

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

فلسفة الجمال

ما هو الجمال . ماهي حقيقتهُ . لماذا اهتمَّ الناس في كل عصورهم بالتحلي والتجمل فلبسوا الحلى والحلل وغالوا في زخرفة مساكنهم ومعابدهم وفي عمل التماثيل الانيقة لمعبوداتهم

الظاهر ان اليونان فاقوا غيرهم من الاقدمين في محبة الجمال وعرفان مقوماتهِ كما نعرفها اليوم فابدعوا فيما نحتوهُ من التماثيل وبنوهُ من الهياكل ولكن لم يصل الينا كلام لهم في تعريفهِ وذكر مقوماتهِ قبل ايام سقراط . ولعلَّ سبب ذلك ان فلاسفتهم اهل النظر فيهم لم يشرعوا في تدوين الحقائق العلمية واستنتاج النتائج الكلية منها قبل زمان بركليس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح . اما تماثيلهم وآثار مبانيهم الباقية من ذلك العهد وقبلهُ وبعدهُ فقد بلغت من الاتقان والجمال في نظر الامم البيضاء مبلغاً لا زيادة عليهِ لمستزيد

انظر الى تمثال الاهة الجمال عندهم المعروفة بزهرة ملو المحفوظ في اللوفر بباريس وهو المرسوم ههنا فقدكنا نسمع عن جماله الباهر وكنا نظن ان في الوصف مبالغة الى ان وقفنا امامهُ وشخصنا اليهِ . لا شبهةَ ان اقوال الواصفين اثرت في نفسنا ولكنها لم تكن اترينا المعاني التي رأيناها في ذلك الوجه الصبيح الجامع بين الحلاوة والبساطة والمهابة . والجبين المشرق بنور البهاء فيشفُّ عن عقل رزين قوامهُ السكينة والذكاء . والعينين النجلاوين حيث يتلألأُ نور الطهارة والوقار . والفم المصوغ على المثل الامثل من صور الافواه كلها . والقد الجامع لادق التفاصيل

التشريحية في اصح الابدان بنية . هنا الكمال الانساني هنا الجمال النسائي في اعتدال القد ومعاني الوجه وعواطف النفس . هنا براعة الفن اليوناني الذي لا يزال آية الجمال وسيبقى من معجزات الصناعة على مر الدهور. ولقد نسينا اوصاف الزهرة الاهة الحب حين رؤية هذا التمثال ورجّحنا انهُ لالاهة اخرى من الاهات المعاني السامية التي تخيلها اليونان كالحكمة والحرية والظفر لا الاهة جمعت بين الجمال والطُهر والعفة لا شيء فيها من التبذُّل الذي اشتهرت بهِ الزهرة الاهة الحب

او انظر الى تمثال ابولون المعروف بابلون بلفيدير المحفوظ في رومية فقد وصفهُ العالم الالماني انكلمان بما خلاصتهُ « انهُ من التماثيل القليلة التي نجت من ايدي البرابرة وهو اجملها هيئة وارفعها هيبة واحكمها صنعة واتقنها دقة فكأن النحات الذي نحتهُ افرغ الصورة الخيالية التي ارتسمت على ذهنهِ فيما لا يزيد من المادة على اظهار تصوُّرهِ . فهو يفوق كل تمثال صنعهُ النحاتون لهذا الاله كما ان وصف هوميروس لهُ يفوق كل وصف وصفهُ بهِ من تلاهُ من الشعراء . فالعظمة بادية على كل جسمهِ والشبيبة تسطع من قدهٍ فهو بربيع شبابهِ كجنة النعيم بربيعها الازلي .... فما نظرت الى هذه المعجزة الاَّ اذهلتني عن العالم وما فيهِ ورفعت مداركي الى ما فوق الطبيعة ... افريدة الفنون كيف الوصول الى وصفكِ بما انتِ فيهِ وكيف يجترىء قلمي على اظهار محاسنكِ ان لم تنزل الفنون عليَّ حكمتها وترشد يراعي فيما يخطهُ . امعجزة الزمان وبهجة الفنون هذه اسطر خطتها يميني طمعاً في وصفكِ ولكن لم تستطع التعبير عن يسير مما يهيج عواطفي ويحرك اشجاني فانا اطرحها على قدميك كالذين كانوا في زمانهم يأتون الآلهة بالاكاليل فيطرحونها على اقدامها لعجزهم عن البلوغ الى رأسها » . والوصف مسهب تجدهُ كلهُ في مقتطف مارس من المجلد الحادي عشر الصادر سنة ١٨٨٧

اما اقوال اليونان في الجمال فمبنية على انهُ صفة خارجة ملازمة للشيء الجميل. وما تأثيرهُ في النفس الاَّ امر ثانوي لانهُ (اي الجمال) شيء قائم بذاتهِ اثَّر في النفس او لم يؤثر فيها او هو شيء فوق الطبيعة . ولهم فيهِ مذهبان مشهوران المذهب المنسوب الى ارسطوطاليس وافلاطون والمذهب المنسوب الى فلوطنيوس الاسكندري او المذهب الافلاطوني الجديد

لم يصل الينا كتاب خاص كتبهُ افلاطون او ارسطوطاليس في الجمال ولكن

لهما فيهِ اقوال متفرقة فيما نُسب اليهما او نقل عنهما من الكتب وخلاصتها ان الجمال على نوعين مادي وادبي فالجمال المادي يقوم بالانتظام والانسجام او بالمعنى المستفاد من الانتظام والانسجام . ومن ذلك القول المنسوب الى ارسطوطاليس وهو ان الجميل لا يكون مفرط الطول ولا مفرط القصر بل هو وسط بين طرفين. وفنون اليونان في نحت التماثيل وبناء الهياكل تؤيد ذلك لان اساسها كلها الانتظام والانسجام فترى التمثال من تماثيلهم يمثل هيئة جسم الانسان تماماً شاباً كان او كهلاً او شيخاً ذكراً كان او انثى. ويمثل ما يراد وصفهُ بهِ من مهابة او بسالة او ذكاء او ترفُّع او تبذُّل او غير ذلك من الصفات . وترى الهيكل من هياكلهم وجدرانهُ وابوابهُ وكواهُ قائمة على اشكال هندسية تامة واعمدتهُ منسوقة في اوضاعها واشكالها كأنها مفرغة في قالب واحد حتى لقد ظن البعض ان القدماء كانوا يذيبون الصخر ثم يسبكون الاعمدة منهُ. وكذا نقوش الجدران والاعمدة فانها منطبقة على امثلتها الطبيعية تمام الانطباق من اغصان وازهار واثمار فترى الدوالي منها بقضبانها واوراقها وعناقيدها وعساليجها واذا تناولت الحيوانات فانها لا تتعدى فيها شكلها الطبيعي باوضاعها المختلفة . وقد برعوا في ذلك حتى عبَّروا باشكال ما نحتوهُ او نقشوهُ من الصور البشرية عن معاني النفس التي تتجلى في الوجه والقد والقامة كما تقدم في وصف تمثال الزهرة وتمثال ابولون

واذا ارادوا تمثيل حادثة او معركة رسموا ما فيها من رجال وحيوانات باشكالها واوضاعها الطبيعية على اسلوب غاية في الاناقة كما ترى في الرسمين التاليين المنقولين عن النواويس التي وجدت في مدينة صيداء ونقلت الى الاستانة . فالاعلى منهما صورة احد هذه النواويس وعليهِ رسم معركة اسوس التي تغلب فيها الاسكندر على جيوش الفرس . والنظر الى صورة هذا الناووس ونقشهِ البديع يغني عن الوصف . والاسفل صورة جانب آخر مكبرة قليلاً في جنب الصورة الاولى . وهي تمثل اناساً من فرسان اليونان والفرس يصيدون الاسد وكل ذلك آية في الاتقان

اما الجمال الادبي فقالوا فيهِ انهُ الصلاح كالفضيلة والحق والعلم والفضل . نعم ان ارسطوطاليس حاول مرة الفصل بين الجمال والصلاح . وفصل افلاطون بين

الجمال والحق . وقال كلاهما ان الجمال يولّد اللذة في النفس ولكنهما لم يفصلّا نوع هذه اللذة

وفلوطينوس Plotinus صاحب المذهب الثاني فيلسوف يوناني نشأ في الاسكندرية في القرن الثالث المسيحي حينما كانت الاسكندرية لا تزال مركز دائرة العلم والعمران . وكان اكبر زعماء المذهب الافلاطوني الجديد، ومن اكبر انصار الزهد والفضيلة حتى كأنهُ من زهّاد الصوفية . وقد فصّل آراءهُ في كتاب ممتع خص الفصل الاول منهُ بالجمال فانتقد الفلسفة المتقدمة وقال انهُ اذا اشترط في الجميل انتظام اجزائهِ وانسجامها فكل جزءٍ منهُ ليس جميلاً لانهُ غير مركب واذا كانت الاجزاء غير جميلة فلا يتركب من مجموعها شيء جميل .واستطرد الى ان الجمال شيء حقيقي قائم بنفسهِ لانهُ صادر من الصلاح المجرَّد اي الخالق وكل ما صدر منهُ جميل ثم تسلسل بعضهُ من بعض فقلَّ جمالهُ بالابتعاد عن مصدرهِ

وآراء فلاسفة القرون الوسطى في الجمال مدارها على انهُ مبني على امر داخلي وهو الشعور باللذة من رؤية الشيء الجميل وعلى امر خارجي وهو الانتظام والانسجام كما في مذهب افلاطون وارسطوطاليس وعلى ارتباط الصفات الخارجية بالتأثير الداخلي

وتعددت الاقوال والمذاهب في القرنين الاخيرين فلا يسع المقام تفصيلها فندعها ونلتفت الى ما يشعر بهِ كل احد من استحسان او استهجان ونبحث عما يُحتَمَل ان يكون سبباً طبيعياً لهذا الاستهجان وذاك الاستحسان فنقول

انظر الى ازياء النساء من الطبقة العليا والوسطى التي تتغير الآن كل سنة او كل فصل في تفصيل الثياب وعقص الشعور وشكل البرانيط ونوع الاحذية والجوارب. فكلما ظهر زي جديد بعيدٌ عن المألوف كالترنير الواسع من اسفله . والاكمام المنفوخة فوق الاكتاف . والقبات العالية الى الاذنين. والتنانير الضيقة التي تكاد تمنع لابستها من المشي . والخصور الثخينة التي عقبت الخصور الضيقة. والثياب القصيرة التي عقبت الثياب الطويلة الاذيال. واشكال البرانيط التي بعد ان كانت حوافيها منحنية الانحناء الهندسي الجميل يغطيها ريش النعام معها فيهِ من العلاقة بالظفر والجمال صارت قففاً من الخوص تكبُّ على الراس حتى تغطيهُ وتغطي اكثر الوجه. فان كل زي من هذه الازياء كان الاكثرون يرونهُ قبيحاً

عند اول ظهوره ثم تألفهُ العين رويداً رويداً ثم تستحسنهُ ولاسيما اذا رأت الحسان يتبعنهُ فتعلق منظره بمنظرهن فتستنبط لهُ حسناتٍ تشفع بهِ. او اعتبر ما نشعر بهِ حينما نأكل طعاماً مخالفاً في طعمهِ كل المخالفة لما اعتدنا اكلهُ. فالسوريون الذين نزلوا هذا القطر استبشعوا طعم الملوخية حينما اكلوها اول مرة وكرهوا طعم الجرجير وحسبوهُ من انتن البقول. ثم لما رأوا كل احد يستطيب طعمهما وكرروا الاكل منهما الفوهما وصاروا يستطيبونهما كاطيب المآكل. والانكليز والاميركيون الذين اتوا المشرق وذاقوا الزيتون اول مرة تأففوا كارهين ثم الفوهُ رويداً رويداً وصاروا يستطيبونهُ. وكذا مدخن التبغ فانهُ يكرههُ في اول الامر ويشعر بالدوار والغثيان ثم يألفهُ حتى يصير التدخين من لوازم معيشتهِ. وقارئ اشعار النابغة وابي تمام والمتنبي وامثالهم من ارباب القريض قد لا يفهم لها معنًى في اول الامر فيستثقلها وينبو عنها ثم اذا كرَّر قراءتها وتفهَّم معانيها بمساعدة الشروح والقواميس وسمع الناس يمدحونها ويشيرون الى ما فيها من ضروب البلاغة الفها وصار يرى فيها ما يراهُ غيرهُ فيستحسن ما كان يستهجنهُ ويرتاح الى تلاوتهِ ويطرب. ومن هذا القبيل اختلاف الامم في تأثير الانغام. سمعنا بالامس بربريًّا يقرع طبالتهُ قرعتين متكررتين لا ثالثة لهما وهو يهزُّ رأسهُ طرباً واخوانهُ البرابرة يطربون لهذا القرع المتوالي ونحن كادت آذاننا تتمزَّق. كنا في صبانا نتردد على عائلة اميركية اتت حديثاً الى سورية وكان جلوسنا في غرفة لها كوة تجاهها مأذنة يؤذن فيها رجل مشهور بفخامة صوتهِ وحسن تأذينهِ فكان كلما ابتدأ باذانهِ الظهر او العصر تنهض صاحبة البيت وتقفل الكوة قائلةً ان صوتهُ يخدش اذنيها مع انها موسيقية وكنا نحن نخرج الى شرفة امام الغرفة نسمع الآذان لشدَّة ما نسرُّ بهِ

والامثلة التي من هذا القبيل لا تحصى مما يدلُّ على ان سبب الاستحسان والاستهجان ليس شيئاً ثابتاً قائماً في الشيء المستحسن او المستهجن بل هو شيء متغير قائم في نفس المستحسن او المستهجن. ونحن نرى ان هذا الشيء قائم في الدقائق العصبية التي تتأثر بالمؤثرات الخارجية من منظور ومسموع ومشموم وملموس ومذوق وايضاحاً لذلك نقول

اذا قامت امرأة تمشط شعرها بعد ان خرجت من الحمام وشعرها منفوش معركس مشتبك بعضهُ ببعض فانها تتألم في اول الامر لان المشط يقتلع بعض الشعر ويجذب بعضهُ جذباً عنيفاً مؤلماً . واذا استمرت حتى سُرّح شعرها كلهُ زال الالم وصارت تشعر بشيءٍ من اللذة . ويظهر من بعض المباحث الفسيولوجية ان دقائق الدماغ التي تتأثر بالمؤثرات الخارجية وتنقلها الى مراكز الشعور تقاوم هذا التأثير اولاً كما يقاوم الجسم الساكن كل حركة تحاول تحريكهُ . وهذه المقاومة تؤلم او لا تسرّ لانها تزيل بعض القوة وازالتها من قبيل الشعور بالالم ولكن المؤثر الذي يؤثر فيها يحركها في جهة المراكز العصبية التي تشعر بذلك التأثير . فاذا تكرر حدوثهُ قلّت مقاومة الدقائق العصبية لهُ رويداً رويداً لانهُ يجدها قد صارت منتظمة مستعدة لقبولهِ كما ينتظم الشعر المسرّح امام المشط وهناك الارتياح والانبساط

ثم ان المؤثرات الجديدة اذا تكررت يوماً بعد يوم وعاماً بعد آخر وتوالت على مرّ القرون رسخ اثرها في الاعصاب وانتقل الى النسل بالوراثة . ومن هذا القبيل الاميال الجنسية فانها اقدم الميول كلها لانها تشمل انواع الحيوان والنبات بل قد تكون منها الالفة الكيماوية التي بين عناصر الجماد. ومن هذا القبيل ايضاً استحسان الصفات الادبية كالشجاعة والسخاء والايثار على النفس والترفع عن الدنايا لانها كلها مناقب قديمة استفاد منها نوع الانسان فارتاح اليها اذ انتظمت في اعصابهِ الدقائق التي يمرّ تأثيرها فيها بسهولة حتى كأنها صارت تنتظرهُ كما تنتظر المعدة الطعام

ومن هذا القبيل ايضاً استحسان الاشكال الهندسية وكل ما فيهِ انتظام وانسجام . واستحسان البيض لما يعدونهُ جميلاً ولو استقبحهُ السود .واستحسان السود لما يعدونهُ جميلاً ولو استقبحهُ البيض . ومنهُ استحسان ما الفتهُ عيون الناس مدة ازمان طويلة كعقص الشعر في تمثال الزهرة واسدال قصائبهِ على الصدغين كما ترى في صورة الابنتين المقابلة .الى غير ذلك مما يعدُّ منهُ ولا يعدّ. حتى قيل ان انبساط النفس الى اللون الاحمر موروث من حين كان اسلاف الانسان يسكنون الغابات ويقتاتون بالاثمار الحمراء



صورة اختين

مقتطف يناير ١٩٢١

امام الصفحة ٦

بسائط علم الكيمياء

(١٥) النحاس

المرجح ان النحاس اول معدن استعمله الانسان ولعل سبب ذلك انهُ يوجد في الارض صرفاً في بعض المناجم فقد وجدت قطعة منهُ في مناجم بحيرة سوبيريور باميركا ثقلها ٨٠٠ طن او ٦٤٠٠٠٠ اقة ووجدت قطعة اخرى في منسوتا باميركا ايضاً ثقلها ٥٠٠ طن او ٤٠٠٠٠٠ اقة واقتضى نزعها من المنجم عمل اربعين رجلاً سنة كاملة . ومن المحتمل ان المصريين الاقدمين وجدوا شيئاً من النحاس الصرف في سينا فاغراهم بمواصلة استخراجهِ من هناك .والادوات التي كان الاقدمون يصنعوها من النحاس بعضها نحاس صرف وبعضها نحاس ممزوج بالقصدير فيكون منهما معدن صلب يطلق عليهِ الآن اسم البرونز وهو بالعربية قلز" فان القُلُز" في القاموس النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد (ولعلها من كلمة كلكس او خلكس اليونانية ومعناها النحاس) واستخراج النحاس من معدنهِ اسهل من استخراج الحديد لانهُ لا يحتاج الى حرارة شديدة كالحديد ولعل ذلك كان من جملة الاسباب التي دعت الى استعمالهِ قبل الحديد. وهو لا يصدأ كالحديد ولاسيما اذا كان الهواء جافاً . واذا صقل صار كالمرآة .ولكن اذا كان الهواء رطباً وكان فيهِ غاز الحامض الكربونيك اكتسى قشرة خضراء هي كربونات النحاس . ثقلهُ النوعي نحو ٨٫٩ فهو اثقل من الماء نحو تسعة اضعاف وهو اصلح المعادن بعد الفضة لنقل الحرارة ولذلك تصنع منهُ قدور الطبخ.واذا كانت هذه القدور كبيرة ثقيلة جعلت مسكاتها من الحديد لانهُ ارخص منهُ واقل ايصالاً للحرارة فلا تكوى بهِ يد من يمسكها

ويصهر النحاس على درجة من الحرارة متوسطة بين الدرجة التي يصهر عندها الذهب والتي تصهر عندها الفضة .واذا احمي شديداً امتص الاكسجين من الهواء وبدت على سطحهِ قشور من اكسيد النحاس الاسود.ويسهل تطريقهُ صفائح رقيقة وسحبهُ شريطاً دقيقاً . واذا وُضع شريط دقيق منهُ في لهب قنديل لوَّنهُ بلون اخضر. واذا احمي الى درجة الحمرة ثم بُرد سريعاً بالماء البارد لانَ جداً على ضد

ما يصيب الحديد اذا أُحمي ثم بُرّد بالماء البارد . ولهُ مع الاكسجين اكسيدان مهمان وهما الاكسيد النحاسوس او اكسيد النحاس الاحمر (نح٢ ا) والاكسيد النحاسيك او الاكسيد الاسود (نح ا) وهما مستعملان لتلوين الزجاج فالاول يلونهُ باللون الاحمر الياقوتي والثاني باللون الاخضر

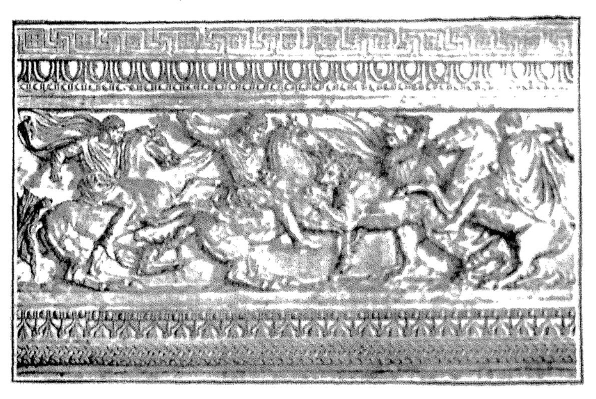
واشهر املاح النحاس الكبريتات والنترات والزرنيخيت والخلات. فالكبريتات (نح ك ا٤) هو الشب الازرق ويوجد في مناجم النحاس . ويمكن استحضارهُ باحماء كبريتيد النحاس الطبيعي . وهو كثير الاستعمال في صبغ الاقمشة وطبعها وفي الترسيب الكهربائي وفي الزراعة لاماتة الحشرات وبزور الفطر. وقد اشير حديثاً باستعمالهِ لتطهير الماء. ونترات النحاس (نح ن ا٣) ٢ بلورات شديدة الزرقة وهو كثير الاستعمال في صناعة طبع الاقمشة . وزرنيخيت النحاس (نح ه زر ا٣) هو المسمى اخضر شيل وهو كثير الاستعمال في الزراعة لقتل الحشرات ويستعمل ايضاً لتلوين الورق الذي تورَّق بهِ جدران البيوت . وخلات النحاس هو الزنجار الذي يعلو آنية النحاس اذا وضعت فيها مواد خلية

واذا كان النحاس ذائباً في سائل وغطست فيهِ قطعة صقيلة من الحديد اكتست غشاء نحاسيًا فيكون ذلك بمثابة كاشف عن النحاس

امزجة النحاس

(١) النحاس الاصفر او الصفر وفيهِ ١٨ الى ٤٠ في المائة من الزنك (التوتيا) وهو يصهر على درجة اوطأ من الدرجة التي يصهر عندها النحاس الصرف ولا يتأكسد بسهولة . واذا كان زنكهُ قليلاً سمي بالمعدن الهولندي (٢) البرونز او القلز وفيهِ من ٣ الى ٨ في المائة من القصدير ونحو ١١ في المائة من الزنك وقليل من الرصاص . وهو كثير الاستعمال الآن لسبك التماثيل (٣) معدن الاجراس وفيهِ ٢٥ في المائة من القصدير (٤) معدن المدافع وفيهِ ١٠ في المائة من القصدير (٥) الفضة الالمانية وفيها ١٩ الى ٤٤ في المائة من الزنك و٦ الى ٢٢ في المائة من النكل (٦) برونز الالومينيوم وفيهِ ٥ الى ١٠ في المائة من الالومينيوم وهو يشبه الذهب في لونهِ ويصقل مثلهُ (٧) برونز السليكون وفيهِ ٥ في المائة من السلكون واسلاكهُ امتن من اسلاك النحاس الصرف فتستعمل في الخطوط التي تنصب في الهواء لاجل اجراء الكهربائية للترامواي

صورة ناووس من نواوس صيداء وعليه رسم معركة اسوس



جانب ناووس وفيه صورة فرسان اليونان والفرس يصيدون الاسد

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٤



صورة تمثال ابلون بلڤيدير



صورة تمثال زهرة ملو

اللبن الصحيح والمخيض

قاسوا درجة حضارة امة من الامم بما تنفق من الملح في طعامها . وقد لجأ لورد كرومر الى هذا القياس في تقاريره عند كلامهِ على تقدم الامة المصرية. لان زيادة انفاق الملح دليل على زيادة الطبخ. وزيادة الطبخ دليل على العناية بالطعام. والعناية بالطعام دليل على الميل الى الرفاه وهذا على الشروع في الارتقاء

ومنهم من قاسها بالاكثار من السكَّر في الطعام لمثل العلل المتقدمة . ومنهم بطرز بناء المنازل . ومنهم بكثرة استعمال الحديد او بكثرة حرق الفحم مما قد يكون حقير الشان بنفسهِ عظيم الشان بدلالتهِ

وربما كانت عناية الامم باللبن اصح الاقيسة لدرجة مدنيتها . فان اللبن طعام المرضى وطعام الاطفال . اما المرضى فان العناية بامرهم اوجب واجب الشعب المتحضر واهمالهم اسطع الادلة على بقية البربرية في فطرتهِ باصطلاح جميع الامم التي لها شأن يذكر في العمران الحالي وذلك بالرغم من ناموس بقاء الاصلح الذي يقرهُ الجميع وبصرف النظر عن ماهية المرض وكونهِ شكاية خفيفة او داء عضالاً لا يقبل الشفاء . واما الاطفال فانهم آباء المستقبل وامهاتهُ فاذا نشأوا اصحاء خلفوا رجالاً اصحاء مثلهم واذا نشأوا اعلاء اورثوا اولادهم العلل والاسقام. فاذا رضعوا في صغرهم لبناً صحيحاً خالياً من الشوائب والادران التي هي مجلبة الامراض نشأوا اصحاء الابدان . واذا رضعوا لبناً نزعت قشدتهُ واستبدلت ماء وعرّض لجميع اسباب التلوث والكدر نشأوا اعلاء

خذ ايًّا شئت من الصحف الانكليزية اليومية تجد فيها احكاماً شديدة على كلّ لبّان او فلاَّح يهمل اللبن الذي يبيعهُ في الاسواق اقلّ اهمال . فبالامس قرأنا ان احدى محاكم لندن حكمت على لبَّان وجد في لبنهِ ذرة او ذرتان من الكدر بغرامة قدرها عشرة جنيهات . وقد خطر ببالنا ونحن نقرأُ هذا الحكم اللبن الذي يأتينا بهِ اللبان كلّ يوم مشوباً بجميع الاكدار. ولو حكم عليهِ بما يحكم بهِ على امثالهِ في لندن لوجب ان تكون غرامتهُ اضعافاً مضاعفة. وقد رأينا هذا اللبن مراراً قبلما يصفَّى من اكدارهِ فعفنا شربهُ ولو كان فيهِ الشفاء

هذا من حيث كدورة اللبن وما يخالطهُ من الغبار والحشرات الميتة وسائر الشوائب .ولو اغضينا عن ذلك وقلنا ان تصفية اللبن اولاً ثم اغلاءهُ ثانياً يزيلان منهُ كلّ سبب للاضرار بالصحة فكيف نغضي عن مزج اللبن بالماء وبيعهِ كانهُ لبن صحيح صريح وما هو الاَّ كما قال الشاعر

حتى اذا جنّ الظلام واختلط   جاءُوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يباع اللبن في اسواق اوربا واميركا صحيحاً لم تنزع قشدتهُ ويباع وقد نزعت قشدتهُ وكلٌّ منهما يباع بثمن . ويعرض عليك اللبن فيها صحيحاً ويقال لك انهُ صحيح او يعرض عليك منزوع القشدة والزبدة ويقال لك انهُ كذلك . ولا يباع اللبن المنزوع القشدة كانهُ صحيح.ومن يفعل ذلك يعاقب اشدّ عقاب . وقد قرأنا في السينتفك اميركان مقالة عن اللبن الصحيح واللبن المخيض (الذي نزعت منهُ زبدتهُ) وفائدتهما فلخصناها بما يلي :

يباع اللبن الجديد في اميركا لما يحويهِ من الدهن اي ان هذا الدهن او الزبدة هو قياس قيمتهِ . واللبن الذي يحلب من البقرة يحتوي على ٥ في المئة من الكربوهيدرات اي العنصر المولّد للقوة.و٣٫٣ في المئة من البروتين اي العنصر الذي يبنى منهُ العضل . و ٤ في المئة من الدهن او الزبدة اي العنصر المولّد للحرارة والقوة ايضاً . و ٧ في المئة من الاملاح المعدنية التي يبنى منها العظم والاسنان وتساعد على الهضم . والباقي ماء . وزد على هذا كلهِ العنصر الذي لم يستطع الكيماويون تحليلهُ ومعرفة ماهيتهِ حتى الآن وكلُّ ما قيل عنهُ ان اهميتهُ قائمة بتأثيرهِ في نموّ الاطفال وانهُ موجود في اللبن اكثر منهُ في سائر موادالطعام. وهذا العنصر هو الفيتامين

فترى من هذا ان اللبن الصحيح يحتوي على المواد الجامدة اللازمة للحياة بالنسبة التي يحتاج الجسم اليها . ويحتوي ايضاً على الفيتامين او عنصر النموّ .فهو لذلك اكمل الاطعمة الطبيعية التي يعرفها الانسان

ويؤخذ من احصاءٍ لادارة الزراعة ان اللبن الذي حلب في اميركا سنة ١٩١٧ بلغ نحو ٨٥ الف مليون رطل وان نحو ٤٣ في المئة منهُ يشرب صحيحاً لم تنزع زبدتهُ .و٣٫٤ في المئة ترضعهُ العجول من أُماتها . و٣ في المئة يكثّف او يبخّر . و ٤١ في المئة يمخض لاستخراج زبدتهِ.والباقي يستعمل لعمل الجبن والدندرمة

ونحو ذلك . ومن اللبن الذي يمخض لزبدتهِ يبقى ٣٧ في المئة لبناً منزوع الزبدة
ومن هذا اللبن ٢ في المئة فقط استعمل لعمل الجبن ومسحوق اللبن وما شاكلهما . والباقي استعمل اما طعاماً للبهائم او أُلقي كانهُ نفاية لا تصلح لشيءٍ .
وهذا اللبن مساوٍ للبن الصحيح في قوتهِ الغذائية لا ينقصهُ من العناصر التي في اللبن الصحيح سوى الدهن . ففيهِ البروتين والكربوهيدرات والاملاح المعدنية والماء. ونحو نصف الفيتامين الذي يذوب في الدهن يبقى في اللبن بعد نزع قشدتهِ عنهُ ومعظم الفيتامين الذي يذوب في الماء يبقى كذلك. فكلُّ رطل من اللبن الذي نزعت قشدتهُ لهُ قيمة غذائية عظيمة كطعام للانسان فالواجب ان يستعمل هكذا
وفي كثير من مدن اميركا الكبرى مثل بلطيمور عدد غفير من الاولاد مصابون بامراض ناشئة عن سوءِ التغذية في حين ان الوفاً من جالونات اللبن المنزوعة قشدتهُ تطرح فيها كلَّ يوم في المصارف كما تطرح النفاية
هذا ما تقولهُ السينتفك اميركان عن اللبن في بلد مثل اميركا عالي الكعب في العمران فما عسانا ان نقول نحن عن اللبن عندنا . ألم يرَ رجال الصحة بائعي اللبن الحليب او اللبن الرائب يدورون على المنازل وهم يبيعونهُ مكشوفاً في آنية من صفيح او «سلاطين» عقد الوسخ عليها لانها لا تغسل واذا غسلت فانما تغسل بلا عناية وبماءٍ يزيدها قذراً . وان لم يروا ذلك افلم يسمعوا بهِ . فعسانا ان نرى من عنايتهم بهذه المسئلة الحيوية ما هو واجب وما يزيل شكوى العقلاءِ الذين يرون بعيونهم هذه الحالة ولا يستطيعون ان يمدوا يداً لتلافيها لانها فوق طوقهم وخارجة عن دائرة اختصاصهم
ومما يجب التنبيه اليهِ ما ورد في مقالة عن التسمم باللبن نشرت في الجزء الماضي من انهُ كلما أُجِّل اغلاءُ اللبن تكاثرت المكروبات فيهِ وكثرت مفرزاتها السامة. فاذا امات الاغلاءُ تلك المكروبات فانهُ لا يزيل ضرر مفرزاتها. والمشهور عندنا انهُ قلما يباع اللبن جديداً بل ان ما يباع عادة في الاسواق انما هو مزيج لبن حلب مساءً ولبن حلب صباح اليوم التالي . ولبن مثل هذا لا يزيل ضررهُ غليان ولا حرارة مهما تكن شديدة كما لا تزيل هذه الحرارة ضرر اللحم الميت ولا ضرر بعض السموم

الخوف من مجاعة عامة

(٢)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

اما الحالة في الارجنتين فمبهمة ولكن يظهر ان الارجنتين انفقت كلّ ما فضل عنها من موسم هذا العام الا نحو نصف مليون طن

واما الهند فقد كانت حاصلاتها من القمح هذه السنة كثيرة تفوق المعتاد وتقلُّ قليلاً عن حاصلات سنة ١٩١٧ التي فاقت كلّ ما سبقها . والمرجح ان القمح الذي يفضل عما تستهلكهُ عادة يبلغ مليوني طن على القليل ولكن لا يعلم الآن كم تستطيع الهند ان تصدر الى الخارج من هذه الفضلة. ولذلك يقال ان صادرات القمح من الهند مجهول مقدارها في الوقت الحاضر

واما الولايات المتحدة الاميركية فقد فاقت حاصلات القمح فيها كلّ حد في العام الماضي لانها اضافت ١٢ مليون فدان الى مساحة الاراضي التي تزرع عادة قمحاً . وعليهِ يرجح ان ما يفضل عنها من القمح يبلغ ثلاثة ملايين طن . وعقب ذلك ردُّ فعل طبيعي فانخفضت مساحة الارض المزروعة قمحاً سنة ١٩٢٠ انخفاضاً كثيراً عما كانت سنة ١٩١٩ ومع ذلك فان موسم هذه السنة يقدَّر بمليوني طن او ثلاثة ملايين اكثر من متوسط ما كان قبل الحرب . وكان الصادر منهُ سنويًّا يبلغ حينئذٍ نحو ثلاثة ملايين طن. وعلى ذلك يقدر ان الولايات المتحدة تستطيع ان تصدر منهُ سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ لا اقل من ثمانية ملايين طن

واما كندا فان مساحة الارض المزروعة قمحاً فيها هذه السنة تبلغ ١٧ مليون فدان وكانت ١٠ ملايين سنة ١٩١٤ . والدلائل تدلُّ على ان موسمها منهُ جيد بحيث تستطيع ان تصدر منهُ خمسة ملايين طن . واذا اتخذنا ما كانت الارجنتين واستراليا والهند تصدرهُ قبل الحرب مقياساً لما تستطيع اصدارهُ الآن كان لنا من ذلك ٥ ملايين طن الى ٦ . فالمجموع الكلي الذي تصدرهُ هي وكندا واميركا يبلغ ١٨ مليون طن الى ١٩ مليوناً . ويؤخذ من احصاء انكليزي رسمي ان متوسط ما اشترت جميع البلدان التي تستورد القمح في الخمس السنوات التي سبقت

الحرب بلغ ½ ١٧ مليون طن في السنة. والمرجح ان الطلب على القمح حتى اغسطس القادم لا يزيد على هذا القدر وربما كان اقل منهُ وذلك بسبب ارتفاع اسعاره ومصاعب الكمبيو والنقل

هذا ويقال من جهة ان الذين يخافون من المجاعة مصيبون في خوفهم هذا فان العالم يعيش على الدوام مهدداً بهذه المجاعة اذا امحلت المواسم كلها في وقت واحد . ومهما بلغ احتياطينا من الحنطة فهو لا يكفينا اذا امحلت المواسم امحالاً عامّاً. وهذا لا مفرّ لنا منهُ اذ لا القمح ولا غيرهُ من المزروعات يزرع جزافاً اي بلا نظر الى مقداره بل اننا نزرع منهُ ما يكفينا في سنتنا ونسدُّ بهِ الطلب المعتاد. وكلّ سنة نجد الطلب والعرض متكافئين بينهما فرق قليل فيزيد الطلب مرة زيادة قليلة او يزيد العرض مرة اخرى وهكذا . والضمان الوحيد الذي يؤمننا خطر المجاعات هو انهُ ليس من المحتمل كثيراً ان تمحل مواسم الحنطة في جميع انحاء الكرة في وقت واحد

ولنترك الآن مسئلة القحط الوقتي وهي مسئلة ضيقة النطاق كما لا يخفى ولنبحث في مسئلة مصادر الطعام العامة ونفادها وهي مسئلة اوسع نطاقاً واشمل من الاولى بكثير ولنقصر بحثنا على المواد التي يصنع الخبز منها لضيق المقام فنقول :

تصنع الامم الاوربية خبزها من القمح او الجويدار وتختار الاول على الثاني حيث يكون مجال للاختيار . وقد قدّروا او نحو ثلث الناس يأكلون خبز الحنطة والمرجح ان آكليهِ على ازدياد . والقمح يزرع في كلّ قارة من القارات وهو ينبت في كل مكان على سطح الارض وفي كل اقليم من الهند الحارة الى تخوم الدائرة المتجمدة الشمالية ما عدا البلاد التي يشتدّ فيها تهطال المطر او الاراضي التي تربتها رملية . والقيود التي تقيد زرعهُ الآن في اميركا الشمالية والارجنتين وسيبيريا انما هي قيود اقتصادية في الغالب . وقد قدر الدكتور صوندرس سنة ١٩٠٤ انهُ اذا زرع القمح في ربع مساحة الارض التي تصلح لزرعهِ في كندا خرج منهُ ٨٠٠ مليون بشل على حساب المتوسط الحالي في منيتوبا وهو متوسط قليل . وهذا القدر يكفي لاطعام ٣٠ مليوناً من النفوس في كندا ولاطعام ثلاثة اضعاف سكان انكلترا ايضاً في السنة . وما يقال عن كندا يقال عن الولايات المتحدة وسيبيريا والارجنتين واورجواي . اما استراليا فقد زادت

مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ثلاثة ملايين فدان فصارت مساحتها ½١٢ مليون . ولكن اللجنة الملكية التي عينت لدرس هذا الموضوع قدرت ان الارض التي تصلح لزرع القمح في استراليا تبلغ نحو ٢٠٠ مليون فدان (اي ١٦ ضعف الارض التي تزرع قمحاً الآن)

وليس ادلّ على امكان التوسع في زرع القمح من ان السلطنة البريطانية والولايات المتحدة الاميركية زادتا مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيهما قمحاً ٤٠ مليون فدان عما كانت سنة ١٩١٣ . ثم ان العالم يستطيع زيادة حاصلات القمح زيادة عظيمة من غير ان يزيد مساحة الارض التي تزرع قمحاً الآن وذلك بانتخاب الاصناف العال ونبذ الدون واصلاح الاساليب الزراعية

وزد على المساحة الواسعة التي تصلح لزرع القمح الارض التي لا تصلح لهُ او التي يقتضي زرعهُ فيها تعباً كثيراً ونفقة زائدة ولكنها تصلح لزرع الجويدار او الشعير او الاوت بلا تعب كثير . والغذاء في الجويدار لا يقلّ عنهُ في القمح فضلاً عن ان الاول لا يتطلب من العناية ما يتطلبهُ الثاني ويزكو في الارض الضعيفة التربة وفي البلاد الجبلية وهو طعام الفقراء . وقد جعلوا في الزمان الاخير يقيسون ارتقاء قوم بنوع الخبز الذي يأكلونهُ ويحسبون استبدال القمح بالجويدار دليلاً على الارتقاء . وما يزرع من الجويدار الآن يزرع كلهُ تقريباً في اوربا وكان نصفهُ يزرع في روسيا قبل الحرب

واما الشعير فيجود حيث لا يجود القمح والفدان منهُ يخرج اكثر مما يخرج فدان القمح ويكاد يساوي القمح في صلاحهِ لعمل الخبز منهُ . واذا خلط دقيق القمح بدقيق الشعير على نسبة ٢ او ٣ من الاول الى ١ من الثاني كما كان يفعل في انكلترا مدة الحرب كان من هذا الخليط خبز لا يكاد يميز عن الخبز المصنوع من طحين القمح الصرف . ومما يدلّ على قيمتهِ الغذائية انهُ ما زال منذ القدم خبز عرب البادية والقبائل التي كانت تقطن سواحل بحر الروم وجوانب الصحارى . اما سبب كون القمح افضل منهُ لصنع الخبز فهو قلة ما فيهِ من المادة المعروفة باسم « جلوتن » ونتيجة ذلك انهُ لا يمكن عمل خبز خفيف منهُ . والمرجح ان هذا العيب فيهِ يمكن ازالتهُ بالانتخاب الصناعي على طريقة مندل المشهورة

ثم تكلم عن الاوت وكثرة استعماله في انكلترا طعاماً للخيل وفي اسكتلندا واميركا طعاماً للناس . واستطرد الى الذرة الصفراء فقال عنها انها خبز بعض اهل اميركا الشمالية واميركا الجنوبية والفقراء في البرتوغال واسبانيا وايطاليا ولكن صنع الخبز منها يقلُّ شيئاً فشيئاً على وجه الاجمال . وليس عدم الاقبال على صنع الخبز منها ناشئاً عن قلة قيمتها الغذائية . فقد قال الاستاذ رسل سمث ما يأتي « لا ريب ان الذرة من خير الاطعمة غذاءً بشهادة التاريخ وشهادة التحليل الكيماوي وشهادة الحرب الاهلية الاميركية وملايين من العمال الذين يأكلونها في ولايات اميركا الجنوبية.اما في الحرب الاهلية فان الجنود الذين كانوا يأكلونها لم يكونوا اقلَّ احتمالاً لمشاق السير الحثيث من الجنود الذين كانوا يأكلون خبز القمح » .ويقدر ان متوسط ما يأكلهُ الاميركي منها في السنة ٦٠ رطلاً الى ٧٠ وخصوصاً في طعام الصباح . على انهُ لا يرجى توسع كثير في زرعها لكثرة مطالبها الزراعية فانها لا تزكو الاَّ في اقليم حارّ كثير الرطوبة صيفاً وتزرع غالباً حيث متوسط الحرارة بين ٧٠ و٨٠ نهاراً و٥٨ ليلاً على القليل

واما الرزّ فطعام عدد من الناس يزيد على عدد آكلي غيرهِ من الحبوب . وهو اكثر غذاءً في صورتهِ الطبيعية منهُ في الصورة التي يباع بها في الاسواق ولكنهُ ليس طعاماً كاملاً لقلة ما يحوي من الجلوتين . وهو والقطاني كالفول وغيرهِ طعام مئات الملايين من الخلق شرقي السويس (اي اهل اسيا وتوابعها)

***

ما تقدم كافٍ للدلالة على ان مسئلة المجاعة العامة لا تتعلق بالقمح وحدهُ . ثم ان مسئلة عجز الارض عن تقديم القمح الكافي للناس مسئلة بعيدة عنا وعن هذا الجيل من الناس فلا حاجة بنا الى الارق والقلق بل لننم رياني الجفون قريري العيون لا يجد شبح المجاعة سبيلاً الى ازعاج نومنا . ولسنا ننكر ان هناك حدًّا نظريًّا لمصادر الطعام لا يمكن ان تتخطاهُ ولكن هذا الحدّ لا يزال بعيداً لان مساحة الارض التي تصلح للزراعة ولكنها متروكة ومهملة عظيمة جدًّا ولان الوسائل العلمية لزيادة الانتاج كثيرة . انتهى باختصار

المستحضرات المجسمة

لا جديد تحت الشمس . نشرنا في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة موضوعها « المستحضرات » مبنية على ما يزعمهُ بعض المدعين مناجاة الارواح من انهم يستحضرون اشياء لا وجود لها كأنهم يخلقونها خلقاً من لا شيء وذكرنا امثلة مما يدعون خلقهُ كالخاتم الذي خلقتهُ مدام بلافسكي في اميركا والفناجين والصحاف التي خلقتها او استحضرتها في الهند ونحو ذلك مما تراه في تلك المقالة

وقد رأينا الآن في تاريخ ابن الاثير وصفاً لرجل كان يدعي هذه الدعوى منذ اكثر من الف سنة وهو الحسين الحلاج قال

في هذه السنة (٣٠٩ للهجرة) قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوّف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمدّ يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها

وقد سمعنا عن رجل في هذا القطر يفعل مثل ذلك قال الراوي انهُ استحضر لهُ مرة مايتي جنيه من الهواء كان الراوي في حاجة اليها مع ان الرجل فقير يعيش من كرم اصدقائهِ . ولا ندري كيف يستطيع عاقل ان يجمع بين هذين الامرين . رجل مملق لا يملك شيئاً يعيش من صدقات اصدقائهِ وهو قادر ان يمد يده في الهواء فيأتي بمايتي جنيه في لحظة من الزمان . واغرب من ذلك ان هذه الدعاوي تؤلف فيها الكتب الممتعة ويقبل الناس على مطالعتها وترجمتها من لغة اخرى . فقد رأينا في مجلة ناتشر العلمية الصادرة في ١٨ نوفمبر انتقاداً لكتاب في هذا الموضوع وضعهُ البارون فون شرنك نوتسنج بالالمانية سنة ١٩١٣ وترجمهُ الآن الى الانكليزية الدكتور فورنير داالب . ويقال انهُ كان لنشره سنة ١٩١٣ وقع عظيم في المانيا وانتقدتهُ مس فرول في مطبوعات جمعية المباحث النفسية انتقاداً شديداً . وقد ترجمهُ الآن الدكتور فورنير داالب بمساعدة مدام بسون التي كانت الوسيطة نازلة في بيتها . واكثر مادة الكتاب مبنية على وصفها لاعمال الوسيطة واسم الوسيطة مرتا برو Marthe Béraud وقد وُصفت بانها عصبية شديدة

الانفعال تدعي ان ثايس تقمصت فيها . وثايس هذه رفيقة الاسكندر المكدوني التي رافقتهُ في حروبهِ ثم تزوجها بعد موتهِ بطليموس لاغوس ملك مصر

وفي الكتاب وصف الجلسات التي جلستها هذه الوسيطة من اواسط سنة ١٩٠٩ الى اواسط سنة ١٩١٣ وكان اكثرها في باريس وكانت الوسيطة (تسمي نفسها ايفا C) تجلس في غرفة مظلمة حسب العادة ومدام بسون تروح وتجيء ثم تجلس مع الجلوس في غرفة ضئيلة النور فيها مصباح نوره احمر لان معتقدي مناجاة الارواح يزعمون ان النور الابيض الساطع يفسد عليهم عملهم . والجلوس قلما يكونون اكثر من ثلاثة او اربعة وليس بينهم احد من رجال العلم المشهورين سوى الاستاذ ريشه والدكتور سبكت. وريشه عالم كبير ولكنهُ ميَّال الى تصديق كل شيءٍ وقد كان من اشد المعتقدين باسابيا بلادينو وبقي كذلك بعد ان ثبت انها خادعة وذلك على غرابتهِ كثير الوقوع من العلماء فانهم يكونون في الغالب من ابسط الناس وابعدهم عن اكتشاف الخداع ومن ذلك قولهم « العالم مطية الجاهل » . واما الدكتور سبكت Speckt فقال عنهُ البارون مؤلف هذا الكتاب انهُ لم يظهر امامهُ شيء من الخوارق ولذلك ابطل دعوتهُ الى حضور الجلسات . كأن الارواح تخاف منهُ فلا تحضر حيث يكون

ويقال انهُ يخرج من بعض الوسطاء مادة اطلقوا عليها اسم التلبلازم teleplasm وهم يزعمون انها تتمثل بصور بعض الموتى او الغائبين وتمتد منها ايد تحرك الموائد وتنقل المواد من جهة الى اخرى. وكانت هذه المادة تخرج من الوسيطة فقطع البارون قطعتين صغيرتين منها فوجد الواحدة جلداً بشرياً وفحص الثانية بالمكرسكوب فوجد فيها مادة مخاطية وصوفاً من ثياب الوسيطة ومكروبات كثيرة

ثم قال المنتقد اذا طُلب منا ان نفسر ما يفعلهُ هؤلاء الوسطاء اجبنا بما قالهُ فراداي في المعهد الملكي سنة ١٨٥٤ وهو ان من يطلب منا تفسير حركة المائدة والاَّ لزمنا تصديقها كمن يطلب منا تفسير ما يفعلهُ المشعوذ حينما يطبخ الحلوى في برنيطتهِ والاَّ لزمنا ان نعترف بانهُ طبخ الحلوى فيها فعلاً . والآن لدى صاحب هذا الكتاب ومترجمهِ سبيل لاقناعنا بصحة ما فعلتهُ هذه الوسيطة وهو ان يأتيا بها الى لندن لتعمل اعمالها امام رجال مثل السر راي لنكستر والسر بريان دوكن والمستر نافيل مسكلين وحينئذٍ يثبت كونها صادقة او خادعة

اكسير الحياة

وتجديد الشباب

شاع في اوائل العام الماضي ان الدكتور ڤورونوف المعروف في هذا القطر استنبط طريقة لتجديد الشباب وانهُ امتحنها في باريس فظهر انها صحيحة وكان لها وقع عظيم في النفوس . ثم بلغنا ان طريقتهُ لم تفلح وان الذين استعملها فيهم قاموا عليهِ فاضطرَّ ان يترك فرنسا ويمضي الى اميركا. وقرأنا الآن في مجلة السينتفك اميركان الشهرية الصادرة في نوفمبر ان الدكتور فرونوف في نيويورك وهو يمتحن طريقتهُ هناك امام العلماء . ثم توسَّع الكاتب فذكر خلاصة ما تمَّ في هذا الموضوع الى الآن من ذلك ان الدكتور مكوركل جدَّد شباب ٣٤ رجلاً اعمارهم من ٦١ سنة الى ٧٤ وسبع نساء اعمارهنَّ من ٤٥ سنة الى ٤٧ وذلك بنقل بعض الغدد من ابدان المعزى الى ابدانهم . وهو يعتقد ان فائدة نقل هذه الغدد الى ابدانهم لا تقتصر على تجديد شبابهم بل تطيل اعمارهم ايضاً . وطريقتهُ ان ينزع الغدة من الحيوان ويغرسها في جسم الانسان على مقربة من محل الزائدة الدودية فتلتصق بالبريتون . والذين عولجوا كذلك كان بعضهم قد سئم الحياة فتجددت قواه وعاوده البشر وطلاقة الوجه وصار ينظر الى الحياة نظر المسرة والاستبشار . وكان بعضهم قد أُصيب بضغط الدم في شرايينهِ الى الدرجة القصوى فخف ضغط دمهم الى درجة لا تصدَّق

لكن هذه التجارب لا تحسب شيئاً في جنب ما فعلهُ الدكتور اوجين ستيناخ النمسوي وهو معدود مثل اكبر ثقة في اوربا . وقد انشأ مخبراً في مدينة براغ للمباحث الفسيولوجية ثم جُعل مديراً للمعهد البيولوجي في ڤينَّا حيث جرَّب التجارب المشار اليها فتمكَّن من اعادة الشباب الى الناس والحيوانات بثلاث طرق مختلفة الاولى بنقل بعض الغدد الى ابدانهم والثانية بربط اقنية هذه الغدد حتى لا تخرج مفرزاتها منها والثالثة باستعمال اشعة اكس على اسلوب مخصوص . والذين يأنفون من الطريقتين الاوليين يفضلون عليها الطريقة الاخيرة لان ليس فيها ما يوجب الاشمئزاز

وقد نشر هذا الدكتور كتاباً موضوعهُ تجديد الشباب بتجديد قوى غدد المراهقة. وهو يريد بغدد المراهقة ما منها في اعضاء التوليد في الذكور والاناث وايضاً الغدد المتداخلة Interstitial في الرجال والنساء التي لمفرزاتها الداخلية شأن كبير في ما هو واقع من الاختلاف بين الذكور والاناث وما يحدث في سن البلوغ

ومن الاعمال الغريبة التي عملها انهُ استأصل اعضاء التذكير من الجرذان المساة خنازير الهند ووضع مكانها مبيض اناث من تلك الحيوانات فصارت اناثاً. ثم كرر هذه التجارب على صورة مخالفة للاولى اي انهُ نزع المبيض من الاناث وابدلهُ باعضاء الذكور فصارت الاناث ذكوراً . ولكن لا نعلم هل اقتصر هذا التغيير على مميزات الذكور والاناث الظاهرة او تناول ايضاً مزية التوليد اي صار الذكر انثى بالفعل تحمل وتلد وصارت الانثى ذكراً بالفعل من حيث وظيفتهُ في التوليد

ولا يخفى على قارئي المقتطف ان استئصال الاعضاء من حيوان لغرسها في آخر صار الآن شائعاً في صناعة الجراحة وهو من الاعمال التي تعمل كل يوم في المستشفيات الجراحية. وقد اخبرنا صديق لنا جراح ومولد مشهور انهُ طالما نقل الغدد من شخص الى آخر فكانت تحيا في الجسم الذي تنقل اليهِ ولكنها تضمر رويداً رويداً حتى تزول . واما نقل اعضاء التوليد حتى يصير الذكر انثى وتصير الانثى ذكراً ولو في مميزاتهما الظاهرة فلم نر لهُ تفصيلاً في مجلة علمية قبل الآن

والتجارب المشار اليها آنفاً اجراها لدكتور ستيناخ في فينا سنة ١٩١٥ امام جماعة من العلماء الطبيعيين . وعنده ان الفرق الجوهري بين الذكر والانثى قائم بالغدد المتداخلة بين الانسجة Interstitial لا بما بينهما من الفرق في الاعضاء الظاهرة والباطنة . ولما كان الفرق الاكبر بين عنفوان الشباب وفتور الشيخوخة قائماً على هذه الغدد قال في نفسهِ انهُ قد يسهل توقيف الشيخوخة بتقوية هذه الغدد . ومن ثم شرع يمتحن الامر في الجرذان ليرى كيف تتغير احوالها الطبيعية من حين ولادتها الى ان تشيخ وتموت فوجد ان من علامات الشيخوخة فيها انتفاش صوفها ثم تمعُّطهُ من بعض الاماكن من جلدها وتقوُّس ظهرها وضعف قابليتها للطعام وكمد عينيها وضعف عضلاتها وزوال غيرتها وتجنبها مخاصمة غيرها. ثم وجد بالامتحان انهُ يستطيع ان يزيل كل هذه العوارض او العلامات بالطرق الثلاث التي جرى عليها اولاها ربط القناة المنوية حتى يبطل افرازها والثانية

استعمال اشعة اكس وهي تصلح للرجال والنساء على حدٍ سوى . والثالثة نقل بعض الغدد المتداخلة من الشبان الى الشيوخ

والظاهر ان اول مَن قال بشيء من ذلك الدكتور برون سيكار العالم الفسيولوجي المشهور فقد قال انهُ حقن نفسهُ تحت جلده بمادة مستخلصة من خصية حيوان فشعر بتجدُّد قواهُ الحيوية وكان شيخاً في الثانية والسبعين من عمره . ثم اتضح ان الفعل الحقيقي هو لمفرزات الغدد المتداخلة وهي توجد في الخصيتين والمبيض وتفرز مفرزاً داخلياً لهُ تأثير خاص في الحيوان

ولو كانت ظواهر تجديد الشباب خاصة بالانسان لقلنا انها قد تكون من قبيل التوهُّم والاعتقاد اما وهي ظاهرة في الحيوان ايضاً فلم يبقَ سبيل للشك فيها ان كان الرواة صادقين فيما رووا

ما وراء القبر

حديث مع اديصن عن الحياة والموت

قابل كاتب اميركي المستر اديصن العالم الاميركي المشهور واستطلعهُ رأيهُ في نبإٍ نشرتهُ الصحف الاميركية وفحواهُ انهُ يبحث ويفتش لعلهُ يفوز برفع الحجاب عن حقيقة ما تصير اليهِ نفس الانسان بعد الموت ويؤيد ذلك بالدليل العلمي. وقد نشرت خلاصة هذا الحديث في مجلة السينتفك اميركان المعروفة بتدقيقها العلمي وقدمتهُ بمقدمة من عندها قالت فيها :

« اذا كان رجل في مقام لودج او اديصن يهتم بموضوع ما فان الجمهور يبالغ في الاهتمام بما يقول وبما يرجو ان يفعل .وعليهِ فلما اذيع منذ ايام ان اديصن يجرب تجارب لمناجاة الموتى فسحت الصحف مجالاً واسعاً لهذا النبإ يفوق مايستحقهُ بالنسبة الى الدرجة العليا التي بلغتها اعمال اديصن من التقدم العلمي. وقد اصابت فيما فعلت لان القراء اهتموا مزيد الاهتمام بمجرد علمهم ان اديصن يشتغل بهذه المسئلة » . الى ان قالت « واهمُّ ما في الامر ان اديصن رغم الاراجيف التي قد تذيعها الصحف عن هذه المسئلة وعلاقتهِ بها يسعى ليعود بنا الى الموقف الصحيح في امر الحياة

بعد الموت وبقاء الانفس وامكان مخاطبة الموتى » . وهـذه صورة الحديث .
قال الكاتب :
« ان اديصن الذي استنبط المصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة وبطرية النكل والحديد والدينامو الكامل وغيرها من المكتشفات والمخترعات التي تدخل اعمالنا اليومية سيوجه سعيهُ وجهده ُ الى امر يفوق كلّ اكتشاف واختراع بما لا يقاس . فان في العالم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة سيدركهم الموت عاجلاً او آجلاً ولكنهم يجهلون كلّ الجهل مصيرهم بعده ُ . ومثل ذلك يقال عن مجيئنا الى هذه الدنيا . وعليهِ فالحياة والموت لا يزالان سرًّا من الاسرار ولغزاً من الالغاز التي لم يفتح بها على مخلوق

منذ بضعة اسابيع شاع ان هذا المخترع العظيم يعدُّ طريقة او آلة لمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود الى وجود آخر او عالم اخر . فنشرت صحف اميركا واوربا ان توماس اديصن اندمج في صفوف الروحانيين الذين بينهم الآن كثيرون من كبار العلماء والمؤلفين والمخترعين والطبيعيين والمهندسين ورجال الدين وغيرهم. ووصف الكتّاب الفرنسيون الواسعو الخيال آلة اديصن بأنها محطة تلفونية او مكتب تلغراف او ما اشبه يقصدها الناس ليخاطبوا منها ارواح احبائهم واصدقائهم في العالم الآخر بطريقة عاجلة اكيدة

وليس في الناس احد اشد اسفاً من المستر اديصن على اذاعة اخبار مثل هذه. فقد قال لي في حديثي معهُ « اني لا استطيع تصور شيء يسمونهُ الروح . تصوَّر شيئاً لا ثقل لهُ ولا صورة مادية ولا حجماً . وبعبارة اخرى تصور غير شيء . انا لا استطيع ان اعتقد ان الارواح يمكن ان ترى في احوال معينة وتحرك الموائد او تقرع عليها او تعمل اعمالاً سخيفة مثل هذه وكل ما قيل من هـذا القبيل حديث خرافة »

واقول هنا انهُ انما قابلني لازالة ما علق بالاذهان من الاشاعات التي شاعت عن غرضهِ من البحث والتنقيب في هذا الموضوع . ولا تزال الآلة التي شاع انهُ يصنعها في دور التجربة والامتحان . وقد طلب مني ان اعلن ما يأتي . قال :
« فكرت منذ مدة في اختراع آلة او اداة يمكن ان يستخدمها او يؤثر فيها الذين غادروا هـذا الوجود الى وجود آخر او عالم اخر . والآن اسمع وع

ما اقول لك .انا لا ادعي ان شخصياتنا تنتقل الى وجود آخر او منطقة اخرى . ولا ادعي علم شيء في هذا الموضوع لأني لا اعلم شيئاً فيهِ ولا احد من الناس يعلم. ولكني ادعي انهُ يمكن صنع آلة بالغة من الدقة مبلغاً بحيث انهُ اذا كان اناس في عالم آخر يريدون مخاطبتنا في هذا العالم فان هذه الآلة تكون اوفى بهذا الغرض من تحريك الموائد او النقر عليها او غير ذلك من الوسائل السخيفة المعروفة

والحق يقال ان سخافة هذه الوسائل هي التي تحملني على الشك في صحة مناجاة الموتى التي يدعونها.فلست ادري لِمَ يضيع الاشخاص الذين في العالم الآخر وقتهم في تحريك مثلث من الخشب على مائدة عليها حروف الهجاء.وما غرضهم من تحريك الموائد . هذا كلهُ يظهر لي من الاعمال الصبيانية حتى لا استطيع ان ابحث فيهِ بعين الجد والاهتمام . وعندي انهُ اذا شئنا أن نتقدم تقدماً حقيقياً في البحث العقلي وجب ان نقدم عليهِ بالآلات العلمية و بالطرق العلمية كما نفعل في الطب والكهربائية والكيمياء وغيرها

اما ما أُريد ان اعملهُ فهو ان اجهز الباحثين في المباحث العقلية النفسية بآلة تلبس عملهم لباساً علمياً . وهذه الآلة ستكون مثل مصراع او تشبه مفتاحاً صغيراً يستطيع بهِ رجل واحد ضعيف القوة ان يفتح مصراعاً تدار بهِ آلة قوتها ٥٠ الف حصان . وستكون آلتي على هذا المثال حتى ان اصغر قوة تكبر بها كثيراً فتساعدنا على بحثنا . ولا اقول اكثر من ذلك عن ماهيتها . وقد مضت عليَّ مدة وانا اشتغل بتفاصيلها وكان يعاونني في عملي هذا صديق فتوفي منذ حين . ولما كان يعلم ما انا ساعٍ اليهِ فالواجب ان يكون اول من يقدم على استعمال هذه الآلة ان استطاع ذلك

واعلم اني لا ادعي اني اعلم شيئاً عن بقاء الشخصيات بعد الموت ولا اعد بمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود وانما اقول اني ساعٍ في تجهيز الباحثين النفسيين بآلة قد تساعدهم في عملهم كما يساعد المكرسكوب رجال الطب في مباحثهم. واذا عجزت هذه الآلة عن ان تكشف لنا شيئاً خارق العادة فاني افقد كل ثقة وايمان ببقاء الشخصيات بعد الموت كما نعرفهُ في هذا الوجود »

ومما يقال عن المستر اديصن انهُ لا يصدق المذاهب المعروفة في الحياة

والموت لانهُ يعتقد انها فاسدة الاساس .قال لي باسطاً مذهبهُ فيها « عندي ان الحياة كالمادة غير قابلة للفناء . فقد كان في هذا العالم مقدار معين من الحياة على الدوام وسيبقى هذا المقدار كما هو على الدوام . فانك لا تستطيع خلق الحياة ولا ابادتها ولا مضاعفتها . وفي اعتقادي ان اجسامنا مركبة من ملايين من الكائنات المتناهية في صغرها وكلٌّ منها حي مفرد ويرتبط بعضها ببعض لتكوين الانسان . ونحن نقول عن انفسنا ان كلاً منا شخص واحد قائم بنفسهِ ونتكلم عن الهرة او الفيل او الحصان او السمكة كأن كلاً منها فرد قائم برأسهِ ولكني ارى ان طريقة التفكير هذه فاسدة الاساس فان هذه الاشياء كلها تظهر انها بسيطة مفردة لان الكائنات الحية التي تتألف منها اصغر من ان ترى حتى باعظم المكبرات

وقد يُعترض على هذا الرأي بانهُ اذا كانت هذه الكائنات صغيرة الى هذا الحدّ فلا يمكن ان تكون مؤلفة من اعضاء مختلفة تستطيع القيام بالاعمال التي سأذكرها. فاقول في الردّ على ذلك انهُ لا حدّ لصغر الاشياء كما انهُ لا حدّ لكبرها واكتشاف الالكترون خير جواب على مثل هذا الاعتراض . فقد ظهر لي بالحساب انهُ يمكن وجود حي متقن التركيب والتنظيم مؤلف من ملايين من الالكترونات الصغيرة التي لا ترى بما نعرف من المكبرات

وهناك دلائل كثيرة تدلُّ على اننا نحن الخلائق البشرية يتصرف كلٌّ منا تصرّف جماعة من الاحياء لا تصرف حي واحد . وهذا ما يحملني على الاعتقاد ان كلاً منا يحتوي على ملايين من الاحياء وان اجسامنا وعقولنا تمثل افعال الكائنات التي تتألف منها

ولننظر الآن في السبب الذي يحملني على القول انهُ لا بدّ ان تكون اجسامنا مؤلفة من هذه الكائنات . خذ بصمة ابهامك كما يفعل البوليس في بصم ابهام المشبوهين ثم ازل خطوط ابهامك بحرقها بالنار . فمتى نما الجلد ثانية تجد ان خطوطهُ لم تتغير البتة عما كانت قبل احتراقهِ وقد امتحنت ذلك بنفسي حتى تحققتهُ. هذا سرٌّ من الاسرار ما فتئ مغلقاً حتى الآن . تقول لي ان هذا عمل الطبيعة. فان هذا جواب يرادبهِ المحاولة لا غير اذ لا معنى لهُ بل هو وسيلة لاسكات السائل بذكر كلمة فارغة مكان الجواب . ان كلمة « طبيعة » ما اقنعتني قط . اما جوابي انا فهو ان الجلد لم ينبت ثانية كما كان اولاً بمجرد الاتفاق بل ان هناك مَن وَضَعَ

رسوم النمو الثاني وعني بمطابقتهِ لرسوم النمو الاول من كل وجه. وانت لا تعلم شيئاً من تلك الرسوم وعليهِ فان دماغك لم يشترك في هذا العمل. وهنا تدخل الكائنات المشار اليها وتشترك في العمل. وانا اعتقد جدَّ الاعتقاد انها تحوك نسيج جلد الابهام بمزيد العناية مستعينة على رسم التفاصيل الدقيقة بذاكرتها العجيبة

ولزيادة الايضاح اقول. لنفرض ان كائناً من سكان المريخ هبط الى هذه الارض ولنفرض ان بصره ليس دقيقاً كبصرنا وان اصغر شيء يمكنهُ ان يراه بعينيهِ هو جسر (كبري) مثل جسر بروكلن. وعليهِ فانهُ لا يرى اجسامنا وقد يحسب الجسر المذكور شيئاً طبيعياً كما نحسب نحن العشب او الرمل او المعادن وغيرها من الاشياء الطبيعية. ولنفرض انهُ هدم جسر بروكلن وذهب ثم عاد بعد سنين فمرَّ من هناك فوجد جسراً جديداً مكان القديم وعلى مثالهِ. فهل يقوده الفكر الصحيح الى افتراض ان الجسر الجديد نما بنفسهِ مكان القديم وعلى مثالهِ او الى افتراض انهُ مُدَّ ثانية بفعل فاعل عاقل. لا ريب ان الفرض الثاني اقرب الى العقل

هذا هو الموقف الذي يجب ان نقفهُ نحن بازاء الكائنات الحيوية. والمسئلة كلها مجرَّد افتراض وتخمين كما لا يخفى. فقد يكون ٩٥ في المئة من تلك الكائنات التي تتألف اجسامنا منها عمالاً والخمسة الباقية مديرة للعمل وقد يكون غير ذلك. ومهما يكن من الامر فان مجموعها هو الذي يكوّن شكل اجسامنا الطبيعي وصفاتنا العقلية وشخصياتنا وما اشبه ذلك

وهذه الكائنات هي الحياة بعينها وهي لا تفتأُ تعمل وترمم انسجة اجسامنا وتشرف على وظائف اعضائنا. فاذا اصيب الجسم بطارئ افضى الى موتهِ كأن يكون مرضاً عضالاً او عارضاً او هرماً فان هذه الكائنات تفارقهُ ولا تترك وراءها الاَّ بناء خاوياً خالياً. ولما كانت عمالاً لا تكلُّ ولا تملُّ فاما ان تدخل جسم انسان آخر او تبدأ العمل في صورة اخرى من صور الحياة واشكالها. وسواء كان هذا او ذاك فان هذه الكائنات محدودة العدد وهي نفسها حمات كلّ شيء في عالمنا هذا ولكن تعدد التراكيب التي تتألف منها هو الذي اوقعنا في الخطاء فحسبنا ان لكلّ مولود حياة جديدة

وهذه الكائنات خالدة لا تموت فانك لا تستطيع افناءها كما لا تستطيع افناء المادة وجهد ما هناك انك تستطيع تغيير صورة المادة لا غير. فقد كان مقدار

الذهب والحديد والكبريت والاكسجين وغيرها في بدء العالم كما هو الآن بلا زيادة ولا نقصان. نعم اننا نستطيع التغيير في تركيب مركبات هذه العناصر ولكننا لم نظفر بتغيير نسبها بعضها الى بعض

وهذا هو حال الكائنات الحيوية فاننا لا نستطيع افناءها بل نغير صورها واشكالها. وقدرتها متعددة الضروب حتى يصعب علينا تمييز اعمالها في كل الاحوال. وعليه لم يستطع العلماء حتى الآن ان يرسموا حدًّا بين الاشياء الحية وغير الحية. وقد يكون ان هذه الكائنات تمتدّ الى الجماد وتعمل فيه والاَّ فما هو الشيء الذي يجعل البلورات تتكون على اشكال هندسية محدودة

والآن نأتي الى مسئلة الشخصية. انت لسكربورا (اسم الكاتب) وانا اديصن لان في كلٍّ منا مجموعاً من الكائنات يختلف عن مجموع الآخر. فقد اثبت الطب باثنتين وثمانين عملية جراحية شهيرة عملت حتى الآن ان مركز شخصيتنا هو في تلفيف من تلافيف الدماغ اسمهُ تلفيف «بروكا». ومن العقل والصواب ان نفرض ان مركز مقرّ الكائنات التي تدير حركاتنا وتشرف عليها انما هو في ذلك التلفيف. فهو الذي يشعرنا بالتأثيرات العقلية وبشخصيتنا

ولقد قلت ان ما نسميهِ الموت انما هو مفارقة تلك الكائنات لابداننا. والمسئلة كلها في زعمي هي مسئلة ما يجري للكائنات المرشدة التي مقرّها في تلفيف «بروكا». اذ المعقول ان الكائنات الاخرى التي تعمل عملاً ميكانيكياً في اجسامنا تتشتت وتذهب في جهات مختلفة طلباً للعمل فيها. اما الكائنات التي تتكون منها شخصياتنا فتكون انت بها لسكربورا واكون انا اديصن ويكون زيد زيداً فماذا يجري بها. هل تبقى مجموعة واحدة او تتفرق في الكون طالبة العمل منفردة لا مجتمعة. فان كانت تتفرق فان شخصياتنا لا تبقى بعد الموت. فقد تقدم القول ان هذه الكائنات تعيش الى الابد وتمنحنا الخلود الذي يرجوهُ كثير منَّا ولكن ان كانت تتفرق ثم تتحد بكائنات اخرى لتؤلف اجساماً جديدة منها فان ذلك يضيع علينا شخصياتنا والخلود الذي نرجوهُ اي خلود تلك الشخصيات بعينها

ولي الرجاء ان شخصياتنا تبقى. فان كانت تبقى فان الآلة التي انا ساعٍ في اختراعها لا بدّ ان تفيدنا. وهذا ما يحدوني على الانهماك بعملها واخراجها على غاية من الدقة. واني انتظر النتيجة بذاهب الصبر »

مباراة علمية

في مذهب اينشتين

علم القراء مما كتبنا في الجزء الماضي ان موسراً اميركياً عين جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب احسن مقالة في مذهب اينشتين ونشر اعلاناً بهذا المعنى في مجلة السينتفك اميركان وكلف هذه المجلة الاهتمام بهذه المباراة . وقد كان ذلك في الصيف الماضي فضربت المجلة موعداً لانتهاء المباراة وهو اول نوفمبر الماضي واختارت استاذين من اساتذة جامعتي يايل وهارفرد حكمين فيها

وقد جاءنا عدد ٦ نوفمبر منها وفيهِ مقالة فكاهية عن هذه المباراة رأينا ان ننقل منها ما يأتي . قالت :

« اعددنا هذا العدد للطبع وكان قد ورد ١٥١ مقالة في هذه المباراة . ومما يذكر هنا ان الذي اقترح على الكتاب ختم « الظروف » بالشمع الاحمر اسف لذلك مزيد الاسف . ففي اوربا اذا طلب من احد ان يفعل ذلك عرف ان يفعلهُ لانهم اعتادوهُ كثيراً في معاملاتهم فانهُ يضع قليلاً من الشمع في مكان او مكانين من الظرف ويختمهُ بختمهِ . اما كتابنا هنا فانهم ختموا الظرف الخارجي بخمسة اختام وكلاً من الظرفين الداخليين اللذين يحتويان الاسم الحقيقي والاسم المستعار بخمسة اختام ايضاً حتى لو جمعنا الشمع واذبناهُ لكان منهُ ما يكفي لتعويم بارجة من طرز دردنوط ! !

ومن فكاهات هذه المباراة مسئلة الظروف عينها فبحسب مذهب الارجحية في الرياضيات اذا اختار ١٥١ كاتباً ظرفاً كبيراً وظرفين صغيرين ليوضعا ضمن الظرف الكبير فان اثنين من هذه الظروف على القليل يتساويان حجماً . فما بالك اذا قلنا لك ان الامر ليس كذلك وان الظروف كلها مختلفة الحجوم لا يتساوى اثنان منها . وكنا نظن من المستحيل ان يكون في العالم هذا العدد العديد من حجوم الظروف فاذا ما ظنناهُ مستحيلاً حقيقة واقعة

ومن الفكاهات ان بعض الكتّاب كتبوا في موضوعات لا علاقة لها بموضوع المباراة . فكتب واحد في « النجاح المتفوّق » وآخر في « جمعية الامم في التاريخ »

واخر في « مركز كاتب الحكومة في ولاية مدراس بالهند » الى غير ذلك . فخر نا في سبب ذلك . فهل هو يا ترى ان الصحف المحلية التي تطبع في المدن التي جاءت منها هذه المقالات كتبت كل ما كتبت عن شروط المباراة واغفلت الموضوع المعين لها . او ان الكتّاب المشار اليهم فعلوا ذلك قصداً كيلا يسأم المحكمان قراءة مقالات طويلة في موضوع واحد

على اننا اذا صرفنا النظر عن امثال هذه المداعبات وجدنا ان المباراة جاءت راقية طبق المرام او ارقى. ومما يذكر فيها ان بين المتبارين كتاباً المانيين وفرنسويين وهولنديين كتبوا بلغة انكليزية جيدة . وقد قرأ المحكمان مقالة لالماني اظهر فيها كاتبها اقتداراً فائقاً في الانكليزية حتى شهد المحكمان بانهما لا يستطيعان كتابة مقالة احسن منها في لغتها . تقابلها مقالة يستدل منها ان كاتبها كتبها اولا بالالمانية ثم جاء بالقاموس وجعل ينقلها الى الانكليزية كلمة كلمة فجاءت غير مفهومة ولاسيما ان كاتبها يجهل قواعد الانكليزية على ما يظهر. وقد قال في مقالتهِ انهُ يرجو ربح الجائزة فاذا لم يربحها عزاهُ عن ذلك كونهُ تعلم بعض الانكليزية » . ثم نقلت المجلة نبذة من مقالتهِ لا يمكن احداً ان يفهمها وقالت في آخرها انهُ لا بدّ للقارىء من معرفة الالمانية حتى يقدر هذه الدرة اليتيمة حق قدرها

اشعة رنتجن وفوائدها

طالعت في بعض اجزاء المقتطف الاخيرة نبذة بعنوان « اشعة رنتجن وفوائدها » فراقني ما جاء فيها وتذكرت وقتئذٍ مقالة عن اشعة رنتجن وفوائدها في اكتشاف سرقات الماس قرأتهــا في احدى المجلات الانكليزية العلمية فآثرت تعريبها إتماماً للفائدة :

يلجأ المعدنون الوطنيون المشتغلون بمناجم الماس في اقليم كمبرلي الشهير في جنوبي افريقية وفي غيرهِ من اقاليم العالم المشهورة بالماس الى حيل غريبة اذا ما عثر احدهم بغتةً على ماسة كبيرة وطمع في الاستئثار بها دون صاحب المنجم فيعمد العمال الى اساليب لا يتصورها العقل بغية الاستيلاء على تلك الاحجار الكريمة واخفائها عن اعين الرقباء رغم كون هؤلاء يجردون العمال من الثياب

يومياً لفحصهم جيداً في آخر كل يوم قبل خروجهم من المناجم كما هي العادة المتبعة هنالك

ولقد وفق مراقب منجم من اشهر مناجم الماس في جنوب افريقية الى طريقة سديدة لاظهار تلك السرقات بعد ان ضاق ذرعاً من اختلاس الماس النفيس من معدنهِ بالحيل الشيطانية منها ان العمال هناك يجرحون انفسهم عمداً جروحاً غائرة في الساق ويخفون فيها الماس او يبلعونهُ لكي يحصلوا عليهِ فيما بعد فافسد العلم عليهم تلك الخدعات واصبحت حيلهم لا تجوز على الفاحصين . والطريقة مؤداها استخدام آلة قوية من آلات اشعة رنتجن ذات أنابيب عديدة تشغل كلها في آن واحد ثم يؤمر العمال بالمرور امامها وتسلط عليهم انابيبها حين مغادرتهم المنجم وحينئذٍ ينظر الفاحص في ستار الاشعة الحساسة المعروف باسم فلورسكوب (Fluorscope) ثم يحرك الانابيب امام العمال من اعلى رؤوسهم الى اخمص اقدامهم حتى تعم الاشعة الجسم كلهُ في بضع ثوان وبهذه الكيفية يتمكن الفاحص من فحص العامل فحصاً تاماً يكفل اظهار كل ما يخفيهِ من الماس سواء كان في لحمهِ او في تجويف حلقهِ او في معدتهِ فتكشف الاشعة في الحال كل ما كمن في اجوافهم واستتر في بطونهم من تلك الجواهر النفيسة ويخرجون بخفي حنين

ورب سائل يسأل وكيف تظهر الاشعة الماس وهو مخبأ في باطن الجسم وبالاخص اذا كان العامل المختلس لهُ قد تمكن بدهائهِ من ايداعهِ على مقربة من عظمة كبيرة من عظام جسمهِ حتى يواريهُ عن اعين الرقباء؟ والجواب عن ذلك ان استقراء الجدول الذي تبين فيهِ درجات شفوف المواد المختلفة تحت تأثير اشعة رنتجن يضمن حل هذه المعضلة لانهُ ثبت ان للماس شفوفاً ممتازاً عن سواهُ من المواد العادية كاللحم والعظم ونحوهما ما تتفق مجاورتهُ لهُ حين الفحص . وانهُ كذلك مادة غريبة جداً ذات خواص اشعاعية زرقاء تصيرهُ سهل الاكتشاف فيهتدي اليهِ الفاحص بلا عناء وقد تبدو هذه الظاهرة على ستار اشعة رنتجن الحساس بسهولة

وآلة اشعة رنتجن التي نحن بصددها متصلة ببطرية مكونة من اربع انابيب قوية من طراز كوليدج (Coolidge) الحديث وذلك توفيراً للوقت ولاسيما حين يراد فحص عدة مئات من العمال في زمن قصير

عوض جندي

لغة اهل نجد

هي اللغة العربية الملحونة وهي اقرب اللغات الى لغة قريش لو سلمت من اللحن وليس فيها الفاظ اجنبية كما في لغات مصر والشام والعراق وشمال افريقية . ولهجة النجديين اشبه بلهجة الاعراب الساكنين وادي النطرون من اولاد علي ومن على مثالهم من اعراب القطر المصري اهل البوادي والقفار

ولا تكاد تجد لفظة غير عربية الاصل في لغات نجد لقلة الوافدين اليها من الاجانب ولان اهلها مجاورون من جميع جهاتهم لاقوام عرب وبلاد عربية . ولم يحكمهم حاكم اجنبي فتختلط لغتهم بلغة حاكمهم كما هو شأن لغة البلاد التي يحكمها من تخالف لغتهُ لغة اهلها فانك تجد لغات العراق مثلاً مملوءة من الكلمات الفارسية لانهم مجاورون للفرس وقد كان الفرس حكامهم قبل نحو قرنين وتسمع فيها ايضاً الفاظاً تركية لان الاتراك كانوا حكامهم ومسيطرين عليهم حتى انهم صاروا يتصرفون بالالفاظ التركية تصرفهم بالالفاظ العربية كما اشرنا اليهِ غير مرة

وتجد في لغة نجد اليوم الفاظاً جمة اذا سمعتها لا تفهمها فاذا رجعت الى دواوين اللغة وجدتها هناك مفسرة واضحة بالمعنى الذي سيقت في اللغة العامية من اجلهِ ومن اراد ان يحفظ الفاظاً كثيرة من اللغة يمكنهُ ان يقتبسها من افواه اهل نجد ويستعملها استعمالاً عربيًا صحيحاً كما يستعملونها هم . وانك لتسمع منهم الفاظاً فصيحة صحيحة جارية على موازين اللغة العربية لا تجد فيها آثاراً للتوليد ولا للحدوث فتقطع انها عربية فصيحة واذا رجعت الى كتب اللغة لم تجد تلك الالفاظ مذكورة فيها وذلك لان ائمة اللغة لم يكتبوا كل شيء ولم يسمعوا كل كلمة فلم يمكنهم ان يدونوا ما لم يسمعوهُ وهذا اكبر دليل على ان اللغة المدونة لم تشمل كل الالفاظ العربية بل فاتها شيء كثير لم يعثر عليهِ الاصمعي ولم يرهُ ابن الاعرابي ولا غيرهم

ولا ادل على اللغة من اقوال اهلها ومحاوراتهم واناشيدهم وأغانيهم التي ينظمها فصحاؤهم. ونحن نورد ابياتاً من نظم بعض شعراء العامة النجديين ليستدل بها على حالة اللغة العامية النجدية وما صارت اليهِ في هذه الايام. وهاتان مقطوعتان بعثهما الينا من بغداد صديقنا الفاضل سليمان افندي الدخيل

وقبل ذكرها نذكر القارىء ان شعراء العامة في نجد لا يعرفون العروض ولا

الموازين الشعرية وتجد شعرهم العامي مطابقاً لميزان العروض فكأن الاوزان العربية باقية في نظمهم وهم يلتزمون قافيتين في غالب نظمهم قافية لروي الشطر الاول واخرى لروي الشطر الثاني وهذه القصيدة الاولى وهي لابن يعبون احد شعراء الخرج من ملحقات الرياض وهي من الرمل . قال متغزلاً :

يا منازل مي في هكَ الحزومْ   قبلة الفيحا وشرقٍ عن سنامْ

(هك) اسم اشارة بمعنى تلك او هاتيك او هي مختزلة منها والحزوم جمع حزم وهو ارتفع من الارض كالنجد ويريد بالفيحا البصرة وهم يقصرون الممدود دائماً وسنام اسم جبل معروف بالبصرة ذكرهُ ائمة اللغة وذكروا الحزم ايضاً

عن سرابٍ في جوانبها يحومْ   طالحات مثل خيل في قتام

يريد ان السراب يحوم في جوانب المنازل وهي طالحات فيهِ اي مملوءات بالسراب ثم شبهها بالخيل الواقفة في القتام وهو الغبار وهذا تشبيه حسن جدًّا

يستبين إبها الخيل مثل الرسوم   دارسات كنهُن دق الوشامْ

يستبين يظهر (إبها) بكسر الهمز وسكون الباء الموحدة يعني فيها والرسوم جمع رسم وهو معروف والوشام جمع وشم ذكر في دواوين اللغة يقول ان الخيل تستبين في هذه المنازل كأنها الرسوم الدارسة التي تشبه الوشم في اليد

ما بكت فيها من الفُرقا غيوم   من نظير العين الاعن غرام

النظير ناظر العين وهو النقطة السوداء ولا مانع من ان يكون فصيحاً وان لم يذكرهُ اللغويون والفرقا الفراق وهي الفرقة فابدل الهاء

في هموم في قلوبٍ في جسوم   في بيوتٍ في بحورٍ في ظلامْ

قوضت فيها الظعاين بالهزومْ   وانتحاب البوم عن سجع الحمام

قوضت هدمت بيوتها ورحلت والهزوم الهروب والظعائن الاظعان

غيرت فيها تصاريف النجوم   وابدلت فيها العين لم تنام

يعني بالنجوم الاقدار او الاوقات والنجم الوقت المضروب ذكرهُ ائمة اللغة يقول غيرت الايام هذه الدار التي كانت تحلها المحبوبة مي وابدلتني بها عينا لا تنام واللام في قوله فيها العين ساكنة والهمزة موصولة

دار ميٍّ يوم ميٍّ لي تقوم   قومة المأموم من خلف الامام

يقول هي دار مي التي كانت تحبهُ وتتبعهُ في كل مطالبهِ كما يتبع الامام المأموم

في الصلاة يقول هي تفعل كما افعل ولا تخالفني في حال

في غد دونك مبانيها هدوم   من مراويح الهبايب والغمام

دونك بعدك وهدوم متهدمة والهدم بالكسر ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها والجمع هدوم ذكر في كتب اللغة ومراويح جمع مرواح وهو المجيء والمروحة الموضع تخترقهُ الرياح والهبايب الرياح التي تهب

كل عيش مثل عيشك ما يدومْ   يوم وصلك بالكرائم والكرامْ

اسأل الاطلال عنها يا غلومْ   يخبرونك واب عيني يا غلامْ

غلوم غلام والعامة تتصرف في الكلمات مثل هذا التصرف الرديء ولهاجرأة عليهِ اذا فهم المقصد واب عيني واعذاب عيني يستغيث بغلامهِ ولعل اصلها ويب عيني كويح

كيف أبا اسأل من تحت ذيك الرجومْ   صامتين ما يردّون الكلامْ

اصلهُ كيف اريد اسأل (وابا) في لغة نجد بمعنى ابغي اي اريد وذيك تلك والرجوم القبور جمع رجم محرك ولم يذكر هذا الجمع في مجاميع اللغة ولا يساعد عليهِ القياس وانما رجوم جمع رجم وهو ما يرجم بهِ وهمزة اسال مختلسة

يوم مي تحسب الدنيا تدومْ   وان عجات الصبا دوم دوامْ

عجات الصبا تهورهُ وزهوهُ وعج صاح

في نعيم تحسبه لزما لزومْ   مثل منزلنا على ديم الخزامْ

الخزام بئر في الزبير تجتمع عليهِ وراّدهم

اما القصيدة الثانية فقد قالها الشيخ منيع يمدح بها سعدون حاكم الاحياء شيخ قبيلة بني خالد وكان من شعراء العامة وهي من الطويل

طرقِ المعالي صعبٍ إسنودها   كايد على عزم الدناوي اصعودها

اسنودها استنادها واصلها سنودها قال المجد سند اليهِ سنودا وتساند استند كايد صعب وثقيل والدناوي الادنياء من الناس

فمن رامها بالهون ما رام وصلها   ولاردّ عيلات العدى في كبودها

العيلات التعديات وعال عليهِ يعيل اعتدى وهي لغة عامة العراق ايضاً

شراها بغالي الروح والمال والشقا   وصبرٍ على مرّ الليالي وكودها

كودها صعابها

فلولا غلاها ساها كل مفلس   ولولا غناها كان كلٍ يرودها

يرودها يطلبها والرود والرياد والارتياد واحد

فلاكنها بالحزم والعزم والشقا وخضب الهنادي بالدما من ضدودها
وبذل العطا في موجب الحمد والثنا مخاطر بحالاتٍ خفيٍّ سدودها
وغض نظير العين عن ذنب صاحب تجي من صديق زلةٍ ما يعودها

الهنادي السيوف الهندية وضدودها اعداؤها وغض نظير العين اي اغضاء النظر والتسامح

يجيبه الى نادي المنادي لمطلب سريع مطيع سالم من حقودها
وبالحلم عن زلات الاصحاب طوله ولمّ العصى ما يقطع الشر عودها

الى بمعنى اذا وهي مستعملة في العراق يقولون (الى جيك تجيني) اي اذا جئتك تجيئني وقوله طوله اي دائماً ولم العصى اي اصلاح الفساد كقولهم لم الشعث

فلا طير الاّ بالجناحين طائر ولا لف" الا بالقوى من زنودها
فمن لا يردّ الغيظ بالحلم زينت له النفس حالاتِ اخباثٍ ورودها
فلا فايت من صالح في هياده ولا طائل في قطع كف عضودها

(اخباث) باختلاس الهمزة جمع خبيث وقوله فلا فايت يقول لا يفوت صالح في التأني والهيادة التأني وقوله ولا طائل الى آخره يقول لا فائدة في ان يقطع المرء بيده. بكفه عضده' او يجني على نفسهِ بالعجلة التي تعقبهُ النوم والحرمان كمن يقطع كفهُ وطائل من قولهم مافي هذا الامر من طائل. قال الشاعر «فما في حياة بعد موتك طائل»

ولا خير في عين حديد نظيرها قريب ويعمى شوقها عن حسودها

يقول لا خير في العين التي ترى كثيراً ما يقرب منها وتعمى عمن يبعد عنها من حسادها

ولا خير فيمن لا اذا شاف مؤلم بالاضداد ما يحمى عليها وقودها

مولم فرصة او مصادفة والاضداد الاعداء يقول لا خير فيمن لا ينتقم من عدوه في اول فرصة

ومن لا يبادرها اذا شاف فرصة على الضد يضحي نادم من فقودها
ومن هاب خاب وعاش بالذل واشرفت عليهِ الفوادي طالبين فقودها

فقودها فقدها وفي البتين الايطاء وهو تكرار القافية

وفي هذا القدر كفاية

م . ه البغدادي

المتنبي ومخطوطاته

في دور الكتب الاخرى

اطلع القراء على مقالي الاخير في عدد سبتمبر الماضي من المقتطف تحت هذا العنوان وطلب مني بعضهم ان لا اقتصر على ذكر مخطوطات المتنبي المحفوظة بدار الكتب السلطانية بل استوفي البحث عن الموجود منها في دور الكتب الاخرى وود لو اقرنهُ بموجز من تاريخ المتنبي فلم ارَ بدًّا من اجابة الطلب

على ان اقتصاري على ذكر مخطوطاتهِ بدار الكتب السلطانية يرجع الى انها اكثر عدداً فيها من اي مجموعة منها في غيرها ما عدا المجموعة التي في مكتبة المتحف البريطاني فانها اكثر مجموعة في اوربا . هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من السهل الاطلاع على ما يراد منها بخلاف المتفرق منها في دور الكتب الاخرى

وقد جريت في بحثي على هذه القاعدة وهي اني استمددت المعلومات من كتب تواريخ الآداب العربية بما جمعهُ بروكلمان Brockelman الذي اشرت اليهِ في المقال السابق مع الرجوع الى فهارس المكتبات واني انتهز الفرصة لابداء شكري لجناب الاستاذ غريفني Prof. Eugenio Griffini الذي عُيِّن حديثاً مديراً لمكتبة الديوان العالي السلطاني بقصر عابدين العامر فانهُ تفضل عليَّ بترجمة ما جاء بالالمانية في بروكلمان المذكور خاصاً بالمتنبي ولفوائد اخرى واضحة في مناسباتها

الديوان

توجد منهُ نسخة بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٣ فيها مدائح سيف الدولة والمصريات والفارسيات والفاتكيات والعميديات والعضديات في شرح الواحدي.عدد اوراقهُ ٢٢٨ تنتهي بالعبارة الآتية : هذا آخر ديوان ابي الطيب نقلت هذه النسخة من ثاني نسخة نقلت من اصل قرأهُ ابو الفتح ابن جني على ابي الطيب المتنبي.قال ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي في الاصل المنقول منهُ « ما اظن ان احداً يصدق في رواية هذا الديوان صدقي فاني كنت اكاثرهُ ونحن بشيراز وربما أخذ عني من كلام ابي علي النحوي وسمعت شعرهُ يقرأ عليهِ دفعات ولم اقرأ منهُ بلفظي عليهِ الاَّ العضديات والعمديات فاني قرأت تكرمة

لمن قبلت فيهِ ونقلتها بخطي من مدرج بخطهِ كان معهُ » قال « والذي اعرف من نسب ابي الطيب انهُ احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي وكان يكتم نسبهُ. وسألتهُ عن سبب ذلك فقال اني انزل دائماً بعشائر وقبائل فلا احب ان يعرفوني خيفة ان يكون لهم في قومي ترة فهذا الذي صح عندي من نسبهِ . وقتل وابنهُ وبعض غلمانهِ بالضافية في قرية تعرف بدور خلاً يه في قفولهِ من فارس في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قتله فاتك بن ابي الجهل وجماعة من بني اسد وصلى الله الخ» نسخة تاريخها ١٠١٢ مشكلة وبخط جميل

ونسخة اخرى عددها ٢٧٤ جاء في خاتمتها : جميع ما في هذا الكتاب وهو شعر المتنبي كلهُ من اولهِ الى آخرهِ وهو مائة وثمانٍ وثلثون قصيدة ومائة واثنتان وثلثون مقطوعة. على اني جعلت كل ما زاد على عشرة ابيات قصيدة وما كان دونها مقطوعة هـذا نقلتهُ من النسخة التي نسخت والنسخة التي بخط الخالديين الخازنين لكتب سيف الدولة الحمداني وهذا تاريخ المنقول في سنة سبع وتسعين وخمسمائة والمنقول الاول قالا في تاريخ الكتاب كتبهُ يوسف بن ابراهيم هاشم الخالدي بالموصل في سنة خمس وخمسين وثلثمائة (١٠٣٨ م)

هذا وقد شهد ابن خلكان بقولهِ والمتنبي وان كان مشهور الاحسان في النظم فقد كانت لهُ معانٍ يجيدها في النثر والناس في شعرهِ على طبقات فمنهم من يرجحهُ على ابي تمام ومن بعدهُ ومنهم من يرجح ابا تمام عليهِ . واعتنى العلماء بديوانهِ فشرحوهُ . قال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت لهُ على اكثر من اربعين شرحاً ولم يفعل هذا بديوان غيرهِ. ولا شك انهُ كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعرهِ السعادة التامة . انتهى

شروح الديوان

الشرح الاول لابن جني المتوفى ٣٩٢ هـ (١٠٠١ م) في ثلاثة اجزاء ذكر ذلك في كشف الظنون باسماء الكتب والفنون لحاجي خلفه بالجزء الثالث من الترجمة اللاتينية بقلم جُستاف فلوجل G. Flugel صحيفة ٣٠٧

توجد منهُ نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف الاسيوي ببتروغراد لطابعهِ البارون روزن Rosen عدد ٢٧٥ ونسخة مخطوطة اخرى تشمل الجزء الثاني منهُ محفوظة في مكتبة الاسكوريال بمدريد في ثلاثة مجلدات مرتبة بالقوافي من

وسط حرف الدال الى وسط حرف اللام بخط كاتبين تاريخها ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م).
ونسخة ثانية اقدم من ذلك خطاً بنحو قرنين كما يقول درنبرج طابع فهرس الاسكوريال وعنوانها الدفتر الثاني من كتاب النسر لابن الجني (كذا) في شرح ديوان المتنبي ويقول ايضاً تعليقاً على ذلك ان لابن جني شرحين على الديوان

الشرح الثاني لابراهيم بن محمد الاقليلي المتوفى ٤٤١ هـ (١٤٠٩ م) منهُ نسخة في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٦٩ ولو لم يذكر مؤلفها في ١٣٨ ورقة « وهو الاول من شرح ديوان ابي الطيب المتنبي تصنيف الامام العالم الهمام » جاءَ في نهايتها هذا آخر الاجزاء من المجلدة الاولى في تفسير شعر ابي الطيب المتنبي ويتلوهُ في المجلدة الثانية بتوفيق الله تعالى « وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه » . نسخة تمت كتابة في شعبان ٥٣١ (١١٣٧ م)

الشرح الثالث شرح المعري المتوفى ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) ومنهُ نسخة في مكتبة مونخ موصوفة في الفهرس عدد ٥١٣

ونسخ اخرى في المتحف البريطاني عدد ٥٩٢ — ٥٩٥ ستذكر مفصلةً فيما بعد وفي مكتبة المتحف الاسيوي ببتروغراد عدد ٢٧٦ ونسختان اخريان في الاستانة بمكتبة نوري عثمانية عدد ٣٩٨٠ و٣٩٨١ من الفهرس

الشرح الرابع شرح علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي ابي الحسن المتوفى ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ م) وهو الذي طبعهُ مع ترجمة الى الالمانيــة المستشرق ديتريسي ببرلين ١٨٦١ م بعنوان

" Mutanabi Carmina cum commentaria Wahidi "

منهُ مخطوطتان بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٧ و٢٧٨ واحدة بتاريخ ١٠٥٧ والاخرى ١٠٨٠ ونسختان ببرلين عدد ٧٥٧٠ و٧٥٧١ وهذه بخط محمد بن فلاح السعدي الكاظمي في شوال ١٠٠٨ هـ (١٦٠٠ م) ومحمد بن قطامي في ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)

الشرح الخامس شرح الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) منهُ نسخ في المكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠١ الى ٣١٠٤ بعنوان « الموضح » بها أكل ارضة يظن انها مكتوبة في القرن الثالث عشر بخطوط قديمة. وكان ميخائيل الصباغ كتب بيدهِ منهـا الجزء الثاني في ١١٦ ورقة مذ كان بباريس مساعد

استاذ لتدريس اللغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية وأخلف في تدريسها الياس بقطر المصري صاحب القاموس الفرنسي العربي المشهور في القرن الماضي

الشرح السادس شرح العكبرى عبدالله بن الحسين الملقب بابي البقاء المتوفى ٦١٦ هـ (١٢١٩م) عنوانهُ البيان في شرح الديوان [١] الذي طبع بمصر القاهرة ١٢٨٧ وهو مشكل بشكل كامل ولكنهُ اصبح نادراً وطبع بالمطبعة الاميرية ببولاق ١٨٦٠ واعيدت طبعتهُ بالقاهرة ١٣٠٨ وعلى هامشهِ كتاب يوسف البديعي المسمى بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي مسبوقاً بترجمتي المتنبي والعكبرى والابيات مشكولة من هذا الشرح نسختان مخطوطتان في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٧٣ و٧٥٧٤ قال انهُ طالعهُ ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) ولم يذكر اسم القائل. ومنهُ نسختان اخريان بالمكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠٥ و٣١٠٦ ويرجح انهما من القرن الخامس عشر. ونسخة في مكتبة الاسكوريال تاريخها ٥٩٩ هـ مذكورة في الفهرس طبعة ثانية عدد ٢٧٢ في ١١٣ ورقة بخط مغربي

وقد اضاف الاستاذ اهلوردت الالماني تحت عدد ٧٥٧٩ ايضاحاً باسماء خمسة عشر شارحاً فرأيت اثبات اسمائهم نقلا من فهرسته المشهور لمخطوطات برلين

(١) سعد بن محمد بن علي الازدي الوحيد المتوفى ٣٨٥ (٩٩٥م)
(٢) محمد بن عبدالله بن حمدان الدلفي العجلي « ٤٠٢ (١٠١١)
(٣) علي بن احمد محمد بن اسمعيل بن سيده « ٤٥٨ (١٠٦٦)
(٤) عبدالله بن احمد بن الحسين الشاماتي « ٤٧٥ (١٠٨٣)
(٥) سليمان بن عبدالله الحلواني « ٤٩٤ (١١٠١)
(٦) يحيى بن علي التبريزي « ٥٠٢ (١١٠٨)
(٧) عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي « ٥٢١ (١١٢٧)
(٨) عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبي الواو « ٥٥١ (١١٥٦)
(٩) عيسى بن عبد العزيز الجزولي « ٦٠٧ (١٢١٠)
(١٠) زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن « ٦١٣ (١٢١٦)

(١) لاحظ الاستاذ جريفني ملاحظة دقيقة وهي ان بروكلمان لم يذكر في كتابه تاريخ الآداب العربية ان للديوان ترجمة قديمة بقلم يوسف فون هامر المستشرق النمساوي الشهير وطبع في فينا ١٨٢٤

(١١) عبد الله بن الحسين العكبري ابو البقاء المتوفى ٦١٦ (١٢١٩)
(١٢) مبارك بن احمد بن المستوفى « ٦٣٧ (١٢٣٩)
بعنوان النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام
(١٣) عبد القادر بن محمد بن يحيي الطبري « ١٠٣٣ (١٦٢٤)
(١٤) علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني « ٣٦٦ (٩٧٦)
بعنوان الوساطة بين المتنبي وخصومهِ ونقد شعرهِ
(١٥) اسمعيل بن عباد الوزير « ٣٨٥ (٩٩٥)
بعنوان كشف عن مسارق المتنبي

وهناك ايضاحات مهمة في الجزء الثالث من كشف الظنون لا بأس من ايرادها قال:

«قلت وسنذكر ما وجدنا عليهِ من الشروح فاجلهُ واجمعهُ نفعاً واكثرهُ فائدة شرح الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى ٤١٨ ليس في شروحهِ مع كثرتها مثلهُ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم الخ. وقد قال في خطبتهِ فان الشعر ابقى كلام واحلى نظام قال عليهِ الصلوة والسلام ان من الشعر لحكمة. وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول الشعر كلام فمنهُ حسن ومنهُ قبيح فخذ الحسن ودع القبيح. ولقد رأيت اشعاراً منها شعر ابي الطيب المتنبي على انهُ كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف ابكار منها لم تسبق اليها دقيقة ولقد صدق من قال

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان يُرى لبكر الزمان

ولهذا خفيت معانيهِ على اكثر من روى شعرهُ من اكابر الفضلاء كالقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة وابي الفتح عثمان بن جني النحوي لهُ عليهِ شرحان توفى سنة ٣٩٢ وابي العلاء المعري وهو احمد ابن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩ ومما شرحهُ لامع العزيزي وابي علي بن فورجه الروموزني وتكلموا في معاني شعرهِ مما اخترعهُ او انفرد بالاغرب فيهِ وابدعهُ واصابوا في كثير من ذلك وخفي عليهم بعضهُ فلم يبين لهم غرضهُ المقصود لبعد مرماهُ. اما القاضي ابو الحسن فانهُ ادعى المتوسط بين صاغية المتنبي ومحبيهِ »

وذكر «ان قوماً مالوا اليهِ حتى فضلوهُ في الشعر على جميع اهل زمانهِ وقوماً لم يعدوهُ من الشعراء وازروهُ بالشعر غاية الازراء حتى قالوا انهُ لا ينطق الا

بالهوى ولا يتكلم الاَّ بالكلمة العوراء ومعانيهِ كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين . واما ابن جني فانهُ كان من الكبار في صنعة الاعراب والتصريف غير انهُ اذا تكلم في المعاني تبلَّد حمارهُ ولقد استهدف في كتاب الفنين غرضاً للمطاعن اذ قد حشاهُ بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة بها للمستغني منها في صنعة الاعراب . ومن حق المصنف ان يكون كلامهُ مقصوراً على المقصود بكتابهِ وبما يتعلق بهِ من اسبابهِ غير عادل الى ما لا يحتاج اليهِ ثم اذا انتهى الكلام الى بيان المعاني عاد طويل كلامهِ قصيراً

« واما ابن فورجه فانهُ كسر مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان مّمى احداهما التجني على ابن جني والاخر الفتح على ابي الفتح افادني الكثير منهما غائصاً على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذي قل ما يخلو عنهُ احد من البرية ولقد تصفحت كتابهُ واعلمت على مواضع الزلل ومع شغف الناس واجماع اكثر اهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع لهُ شرح شاف يفتح المغلق ولا بيان عن معانيهِ كشف الاستار فتصديت بما رزقني الله تعالى من العلم لافادة قصد تعلم هذا الديوان واريد الوقوف على مودعهِ من المعان بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والايضاح مبتسم من الغرور والاوضاح يخرج من تأملهُ عن ظلم التخمين الى نور اليقين حتى يغنيهُ عن هوسان المؤدبين ووساوس المبطلين وقد سعيت في علم هذا الشعر سعي المجد فنطقت فيهِ مبيناً عن الاصابة» انتهى

وقال ايضاً في آخرهِ « هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانهُ الذي رتبهُ بنفسهِ وهو خمسة آلاف واربعماية واربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤١٢ وانما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الادب وانقراض زمانهِ اجماع اهل هذا العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظهِ وروايتهِ وانقطاعهم عن جميع اشعار العرب جاهليتها واسلاميها الى هذا الشعر حتى كأن الاشعار كلها فقدت وليس ذلك الاَّ لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الادب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيدهِ من رديهِ .ومع ولوع الناس بهِ لا يرى احد يرجع في معرفتهِ الى محصولهِ وانما

المفرع منهُ فيها الى تفسير ابي الفتح ابن جني فانهُ اقتصر في كتابهِ على تفسير الالفاظ واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة وقواعد النحو العربية حتى اشتمل كتابهُ على عظم نوادر ابي زيد وابيات كتاب سيبويه واكثر مسائلهِ وزهاء عشرين الفاً من الابيات الغريبة وحشاهُ بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان الى شيء منها » انتهى

وشرح مشكل ابيات المتنبي لابي الحسن علي ابن اسمعيل النحوي المعروف بابن سيده المتوفى ٤٥٨ مختصر مجلد وقد اختصر تفسير ابن جني ابو موسى عيسى بن عبد العزيز البربري الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ . وعلى شرح ابن جني رد لابي فتح محمد بن احمد المعروف بابن فورجه النحوي وكان حياً في ٤٣٧ وسماهُ التجني على ابن جني . وشرح ابو البركات مبارك ابن ابي الفتوح احمد المعروف بابن المستوفى الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧ في عشر مجلدات وسماهُ كتاب النظام . وابو القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بالاقليلي النحوي المتوفى سنة ٤٤١ . وكمال الدين محمد بن ادم ابو المظفر الهروي المتوفى ٤١٤ . وابو البقاء عبد الله بن حسين العكبري الحنبلي النحوي المتوفى سنة ٦١٦ والف في اعرابهِ كتاباً

وشرح ابو عبد الله محمد ابن علي بن ابراهيم البهراس الخوارزمي المتوفى سنة ٤١٥ وابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي العجلي المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ كان فاضلاً نحويًا من اصحاب ابي علي الرماني . وابو طالب سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ . وابو عبد الله سليمان بن عبد الله الحلواني المتوفى ٤٩٤ . وعبد الله ابن احمد الشاماني المتوفى سنة ٤٧٥ . وابو زكريا يحيي بن علي المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالسيد البطليموسي المتوفى سنة ٥٢١ . قال ابن خلكان سمعت بهِ ولم اقف عليهِ وقيل انهُ لم يخرج من الغرب . وعبد القاهر بن عبد الله الحلبي النحوي المعروف بالواو المتوفى سنة ٥٥١ وعليهِ حاشية لابي اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندي المتوفى سنة ٦١٣

ستأتي البقية

توفيق اسكاروس
بدار الكتب السلطانية

كتاب السموم

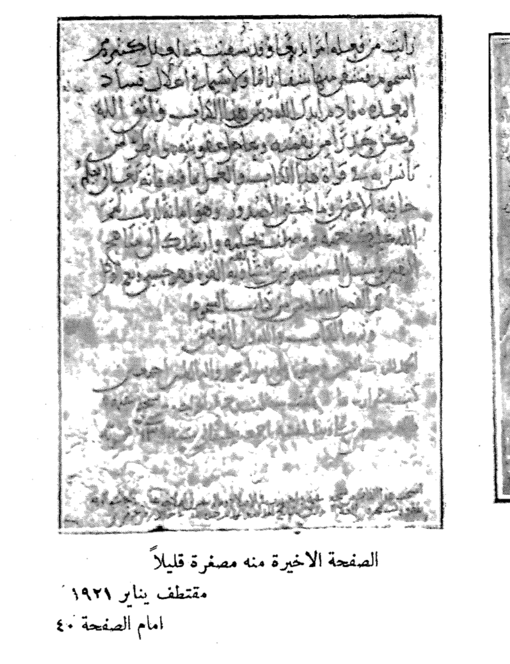
لابي جابر ابن حيّان الصوفي

في اواخر شهر مارس الماضي بيع بمدينة لندن ٢٦ كتاباً من المخطوطات و ٨ من المطبوعات وهذه مطبوعة على رقوق في القرن الخامس عشر فبلغ ثمن الجميع ٧٧٨٦٥ جنيهاً اي كان متوسط ثمن الكتاب منها اكثر من ٢٢٩٠ جنيهاً . وقد بيع بعضها باكثر من ذلك كثيراً فبلغ ثمن واحد من الكتب المطبوعة ٨٩٠٠ جنيه وثمن آخر ٤٠٠٠ جنيه . واما المخطوطات فبلغ ثمن واحد منها ٨٠٠٠ جنيه وهو من القرن الثالث عشر او الرابع عشر وبلغ ثمن كتاب آخر ٦٧٠٠ جنيه وثالث ٥٠٠٠ جنيه وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر

ولو بيعت المخطوطات العربية التي في دار الكتب السلطانية بمثل هذه الاسعار لبلغ ثمنها ملايين الجنيهات فان فيها نسخاً من القرآن خطت في القرن الثالث الهجري او نحو القرن العاشر المسيحي عدا ما فيها من سائر المخطوطات وبعضها نسخ مؤلفيها انفسهم. ونسخ المؤلفين القديمة تباع في اوربا باثمان فاحشة جداً (١)

ولعل المخطوطات القديمة من القرن السادس الهجري الى العاشر كثيرة في كل دور الكتب في هذا القطر وغيره من الاقطار ولكن النادر منها قليل ومن اندرها فيما نظن كتاب وقفنا عليهِ الآن وهو كتاب السموم لابي موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق وهو من مخطوطات كثيرة ابتاعها حديثاً البحاثة المدقق احمد باشا تيمور يقال في آخره انهُ كتب بشيراز سنة ثلث وخمسمائة خراجية وتحت ذلك ما نصهُ « طالعهُ منصور بن علي ونقلهُ لنفسهِ باجمعهِ تعليقاً في

(١) عندنا نسخة من هذا القبيل من تأليف الامير اسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر ولعلها الوحيدة وقد خطت سنة ٥٧٩ هجرية اي سنة ١١٨٣ مسيحية واهداها المؤلف الى ابنه مرهف وعليها بخطه انها هدية اهداها والده اليه . وعندنا ايضا نسخة قديمة من كتاب المصابيح للبغوي خطت سنة ٦٩٦ هجرية اي سنة ١٢٩٧ مسيحية ونسخة من شرح فصول ابقراط لابن ابي صادق المعروف بسقراط الثاني المتوفى في اواسط القرن الخامس للهجرة وعليها بخط احد ملاكها محمد ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ انها دخلت في ملكه سنة ٨٥٩ هجرية. ويرجح من نوع خطها وتصحيحها انها من عهد المؤلف اي من اواسط القرن الخامس الهجري. ونسخة من عهد الامام علي لمالك ابن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وكانت من كتب السلطان بايزيد الثاني



الصفحة الاولى من كتاب السموم مصغرة

الصفحة الاخيرة منه مصغرة قليلاً

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٤٠

سنة ٦٣٩ هجرية كما يظهر من رسم الصفحة الاخيرة التي صوّرناها عنهُ بالفوتوغرافيا. وقد دخل هذا الكتاب في ملك كثيرين في ازمنة مختلفة منهم الصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية ومحمد عبد الرحمن الانصاري وقد دخل في ملكه سنة ٨٢٢ واحمد بن علي ودخل في ملكه سنة ٨٣٠ وذلك كلهُ واضح من الصفحة الاولى التي نقلناها عنهُ بالفوتوغرافيا

وقد عبث بهِ العث ولاسيما في اولهِ وآخرهِ فخرقهُ تخريقاً شنيعاً كما ترى من صورتي الصفحتين المشار اليهما فاذا وجدت نسخ اخرى منهُ حتى يعارَض بها ويصحح فهو حري بان يطبع لانهُ كثير الفوائد.

وان كان هذا الكتاب لجابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق كما يقال في اولهِ فهو اقدم الكتب العربية الباقية الى عهدنا لان جابر توفي سنة ١٦٠ للهجرة على ما قالهُ حجي خليفة في كشف الظنون وذلك يقابل سنة ٧٧٦ المسيح. وهناك رواية ثانية وهي انهُ كان تلميذاً لخالد بن يزيد فهو اقدم من ذلك لان خالداً توفي سنة ٨٥ للهجرة . وقد اختلفت الاقوال في مسقط رأسهِ فقيل انهُ ولد في طرسوس وقيل في الكوفة وقيل بل ولد بحرّان في القرن الثالث للهجرة وكان من الصابئة

والكتاب مبدوٴ هكذا

« بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو موسى جابر بن حيان الصوفي قد ارتسمت اطال الله بقاءك ما امرت بهِ واحدثت من الشرح ما علمت انك من الفهم بحسبهِ وانتهيت الى ارادتك واتيت على حاجتك وارجو ان تبلغ بهِ رغبتك وتنال منهُ بغيتك وتكون بهِ راضياً ولادبك كافياً ان شاء الله وبهِ القوة . قال بعضهم ان السم جسم كوني ذو طبائع غالبة مفسد لمزاج ابدان الحيوان ضرباً من الفساد . وقال آخر انهُ مزاج طبائع غالبة لدواب الحيوان بذاتهِ وقال بعضهم بانهُ مزاج قوة مزاج غالب مفسد ومصلح . فهذه اراء الناس في حدهِ . فاما غرضنا في هذا الكتاب فهو الابانة عن اسماء انواع السموم وكنه افعالها وكمية ما يسقى منها ومعرفة الجيد من الردي ومنازل صورها والاعضاء المخصوصة المقابلة لجوهرية خواصها واذكر مع ذلك السم الذي يكون نافذاً بفعلهِ في سائر البدن والمهلك بجملتهِ »

وخلو فاتحة الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم يحمل على الظن ان المؤلف

كان من الصابئة كما قال بعضهم ولعل البسملة زيادة من النساخ

والكتاب مقسوم الى خمسة فصول الاول في اوضاع القوى الاربع وحالها مع الادوية المسهلة والسموم القاتلة وحال تغير الطبائع والكيموسات المركبة منها ابدان الحيوان

والثاني في اسماء السموم ومعرفة الجيد منها والردي وكمية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى ووجه ايصالها الى الابدان

والثالث في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الابدان والتي تخص بعض ابدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الاعضاء من ابدان الحيوان دون بعض

والرابع في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الابدان والانذار فيها بالخلاص والمبادرة الى علاجهِ والحكم بالاياس مما لا حيلة فيهِ

الخامس ذكر السموم المركبة وذكر الحوادث الحادثة منها

السادس في الاحتراس من اخذ السموم قبل اخذها فاذا أُخذت لم تكد تضرّ وذكر الادوية النافعة من السموم اذا شربت من قبل بعدم الاحتراس منها

وقد قسم السموم الى حيوانية ونباتية وحجرية وذكر من السموم الحيوانية مرار الافاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذنب الايل والارنب البحري والضفدع والذراريح والعقارب والكلب الكلِب

ومن السموم النباتية البيش وقرون السنبل والافيون والبنج الاسود والشوكران والشيلم والجوز مائل والكسبره وبزر قطونا والفطر والكمأة وصمغ الشذاب والبلاذر والحنظل والدفلى والخربق واللفاح والببروح وعنب الثعلب والحلتيت

ومن السموم الحجرية الزنجار والزيبق والزرنيخ والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب

ثم اسهب في وصف كلٍّ من هذه السموم على حدة مثال ذلك قولهُ عن الزنجار ان هذا الحجر قد ينقسم في عملهِ واثار افعالهِ في اجسام الحيوان الى ثلثة اقسام حسب انقسام اصناف نوعهِ وذلك ان منهُ معدنيًّا ومنهُ متخذاً بالمهنة والعمل . والمتخذ بالعمل ينقسم قسمين فالاول وهو اجود اصناف الزنجار ما اتخذ من الراسخنج (؟) والنوشادر والخل والثاني يتلوهُ وهو ما اتخذ بالخل والملح او

بتبخير الخل وصفائح النحاس .وجميع انواعهِ قاتل مقرح للامعاء مسحج لها مؤلم للاحشاء والمعدة المأ شديداً . وقد يقطر ماء هذا الزنجار ولاسيما ما كان من النوشادر فيكون من مائهِ سم قاتل ابلغ من هذه على ما سنشرح الحال فيهِ في الفصل التالي لهذا الفصل ان شاء الله

وقد اكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان واطبائهم كأنهُ اعتمد عليهم ولاسيما في الكلام العلمي عن فعل السموم كقولهِ « قد اطلق بقراط وجالينوس واندروماخس وسائر اصحاب المهنة الطبية انهُ لا شيء في اجسام الحيوان من الاخلاط اكرم من الدم وانهُ قاعدة البدن » وقولهِ في مكان آخر . « قد اجاد ذلك ارسطوطاليس وفوثاغورس اما ارسطوطاليس فقال في قاطيغورياس ان النباتية الفضول متباينة الذوات والحدود وهذا قول حق . » وذكر في الكلام على الترياق قصة مشهورة قال « فاما جالينوس فانهُ حكى عن اندروماخس انهُ قال ان الذي دعاني الى علم الترياق اشياء منها انني كنت مجتازاً من المدينة الى ضيعة لي اريد ان اقف على ما عملتهُ الفعلة رأيت رجلاً جالساً يبول اذ خرجت حية فنهشتهُ فقام يعدو فقلنا لهُ ما بالك فقال نهشتني حية فقلت فما عدوك . وقد كنت سمعت ان بعض الحيات اذا هي نهشت الانسان منعتهُ من الجلوس والقت عليهِ الرعدة والفزع والعدو .فقال ادخل الى هذه الشجرة فآكل منها ليزول وجعها عني.فقلت وما تلك الشجرة فقال الغار فقلت والغار ينفع من سم الحيات فقال نعم فعدوت معهُ فالتقط شيئاً من جوز الغار وما زال يشققهُ ويأكل حبهُ حتى برأ . وما زال يعدو بين يدي الى القرية وهو في عافية لا يحس من نهش الحية بشيء . ففكرت في ذلك وان اعمل من حب الغار دواء يبقى على الاوقات ويصل الى مواضع نهش الحيات بقوتهِ فسحقت الغار وعجنتهُ بالعسل ثم كان من زيادتهِ فيهِ ما كان مما اوضحناه في كتاب الطب الكبير »

والكتاب كلهُ على هذا النسق من الاستشهاد بفلاسفة اليونان واطبائهم . فان كان لجابر بن حيان الصوفي كما قيل في اولهِ فذلك يؤيد ما كتبهُ ابن النديم في كتاب الفهرست من ان خالد بن يزيد الاموي امر بنقل كتب العلوم من اللسان اليوناني والقبطي الى العربية . ولا يبعد ان يكون جابر من النقلة

الحبليل ومرادفاتها

١ً ضبط اللغة ونقد كلام اللغويين

جاء في لسان العرب : الحُبَليل : دويبة تموت فاذا اصابهُ المطر عاش . وهو من الامثلة التي لم يحكها سيبويه . انتهى . وفي حاشية اللسان نظر للناشر قال : « قولهُ : والحبَليل هكذا في الاصل بفتح الباء . وعبارة القاموس : والحُبْليل بالضم تحرر كتبهُ مصححهُ

وفي كلام اللسان نظران : النظر الاول في ضبط الكلمة والثاني في قولهِ : دويبة تموت فاذا اصابهُ المطر عاش . فقولهُ اذا اصابهُ المطر عائد الى الحبليل وهو مذكر فضلاً عن انهُ يجوز ان يرجع الضمير الى دويبة ودويبة مصغر دابة ودابة تقع على المذكر والمؤنث على ما يراد من معناهُ . ولهذا لا غلط في كلامهِ هذا . وان كان الاحسن ان يذكر في الجانبين او يؤنث فيهما . واما ضبطهُ الحبليل بضم ففتح فخطأ وهو من سبق القلم . والاصح بالضم فقط اي بضم الحاء وسكون الباء على ما صرح بهِ صاحب معيار اللغة اذ قال في مادة ح ب ل : والحُبْليل : بضم الحاء وسكون الباء وكسر اللام الاولى وسكون المثناة التحتية : دويبة تموت ثم بالمطر تعيش . فهذا نص صريح على ان ضبط اللسان غير صحيح . واما قولهُ تموت وتعيش وهو يكاد يكون نص جميع اللغويين فهو اغرب من وزن اللفظة فكيف تموت ثم بعد ذلك تعيش . فهل يمكن هذا الزعم في الحشرات ؟ كلاً لكن الموت في العربية لا يدل على مفارقة الحياة للجسم فقط بل يدل على السكون من باب المجاز فيقال : ماتت الريح والجمرة والنار والحرّ اذا سكنت. فمعنى قول اللغويين دويبة تموت ثم تعيش هو انها تسكن حركتها او انها تختفي عن الابصار ثم تعود الى الانتعاش والانتغاش

واتماماً للفائدة لا بدّ ان نذكر نص التاج ايضاً . فقد قال : الحبليل بالضم دويبة تموت ثم بالمطر تعيش .وعبارة المحكم : فاذا اصابهُ المطر عاش .قال : وهو من الامثلة التي لم يحكها سيبويهِ اه . قلنا : والذي وجدناهُ من نص سيبويه (٢ : ٣٣٧ من طبع مصر) هو قولهُ : « ولا نعلم في الكلام فمليل » وهي

مضبوطة بالقلم بفتح فسكون فكسر. ولعل الاصل مضبوط بفتح وضم معاً يليهما سكون فكسر والاّ كيف جاز لصاحب المحكم ان ينسب الى سيبويهِ شيئاً لم يقله؟ وكلا فُعليل وفَعليل قليل الورود في العربية. فمثال فعليل بضم الاول زُرْفين وقد انكرهُ بعضهم وايدهُ آخرون. ومثال فَعليل بفتح الاول قلعيت. قال عنهُ في مراصد الاطلاع (بفتح الاول وسكون الثاني كما في معجم البلدان لياقوت) وبكسر العين ثم ياء ساكنة وتاء مثناة من فوق: موضع كثير المياه

واما جهل سيبويه لهذا الوزن فلا ينفي وجودهُ فلقد فاتهُ عدة اوزان لم يذكرها وهي موجودة في العربية كجَهَنْدَر وزان فَعلَل وعفرْقس كفعلَل وقُرْطُعبة كفعللة (وقد وردت في محيط المحيط هذه اللفظة قرْطَعبة وهو مخالف لنصوص اللغويين) وطُهْزِمس كفعُلِل الى غيرها

٢ اصل اللفظة

الحُبليل عندنا منحوتة من « حبول الليل » والحبول جمع حبل يعني الخيط المتين والرباط. وذلك لان هذه الدويبات تخرج في الليل فيتوهم الرائي انها قطع من الحبول. ولا يستلزم في الحبل ان يكون في غاية المتانة والغلظ بل ان يكون متيناً قوياً ولو دقيقاً ومنهُ على التشبيه حبل العاتق وحبل الوريد وحبل الذراع وحبل الظهر الى غيرها كحبال القمر وحبال الشمس وحبال الضوء

٣ حقيقة الحبليل

الحبليل دويبة تختفي في باطن الارض مدة ثمانية او تسعة اشهر حتى يصح ان يقال عنها انها تموت ثم تخرج في ايام الصحو في فصل المطر اي فصل الربيع بعد مطر دافئ ولاسيما في ليالي تلك الايام حتى يصح ان يقال عنها انها تعيش بالمطر. هذا ما من جهة تعريفها الوصفي واما تعريفها العلمي فهو: جنس من المتحلقات (او الحلقيات) الزعرة(١) تشتمل على ديدان منتفشة (قائمة الشعر) مدورة الجسم عارية قابلة التمدد طويلة مؤلفة من حلقات مستدقة المقدم مدملكة المؤخر او تكاد

(١) الزعر القليل الشعر والمتفرقه واصطلاحاً وبصيغة التأنيث جنس من الدود قليل الشعر وبالفرنسية oligachètes واللفظة العربية تؤدي المعنى المطلوب احسن من الافرنجية

وعلى كل من هذه الحلقات سمّان (ثقبان دقيقان والجمع مسامّ) يخرج منهما مادة لزجة تمكنهُ من الانسلال خلال الارض ومن دفع يبوسة الهواء محافظة على حياتهِ . والحبليل خنثي ويعيش في الارض الندية والامكنة الغضارية والمرنة(١) وفي المزبل والاسمدة . والسمك يحبها اشد المحبة ومغرم باكلها ولهذا يتخذهُ العركيون (صيادو السمك) بمنزلة طعم . ومن المولعات باكلهِ المناجذ والطيور والهلاميات وكثير من الدويبات التي تتخذهُ قوتاً لها . واذا اقبل الشتاء غاص في الارض الى ان يطيب الوقت فيخرج ليلاً عند ما تكون السماء صاحية وبعد مطر دافيء على ما تقدمت الاشارة اليهِ . والمثال المتخذ إماماً لهذا الجنس هو الحبليل العاديّ او المشهور يبلغ طولهُ نحو ٤٠ سنتمتراً وهو بغلظ الريشة الضخمة وعدد حلقات جسمهِ نحو مائة وقد تبلغ نحو ٢٤٠ عداً

هذا وكثيراً ما تكون حمرتهُ على صفرة لاسيما بعد ان يكون قد بقي مدة طويلة مختفياً تحت الارض فيستخرجهُ صغار الاعراب ويشدّونهُ في الفخاخ لصيد العصافير

٤ً مرادفات الحبليل

ليس الحبليل الاّ دودة الارض في لسان العوام وهي التي يقال لها ايضاً الخراطين وقال في اللسان : الخراطين ديدان طوال تكون في طين الانهار . قال الازهري ولا احسبها عربية محضة . والله اعلم اه . قلتُ : الخراطين فارسية وهي في هذه اللغة خراتة المنحوتين من « خره » الزندية ومعناها الوحل والطين ومن « آتين » اي الموجود او العائش ومحصل معناها العائش في الطين ويقول الفرس فيها ايضاً « خراهين » وذهب بعضهم الى ان الكلمة عربية منحوتة من « خراء » و« طين » وهو وهم ظاهر لا يحتاج الى تفنيد وهو رأي فرهنك الشعوري في مادة خراطين

ومن مرادفاتها ايضاً حمر الارض والواحد منها حمارالارض وقد صرّح بذلك صاحب برهان قاطع المعجم الفارسي الشهير

واسمها الرابع شحمة الارض قال الدميري في مادة شحمة الارض قال القزويني

(١) المرنة من الارض اللينة نقلها الافرنج بصورة marne

في الاشكال : ان شحمة الارض تسمى بالخراطين (١) وقال في تاج العروس : شحمة الارض : دودة بيضاء او هي من الخراطين او هي عظاءة بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي اطيب واحسن. وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا(٢)

ومن اسمائها العنم واحدتها عنمة وسميت كذلك من باب التشبيه للعنم وهي خيوط يتعلق بها الكرم في تعاريشهِ والذي ذكرهُ اللغويون انهُ ضرب من الوزغ او هو كالعظاءة وهم مختلفون فيها اختلافهم في شحمة الارض وغيرها من الحيوانات والمصيب هنا هو التاج في مادة دس س كما يأتي :

ومنها الدساسة على ما في تاج العروس : شحمة الارض وهي العنمة . ولها غير هذا المعنى والمطلوب هنا ذكر مرادفات الخراطين

ومنها الدُحَّاس (كرمَّان) والدحَّاس (كشدَّاد) على ما في القاموس وهي دويبة صفراء سميت لاستبطانها الارض(٣) وهي في الصحاح هكذا. والجمع الدحاحيس(٤) والاولى (اي الدحاس) نقلها الصاغاني. وفي المحكم الدحاسة (وزان رمانة وشدادة) دودة تحت التراب صفراء صافية لها رأس مشعب دقيقة تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد العصافير لا تؤذي(٥) . انتهى عن التاج

وقد ذكر فريتاغ وغوليوس في معجميهما من مرادفات الخراطين بنات وردان وحية الوادي وكلاها خطأ وانما نبهنا على هذا الوهم احاطة بالبحث واشارة الى الخطأ

ومن اسماء هذه الحشرة عند عوام العراقيين دودة السمك او دودة الصيد لاستعمال الصيادين لها عند صيدهم

واسمها بالانكليزية earthworm وبالفرنسية lombric او Ver de terre ومع كثرة اسمائها ترى قليلاً من اصحاب المعاجم من ذكر لها مقابلها في العربية

(١) في الاصل المطبوع في مصر وهو كثير الاغلاط : تسمى الخراطي وهو غلط ظاهر

(٢) اختلاف المعاني للفظ الواحد ناشىء من اختلاف لغات القبائل فشحمة الارض تعني معاني مختلفة لهذا السبب ومن معانيها الخراطين

(٣) وفي التاج : لاستيطانها في الارض ونظنها من خطأ الطبع

(٤) وفي التاج المطبوع : الدحاسيس وهو خطأ واضح فاضح

(٥) وفي التاج : لا يوذي

فنجاري بك ذكر بازاء كلمة lombric « دودة طعم السمك » ولم يذكر لها كلمة واحدة وبازاء Ver de terre « دودة الطعم » واما يوسف حبيش فذكر دودة الارض لكلتا اللفظتين الفرنسيتين . واصحاب المعاجم الانكليزية العربية كبادجر والياس انطون الياس وسعادة وابكاريوس ذكروا دودة الارض وخراطين ولم يزيدوا على هذا القدر وعلى كل حال فانهم فاقوا اصحاب المعاجم الفرنسية العربية في المصطلح العربي

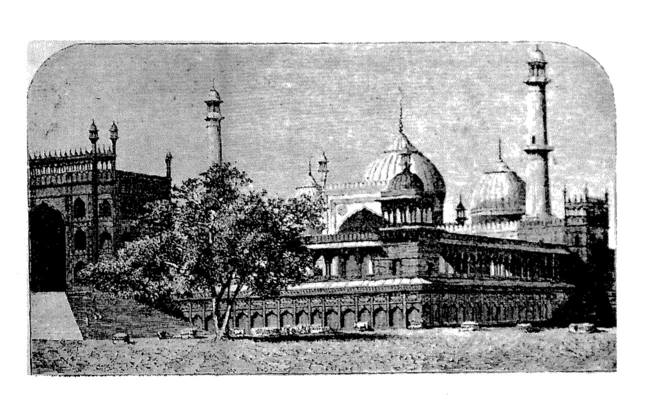
فوائد علمية عن الحبليل

يظن العلماء ان الحبليل لا يتطوَّر في خلقهِ الاَّ انهُ وجد بعض الاحيان في ذُرَيرات بيضية الشكل طول الواحدة عشرا المليمتر وقطرها اصغر منها بنصف متلززة النسيج مرنة شقراء على صفرة شفافة بعض الشفوف يمكن الناظر من رؤية الحييوين الذي في باطنها وللطرف الصغيرامتداد ليفي مذيل بخييطات دقيقة غرضها الصاق هذه الجسيمات بجذران الثقوب التي تكون فيها .ولا يعلم الى الآن اذا كانت هذه الذريرات صلحاً (فيالج) او بيضات حقيقية . وليس في كلّ منها الاَّ دويدة ومادة جمّارية الى الصفرة ما هي . والظاهر ان لها علاقة بالمحّ . وقد تمكن ليون دفور Léon Dufour من ان يفقس احدى هذه الذريرات فرأى يخرج من الطرف الاضخم دويدة طولها نحو خمسة اجزاءمن مائة جزء من المليمتر وقوامها الين من قوام الحبليل البالغ وعلى ظهرهِ وعاء شرياني لونهُ احمر قانىء

واذا قطع الحبليل قطعتين فانك ترى كلتيهما حيتين وتبقيان متحركتين مدة طويلة . وقد اكد كثير من المحققين ان كلاًّ من هاتين القطعتين تغدو دودة تامة بعد ان يخلق فيها ما تحتاج اليهِ من الاعضاء الضرورية لحياتها

ومحل وجود الخراطين الارض اللزجة العلكة المرنة الرطبة.وفي الشتاء توغل غائرة فيها الى بعد بعيد . وهي تفضل الارض السهلة الشقّ وتثقبها بشفاهها العليا كما يثقبها المثقب وتخدّد فيها آزاجاً ودهاليز تنسل فيها انسلالاً هيناً لما تفرز من المادة اللزجة التي في جسمها . ولهذه الازاج مدخل ومخرج اي ان الخراطين تتخذ لها قاصعاء ونافقاء على حد ما تفعل اليرابيع فالقاصعاء للدخول والنافقاء للخروج وللقاصعاء فائدة اخرى وهي انها تتخذها مزبلة لها اي انها تلقي هنالك المواد التي ابتلعتها عند الحفر

جانب من داخل الديوان الخاص



المسجد الجامع

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٥١

وطعام الخراطين المواد النباتية والحيوانية وتبتلع ايضاً التراب وتمتص منهُ الجوهر المنبت المعروف بالسرر بالعربية ثم تنبذ النفاية وهي ما ترى مكومة بصورة الدود عند القاصعاء

وقد لاحظ اصحاب البحث منذ مدة طويلة ان الخراطين تتغير في لونها باختلاف لون الارض التي تختطها لنفسها بل وقد تكون متلالئة اللون (اي فصفورية) في الخريف خاصة . واذا كان لهذه الدويبات فائدة لكونها تخلل باطن الارض فانها مضرة ايضاً للزراعة لاسيما في البساتين والدايات [1] بيد ان هذه الاضرار لما كانت تقل او تتوازى على ما تحدثهُ من المنافع لتخديدها الارض وادخال الهواء في طبقاتها لم يحفل بها اصحاب الزراعة لاسيما وان هناك جماعة من صغار الحيوانات تعاديها وتأكلها كالقنفذ والصدّاد والمناجذ والطيور اكلة الهوامّ وبعض الحشرات لاسيما ما كان منها من جنس الحلزون

وبعض سكان الهند يأكلون الخراطين وقد يبلعونها وهي نيئة .وكان لها في الطب سابقاً استعمال عظيم فكان يستخرج منها زيت وملح طيار وكانت تنقع في الخمر الابيض فيتخذ مشهياً ومعرقاً ومدراً للبول . والزيت الذي كان ينقع فيهِ خراطين كان مفيداً لتقوية الاعصاب والمفاصل ولا يزال بعضهم يستعملونهُ في الخرَع والشلل. ودقيق مسحوق الجبليل بمقدار ٣٠ او اربعين حبة نافع للحدار النقرسي . واليوم يستعملهُ اهل البادية لرتق فتق الامعاء فانهم يسحقون الخراطين فيتخذون منها لصاقاً ثم يحكم وضعها على المكان المفتوق ويربط ربطاً محكماً فتنفذ المادة اللزجية من مسام الجلد الى فتق بطانة البطن فتلحمهُ بعد مدة عشرة ايام . وعسى ان اطباءنا المحدثين يجربون ذلك ليتحققوا الامر بانفسهم

امكح

---

(١) جمع داية وهي الارض التي يبذر فيها صغار النبت والاشجار لتنقل لها بعد ذلك الى ارض فتتمكن فيها من النمو . والكلمة عراقية قديمة الاستعمال واهل الشام يسمونها المشاتل والمساكب واهل مصر الشتل وافصحها العراقية لما فيها من الاستعارة الطيبة المقبولة

دهلي الجديدة عاصمة الهند

مدينة دهلي كما كتبهما ابن بطوطة او دلهي كما يكتبها الاوربيون او دلى كما يلفظها الهنود وكما كتبها ابو الفدا في تقويم البلدان قصبة ملوك المغول الذين دوّخوا الهند ووطدوا ملكهم فيها ثم دالت دولتهم في اول القرن الثامن عشر وحل الانكليز محلهم . وهي في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد البنجاب (اي بلاد الانهر الخمسة) قرب الحد الفاصل بينهما وبين ولايتي اغرا واردو وراجوتانا فتكاد تكون في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الهند حيث البعد عن بلاد التبت الصينية نحو مئتي ميل فقط . وقد وصفها ابن بطوطه كما رآها سنة ١٣٢٣ للميلاد اي منذ نحو سبعمائة سنة فقال انها كبيرة المساحة كثيرة العمارة وهي اربع مدن متجاورات متصلات احداها المسماة بهذا الاسم وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة ٥٨٩ (اي سنة ١١٨٨ المسيحية) والثانية تسمى سيري وتسمى ايضاً دار الخلافة والثالثة تسمى تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق والرابعة تسمى جهان پناه وكان يسكنها السلطان محمد شاه ملك الهند الآن (اي في عهد ابن بطوطة)

ثم جاء ابن بطوطة على وصف هذه مدينة باقسامها الاربعة . وقد اتينا على وصفها في صدر المجلد الاربعين من المقتطف الصادر في يناير سنة ١٩١٢ فلا داعي لاعادته الآن . وقلنا هناك ان ملك الانكليز اعلن حينئذٍ ان عاصمة الهند ستنقل من كلكتا الى دهلي .ومن ثم اخذ المهندسون يعدون الرسوم للمباني الفخمة التي اريد انشاؤها في ضواحي المدينة منازل لدواوين الحكومة حتى تكون مضاهية في فخامتها وجمالها وتنسيقها للمباني القديمة الباقية هناك من عهد المغول كالديوان العام والديوان الخاص والمسجد الجامع ومدفن السلطان همايون ومنار السلطان قطب وكلها من عجائب الهند

وقد اختير لانشاء هذه المدينة ارض في ضواحي دهلي الحديثة لتكون فيها كمصر الجديدة في ضواحي القاهرة او كالقاهرة في ضواحي الفسطاط. مساحة هذه الارض ٣٦٠٠٠ فدان ويراد ان لا يبنى فيها غير دواوين الحكومة ومنازل لخمسين الف نفس

وقد قال السر ادون لوتنس في شهر مايو الماضي ان البناء في دواوين الحكومة بلغ ارتفاعهُ حينئذٍ ٣٠ قدماً ورجّح ان بناء المدينة يتم سنة ١٩٢٤ او سنة

١٩٢٥ ويقال انها ستضاهي باريس ووشنطون او تفوقهما في فخامة مبانيها وحسن تنسيقها وتبقى مدافن ملوك المغول حولها ماثلة كالحراس حول المواكب

فمباني الوزارات في شكل حرف H الافرنجي. البناء الاوسط منها طولهُ ٦٠٠ قدم وعرضهُ ٤٥٠ قدماً والجناحان طول كلٍّ منهما ٣٠٠ قدم فيصير طول هذه المباني كلها ١٢٠٠ قدم وهي قائمة على صخور منضدة فيصير منظرها بها كمنظر القصور الاشورية والبابلية

وقصر الحاكم العام وهو المرسوم ههنا يضاهي بناء الحكومة الاميركية في مدينة وشنطون ولا عجب فهو مسكن حاكم يحكم على ٢٥٠ مليوناً من النفوس. وهو مؤلف من بناءٍ اوسط طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٥ قدماً لهُ جناحان غربيان وجناحان شرقيان وفي وسطهِ قبة قطرها ٧٠ قدماً او نحو ٢٢ متراً . وفيهِ غرفة للرقص طولها ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ وغرفة للدربار وغرف كثيرة للاستقبال والطعام مما بارى بهِ المهندسون والنقاشون افخر ما بني في اوربا واميركا والممالك الشرقية قاصدين ان تكون دهلي الجديدة حلقة الاتصال بين الشرق والغرب في افخر ما تباهي بهِ المدن من حيث العظمة والجمال والراحة والتدابير الصحية . فان الديوان العام الذي كان في قصر ملوك المغول طولهُ ١٠٠ قدم وعرضهُ ستون قدماً وكان فيهِ عرش الطاووس الذي غنمهُ نادر شاه سلطان الفرس سنة ١٧٣٩ . والديوان الخاص اصغر منهُ وهو من المرمر الابيض على اعمدة من الرخام وباطن قناطرهِ وعضائده مغطًّى بنقوش دقيقة تمثل الاوراق والازهار وهي بانواع مختلفة الالوان من المرمر وفيــهِ الكتابة التي يقال فيها « ان كان في الارض فردوس فانما هو هذا »

وقد اعدنا رسم جانب من داخلهِ هنا ورسمنا ايضاً المسجد الجامع وهو على رابية صخرية بناهُ شاه جهان بين سنة ١٦٤٨ و ١٦٥٠ مسيحية طول صحنهِ المتقدّم ٤٥٠ قدماً في مثلها عرضاً وارضهُ مرصوفة بالمرمر السماقي والرخام الابيض. والجامع نفسهُ بناءٌ بديع طولهُ ٢٦١ قدماً ولهُ ثلاث قباب من الرخام الابيض ومأذنتان على جانبيهِ وارضهُ مرصوفة بالرخام وجدرانهُ مبطنة بهِ

وسنرى هل يفلح المهندسون الاوربيون الآن في جعل مبانيهم تضاهي هذه المباني الشرقية او تفوقها فخامةً وجمالاً

الجرذان والطاعون

كان الطاعون الآدمي شرَّ ما نكبت بهِ المسكونة في القرون الوسطى فاذا ما تفشى يوماً لم تستأصل شأفتهُ الاَّ بعدما يفتك باهلها فتكاً ذريعاً دونهُ فتك سائر الامراض مجتمعة او فتك الحروب الطويلة . اما في يومنا هـذا فلا نكاد نسمع بالطاعون الاَّ في الهند . ولو يمكن ان تتخذ فيها الاحتياطات التي تتخذ في اوربا لما سمعنا بهِ حتى فيها هي ايضاً

والفضل في سلامتنا من هذا الوباء الوبيل في هذا العصر عائد على الاكتشافات العلمية . فقد اثبت الاطباء بمباحثهم ان من الامراض ما ينتقل من العليل الى الصحيح بواسطة الحشرات . فالقمل ينقل مكروبات التيفوس. والذباب التيفويد والسلّ والدفثيريا وغيرها . وبعض انواع البعوض ينقل الملاريا . والبراغيث مكروبات الطاعون . واثبتوا ايضاً ان الجرذان تصاب بالطاعون الآدمي وتنقلهُ الى الناس من بلاد الى بلاد بواسطة ما تحمل في صوفها من البراغيث . وعليهِ تحوَّطوا للطاعون عندظهورهِ باصطياد الجرذان واثارة حرب عوان عليها وقتلها بالالوف فما يكاد الطاعون يظهر في بلد من البلاد التي تبادر الى اتخاذ التدابير اللازمة ضدهُ حتى يزول باسرع مما ظهر

فقد ظهر الطاعون حديثاً في مدينة فراكروز اكبر ثغور المكسيك فشعرت حكومة كوبا بالخطر المستهدفة لهُ فضربت نطاقاً شديداً على واردات ذلك الثغر وقامت مصلحة الصحة فيها فاتخذت تدابير غير عادية لتطهير ارصفة عاصمتها من الجرذان

ومنذ احدى عشرة سنة ظهر الطاعون في سان فرنسسكو فعمدت حكومتها الى مقاومتهِ اشدَّ مقاومة وذلك بهدم الارصفة الخشبية وغيرها من الاماكن التي تأوي اليها الجرذان وبناء ارصفة مكانها من الاسفلت والحديد. وهكذا فعلت نيواورلينس لما ظهر الطاعون فيها منذ ست سنوات

ومن الطف ما قرأنا بهذا الصدد التقرير الذي اصدرتهُ لجنة الصحة في سان

فرنسسكو وفيهِ بيان التدابير التي عمدت اليها في مقاومة الطاعون عند ظهوره فيها كما تقدم القول. فقد جاء فيهِ انها رصفت بالاسفلت ما مساحتهُ ٠٠٠ ٢٩١ ٤ قدم مربعة من الارصفة. و ٠٠٠ ١٩٠ ١ قدم في الاصطبلات وبخّرت ١٣٤٢ ١١ منزلاً وهدمت ١٧١٣. وبلغ عدد الاصطبلات التي رصفت ٣٩٦٧ والتي وقيت من الجرذان بطرق اخرى ٩٠٣ والتي هجرت ٣٧٣. ووقت ٥٠٠٠ قنٍ من قنان الدجاج وهجر ١١ الفاً منها. وبلغت مساحة ما رصف منها بالاسفلت او وقي بطرق اخرى ٦٧٦ الف قدم مربعة

وانفقت اللجنة ١٢٩٣٠ رطلاً من الجبن و٥٠٤٢ رطلاً من اللحم و ٨٨١٠ من مواد اطعمة اخرى طعماً للجرذان. وعينت جوائز لمن يصطاد الجرذان قدرها ١٠ سنتات (غرشان صاغ) عن كل جرذ فبلغ ما انفقت على هذه الجوائز ١٢٣٧٥ اي انهم اصطادوا ١٢٣٧٥٠ جرذاً

وبلغ عدد الجرذان التي اصطيدت في الستة الاسابيع الاولى ٥٧ الفاً وجرف الوف منها الى البحر على أثر اكلها من الطعم الذي وضع لها في المجاري. واصطيد في اسبوع واحد ٧٣٠٠ جرذ وفحص ٢٣٨٢ منها فحصاً بكتريولوجياً فوجدت مكروبات الطاعون في ١٢ منها

وكان الطاعون قد ظهر في سان فرنسسكو سنة ١٩٠٠. وفي المرّتين امات ١٩٠ نفساً قبلما طهرت المدينة منهُ. ولا بأس ان نسرد هنا كيفية إعداء الجرذان للناس بالطاعون فنقول

تصل باخرة من احد الموانيء الاسيوية الملوثة بالطاعون الى ثغر اوربي او اميركي وفي عنابرها بعض الجرذان المطعونة فينزل بعضها الى الرصيف على الحبال الغليظة التي تربط الباخرة بها وتختلط بجرذان الرصيف. ومن المعروف ان الجرذان تحمل في صوفها كثيراً من البراغيث. وهذه البراغيث تختلف في شكلها قليلاً عن البراغيث العادية التي تأوي الى منازل الناس. ومتى اصيب جرذ بالطاعون جعل يضعف وينحف فتتكاثر البراغيث عليهِ حتى لقد وجد على جرذ ٨٥ برغوثاً في حين لا تزيد عادة على عشرة او نحو ذلك. واذا مات وبردت جثتهُ هجرتها البراغيث واوت الى جرذ آخر وبينا هي تنتقل من الجرذ الميت طالبة غيره

قد تصيب رجلاً فتعديهِ بالطاعون .وقد عدّ البكتريولوجيون في معدة برغوث واحد خمسة آلاف مكروب من مكروبات الطاعون. والبرغوث يحملها في جوفهِ من غير ان يصاب باذى فيما يظهر

والعدوى تنقل من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان بواسطة لدغة البرغوث . ووُجد مدة ظهور الطاعون في سان فرنسسكو ان بين الذين طعنوا اناساً صحتهم حسنة ويسكنون منازل نظيفة في احسن احيائها .وكان بين المطعونين قرينة طبيب . وقد أُخذ بعض البراغيث من جثة جرذ ميت وأُطلقت على خنزير من خنازير غانة فاصيب بالطاعون حالاً ومات

وقُدّر عدد الجرذان التي قتلت في سان فرنسسكو عند ظهور الطاعون فيها آخر مرة بمليونين

ولما ظهر الطاعون في نيواورلينس كما تقدمت الاشارة اليهِ انفقت بلديتها عليهِ ثمانية ملايين ريال قبل استئصال شأفتهِ بعد جهد طويل دام سنة وثلاثة اشهر

ولا يقتصر اذى الجرذان على نقل عدوى الطاعون بل يتناول اتلاف مواد الطعام كما هو معروف . فقد قدرت مصلحة الصحة الاميركية ان الجرذان اتلفت منها سنة ١٩١٧ ما قيمتهُ ٢٠٠ مليون ريال على القليل.فاتلفت في وشنطن ما قيمتهُ ٤٠٠ الف ريال . وفي بلطيمور ٧٠٠ الف وفي بتسبرج مليون . وفي بوسطن ١٣٥٠٠٠٠ .

وقدر احد صيادي الجرذان ان في مدينة لوس انجلس منها ما يقرب من عدد سكانها اي ٧٠٠ الف وان كل جرذ منها يتلف كل يوم ما قيمتهُ ½١ سنت . اما الثغور الكبرى مثل نيويورك وبوسطن ونيواورلينس وسان فرنسسكو فالجرذان فيها اكثر عدداً من سكانها

وفتك الجرذان في الداخلية ليس اقل من فتكها في الثغور البحرية.فقد اتلفت في حقل حنطة مساحتهُ مئة فدان عشر موسمهِ

ضحية اليتم

وارحمتاهُ لليتيم. وارحمتاه لصغير سطّر لهُ الشقاء في صحيفة الغيب فحرم قلباً رحيماً يحنو عليهِ ويداً بارة تمد اليهِ ففقد بذلك كل امل لهُ في الحياة واصبح يشعر بذلة لا يمحوها مال وفير ولا جاه كبير

اتعس التعساءِ اليتيم اذ ليس ما يعوزه من الحياة حاجة مادية في ايدي الناس فذلك امر ممكن الوصول اليهِ ولكنهُ يفتقر الى غذاء الروح ذاك السر المعنوي الذي اودعهُ الله في صدور الوالدين وخص بهِ الامّ فجعلها ينبوع المحبة وجنة الحياة

ما الذي يتطلبهُ البائس بعويلهِ وأناتهِ ولماذا يشكو المحب اذا برّح بهِ الوجد وعلى من تعلق القلوب الكسيرة همها واساها وعلامَ تذرف عين المظلوم حار عبراتها . البائس ينادي الرحمة لتستدر كرم الجواد فيبسط لهُ يداً تسد عوزه . والمحب يتوسل للرحمة ان تستميل قلب حبيبهِ فينيلهُ ما شاء . وذو القلب الكسير يسأل الرحمة ان تستنهض لهُ النجدة والمروءة فتنتشلاه من سقطتهِ . والمظلوم يستصرخ الرحمة كي تعلو عرش العدل فتنصفهُ من ظالمهِ . الرحمة قبلتهم وملاذهم . الرحمة عزاؤهم وسلواهم . الرحمة سعادتهم واملهم . ولن يعدم اي احد من هؤلاء قلباً رحيماً يلبي نداءه ويحيي أملهُ ولكن اليتيم مظلمةٌ امامهُ سماء الآمال . وان ما على الارض من رحمة لا يروي ظمأ روح عدمت مورد الحنو والعطف الذي هيأتهُ الطبيعة لاستسقائها

فيامن يستوقفك منظر الناشئين من ارباب الثراء في زينتهم وزخرفهم تحسدهم على مظاهر الابهة والعظمة لا يدهشنك ان ترى بينهم عيوناً حزينة تستشعر من نظراتها كمين الالم او تسمع من افئدتهم تنهدات عميقة لا تتفق مع الطفولة الضاحكة اللعوب فاولئك قد اطفأ اليتم بريق اعينهم واسكت نغمات قلوبهم الراقصة الطروب

ويا من تذكر عهد الطفولة فرحاً باسترجاع رسومهِ حاسباً انهُ وقت الهناء الحقيقي معدّداً العابك وملاهيك مقدّراً مبلغ اعزازك بين اهلك وذويك لا يفتك ان تعلم ان ذلك العهد الذي قضيتهُ بين ابتهاج وابتسام وطرب ومرح

يذكرهُ غيرك ممن لا يقل نصيبهم في الحياة المادية عن نصيبك ان لم يفضلهُ ذكرى مؤلمة مريرة تنغص عليهِ حاضره ومستقبلهُ

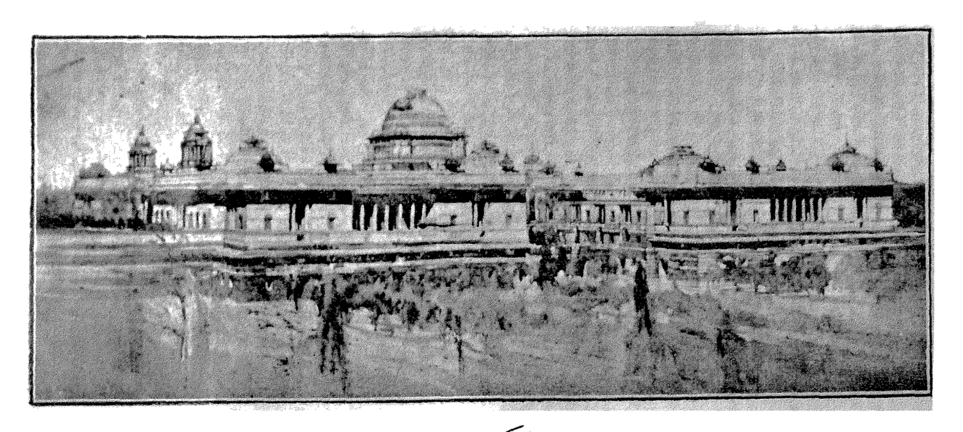
انت تذكر البلبل الصدّاح والعصفور المغرد اللذين احتبستهما لمسرتك وخصصتهما بعنايتك والفراش الذهبي الذي كنت تطاردهُ فوق ارض الحديقة السندسية والشجرة المثمرة التي كنت تستظل بها اذا اعياك التعب والزهرة اليانعة التي راقك منظرها فاقتطفت منها ما وضعتهُ اكليلاً على رأس امك فضمتك الى صدرها وطوقتك بذراعيها وقبلتك قبلات تبعث في النفس سعادة تحبب اليها الحياة وتجعل كل ما فيها من المناظر والصور حياً ناطقاً مستطاباً شهياً. ولكن سواك لا تعلق بذهنهِ تلك التذكارات .لقدلها ولعب كما لهوتَ ولعبتَ وتمتع من المسرات بكل ما تشتهيهِ نفس طفل ولكنهُ لم يسعد السعادة الحقيقية بان يجد الى جانبهِ اماً تضمهُ الى صدرها وتنعشهُ بلثماتها وتحييهِ بنظراتها وترعاه بعنايتها. فوارحمتاهُ لليتيم

بالامس اقتطف الموت من بيننا زهرة لم تفرح بجمال الحياة لم تك من النضرة والبهجة على ما تقتضيهِ سنها اذ لم ترعها الامومة الاَّ وقتاً قصيراً في بدء سني حياتها ثم قضي عليها ان تحرم من تلك النعمة ففقدت بذلك منهل الرحمة الفيَّاض الذي لا يغيض ماؤهُ وبقي لها نصيب من الحنو والعطف لا يفي بحاجتها كي تنمو وتترعرع

سارت هذه الفتاة في طريق التربية المدرسية امداً قصيراً قطعهُ عليها لانقلاب الفظيع الذي يورثهُ اليتم اذ يتحول عن الصغير ذلك الظل الوارف ظل الحب والعطف والحنو والرحمة لتخيم مكانهُ سحابة سوداء من القسوة والغضب والكآبة. فيا لسوء المنقلب

انقطعت الفتاة عن الدرس لتقيم في البيت رغم ارادتها فاذا كان البيت بالنسبة اليها

البيت جنة الصغير ما دام معطراً بانفاس امهِ ومقرُّ انسهِ ونعيمهِ ما دام يحوي قلباً يضمر لهُ الحب. ومسرح هنائهِ وصفائهِ ما دام يستشعر فيهِ الراحة والطمأنينة. ومغرس الآداب الحسنة في نفسهِ ما دام الإخلاص ينير سماءَهُ ويملأُ فضاءَهُ. فاذا ما زال عنهُ هذا الامتياز فقدَ قداستهُ واحترامهُ. لذلك لم تجد فتاتنا في المقام بالبيت بعد موت امها ذلك المعنى الذي كانت تجدهُ من قبل بل



قصر الحاكم العام بمدينة دهلي

مقتطف يناير ١٩٢١
امام الصفحة ٥١

رأت ان جمالاً مخصوصاً كان فيما مضى يظلل البيت ويتوجهُ قد ذهب الى حيث لا يرجع. ولكن ما الذي تستطيع ان تعملهُ فتاة لم تتعدَّ الحادية عشرة

الرأي الاعلى والكلمة النافذة لابيها وهي في تلك السن انما لسوء الحظ لا ينفرد الاب وهو البر الرحيم بالرأي فيما يتعلق بصغيره فاقد امهِ بل يشرك معهُ من يختارها مكان ربة بيتهِ الاولى وهذه مهما كانت تعملُ على هدم القديم وافساد صلاحهِ

قضت كل هذه الاحوال السيئة بحرمان الفتاة الناشئة من الاستضاءة بنور العلم والتحلي بجمال التهذيب وكان لها فكر وقَّاد و نفس شغوفة متطلعة لذا ترك هذا القضاء القاسي حسرةً في قلبها لم تفارقها حتى آخر ايامها

و بديهي ان يخرج بها ذلك الحال الى ما يقتضيهِ نظام حياتها الجديد لان امامها بعد سويعات قصيرة يقضيها والدها في تعليمها متسعاً من الوقت لا يشغلهُ ضحك ولا لعب. فقد انساها الزمن ذلك كلهُ اذ استعاضها عن البيت العزيز حيث الحب والطهر والاخلاص مكمناً لا تشرق فيهِ شمس الهناء فلا عطف ولا لين. وعن المعهد العلمي حيث النور والهدى والوفاق داراً تتلقى فيها دروس البغضاء والشحناء. وماذا يكون مصير فتاة تعيش في هذا الوسط

لم تكن الفتاة سلسة القياد لتذعن للسلطان المستبد الذي ولاهُ القدر عليها لذلك حملت نفسها ما لا طاقة لها عليهِ من كفاح ومقاومة ولعل اكثر ما عكر صفو حياتها فرط الذكاء ورقة الشعور وحدة المزاج و نفس ابيَّة لا تخضع للحوادث ولا تذل لها

رأيتها وهي في الثانية عشرة في ذاك العمر الذي يتلألأُ بملاحة البشر والاشراق فلم ارَ فيها ذاك المحيا الطلق الذي يزدان بهِ مثيلاتها ولا الثغر الباسم الذي ينمُّ عن القلوب المطمئنة والصدور المنشرحة بل رأيتها عابسة الوجه مقطبة الجبين قلقة البال لانها صغيرة يتيمة لاقبل لها على احتمال ما يجره اليتم من ويلات ومصائب

لقد جاهدت كثيراً لتحفظ مركزها في العائلة مع كثرة العمل على القضاء عليها. وقاومت في سبيل ذلك محتملة كل عناء ومضض لان لها نفساً عالية لا تستسلم ولا تضرع. لقد اورثها اليتمُ الحنينَ والسهاد ولم يبق لها سوى تذكارات موجعة تلهب في قلبها جمرة الحسرة واللوعة و تثير في اعماق صدرها زفرات الحزن والاسى وتستقطر من اجفانها عبرات اليأس والالم. فهل يقوى جسمها الصغير على احتمال هذه الاعباء الثقيلة وهل يستطيع قلبها الفتي ان يستبدل الطرب والتغريد بالنوح

والبكاء؟ متى خرج هذا او ذاك عن حدوده الطبيعية فانهُ لا يحيا طويلاً لذلك ابتدأ المرض يدب في جسمها فاي المصيبتين تحتمل وقد اصبحت يتيمة مريضة وما اتعس اليتيم وما اشقى المريض

دونكِ ايتها العيون المبصرة والقلوب الحساسة كل مظاهر البؤس المختلفة فهل ترين بين صورها اكثر ايلاماً للنفس من صورة المريض او هل تسمعين بين اصواتها الشاكية الضارعة ادمى للافئدة من انات المريض

منظر اليد السائلة موجع . وصوت الاسير العاني مفزع . وولولة الثكلى تفتت الاكباد . واستغاثة الملهوف تهيج العواطف . وذل الكريم اذا اخنى عليهِ الدهر يثير الاسف والحسرة . وبكاء السجين برح بهِ الشوق لاهلهِ ووطنهِ يذوب لهُ القلب كمداً . وكل نغمة شجية تبعث الشجى وكل دمعة من دموع الانسانية تخفق لها القلوب و تنهل العبرات . ولكن من المستطاع تدارك هذه المصائب الى حد كبير. فسدُّ عوز الفقير يكفيهِ ذل السؤال. واطلاق الاسير يفرج كربتهُ. ومرّ الايام يخفف ما بقلب الثكلى من حزن والم . وبسط المعونة للكريم المضيم يصون ماء وجههِ . وفك قيد السجين يحيي املهُ . وتعاون الفضائل يمحو بؤس الانسانية وشقاءها . ولكن الناس امام المريض عجزة لا حول لهم ولا قوة . وكل ما في وسعهم نظرة عطف او كلمة رحمة

فواحسرتاه للشباب يفقدهُ المرض عنفوانهُ وزهاءهُ وواحسرتاه للفتاة المثقلة بكل هذه الهموم والآلام وهي لم تتعدَّ الاربعة عشر ربيعاً . لقد تمكن منها الداء وعز الشفاء ولكنها لم تكُ تشعر بخطورة حالها في بادىء الامر فكان عزاؤها مما تلقاهُ الامل بزوال الشدة وانصراف السوء . ولقد تحملت كثيراً وصبرت طويلاً وحاربت الداء بكل ما مرَّ مذاقهُ . ثم ما لبثت ان رأت اقرب الناس اليها واعزهم عليها يتباعدون عنها اذ علموا ان ما بها سلاٌّ فتاكاً موديا بها سريعاً. هنالك ذرفت من فرط اللوعة دموعاً لا يذرفها الا من قلَّ نصيبهُ من الاحباء واصبح يشعر انهُ في العالم منفرد وحيد . ولم يغنها كثرة ما لها من الاهلين والاقارب وكل ما لاقت من عطف وحنو عن ان تشعر بظماءٍ روحها التي جف عنها فيض الرحمة منذ فقدت امها . ولقد كانت في هذا الموقف في حاجة الى روح الامومة السامية ويدها السحرية ولكن انَّى لها ذلك

قاتل الله المرض . لقد عدا على النفس العالية فاذلّها وعلى الآمال الحية فخيبها وعلى العواطف الحساسة فاضعفها وعلى الشباب المغرّد فابدلهُ انيناً واصبحت الفتاة تندب نفسها كلما ذكرت شبابها الذاهب وقد كان حالها على ما قال الشاعر

ولو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

ولقد اثار في نفسي الحزن اذ سمعتها تقول في توجعها مقال حزين ما لنفسي. ما لقلبي . ما لعيني . ما لجسمي . استولى عليّ السأم والضجر . اصبحت لا افرح ولا احزن .ضاقت الدنيا في وجهي. شفّني السقم والنحول.فهل من امل بعدذلك في ان احيا واتمتع بالحياة . ليت لي ذلك

يا للقلب المكلوم المعنّى . اوجعتهُ الغصات وسحقتهُ الآلام ومع ذلك لم تزل بقية من الامل تحييهِ ما بين آن وآخر . فتزيد نفس الفتاة ولعاً بالحياة وتعلقاً رغم انحطاط جسمها المستمر حتى وصلت الى حد انذر بدنو الاجل . حينذاك كانت تبدو كالملهوف لا يقر لها قرار لانها متعطشة الى الحنو تبحث عنهُ في قلوب المحبين جميعاً لتأخذ منهُ نصيبها الاوفى علها تطفيء غلة الروح

لقد آن للنفس الثائرة ان تهدأ وللعين المقروحة ان تغمض وللقلب المحزون ان يستريح اذ عجز الاطباء واصبح الداء فوق كل دواء فما غربت شمس النهار حتى غرب معها شعاع الامل وخيمّ اليأس على القلوب الخافقة واصطحب الليل طي استار الظلام رسول المنايا

نامت العيون وهدأت الجفون ونشر الليل لواء السكون على جميع الكائنات. ألاَ ما اقساك على المريض يا ليل وما اضناك للجسم السقيم والفؤاد المعنّى .لطالما لاقت الفتاة في خلالك من صنوف الويل والعذاب ولطالما هجمت عليها بالهواجس والوساوس واثقلتها بالهم والالم وها شبح الموت يحوم في اثنائك حول فراشها يخيفها ويرعد فرائصها.فيا لهول الساعة الرهيبة.عبثاً يحاول الشباب الذابل مطاردة الشبح المخيف امام عيني فتاة تنكمش منهُ ذعراً وتطبق عنهُ عينها فرقاً وهلعاً. ولكن ملاك الموت فيما وكل اليهِ على عجل لا يتريث ولا يمهل . لقد وافى الاجل وحانت الساعة واحست الفتاة بيد قوية تمتد اليها لتقتطف زهرة حياتها فايقنت الاَّ مفر من امر الله ونادت نداء الوداع باسم المحبين جميعاً مختتمة باشهى النداء وارقهِ واعذبهِ واحلاهُ أماه أماه أماه . ثم اسلمت الروح

مصرية

تجارة مصر وعملاؤها

زادت تجارة مصر منذ ٣٠ سنة الى الآن زيادة تكاد تكون مطردة فبلغت سنة ١٩١٩ سبعة اضعاف ما كانتهُ سنة ١٨٨٩ كما ترى في هذا الجدول وهو بالجنيه المصري وقد اقتصرنا على ايراد قيمة الواردات والصادرات كل سنة خامسة

السنة	قيمة الواردات	قيمة الصادرات
١٨٨٩	٧ ٠٢٠ ٩٦١	١٢ ٠٦٦ ٤٩٩
١٨٩٤	٩ ٢٦٦ ١١٦	١٢ ٠٧٨ ٣٨١
١٨٩٩	١١ ٤٤١ ٨٠٢	١٥ ٦٥٨ ٩٥٦
١٩٠٤	٢٠ ٥٥٩ ٥٨٨	٢٠ ٨١١ ٠٤٠
١٩٠٩	٢٢ ٢٣٠ ٢٩٩	٢٦ ٠٧٦ ٢٣٩
١٩١٤	٢١ ٧٢٤ ٦٠٦	٢٤ ٠٩١ ٧٩٦
١٩١٩	٤٧ ٤٠٩ ٧١٧	٧٥ ٨٨٨ ٣٢١

وقد هبطت قيمة الصادرات والواردات سنة ١٩١٤ لان خمسة اشهر منها كانت من زمن الحرب . وزادت سنة ١٩١٩ زيادة كبيرة بسبب غلاء القطن ورخص النقود وفيما سوى ذلك تكاد الزيادة تكون مطردة في قيمة الصادر والوارد

ويلاحظ ان قيمة الصادرات كانت تزيد دائماً على قيمة الواردات نحو اربعة ملايين من الجنيهات فهذه الزيادة كانت تدفعها الحكومة المصرية لاوربا فائدة دينها . ولو ذكرنا قيمة الصادر والوارد في كل السنوات الماضية لبان منها ان قيمة الصادرات سنة ١٩٠٨ كانت اقل من قيمة الواردات واقل من قيمة الصادرات سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٠٦ ومن ثم يفهم كيف وقع الضيق المالي في القطر المصري سنة ١٩٠٨ فاستحكمت حلقاتهُ . ثم ان قيمة الصادرات سنة ١٩١٩ زادت على قيمة الواردات اكثر من ٢٨ مليون جنيه وهذا هو سبب السعة التي تمتع بها القطر المصري في النصف الاول من سنة ١٩٢٠ فدعت الى الاسراف الكثير في السفر وجلب المقادير الكبيرة من البضائع وما ترتب على جلبها من الضيق المالي الحاضر

حتى ان التاجر الذي رأس مالهِ عشرة آلاف جنيه جلب بضائع بمائة الف جنيه او اكثر فاستغرق في الدين

وقد كانت اكثر معاملاتنا التجارية دائماً مع البلاد الانكليزية ومستعمراتها ومع تركيا وفرنسا والنمسا. فاذا حسبت قيمة التجارة الفاً فنصيب كلٍ من البلدان التي نتَّجر معها من هذه الالف اختلف في السنوات المشار اليها آنفاً كما ترى في هذا الجدول . وقد اقتصرنا فيهِ على كل سنة خامسة ايضاً واخترنا السنوات التي ذكرنا قيمة صادراتها ووارداتها في الجدول الاول

	١٨٨٩	١٨٩٤	١٨٩٩	١٩٠٤	١٩٠٩	١٩١٤	١٩١٩
البلاد الانكليزية	٣٦٢	٣٤٤	٣٧٩	٣٤٠	٣٠٣	٣٢٥	٤٦١
مستعمراتها	٨٤	٦٥	٦٠	٥٩	٥٢	٦٨	١٢١
اميركا	٨	٥	٢٠	١٤	٢٥	٤٦	٩١
النمسا والمجر	٩٤	٨١	٦٤	٧١	٦٤	٥٢	—
بلجكا	١١	٤٠	٥٥	٣٦	٣١	٣٩	٤
الشرق الاقصى	٣	١٠	٧	١٥	٢٤	١٦	٧٩
فرنسا	٩٧	٩٦	٩١	٩٣	١٣٠	٧٥	٥٠
المانيا	٧	٢٥	٣١	٥٠	٥١	٦٣	—
اليونان	١٤	٦	٩	١٣	١٧	٣٢	٤٠
ايطاليا	٣١	٣٦	٤٩	٥٧	٤٥	٦٧	٥٣
رومانيا	٤	٢	٤	٨	١٩	٣١	—
روسيا	٥٠	٤٠	٣٨	٣٦	٣٤	٢٣	١
اسبانيا	—	—	—	١	٣	٣	٦
اسوج ونروج	٦	١٧	١٤	٢٠	٢١	٩	١٢
سويسرا	—	١	٣	٦	٥	٨	١٠
تركيا	٢٠٤	١٩٦	١٤٤	١٣٧	١١٩	٨٨	١٣

فيظهر من ذلك ان معاملة القطر المصري مع البلاد الانكليزية استمرت على درجة واحدة تقريباً الى ١٩٠٩ ثم نقصت قليلاً ثم زادت في سنوات الحرب لان

اكثر القطن المصري كان يرسل اليها واكثر البضائع كان يرد منها . وما يصدق على البلاد الانكليزية يصدق على البلدان التابعة لها . والتجارة مع اميركا زادت زيادة مطردة وبلغت اقصاها سنة١٩١٩ بسبب ما صدر منها من القطن المصري. والنمسا هبطت تجارتها رويداً رويداً وكذا فرنسا وتركيا.وكان الهبوط في تجارة القطر المصري مع تركيا اكثر من الهبوط في تجارتهِ مع غيرها فبعد ان كان مقدارها اكثر من ٢٠٠ في الالف صار قبل الحرب اقل من مائة في الالف

اما البلدان التي زادت تجارتها مع القطر المصري زيادة مطردة فهي اميركا كما تقدم والمانيا واليونان وايطاليا ورومانيا والشرق الاقصى ولاسيما اليابان . وهذه الزيادة تظهر على اجلاها في المانيا فقد كانت قيمة كل تجارتها مع القطر المصري ٣ في الالف سنة١٨٨٧ثم زادت رويداً رويداً حتى بلغت ٦٣ في الالف سنة ١٩١٤ اي في نصف سنة ولولا الحرب لكانت الآن الثانية بعد انكلترا.واذا اعتبرنا ان قيمة التجارة المصرية كلها زادت في السنوات الماضية زيادة مطردة كما تقدم في الجدول الاول فالزيادة التي زادتها التجارة الالمانيـة قبل الحرب كبيرة جداً

ولا يخفى ان العبرة الكبرى في تجارات البلدان هي في مقدار ما تبيعهُ لا في مقدار ما تشتريهِ فالبلاد التي تشتري منا اكثر صادراتنا تفيدنا اكثر من البلاد التي نشتري منها اكثر وارداتنا . اذ لا يصعب على المشتري ان يجد ما يريد مشتراهُ ولكن يصعب عليهِ ان يجد من يشتري بضاعتهُ منهُ. ولهذا تجد وكلاء المعامل الاوربية منتشرين فيهذا القطر وغيرهِ يعرضون على تجارهِ بضائع معاملهم وقلما تجد وكيلا واحداً يفتش عن بضاعة يشتريها لتاجر او لمعمل في اوربا او اميركا . وقد كانت انكلترا دائماً اكثر البلدان ابتياعاً لصادراتنا وهي تشتري من صادراتنا اكثر كثيراً مما نشتري نحن من بضائعها بالنسبة الى معاملتنا لسائر البلدان وتتلوها المانيا فاميركا فروسيا فاذا اخذنا سنة ١٩١٣ مثالاً لانها سنة عادية وجدنا ان انكلترا اشترت منا اكثر مما اشترينا نحن منها ما يساوي ١٢٦ في الالف من قيمة كل التجارة المصرية . والمانيا ٧٠ في الالف واميركا ٤٠ في الالف وروسيا ٣٩ في الالف

داء البلشفية

هذه المقالة عن داء البلشفية من قلم شاهد عيان وهو هنري سنبور الاميركي دكتور في الفلسفة. وقد كان من موظفي لجنة الاعانة الاميركية في ارمينية وشهد دخول البلشفيين باكو ونشرت مقالتهُ هذه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر . قال :

في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٠ استولى البلشفيون على مدينة باكو وكنت فيها قومندان لجنة الاعانة الاميركية في الشرق الادنى التي يقودها الكولونل هسكل مندوب الحلفاء السامي في ارمينية. وكنت قد قررت انا وقرينتي المقام فيها مادمنا نستطيع القيام بعملنا . وكان قد مضى علينا ثلاثة اشهر انقطعت فيها كل صلة لنا بالعالم حولنا . وقضت عليَّ اعمالي الخاصة باللجنة ومساعيَّ بالنيابة عن الاميركيين الذين يريدون السفر من اذربيجان وعن الاوربيين الذين لم يكن لهم قنصل هناك وعن اسرى الانكليز والفرنسويين والبولنديين والبلجيكيين — بأن اقابل رجال الحكومة البلشفية كل يوم واختلط بأهل المدينة على اختلاف طبقاتهم من ملكيين وعسكريين . فسنحت لي بذلك فرص لدرس ما اسميهِ سيكولوجية البلشفية او اساليبها كما تجلَّت في انصارها ومنتحليها من اهل هذه المدينة

وقبل دخول الموضوع اقول ان اهل باكو ثلاث طبقات الاولى العمال الذين قاموا باعباء الثورة ففتحوا السبيل في وجه اهل الطبقة الثانية وهم العساكر الروسية . وهاتان الطبقتان كانتا اكثر اهتماماً بنهب مدينـة كانت تعدُّ من اغنى مدائن روسيا منهما بكشف ظلامات عمال آبار البترول وغيرهم واسباب النزاع بينهم وبين الحكومة واصحاب الاموال . والطبقة الثالثة هي رجال حكومة التتر الثورية في اذربيجان . وكان بعضهم يميل حقيقة الى الاصلاح وتعزيز الامن والنظام ولكن انقسامهم بعضهم على بعض وتغلُّب انانية البلشفيين ومطالب العمال المتطرفة عليهم اوقعاهم في مركز حرج لا قوة لهم فيهِ ولا نفوذ . وزاد حرج موقفهم احتقار البلشفيين لهم واستهانتهم بهم

ولست انكر ان بعض موظفي الحكومة ساعدوني في اعمالي الخاصة باعانة المنكوبين ولاسيما الاولاد منهم . وهؤلاء الموظفون من اهل التربية العالية والعقول الواسعة وقد طالما نعتوا هذه الحالة باقبح النعوت ولقبوها باشنع الالقاب فسموها فوضى وجنوناً واعمال مجانين الى غير ذلك . على ان الأثر الاجمالي الذي تركتهُ البلشفية في ذهني هو انها داء لانظام يمكن العمل بهِ . وليس سبب ظهورها بخفيّ . فان المصائب والذل والفقر والظلم مدت ايديها الى كل شيء يبشر بالانقاذ من الويلات . مثال ذلك ان صديقاً لي ارمنيّاً خرب بيتهُ واملاكهُ وبعد جهد طائل تمكن من الاحتفاظ بغرفة يأوي اليها . فجاء ذات يوم ضابط بلشفيٌّ ووضع يدهُ عليها فاحتج الارمني بقولهِ « اني قضيت ٣٠ سنة وانا اعمل واجدّ افلا تبقى لي غرفة اقيم فيها ».فاجابهُ الضابط« ولكني انا كنت في سيبيريا » : وهكذا استولى على الغرفة وفيها انتحر فيما بعد يائساً من ادواء بلاده وكذب العلاجات التي يعالجونها بها

ولا ريب ان مظالم النفي الى سيبيريا ساعدت على انتشار داء البلشفية يضاف الى ذلك كثير من العلل الادبية والمادية . فقد لقيت كثيرين من الذين ليسوا بلشفيين في قلوبهم ولكنهم اضطروا الى الدخول في البلشفية حرصاً على عائلاتهم . وعندك غير هذا الافاقون وصائدو الفرص والشبان الذين ضاقوا ذرعاً بكثرة القيود التي قيدوا بها فطلبوا الخلاص منها وأعدوا بالهواء الفاسد الذي يستنشقونهُ كل يوم

فالبلشفية التي عرفتها كانت في الاكثر داء الشباب بدليل ان معظم قادتها كانوا في سن الخامسة والعشرين فما دون . فقساوتهم اشبه الاشياء بقساوة الاولاد الذين يمسكون الذباب وينزعون ارجلهُ واجنحتهُ عن ابدانهِ تلهياً . فقد عهد الى فتاة في السادسة عشرة من سنها ان تلقي خطباً عمومية في سبيل تأييد البلشفية . فاغتنم بعض العقلاء هذه الفرصة واقترحوا عليها ان تستعمل ما لها من دالة اللين والتصابي في سبيل الرحمة والرفق . فاجابت والغيظ آخذ منها مأخذهُ « وماذا يضير لو قتلنا مئة رجل او الفاً . اليست الثورة عامة للعالمين »

وكثير من قوة البلشفية قائم بشبيبة انصارها وصغر سنهم. وهؤلاء الانصار نشأُوا في عصر رائده الثورة والانقلاب واقوى القوى في عيونهم هي قوة التدمير والتخريب اما التعمير والتجديد فلا يعرفون شيئاً عنهما . وقد يكون مجهودهم نافعاً للبلشفية ولكنهُ شديد الى درجة التهوُّر وموجه في غير سبيله . فانهم ادركوا ان تعليم فئة من الامة دون اخرى التعليم العالي انما هو ظلم وضيم وان جميع الفئات يجب ان تكون متساوية من هذا القبيل وعليهِ فلما دخلوا باكو اقفلوا مدارسها بحجة انهُ لا يمكن تعليم الجميع فالواجب ان لا يعلَّم فريق دون فريق . ولم يمض الاَّ القليل على دخولهم اياها حتى أُخرج جميع اهل الطبقة العليا من منازلهم بتحريض العمال . وكانوا قد اعلنوا قبل ذلك انهُ لا يجوز لاحد ان يقتني بيانو أو غيرهُ من آلات الطرب الاَّ اذا كان يستعملهُ وانهُ يجب ان تكون هذه الآلات مشاعة يستعملها كلٌّ من شاء التمرُّن عليها . وكلٌّ من يعرف الموسيقى او التصوير او غيرهما من الفنون يجب عليهِ ان يعلمها كلَّ من يطلبها . وجرَّدت الطبقات الممتازة بضربة واحدة من كل امتيازاتها فكانت النتيجة انتشار الخراب لا العمران

وقد شبهت الحركة البلشفية بالثورة الفرنسوية . وقد يصحُّ هذا التشبيه في بعض جهات روسيا حيث كانت الثورة ضدَّ طبقة الاعيان بوجه خاص . على ان الحركة اجمالاً هي حركة العمال ضدَّ ارباب الاموال وقد كانت حركة عمياء فافضت الى تبديد الاموال واستئصال مصادرها بدل الانتفاع بها . وحيثما سار المرء يسمع قولهم « لا بدَّ قبل الترميم والتعمير من التخريب والتدمير » وقد جروا على هذه القاعدة وبالغوا في تطبيقها وكان رائدهم في ذلك القساوة العمياء والانتقام الذي لا يعفو عن شيء . وقد قال بعض الارمن المتعلمين الذين رأَوا مذابح التتر منذ سنتين ونجوا منها ان مظالم البلشفيين المستمرة اوسع نطاقاً بكثير من مظالم التتر التي لم تدم سوى ايام قليلة

واول من صبُّوا جام نقمتهم عليهِ الجنرال تلكاس حاكم موقع باكو سابقاً . والظاهر ان رفعة مقامهِ حملتهم على التظاهر بمحاكمتهِ في حين انهم يصدرون احكام الاعدام عادة بلا محاكمة ويقبلون شهادة ايٍّ كان من الشهود على الذين

يريدون الخلاص منهُ مخالفين بذلك المبادئ التي اعلنوها ووعدوا فيها باجراء العدل مجراهُ . وبعد قتل الجنرال المذكور رأيت بعينيَّ ارملتهُ تتردد الى وزارة الخارجية اربعة ايام متوالية مستأذنة ان تُسلَّم جثتهُ لدفنها . وكان منظرها مما يفتت الاكباد . واخيراً انقطعت عن المجيء ولا اعلم ما جرى لها

ومن الفظائع التي اقدموا عليها فاضرت بهم لانها كذَّبت مبدأ الاخاء العام الذي طالما جهروا بهِ قتلهم بالرصاص لضباط الجنرال دنيكين وكانوا قد لجأُوا الى اذربيجان

ولم يقفوا عند حدّ منع الانتاج واقفال المعامل والمصانع ومنع التجارة ونهب المخازن والمستودعات على اختلاف اصنافها بل حرموا الناس من وسائل المعاش وسلبوا الطلبة كتبهم .والاطباء ادواتهم ورجال الموسيقى آلاتهم والخياطات « مكناتهن »

ولم يكن العامل الذي اعتمدت البلشفية عليهِ في نشر مبادئها باحسن حالاً من اخوانهِ . فقد رأى مواطنيهِ يُسلبون ويُسجَنون ويذلُّون ويجاعون ولكنهُ هو لم يجن ِ نفعاً ماديًا كثيراً . نعم ان بعض رفاقهِ كانوا يركبون مركبات الاتوموبيل وبعض زوجاتهم كنّ يلبسن الفراء ويتحلين بالماس ولكن كثيرين كانوا بلا عمل يعملونهُ . والذين وجدوا عملاً جوزوا عليهِ ببلغة من الخبز الجافّ لهم دون عائلاتهم التي كانت تتضور جوعاً.على ان جمهورهم لم يجدوا عملاً يعملونهُ فداروا في الاسواق يطوون على الطوى وينظرون الى المعامل وقد صدئت آلاتها كما كانوا ينظرون من قبل الى مخازن سادتهم وقد كانت تفيض بالخيرات فنهبوها حسداً وشفاء للاحقاد

ولا عجب ان يفقد كل نظام وعدل بين قوم قطعوا روابط الدين والعائلة وفسَّروا الآداب تفسيراً جديداً يطابق اهواءهم . ولكن يظهر فوق ذلك ان الطبيعة البشرية لا العقل البشري فقط ضلّت وسُمّت في جوّ هذا البغض . مثال ذلك انهم سجنوا رجلاً ارمنياً من اهل باكو سامي الاخلاق رئيس جمعيات كثيرة من الجمعيات الخيرية بتهمة انهُ لم ينضمّ اليهم عند مجيئهم الاول الى المدينة وعليهِ فان لم يكن منهم فهو عليهم . وبعد ذلك باسابيع طرقت منزلهُ جماعة من البلشفيك

لم تكن تعلم بالقبض عليهِ وحبسهِ فقيل لهم انهُ في السجن فقبضوا على ابنتهِ بتهمة ان ما ابدت من الغيظ والتعنيف حال دون جري العدل مجراه'!!

ومما يدلُّ على انخفاض قيمة النقود حتى باتت بلا قيمة عندهم انهُ لما كان اكبر موظف في الحكومة ينقد اقل من عشرة آلاف روبل في الشهر رأيت جنوداً يقفون امام بعض دكاكين الحلوى ويأكل الواحد منهم بضع كعكات يدفع ثمن الواحدة منها الفي روبل وهي لا تساوي في الاوقات العادية اكثر من بنسين ونصف (نحو غرش صاغ) . وشوهد بحارة من البلشفيك يشترون قوارير طيب لخليلاتهم بعشرين الف روبل القارورة ولم تكن ماهية الجندي العادي حينئذٍ سوى ٨٠٠ روبل في الشهر وما ذلك الاَّ لكثرة ما نهبوهُ واختلسوهُ

ومن غرائب ما يروى عن تصرفاتهم الدالة على الخروج عن كل عُرف ان طباخة في منزل احد الجنرالية امرت سيدتها بان تذهب الى السوق وتشتري حاجات المنزل من الطعام ففعلت .وفي اليوم التالي كررت هذا الامر فطلبت منها سيدتها ان تعطيها دراهم فنظرت اليها الطباخة نظرة المدهوشة اذ لم يخطر ببالها من قبل مبدأُ المساواة في هذا الامر الذي يقضي بان تعطي سيدتها نقوداً كما كانت تأخذ منها . ومنها ان طبيباً معروفاً امرهُ تمرجية المستشفى الذي يطبب فيهِ بان يكنس غرف المرضى ففعل.ثم لما جاءَت ساعة العمليات اعطاهم صندوق الآلات الجراحية قائلاً « لما كنت انا الآن كناساً فانتم الجراحون »

ومن مضحكات الحكايات ان صديقاً لي زار احد مأموري البلشفيين فاستقبلتهُ الغسالة وكانت جالسة الى مائدة في غرفة مجاورة لغرفتهِ . فحيتهُ مصافحة وقالت « انا الآن سكرتيرة » فدهش من ذلك لانها امية فقالت « لا تندهش فان معرفة القراءَة والكتابة ليست لازمة وكلُّ ما عليَّ ان اصدر الاوامر »

ومن الحوادث التي جرت في غير باكو وسمعتها من افواه الثقات ان بعض عائلات العمال اخذوا منازل بعض الاغنياء واعطوا هؤلاء اكواخهم في الضواحي ولكنهم وجدوا المنازل كثيرة الغرف والسلالم والطبقات وليس فيها سوى مطبخ واحد في الطبقة السفلى فضاقوا بها ذرعاً وقالوا ان هؤلاء الاغنياء لا يعرفون

كيف تبنى المنازل. ثم قصدوا اكواخهم ليروا كيف يعيش الاغنياء فيها فوجدوها مبيضة نظيفة وقد زرعوا الخضر والبقول فيما حولها من الارض وفعلوا كل ما من شأنهِ ان يعود عليهم بالراحة . فقالوا لهم « اكواخنا هذه افضل من منازلكم اعيدوها الينا نعد اليكم منازلكم » وهذا كان

وقد توسل اليَّ موظف بلشفي كبير لكي لا احكم على البلشفية بهذه الفوضى السائدة فقلت لهُ « لست احكم الاَّ بما أرى » .وقد تكون الطريقة البلشفية التي توصي بحب القريب كالنفس احسن من اهلها وارجو ان تكون كذلك وان يرى البلشفيون ما هم عليهِ من الضلال وفساد الرأي

وقال لي آخر انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى تصبح البلشفية عامة للمسكونة . فاجبتهُ « ان العمال في الامم الغربية لن يقدموا على ما اقدم العمال عليهِ في روسيا من التدمير والتخريب فاننا اذا طلبنا المساواة مهدنا السبيل لها بان نسعى ليحصل الجميع على افضل ما يمكن كالسفر في الدرجة الاولى والتعليم الكامل الذي يؤهلهم لاتقان ما يعهد اليهم فيهِ من الاعمال » . فنظر اليَّ نظرة المتعجب المشفق عليَّ وقال لسكرتيره « هذه فلسفة لا يمكن العمل بها »

الى ان قال الكاتب في ختام مقالتهِ « وكل من يهمهُ خير اخوانهِ وصلاح حالهم يبهجهُ كل مشروع يحسن احوالهم الادبية والمادية وخصوصاً العمال منهم. واهل روسيا يستحقون كل عطف منا . وليس يدهشنا اصل البلشفية بل بقاؤها على الشكل الذي ظهرت بهِ وهو إغناء الاقلين وافقار الاكثرين وافساد نفوس الامة وقتل حرية القول والقضاء على الحرية الشخصية وإحلال الحكومة الفاسدة الظالمة المرتشية محلَّ العصر الذهبي الذي وُعد بهِ العمال من جميع الطبقات وقتل التجارة والصناعة وانضاب موارد الرزق والعيش . واذا حكمنا على هذه الحركة بثمارها التي ابرزتها الى الآن فان مصير الامة الروسية على اختلاف طبقاتها في ظل الحكومة البلشفية لمصير قاتم ترتعد الفرائص من تأملهِ »



كلمة في الري

(٢)

بقلم حضرة احمد افندي علي معاون وزارة الزراعة بسنورس « فيوم »

ذكرنا في الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين من مجلة المقتطف اغراض الري الرئيسية . ونوضحها في هذا الجزء الآتي : —

(١) ايجاد وحفظ الرطوبة الارضية اللازمة للنباتات — لا يتم هذا الغرض بكل معانيهِ الاَّ اذا راعينا اثناء الري انسياب الماء على ارض الزراعة برقة وهدوء حتى لا يختل توازن الارض او تنهدم المتون من قوة اندفاع الماء . وتختلف المزروعات من حيث حاجتها الى الرطوبة فمثلاً اذا عطش البطاطس ولو مرة واحدة اثناء البدء في تكوين الدرنات فسد محصولهُ مهما عولج بعدئذٍ وتكون الدرنات في هذه الحالة صغيرة غير منتظمة منحطة النوع وعلى ذلك يجب عند زرعهِ حفظ الارض رطبة على الدوام اثناء تكوين الدرنات . كذلك من المزروعات التي تتأثر كمية ونوعاً بماء الري الارز وعندي ان المعاملة الآتية مما يوصى بها اذا اريد محصول وصنف جيدان وهي : — بعد الحرث والتزحيف والبذر — والافضل ان يكون على السطور — تغمر الارض بالماء لعلو خمسة عشر سنتيمتراً تقريباً وتترك حتى تظهر الثلاثة الجذور الاولى في النباتات البذرية ثم يصرف الماء وبعد ثلاثة ايام تتأصل فيها جذور النباتات في التربة جيداً تغمر الارض ثانية بالماء حتى تعلو على أعلى قمم هذه النباتات ويحفظ هذا العلو كمقاس اساس للماء اللازم غمر الحقل بهِ في المستقبل . ويغير الماء اسبوعياً حتى الاسبوع الخامس فتعزق الارض ويمنع الماء لنحو عشرين يوماً تعزق في غضونها الارض مرتين لتهويتها ومساعدة بكتيريا التأزت في عملها ولتنقية الحشائش ولكي تضرب الجذور في الارض وتستفيد مما هو مكنوز فيها من الغذاء ولتتلف الفرصة

على بكتيريا الاختزال من ان تقوم بعملها ... الخ ثم تغمر الارض بالماء ويغير اسبوعياً حتى تمام نضج المحصول . كل هذا يفرض ان الارض ليست شديدة الملوحة كمديرية الفيوم

ملاحظة : كثيراً ما تنضج الحبوب العليا في السنابل قبل سواها وتتحول الى اللون الاحمر وتسقط اثناء الحصاد على الارض فلتدارك ما عساهُ ان يوجد من هذه الاصناف المنحطة مما قد يختلط بالمحصول المقبل يستحسن ري الارض عقب الحصاد حتى تنمو هذه البذور ثم تعدم بعدئذٍ

(ب) اصلاح بعض الخواص الطبيعية كما يحدث في الاراضي الرملية عند تنييلها — كان لاجدادنا المصريين فضل السبق في اتباع هذا النظام لانشاء اراضينا الحالية الزراعيـة في كلا الوجهين البحري والقبلي وذلك بعملهم الحياض وتجسيرها ثم ملئها بالماء المتحمل بالطمي ايام الفيضان وتركه كذلك حتى ترسب منهُ جميع المواد وهي $\frac{1}{274}$ من حجم الماء . فتحولت بذلك صحارى جدبة الى حقول من اخصب ما عرف في الدنيا . وبهذا النظام العتيق امكن استغلال هذه الخصوبة وحفظها للآن كما في اراضي بعض مديريات الوجه القبلي في حين اننا بالمشروعات « انظمة تحسين الري » حططنا واتلفنا خصوبة اراضينا كما هو مشاهد في الوجه البحري وخلافهِ

(ج) ردم بعض المنخفضات ومساواتها بارض الزراعة وذلك بغمرها سنوات متوالية بالماء المحمل بالمواد المفيدة وتركهِ حتى ترسب هذه المواد — تجري هذه العمليات في كل الممالك المتمتعة بانهار تحمل رواسب ففي فرنسا مثلاً كان لنهري دورانس وريوجراند تأثير عظيم في تحويل المنخفضات الحصوية التي كان قطر الحصى فيها كثيراً ما يبلغ عشرة سنتيمترات الى بقاع في غاية الخصوبة ملأى بالبساتين واشجار اللوز . وكذلك فعل نهر پو في ايطاليا ونهر همبر في انجلترا ونهر النيل في مصر وذلك باقامة جسور مجهزة ببوابات حول المكان المطلوب ردمهُ فترسب المواد المعلقة في الماء وسنة فسنة يرتفع مستوى الارض وتصبح البقعة ممكنة الصرف سهلة الخدمة

(د) زيادة الخصوبة الارضية او تحسينها كما يحدث من استعمال المياه

المتجمعة من المجاري العمومية — ربما كان هذا البحث الذ ما تقدم نظراً لحداثة تطبيقهِ .والغرض الاساسي من ذلك هو اتلاف المادة العضوية المذابة والمعلقة في ماء المجاري حتى لا تصل هذه المياه الانهار والترع والماء الارضي الاَّ نقية غير ملوثة . وتعتبر مياه المجاري ذات فائدة عظيمة للمزروعات ما دامت خالية من المركبات السامة كالتي تخرج من المعامل الكيماوية وما دامت غير مركزة.والاراضي التي يمكنها الانتفاع بهذا الماء سواء في ضواحي ادنبره (باسكتلندا) اوميلان (بايطاليا) او من اي جهة اخرى لم تزل عشرات السنين تغل الحاصلات المجهدة دون الاحتياج البتة الى اي سماد آخر . ثم في الوقت ذاتهِ ارتفع ايجارها الى ما يقرب من اربعة اضعاف . وتعتبر البيئات التي درجة حرارتها اعلى من ٥٠ ف اصلح الاوساط لاستعمال مياه المجاري في الري اذ في هذه الدرجة تنشط بكتيريا التأزت وتقوم بعملها المفيد من تحويل المركبات العضوية الى مركباتها المعدنية القيّمة.ويراعى في استعمال هذا الماء في الري ان يكون بطيئاً في سريانهِ رقيقاً في حاشيتهِ حتى يتوفر المقدار المناسب من الاكسجين للبكتيريا التي تقوم باتلاف المواد العضوية وتحويلها الى مركبات غير ضارة والاَّ فان المادة العضوية تتحلب الى الموارد المائية الاخرى وتجعلها غير صالحة للشرب او الاستعمال

هذا وقد كان المظنون ان الاماكن التي تستعمل مياه المجاري العمومية عرضة لانتشار الامراض الوبائية لما يحتمل ان يوجد من الجراثيم في براز مرضى الحمى التيفوئيدية وغيرها.ولكن مضي هذه السنين الطويلة دون اي اشتباه في الجهات التي تستعمله عدّ من الادلة القوية على خطأ هذا الزعم. ثم من الغريب ان تصاب باريس عام ١٨٨٢ بوباء الحمى التيفوئيدية بشكل هائل ثم لا تحدث اصابة واحدة بها في الجهات التي تستعمل مياه مجاري باريس كما ورد في التقارير الرسمية

تسميد الخضراوات

اطلعنا على رسالة في هذا الموضوع بقلم حضرة محمود افندي توفيق وكيل المفتش بقسم البساتين طبعتها وزارة الزراعة فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي :

من المواد المعدنية التي تكون التربة الزراعية ما هو ضروري لغذاء النباتات

ولاجل ان تحفظ خصوبة الارض يجب ان يعاد اليها كل ما تسلبهُ منها النباتات النامية عليها

والمواد العضوية المتحللة أو السماد البلدي تعتبر افيد الاسمدة لانها تعيد الى الارض العناصر التي امتصها النبات منها وتساعد على اذابة الاملاح الضرورية وحفظها في التربة لحاجة النبات اليها

ومن الخواص الطبيعية للسماد البلدي انهُ يساعد الارض على حفظ الرطوبة وامتصاص الحرارة كما ان وجودهُ يزيد في تكاثر البكتيريا النافعة في التربة

الاَّ انهُ بالنسبة لكون معظم الخضراوات نباتات سريعة النموّ وجذورها على العموم لا تنفذ الى غور بعيد في الارض قد يستدعي الامر الى استعمال بعض الاسمدة الصناعية (الكيماوية) لتكفي النبات مؤونتهُ من العناصر المجهزة الغير موجودة بكميات كافية

فاذا سلمنا بان الغرض من الاسمدة الصناعية هو ان تساعد السماد البلدي لا أن تحل محلهُ فان المجال واسع لاستعمالها بالطرق الفنية الاقتصادية

وقد دلت التجارب على ان النتروجين والفوسفور والبوتاسا تنقص بدرجات متفاوتة في الاراضي الزراعية . ونقص النتروجين في الاراضي يعجز النبات فاذا ازدادت كميتهُ في التربة يزداد نموّ الاوراق والاغصان ويشتد اخضرارها ويتأخر نضجها . ومن هذا يعلم بان السماد النتروجيني هو أوفق الاسمدة لتنبيه النموّ وزيادة حجم الاعضاء الخضرية في النبات

الاَّ انهُ يجب ان يلاحظ ان كثرة النتروجين في التربة مما يعرّض النبات للاصابة بالامراض ويزيد تعرضها لنموّ الامراض الفطرية

واهم الاسمدة النتروجينية في مصر ما يأتي :

١ — نترات الصودا : وهي تحتوي على ١٥ في المائة من النتروجين واذا اريد استعمال كميات كبيرة منها للتسميد وجب ان لا توضع في الارض دفعة واحدة اذ انها تفقد بسهولة بواسطة الري الغزير المتوالي . وقد ظهر ان كثرة استعمال الكميات الكبيرة من نترات الصودا يضر بالاراضي وعلى ذلك فليس من المستحسن التسميد بكميات كبيرة منها على التوالي خصوصاً في الاراضي التي لها استعداد بان تصير ملحية

وتغش نترات الصودا أحياناً بملح الطعام أو بمواد غير قابلة للذوبان مثل الرمل ويمكن معرفة المواد الاخيرة باذابة مقدار قليل في الماء فان ذاب جميعهُ كانت خالية من المواد التي لا تذوب وان بقيت رواسب دل ذلك على عدم نقاوتها . أما اذا اريد معرفة ما اذا كان السماد مغشوشاً بملح الطعام يذاب شيء من ملح الطعام في قليل من الماء حتى يشبع الماء ولا يعود قادراً على اذابة شيء منهُ ثم يذاب فيهِ مقدار من السماد المشتبه فيهِ فان ذاب جميعهُ كان نقياً وان بقيت بضع بلورات بدون ذوبان دل ذلك على انهُ مخلوط بملح الطعام

٢ — سلفات النشادر (كبريتات الامونيا) : تحتوي على ٢٠٫٥ في المائة من النتروجين الا ان تأثيرها أبطأ من نترات الصودا غير انها تختلف عن نترات الصودا في انهُ لا خطر من فقدها في ماء الصرف ولذا يمكن خلطها بالتربة قبل الزرع

ويجب ان لا تخلط سلفات النشادر بالجير او خبث المعادن أو اي سماد قلوي التأثير اذ ان ذلك يسبب تفاعلاً كيماويا نتيجتهُ فقد النشادر

ولاجل معرفة ما اذا كانت عينة سلفات النشادر مغشوشة بمواد اخرى توضع كمية صغيرة منها على قطعة من الحديد محماة الى درجة الاحمرار فاذا بقي شيء بعد تبخرها دل ذلك على انها مخلوطة بمواد غريبة

٣ — السماد الكفري : هو من الاسمدة الكثيرة الاستعمال في القطر المصري ويؤخذ من التلول المكونة من بقايا القرى القديمة

أما كميات النترات الموجودة فيهِ فتختلف كثيراً إلاَّ انها في العادة ما بين ١ الى ٢ في المائة

واهم اعتراض على استعمال السماد الكفري هو وجود ملح الطعام فيهِ أحياناً بكميات كبيرة . وعلى ذلك فمن المستحسن دائماً تحليل عينة من التل المراد استعمالهُ للتسميد

٤ — الطفل : يوجد في اماكن كثيرة جنوب قنا وهو عبارة عن خليط غير نقي من نترات الصودا مع الطين والجير . وكمية النترات فيهِ تختلف من ١ الى ١٦ في المائة الاَّ انهُ كثيراً ما توجد فيهِ كميات كبيرة من كلوريد الصوديوم وكبريتاتهِ تجعل استعمالهُ ضاراً بالاراضي

٥ — سماد زبل الحمام : يحتوي على ٥ بالمائة من النتروجين وهو سريع

التحلل ويمكن للنبات امتصاصهُ في وقت قصير ويستعمل في مصر بكثرة لتسميد البطيخ والشمام وما شابه ذلك وكذلك في تسميد النخيل المزروع في الاراضي الرملية والعنب في الوجه القبلي ولم يعرف تماماً للآن الى اي حد يمكن الاستعاضة عن زبل الحمام بالاسمدة الكيماوية

٦ — الدم المجفف : يحتوي على ١٠ في المائة من النتروجين و٥ في المائة من الحامض الفسفوريك وهو سماد نتروجيني كثير النفع ويتحلل بسهولة في الاراضي

٧ — نترات الجير : يحتوي على ٧ الى ١٢ في المائة من النتروجين وهو كثير التمايع أي يمتص الرطوبة من الهواء بسرعة) ولذا يجب حفظهُ في صناديق لا يدخلها الهواء . وهذا السماد يشبه في سرعة فعلهِ نترات الصودا ويفضل استعمالهُ في الاراضي الملحية

٨ — النتروليم أو السيناميد : عند استعمال السيناميد كسماد يلزم وضعهُ في الارض قبل الزراعة باسبوعين لانهُ قد يؤثر في انبات البزور. ويحتوي النتروليم على ٢٠ في المائة من النتروجين ويشبه في تأثيرهِ سلفات النشادر

الهالوك والفول السوداني

الظاهر ان اصابة الفول السوداني بالهالوك مسئلة لم تستلفت نظر احد من الباحثين في الزراعة المصرية بدليل ان المستر جيرالد ددجن الاستشاري الزراعي السابق لوزارة الزراعة لم يذكر ذلك في نشرتهِ التفصيلية عن هذا المحصول الصادرة في سنة ١٦١٥ تحت نمرة .2A وكذلك المسيو جورج بونابرت لم يقل شيئاً في هذا الصدد في مقالهِ الموجود في كتاب الزراعة المصرية . والواقع ان الفول السوداني عرضة لان يبلى بهذا الطفيلي الذي يحول زراعة هذا المحصول الى زراعة غير مربحة وقد لاحظنا بانفسنا اكثر من حادثة في زمام ممصرة دوده من قرى مديرية الفيوم تؤيد ما تقدم

والآن يمكننا القول بان للهالوك في مناطق الفول والفول السوداني دورين اولهما الذي يظهر على الفول في اوائل فبراير وثانيهما الذي يظهر على الفول السوداني في اواخر سبتمبر .والضرر في الحالتين واحد

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس

موسم القطن وسعرهُ

كانت الآمال معقودة بان الموسم الحاضر سيبلغ ثمانية ملايين من القناطير وان سعر القنطار لا يقل عن عشرين جنيهاً فخابت الامال كلها لان الموسم يقدر الآن بخمسة ملايين قنطار ونصف الى ستة ملايين ويرجح اكثر اهل الزراعة انهُ اقرب الى خمسة ملايين ونصف منهُ الى ستة . واما السعر فانحط عند كتابة هذه السطور الى ٣٧ ريالاً اي ٧٤٠ غرشاً للسكلاريدس والى نحو ٢٣ ريالاً للصعيدي اي ٤٦٠ غرشاً واذا حسبنا ما يضاف الى السكلاريدس وما ينقص من الصعيدي فلا يزيد المتوسط على سبعة جنيهات واذا بلغ الموسم ستة ملايين قنطار على اكبر تقدير فثمنهُ نحو اربعين مليون جنيه لاغير فلا يفي بنصف ثمن الواردات في العام الماضي ولذلك عمّ الضيق والكساد . ولا سبيل لتلافي ذلك الاَّ اذا عمل كل زارعي القطن بقرار الحكومة فاكتفوا بزرع القطن في ثلث اراضيهم الصالحة لزرعهِ حتى يقل الموسم المقبل ويجود عسى ذلك ان يدعو الى ارتفاع سعره . وما يزيد من الارض يزرع حبوباً فيستغني القطر عن جلب الحبوب من الخارج. واذا اعتدل الناس في نفقاتهم حتى ان الواردات التي وردت في عام ١٩٢٠ من اقمشة ونحوها تكفي القطر سنتين فتقل الواردات في سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ حتى لا يبقى منها الاَّ ما لاغنى عنهُ لتعمير البلاد

ويحتمل ان يصح ما قيل عن زارعي القطن في اميركا وهو انهم عازمون ان يقللوا من زرعهِ حتى لا يبقى من محصولهِ الاَّ نصف المتوسط اي نحو ستة ملايين بالة لانهم يقولون ان اسعارهُ الحاضرة لا تفي بنفقات زرعهِ فاذا قلَّ محصولهُ ارتفع سعرهُ وصار منهُ شيءٌ من الربح . ويظن البعض انهُ اذا قلَّل المصريون زرع قطنهم اهتمَّ غيرهم بزرعهِ . لكن الاختبار يدلُّ على ان القطن المصري لا يجود في بلاد اخرى كما يجود في هذا القطر . واطيان القطر نفسهِ لا يجود فيها القطن على حدٍّ سوى فقطن الجهات البحرية (الشمالية) اجود من قطن الجهات المتوسطة وقطن هذه اجود من قطن الجهات القبلية. واكبر دليل على ذلك اختلاف الاسعار فسعر القطن السكلاريدس في مينا البصل عند كتابة هذه السطور ٣٥ ريالاً الى ٤٠ وسعر القطن العفيفي ٢٦ ريالاً الى ٣٣ وسعر

الصعيدي ١٩ ريالاً الى ٢٤ وكلها تزرع في قطر واحد ولكن كلاً منها يجود في جهة غير الجهة التي يجود فيها الآخر . وعند الاميركيين نوع من القطن اسمهُ سي ايلند وهو اجود من السكلاريدس واغلى منهُ ثمناً ولكن زرعهُ محصور في بقعة ضيقة فلم يستطع الاميركيون التوسع في زراعتهِ مع اتساع بلادهم واتساع معارفهم. وقد جربوا زرع القطن المصري فلم يفلحوا حتى الآن على ما يظهر الا في اماكن ضيقة جدًّا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اول درجات التربية

كثيراً ما يحار الوالدون في الطرق التي ينهجونها لتربية اولادهم وتعليمهم ادب السلوك . ولكن هناك امراً يجب ان يتخذوهُ قضية مقررة لا مجال فيها الى الشك او الحيرة وهو ان كلَّ فرد هو معلّم نفسهِ باديء بدء مهما يكن معلموهُ ومربوهُ كثاراً ومهما يكونوا عليهِ من الكفاءة والمقدرة .قال هربرت سبنسر وصدق فيما قال « يجب في التربية انماء روح التعلُّم الذاتي واطلاقهُ الى آخر مداهُ فيترك الاولاد ليبحثوا بانفسهم ويبنوا النتائج على المقدمات بلا دليل ولا يقال لهم الاَّ القليل بل يجرأُوا على اكتشاف الحقائق ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . فانما تقدَّم الناس وارتقوا بالتعليم الذاتي لا غير . ولا غنى لكل فرد في سبيل الحصول على افضل النتائج ان يسير على هذا المنهاج.ولا ادلّ على صحة هذه القاعدة من عظم النجاح الذي بلغهُ رجال عوَّلوا في تهذيبهم وتربيتهم على انفسهم »

قواعد في التربية

قال حكيم انكليزي : اسهر على ولدك في ربيع عمره لئلاَّ تذبل لوافح الحياة المقبلة ازهارهُ . وقوّم اعوجاجهُ وهو لين العود. وكن خير « ربان » لسفينتهِ

الجديدة . وليكن اول درس يعلمهُ الطاعة وبعدها علمهُ ما تشاء. وادبهُ على الادب الحسن الى اقصى ما تعلم وما يطيق . وعلمهُ حبَّ خالقهِ وليكن خوف الله بدء معرفتهِ . واذا كان نشيطاً فلا تصدَّهُ في سبيل اندفاعهِ بل قوم سبيلهُ واصلحهُ واعلم ان الكسل رأس العيوب. ومتى كبر اسبر غور ميلهِ وعلمهُ حرفة لا تعارض هذا الميل »

الاولاد والدراهم

لا يعرف الاولاد قيمة المال من انفسهم. ولا شيء اضرَّ بهم ولا سيما الصبيان منهم من ان يعطوا القروش عفواً بلا تعب . فليعلموا العمل مقابل كل قرش يأخذونهُ كأَنهُ اجرة على عملهم . وهذا العمل اما ان يكون ايجابيا فيطلب منهم مثلاً العناية باخوتهم الذين هم اصغر منهم او سلبيًّا فيطلب منهم اصلاح خطاءٍ بالامتناع عن تكريره .فقد جاء في بعض الامثال قولهم «ان ما يأتي بالهيّن يذهب بالهيّن ايضاً » ونحن نعلم بالاختبار اننا نعنى بالمال الذي نكسبهُ بالتعب اكثر من عنايتنا بما يأتينا بلا تعب

طعام الصغار اللبن

قال طبيب انكليزي مشهور ان ٥٠ في المئة من الاطفال الذين يموتون دون السنة الاولى من سنّهم تميتهم امهاتهم باطعامهم الاطعمة الجامدة اعتقاداً ان الطعام لا يغذّي الاَّ اذا كان جامداً . ولا يدركن ان في اللبن مقداراً كبيراً من الغذاء الجامد ذائباً فيهِ كما يذوب السكَّر في الماء فيطعمن اطفالهن « كورنفلور » وخبزاً وليست معدهم اقدر على هضمهما منها على هضم المسامير . ونتيجة هذا الاجهاد عمر قصير كلهُ مرض والم ثم موت . ومن يعش منهم يعش مصاباً بعسر الهضم طول عمره

حدُّ الشبع في الصغار

يجب ان يكون طعام الاولاد كافياً لسدّ جوعهم لا لسدّ نهمهم . فاذا كان الولد نهماً وبقي كذلك بعد الاكل كان ذلك دليلاً على ان بهِ علة فيجب والحالة هذه ان يعطى جرعة من الراوند والمغنيزيا

الاولاد النحاف

يتوهم الوالدون ان الطعام الكثير الدسم هو خير ما يعالج بهِ اولادهم النحاف الابدان كاللحم والدهن والبيض النيء مضافاً اليها شيء من الخمر او الكونياك او غيرها من المنبهات . والحقيقة ان جهازهم الهضمي لا يحتمل الاَّ الغذاء اللطيف فاذا اطعموا الاطعمة السمينة الدسمة لم يهضموها فكأننا نميتهم بذلك جوعاً

ما يطعم الاولاد وما لا يطعمون

افضل طعام يأكلهُ الاولاد صباحاً ومساء متى بلغوا الثالثة من سنهم مطبوخ الاوتميل مع اللبن فانهُ مغذٍّ لهم وحافظ لاسنانهم واكثر احتواء للمواد البانية للعظام من دقيق الحنطة او غيره من الاطعمة .هذا ما يجب ان يأكلوهُ واما ما يجب ان يمتنعوا عنهُ بوجه خاص فالاطعمة الكثيرة السكر كالملبس وخصوصاً ما احتوى منها على روح النعنع فان اقلَّ ضرر ينشأ عنها اتلاف الاسنان

مدة نوم الاولاد

القاعدة في هذا ان ينام الاولاد الذين سنهم بين ٥ و٧ اثنتي عشرة ساعة . وفوق هذه السنة عشر ساعات . وعلى كل حال لا يجوز ان ينام الاولاد اقلَّ من ثماني ساعات . ويجب ان يناموا نحو الساعة السابعة في الصيف ونحو الساعة السادسة في الشتاء .والمحافظة على هذا الوقت بدقة يفيد صحتهم ويعلمهم التدقيق والطاعة في اعمالهم

تعليم الاولاد الغيرية

قال احد الحكماء وعلماء التربية : لا شيء يضرُّ الولد مثل اعطائهِ كل ما يطلب وعدم تكليفهِ شيئاً على سبيل العوض . فاذا شئت قتل روح الانانية فيهِ وانماء روح الغيرية فاعطهِ قليلاً واطلب منهُ كثيراً اذ ليس الذي ينفعنا ما يصنعهُ الغير لنا بل ما نصنع نحن لانفسنا وللغير.ومن الوالدين من لا همَّ لهُ الاَّ ارضاء اولاده وسدَّ مطالبهم ظنًّا منهُ ان هذا من الكرم . وهو ليس كرماً بل انانية لان ارضاء الولد يسرُّ الوالد او الوالدة ولكن اجبارهُ على قضاء واجباتهِ يسوءهما

وقت نمو الاولاد

ظهر من البحث الدقيق ان للفصول المختلفة تأثيراً يذكر في نموّ الاولاد . ففي الربيع يسرع نموّ ابدانهم طولاً وقد يبقى وزنهم فيهِ كما هو او يخفُّ قليلاً . وفي الخريف لا يطولون ولكنهم يزدادون ثقلاً . وفي الشتاء لا يكادون يطولون او يزيدون ثقلاً . ويعوّل الاوربيون كثيراً على الميزان في الحكم على صحة الاولاد والبالغين . وقد وضع احد الباحثين الفرنسويين جدولاً لما يجب ان يكون ثقل الولد الاوربي عليهِ بالارطال المصرية اذا كانت صحتهُ جيدة وهذا هو الجدول

السن	ثقل الذكر	ثقل الانثى
١	١٩و٨	١٨و٩
٢	٢٤و٢	٢٤و٢
٣	٢٧و٥	٢٧و٢
٤	٣٠و٨	٣٠و٥
٥	٣٤و٩	٣٣و٦
٦	٣٩و١	٣٩و٧
٧	٤٣و٣	٣٩و١
٨	٤٧و٥	٤١و٨
٩	٥١و٧	٤٦و٢
١٠	٥٥و٤	٥٠و٨
١١	٥٩و٤	٥٦و١
١٢	٦٣و٨	٦٣و٨
١٣	٧٢و٨	٧١و٥
١٤	٨١و٦	٧٩و٨
١٥	٩٠و٦	٨٨و٠

ففي السنة الثانية والثانية عشرة يتساويان . وفي السادسة يزيد ثقل البنت على ثقل الصبي وفيما عدا ذلك يزيد ثقل الصبي على ثقل البنت .

البشر والايناس في المنزل

كم من ابن او ابنة ضلاَّ سواءَ السبيل في منزل والديهما لقلة ما فيهِ من البشر والايناس . فان الولد يحتاج الى ابتسامات الام والاب احتياج الازهار الى ضوء الشمس . فاذا كان بيتك ايتها الام بيتاً لا تطلع عليهِ سوى الوجوه الكالحة ولا تسمع فيهِ سوى كلمات الزجر والتعنيف فأَحرِ بالاولاد ان يهجروهُ ويقضوا معظم اوقاتهم خارجهُ

قصاص الاولاد

يميل علماء التربية هذه الايام الى المذهب القائل بعدم قصاص الاولاد مطلقاً على ما يرتكبون من الذنوب سواءٌ في ذلك القصاص البدني والادبي . ولكن الاختبار يدلُّ على ان قصاص الاولاد لا بدَّ منهُ في احوال قليلة اي يجب ان يكون الشذوذ لا القاعدة ولا يقدم عليهِ الاَّ في الذنوب التي تستوجب العقاب حقيقة

مقام الاطفال في الحياة

قال الشاعر هويتير ينوّه بمقام الاطفال في هذه الحياة الدنيا ما ترجمتهُ :

« لو لم يكن على هذه الارض ناس صغار (اي اطفال) لباتت مكاناً جديباً . ولو لم يكن هناك اولاد يبدأُون ترنيم انشودة الحياة لفقدت هذه الانشودة ما فيها من رنة الطرب

كذلك لا لذة للعيش لو لم يكن فيهِ اجسام صغيرة تنمو نموَّ البراعم وتحمل القلب المعجب بها على التسليم . او ايدٍ صغيرة تلقى على الصدور والجباه فتبقي حبل الحياة المضطرب ليناً

ولولاهم لازدادت النفوس الكالحة كلحاً وشعوراً بشظف هذا العيش فينقلب الرجل بارداً لا ينفعل لامر وتبيت المرأة وهي ليست امرأة

نعم ان اغنية الحياة تفقد نغمتها الشجية لو لم يكن ثمة اطفال يبدأُونها وهذه الارض تبيت قفراً بلقعاً لو لم يكن فيها ناس صغار »

امثال روسية

اذا تكلم المال سكت الحق
المال يفتح كل الابواب
لا تنطق بكلمة بل دع مالك يتكلم عنك
كل رجل ملك في بيتهِ
لا تترك لابنك مالاً فان البليد يبدد المال والنشيط يجمعهُ
ملكك ما تكتسب لا ما ترث
من يختلس مال غيرهِ فلا يغتني
عش بالحكمة فتستغني عن الحكيم
من يأكل وهو شبعان يحفر قبرهُ باسنانهِ
موتى التخمة اكثر من موتى الجوع
ببساطة المعيشة طول العمر
تجنَّب الحدَّة والتخمة والطبيب فتعيش ماية سنة
حيث الوليمة فهناك المرض
الاعتدال ابو الصحة
النوم اعز من الاب والام
النوم كالغنى كلما زاد زادت الرغبة فيهِ
الفقير يبحث عن المرض والغني يبحث المرض عنهُ
الكسل لا يطعم الجائع بل يمرضهُ

صقال للخشب

اذا مزجت اجزاءٌ متساوية من الزيت الحار (زيت بزر الكتان المغلى) والخل والسبيرتو كان منها دهان تصقل بهِ الموائد والكراسي والخزائن ونحوها

لطخ الشاي

تزول لطخ الشاي عن غطاء المائدة بالماء الغالي الذي اذيب فيهِ قليل من البورق



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

ذكرى محمد علي الاكبر

ايضاً

حضرة الباحث المدقق محرر المقتطف

دارت المناقشة على صفحات المقتطف بين حضرتي الاستاذين الفاضلين محمد افندي رفعت وحسين افندي لبيب حول العبارة الآتيـة التي جاءت في مقال حضرة الاستاذ الاول عن ذكرى المغفور لهُ محمد علي باشا رأس الاسرة الحاكمة الموقرة بمصر وهي (لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي)

والذي قرأ التاريخ لا يتردَّد لحظة واحدة في ان ما نطقت بهِ العبارة حكم تاريخي فيهِ من المجاملة ما جعلهُ بمعزل عن الحقائق التاريخية التي يجب ان تكون موضع عناية كل مؤرخ صادق فيما يقول ويكتب.ولو ان حضرة الاستاذ رفعت افندي قصد الى كتابة نبذة تاريخية في حياة محمد علي لما جرى قلمهُ بمثل هـذه العبارة . ولا اخال ان حضرتهُ قد سار فيما كتب الا على الطريقة التي يتوخاها الكتَّاب المصريون من الآداب والاحترام نحو افراد الاسرة الحاكمة المحترمة اذا جاءت المناسبةالى الخوض في تاريخ واحد منهم لا انهُ قصد الى ان يبين حقيقة تاريخية . على ان المجاملة التاريخية على هذا النحو ليست قاصرة على الكتَّاب المصريين وحدهم بل ان هذا ايضاً شأن اكثركتَّاب الافرنج المعدودين الذين تتناول اقلامهم بحث موضوع لهُ مساس باعضاء اسرهم الحاكمة

هذا ولي على الاستاذ رفعت افندي ملاحظة جديرة بالعناية وهي انهُ يقول ان صلاح الدين الايوبي يعد وارثاً لملك اسسهُ استاذهُ السلطان محمود نور الدين زنكي .ولا شك ان هذا حكم قاس يظهر فيهِ انهُ غمط صلاح الدين حقهُ وليس لحضرتهِ من عذر في هذا بصفتهِ ذلك المؤرخ الذي لا يبخس الناس اشياءهم .

ولم ادر من اين جاء حضرتهُ بهذا القول اوكيف استنتجهُ . فها هي اساطير التاريخ عربيها واعجميها لا تنكر كلها على صلاح الدين عصاميتهُ في تشييد ملكهِ العظيم وسلطانهِ الواسع. وكلها تذكر لهُ بالاعجاب ذلك الجهاد الكبير الذي قام بهِ حتى اسس لهُ ملكاً كبيراً كان من بين اجزائهِ ملك استاذهِ نورالدين برمتهِ.وجدير بنا الا ننسى ذلك النضال الذي قام بهِ صلاح الدين ضد سعد الدين كمشكين وبقية الامراء الشاميةوما قام بهِ من الجهاد ضد سيف الدين صاحب الموصل تلك الوقائع الدموية والمجهودات الكبيرة التي استمرت من يوم وفاة محمود نور الدين زنكي سنة ١١٧٤ م الى ان استولى صلاح الدين على حلب سنة ١١٨٣ م

هذا الجهاد وحدهُ يا حضرة الاستاذ الجليل يثبت بوضوح ان صلاح الدين بعصاميتهِ وبما وفق اليهِ من سداد الرأي الذي يدل على رجحان العقل قد اسس ملكهُ منفرداً لا على انقاض ملك استاذهِ نور الدين ولم يكن وارثاً لشيءِ منهُ اللهم الاَّ تلك السمعة الحسنة التي ما زال التاريخ يرددها لهُ في اخراج الصليبيين من ممالكهم الواسعة بالشام وحصرهم في دائرة ضيقة النطاق وهو مجهود لم يتيسر لنور الدين نفسهِ القيام بهِ على ما كان لهُ من الشأن الاكبر في محاربة الصليبيين وغيرهم

فصلاح الدين على هذا الاعتبار لا يقلُّ في رأي المنصفين عن محمد علي الاكبر وانهُ قد كوَّن بنفسهِ لنفسهِ ملكاً عظيماً .على ان صلاح الدين في رأيي كان البقية الصالحة من امراء المسلمين وحكامهم وهو بتأسيسهِ هذا الملك الواسع الاطراف قد حفظ للمسلمين كيانهم ووحَّدهم كأمم حية لا تزال ام الاديان الاخرى حتى المالكة لشيءٍ من بلاد المسلمين تراعي معاملتهم معاملة خاصة . ولولا صلاح الدين لصار المسلمون في بلاد الارض مبعثرين كاليهود .فمن ذا الذي يشق لهذا البطل العصامي غباراً و يسابقهُ في مضمار

احمد بيلي
دكتور في الآداب
القاهرة والاستاذ بمدرسة الفنون والزخرفة

خطأ في الترجمة

حضرة صاحب المقتطف الاغر

للمقتطف منزلة سامية في عالم العلم ولهُ انصار في البلاد العربية يغارون على منشوراتهِ ويتخذون مدوناتهِ حجة يستشهدون بها . واذا كان الامر كذلك يعز على المعجبين بهِ ان يشاهدوا فيهِ ما لا ينطبق كل الانطباق على الحقائق العلمية او اللغوية . ومن ذلك ما جاءَ في صفحة ٣٤٧ من عدد شهر اكتوبر ١٩٢٠ في تعريب عبارة باسكال الآتية :

L'homme est un "roseau" le plus faible de la nature, mais c'est un roseau pensant.

فعرّب كلمة "Roseau" بغابةٍ وقال المرء غابة هي اضعف ما في الطبيعة ولكنها مفكرة. قلنا ان لفظة "Roseau" يقابلها في العربية « قصب » او قصبة . والاجدر بعبارة باسكال ان تعرّب هكذا : « المرء اضعف قصبة في الطبيعة ولكنها قصبة مفكرة »

وقد زاد المقتطف الاغر وقال : والكلام مجاز واستعارة قد لا يستحسنها الشرقي : فنجيب هذه الاستعارة معروفة عند الشرقيين وقد الفوا استعمالها قبل باسكال بقرون عديدة . فقد وردت في الانجيل الطاهر في الآية القائلة

« فلما مضى رسولا يوحنا ابتدأ يقول (السيد المسيح) للجموع عن يوحنا . ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا . أقصبة تحركها الريح » . لوقا ٧ : ٢٤)

وقد اتخذ العرب ما يقارب هذه الاستعارة في اشعارهم فانهم شبهوا قدّ الحبيب بلدن الاغصان ولين النبات. هذا آخر ما اردت تعليقهُ والسلام

بغداد يوسف غنيمة

(المقتطف) اصبتم في انتقادكم .والحادثة مضحكة فقد كنا في اوربا وقت الاجابة عن المسائل الواردة في مقتطف اكتوبر والذي اجاب عنها في غيابنا لا يحسن الفرنسوية فسأل من يحسنها عن معنى كلمة "Roseau" فقال لهُ « غابة » وهي اسم القصبة في القطر المصري فلم ينتبه لذلك بل حسب ان المراد الغابة بمعناها اللغوي اي القصباء او الاجمة من القصب فذكرها بلفظها وعلق عليها. وانا نشكر فضلكم على كل حال لتنبيهنا الى هذا الخطإِ .

منتخبات المقتطف

سيدي الدكتور الفاضل

سلاماً واحتراماً وبعد فكم يتمنى طلبة المعاهد والمدارس وقراء العربيــة أن يكون بين ايديهم مختارات من جواهر مجلة المقتطف في اجزاء مستقلة مرتبة على حسب المعاني — بأن يكون جزء مختاراً من جميع مقالاتهِ الادبية — وآخر للعلمية — وغيرهُ للتاريخية — وسواهُ للسياسية الخ

اما وجود هذه الدرر متفرقة فيقلل الانتفاع بها

أولاً — لعدم امكان القراء والفقراء والطلبة — وهم السواد الاعظم — شرائها

وثانياً — لانهُ ليس في الامكان ان يحمل القارئ معهُ كل مجلدات المقتطف ولكنهُ يسهل عليهِ ان يحمل مجلداً واحداً فيهِ زهرة جميع المقالات الادبية مثلاً

وثالثاً — ان هذه المختارات تقرر لمطالعة المدارس وتحدث انقلاباً عظيماً في الافكار

ورابعاً — ان هذه المختارات تسهل نشر العلم فان مجلة المقتطف حوت الناضج من الافكار الحديثة ... فهل لسيدي الدكتور ان يحقق أمنية القراء

المخلص سيد عفيفي

من طلبة العالمية بالازهر

(المقتطف) رأيكم حميد فنشكركم عليهِ جزيل الشكر وعسى ان نتمكن من العمل بهِ متى عاد الورق الى سعرهِ السابق

اصلاح خطأ

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

سلام واحترام. وبعد قد خطئت في اسم الزوج الاول لشاه جهان بيكم الثالثة فان اسمهُ لم يكن جهايكير محمد خان بل هذا كان ابوها وزوج امها اسكندر بيكم الثانية . واما اسم زوجها الاول فكان باقي محمد خان الملقب « بامراء دولة » وكان لهُ بنتان احداها «سليمان جهان بيكم» وقد ماتت طفلة والثانية سلطان جهان بيكم وهي اليوم الحاكمة في بهوبال

بهوبال السيد محمد احمد



محاضرات في الفلسفة

الكونت دي جلارزا من الباحثين المحققين في تاريخ الفلسفة وشؤونها ومن امهر الاوربيين في معرفة اللغة العربية والانشاء فيها . مضى عليهِ زمن وهو يلقي محاضرات في الجامعة المصرية في الفلسفة العامَّة وتاريخها وعلم الاخلاق وقد رأينا طلبة العلم في الجامعة يجلون قدرهُ لما نالوهُ منهُ من الفائدة ومن ادلة ذلك صورة الاحتفال الذي اقيم لهُ تحت رآسة سمو الامير حيدر باشا فاضل وقد صدَّر بها هذه المحاضرات

وللمحاضرات مقدمة في الفلسفة العامَّة وتاريخها يليها الكلام على الفيلسوفين الاوربيين باسكال وما لبرانش وآرائهما الفلسفية ثم كلام على الفلسفة العربية بنوع عام وعلى ابن سينا وفلسفتهِ والكلام في ذلك ملأ نحو ستين صفحة واكثرهُ على اقوال ابن سينا في كتاب النجاة الملحق بكتابهِ الطبي الكبير المعروف بقانون ابن سينا المطبوع برومية سنة ١٥٩٣ . وقد وفق الكونت دي جلارزا الى رؤية نسخة خطية من كتاب النجاة في دار الكتب السلطانية لان النسخة المطبوعة في رومية كثيرة الخطاءِ فسهل عليهِ تصحيح خطاءِها . والظاهر ان اشتغالهُ الكثير بالمباحث الفلسفية سهَّل عليهِ فهم اقوال ابن سينا مع اننا نراها مغلقة في الغالب حتى كدنا نرجح ان ابن سينا ترجم ترجمة او نقل عن كتب ترجمها من لا يدرك معنى ما يترجمهُ تمام الادراك . اما الآن فقد زاد المعنى وضوحاً او قلَّ غموضهُ بالاسلوب الذي اورد بهِ الكونت دي جلارزا اقوال ابن سينا والحواشي التي علقها عليها . وحبذا لو اضاف الى كلام ابن سينا بعض علامات الاعراب وبعض الحركات الصرفية عساها تقلل غموض المعنى

ويلي ذلك فصل مسهب في علم الاخلاق فيهِ مقدمة وكلام على الفيلسوف «كانت» وفلسفتهِ الاخلاقية ملأ ٧٦ صفحة

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً وثمنهُ ثلاثون غرشاً

النشيد الوطني المصري — اجتمعت لجنة ترقيــة الاغاني القومية في دار الجامعة المصرية في ١٩ نوفمبر الماضي ومعها المحكمون في اختيار النشيد الوطني المصري. وقد بلغ عدد الاناشيد التي قدمت الى اللجنة ستة وخمسين فقررت ان اكفى الاناشيد كلها واوفاها بالغرض نشيد سعادة احمد بك شوقي فاختارتهُ وقررت نشرهُ وطرحهُ على اهل الفن لتلحينهِ . وقررت ايضاً ان ثاني الاناشيد نشيد حضرة محمد افندي الهراوي الموظف في دار الـكتب السلطانية. اما نشيد سعادة شوقي بك فهذا مطلعهُ :

بني مصر مكانكمو تهيّا فهيّا مهّدوا للملك هيّا
خذوا شمس النهار لهُ حُليّاً أَلم تكُ تاج اولكم مليّا

ومنهُ :

جعلنا مصر ملة ذي الجلالِ والّفنا الصليب على الهلالِ
واقبلنا كصفٍّ من عوالٍ يشدُّ السمهريُّ السمهريّا

واما نشيد محمد افندي الهراوي فمطلعهُ :

دعت مصرُ فلبينا كراما لنا مصر ولا ندع الزماما
قياماً تحت رايتها قياما امامكمُ العلى فامضوا اماما

ومنهُ :

لنا مجــد على الدنيا تعالى (بناهُ الله يوم بنى الجبالا)
وسمناهُ برايتنا هــلالا وننشرها على الدنيا سلاما

ديوان رامي — اهدي الينا الجزء الثاني من هــذا الديوان لناظمهِ الشاعر اللبيب احمد افندي رامي وقد قدمهُ « الى اخيهِ في الادب جلال رضوان » وقرظهُ الشاعران الملهان احمد شوقي بك وحافظ ابرهيم بك . وقد نظم في مقاصد شتى مثل القصر المهجور وسكون الليل والحب المجهول والجمال العاطل ودمعة على شباب وسر الحياة وشعر الدموع الى غير ذلك . والشعر كلهُ من الشعر المنسجم السيّال الذي يبشر بمستقبل زاهر وصيت بعيد

مائدة افلاطون — كلام في الحب منقول عن الحكيم اليوناني افلاطون بقلم حضرة المحامي الفاضل محمد لطفي جمعه قدمهُ بخلاصة من تاريخ الفلسفة اليونانية

و تقسيمها ثم اتبعهُ بفصل مسهب في حياة افلاطون ومؤلفاتهِ وفلسفتهِ ومحاوراتهِ وما كتبهُ العرب عنهُ. ثم استطرد الى ارسطوطاليس وعقد لهُ فصلاً طويلاً ضمنهُ ما كتبهُ العرب عنهُ . واتبع ذلك بفصول شتى في الفلاسفة الرواقيين والمرتابين (السينيك) والابيقوريين والفلسفة الافلاطونية المستحدثة . ويلي ذلك فصل طويل عنوانهُ « خاتمة وخلاصة ما تقدم » بسط فيهِ الفصل الاول الذي عقده لتاريخ الفلسفة اليونانية . ثم فصل في تأثير الفلسفة اليونانية في العالم. وفصل طويل عنوانهُ «مائدة افلاطون» وهو المقصود من هذا المؤلف وفيهِ المحاورات التي دارت حول مائدة افلاطون في الوليمة التي اولمها لاصحابهِ

والكتاب من الكتب الممتعة التي يرجع اليها في تاريخ الفلسفة اليونانية وادوارها المختلفة

المثل الأعلى — اهدي الينا كراس يتضمن قصيدة فيها تاريخ اعمال حضرة الاستاذ سيد افندي محمد لدى تعيينهِ مستشاراً للمعارف العمومية الاسلامية في سورية من نظم حضرة مرسي افندي شاكر الطنطاوي

روبنصن السويسري — رواية الفها جوهان رويس الفيلسوف الروائي الانكليزي وعربتها ادارة مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز واهدتها الى « شباب مصر الناهض » وثمن النسخة ٥ غروش صاغ

الجمعية السلطانية الزراعية — اصدرت هذه الجمعية خمسة كراريس اربعة منها بالانكليزية والسادس بالفرنسوية في مواضيع زراعية مختلفة الاول منها لم يصدر بعد. والثاني في عمل البكتيريا في التربة المصرية . والثالث في تربية القطن في الجمعية السلطانية الزراعية . والرابع في النتروجين وجذور الذرة في مصر . والخامس في هضم البرسيم . والسادس في صرف وتطهير التربة في الوجه البحري . واكثر البحث في هذه الكراريس علمي محض وحبذا لو ختمت كل رسالة بخلاصة عملية لان اهل الزراعة لا تهمهم المباحث الزراعية الا من حيث نتائجها العملية كأن يقال يستنتج مما تقدم من البحث والتحقيق انهُ يجب على المزارع ان يفعل كذا او لا يفعل كذا

دار المعلمين — اهدي الينا العدد الاول من هذه المجلة التي يصدرها في القدس طلاب دار المعلمين ومتخرجوها وهي مجلة تهذيبية مدرسية تصدر مرة في الشهر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) فصحاء العرب وقصائدهم

شطره بالمنتفق . السيد رشيد الشعرياف. جاء في كتاب صناجة الطرب لنوفل افندي نوفل في فصل فصحاء العرب وشعرائها صفحة ٢٥٠ كلام عن المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات فارجو ان تذكروا لنا مطالع هذه القصائد واسماء اصحابها واسم الكتاب الذي نقل عنهُ صاحب صناجة الطرب ولا داعي لذكر مطالع المعلقات واسماء اصحابها لانها معروفة مشهورة

ج . المجمهرة الاولى لعبيد ابن الابرص ومطلعها

عيناك دمعهما سروب
كأنَّ شانيهما شعيب

والثانية لعدي بن زيد ومطلعها

أتعرف رسم الدار من ام معبدِ
نعم ورماك الشوق قبل التجلُّدِ

والثالثة لبشر بن ابي حازم ومطلعها

لمن الديار غشيتها بالانعم
تعدو معالمها كلون الارقمِ

والرابعة لأُميَّة بن ابي الصلت ومطلعها

عرفت الدار قد اقوت سنينا
لزينب اذ تحلُّ بها قطينا

والخامسة لخداش بن زهير ومطلعها

امن رسم اطلال بتوضح كالسطرِ
فاشن من شعر فرابية الجفر

والسادسة للنمر بن تولب ومطلعها

تابد من اطلال عمرة مأسلُ
وقد اقفرت منها شراء فيذبلُ

اما السابعة فهي قصيدة عنترة

العبسي التي مطلعها هل غادر الشعراء من متردم ويعدُّها البعض من المعلقات. ولا داعي لذكر مطالع بقية القصائد لانكم ترونها كلها في جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي وقد طبعت في المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣٠٨ هجرية. فإما ان يكون نوفل افندي نوفل قد اطلع على نسخة خطية منها او ان يكون اطَّلع على كتاب مطبوع للمرحوم اسكندر ابكاريوس كنا نراهُ في صبانا وفيهِ هذه القصائد

(٢) العنب وتنقية الدم

القطينة بالسودان . ابرهيم افندي فرج . من المعلوم ان العنب احسن شيء منقٍّ للدم ولكننا لا نجدهُ في السودان فهل يوجد شراب منقٍّ للدم توازي فائدتهُ فائدة العنب وهل اذا استعمل الزبيب والتين والخرنوب بصفة نقوع تأتي بالفائدة المطلوبة وما هي كيفية الاستعمال

ج. القول بان هذا الصنف من الطعام او ذاك منقٍّ للدم او غير منقٍّ لا يبنى على ثبت علمي فان الدم يتنقى بالهواء الذي يتنفسهُ الانسان . والطعام المغذي في نوعهِ المعتدل في كميتهِ الذي يهضمهُ الانسان جيداً هو خير وسيلة لحفظ الصحة ومنع تراكم الفضول في الدم ولاسيما اذا كانت رياضة الجسم كافية وفي مكان هواؤهُ نقي مطلق . ثم ان في بعض الاطعمة مادة اسمها ڤيتامين وهي لازمة لحفظ الصحة . والغالب ان تكون هذه المادة كثيرة في الفواكه والبزور الطريئة وتقل منها اذا جفت وبحسب ذلك يحتمل ان تكون في العنب اكثر منها في الزبيب. وفي التين الاخضر اكثر منها في التين اليابس . واذا نقع الزبيب والتين اليابس في الماء فيحتمل ان تعود اليهما هذه المادة كما تعود الى البزور حينما تبلّ ويبتدئ نبتها . هذا اذا كان الڤيتامين مادة قائمة برأسها واما اذا كان حالة كيماوية لمادة تكون موجودة والثمرة رطبة ثم تزول او تقل اذا جفت الثمرة فيكون في نقيع الزبيب والتين ما في العنب والتين من الڤيتامين

(٣) بعض المسافات

ابو تيج . اسكندر افندي رزق . هل المسافة بين جنوب افريقية ومصر اطول من المسافة بين جنوب افريقية وفرنسا وايطاليا

ج . كلاَّ بل هي اقصر فان المسافة من طرف افريقية الجنوبي الى الاسكندرية في خط مستقيم نحو ٤٦٠٠ ميل واما الى صقلية فنحو ٥٠٠٠ ميل وصقلية من ايطاليا والى فرنسا فنحو ٥٤٠٠ ميل

(٤) بعض المسافات ايضاً

ومنهُ. هل المسافة بين الهند ومصر اطول من التي بين الهند وفرنسا او ايطاليا

ج. كلا بل هي اقصر ونشير عليكم بمطالعة كتاب في الجغرافيا واقتناء اطلس في رسوم البلدان

(٥) حديد الجزائر

ومنهُ . هل يوجد في بلاد الجزائر التابعة لفرنسا مناجم حديد واين يسبك الحديد الذي ينتج منها

ج. نعم واكثرهُ في مقاطعة كونستنس وقد بلغت زنة حجارة الحديد الذي استخرج منها سنة ١٩١٦ نحو ١٠٤١٨١٧ طنًّا. والظاهر انها لا تسبك فيها لان ثمنها لما صدرت قُدّر بنحو ١٣٣٣٠٠٠٠ فرنك اي ان ثمن الطن كان نحو ١٣ فرنكاً فهو ليس حديداً مسبوكاً بل حجارة حديدية والظاهر انهُ يسبك في مسابك فرنسا

(٦) الزراعة المصرية

حلوان. محمد افندي سعيد جمجوم. اي كتاب او كتب باللغة العربية او الانكليزية او الفرنسوية تشرح شرحاً مستفيضاً حالة الزراعة وطرق الري المختلفة التي كانت مستعملة في القطر المصري ابتداء من عهد قدماء المصريين الى عصرنا هذا

ج . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف مارس سنة ١٩٠٥ وفي الانكليزية كتاب ولكنسن Wilkinson وفيهِ كلام حسن عن الزراعة عند قدماء المصريين وقد لخصنا اكثرهُ في المقتطف ولاسيما في مقتطف مارس المذكور آنفاً. وفي الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوتس كلام كثير عن الزراعة المصرية. راجعوا ترجمة رولنصن وحواشيها وكذا في تواريخ غيرهِ من المؤرخين الاقدمين . وكتاب الزراعة الرومية لقسطا بن لوقا الذي ترجمهُ سرجس ابن هلبا الرومي يشير الى طرق الزراعة المصرية القديمة

وبين كتب الحملة الفرنسوية كتاب عن الزراعة والصناعة في مصر في عهد الحملة الفرنسوية وهو بالفرنسوية ولا نتذكر اننا وقفنا على كتاب جامع لاساليب الزراعة من عهد المصريين الاقدمين الى الآن. وسنعود الى البحث في هذا الموضوع في فرصة اخرى

(٧) تأثير النيل في مصر

يافا . محمد افندي شحاده البديري. ما هو تأثير النيل في مصر قديماً وحديثاً اي من حيث مدنية المصريين الاقدمين ومعبوداتهم وطرز اداراتهم وعلومهم

ج . الاجابة عن سؤالكم بفروعهِ تستلزم بحث سنوات وتأليف كتب كثيرة. ولكننا نقول بالايجاز ان النيل كوَّن القطر المصري كما قال هيرودوتس. وفيضانهُ السنوي المنتظم جعل الناس يفضلون الاقامة في القطر المصري على الاقامة في غيره حالما اعتمدوا على الزراعة في معيشتهم لان سائر الاقطار تعتمد على المطر ووقوعهُ غير منتظم كفيضان النيل . وانتظام هذا الفيضان جعل السكان يلتفتون الى التوقيت فنشأَت عندهم مبادىء الحساب الفلكي. وانبساط ارض مصر سهَّل عليهم قسمتها الى اشكال هندسية فنشأَت عندهم مبادىء علم الهندسة والمساحة . وانفصال القطر المصري عن غيره من الاقطار ببحر الروم شمالاً والبحر الاحمر شرقاً والصحراء القاحلة غرباً والصحراء والشلالات جنوباً مكَّن السكان من الاقامة زماناً طويلاً من غير ان يغزوهم سكان البلدان المجاورية لهم فانصرفوا الى الاهتمام بامورهم الداخلية فزادت عمارتهم. ثم ان اعتدال اقليم مصر وتخلصهُ من زمهرير الشتاء مكَّنا السكان من الانصراف الى اعمالهم على مدار السنة فاستفادوا من ذلك ما لا يستفيدهُ سكان البلدان التي يشتد فيها زمهرير الشتاء حتى يضطروا ان يتركوا العمل نحو نصف السنة ويموت كثيرون منهم برداً او جوعا

الاَّ ان هذه الفوائد التي نالها سكان مصر الاقدمون من اعتدال اقليمهم وانتظام ري اراضيهم اقعدتهم عن مقاومة مشاق الطبيعة التي يتعرض لها سكان البلدان الجبلية او البلدان الباردة بنوع عام فان هؤلاء اضطروا ان يقاوموا عوادي الطبيعة فقضت على الكثيرين منهم ولكن بقيت منهم بقية حسب ناموس بقاء الاصلح وهذه البقية كانت اعلى همَّة واصلب عوداً من سكان البلدان التي لا يضطر سكانها الاَّ مقاومة الطبيعة

ولفضل النيل على مصر احترمهُ المصريون الاقدمون احتراماً دينيًّا ومنعوا طرح جثث الحيوانات والاقذار فيهِ فصارت النظافة عندهم فرضاً دينياً . ولاعتمادهم في معيشتهم على الزراعة احترموا الحيوانات التي تساعدهم فيها كالثور الذي يحرث الارض والهر الذي يأكل الفار والافعى واعتقدوا ان فيها قوة الهية او ان الالهة تستخدمها لنفع الناس فصارت ديانتهم روحية مادية

ولتمتع القطر المصري بسهولة المعيشة طمحت انظار الغزاة اليهِ فاجتاحهُ سكان جزيرة العرب من قديم الزمان ثم سكان

سورية ثم سكان العراق ثم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الترك وادخلوا اليهِ اديانهم واساليب عمرانهم فصار الى ما هو عليهِ الآن

(٨) بابل ومصر وفلسطين

ومنهُ . في اي تاريخ حصلت اغارتا بابل ومصر على فلسطين وبماذا تمتاز الواحدة عن الاخرى

ج . ان ملوك الرعاة (الهكسوس) الذين اجتاحوا مصر جاؤوها من سورية والمرجح انهم كانوا ساميين كما يستدل من بعض اسمائهم واسماء معبوداتهم فلما تمكن المصريون من طردهم من مصر جرؤوا على اتباعهم الى سورية فاجتاحوا فلسطين ووصلوا في غزواتهم الى العراق وكان ذلك في عهد الدولة الثامنة عشرة التي كانت في القرن السادس عشر قبل التاريخ المسيحي اي منذ نحو ٣٦٠٠ سنة. وفي القرن الحادي عشر قبل التاريخ المسيحي قام تغلث فلاسر ملك اشور واحتاج البلدان التي كانت للحثيين وفي جملتها فلسطين لانها كانت جزءاً من مملكة الحثيين . وسيادة بابل واشور وسيادة مصر ايضاً لم تكن من نوع التملك بل كانت من نوع ضرب الجزية وتبقي للسكان لغاتهم واديانهم وعاداتهم وسائر امورهم ولكن تأثير مصر في فلسطين كان اشد من تأثير بابل لقرب مصر وكثرة الاتصال التجاري بين البلادين

(٩) الحرب العظمى واسبابها

ومنهُ. ما هي اسباب الحرب العظمى وما هي نتائجها وما تأثيرها في الامة العربية

ج . اسبابها الطمع وحب الكسب فان الالمان حسبوا انهم ارقى الامم علماً وصناعةً واقواها جنوداً واسلحةً فغاروا من انكلترا وفرنسا وروسيا لان كلاً منهن تمتلك بلاداً واسعة كثيرة الخيرات تنتفع من خيراتها وعمل سكانها وتبيع فيها مصنوعاتها . ووجدوا ان المستعمرات التي امتلكوها في افريقية وجزائر البحر لا تساويهم بتلك الدول ولا تفي بغرضهم فاستعدوا براً وبحراً وتحينوا الفرص لاظهار قوتهم حتى ترهبهم الدول وتنيلهم مبتغاهم. وما مقتل ولي عهد النمسا الاَّ كالشرارة التي تحرق البارود وتظهر القوة الكامنة فيهِ . هذا من حيث السبب الجوهري للحرب اما نتائجها فلا تزال وخيمة ولكن لا يرجح انها تطول لانهُ لا يمكث في الارض الاَّ ما ينفع الناس . ويحتمل ان تستفيد الامة العربية من هذه الحرب اذا اهتم اهل الشام والعراق باصلاح شؤونهم كما اهتم اهل مصر

(١٠) صورة القاتل في عين المقتول

الاسكندرية. حسن افندي حجاب. شاهدت منظراً من مناظر السينما ملخصهُ ان ابناً قتل اباه طمعاً في مالهِ بان ضغط على عنقهِ بيديهِ فاماتهُ جاحظ العينين. ولقد كاد ينجو من العقاب لولا ان قيّض الله للحق احد الحكماءِ الاذكياءِ فاخذ رسم عيني القتيل بالفوتوغرافيا ثم كبَّره فظهر للشاهدين وعليهِ صورة القاتل منطبقة جليّة بالشكل الذي كان عليهِ وقت وقوع الجريمة فهل ذلك من مكتشفات العلم التي لم تصلنا بعد ام من مخترعات الخيال

ج. المرجح ان صور المرئيات تنطبع في العين وتظهر في الصور الفوتوغرافية التي تصوّرها العين بعدئذ ولكن يشترط ان تحدق العين فيما تراهُ مدة طويلة نحو دقيقة من الزمان وان تصوّر بعد ذلك حالاً قبلما تزول الصورة منها وهذان الشرطان غير متوفرين في الصورة التي اشرتم اليها. والحادثة التي رأيتم صورتها مصطنعة كلها كاكثر الحوادث التي تمثل في السنما

(١١) الدرس المستمر والمتقطع

دفنو بالفيوم. عبد الله افندي عبد العال المليجي. هل الذي يلاقي صعوبة اكثر هو الذي يعكف على الدرس كل سني الدراسة باستمرار حتى يتمها كما يفعل السواد الاعظم من الطلبة ام الذي قد تنتابهُ بعض ظروف قاهرة تمنعهُ عن الدرس مدة ثم تزول فيعود اليهِ

ج. تقل صعوبة الدارس في طلب العلم اذا عكف على الدرس ساعات قليلة كل يوم ثم استراح او اشتغل بشيءٍ آخر حتى تتجدد قوى دماغهِ. واذا اضطرَّ ان ينقطع عن الدرس مدة طويلة سنة او حواليها فاذا عمل في غضون هذه المدة عملاً يستطيع ان يستخدم فيهِ ما تعلمهُ كأن يشتغل بتعليم ما تعلمهُ او بالزراعة اذا كان يدرس العلوم الزراعية او بالتجارة اذا كان يدرس علم التجارة فان الانقطاع عن الدرس مدة يفيدهُ ويسهّل عليهِ تعلُّم ما بقي ولكن اذا اهمل ما تعلمهُ واشتغل بشيءٍ لا علاقة لهُ بهِ فالغالب انهُ ينسى كثيراً مما تعلمهُ ويجد صعوبة في تعلم ما بقي

(١٢) سياسة المقطم

ومنهُ. لماذا يصادَم المقطم في وطنيتهِ مصادمة قوية من بعض طبقات المصريين وما الباعث الحقيقي لذلك

ج. نرجح ان الذين لا يرضيهم المقطم بعضهم لا يقرأهُ او لا يدرك معناهُ تماماً اذا قرأهُ بل يبني حكمهُ على ما يسمعهُ من غيرهِ. وبعضهم يعتقد

ان السياسة التي يتبعها المقطم ليست في مصلحة البلاد كما يفهمها هو فيشنأوه لاجلها . والعقول تختلف كما تختلف الوجوه . وحسبنا اننا جارون في المقطم على السياسة التي نعتقد تمام الاعتقاد انها في مصلحة مصر . وكل الوجوه التي خالفنا فيها غيرنا ثم بانت نتائجها ظهر اننا كنا مصيبين فيها وعاد اكثر الذين خالفونا فاعترفوا بصحة رأينا

(١٣) ثبات انكلترا

ومنهُ . هل يمكن ان تتمكن انكلترا من الاحتفاظ بقوتها ومركزها دون ان يعتريها انحلال في هذا القرن اوالقرون التالية

ج . ان عوامل البقاء اقوى في انكلترا منها في أكثر الدول وعوامل الضعف والانحلال اقل فيها منها في اكثر الدول . فاذا كان البقاء مقدوراً لغيرها من الدول فهو مقدور لها ايضاً

(١٤) مستقبل البلشفية

ومنهُ . الآن وقد انتصرت البلشفية في كل مكان فهل ينبعث منها خطر حقيقي على الاجتماع الاوربي ولاسيما بعد ان تعود المياه الى مجاريها

ج . نرجح ان البلشفية ستقضي على نفسها لانها ليست في مصلحة البشر كما ثبت مما فعلتهُ في روسيا . ولا نرى انها انتصرت في كل مكان الاً اذا خلطنا بين البلشفية والاشتراكية اما الاشتراكية فانها مبنية على قواعد اكثرها صالح وستزيد اعتدالاً مع الزمن اذ تنكسر حدة زعمائها ويرون ما لا يمكن تجاهلهُ وهو ان الناس غير متساوين بالطبع فوضعهم في مستوى واحد ضرب من المحال

(١٥) تصبير الحيوانات

الاسكندرية . ع . ا . ا ما الذي يستعمل لبقاء الحيوانات بعد موتها حافظة لشكلها ولونها الطبيعي

ج . ان الطيور والحيوانات الكبيرة من الفار الى الفيل تصبَّر اي تسلخ جلودها باعتناء من غير شقها ويدهن باطن الجلد بالزرنيخ حتى يحفظ من الفساد ثم تحشى بمشاق بينهُ اسلاك معدنية وتوقف بشكلها الطبيعي فتحفظ كذلك . والتصبير صناعة اذا اتقنها صاحبها تمكن من تصبير الحيوانات وتوقيفها حسب وقفتها الطبيعية تماماً . واذا كانت من الحشرات الصغيرة كالفراش والجعلان فالغالب انها تجفف وتدهن بمادة شمعية فتحفظ كذلك واذا كانت من الحيوانات الرخوة او التي يتعذر سلخها كالحيات والعظايات فالغالب انها تحفظ في السبيرتو

(١٦) البلهارسيا

ومنهُ . كثيراً ما سمعنا ان داء البلهارسيا يأتي من اثر ديدان صغيرة فنرجو توضيح ذلك وكيف يعمل الانسان للوقاية منهُ وما هو دواؤه

ج . تجدون كلاماً مسهباً عن داء البلهارسيا وسببهِ في الصفحة ٣٤٠ و٣٤١ من المجلد الثامن والاربعين من المقتطف اما العلاج فيقوم بمدرات البول والانتقال الى بلاد لا يوجد فيها هذا الداء

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يناير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٩	٧	٢٧	صباحاً
الربع الاول	١٧	٨	٣١	«
البدر	٢٤	١	٨	«
الربع الاخير	٣٠	١٠	٢	مساء
القمر في الاوج	٩	١١	١٢	صباحاً
« « الحضيض	٢٣	٣	٣٦	مساء

السيارات فيهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشرقان نحو الساعة ١٠ مساء

الكسوف والخسوف سنة ١٩٢١

يحدث هذه السنة كسوفان وخسوفان فالكسوف الاول حلقي يقع صباح يوم الجمعة في ٨ ابريل يشاهد في القاهرة جزئياً ويمكث ساعة و٥٢ دقيقة والجزء الذي يرى عندنا مكسوفاً يبلغ ١٨٣و٠ فقط من قطر الشمس اي اقل من عشري قطرها

ابتداء الكسوف الحلقي الساعة ٩ والدقيقة ٥٦ صباحاً . ووسطهُ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٥ صباحاً وانتهاؤهُ الساعة ١١ والدقيقة ٤٨ صباحاً

والكسوف الثاني كلي يحدث صباح السبت في اول اكتوبر ولا يشاهد في القاهرة

والخسوف الاول كلي يحدث مساء الخميس ٢١ ابريل لا يشاهد في القاهرة

والخسوف الثاني جزئي يحدث مساء الاحد ١٦ اكتوبر وصباح الاثنين ١٧

اكتوبر يشاهد في القاهرة ويمكث خمس ساعات و ٥٤ دقيقة ويبلغ ٩٣٨و٠٠ من قطر القمر واول مماسة الظليل الساعة ١٠ والدقيقة ٢٣و١ مساء واول مماسة الظل الساعة ١١ والدقيقة ١٤ . ووسط الخسوف في ١٧ اكتوبر الدقيقة ٥٤ صباحاً ويخرج القمر من الظل الساعة ٢ والدقيقة ٢٤ صباحاً ومن الظليل الساعة ٣ والدقيقة ٤٦

شهر فبراير والبدر

حسب احد العلماء الانكليز السنين التي لا يكون القمر فيها بدراً في شهر فبراير من اول القرن التاسع عشر الى آخر القرن الرابع والعشرين اي في ست مئة سنة فظهر لهُ ان القمر لم يكن بدراً في فبراير من سنة ١٨٠٩ و١٨٤٧و١٨٦٦ من القرن التاسع عشر . وفي سنة ١٩١٥ من القرن الحالي. ولا يكون بدراً في فبراير سنة ١٩٦١ من هذا القرن ايضاً .اما في القرون الاربعة التي بعدهُ فلا يكون بدراً في اربعة عشر شهراً من شهور فبراير . قال « ومن غرائب الاتفاق التي هي ليست سوى مجرد اتفاق ان وقوع آيام الآحاد خمسة في شهر فبراير سيكون ١٣ مرة في الاربعة القرون التالية »

البروتون او الهيلون

ثبت لدى علماء الطبيعة الآن ان كل جوهر من الجواهر الفردة التي تتألف منها العناصر مؤلف من جواهر اصغر منهُ اطلقوا عليها اسم الالكترونات جمع الكترون ويصح ان نترجمهُ بكلمة كهرب والجمع كهارب اذا لم نشأ تعريب الكلمة الافرنجية . ثم ثبت ان هذه الالكترونات امتلآت كهربائية بعضها ايجابي وهو امتلاء واحد في وسط الجوهر وبعضها سلبي وهو الكترونات تحيط بهِ .فكأن الجوهر الفرد نظام مثل النظام الشمسي في وسطهِ الكترون ايجابي يقوم مقام الشمس في نظامها وحولهُ الكترونات سلبية كالسيارات حول الشمس. ويقوم اختلاف العناصر بعضها عن بعض بعدد ما في كل جوهر منها من الالكترونات السلبية . ففي جوهر الهدروجين اخف العناصر كلها الكترون واحد ايجابي والكترون واحد سلبي. وفي الجوهر من الاورانيوم اثقل العناصر الكترون واحد ايجابي و٩٢ الكتروناً سلبياً لكن كهربائية الالكترون الايجابية تعادل كهربائية كل الالكترونات السلبية التي حولهُ

وقد ارتأى السر ارنست رذرفرد

في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في كارديف في الصيف الماضي ان يبقى اسم الالكترون للالكترونات السلبية واما الالكترون الايجابي الذي في وسطها فيطلق عليهِ اسم البروتون Proton اي الاولي لكن السر اوليفر لدج اعترض على هذا الاسم حاسباً انهُ قد يثبت في المستقبل ان هذا الالكترون ليس اوليًّا وارتأى ان يسمى اسماً آخر يسهل استعمالهُ نثراً ونظماً وقال انهُ استشار بعض رجال الادب فاشاروا بالاسماء التالية وهي امبرون (نسبة الى امبر الكيماوي) واور وبريم وسنترون وهيلون hylon من هيلي باليونانية اي مادة. واختار هو الكلمة الاخيرة. وسنرى على اي شيء يتفق علماء الطبيعة

نوت همسن

ذكرنا غير مرة ان نوبل مكتشف الديناميت ترك ثروة تبلغ ٤٣٤ الف جنيه واوصى ان يقسم ريعها السنوي خمس جوائز متساوية تعطى جائزة منها لمن اكتشف اعظم اكتشاف في علم الطبيعة. وجائزة لمن اكتشف اعظم اكتشاف في الكيمياء. وجائزة لمن اكتشف اعظم اكتشاف في علم الفسيولوجيا او علم الطب عموماً. وجائزة لمن صنف ابلغ تصنيف ادبي. وجائزة لمن سعى اعظم سعي في تعميم الاخاء بين الشعوب وتقليل عدد الجنود وتعزيز دعائم السلم. وقد نال هذه السنة الجائزة الاخيرة الدكتور ولسن رئيس الجمهورية الاميركية. وجائزة الآداب التي قبلها كاتب نروجي اسمهُ نوت همسن ويقال انهُ ابلغ الكتَّاب الآن في انشاء الروايات النثرية ومقامهُ في الانشاء مثل مقام ابسن. والغريب من امرهِ انهُ قصد اميركا في طلب الرزق وحاول ان يكون سواقاً في مركبة من مركبات الترامواي في مدينة شيكاغو فلم يفلح ثم ذهب الى مدينة اخرى وجعل يلقي خطباً في بعض المواضيع الادبية. ومنها الى نيوفوندلند صياداً في سفينة من سفن الصيد. واخيراً انشأ روايتهُ الاولى وذلك سنة ١٨٨٨ فظهر منها انهُ من نوابغ اهل الخيال ومن ثم جعل يؤلف الرواية بعد الرواية فترجمت رواياتهُ الى لغات مختلفة

مجاميع النجوم وابعادها

اشهر هذه المجاميع الثريا التي قال فيها ابو العلاء المعري انها «رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد». ولكن يظهر من بحث علماء الفلك ان شملها لا يفترق بل كل نجومها سائرة معاً

في موكب واحد متجهة الى نقطة واحدة. وعلى مقربة من الثريا في برج الثور مجموع آخر من النجوم يسميهِ العرب القلاص اي صغار النوق وباليونانيـة هيادس Hyades اي النجوم المواطر لان طلوعها يكون في بداءة فصل الشتاء. وفي برج السرطان بقعة منيرة ترى فيها بنظارة صغيرة نجوم متفرقة تسمى براسيبي اي الحظيرة او المعلف. والى الشمال من برج الاسد نجوم صغيرة تسمى شعر برنيقي وكلها من المجاميع التي اطلق عليها اسم القنوان تشبيهاً لها بقنو النخلة او كباستها

ومنذ عهد غير بعيد ظهر بالرصد ان نجوم القلاص وهي اكثر من اربعين نجماً سائرة في السماء ومتجهة الى النجم المسمى منكب الجوزاء في كوكبة الجبَّار فهي مبتعدة عن النظام الشمسي الذي منهُ ارضنا وسائرة معاً في موكب واحد وبعدها الآن عنا نحو ١٤٠ سنة نورية اي ان النور الآتي منها الينا لا يصل في اقل من ١٤٠ سنة نورية. ولكن النجم النير المسمى بالدبران وهو اكبر نجوم برج الثور حسب الظاهر غير سائر في جهة سير القلاص بل في جهة مقابلة لها. والظاهر ان ما يصدق على نجوم القلاص يصدق ايضاً على نجوم الثريا ونجوم شعر برنيقي وسائر المجاميع التي من هذا النوع.

وقُبيل الحرب وجد شوارزشيلد وهو من امهر فلكيي الالمان ان النجوم المنيرة من الحظيرة متجهة ايضاً في سيرها الى منكب الجوزاء اي ان سيرها موازٍ لسير نجوم القلاص ولو كانت بعيدة عنها. وان نجوم الحظيرة ابعد عنا من نجوم القلاص فلا يصل النور منها الينا في اقل من ٥٦٠ سـنة وقد ايد ذلك حديثاً الاستاذ كوهلشتر الالماني وبيَّن ان بُعد نجوم الحظيرة ٤٥٠ سنة نورية وبعد نجوم شعر برنيقي من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سنة نورية وبعد نجوم الثريا نحو ٣٠٠ سنة نورية

ازدحام السكان

من الاماكن التي يزدحم السكان فيها ازدحاماً شديداً جزيرة بوكارا في بحيرة فكتوريا نيانزا. فان مساحتها ٣٦ ميلاً مربعاً معظمها صخر اجرد وعدد سكانها ١٩ الفاً. ومن غرائب ما يروى عن ملكية العقارات فيهـا ان الاشجار اعظم قيمة في اعين السكان من الارض. وقد يملك زيد الاشجار وخالد الارض. وكثيراً ما يقسم الاب شجرة بين اولادهِ فيخص هذا بغصن منها وذاك بآخر وهكذا

التمساح الكبير

في اواسط دسمبر الماضي وجد تمساح كبير في مياه النيل تجاه طهطا فامسك واحضر الى سوهاج وقد شاهدهُ مكاتب المقطم فاذا طولهُ ثلاثة امتار وعشرون سنتيمتراً فهو ضخم جدًّا وشكلهُ مخيف. ولقد ضل التمساح طريقهُ في النيل فدخل مع المياه في خور بجهة طهطا وظل سائراً حتى وصل الى محل انحسر منهُ الماء وبقي في الوحل فارتطم فيهِ بقوة سيره فشاهدهُ الصيادون وادركوهُ قبل ان يجد الى النجاة طريقاً. وقد تمكنوا من صيده من غير ان يرموهُ بالرصاص ذلك انهم ضربوهُ بالنبابيت ضربات لم تقتلهُ ثم ربطوهُ بالحبال ووضعوهُ في قارب واتي بهِ الى بستان الحيوانات في الجيزة لكنهُ مات قبل ذلك وهو يصبر الآن ليعرض

تجارب في تربية السمك

نشرت ادارة المطبوعات في الصحف اليومية ما يأتي :

« قامت مصلحة خفر السواحل ومصايد الاسماك في فصل الصيف المنصرم بتجربة مفيدة في تربية السمك بان ادخلت الى بحيرة مريوط سمكاً صغيراً يبلغ مجموعهُ من ابريل الى التاريخ الحالي نحو تسعة ملايين منها خمسة ملايين من سمك الطوبار والاربعة الباقية من سمك البوري

وقد كان طول هذا السمك عند ادخاله الى البحيرة يتفاوت بين سنتيمترين وخمسة سنتمترات وفي نحو منتصف شهر اغسطس ابتدأ صيدهُ وجلبهُ الى الاسواق وكان طولهُ من ١٨ الى ٢٠ سنتمتراً وهو يبلغ الآن ٢٥ سنتمتراً

ومن هذا يتضح ان طبيعة البحيرة تساعد على نمو السمك نموًّا سريعاً

ومما يثبت ان هذه الاسماك هي نفس الاسماك التي ادخلت الى البحيرة هو ان هذين النوعين من السمك كان وجودهما فيها نادراً اذ ان بحيرة مريوط هي الوحيدة من البحيرات الاربع الموجودة في الدلتا غير المتصلة بالبحر فاذا لم تدخل اسماك البحر اليها بطريقة اصطناعية يستحيل دخولها اليها من تلقاء نفسها مباشرة . ونتيجة هذه التجاريب التي تمت في الاربعة الاشهر الاخيرة تنطق بافصح لسان عن الفائدة العظيمة التي تعود على الصيادين وعلى البلاد بوجه الاجمال . ولو ان ادخال هذه الاسماك الى البحيرة لم يبدأ الاَّ في ابريل فقد نتج عنها في الاربعة الاشهر (من اغسطس الى نوفمبر) نحو

٢٠ طناً من الاسماك كان نصيب الصيادين منها نحو ١٠٠٠ جنيه . وتقدر القيمة التي انتفع بها المستهلكون بنحو ٢٠٠٠ جنيه مع ان تكاليف جميع هذه الاسماك وادخالها الى البحيرة لم تتجاوز ١٥٠ جنيهاً ولا يزال هذا العمل جارياً الى الآن . ولا غرو ان الزمن كفيل باظهار نتائجهِ الباهرة باجلى مظاهرها . ولا نرى سبباً يدعو لعدم ادخال ١٢ الى ١٥ مليوناً من صغار الاسماك الى البحيرة سنويًّا »

الحباحب والحلزون

قال المسيو هنري فابر فيما كتبهُ عن الحباحب (اي الحشرة المنيرة) انهُ رآها قبضت على حلزونة بعنف وخدَّرتها بمادة مخدرة وللحال اجتمع عليها كثير من الحباحب وتفلن عليها مادة ليلنت لحمها حتى ماع وامتصصنهُ . ثم قال ان حياة الحباحب من حين تكون بيضة الى ان تبلغ اشدها مشمولة بالنور . فالبيضة منيرة والدودة منيرة والحشرة منيرة ولاسيما الانثى . وانارة الانثى معروفة فائدتها وهو اهتداء زوجها اليها فما فائدة النور في البيضة والدودة . انها امر غامض الآن وقد يبقى غامضاً الى ما شاء الله

كبرتة الكاوتشوك

يتصلب الكاوتشوك بمزجهِ بالكبريت Vulcanization على درجة عالية من الحرارة . وقد استنبط بعضهم الآن في مدرسة منشستر الصناعية طريقة جديدة لكبرتة الكاوتشوك من غير حرارة وهي ان يعرض الكاوتشوك لاكسيد الكبريت الثاني ثم للهدروجين المكبرت دواليك فيتكبرت على درجة حرارة الهواء العادية . وهذان الغازان سهلا الاستحضار . ومن مزايا هذه الطريقة اولاً انها تغني عن استعمال الحرارة الشديدة . وثانياً انها سريعة جدًّا . وثالثاً انها تمكن مستعملها من مزج الكاوتشوك بمواد آلية . ورابعاً انها تمكنهُ من استعمال الاصباغ المستخرجة من قطران الفحم او الاصباغ النباتية حتى يصير الكاوتشوك بلون الاثة

غواصة بمدفع كبير

منذ سنوات قليلة كان المدفع الذي قطر فوهتهِ ١٢ بوصة من المدافع التي تسلح بها اكبر البوارج اما الآن فقد صنع الانكليز غواصات سلحوها بمدافع من هذا النوع وكان غرضهم منها دخول الدردنيل خفية وهدم حصونهِ

العاديات في فلسطين

اخذت مصلحة العاديات الجديدة في فلسطين منذ مدة تنقب عن الآثار القديمة في مدينة عسقلان فعثرت على تماثيل وتحف قديمة جدًّا وقد عثرت الآن على عدد من اعمدة الرخام الضخمة وتماثيل اخرى . وكان الآباء الفرنسسكانيون يحفرون في بستان جثسيماني اساس كنيسة جديدة يرومون بناءها فعثروا على آثار كنيسة قديمة وعلى بقايا كنيسة اقدم منها يرجع تاريخ بنائها الى القرن الرابع ولا يزال فيها كثير من زخرف الفسيفساء الشهير . وينتظر ان توفق المصلحة الى اكتشافات عظيمة في تلك البلاد القديمة كما ينتظر ان يقع مثل ذلك في كل سورية متى حان دور العمل فيها

كتان قضبان التوت

لا يخفى على المشتغلين بتربية دود الحرير ان قشر قضبان التوت متين جدًّا وان لبهُ الداخلي ابيض متين وهو مؤلف من الياف دقيقة جدًّا وقد اهتم بول بكسيون في فرنسا وسنسون انطونيو في ايطاليا باستخراج الالياف من هذا القشر في فرنسا وايطاليا وجرى غيرهما مجراهما في اليابان والهند الصينية وعندهم انها تقوم مقام الياف الكتان ويمكن ان تغزل وتنسج مع الصوف. ومقدار الالياف من ١٠ الى ٢٠ في المائة من القشر اليابس

انحلال النتروجين

النتروجين احد غازات الهواء وقد عدهُ الكيماويون الى الآن من العناصر البسيطة ولو رأوا شيئاً من الاختلاف في طبائعهِ ولكن اتضح الآن انهُ مركَّب وان الهدروجين احد عناصرهِ . ومن المحتمل ان يتأيد رأي العالم بروت يوماً ما وهو ان الهدروجين اصل كل العناصر وانها كلها مركبة منهُ على اختلاف في دقائقهِ فيها عدداً ووضعاً او انها مركبة منهُ ومن الهاليوم ان لم يكن جوهر الهاليوم مركباً من اربعة جواهر من الهدروجين

الذكور والاناث في نسل الخلاسي

وجد المستر لتمل في معهد كارنجي العلمي انهُ اذا تزوج خلاسي ابيض بخلاسية بيضاء فالذكور في نسلهما اكثر من الاناث واذا تزوج خلاسي اسود بخلاسية سوداء فالاناث في نسلهما اكثر من الذكور

النور والنبات

اذا حلَّ النور الى الوانهِ السبعة بموشور زجاجي كانت الاشعة الحمراء اسفلها والبنفسجية اعلاها. وتحت الاشعة الحمراء اشعة حرارة وفوق الاشعة البنفسجية اشعة كهربائية . وقد ابان العالم تسوجي Tsuji الكيماوي الياباني ان الاشعة التي فوق البنفسجي تؤثر تأثيراً كبيراً في النباتات التي تتولد فيها مواد سكرية كالموز والاناناس وقصب السكر وان المصباح الكهربائي الذي فيهِ كوارتز وزئبق ونورهُ ضارب الى البنفسجي اذا وضع في مقصبة فيها نبات قصب السكر الذي يبلغ اشدهُ في عشرين شهراً بلغ اشدهُ في ١٢ شهراً فقط. ولا شبهة ان النفقات حينئذٍ تزيد على الفائدة الناتجة من استعمال هذا المصباح ولكن لا يبعد ان تكتشف مادة رخيصة الثمن بخارها تنفذهُ الاشعة البنفسجية وحدها حتى اذا بُخرت بها مزارع الموز وقصب السكر كان منها فائدة مالية

المناعة من سم الاصلال

قال الاستاذ غون ان من المناعة ما هو طبيعي فالمقدار من سم الصل (الناشر) الذي يميت الهرة هو عشرون ضعف المقدار الذي يميت الارنب (وذلك بالحقن تحت الجلد) ففي الهرَّة مناعة اكثر مما في الارنب. ومنها ما هو صناعي فان الارنب التي تلقح بمحلول لوك يقوى قلبها وامماؤها على مقاومة السم

الدب ومرض السل

حفرت عظام ادباب قديمة في كهوف اكوي بايطاليا ولدى الفحص وجدت فيها آثار السل واتضح منها ان الادباب معرضة لمرض السل كالبشر وان السل كان اكبر سبب لانقراض تلك الادباب

امهر لاعبي الشطرنج

قام الآن شاب بولندي اسمهُ صموئيل رزكدسكي عمرهُ ثماني عشرة سنة يقال انهُ امهر لاعبي الشطرنج في المسكونة

مبرد دوَّار

استنبط احد الالمان مبرداً في شكل اسطوانة خطوطهُ حلزونية يوضع في آلة تديرهُ على محورهِ فاذا ادنيت منهُ قطعة حديد بردها وصقلها كما تبرد بالمبرد الذي يمسك باليد

الجزء الاول من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة



قيصر روسيا وزوجتهُ واولادهُ

مقتطف فبراير ١٩٢١
امام الصفحة ١٠٥

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩

مقتل القيصر واهل بيته

اشتهرت هذه الحرب بامور كثيرة تجاوزت فيها كل حد بلغتهُ الحروب السابقة . اشتهرت بعدد من قُتل فيها من الرجال ومقدار ما أُنفق من الاموال وما استعمل من المدافع والبنادق والطيارات والغواصات والطرادات والمدمرات وما ابتدعهُ لها العلماء من وسائل الفتك والتدمير او الانقاذ والعلاج حتى ان ما حدث في سنواتها الخمس من ضرر ونفع وتدمير وانشاء وتأخُّر وتقدُّم يفوق كل ما حدث قبلها في قرن او قرنين . ولعلَّ افظع فظائعها كلها قتل قيصر الروس وزوجتهِ واولادهِ لا من حيث انهُ كان يملك على مائة وسبعين مليوناً يخضعون لهُ خضوعاً يقرب من العبادة ولا من حيث انهُ نشأ هو واولادهُ في رفاهة الملك لا يكابدون شيئاً من شظف العيش بل لان قتلهم على الصورة الفظيعة التي قتلوا بها تقشعر منهُ الابدان حتى لو اصاب هرَّةً واجراءها لاشمأزت منهُ النفوس

ولقد كان الناس حتى الناقمون على سياسة قياصرة الروس يعللون النفس بان ما روي عن قتل القيصر واولادهِ قد لا يكون صحيحاً وانهم لا يزالون احياء في دير او مخبإٍ الى ان تواترت الادلة الرسمية وغير الرسمية على انهم قتلوا شرَّ قتلة ومُثّل بهم تمثيلاً شنيعاً حتى كادت تعفى آثارهم

وقد رأينا ان نثبت ذلك في المقتطف ملخصاً من روايتين دقيقتين لانهُ لطخة سوداء على عمراننا الحاضر ودليل قاطع على ان اخلاق السوء لا تزال ملازمة الفطرة البشرية تظهر في بعض الناس حيناً بعد آخر بناموس الرجوع الى الاصل

الرواية الاولى رواها الكبتن فرنسيس مكلا McCullagh وكان في مدينة اكاترنبرج (١) حيث قتل القيصر واهل بيتهِ. وقد بحث في كيفية قتلهم البحث الدقيق وحادث قاتلهم يورفسكي Yourovsky بعد قتلهم كما سيجيء. ونشر روايتهُ في عدد سبتمبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية. ثم جاءَ تفصيل ذلك مسهباً بقلم غيرهِ في جريدة التيمس. والرواية الثانية رواها المسيو بطرس جيار Gilliard الذي كان يعلّم الفرنسوية لاثنتين من بنات القيصر ولابنهِ ولي العهد وهو من اهالي سويسرا وقد نشر روايتهُ في اول عدد صدر في شهر يناير هذه السنة من جريدة لندن نيوز المصورة

كان المسيو جيار هذا يقيم في القصر القيصري وهو يعلم اولاد القيصر فلما ثارت الثورة وحدث الانقلاب العظيم في مارس سنة ١٩١٧ وقرَّ قرار الثوار على نفي القيصر وعائلتهِ الى توبلسك(٢) ابيح لهُ ان يذهب حيثما شاءَ لانهُ سويسري كما تقدم لكنهُ فضَّل البقاءَ مع عائلة القيصر فاقام معها في توبلسك ثم رافقها الى اكاترنبرج كما سيجيء. وهو اول من بحث واستقصى حتى عرف كيف قتلت ومُثّل بها. لكنهُ أُمِرَ ان يتأخر في نشر روايتهِ الى ان تنشر الرواية الرسمية وقد قال في هذا الصدد ما خلاصتهُ

قضت عائلة القيصر خمسة اشهر في قصر زاركوه بعد ثورة مارس سنة ١٩١٧ قبلما نُقلت الى توبلسك وكانت مؤلفة من القيصر وزوجتهِ واولادهما وهم ولي العهد وعمرهُ ١٣ سنة والبنات الاربع اولغا وعمرها ٢٢ سنة وتاتيانا وعمرها ٢٠ سنة وماري وعمرها ١٨ سنة واناستاسيا وعمرها ١٦ سنة. وفي ابريل سنة ١٩١٨ أُرسل المأمور ياكوفلف من موسكو الى توبلسك لكي ينقل القيصر وعائلتهُ ولكن ولي العهد كان مريضاً لا يمكن نقلهُ فقرَّ القرار ان يبقى في توبلسك مع ثلاث من اخواتهِ. وفي السادس والعشرين من ابريل نقل ياكوفلف القيصر والقيصرة وابنتهما ماري الى اكاترنبرج ونقل معهم البرنس

(١) Ekaterinburge مدينة في مقاطعة برم بروسيا في السفح الشرقي من جبال اورال وهي مركز البلاد الكثيرة المناجم ويظهر من الخريطة التي نشرها المسيو جيار مع روايته ان على مقربة منها ثلاثة مناجم ذهب ومنجم نحاس ومنجم حديد وخمس بحيرات وغابة كبيرة

(٢) Tobolsk مدينة صغيرة عدد سكانها نحو ٢١ الفاً وهي عاصمة ولاية باسمها في غرب سيبيريا

دُلغروكي والدكتور بوتكن وثلاثاً من الخدم فبلغوها في ٣٠ ابريل وأُنزلوا في بيت لاحد التجار ما عدا البرنس دلغروكي فانهُ ألقي في السجن. وبعد ثلاثة اسابيع نُقل ولي العهد واخواتهُ وكنت انا معهم وكان معنا الجنرال تتشتشف ياور القيصر والبارونة بوكسهيودن والكونتة هندريكوف رصيفتا القيصرة ومس شنيدر المعلمة والدكتور درفنكو طبيب ولي العهد والدكتور جبس رفيقي. ولما بلغنا تيومن(٣) كان لا بد لنا من الانتقال الى القطار الذي يصل الى اكاترنبرج فقصدت الصعود اليهِ مع ولي العهد ولكنني دُفعت بعنف ونقلت الى مركبة من الدرجة الرابعة. ووصل القطر بنا الى اكاترنبرج في الليل فبقي خارج المحطة وفي الساعة التاسعة صباحاً جاءَت بعض المركبات واخذت ولي العهد واخواتهِ. وقد رايت اولئك الاميرات ينتقلن من القطر الى المركبات وهن يحملن امتعتهنَّ ويرتطمن في الوحل ولا احد يدنو لمساعدتهنَّ. ونقلوا معهنَّ الوصيفتين والمعلمة مس شنيدر واما الباقون ففرَّ واحد منهم وعفي عن آخر وقتل الباقون. اما انا ورفيقي الدكتور جبس فقيل لنا اننا حرَّان وأُطلق سبيلنا فذهبنا في اليوم التالي الى قنصل انكلترا وقنصل اسوج بدل قنصل فرنسا فرأينا انهما لا يوجسان شرًّا. وفي السادس والعشرين من الشهر أُمرنا ان نعود الى توبلسك حالاً وأُعطينا جوازاً واحداً فيهِ اسمانا معاً حتى لا يستطيع واحد منا ان يتخلف عن الآخر ولكننا لم نستطع السفر حينئذٍ لان سكة الحديد وقفت عن السير. ورأيت اثنين من حاشية القيصر أُخذا ثم قتلا لاخلاصهما لولي نعمتهما

وخلاصة الحديث انهُ لما عادت سكة الحديد الى السير نُقل المسيو جيار الى تيومن وبقي فيها الى ان اخذها الجنود البيض وانقذوهُ من يد الجنود البلشفك ثم لما استولوا على اكاترنبرج في ٢٥ يوليو عاد اليها واسرع الى البيت الذي كانت فيهِ العائلة القيصرية وكان قد سمع اخباراً متناقضة عما حلَّ بها فتعهدَّ غرفةً غرفة غرفة والاماكن المجاورة لهُ وضواحي المدينة وحادث الذين شاهدوا ما حدث او سمعوا بهِ من الذين شاهدوهُ. فوجد ان البيت طبقتان وقد اقيم حولهُ سور متين من الخشب تعلو اخشابهُ حتى تحجب كواهُ العليا عن النظر من الخارج. وفي

(٣) Tiumen او Tyumen مدينة صغيرة في ولاية توبلسك في غرب سيبيريا وهي مركز المعامل الصناعية في سيبيريا عدد سكانها نحو ٣٤٠٠٠ نفس

الطبقة العليا من طرفهِ الجنوبي الشرقي ثلاث غرف في صف واحد فوُضع القيصر وزوجتهُ وولي العهد في الغرفة التي في الزاوية الجنوبية الشرقية وبناتهما في الغرفة الملاصقة لها والخادمة في الغرفة الثالثة وسائر الغرف يقيم فيها الحراس . وكان هؤلاء الحراس من السكيرين الفظي الطباع الشرسي الاخلاق ومع ذلك كان القيصر والقيصرة واولادهما مضطرين ان يتناولوا الطعام معهم على مائدة واحدة ويتحملوا فظاظتهم ولا يستطيعون ان يمنعوهم من دخول غرفهم وقتما يريدون . لكن الحراس رأوا من صبر القيصر والقيصرة واولادهما ودعتهم ما كسر من فظاظتهم والقى في قلوبهم شيئاً من الرحمة لهم والاشفاق عليهم. ولما رأى رؤساؤهم ذلك اوجسوا خيفة وابدلوهم بغيرهم

وبحث المسيو جيار عن آثار القيصر وعائلتهِ في هذا البيت فوجد ان البلشفك قد بذلوا جهدهم لمحو كل آثارهم منهُ. فاخرج الرماد من المواقد فوجد فيهِ بقايا ازرار ودبابيس شعر وفرشيات اسنان وكانت قد حرقت كلها. ووجد في كوم الزبالة فرشاة شعر وعليها الحرفان الاولان من اسم القيصرة ورأى على الحائط بين الكوتين اللتين في غرفة القيصر العلامة التي تتيمن بها زوجتهُ وكانت ترسمها في كل مكان تقيم فيهِ وقد رسمتها هنا بقلم الرصاص وكتبت تحتها تاريخ دخولهم ذلك المكان وهو ١٧/٣٠ ابريل (اي حسب الحساب الشرقي والغربي) . ورسمت هذه العلامة ايضاً فوق السرير الذي كان ابنها ينام فيهِ . ثم نزل الى الطبقة السفلى ودخل الغرفة التي ظن انهُ قضي عليهم فيها وقال « ان منظرها كان مرعباً وكان لها كوة محددة وفي بابها وجدرانها آثار الرصاص والحراب. والآثار كثيرة تدل على ان اناساً كثيرين قتلوا هناك رمياً بالرصاص وطعناً بالحراب فتولاني اليأس وقلت في نفسي ان كان القيصر قد قتل فلا يحتمل ان تبقى القيصرة حية لاني رأيتها في توبلسك تطرح نفسها في مطارح الخطر لما جاء ياكوفلف ليأخذ زوجها . ثم لما ايقنت انهُ سيأخذهُ حتماً تخلت عن ابنها وحيدها وهو فلذة كبدها والمرض ثقيل عليهِ وتبعت زوجها لانها حسبت انهُ في خطر فلا بد من ان تكون قد قتلت معهُ . اما الاولاد فهل يحتمل ان يكونوا قد قتلوا . لا يمكنني ان اصدق ذلك ولكن الدلائل كلها تدل على ان الذين قتلوا كانوا كثاراً »

وسنأتي في الجزء التالي على تتمة روايتهِ وخلاصة ما رواهُ الكبتن مكلاً

بسائط علم الكيمياء

(١٦) الزنك والرصاص والقصدير

﴿ الزنك ﴾ هذا المعدن يعرف في القطر المصري بهذا الاسم الذي يعرف بهِ في اللغات الاوربية وهو حديث وضعهُ لهُ براسلسس Paracelsus الكيماوي في اوائل القرن السادس عشر فانهُ سماهُ زنكن نسبتهُ الى زن الالمانية ومعناها قصدير . ويطلق عليهِ في بلاد الشام اسم التوتيا لكن يظهر مما ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ ان التوتيا اسم لبعض املاح الزنك وتطلق ايضاً على املاح الذهب والفضة والرصاص . واطلق عليهِ الرشيدي في مادتهِ الطبيعية اسم الخارصين ولكن الخارصين او الخارصيني كلمة فارسية معناها المعدن الذي يصنع منهُ الصينيون المرايا وهم لا يصنعونها من الزنك ولذلك اخترنا كلمة زنك هنا لانها خاصة بالمعدن المعروف

والمرجح ان الزنك لا يوجد في الارض صرفاً ولكن توجد مركباتهُ كالكربونات التي تسمى باسم قلامين ومعناها الاقلام من قلاموس اللاتينية او قدامين اليونانية ومعناها القصب لانهُ يوجد في الارض في شكل حزم كحزم اقلام القصب .وكالكبريتيد والاكسيد . وكان القدماء يعرفون هذه المركبات ولاسيما القلامين او الاقليميا وقد سماها بهذا الاسم ابن البيطار وغيرهُ من مؤلفي العرب القدماء . وكانوا يعرفون انها تمزج بالنحاس فيصير لونهُ اصفر وهو النحاس الاصفر او الصفر. وذلك معروف من قبل الاسكندر المكدوني . فقد ذكر ارسطوطاليس النحاس الاصفر وقال انهُ يصنع بصهر النحاس مع نوع من الاتربة. وقال بليـنيوس ان الحجر المعدني قدميا (اقليميا) يحوّل النحاس الاحمر الى نحاس اصفر ثم قال ان ما يرسب في اتاتين النحاس يمكن استعمالهُ بدل القدميا (والراسب هو اكسيد الزنك) . ووصف ليباڤيوس Libavius الكيماوي سنة ١٥٩٧ نوعاً من القصدير قال انهُ كان يسبك في بلاد الهند . ويظهر من وصفهِ لهُ انهُ الزنك المعدني ذاتهُ

والزنك من المعادن الكثيرة الاستعمال وهو يشبه الرصاص لكنهُ اخف

منهُ كثيراً واقسى فان ثقلهُ النوعي ٧٫١٥ فقط وثقل الرصاص النوعي ١١٫٥٠ .
وكان اكثر ما يستعمل لهُ المزج بالنحاس الاحمر لعمل النحاس الاصفر كما تقدم. وفي بداءة القرن الماضي علِم انهُ اذا احمي الى الدرجة ١٢٠ بميزان سنتغراد سهل رقهُ صفائح رقيقة فصار يرقُّ وتغطّى بهِ السطوح حيث يكثر وقوع المطر وتصنع منهُ الانابيب والحياض والدلاء وما اشبه . واذا زيد احماؤُهُ الى الدرجة ٢٠٠ صلب وصار قصماً حتى يمكن سحقهُ في هاون. ثم اذا زيد احماؤُهُ عن ذلك صُهر وصار يمكن افراغهُ في القوالب وسبك التماثيل منهُ وهو يصهر عند الدرجة ٤١٩ ويغلي عند الدرجة ٩١٦ .وكثيراً ما تسبك التماثيل منهُ و تدهن بدهان البرنز فتظهر بهِ كالبرنز تماماً. ولا يصهر معدن من المعادن على درجة اوطأ من ذلك الاَّ القصدير والرصاص

ولا يصدأ الزنك بسهولة كالحديد ولكن اذا جلي حتى ظهر لمعانهُ المعدني ثم ترك في الهواءِ الرطب تأكسد سطحهُ واغبرّ لونهُ ثم يمتص الحامض الكربونيك من الهواءِ فيكتسي قشرة من كربونات الزنك تقيهِ من زيادة التأكسد ولذلك تطلى بهِ رقوق الحديد فيقيها من التأكسد. وكيفية طليها ان تنظف جيداً وتغطس في الزنك المصهور بعد ان يذر على سطحها مسحوق ملح النوشادر لازالة اكسيد الزنك او يطلى الحديد اولاً بقشرة رقيقة من القصدير بواسطة الطلي الكهربائي ثم يغطس في الزنك المصهور ولذلك يسمى بالزنك المكهرب galvanized. وقد يلبَّس زنكاً بالكهربائية مباشرة . واكثر ما يباع كأنهُ رقوق من الزنك انما هو رقوق من الحديد مطلية بالزنك .وكثيراً ما يتبلور الزنك على سطحها باشكال جميلة

ولا يحسن ان تصنع آنية الطبخ او الطعام من الزنك لان حوامض الطعام تتحد بهِ فيكون من ذلك املاح سامة

واكسيد الزنك مسحوق ابيض كالاسفيداج ويستعمل بدل الاسفيداج في الدهان لانهُ لا يضر الدهّانين كالاسفيداج ولا يسودُّ الدهان المزوج بهِ كما يسود الدهان المزوج بالاسفيداج اذا اصابهُ غاز الهدروجين المكبرت الذي يكثر في المدن ولكن الدهان المزوج بهِ قد يتسلخ بسهولة ويصفرُّ اذا سخن

واذا استعمل المصورون الزنجفر vermilion الذي هو اكسيد الزيبق الاحمر فلا يصلح ان يستعملوا معهُ الاسفيداج لان الزنجفر كبريتيد الزيبق والكبريت الذي فيهِ شديد الالفة لرصاص الاسفيداج فيتحد بهِ ويسوّد الصور

ولذلك اسودَّت صور كثيرة من تصاوير امهر المصورين . فاذا استعملوا اكسيد الزنك بدل اكسيد الرصاص فقد يفتح لون الزنجفر الاحمر لا غير

الحوامض المعدنية كالحامض الكبريتيك والنتريك تذيب الزنك بسهولة فيصعد الهدروجين منها الاَّ اذا كان تام النقاوة فان سطحهُ يتغطى حينئذٍ بفقاعات من الغاز تحول بينهُ وبين الحامض ولكن اذا كان الزنك غير نقي او اذا اتصل بهِ حينئذٍ سلك من البلاتين او نحوهِ انفصلت فقاعات الغاز عن الزنك وانتقلت الى المعدن الآخر وطارت في الهواء

ومن مركبات الزنك ايضاً الكلوريد وهو كاوٍ لان الماءَ يُخرج منهُ الحامض الهدروكلوريك . ويستعمل محلول كلوريد الزنك لحفظ الخشب من البلى وهو قابض مثل كل املاح الزنك وسام ايضاً

وكبريتات الزنك (زن ا $_4$) ملح ابيض ويسمى الزاج الابيض وهو يستعمل في الطب والصناعة ومنهُ القطرة العادية وهي تصنع باذابة الدرهم منهُ في ثمانية دراهم من الماءِ

﴿ القصدير ﴾ اسمهُ باليونانية قصتيروس وهو تراب القصدير او اكسيد القصدير فالاسم العربي معرَّب من اليونانية لانهُ ذكر بها بهذا الاسم في القرن الاول المسيحي اي قبل الهجرة بنحو ستماية سنة . وكان يستعمل لتقسية النحاس وعمل الاسلحة والادوات منذ الوف من السنين كما تقدم في الكلام على النحاس وكان يؤْتى بهِ من بلاد الانكليز والظاهر ان الفينيقيين كانوا اول من جلبهُ من هناك. ويذوب القصدير قليلاً في الحامض الهدروكلوريك البارد وكثيراً في السخن . والحامض النتريك النقي لا يذيبهُ واما المخفف بالماءِ فيذيبهُ ولو كان بارداً

ومن مركباتهِ كلوريد القصدير الاول (ق كل$_2$) وهو كثير الاستعمال في صبغ الاقمشة وتثقيل الحرير لكن الحرير المثقَّل بهِ قد يحترق من نفسهِ لشدَّة شراهتهِ للاكسجين . وكلوريد القصدير الثاني (ق كل $_4$) وهو سائل مدخّن . والكبريتيد الاول ق ك والثاني ق ك$_2$ والاول احمر والثاني اصفر وهو يستعمل بدل دقيق الذهب في صناعة التذهيب . وقد بلغ المستخرج من القصدير ١٢٥ ٧١٨ طن سنة ١٩١٧ استعمل اكثرها لقصدرة الواح التنك (الصفيح) . والقصدير هو الذي تبيض بهِ الانية النحاسية المستعملة في الطبخ

﴿ الرصاص ﴾ عُرف هذا المعدن من قديم الزمان فقد ورد ذكرهُ في التوراة ورأينا في ساحل بيروت نواويس منهُ استخرجت من بعض المدافن واستدللنا مما فيها من الحلى وما عليها من النقوش انها من عهد البطالسة. وهو ابيض رمادي مزرق اذا قطع بسكين فمقطعهُ لامع لكنهُ يكمد في الهواء بسرعة اي ان سطحهُ يمتص الاكسجين من الهواء فيتأكسد ثم يأخذ الحامض الكربونيك فيصير كربونات الرصاص. واما الهواء الجاف تماماً فلا يفعل بهِ وكذلك الماء اذا كان خالياً من الهواء. وهو لين يسهل رقهُ صفائح واوراقاً رقيقة ويسهل ضغطهُ وعمل الانابيب منهُ. واذا ضغط على برادتهِ ضغطاً شديداً التصق بعضها ببعض وصارت قطعةً واحدة. واذا زاد الضغط عليها فقد تميع كالسائل. واذا اصابهُ ماء فيهِ اكسيد الكربون الثاني كماء المطر تولَّد فيهِ كربونات الرصاص القابل الذوبان فاورث شربهُ الضرر. واما اذا كان الماء قاسياً اي لا يرغي فيهِ الصابون بسهولة فانهُ يؤكسد سطح الرصاص باملاح لا تقبل الذوبان فيبقى الماء سليماً. واملاح الرصاص سامة كلها وسمها يتراكم في البدن الى ان يصير كافياً لا يقاع الضرر بهِ. فاذا شرب الناس من ماء المطر فلا يحسن ان تجري هذه المياه في مواسير من الرصاص. ويجب ان يكون القصدير الذي تبيض بهِ آنية الطبخ خالياً من الرصاص لئلا تتولد فيها مركبات الرصاص السامة

وللرصاص خمسة اكاسيد اشهرها المرداسنك اي المونواكسيد (رص ا) وهو بلورات حمراء الى الصفرة يستعمل للدهان. والسيلقون او التتراكسد (رص $_3$ا$_4$) وهو الرصاص الاحمر ولونهُ قرمزي اذا احمي غمق لونهُ ثم صار بنفسجيًا فاسود ومتى برد عاد احمر وهو الذي تدهن بهِ المصنوعات الحديدية لحفظها من الصدإ قبل دهنها بلون اخضر او ازرق او اسود

وللرصاص املاح كثيرة كالنترات والكربونات والبيكربونات والخلات. والخلات حلو الطعم ولهذا يسمى سكر الرصاص ولا شيء فيهِ من السكر بل هو سم زعاف. والكبريتات والكبريتيد والكربونات هو الاسفيداج او السبيداج وكان النساء يبيضن وجوههنَّ بهِ فاذا اقمنَ في مكان فيهِ غاز الهدروجين المكبرت الذي يتولد احياناً من الكنف اتحد كبريتهُ برصاص الاسفيداج فيسودهُ وتتلطخ وجوههن بلطخ رمادية بدل البياض. وقد بلغ ما استخرج من الرصاص سنة ١٩١٧ نحو ١١٦٨٠٠٠ طن

الحروف الهجائية والحركات

الحروف الهجائية والحركات اصوات لفظية بسيطة مفردة لا تدرك ماهيتها تماماً بدون معرفة الاعضاء التي تصدر منها وكيفية تكون هذه الاصوات فيها

والصوت اثر في الاذن تُحدثهُ امواج الهواء الصادرة عن اهتزاز المواد كارتجاف اوتار العود مثلاً . والوتر لا يرتجف الى درجة تكفي لتكوين الاصوات ما لم يكن ثابتاً ومشتدًّا فالصلابة والشدَّة في المصوتات شرطان لازمان لا يتكون صوت بدونهما

ومصدر الصوت في الانسان هو المزمار الواقع في اسفل الحنجرة في فتحتها السفلى ويتكون المزمار من وترين صوتيين يفصلهما شقّ اهليلجي الشكل يسمَّى فتحة المزمار . فاذا مرّ النفس من الرئة والقصبة الى الحنجرة وكانت فتحة المزمار متسعة والوتران مرتخيين لم يحدث صوت على الاطلاق غير احتكاك التنفس الطبيعي الخفيف . ولكن اذا اشتد الوتران وضاقت فتحة المزمار احدث مرور النفس ارتجافاً صوتيًّا تتكون منهُ الانغام الموسيقية والالفاظ اللغوية . وتمر هذه الاصوات من فتحة المزمار الى تجويف الحنجرة ومنها الى البلعوم ثم الى الحلق ثم الى الفم . فمتى عرض للصوت البشري في مجراهُ الطبيعي ما يسبب انقطاعهُ في محل ما تولَّدت لفظة بسيطة مفردة تسمى حرفا هجائيًّا . فاذا حدث هذا الانقطاع في فتحة المزمار مثلاً خرجت لفظة الهمزة واذا حدث في فتحة الحنجرة العليا خرجت العين واذا حدث في سقف الحلق خرجت الخاء واذا حدث بين الاسنان خرجت الشين واذا حدث بين الشفتين خرجت الباء وهلمَّ جرًّا . وانما حدث هذا الانقطاع يُشعِرَ بتصلُّب واشتداد في الاعضاء المحدثة لهُ . فمتى لفظت الخاء اشتدت اللهاة وتصلبت وارتجفت وكذلك اللسان متى لفظت الراء . والشفتان في لفظ الباء والميم . والذي يحدث الالفاظ ليس مجرد الانقطاع بل ارتجاف العضو المعترض في مجرى الصوت . وهذا الارتجاف او الاعتراض قد يحدث في بدء المقطع الهجائي او في نهايتهِ فيقع الارتجاف المحدِث للباء مثلاً في بدء المقطع متى لفظنا با او بال وفي آخرهِ متى قلنا أبْ او رَبْ . ولكل حرف من الحروف الهجائية مخرج

خاص بهِ وهذه المخارج تبتدئ في المزمار وتنتهي في الشفتين. والاعضاء المتحركة التي تعترض في مجرى الصوت وتتعين بسببها مخارج الحروف هي اولاً المزمار ثم لسان المزمار ثم اللهاة ثم اللسان ثم الاسنان ثم الشفتان. ويشترك في ذلك تجويف الحنجرة ثم البلعوم ثم الحلقوم ثم الفم

وكما ان وتر العود لا يرنّ ما لم يكن مشتدًّا ويضرب باصبع او بريشة كذلك هذه الاعضاء المتحركة لا يحدث منها صوت ما لم تشتد وترتجف او يرتجف النفَس المار بها . فالحرف اذاً لفظة بسيطة مفردة صامتة تعتمد على مقطع من المقاطع الصوتية الواقعة اما في المزمار او الشفتين او فيما بينهما . وشرط الحرف انقطاع في الصوت يسببهُ عضو متحرك معترض في مجرى النفَس

ومن الالفاظ التي تتبع الحروف وتشترك معها في الكلام اصوات هوائية لينة مصوتة تعتمد على تجويف الفم ومركز اللسان فيهِ تدعى حركات . فاذا لفظت الباء وتلاها دويٌّ من تجويف الفم وكان مؤخر اللسان مرفوعاً والشفتان مضمومتين سمي هذا الصوت الهوائي التابع للباء ضمة او رفعة . واذا كان الفم مفتوحاً واللسان منبسطاً سمي فتحة . واذا تقدم اللسان وخُفض مع كسر الفك الاسفل او خفضهِ سمي كسرة وهلمّ جرًّا . فالحركة اذاً دويٌّ يعتمد على تجويف الفم ويختلف باختلاف اشكال هذا التجويف. فهي تابع مصوّت والحرف متبوع صامت. ومن هذه الحروف والحركات تتركب مقاطع الهجاء والكلمات

الحروف

اول الحروف الهجائية الهمزة

الهمزة هي الالف الفينيقية القديمة الملفوظة في الكلمات الآتية أب . أم . رأس. سأل. سؤال . رُؤوس . رئيس. وهي صوت يصدر من المزمار متى اشتد الوتران وزاد ارتجافهما باندفاع النفس بعنف في فتحة المزمار (١) . وهي حرف صحيح لهُ قيمة ثابتة معلومة يقبل الحركة كبقية الحروف الصحيحة . وكانت تسمى اولاً الفاً وتكتب بهذه الصورة ا . ثم استعملت هذه الصورة لكتابة صوت المدّ المفتوح الذي أُطلق عليهِ اسم الف المدّ ولما خيف الالتباس جعل رأس العين علامة للالف الاصلية وسميت هذه الالف الاصلية والعلامة المميزة لها باسم الهمزة.

(١) يظهر صوت الحرف ومخرجه بأن تسكنه وتلفظ همزةً قبله

ثم رأى الذين كتبوها كذلك انها متى تخففت ماثل لفظها لفظ الف المدّ او الواو او الياء فكتبوها بصورة هذه الاحرف مميزة بالعلامة المشار اليها سابقاً. ووضعوا لذلك ضوابط عديدة وحبذا لو استعملوا لها كرسياً ككرسي الباء او النون ووضعوها عليهِ هكذا . ئخذ ئُخذ ئضر ب سئَلَ . سئُلَ . سئَال . مسئلة . مشيئة بئر . بئُس رئيس .رئُوس . ذئاب . قرئ . جرُئ . برئ . شيئ جزئ . بدئ

الالف

الالف الاصلية المأخوذة عن الالف الفينقة هي الهمزة وكانت تكتب متحركة دائماً . غير انهُ لما استُعملت صورتها للتعبير عن صوت المدّ المفتوح كتبت بدون حركة وأُطلق عليها اسم الف المدّ لتمييزها عن الالف الاصلية التي اطلق عليها اسم الهمزة . ولما كانت الف المدّ تختلف لفظاً عن الهمزة اعتبرها اكثر اهل اللغة حرفاً جديداً واضافوها الى الحروف الهجائية مكتوبة في حضن اللام تحت اسم لام الف فصارت الحروف الهجائية بهذا الاعتبار ٢٩ حرفاً اولها الهمزة وما قبل الاخر منها الالف . لكن لم يزل اسم الالف يطلق على الهمزة ايضاً ولذلك متى أُريد التخصيص وتعيين احد الحرفين عُرّفت الهمزة بالالف المتحركة والف المدّ بالالف اللينة الساكنة او بالحرف الهاوي . والكل متفقون على ان ما يسمونهُ الف المدّ حرف لا يُبتَدأُ بهِ ولا يقبل حركة مع انهُ مصوِّت لا يعتريهِ انقطاع ولذلك لا يلفظ بهِ وحدهُ ولا يقبل حركة لانهُ هو حركة لا حرف

الهاء

الهاء صوت احتكاكي ليّن يحدثهُ النفس في فتحة المزمار المتسعة فيشترك مع صوت الهمزة في مخرجهِ ولكنهُ يختلف عنهُ في ماهيتهِ وشدّتهِ

العين

العين صوت يحدث من ارتجاف لسان المزمار الذي يعترض مجرى النفَس في فتحة الحنجرة العليا ويُسمع هذا الصوت في مُعاء الغنم والمعزى ويمكن التلفظ بهِ والفم مطبوق

الحاء

الحاء صوت احتكاكي يحدثهُ مرور النفس العنيف في فتحة الحنجرة العليا

المتصلبة ويُلفظ بهِ ولو كان الفم مطبوقاً . وهو يشبه صوت الهاء في ماهيتهِ وكيفية حدوثهِ

الخاء

الخاء اول الاصوات الحلقية واقصاها مخرجاً وتحدث من ارتجاف اللهاة في مجرى النفَس في مضيق الحلقوم الخلفي ولدى التلفظ بها ترتفع قاعدة اللسان ويكاد مؤخر اللسان يلصق باللهاة او الحنك الرخو

الاحرف الحلقية

اللسان اكثر الاعضاء اشتراكاً في مصادر الحروف فبحدبهِ واقتراب اجزائهِ الخلفية والوسطى الى الحنك تتولد احرف عديدة تبتدئ في مخرج الخاء وتتواتر الى الامام بهذا الترتيب . الغين السنسكريتية او الملقية او الصينية التي يعبر عنها الانكليز بحرفي ng ثم الغاء ثم القاف ثم الجيم المصرية التي هي الـ g الرومانية ثم الكاف ثم الياء

الاحرف اللسانية

ثم متى انتقلت الحركة الى مقدم اللسان او راسهِ خرج من اقترابهِ الى الحنك الاحرف الآتية . وهي النون والراء واللام والدال والضاد والطاء . ويشترك مؤخر الاسنان في احداث الضاد والطاء

الاحرف الاسنانية

ويشترك اللسان والاسنان في احداث التاء والذال والثاء والظاء وتستقل الاسنان في تصويت الجيم والصاد والسين والشين والزاي

الاحرف الشفوية

وتشترك الشفة السفلى مع الاسنان العليا في لفظ الفاء وتستقل الشفتان بلفظ الواو والباء والميم والفاء الفارسية التي هي الـ P الرومانية

الواو والياء

ومن اصعب الاحرف فهماً واستعمالاً الواو والياء اللتان خفيت ماهيتهما على اهل اللغة ووقع التباس شديد بينهما وبين الحركات في اللفظ والكتابة . وقد بلغ هذا الالتباس حدَّهُ لما اتصل اللغويون الى اعتبار الحركات احرف مدّ او أنَّ احرف المدّ اصوات تتولد عن الحركات . فحددوا الكسرة بالحركة التي

اذا مدّت تولدت منها الواو . وسموا احرف المدّ بالاحرف المصوتة وما سواها بالاحرف الصامتة .ويظهر للناقد البصير ان اشكال الحركات مأخوذة عن الحروف وان استعمال الحروف سبق استعمال الحركات بزمن ليس بقصير.ولم ينحصر هذا الامر في لغة العرب بل عم اللغات اليونانية والرومانية وفروعها الاوربية . والضرورة التي احوجت العرب الى استعمال الحركات قادت اليونان أيضاً الى مثل ذلك من العلامات الدالة على لفظ الهمزة والحركات القصيرة والطويلة .وربما اخذ السريان المسيحيون حركاتهم عن اليونان اما العرب فلم يتوخّوا في ذلك سوى تبيان الحركات الثلاث القصيرة الاساسية وتمييز لفظ الهمزة وقدسلكوا في ذلك مسلكاً خاصاً مستقلاً عما جرى في بقية اللغات . وقد نشأ عن ذلك اختلاف شديد في المبدأ وفي طريقة التعبير عن الحركات الطويلة بين العرب واليونان والرومان .والذي يهمنا معرفتهُ من ذلك الآن هو نقصان عدد الحركات العربية وعدم تمييز الحركات الطويلة التي اشتبه على العرب امرها فعبّروا عنها بحروف المدّ

وقد اعترى اللغة بسبب ذلك خلل كثير في الكتابة وصحة التعبير عن الاصوات الحقيقية الاصلية فلم يعد يعلم المتأخرون من اهل اللغة فيما لفظهُ المتقدمون أكان ما لفظوهُ حركةً طويلة او حرفاً صحيحاً واواً او ياءً ساكنة بعد حركة تشابه لفظها . ولايضاح ما نحن في صدده نقول : اذا لفظنا الضمة في سُ يرتفع مؤخر اللسان في الحلق وتنضم الشفتان فيستدير الفم ويمرُّ فيهِ النفس كمرور الهواء في انبوب مستدير ويشعر اللافظ بتشديد وتصلب في شفتيهِ . واذا ابقى اللافظ جريان النفس يستمرُّ هذا الصوت الى وقت ويبقى بصفتهِ وقوّتهِ بدون تغيير . حتى اذا عرض انقطاع في الحلق في مقطع القاف مثلاً حصلت لفظة مركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فتكتب سُوق . ثم اذا لفظنا سَوْ ولاحظنا حركة الشفتين في احداث صوت الواو رأينا شدّة انضمام تتصل الى حدّ انقطاع الصوت ويعقب ذلك ارتخاء في الشفتين فيخرج صوت الواو وهذا لا يسمع في لفظ الضمة ولو مهما طالت مدتها .واذا تبع الواو صوت القاف حصلت لفظة سوْق المركبة من اربعة اصوات السين والفتحة والواو والقاف .اما لفظة سُوق فمركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فقط ولا تحتوي صوت الواو على الاطلاق . فعوضاً عن استنباط علامة خصوصية للضمة الطويلة

كما فعل اليونان رأى العرب ان صوت الواو يتولد من مدّ الضمة وكتبوا الواو بعد الضمة للتعبير عن ذلك وهذا خطأ . ويؤيد ذلك انقطاع الصوت في لفظ الواو في الكلمات المحتوية على واو مشددة مثل قوّة فان الواو الاولى ساكنة بعد ضمة ولا يُقصَد بها مدّ الصوت على الاطلاق وهذا يظهر لمن يقابل لفظ قوّة مع لفظي قُبّة وقُمّة فان الفاظ الباء والميم والواو فيها متساوية في القيمة كاحرف صامتة صحيحة . والمرجح ان واو الضمير في ضرَبوا لا يقصد بها مدّ الصوت لانها بمثابة التاء في ضرَبْتُ او التاء والميم في ضرَبْتُمْ

وما قيل عن الواو في سوق يقال عن الياء في سين وعيد وتين فانها كسرة طويلة لا انقطاع للصوت فيها بعكس الياء في زيت وبيت التي يظهر فيها الانقطاع جليّاً. ويؤيد ذلك الانقطاع في لفظ الياء في نية ونبية فان هذه الياء تماثل وتساوي الياء في حيّة وزيّت التي لا خلاف على ماهيتها . ومن هذا القبيل ياء الضمير في لِي وكتابي التي هي بمثابة الكاف في رأسك ولكِ فان الياء في كتابي هي نفس الياء في مولاي وما يُقصَد معناهُ مثل الضمير لا بدّ لهُ من لفظ او صوت صامت كالحرف الصحيح للتعبير عنهُ . وقد سبق الكلام على الف المد انها فتحة ممدودة لا علاقة لها بالهمزة وانها حركة لا حرف . فقد عمّ هذا الالتباس الالف والواو والياء التي اطلق عليها اسم حروف العلة

فالاصوات التي يعبر العرب عنها بحروف المدّ ليست حروفاً بل حركات طويلة والحركات المسموعة في الفاظ اللغة ست لا ثلاث وليست الحروف الهجائية ٢٩ حرفاً لان الف المدّ ليست حرفاً بل حركة يعبّر عنها بصورة الحرف . واذا قصد الضبط في الكلام صحّ ان يقال ان الصور الحرفية المستعملة عددها ٢٩صورة اما الحروف الصحيحة الحقيقية فعددها ٢٨ حرفاً

ونرجع الى الحركات فنقول ان اهل اللغة استعملوا ثلاث علامات خصوصية للحركات وعبّروا بواسطة حروف المدّ عن ثلاث اخرى ولكن يُسمع على لسان العرب والسوريين والمصريين اربع حركات تشابه الـ o و e الرومانيتين القصيرتين والطويلتين يشار اليها بالاشمام والامالة

ومن يتحرّ الفاظ العامة والبدو يجد حركة اخرى غير العشر المار ذكرها يصعب وصفها او التصريح بها وهي ما يسمع مثلاً بين التاء والضاد في قول العامة

تضرَب او يتضرُب . واقرب شبه لها هو ما يسميهِ الانكليز Voice glide وهي اسهل حركة ينتقل الصوت فيها من حرف الى حرف بدون وضوح . وتعبر الشعوب الملقية عنها بصورة الوصلة (ـ) او ط صغيرة تكتب فوق الحرف. وربما كانت هذه الحركة في الاصل ضمة مختلسة او نوعاً من الحركات المرفوعة تتوسط في مركزها بين الضمة العربية والـ u الافرنسية

فاذا شاء المتكلمون بالعربية اصلاح لغتهم واتقان الفاظها وكتابتها وجب عليهم مراعاة هذه الحقائق العلمية والتعبير عن كل الحركات المصوتة والحروف الصامتة بصراحة وجلاء

نجيب صليبي

صناعة الصور المتحركة

للولايات المتحدة الاميركية المحل الاول في صناعة الصور المتحركة ويتلوها فرنسا ثم ايطاليا . ويبلغ ما يصنع فيها من غشاء الصور المتحركة (فلم) كل سنة اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ قدم وهو اكثر مما يصنع في سائر المسكونة . وقد اصدرت منهُ سنة ١٩١٩ نحو ٢٧٣٢٨٠٠٠٠ قدم اي ما يمنطق الارض طاقين على خط الاستواء

وقد امتازت مدينة لوس انجلس بولاية كليفورنيا على سائر مدن الولايات المتحدة بل على جميع مدن العالم بهذه الصناعة حتى لقد قيل لي ان ما يصنع فيها وفي ضواحيها من غشاء الصور المتحركة يبلغ نحو ٧٥ في المئة من كل ما يصنع في الولايات المتحدة ونحو ٦٠ في المئة من كل ما يصنع في العالم ويسميها بعضهم عاصمة الصور المتحركة

فلما حللت فيها عنَّ لي ان اشهد تمثيل الصور المتحركة وابحث عن طرق صنعها . واتفق ان احدى شركات التمثيل الكبيرة اخذت في تمثيل رواية شرقية اكثر مشاهدها في استانبول العتيقة ولا بد فيها من ممثلين كثيرين من اهل الشرق الادنى او ممن يشابهونهم يعرفون عاداتهم ولو لم تكن لهم معرفة بفن التمثيل . فانتهزت الفرصة وانتظمت في سلك الممثلين ليلة واحدة اعتقاداً مني ان تعاطي العمل افضل طريقة لفهمهِ

وذهبت الى مصانع الشركة بظاهر المدينة في الموعد الذي عيّن لي وانضممت الى الممثلين غير الفنيين مثلي فاذا هم جماعة كبيرة وفيهم الاميركي والفرنسوي والايطالي والسوري والمكسيكي واليوناني والارمني واليهودي . واتينا الى حيث توزع الالبسة فكان يوزعها علينا اثنان يتفرسان في الواحد منا قليلاً وينظران في ملامحهِ ثم يتفقان على انهُ يصلح جمالاً مثلاً ويعطونهُ لباساً على زي البدو ثم يتفقان على ان الآخر يصلح بوليساً فيعطونهُ لباساً على زي البوليس التركي . وما زالا على ذلك الى ان البسا الجميع ازياء شرقية او اوربية مما يظن ان الناس تلبسهُ في استانبول العتيقة

ثم حملونا بالاوتوموبيلات الى قرية خالية انزلونا منها في شارع يشابهُ شارعاً عتيقاً في احدى مدن الشرق الادنى وفيهِ القهوات ودكاكين السجاد واطباق باعة الفاكهة عند المنعطفات الى غير ذلك . اما الطبقات العليا من الابنية فعلى نسق البيوت التركية مشبكة النوافذ

واتى مدير التمثيل ومعهُ بضعة من الاعوان فعين لكل ممثل مكانهُ واخبره عند اي اشارة يبرز الى الشارع وكيف يسير واين يخرج وسلم الجمالين جمالاً واجلس بعضاً في قهوة يشربون القهوة او يدخنون السيجارة او النارجيلة واوصى بعضاً ان يعرجوا على الدكاكين فيقلبوا السلع ويساوموا عليها ثم وكل كلاً من اعوانهِ بجماعة من الممثلين واوصاهُ كيف يسيرهم

ووقف بعد ذلك الى جانب المصور وهتف اشارة الى الابتداء بالعمل فانيرت المصابيح الكهربائية واخذ الممثلون يبرزون الى الشارع فيسير كلٌّ على ما رسم لهُ واعوان المدير يدربونهم ولم تكن الآنوان حتى هتف المدير ان قفوا فابطل التمثيل واقبل ينتقدهُ وامر احد الجمالين ان يسير على مهل واوصى البنات اللابسات الزي التركي ان لا يكلمن الرجال ونقل قسماً من الممثلين من جهة من الشارع الى جهة اخرى منهُ . ثم عاد الى جهة المصور وامر بتمثيل المشهد ثانية وكان لا ينفك يخاطب الممثلين في اثناء التمثيل بمثل قوله « انت يا هذا اخرج من الشارع » و « ليبرز الجمل الثاني » و « انت يا بوليس تحرك » . واعيد تمثيل هذا المشهد مراراً الى ان رضي المدير عن التمثيل فامر المصور ان يعمل آلة التصوير

مدير التمثيل في فمه بوق يخاطب به فصيلة من الخيالة هاجمة في الصحراء وامامه آلتان لتصوير المشهد

ومثلت تلك الليلة مشاهد قام بتمثيلها الممثلون الفنيون وحدهم وصوّروا عن قرب فكان المدير يشير الى المصوّر ان يصوب آلة التصوير الى قسم مخصوص من الشارع فيرسم معاون المصوّر حول ذلك القسم خطوطاً اذا تعداها الممثل لم ترتسم صورتهُ . ولا يبرح المدير جانب المصوّر من حيث يحتكم في الممثلين ولا يغفل عن حركة من حركاتهم ولا ينفك يخاطبهم باوامره ونواهيهِ على ما تقدم او بعبارات الاستحسان او الانتقاد وقد يوقفهم عن التمثيل ويمثّل هو ادوارهم لكي يحذوا حذوهُ

ومما تقدم يتضح ان اكبر مهمة في تمثيل الصور هي مهمة مدير التمثيل لانهُ يحتكم في حركات الممثلين فضلاً عن انهُ ينتقي لكل مشهد المكان الملائم والممثلين اللازمين ويحدد الوقت الذي يجب ان يستغرقهُ وهلمّ جرّا فهو قطب التمثيل ولهُ اعوان يبدون لهُ ما يعنُّ لهم من الآراء

والغالب ان يصور المشهد مصوران في وقت واحد فاذا جاءَت صورة احدهما على غير المراد استغني بصورة الآخر عن اعادة التمثيل . ويصحب كل مصور معاون يدوّن بعد كل مشهد عدد الاقدام التي صوّرت من الغشاء ويخبر المصوّر والمدير بعدد الاقدام الباقية وقد يقوم المدير نفسهُ بهذا العمل

ويبدو الممثلون الفنيون في اثناء التمثيل شاحبي الالوان عليهم سمات الموتى لانهم يدهنون وجوههم وايديهم بدهان ابيض الى الصفرة ويدهنون جفون عيونهم وحواجبهم بدهان ازرق . ويفعلون ذلك لكي تظهر وجوههم بيضاء في الصور ولكي تظهر حركات عضلات وجوههم واضحة فيقرأ الناظر فيها ما يخالج نفوسهم من الانفعالات . اما اذا ارادوا ان تظهر وجوههم حمراء او سوداء او صفراء فيطلونها بلون آخر

وينطقون في اثناء التمثيل بعبارات تلائم المقام لكي تظهر حركات شفاههم في الصور فتقرّب التمثيل الى الحقيقة وتساعد على ايصال المعنى المقصود الى ذهن الناظر ذلك فضلاً عن ان النطق بما يلائم المقام يساعد الممثل على الاجادة في التمثيل

ومررت تلك الليلة بجماعة اخرى من الممثلين يمثلون مشهداً من رواية اخرى وكانوا بباب كوخ والبرق يومض والمطر يهطل على الكوخ وعلى الشجر من حولهِ . اما مصدر المطر فكان انبوباً مثل انابيب المطافىء يرسل الماء منهُ صعوداً

فيهطل كالمطر واما مصدر البرق فكان آلة كهربائية عليها رجل يبرق منها كلما اوعز اليهِ مدير التمثيل

وبعد تلك الليلة بمدة عدت الى مصانع الشركة لاراها في النهار فجلت في نواحيها فاذا هي فسيحة الارجاء مترامية الاطراف مساحة ارضها نحو ستمائة فدان فيها السهل والحزن والروض والبادية واكثرها متروك بوراً لاجل التمثيل في العراء . وفيها بستان للحيوانات بين اهلي وبري تحفظ الى حين الحاجة اليها في التمثيل . وفيها مخازن للالبسة تكاد لا تخلو من زي يلبسهُ الناس في العصر الحاضر او لباس ذكرهُ التاريخ او بقي رسمهُ في نقوش الامم الخالية · وما قيل في الالبسة يمكن ان يقال في الاثاث وآلات الحرب. اما الابنية المعدة للتمثيل فلامم وعصور مختلفة ايضاً واكثرها غير كامل اذ لم يُقَمْ منهُ الاَّ ما تقع عليهِ العين من جهة واحدة وهو كل ما يحتاجون اليهِ . ورأيت كثيراً من العمال اكثرهم نجارون يقيمون الابنية او ينقضونها او يدهنونها او يرممون عليها الى غير ذلك. ومررت بجماعة يمثلون فصيلة من الجنود تنهض للقتال وجماعة آخرين يمثلون مشهداً صينيًّا وجماعة آخرين يمثلون انقاذ غريق وجماعة آخرين يمثلون بقارة الولايات الغربية من الولايات المتحدة وهم على ظهور الجياد

ولا يخفى على القارىء ان الصور المتحركة مثل الصور الفوتوغرافية العادية تماماً اذا نظر اليها على الغشاء كل واحدة على حدة الاَّ انها تصوَّر بسرعة الواحدة تلو الاخرى فيرتسم الشبح المتحرك في كل منها مختلف الوضع قليلاً عما ارتسم في سابقتها الى ان تتم حركتهُ . واذا عُرِضت عرضت بسرعة ايضاً الواحدة تلو الاخرى فيبدو للناظر ان الصورة ذاتها باقية امامهُ وان الشبح فيها يتحرك

اما آلة التصوير فتختلف عن الآلة الفوتوغرافية العادية في ان لها مقبضاً يديرهُ المصور عند اخذ الصور ويتصل هذا المقبض بالمصراع الذي يحجب النور فيفتحهُ ويغلقهُ بسرعة وبجهاز يحرك الغشاء الذي ترتسم عليهِ الصور فيجذبهُ قدر ثلاثة ارباع البوصة كلما اغلق المصراع

اما السلبيات او الاغشية الذي ترتسم عليها الصور فرقائق من السلولويد عرضها بوصة وثلاثة ارباع البوصة وطول الواحدة منها مئتا قدم ومنها ما طولهُ

اربعمائة قدم . وعرض كل صورة ترتسم على هذه الرقائق بوصة واحدة تأخذ من عرض الغشاء وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة تأخذ من طولهِ . ويتضح من ذلك ان في كل قدم من الغشاء ست عشرة صورة . وتصوّر الآلة ست عشرة صورة في الثانية وعندما تعرض الصور المتفرجين يعرض ست عشرة منها في الثانيــة

وفي جنبي الغشاء ثقوب عرض الواحد منها ثمن البوصة وارتفاعهُ جزء من ستة عشر من البوصة تنشب بها اسنان فراش في الجهاز الذي يجــذب الغشاء في آلة التصوير كما تقدم . وفي الآلة التي تعرض الصور فراش مثل هذا تنشب اسنانهُ بهذه الثقوب لجذب الغشاء عند عرض الصور ايضاً

وقد تصوَّر اشباح غير حقيقية فتبدو للناظرين كأنها حقيقية عند عرضها في المراسح . فقد يصوَّر عن قرب شبهُ باخرة من رب الورق وهو يغرق في بركة ماء فاذا عرضت صورهُ بدت كأنها باخرة تغرق في عرض البحر وقد صورت عن بعــد

وكثيراً ما يبدل الممثلون في المواقف الخطرة والمشاهد التي يقتضي تمثيلها براعة خصوصية من غير ان يشعر الناظر بذلك . فاذا مثلت رواية عن فتاة رمت بنفسها في النهر من علو شاهق قامت احــدى الممثلات الفنيات بتمثيل الدور وصوّرت وقد همت بان ترمي نفسها من العلو ثم صورت احدى اللواتي يجدن الغطس وهي غاطسة الى الماء . ولا بد من تصوير البديلة عن بعد في مثل هــذه الحال لئلاَّ يظهر الفرق بينها وبين الممثلة الاصلية

ورأيت شاهقاً صناعيًّا عالياً قيل لي انهم ارادوا مرة ان يصوّروا سقوط احدهم باوتوموبيلهِ منهُ فصوّر الممثل جارياً باوتوموبيلهِ نحو شاهق حقيقي ثم وضع تمثال في اوتوموبيلهِ على هذا الشاهق الصناعي وقذف بهما وصبّ معهما الرمل والحصى وصوّرا في سقوطهما عن بعد ثم صوّر الممثل الاصلي عن قرب وهو تحت انقاض الاوتوموبيل

والغالب ان لا تصوّر مشاهد الرواية الواحد تلو الآخر حسب ترتيبها فاذا كان مثلاً في اول الرواية معركة حربية وفي آخرها معركة حربية أيضاً مثّل اولها وآخرها في يوم واحد اقتصاداً في اجور الذين يمثلون الجنود ثم مثلت بعد ذلك

المشاهد الاخرى ومتى اظهرت السلبيات وضعت بين يدي رجل يُعرَف بمحرر الغشاء (فلم اديتور) فينظر هذا فيها ويرد كل مشهد الى مكانهِ من المشاهد الاخرى ويحذف ما يعن له ان يحذفهُ من الصور ويرسم على السلبيات علامات لاجل ذلك تقابل علامات قارىء المسودات في المطابع ويدفعها الى عمال يقطعونها ويوصلونها حسب علاماتهِ ثم يقسمونها الى لفات طول الواحدة منها الف قدم أو ما يقارب ذلك

اما الكتابات والشروح الكلامية التي تتخلل الصور فتصوَّر على حدة بان تصف حروفاً كبيرة او تكتب على رقاع وتلقى على مائدة ثم تصوَّر من فوق وينزلها في اماكنها من الصور محرر الغشاء

ومتى فرغ محرر الغشاء من تنقيح السلبية وترتيبها عرضت على جماعة من عمال الشركة الفنيين في مرسح معدّ لذلك فاذا استحسنوها اشاروا بطبع الايجابية وتوزيعها على وكلاء الشركة في المدن المختلفة واذا رأوا ان يحذفوا منها ايضاً اشاروا بذلك

ولكل شركة جماعة من الكتاب ينظرون في ما يعرض عليها من الروايات فيرفضون ما لا يصلح للتمثيل وينقحون ما يصلح ويغيّرون فيهِ الى ان يصير حسب المرغوب

ومصانع الصور المتحركة كثيرة منتشرة في جميع اقسام المعمور ولا تكاد تخلو منها عاصمة من عواصم اوربا ولكن الولايات المتحدة فاقت جميع البلدان في هذه الصناعة كما تقدم

وقد اجتمع في مدينة لوس انجلس امور جعلتها تمتاز على غيرها في هذه الصناعة منها نقاوة الهواء وصفاء الجو واعتدال الاقليم بحيث يمكن التمثيل في العراء على مدار السنة واكثر ما يكون التمثيل في غيرها من المدن في المسقفات. ومن هذه الامور ايضاً قرب المدينة من البحر والجبال والبيداء والرياض وكثرة انواع النبات فيها مما ينبت في المنطقة الباردة الى ما ينبت في المنطقة الحارة وقلما تضطر شركة الى الابعاد عنها لتجد البقعة الملائمة لتمثيل المشهد الذي تريد تمثيلهُ

لوس انجلس باميركا وديع نادر

قبر الغزالي ولفظ اسمه

قال مرتضى كما قال السبكي قبلهُ ان اسم الغزالي على تمامهِ هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي وانهُ ولد في طوس سنة ٤٥٠ للهجرة (١٠٥٨ مسيحية) اما تكرر لفظة محمد ثلاث مرات متوالية في اسم عائلتهِ فليس فريداً في بابهِ فقد روى ابن قتيبه ان اسم ابي البحتري وهب بن وهب بن وهب وان أحد ملوك الفرس كان اسمهُ بهرام بن بهرام بن بهرام . وقد ورد بين الطالبيين اسم حسن بن حسن بن حسن وبين الغسانيين اسم الحرث بن الحرث بن الحرث

اما لفظ اسمهِ وهل هو الغزالي بزاي واحدة او بزاي مشددة فقد كثرت الاقوال فيهِ وطال الجدال عليهِ. فمن رأي الاستاذ مكدونلد ان الزاي مشددة كما ذهب اليهِ ابن خلكان. ولكن السمعاني يقول ان لفظ الغزالي نسبة الى قرية غزالة القريبة من طوس ولا علاقة له بصناعة الغزل . ومعلوم ان السمعاني ولد بعد موت الغزالي بسنتين فقط وقد كتب كتاباً طويلاً في الانساب يملأ ثمانية مجلدات فهو من الثقات في الانساب فلا حرج علينا اذا عولنا على رأيهِ في لفظ اسم الغزالي بتخفيف الزاي ولاسيما انهُ كان من مواطنيهِ . وهذا هو رأي علماء الازهر الشريف كلهم

ولا يكاد يكون هناك ريب في ان السمعاني كان يكتب اسم الغزالي بزاي مخففة كما يؤخذ من قول ابن خليكان . وهذا هو مذهب المستشرقين الالمان وفي جملتهم بروكلمان ومذهب كليمان هوار في كتابهِ تاريخ الآداب العربية. والمستشرقين الفرنسويين كما روت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية. وجولدزيهر في مؤلفهِ الاخير الذي كتبهُ سنة ١٩١٠ . وسنوك هرجرونجي المستشرق الهولندي المشهور

وبالرغم من هذه الاسانيد كلها فان الذين يذهبون الى ان الزاي مشددة يستندون الى قول من قال انهُ رأى النبي محمداً في حلمهِ فاخبرهُ بان لفظ اسم الغزالي بالزاي المشددة هو الصحيح (انظر المرتضى مجلد وجه ١٨) . وعندي فتوى من علماء الازهر ان اللفظ المجمع عليهِ الآن هو بالزاي المخففة

هذا من حيث لفظ الاسم أما من حيث قبر الغزالي فنحن مديونون لحضرة

القس دوايت دونلدسن في مشهد (ايران) بصور خرائب طوس وجامعها وما يزعمون انهُ قبر الغزالي. أما الجامع فقديم جداً والمرجح انهُ بني في عهد الغزالي. وقد لا يكون القبر المصور في الصورة قبر الغزالي الذي نحن بصدد الكلام عنهُ بل قبر غزالي آخر مشهور . فقد جاء في المجلد ٣ والوجه ٣٦ من كتاب السبكي انهُ كان قبل الغزالي غزالي آخر اسمهُ احمد بن محمد ابو حامد الغزالي وان الناس في عصرهِ شكُّوا في وجودهِ ولكنهُ وجد بعد البحث الكثير اسمهُ مذكوراً في بضعة كتب منها كتاب الانساب للسمعاني . وان هذا الرجل كان عائشاً في خراسان واشتهر بعامهِ والف كتباً في مسائل دينية ودفن في طوس وقبرهُ معروف فيها وسماهُ اهل عصرهِ الغزالي الاكبر وكانوا يزورون قبرهُ لتلقي الجواب على ادعيتهم وصلواتهم.ومن رأيهِ ان الغزالي هذا كان عم الغزالي الاصغر أو عم ابيهِ . وقد نستنتج من قول السبكي هذا انهُ لم يسمَّ الغزالي لان اباهُ كان غزالاً بل ان الاسم قديم

ومما قاله المستر دونلدسن فيما كتب عن خرائب طوس ما يأتي «لا تزال أسوار المدينة القديمة قائمة وطولها فرسخ اي ٣½ ميل. وهناك آثار ابراج وبقايا ابواب في تسعة مواضع . وكان عرض السور في الاصل خمسة يردات . ولا يزال قبر احمد الغزالي قائماً في المقبرة الكبرى وهي الى الجنوب الغربي من المدينة وقد حول معظمها حقولاً وارضاً للزراعة ولكن اطرافها لا تزال ملآنة قبوراً

«وليست الصورة التي أُرسلها على ما اشتهي ولكنها تدل على ان قطعة كبيرة قطعت من احدى زوايا الحجر الذي على القبر وطول هذا الحجر يردان وعرضهُ ثلث يرد وارتفاعهُ ثلث يرد.وهناك ادلة واضحة على ان بعضهم حاول قطع الجزء الذي نقش عليهِ اسم احمد الغزالي وهو الجزء الذي قطعت زاويتهُ في الصورة

« ومنظر الجامع يأخذ بمجامع الابصار ولو خرباً وارتفاع جدرانهِ ١٨ يرداً وخارج البوابة الجنوبية الغربية جسر قديم لا يزال قائماً تمر عليهِ القوافل القادمة من مشهد.ولهُ ثماني قناطر عرض كل منها ٤½ يرد . واسم النهر «كشف روض»

وحول الحصن خندق وسور وفيهِ ميدان واسع يزرع فيهِ البطيخ وقد ذقناهُ فما وجدنا في ايران كلها اطيب منهُ . ولا تزال آثار اربع زوايا من زوايا الحصن

ظاهرة . وقد وجدنا شقف خزف جميلة بين الانقاض ضمن هذه الجدران القديمة »

وكتب في كتاب آخر بتاريخ ١٧ يناير ١٩١٧ يقول « زرت طوس مرة أخرى هذا الاسبوع واعدت البحث بدقة وعناية في قبر الغزالي فوجدت الحجر قد شوه كل التشويه .أما من جهة المسئلة التي كانت موضع الريب، وهي هل القبر قبر محمد الغزالي أو آخر اسمهُ احمد الغزالي فعندي انهُ قبر ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي لان الاسم لا يزال ظاهراً على رأس الحجر حيث حاول بعضهم قطعهُ في زمن خلا . وكلما حدق المرء بصره' في الكتابة زاد اقتناعاً بان الاسم كلهُ مقروء ما عدا الف ابي فيهِ . ورأس الكتابة مشوه كلهُ والكلمة التي ظنها صاحبي الايراني أولاً احمد ليست احمد ولا نعلم ما هي لعظم التشويه

« وعلى الزاي في اسم الغزالي شيء يشبه الشدة ولكنهُ ليس الشدة المعروفة بل نصفها هكذا (‿) » انتهى

ويظهر لي ان هذا البحث يقرر مسئلتين الاولى ان قبر الغزالي في طوس وهو مهمل مشوه. والثانية ان حرف الزاي في اسمهِ مشدد

وكتب احد علماء الفرس من مدينة طوس يقول ما ترجمتهُ

« ان الحجر الذي على قبر الغزالي نقشت عليهِ كتابة غير ظاهرة لطول عهدها والاسم الذي فيها هو احمد غزالي وعلى دائر اطراف الحجر هذه الابيات (وترجمتها هكذا)

الى الآن عيني ما رأت مثلك
انا على رأس ترابك وترابك على رأسي
ليتني كنت يوم فراقك تحت قدمك
او ضربتني بسيف الموت على رأسي[1]

وعلى حجر آخر قرب الحجر الذي على قبر الغزالي ما نصهُ « هذا مرقد المرحوم المغفور لهُ سالار اي رجل عظيم اسمهُ حاج محمد ولد سالار محمد اسلامي» فهذا الحجر غير الحجر الذي على قبر الغزالي

صموئيل زويمر

(١) هذه الابيات ارسلت الينا باللغة الفارسية فترجمناها الى العربية

حالات المادة الخمس

للمادة ثلاث حالات معروفة فهي اما ان تكون جامدة او سائلة او غازية . ولكن بعض العلماء يضيفون اليها حالتين اخريين وهما الحالة الاشعاعية (radiant) والحالة الايونية (ionic) . ولا يزالون حتى الآن يجهلون ماهيتهما الطبيعية وصفاتهما فاذا شئنا والحالة هذه ان ندرسهما فانما نستطيع ذلك بواسطة مظاهرهما لا بواسطة ماهيتهما كما نفعل بالكهربائية اي اننا لا ندري ماهيتها ولكننا ندرسها بواسطة مظاهرها

دلّت احدث المباحث في المادة وطبيعتها انها كلها ظاهرة من ظواهر الكهربائية اي ان التيارين السلبي والايجابي فيها هما اساس المواد كلها وبعبارة اخرى ان المادة على اختلاف اشكالها مكونة من كهربائية سلبية وايجابية. ولكن لا بدّ للمادة من وزن او ثقل وعليهِ فاذا كانت المادة ظاهرة كهربائية وجب ان يكون للكهربائية وزن ايضاً . واذا كانت مبادىء المذهب الكهربائي (اي المذهب القائل بتكون المادة من الكهربائية) مرجحة وهي ليست اقل رجوحاً من المذهب الجوهري والمذهب الدقيقي (اي كون المادة مؤلفة من دقائق وجواهر) فان العلاقة بين حالات المادة المختلفة يمكن تعليلها بسهولة وكذلك يمكن تعليل القوة وغيرها من الظواهر التي كانت تحسب فيما مضى سرّاً غامضاً

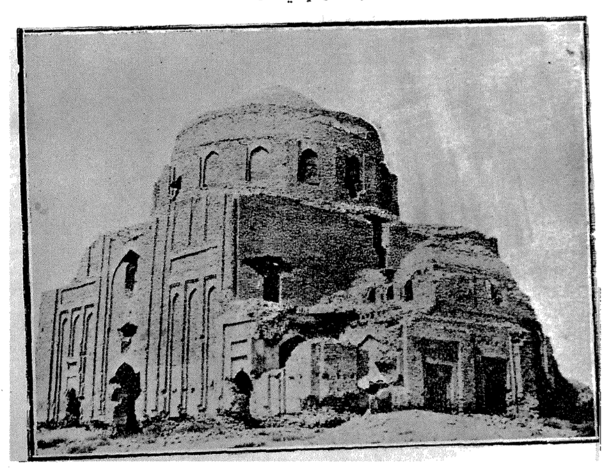
ولنحدّد الآن حالات المادة الخمس فنقول :

الجمود — المادة الجامدة هي جسم على الدرجات العادية من الحرارة والضغط يحفظ شكلهُ الاصلي الى حدّ محدود . او كما عرفها هودلي بقولهِ « الجسم الجامد هو جسم لا يغير شكلهُ على درجة عادية من الحرارة وتحت ضغط قليل »

السيولة — السوائل اجسام تتكيف بضغط قليل ولها حجم محدود ولكنها تأخذ شكل الاناء الذي توضع فيهِ ولها سطح حرّ . وهذا الحدّ وضعهُ كارهارت شوت وعليهِ جمهور العلماء

الغازية — الغازات اجسام لا هي جامدة ولا سائلة ولها بعض صفات الجوامد والسوائل اي انها تتماسك وتنضغط. قال ماجي في تعريفها «هي اجسام لا تقسرها

قبر الغزالي في طوس



بقايا جامع طوس

القوة الباطنة فيها على اتخاذ حجم او شكل معين بل تمتدُّ في كل جهة واذا وضعت في اناءٍ مسدود تضغط جميع جوانبهِ من الداخل »

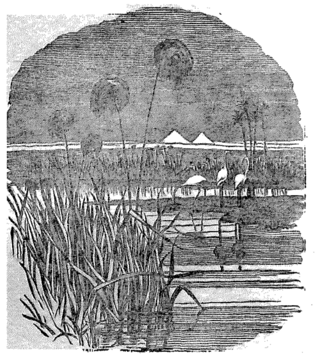
الحالة الاشعاعية — المادة المشعة هي التي يمكن انتقالها من مادة الى اخرى او يمكن تكثيفها وحصرها في بؤرة . ومن اشهر ظواهرها النور والحرارة . ولا يزال كثيرون يذهبون الى ان النور والحرارة ليسا شيئاً واحداً ولكن كون الحرارة المشعة تقطع الفضاء بسرعة النور يناقض هذا المذهب . وعليهِ يرجح كل الترجيح ان النور والحرارة مادة مشعة او صورتان مختلفتان منها . ومن مزايا الحالة الاشعاعية انها تستطيع اختراق بعض المواد من غير ان تمتص منها شيئاً يشعر بهِ

الحالة الايونية — المادة الايونية هي مادة تستطيع الانتقال في الفضاء من غير ان تتغير حالتها الطبيعية . وهي يمكن ان توجد في أي مكان كان ويمكن تسميتها اثيرية (etheric) أو مسببة للحركة (kinetic) وقد سماها السر وليم كروكس اسماء مختلفة مثل جوهر الاتحاد (unity atom) أو المادة الكامنة فيها القوة (potential matter) أو البروتيل (protyle) وهي سبب تكون العناصر وما يصحبها من الظواهر . أو هي الظاهرة الكهربائية التي تكوّن المادة كلها . وتختلف عن سائر الحالات في انها غير منظورة وصغيرة صغراً لا حدَّ لهُ حتى انها تخترق جميع المواد وفيها من الصفات الخفية مقدار عظيم حتى انها تستطيع في احوال معينة ايجاد حالات المادة الاخرى

والفرق بين هذه الحالات الخمس غير محدود بل هو مبهم حتى ان حدودها تتداخل فتلتبس الواحدة بالاخرى . وقد اعتبر في درس هذه الحالات الناموس الدوري كما فسرهُ منديليف ومايراي ان الحالة الايونية هي سبب الحالة الاشعاعية وهذه سبب الغازية وهذه سبب السيولة وهذه سبب الجمود وهذه سبب الحالة الايونية وهكذا أو ان الجوامد متولدة من السائلات والسائلات من الغازات والغازات من المشعات والمشعات من الايونات . واذا صحَّ كذلك فرض السر وليم كروكس وهو ان جوهر الاتحاد المذكور آنفاً هو الهدروجين امكن تعليل جميع ما يرى من الفرق بين العناصر وحالاتها المختلفة بانها متولدة بعضها من بعض على ما تقدم

الورق من البرديّ

البرديّ نبات معروف يكثر وجودهُ في القطر المصري واعالي النيل ومنهُ في الاكثر يتألف « السدّ » الذي يتكاثف على سطح ماءِ النيل في البحر الابيض حتى يحول دون الملاحة فيهِ. ومعلوم ان المصريين القدماء صنعوا الورق من البردي بشق قدد منهُ وبسطها بعضها الى جانب بعض ثم بطل صنعهُ على مرّ الزمان لما قامت



نبات البردي

الرقوق مقامهُ ثم صنع الورق صناعة كما يصنع الآن . وجذر البردي الاصلي ثخن رسغ اليد ويكون افقيًّا ومنهُ تتفرع جذور صغيرة الى اسفل وتغرز في الارض . واما الساق فتنمو صعداً وهي مثلثة الجوانب تحمل في راسها طرة او زهرة تشبه المظلة . وكانت هذه الطرة تستعمل لضفر الاكاليل منها لتكلل بها رؤوس التماثيل وكان الجذر الكبير يستعمل وقوداً او تصنع منهُ آنية مختلفة . وكان لب الساق يؤكل نيئاً او مطبوخاً

وطول الساق يختلف من ثلاث اقدام الى عشر ويزيد على ذلك كثيراً في اعالي

النيل حيث يبلغ طولها غالباً ١٥ قدماً فما فوق . وكان قدماء المصريين يصنعون من الساق ورقاً وحبالاً وخيوطاً وملابس وحصراً وقلوعاً وقوارب . وقد وجدت نقوش من عهد الدولة الرابعة وفيها رسم رجال يبنون قارباً صغيراً من سوق البردي . ومن رأي بعض شراح التوراة ان الحلفاء المذكورة فيها انما هي البردي عينهُ

وانتشرت تجارة الورق المصنوع من البردي من مصر الى اليونان فايطاليا فسائر اوربا ثم جعل الرق يحل محلهُ ولكنهُ لم يزل تماماً حتى القرن الثاني عشر

ومنذ عهد قريب بحث بعض الانكليز والالمان والفرنسويين في امكان عمل الورق العادي من البردي وقال بعض الباحثين الانكليز في تقرير كتبوهُ ان البردي وغيرهُ من النباتات تتكاثر في اعالي النيل على مسافة ٣٠٠ ميل حتى تسد بعض فروعهِ الصغرى على مسافة اميال كثيرة . ومن ذلك سميت بالسد كما تقدم القول . وتقارير حاكم السودان العام التي كانت تصدر سنوياً ملحقة بالتقارير المصرية مملوءة بوصف هذا السد . وقد قدر الانكليزي المشار اليهِ ان مساحة الارض التي يتكاثف السد فيها تبلغ خمسة آلاف ميل مربع وان فيها من المواد النافعة للوقود او لاغراض اخرى ما زنتهُ ١٤٤ مليون طن . واذا استعملت وقوداً فهي تساوي ٢٨ مليون طن من الفحم الحجري وحرارتها تولد من القوة ما يساوي ثلاثة ارباع القوة المذخورة في شلالات نياغرا . وفي رمادهِ سماد كثير

على ان هذا السد يمكن ان تصنع منهُ حبال وورق . وقد جرَّب كيماوي انكليزي عمل الورق منهُ باغلاءِ سوق البردي خضراء او جافة تحت الضغط وفي الماء فقط من غير ان يضاف اليهِ شيء من العقاقير كما يصنعون رب الخشب الذي يعمل الورق منهُ فوجد ان البردي المجفف يخرج ٤٠ في المئة من رب الورق ونحو ٢٠ في المئة من الرب الجاف الابيض . والورق المصنوع منهُ هو من اعلى جنس. ودلت تجارب عملت في مستوصفات الخرطوم انهُ اذا اغلي البردي في الماء تحت ضغط اربعة اجواءٍ خرج جميع ما فيهِ من المواد المعدنية ومعظم البروتين والذي يبقى منهُ يكون من الرب العال

ويقول الباحثون الفرنسويون ان رب البردي جيد جدًّا يشبه رب البرسيم الحجازي وفي المستعمرات الفرنسوية اراضٍ واسعة جدًّا ينبت فيها البردي وخصوصاً دلتا الكنغو. ومن رأي العارفين انهُ اذا استعمل البردي لصنع الورق فان ذلك يساعد كثيراً على تخفيض أثمان الورق التي غلت غلاءً فاحشاً ولم تجارِ سائر الاشياءِ في النزول المشاهد . فعسى ان تؤلف شركة مصرية للاهتمام بهذه المسئلة والانتفاع بسدّ السودان في عمل الورق منهُ واستخدامهِ وقوداً لهذا الغرض . فقد تصبح مصر مصدرة لهُ بدلاً من ان تكون معتمدة كل الاعتماد على ما تستوردهُ منهُ من الخارج. واذا اقيم معمل الورق في السودان حيث يكثر السد فلا يتعذر نقل الورق منهُ بالنيل زمن الفيضان الى ان يصل الى مصر

اين نقود الذهب

كان الحلفاء مدة الحرب يشترون بضائع كثيرة من اميركا ويدفعون ثمنها ذهباً فتكاثر الذهب على اصحاب البنوك الاميركية ما بين انكليزية وفرنسوية ويابانية وضاقت خزائنهم دونها فعمدوا الى الطريقة الآتية للخلاص منها

ذلك انهم كانوا يرسلونها الى خزينة الحكومة اقساطاً قيمة القسط منها مايتا الف جنيه فما فوق فتزنها الخزينة وتدفع اليهم ٩٩ في المئة من قيمتها نقود ورق اميركية بعد ما يتعهدون لها كتابة بانها نقود صحيحة لا زغل فيها .وكان القانون القديم يقضي على الخزينة بان تدفع ٩٠ في المئة فقط من قيمة الودائع ولكن لما رأت الحكومة عظم قيمة الودائع وان دفع ٩٠ في المئة من قيمتها فقط الى اصحابها غبن عليهم يسومهم خسارة كبيرة عدلت هذا القانون وجعلت تدفع اليهم ٩٩ في المئة من قيمتها كما تقدم

وكانت هذه الملايين ترسل توًّا من البواخر التي تحملها الى اميركا الى الخزينة الاميركية فتفتح وتوزن دفعات وزن كل دفعة منها ٢٣٠٠ اوقية فيضبط الوزن حتى جزءٍ من مئة من الاوقية . ثم ترسل بعد وزنها الى غرفة سبك النقود وتوضع في بواتق من الغرافيت فيذاب كل ٧٠٠٠ اوقية منها (اي ٤٨٠ رطلاً) كل دفعة

واذا وضع الذهب في البواتق لاذابتهِ ذرّ عليهِ مسحوق فحم الحطب لمنع تأكسده ثم يسبك سبائك ثقل الواحدة منها ٣٤٠ اوقية وتمر كل سبيكة بنمرة خاصة وتعاد الى الخزينة وتوزن وعلى نتيجة هذا الوزن يدفع المال الى اصحابهِ . ومتوسط النقص بعد الاذابة ربع اوقية في كل الف جنيه

هذا يعلل بعض النقص في النقود الذهبية الموجودة الآن في العالم . ومن العلل الاخرى اغراق كثير منها بفعل الغواصات الالمانيـة في الحرب . اما قلة المتداول منها فسببهُ الاكبر ضنّ خزائن الحكومات المختلفة والبنوك بهِ وحفظهُ فيها الى ان يستردّ العالم صحتهُ المالية المعتادة وتوازنهُ الذي كان لهُ قبل الحرب وثقتهُ المتبادلة وتعود الى الذهب قيمتهُ الاصطلاحية التي جعل بها مقياساً ثابتاً لقيم الاشياءِ . وغنيٌّ عن البيان ان من الاسباب ايضاً حرص الافراد على الذهب وعدم اسرافهم فيهِ بعد ما علمهم الزمان بالخبرة صحة المثل العامي القائل « ان ضاعت الامانات اجعل مخزنك عبك » . فان كان الفلاح المصري يطمر ذهبهُ في الارض في ازمان الرخاءِ السابقة للحرب كما قال لورد كرومر في بعض تقاريرهِ فأحرِ بهِ ان يفعل ذلك في ايام العسر والشدة التي جرَّتها الحرب عليهِ وعلى سائر العالمين

وقد بلغ الذهب الموجود في بنوك الولايات المتحدة في اواخر سنة ١٩١٩ ما يساوي ٤٧٥ مليون جنيه وفي خزائن حكومتها ٤١٦ مليون جنيه والجملة ٨٩١ مليون جنيه . وحيث ان وزن الجنيه ٨ غرامات وعند التدقيق ٧٩٩٨٨١ من الغرام فوزن هذا الذهب كلهِ ٧١٢٨ طنًّا .ولو سبك كلهُ سبيكة واحدة لبلغت مساحتها ٣٧٥ متراً مكعباً .ولو صنعت هذه السبيكة هرماً مربع القاعدة لبلغ كل ضلع من اضلاع قاعدتهِ ثمانية امتار وارتفاعهُ ١٧ متراً ونصف متر . ولو وضع هذا الذهب في براميل قبل سبكهِ لملأت قبواً كبيراً طولهُ نحو عشرين متراً وعرضهُ سبعة امتار وعلوهُ خمسة

دلائل البيان في العربية (١)

من تدبَّر العلوم اللسانية في اللغة العربية كالصرف والنحو رأى انهُ قد مرَّ بها حتى الآن ثلاثة ادوار الاول دور استقراء وتطبيق. الاستقراء هو استخراج احكام اللغة وقواعدها من اللغة نفسها كما فعل النحاة الاولون ثم صارت هذه الاحكام والقواعد قضايا مقررة تحوم حولها ابحاث من جاء بعدهم من المؤلفين يحاول كلٌّ منهم ان يطبقها على اللغة شاذّها ومقيسها. اي استخرج النحاة الاولون من الجزئيات كليات ومن جاء بعدهم طبق الكليات على الجزئيات فيكون قد ابتدأ الدور بالاستقراء وانتهى بالتطبيق طرداً وعكساً. مثال ذلك استقرى النحاة الفاعل في جمل كثيرة فقالوا الفاعل مرفوع ثم قالوا ان لفظة رجل في قولنا جاء الرجل مثلا مرفوع لانهُ فاعل. الدور الثاني دور التبويب والترتيب. كان همُّ كل مؤلف في هذا الدور تتبع الاحكام الكلية في مظانها وترتيبها في فصول وابواب اشبه بالفهارس ضموا فيهِ النظير الى نظيرهِ والفرع الى اصلهِ ولكن لم يجيء احد منهم بشيءٍ جديد من عندهِ بل اقتصروا على آراء البصريين والكوفيين وذكر الراجح والمرجوح من تلك الآراء بلا بحث ولا نكير. الدور الثالث دور الاجتهاد. حاول المؤلفون فيهِ ان يخرجوا من عهدة ذلك التقليد بان يذكروا هنا وهناك بعض آراء لم يسبقهم اليها احد ففتحوا بذلك باب الاجتهاد. ولا شك اننا اصبحنا اليوم في زمان لا بد فيهِ من اعادة النظر في كل ما وضعهُ الاولون وتسلمناهُ منهم كقضايا مقررة لا تقبل الاعتراض او الانتقاد وبناء ذلك على مبادىء جديدة علمية فان عندنا من الوسائل ما لم يكن عندهم. كان علماء اللغة في قديم الزمان لا يعرفون غير اللغة العربية ولم يكونوا يعرفون ما يسمى اليوم بعلم مقابلة اللغات بعضها ببعض او ما يسمى علم تحليل اللغات او فلسفتها. بلى حاول بعضهم التعرض لهذه الابحاث منهم ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي في كتابهِ

(١) محاضرة القاها في الجامعة المصرية في اواخر دسمبر الماضي حضرة الفاضل خليل افندي السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية . وهو اول سوري خطب في الجامعة المصرية

الخصائص في اللغة وسر الصناعة في النحو ولكن ابحاثهم كانت في عهدطفوليتها واما اليوم فقد ارتقت هذه العلوم وصارت خصائص اللغة واسرارها علماً باصول واصبح عالم اللغة لا غنى لهُ عن تعلم اخوات تلك اللغة بل لغات اخرى عديدة قديمة وجديدة .وقد عرفت في بلاد الانكليز واميركا اساتذة كثيرين من علماء اللغات الشرقية يعرف الواحد منهم مع اللغة العربيةالعبرانية والسريانية والحبشية والتركية والفارسية والسنسكريتية ما عدا اللغات الاوربية الحديثة والقديمة الى ما يجاوز العشر لغات . وقد لقيت في كمبردج شيخاً مصرياً وهو استاذ في احدى المدارس العالية في القطر المصري فلما رأى من سعة معرفة اولئك الاساتذة وتبحرهم في علم اللغات قال في قصيدة أرسلها الى احد العلماء في مصر

انا في بلاد الانكليز اسير كالطفل الصغير
في كمبردج مدينة العرفان ليس لها نظير
فيها الاساتذة الفخام ومن يعادل شكسبير
لا علم لي حتى اجادلهم ولا عقل كبير
لكنني مسترشد شأن الضرير مع البصير
ولقد ذكرتك قائلاً في مصرنا البدر المنير
كلٌ باطراف البنان اليهِ اجلالاً يشير

ولاولئك العلماء مؤلفات غزيرة المادة مشبعة الفصول في تاريخ اللغات وفلسفتها ومقابلتها بعضها ببعض استجلوا غوامضها واستبطنوا دخائلها واستخرجوا منها حقائق بنيت عليها العلوم اللسانية في لغاتهم . وأول من طرق هذه الابحاث الجديدة في اللغة العربية على ما اذكر احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي وجورجي زيدان وروحي الخالدي المقدسي وجبر ضومط وبندلي الجوزي المقدسي وانستاس الكرملي ثم انقطع العهد بتلك الابحاث ولم تترتب عليها فائدة عملية ولعل لذلك سببين الاول تراجع النهضة وقلة المشتغلين بها والثاني عدم الجرأة على ابداء رأي جديد . وقد خطر لي اثناء معالجتي هذه المواضيع من النظرات والخواطر ما اتجرأ على عرضهِ عليكم شيئاً بعد شيء وانا لا اجهل ان بضاعتي مزجاة وان رأس مالي نزر يسير. وسأقتصر في محاضرتي هنا على الكلام عن دلائل

البيان التي تتميز بها وظيفة الكلمة في الجملة فاقول : تفهم وظيفة الكلمة في الجملة اما بالقرينة المعنوية نحو فهم موسى المعنى او فهم المعنى موسى فان الفاهم هو موسى والمفهوم هو المعنى اذ لا يصح غير ذلك . واما بالترتيب نحو سبق اخي غلامي لان كلاً منهما يصح ان يكون سابقاً او مسبوقاً ذكرنا السابق اولاً والمسبوق ثانياً لان علاقة الفعل بالفاعل سابقة لعلاقتهِ بالمفعول واما بالاعراب نحو ضرب زيدٌ عمراً او ضرب عمراً زيد فالضارب هو زيد والمضروب هو عمرو في الجملتين وقد فهمنا ذلك ليس من المعنى لانهُ يصح ان يكون كلاهما ضارباً او مضروباً وليس من الترتيب لان كلمة زيد جاءَت قبل كلمة عمرو في الجملة الاولى وبعدها في الجملة الثانية وانما عرفنا ان زيداً هو الضارب لانهُ مرفوع وان عمراً هو المضروب لانهُ منصوب فدلائل البيان ثلاثة القرينة والترتيب والاعراب وهذا آخر ما وصلت اليهِ اللغة العربية ولا بد ان تكون هذه الدلائل قد مرت على ادوار مختلفة قبل ان وصلت الى صورتها الحاضرة التي ورثناها من عهد التدوين جرياً على ناموس النشوء والارتقاء كما سنبينهُ فيما يلي

— القرينة —

لا شك ان القرينة هي اقدم واسطة لبيان وظيفة الكلمة وقد مر زمان طويل على اللغة كان الاعتماد في بيان المعنى على القرينة وحدها وذلك قبل ان يكون في اللغة ترتيب معلوم او اعراب اعتباري . فكانوا يقدمون او يؤخرون وكانوا يرفعون او ينصبون او يخفضون او يجزمون او يبنون كما يجيء معهم اتفاقاً لغير قصد . ولما كان اعتمادهم في هذا الدور على القرينة وحدها فلا بد انهُ كان هناك قرائن كثيرة تختلف وضوحاً او خفاء يستدلون بها على المعنى. ولاعتيادهم الاعتماد على القرينة فلا بد انهم كانوا يتنبهون لادق القرائن واخفاها ومع ذلك فان التفاهم كان صعباً لما يقع فيهِ من اللبس والغموض احياناً او ان مواضيع الكلام كانت بسيطة يدرك المعنى منها باقل لمحة . . من تلك القرائن طبقة الصوت وهيئة اطلاقهِ بين ان يكون ليناً او خشناً عالياً او سافلاً مما هو بالصوت الموسيقي اشبهُ منهُ بالصوت المنطقي كما قال اليازجي ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم كاختلاف اللهجة في الاستفهام او التعجب عنها في الخبر . بل لولا اختلاف اللهجة لاصبح

كثير من الكلام لغواً. نكرر الالفاظ للتأكيد مثل جاءَ الامير الامير ولكن اذا لم نرفع الصوت قليلاً في اللفظة الثانية فلا تأكيد فيها ولو كررناها عشر مرات . نتبع اللفظة باخرى لبيانها مثل جاءَ اخوك زيد ولكن اذا لم تكن الثانية اعلى نغمة من الاولى فلا تفيد بياناً . نستعمل إنَّ للتأكيد ولكن اذا لم نجعل النبرة شديدة على النون فلا تفيد تأكيداً الى غير ذلك مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ . بل ان اللهجة قد تقلب المعنى الى ضده . يقال انهُ حكم مرة على رجل ان يقف امام الناس ويقول « ايها الناس انا لص » فلما وقف قال« ايها الناس انا لص » ؟ بلهجة استفهام فانقلب المعنى من اقرار الى انكار . ومن القرائن الاشارات وملامح الوجه يقال ان بعض زنوج افريقيا اذا غابت الشمس سكنت جلبتهم لانهم لا يستطيعون ان يتفاهموا بالكلام وحدهُ وبسبب ظلمة الليل لا يستطيعون ان يستعينوا بالاشارات والملامح . بل انك اليوم لا تجد احداً يتكلم بدون ان يستعين بالاشارات والملامح على تقوية معناهُ او ايضاحهِ او استدعاء الانتباه اليهِ مما يدل على ان اللغات على ارتقائها واتساعها لا تزال ناقصة وانها دون التصوير والموسيقى. فان المصور قد يصور بريشته ما تعجز ارقى اللغات عن الغناء فيهِ والموسيقي قد يترجم بنغماتهِ عما لا يؤديه كلام . هذا على ارتقاء اللغات في هذا العصر فكيف يوم كانت في اول عهدها . وعلى ذلك فليست الفاظ اللغة هي اللغة كلها بل هي جزء من اللغة تتممهُ الاشارات والملامح وطبقة الصوت وقرائن اخرى . وهذا سر ان التشبيه ابلغ من الحقيقة. اذا اردت ان تصور شخصاً غريباً لغيرك فمهما دققت في وصف ملامحهِ وتقاطيعهِ واعضائهِ وبيان لونهِ وطولهِ وعرضهِ فانك لا تستطيع ان تعطي الصورة الحقيقية عنهُ ولكن يكفي ان تذكر شخصاً يعرفهُ ثم تقول انهُ يشبههُ شبهاً تاماً فانهُ يستطيع حينئذٍ ان يتصور ذلك الشخص في ذهنهِ . فلو كانت اللغة كافية لما كانت هناك حاجة الى التشبيه. ومن تدبر اللغة العربية وجد فيها شيئاً كثيراً من لغة الملامح والاشارات مثل قولهم في الخوف امتقع لون فلان واقشعر جلدهُ واصطكت ركبتاهُ وارتعدت فرائصهُ وارعشت مفاصلهُ ومثل قولهم في الغضب قطب وجههُ وزوى ما بين عينيهِ وانتفخت اوداجهُ وتزبد فوه الى غير ذلك مما يصور المعنى تصويراً . ولا شك ان ذلك من آثار ذلك العهد الذي كانت

فيهِ الملامح والاشارات قرائن على المعنى وهو ايضاً من ان الخطابة والانشاد والتمثيل والغناء واقع في النفس من القراءة الفكرية

— الترتيب —

مرَّ على اللغة زمان طويل والترتيب فيها مشوش لغير سبب اعتماداً على القرائن التي تقدم ذكرها . ولا يزال في اللغة آثار هذا التشويش اذ لا نزال نقدم تارة الموصوف على الصفة فنقول ليس في المسألة امر كبير وتارة الصفة على الموصوف فنقول ليس في المسألة كبير امر. ثم دخلت اللغة في دور ثانٍ لزم الترتيب فيهِ صورة معلومة كذكر الفاعل قبل المفعول وذكر المسند اليهِ قبل المسند لاعتبارات خصوصية عندهم ليس هذا محل بسطها . ولا نزال نراعي هذا الترتيب اذا لم يكن هناك قرينة معنوية او قرينة اعرابية . وبعد ان تولد الاعراب في اللغة دخلنا في دور ثالث تحررنا فيهِ من قيود الترتيب وعدنا الى التشويش. والفرق بين هذا الدور والدور الاول ان التشويش كان في الدور الاول اعتباطياً فصار في الدور الثالث لاغراض بيانية مقصودة وهذا ارقى ما وصلت اليهِ اللغات في البيان حتى الآن. وقد ساعدنا على ذلك امران القرينة والاعراب ولولا الاعراب للزم الترتيب صورة معلومة لا يتعداها على ما نراهُ في اللغات الاخرى فان الفاعل في اللغة الانكليزية مثلاً لا يجيء الاَّ قبل المفعول سواءٌ دلت عليهِ القرينة اولا بسبب انها ليست لغة اعرابية وكما نراهُ في اللغة العربية نفسها اذا كانت الكلمات لا تقبل اعراباً او لم تكن هناك قرينة معنوية فاننا نلزم الترتيب فنذكر الفاعل قبل المفعول مثل سبق اخي غلامي ونذكر المسند اليهِ قبل المسند اذا استويا في التعريف والتنكير ولم يكن هناك قرينة للتمييز بينهما مثل اخي رفيقي وافضل منك افضل مني . فالادوار التي مرت على الترتيب ثلاثة الاول الدور المشوش لغير قصد اعتماداً على القرينة. والثاني الدور المرتب لاعتبارات خصوصية. والثالث الدور المشوش لاغراض بيانية اعتماداً على الاعراب والقرينة

— الاعراب —

من تتبع الدرجات التي مرت عليها اللغات في انتقالها من الدور التقليدي الى الدور النطقي اي من تقليد الاصوات تقليداً بسيطاً الى الفاظ مستقلة يدل بها على

المعاني دلالة ضمناً لا تظهر فيها صبغة التقليد كما قال المرحوم جرجي زيدان يرى ان الاعراب هو آخر ما وصلت اليهِ اللغات حتى الآن وعلى ذلك فهو عنوان رقيها . وهذا يحتمل كلاماً طويلاً ليس من غرضنا في هذه العجالة التعرض لهُ .
وانما غرضنا هنا هو ان نشير الى الادوار التي مرت على الاعراب الى ان وصل الى حالتهِ الحاضرة ثم نتبع ذلك بكلمة في الاعراب نفسهِ نجعلها خاتمة هذا البحث.
كان الاعراب في دورهِ الاول مشوشاً فكانوا يرفعون او ينصبون او يخفضون او يجزمون اعتباطا لغير قصد بياني اعتماداً على القرينة والترتيب ولعل الغرض من الاعراب في هذا الدور كان تزيين الكلام وزخرفتهُ فقولك جاءَ الضاربُ بضم الباء آنق من قولك جاءَ الضارب باسكانها ولعلهم استعملوهُ في اول الامر في الشعر لما يتوخونهُ فيهِ من الزخرفة والتأنق ولما الفوهُ استعملوهُ في النثر ايضاً. ومن تدبر الشعر في اللغة العامية ليومنا هذا رأى انهم قد يحركون من اواخر الكلم فيهِ ما لا يحركونهُ في كلامهم العاديّ وتلك حالة في اللغة اي الاعراب المشوش بدون ضابط لا بد ان يأول امرها اما الى الالغاء بتاتاً او الدخول في دور ثان يستخدم فيهِ الاعراب لغرض آخر لا لمجرد الزينة او الضرورة الشعرية. والواقع ان الالغاء ابتدأ في اللغة ولكن في الوقف ولولا القليل لسقط في كل المواطن وان اللغة دخلت في دور ثان استخدم فيهِ الاعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة ولكن وقفت اللغة في اول هذا الدور قبل ان ينضج الاعراب ويتم إحكامهُ في كل مواطنهِ كما سترى . ففي دورهِ الاول كان شيئاً خارجاً عن اللغة فاذا أُلغي لم تتأثر لان الاعتماد في بيان المعنى كان على القرينة والترتيب ولذلك نرجح ان الغاءهُ في الوقف ابتدأ في هذا الدور واما في دورهِ الثاني وهو الدور الذي تشوش فيهِ الترتيب لاغراض بيانية نصّ النحاة والبيانيون على مواطنها فقد صار من مقومات اللغة وخصائصها لان هناك مواطن كثيرة في الكلام لا دليل على المعنى فيها غير الاعراب فاذا الغي رجعت اللغة الى اللبس والغموض .فانت ترى ان الاعراب قد ساعد العرب على ان يستفيدوا من الترتيب المشوش في الدلالة على معانٍ تعجز اللغات الاخرى عن أدائها الاَّ ان اللغة وقفت قبل ان يتم نضجهُ اي وصل الينا وفيهِ آثار التشويش وهذا التشويش نوعان نوع استعمل قديماً ثم اهمل ومن

تفقد كتب النحو وقع على شيء كثير من هذا فقد اجازوا نصب الاسم عند امن اللبس نحو خرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر بنصب المسمار والحجر ومنهُ قول الشاعر

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجرانُ او بلغت سوءاتهم هجرُ

برفع نجران وهجر ونصب سوءات وقاسهُ ابن الطراوة عملاً بقراءة فتلقى آدم من ربهِ كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ومنهُ ان بعض العرب كان ينصب بان او احدى اخواتها المبتدأ والخبر نحو

اذا اسودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن خطاك خفافاً ان حراسنا اسدا

ونحو قولهِ

كأنّ اذنيهِ اذا تشوفا قادمةً او قلماً محرفا

وقولهِ ياليت ايام الصبى رواجعا . ونحو قولهم لعل اباك قادما . ومثلهُ جزم الفعل بعد لن مع انها من النواصب كقول الشاعر

لن يخبِ الآن من رجائك من حرك من دون بابك الحلقه

ومثلهُ جزم الفعل بان الناصبة نحو قولهِ

اذا ما غدونا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان ياتنا الصيد نحطبِ

ومثلهُ اهمال لم الجازمة نحو قولهِ

لولا الفوارس من نُعم واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجارِ

وقولهِ

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأن لم ترى قبلي اسيراً يمانيا

وقال ابن مالك انها لغة وزعم اللحياني ان بعض العرب ينصب بها كقراءة بعضهم ألم نشرحَ . وقولهِ

في اي يوميَّ من الموت افر أيومَ لم يقدرَ او يومَ قدر

ومثله اهمال لا الناهية نحو

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

وان اولها النحاة بتقدير نون التوكيد الخفيفة — ومثله اهمال اذا الشرطية في الشعر واهمالها في النثر — ومثله جزم الفعل المرفوع في قوله :

ابيت اسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

ومثل قوله :

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري

ومثل قوله :

فاليوم اشربْ غير مستحقبٍ اثماً من الله ولا واغلِ

الى غير ذلك ... ومنهُ نوع لا يزال مستعملاً في اللغة الى اليوم واليك البيان يقول النحاة ان المسند اليهِ والمسند يرفعان لانهما عمدة ولكننا نراهم ينصبون الاول بعد إنّ او احدى اخواتها وينصبون الثاني بعد كان او احدى اخواتها فلماذا نصبا اذا كانا عمدة لاشك ان ذلك اثر من آثار التشويش في الاعراب. ومثله بناء ايّ على الضم في مثل قولهم سلم على ايُّهم افضل وبناء الظروف المنقطعة عن الاضافة في مثل قولهم الحمد لله من قبلُ ومن بعدُ ومثل بناء بعض الالفاظ المبنية. فاذا كانت اللغة اعرابية فامعنى بناء بعض الفاظها. ومثل اعمال ما على لغة اهل الحجاز واهمالها على لغة اهل تميم بل اعمالها على لغة اهل الحجاز بشرط ان تكون متصلة ولم ينتقض نفي خبرها بإلاّ نحو ما زيدٌ شاعراً واهمالها اذا لم تكن كذلك نحو ما قائم زيدٌ وما غلامك عمرٌو ضارب وما زيد الا شاعرٌ وما ان عمرٌو كريمٌ بخلاف ليس في ذلك كلهِ مع انها نافية مثلها . ومثل نصب الجمع المؤنث السالم بالكسر ومثل اعراب الفعل المضارع ولا سيما في حالتي الرفع والنصب فقد حار النحاة في سبب اعرابهِ وغير ذلك مما ليس من غرضنا تعدادهُ واحصاؤهُ . وهذا النوع الثاني من التشويش اصبح قياسيًّا في اللغة . واكبر لذة في درس اللغات تكون في هذا المزيج من المعقول وغير المعقول والقياسي والشاذ وقد قال احد علماء اللغة ان اللغة مثل صديق هفواتهُ تعززهُ لدينا وتزيدنا حبًّا لهُ

ستأتي البقية

عظمة الكون

ورأي جديد في تولده

كتب المسيو اميل بلو Emile Belot نائب رئيس جمعية فرنسا الفلكية مقالة في هذا الموضوع فاعتمدنا عليها في كتابة السطور التالية

لنفرض ان شعاعة من النور جاءت من الشمس الى الارض فبلغتها في ٨ دقائق و١٨ ثانية لان سرعتها ٠٠٠ ١٨٦ ميل في الثانية من الزمان. ولنفرض اننا جلسنا عليها وسرنا بها في هذا الفضاء الواسع وهي سائرة بسرعتها المعهودة اي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية فبعد ثانية واحدة وكسر صغير عن الثانية نصل الى القمر لان بعده عن الارض ٥٠٠ ٢٢١ ميل. وبعد اربع دقائق و٢٠ ثانية نصل الى المريخ. وبعد المريخ منطقة واسعة من النجيمات اي السيَّارات الصغيرة تقضي في قطعها نحو ١٥ دقيقة ثم نصل الى المشتري بعد ٣٥ دقيقة والى زحل بعد ٧٠ دقيقة والى اورانوس بعد ساعتين و٣٠ دقيقة والى نبتون بعد اربع ساعات. ونلاقي في طريقنا كثيراً من ذوات الاذناب وهي خالية من الاذناب لبعدها عن الشمس وقد لا نراها لصغرها وان رأيناها بانت لنا ككرات صغيرة من الضباب المنير

واذا وقفنا عند نبتون والتفتنا الى الشمس رأيناها مثل نجم كبير من القدر الاول كالدبران والنسر الواقع والشعرى اليمانية ولكننا نكون لا نزال في ساحة جذبها ولا نتخلص منهُ الاَّ بعد ما يمرُّ علينا سنتان ونحن سائرون مع شعاع النور بسرعتهِ المعهودة. ولا نصل الى اقرب نجم من الشمس الاَّ بعد اربع سنوات من هذا السير وهذا النجم هو المسمَّى بطناً في كوكبة قنطورس Centauri فان بعدهُ عنا يساوي المسافة التي يقطعها النور في اربع سنوات وهو يقطع في السنة نحو ستة ملايين مليون ميل فيكون بعد هذا النجم عنا نحو ٢٤ مليون مليون ميل او ٢٤ الف بليون

وهنا نشاهد ما لم نكن ننتظرهُ فاننا نرى هذا النجم مؤلفاً من نجمين او شمسين متجاذبتين. والظاهر ان شمسنا مستثناة في كونها مفردة في مركز نظامها وان سائر النجوم التي نراها مفردة شموس مؤلف كلٌّ منها من شمسين او ثلاث او اربع او اكثر

ثم تمرُّ السنون ولا نعثر على نجم في طريقنا الى ان نصل الى سديم الجبار بعد مائتي سنة ونحن سائرون بسرعة النور فنجد ان هذا السديم اجسام صغيرة منيرة كائنةٌ من المادة الاولى التي تكونت منها الشمس والسيارات . واكثر مادتهِ من غازي الهدروجين والهاليوم . وبعد نحو ستة آلاف سنة من هذا السير نكون قد لقينا في طريقنا نحو الف مليون سيَّار دائرة حول شموسها وقد تكون مسكونة بخلائق لا نعلم شيئاً من امرها ومع ذلك لا نكون قد اجتزنا قلب المجرَّة (١) التي عالمنا منها ولا بلغنا مجاميع النجوم المسماة بالقنوان .وقد نشاهد هناك تولُّد نجم جديد من اصطدام نجم غازي بسديم

وبعد ستين الف سنة ونحن سائرون بسرعة النور نرى افق فلكنا هذا خالياً من الذرات الصغيرة التي تتألف منها النجوم ولكننا اذا التفتنا حينئذٍ الى جهة برج الرامي (٢) رأينا كثيراً من مجاميع النجوم وقد يكون في كل منها ٣٠٠٠٠ شمس الى ١٠٠٠٠٠ شمس . وكل شمس منها كرة من نار تدور على محورها وتنير ما حولها من الاثير. لنعبر مجموعاً منها وقد يقتضي عبوره ُ ٢٠٠ الف سنة فنصل الى طرف فرع من لوالب المجرَّة

ولنعبر من هناك الى اعماق السماء فلا نرى امامنا الاَّ اسدمة لولبية اي مجراتٍ غير مجرتنا تعدُّ بالملايين اقربها الينا سديم المرأة المسلسلة وهو سائر نحونا بسرعة ١٨٠ ميلاً في الثانية من الزمان وقد شاهدنا فيهِ بالتلسكوب تولُّد خمس عشرة شمساً جديدة.ومن يستطيع ان يتصور بُعد هذا السديم عنا لعلهُ لا يقل عن خمسين الف سنة نورية اي اذا ركبنا اشعة النور وسرنا اليهِ بسرعتها المعهودة ما بلغناهُ في اقل من خمسين الف سنة.فالنور الواصل الينا الآن من سديم المرأة المسلسلة قد شرع في سيرهِ منذ خمسين الف سنة او اكثر .ونحن نشاهد الآن في القبة الزرقاء حوادث حدثت منذ مائتي الف سنة الى خمسمائة الف سنة لان خبرها لم يصل الينا الاَّ الآن جاءَنا بهِ النور بسرعتهِ الفائقة .وقد نشاهد الآن نجوماً كانت في السماء وامَّحت من الكون منذ خمسمائة الف سنة لان النور الذي صدر منها قبيل امحائها لم يصل الينا الاَّ الآن

(١) المجرَّة هي المعروفة بدرب التبانة (٢) برج الرامي من مجاميع النجوم التي يظهر ان الشمس تغيب فيها شهراً بعد شهر وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة الخ

كيف تولدت العوالم

لما قام لابلاس وارتأى رأيهُ المشهور في تولد الشمس وسياراتها من السديم كان علماء الفلك يجهلون اكثر الحقائق المذكورة آنفاً ولذلك اكتفى بما يُعرَف عن الشمس وسياراتها وحاول تعليل تولدها. اما الآن فقد عرفنا ان شمسنا وسياراتها جزء صغير من المجرة وان المجرَّة سديم لولبي كسديم السلاقي الآتي ذكرهُ وقد تولدت الشمس وشموس اخرى كثيرة من سديم المجرَّة على مر الدهور . وانبأنا السبكتروسكوب بالحل الطيفي ان هذه الشموس كلها وغيرها من السدم وشموسها مؤلفة من مثل العناصر المؤلفة منها ارضنا. وان شكل الشمس مع سياراتها كشكل قرص مستدير واسع قليل السماكة وكذلك شكل المجرَّة وشكل سائر السدم . وفي ذلك دليل على ان العوالم تولَّدت على اسلوب واحد خاضعة لنواميس متماثلة. ولكن ناموس الجاذبية وحدهُ لا يكفي لتولُّدها وتعليل بنائها فلا بدَّ من نسبة هذا التولُّد الى قوى التفريق العظيمة السرعة التي تظهر ظهوراً قصير الاجل في النجوم التي نقول انها جديدة وهي في الحقيقة مبدأ الشموس

لكن لا يتولَّد شيء جديد الاَّ من اجتماع شيئين غير متماثلين وهذا الاجتماع او هذا التزاوج بين شيئين مختلفين هو الذي يولد الشيء الجديد ويكسبهُ بعض صفات والديهِ كما يحدث في النبات والحيوان حسب ناموس مندل . افلا يحق لنا ان نقول ان كل نجم من نجوم السماء تولَّد من اجتماع جسمين مختلفين من المواد العالمية . ومن المؤكد اننا نرى ذلك واقعاً في تولُّد النجوم الجديدة لاسيما وانها تتولد غالباً في المجرَّة حيث المادة العالمية كثيرة بنوع خاص. فالنجم الجديد الذي ظهر سنة ١٩٠١ تولَّد في بضع ساعات والنجم الجديد الذي ظهر سنة ١٩١٨ في كوكبة العقاب انتقل من القدر الحادي عشر الى ان صار اسطع نوراً من الشعرى بين ليلة وضحاها وزاد اشراقهُ ١٥٠ الف ضعف

ولا يخفى ان الاصطدام والاحتكاك يحدثان حرارة ونوراً واهتزازاً وتفريقاً للمواد فيما يجاورها ولاسيما اذا كانا سريعين فانهما يتغلبان على قوة الجاذبية والقصور الذاتي او الاستمرار . فاذا تولَّد نجم من اصطدام مادة باخرى تشظت منهما شظايا وتفرقت حولهُ فكانت توابع لهُ او سيارات تدور حولهُ. وعلى هذا النمط تولدت شمسنا وتولدت سياراتها

وهذا المذهب الثنائي الجديد مناقض لمذهب لابلاس الاحادي ومخالف لمذهب تشمبرلين ومُلتن الذي مداره على فعل جسم بآخر عن بعد والاعتماد فيهِ على قوة الجذب

ولننظر الآن في كيفية تولُّد النجم الجديد حسب هذا المذهب الثنائي فقد نرى نجماً غازياً او سديماً صغيراً نراه الآن كنجم من القدر الحادي عشر اي انهُ لا يرى بالعين وانما نراه في الصور الفوتوغرافية ثم يصطدم بسحابة سديمية فيزيد اشراقهُ في بضع ساعات حتى يصير مثل نجم من القدر الاوَّل . فهل هذا النجم شمس مظلمة انبثقت النار من جوفها فانارت سطحها . كلاَّ لان السبتروسكوب يدلنا على ان النور الذي يظهر منهُ حينئذٍ نور سديمي وعلى ان المواد السديمية تنبعث من هناك نحونا بسرعة ١٤٠٠ ميل في الثانية من الزمان كما في النجم الذي ظهر سنة ١٩١٨ . ثم يضعف نور النجم وقد يتوالى ضعفهُ في اوقات متوالية وترى حولهُ صفائح سديمية تحيط بهِ كأنها مناطق حولهُ وهو في مركزها . وبعد سنتين يتضاءل نوره ويعود صغيراً كما كان ولكن تظهر في طيفهِ خطوط الهاليوم الدالة على شدة حرارتهِ

فهل ما شاهدناه في هذا المنجم نازلة فجائية نزلت فاشعلتهُ ولاشتهُ . كلاَّ بل هو ولادة جديدة تجعل منهُ عالماً جديداً كعالمنا . وتدلنا على ان ما اصابهُ مماثل لما اصاب شمسنا في سالف الدهر فكوَّن منها سياراتها مع ارضنا . وكأن ما حدث منطبق على ما جاءَ في سفر التكوين حيث قيل ليكن نور فكان نور

ثم استطرد المسيو بلو الى تعليل كل ما في النظام الشمسي من الاشكال والحركات ككون السيارات كروية وكونها تدور حول الشمس في افلاك اهليلجية وتدور ايضاً على محاورها واختلاف اقدارها وابعادها وتولّد الاقمار منها . ومثّل على ذلك بامثلة مألوفة مثل دفع فقاعات الصابون من انبوب والنفخ عليها ومشاهدتها ترتجف وترقّ مرةً من وسطها ومرةً من عند قطبيها . ومثل اخراج حلقات الدخان من ثقب صندوق مملوءٍ بهِ الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطهِ الآن. وخلاصتهُ انهُ اذا مرت كرة غازية قطرها اطول من قطر شمسنا ٦٢ ضعفاً وصدمت سديماً عند الدرجة ٢٨ من قطبها في جهة النسر الواقع جعلت هذه الكرة ترتجف وتمتد عند خطها الاستوائي واذا كان لارتجاف شديداً انفصلت

من عند خطها الاستوائي اجزاء كبيرة دارت في السديم وتكوَّن من كلٍّ منها شكل كالقمع ودار في فلك الكرة الاولى وصار سطح كل منها حلقة زوبعية بدورانها على محورها مثل حلقات الدخان . فمن الكرة الاولى تتكون الشمس ومن هذه الاجزاء وحلقاتها تتكون السيارات واقمارها.ورسم شكلاً مثل الشكل الاول المقابل يمثل اصطدام الكرة بالسديم وتنوتنوين كبيرين من جانبيها ودخول احدهما في السديم ثانية وانعطافهُ على نفسهِ فيصير منهُ شكل كشكل السديم اللولبي الذي يرى في كوكبة السلاقي . وقال ان المجرَّة نفسها سديم لولبي وشمسنا منها وشكلها يشبهُ الشكل الثاني وهو يشبه سديم السلاقي المرسوم في الشكل الثالث

***

لما بسط الاستاذ دڤريس رأيهُ في تولد الانواع الفجائي Mutation كما ابنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٠٥ عقبنا عليهِ بقولنا « ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات او الخلايا التي يتألف منها جسمهُ.فكما يولد الفرد وينمو وتمرُّ عليهِ الايام اوالسنون قبلما يبلغ اشدَّهُ ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وتمرُّ عليهِ قرون كثيرة ثم يلد انواعاً اخرى في احوال مخصوصة . فالنوع فصل قائم برأسهِ كالفرد ولهُ حياة طويلة نسبتها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . فان جسم الحيوان مؤلف من حويصلات صغيرة وكل حويصلة منها تولد وتلد حويصلة مثلها ثم تموت وتندثر في ساعات او ايام والحيوان يولد ويلد ثم يموت ويندثر في سنة او سنوات واذا مشينا على هذا القياس فلا يبعد ان يجري النوع والجنس هذا المجرى فيكون للكون كلهِ نظام واحد من اعلاهُ الى اسفله »

واذا صح مذهب المسيو بلو فيكون تولُّد العوالم جارياً على موجب الناموس الذي يتولد بهِ الطفل من والديهِ والبزرة من عضوي التذكير والتأنيث في النبات اي تلتقي كرة فلكية بسديم فلكي فينشأ من التقائهما او تزاوجهما شمس وسيارات واقمار ويكون للتولُّد في الكون كلهِ ناموس واحد شامل لكل ما فيهِ من الكائنات

الكيماويون الالمان في الحرب

وابدالهم المواد بغيرها

لما ضاقت المانيا ذرعاً بالحصر البحري الذي ضربتهُ عليها انكلترا في الحرب الماضية واعياها الحصول على كثير من مواد الطعام الضرورية والمواد الاخرى اللازمة للمعاش والحرب استنفد كيماويُّوها حيلهم في تركيب، مواد تقوم مقام المواد التي حرُمتها بلادهم بالحصر البحري ففازوا بأربهم هذا كما سنبينهُ في هذه المقالة

مواد الطعام

اللحم — الالمانامة تكثر من اكل السجق (المقانق) في طعامها. فلما قل اللحم في الحرب عندها جعل الجزارون يصنعون السجق من «سقط» الحيوانات التي تذبح في السلخانات ومن لحمها ولكن بمراقبة الحكومة دائماً. وكان يرد على البلاد سجقٌ من الخارج ولكنهُ كان يباع باثمان عالية على رداءة صنفهِ وكثرة مزجهِ بالماء والدقيق. وكان يرد عليها ايضاً لحم محفوظ في العلب ولكنهُ كان يغلى دائماً قبل اكلهِ. ومما يدل على كثرة غش هذا اللحم ان محتويات علبة من العلب التي كتب عليها «رطل لحم خنزير مع المكروني والطماطم» وزنت فوجد ان زنة اللحم فيها ١٧ جراماً فقط

وقد اخترع الالمان مئات من التراكيب لتحل محلّ اللحم ومعظمها مؤلف من حبوب مطحونة (ذرة وقمح وشعير وشوفان) ودقيق البطاطس ونقول مسحوقة (كالجوز واللوز وغيرها) وأُكثر فيها الملح والتوابل واضيف اليها بعض المواد الجلاتينية لتظهر بمظهر الجلاتين

وفازوا خصوصاً بتغيير طعم السمك الخاص بهِ واكسابهِ طعم اللحم على انواعهِ وتقديمهِ الى الجمهور كانهُ لحم. فصنعوا مثلاً من السمك المعروف بالاسقمري (Mackerel) اصنافاً لا تفرق بشيءٍ عن اللحم. ولكن باعتها كانوا مكرهين بحكم القانون على اعلان ماهيتها لزبائنهم

وصنعوا السجق ايضاً من لحم السمك والسرطان وغيرها من الحيوانات البحرية وكانوا يأكلونهُ بارداً او شوربة. وراجت لحوم الحيتان الكبيرة وعجل البحر ايّ رواج وتمكنوا باساليب خفية من ازالة سنختها المعروفة

البيض — صنعوا مزيجين يقومان مقام البيض الواحد بلا زلال والثاني يحتوي على هلام نباتي اوجبنين (Casein) وصنعوا الاول من طحين الذرة ملوَّناً بالصفرة ومضافاً اليهِ بعض بيكربونات الصودا او بيكربونات الصودا وملح الطرطير او فصفات الجير ليصير قوامهُ مثل قوام البيض

اللبن — اعتاضوا اللبن المكثف عن اللبن الطبيعي فراج كل رواج وكانوا يصنعونهُ من لبن صحيح او مخيض بسكر او بلا سكر. وكان يرد عليهم من الخارج لبن معقم. كذلك صنعوا لبناً صناعياً بطرق متعددة ومن هذا اللبن الصناعي ما حاكى الطبيعي كل المحاكاة فاغنى عنهُ ومنهُ ما لم يأتِ طبق المرام. وكان الجنود يستعملون في الميادين مسحوقاً لبنيًّا مصنوعاً بشكل اقراص. ومن هذه المسحوقات مسحوق فاق غيرهُ في لذتهِ وقربهِ من اللبن الطبيعي وهو مؤلف من الجبن والدهن وسكر اللبن واملاح مختلفة

وصنعوا مسحوقاً بلون القشدة وذلك بان عرضوا اللبن المعقم لخمائر الحامض اللبنيك حتى يبلغ درجة معينة من الحموضة ثم بخروهُ وجففوهُ في الفراغ واضافوا اليهِ سكراً وطحين قمح وزلالاً نباتاً صرفاً مصنوعاً من حبوب الحنطة. وهذا اللبن كثير الغذاء للاولاد وينفع طعاماً في علاج امراض المعدة والامعاء

الزبدة — المرجرين او الزبدة الصناعية تقوم مقام الزبدة الطبيعية اذا أُحسن صنعها ومثلها زبدة جوز الهند. وكان عند الالمان الشيء الكثير من هذين الصنفين فلما نفدا اعتاضوا عنهما امزجة وتراكيب مؤلفة من الطحين واللبن المختر او طحين البطاطس ملوناً بالصفرة ومضافاً اليهِ ملح الطعام وكبريتات المغنيزيا. ومنهُ مزيج فاق غيرهُ وكان الرطل منهُ يباع بنحو ٧ غروش مصرية وهو مؤلف مما يأتي : دهن ١٧ في المئة. دقيق البطاطس ١٣و٥ في المئة. ملح ٥و٥. ماء ٦٤ في المئة

الدهن والزيت — استعانوا على صنع الدهن والزيت الصناعيين بالجراثيم التي في الحبوب وفيها ١٢ في المئة من وزنها دهناً وكانوا ينزعونها من الحبوب بآلة خاصة قبل طحن الحبوب وهي في القمح اكثر منها في غيرهِ من الحبوب اي ان في حبة القمح ٢ الى ٣ في المئة من ثقلها من هذه الجراثيم وفي الحبوب الاخرى ١ الى $\frac{1}{2}$ ١ في المئة من ثقلها. ومعلوم ان المانيا تستغل من الحبوب كل سنة ما وزنهُ ١٥ مليون طن فعلى هذا القياس يجتمع عندها ١٠٠ الف طن الى ١٥٠ الفاً من

هذه الجراثيم يستخرج منها نحو ١٠ آلاف طن من الزيت . وبعد استخراج المادة الزيتية من الجراثيم يمكن اتخاذ الباقي طعاماً لكثرة ما فيهِ من الزلال

اما زيت الصلطات فاعتاضوا عنهُ زيت الخس والخبيزة وغيرها بعد صبغهِ باللون الاصفر واضافة نوع من التوابل اليهِ مصنوع من الكرنب . ولا يزالون الى الآن يعصرون الزيت من نوى الاثمار كالخوخ والبرقوق وما شابهها

السكر والعسل — كانوا يستعملون سكر الاثمار للتحلية بدل سكر القصب والبنجر . ومعلوم ان المادة الحلوة المعروفة في الصيدليات باسم سكرين ليست سكراً ولو كانت احلى من السكر وهي خالية مما فيهِ من المادة المغذية . وما يستعمل منها لتحلية فنجان من الشاي والقهوة قليل جدًّا لان قوتها المحلّية ٥٠٠ ضعف قوة السكر . وقد يقوم السكرين مقام السكر في المرطبات ولكنهُ لا يقوم مقامهُ في عمل المربيات . وصنعوا العسل الصناعي بمعالجة سكر البنجر كيماويا واضافة مواد ملونة وعطرية مختلفة اليهِ فخرج عسلاً لهُ طعم العسل الطبيعي ولونهُ تماماً

المربيات — عملوا امزجة مختلفة وباعوها كأنها مربيات مصنوعة من الفواكه وهي ليست منها وكان معظمها مؤلفاً مما صنع منهُ العسل الصناعي اي سكر البنجر او القصب معالجاً بالحامض الليمونيك او ملح الطرطير ومضافاً اليهِ ارواح مختلفة تجعل مذاقهُ كمذاق التفاح او العنب او الفراوله او غيرها من الفواكه

البن — لا ينبت في المانيا نباتات فيها كافيين كالبن وعليهِ فان جميع اصناف البن الصناعية التي استعملوها مكان البن كانت خالية من الكافيين وفعلهِ المنبه للاعصاب . فاستعملوا محمص الهندباء والشعير والشوفان اما صرفاً او ممزوجة بقهوة البن وكذلك محمص التين ونوى التمر والخروب وقشور البنجر بعد استخراج السكر منهُ والبلوط والكستنا وبزر العنب واللفت وورق الكرنب . ولكن افضلها قهوة الشعير بعد استنباتهِ كما يستنبت لصنع البيرة منهُ وتحميصهِ . ولا تزال هذه القهوة تستعمل بكثرة حتى الآن لان لها طعم قهوة البن

الشاي — وما يقال عن القهوة في المانيا يقال عن الشاي ايضاً اي ان النباتات التي تنمو في المانيا ليس فيها شيء من المادة المنبهة الموجودة في الشاي واسمها «تيين» وهي والكافيين شيء واحد وعليهِ اطلقوا لفظة الكافيين في الطب اصطلاحاً على المادة المنبهة فيهما كليهما . وقد استعمل الالمان مواد كثيرة مكان الشاي ولكن

لم يكن لاحداها طعم الشاي وفعلهُ الفسيولوجي. منها اوراق نوع من الورد الفراوله والعليق والطحلب والكرز وغيرها . وافضلها كلها مشروب كان يصنع من الزعرور لان لهُ طعم الفانلاَّ ورائحتها

التوابل — معظم التوابل يستوردها الالمان من الخارج ولكن لما كان الغرض منها تطييب الطعام ولا غذاء فيها فان الالمان استغنوا عنها .وركبوا مادة مميزها فانيلين واستعملوها بدل الفانلاَّ المعروفة

وفي المقالة التالية وصف المواد الاخرى التي فازوا بصنعها واستعمالها مكان التي حرمتهم الحرب اياها

المتنبي ومخطوطاتهُ

في دور الكتب الاخرى

قلت في المقال السابق ان في مكتبة المتحف البريطاني مجموعة قيِّمة من مخطوطات المتنبي هي اكثر عدداً من اي مجموعة اخرى وهي شاملة نسخ الديوان والشروح وبيانها كالآتي نقلاً عن فهارسها معربةً بالايجاز :

نسخ الديوان

نمرة ٥٨٠ نسخة من الديوان وافق الفراغ منها في نهار الخميس ٥ ربيع الآخر سنة ١١٢٨ هـ (١٧١٦ م) في ٢١٧ ورقة

٥٨٦ نسخة اخرى من الديوان وقع الفراغ من تحريرها في النصف من شهر ذي الحجة ١١٨٤ هـ (١٧٧١ م) في ١٥٤ ورقة

٥٨٧ نسخة اخرى بخط محمد صالح في ٢٠٢ من الورق من غير تاريخ ويرجح انها مكتوبة في العصر السابق

٥٨٨ نسخة اخرى في ١٨٧ ورقة قطعها كبير في قالب الربع جاء في آخرها : تم على يد كاتبه الفقير محمد البواب في ١٠٥٣ هـ (١٦١٣ م)

٥٨٩ قطعة من الديوان في ٣٤ ورقة يظن انها مكتوبة في القرن الثامن عشر وتنتهي الى مديح سيف الدولة بقوله

اين ازمعت ايهــذا الهمامُ نحن نبتُ الربى وانت الغمامُ

٥٩٠ نسخة اخرى في ١٥٣ ورقة قطعها كبير في قالب الربع يقول كاتبها : وكان فراغنا من كتابتهِ في عصر يوم الخميس السابع والعشرون (كذا) من شهر الله رجب الاصم من شهور عام اثنين وستين والف (١٠٦٢ هـ — ١٦٢٣ م) على يد افقر الورى رجب بن احمد تورسوا وذلك بمدينة الجزائر المحمية »

٥٩١ نسخة في ١٦٤ ورقة في قالب الربع يظهر انها كتبت في القرن السابع عشر

٥٩٢ الجزء الاول من الشرح لابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري المعروف بمعجز احمد نسخةٌ في ٢٢٧ ورقة « كان الفراغ من تعليق هذا الجزء نهار الاربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من شهور ١٠٧٦ ست وسبعين والف (١٦٦٦م) على يد العبد الضعيف يوسف بن سليمان النقاش الحنفي مذهباً الشامي مسكناً »

٥٩٣ نسخة اخرى في ٢٩١ ورقة في قالب الربع فرغ من كتابتها في شعبان ١٠٧٥ (١٦٦٥ م) على يد عبد الغفور الحماش

٥٩٤ نسخة في ١٥٨ ورقة بلا تاريخ ويظهر انها مكتوبة في القرن السابع عشر وهي الجزء الاول من معجز احمد على شرح الديوان لابي العلاء المعري المسمى بلامع العزيزي

٥٩٥ الجزء الثاني منهُ في ٢٠٠ ورقة تمت كتابة سنة ١٠٥٢ (١٦٤٢ م) ويظهر ان هذه النسخة كثيرة الغلط

٥٩٦ نسخة من شرح ابي الحسن علي بن احمد الواحدي في ٣١٩ ورقة جاء في آخرها : يقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين واربعمائة » قال « واتفق الفراغ من هذا التفسير آخر النهار الثاني من شهر شعبان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩ م) على يد الفقير محمد بن عبد المجيد »

٥٩٧ نسخة في ٢٢٨ ورقة يظن انها كتبت في القرن السابع عشر وهو الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف المشهور بالبديعي

١٠٣٩ نسخة من الديوان كتبت في ذي الحجة ١٠٧٢ (١٦٦٢ م) بخط نسخ في ٢٣٦ ورقة تنتهي الى حد قولهِ

يا سيف دولة ذي الجلال ومن لهُ خيرُ البرية والانام سميُّ

وتتلوهُ نبذة عن المتنبي من العمدة لابن الراسخ وابن خلكان وذيل اشعار

غرامية لابن مطروح المتوفى ٦٤٩ م .وسليمان التلمساني المتوفى ٦٩٠م بخط الفقيه ابي محمد عبد بن محمد المرحاني

١٠٤٠ نسخة من شرح ابن جني في ١٤٨ ورقة بخط نسخ مع تعليقات بالحبر الاحمر غير انها كثيرة الغلط . تاريخ كتابتها ٢٧ رمضان سنة ١٠٤٥ (١٦٤٦ م)

١٠٤١ شرح آخر للاقليلي ابى القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري القرطبي المتوفى ٤٤١ ناقص اولهُ في ١٠٤ ورقات بخط نسخ تاريخ كتابته ٢٩ صفر ٦٧٤ (١٢٧٥م)

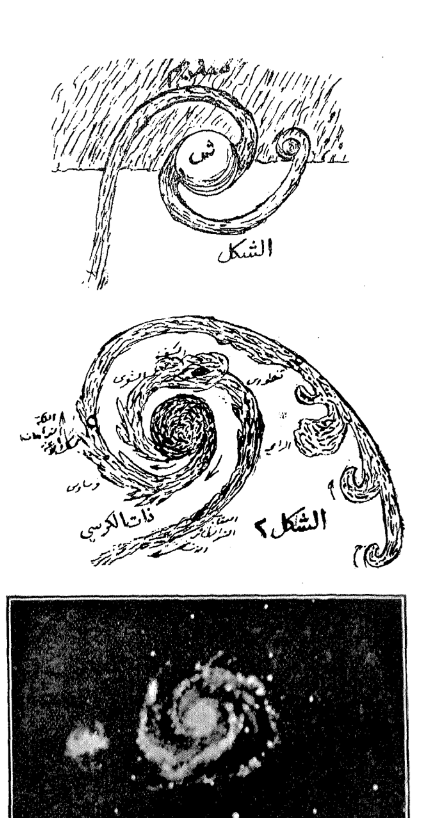
١٠٤٢ شرح آخر للواحدي في ٣٤٦ ورقة من غير تاريخ ويظهر انهُ كتب في القرن السادس عشر

شرح آخر لم يذكر اسم صاحبهِ في ٣٠٧ ورقات كان فرغ من شرحهِ في سنة ٤٦٢ هجرية كما ذكر ذلك الشارح وتاريخ كتابة هذه النسخة في ٣ رمضان سنة ١٠٧٢ (١٦٦٢ م)

هذا ما وقفت عليهِ مع التعليق والرجوع الى الفهارس وايراد ما يهم القراء عن مخطوطات الديوان والشروح . والمفهوم ان المجموعات الخاصة بالغواة والمستشرقين لا يمكن حصرها هنا لتشتتها وعدم وجود فهارس يرجع اليها عند الحاجة بخلاف المكتبات العامة . ولا يبعد ان تكون هنالك مخطوطات تختلف في التواريخ والصحة والدقة عما ذكرت . واذكر ان الكونت رشيد الدحداح في باريس كانت لديهِ مجموعات شرقية مهمة فبيعت.وعند صاحب السعادة احمد تيمور باشا من نوادر المخطوطات ما اشار اليهِ بقلمهِ وفيها الشيء الكثير الطيب

المنتخبات

اما المنتخبات من الديوان فهي الاول كتاب المختار من ديوان ابى الطيب مرتباً على ما يذكر من الفنون للامام شهاب الدين ابي الثناء محمود بن سليمان الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) ومنهُ نسخة مخطوطة في مكتبة برلين عدد ٧٥٧٥ من الفهرس ومواضيعها (١) في الحكم والآداب والمواعظ و(٢) شكوى الزمان واهله والفخر و(٣) النسيب و (٤) المديح و (٥) المراثي و (٦) العتاب و(٧ الاعتذار و (٨) الانعطاف و (٩) التقاضي و (١٠) الشكر و (١١) التهانيء والعيادات و(١٢) التعازي و(١٣) الاخوانيات و (١٤) الهجاء و (١٥) اشياء متفرقة » وآخر المنتخب قولهُ :



الشكل الثالث

مقتطف فبراير ١٩٢١
امام الصفحة ١٤٦

وهــذا دعاء لو سكتُّ كفيتهُ لاني سألت الله فيك وقد فعل

تم المختار من شعر المتنبي الخ نسخة بخط جمال الدين ابراهيم سنــة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م)

المنتخب الثاني : كتاب الامثال السايرة من شعر المتنبي جمعهُ ابو القاسم بن اسماعيل عباد بن عباد بن العباس كافي الكفاة الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٠ م) من نسخة مخطوطة بدار الكتب السلطانية سبق ذكرها ونسخة اخرى في المكتبة الامبروزيانية بميلانو (١)

المنتخب الثالث : كتاب الحاتمية لمحمد بن الحسن اوحد الدين الحاتمي البغدادي المتوفى ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) وهو عبارة عن مجموع حكم ارسطو التي نظم بمعناها المتنبي والرياضي وفي برلين نسخة عدد ٧٥٧٨ اولها ناقص وفيهِ العنوان تبتدىء بما يأتي : قال ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي رحمهُ الله اما بعد فان احق ما احتكمت اليهِ نفوس اولى النظر وانقادت لهُ اراء اهل الفكر » الخ واني انقل عن هذه النسخة ما جاءَ في الفهرس بانهُ ورد في ورقة عدد ٦٣ نموذجاً :

قال ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة

---

(١) هذه الملاحظة غير واردة في كتاب تاريخ الآداب العربية لبروكلمان الالماني ولكنها للاستاذ جريفني المذكور قبلاً . ونذكر بمناسبة المكتبة الامبروزيانية بميلانو ان جنابه هو الذي اعتنى بفحص المجموعات المخطوطة المحفوظة بها ووضع الفهرس الدقيق لها بمحتوياتها وقد طبعه في مقالات متتابعة في مجلة الابحاث الشرقية بروما كما انه كتب مقالاً باللغة الالمانية عن المكتبة وطبعه . وقد اصبحت تلك المكتبة عامرة بالمخطوطات التي جمعها Caprotti وكان يقال له يوسف افندي كابروتي اشتغل بالتجارة واقام بصنعاء اليمن نحو ربع قرن ثم رجع الى وطنه وتوفى بميلانو اخــيراً وكان يشجعه على شرائها المستشرق الالماني ادوارد جلازر وكان مقيماً معه في صنعاء لايداعها بالمكتبات الالمانية لو لم تعاجله المنية فخابر كابروتي تجار العاديات بميلانو يحيطهم علماً بهذه التحفة العلمية فما كان منهم الا ان وجهوا انظار الاغنياء بميلانو فتألفت من نحو خمسة وعشرين منهم جمعية واكتتبوا بمبلغ ثلاثين الف فرنك لمشترى المجموعة من كابروتي لايداعها في المكتبة الامبروزيانية وهي معهد علمي ادبي قديم يماثل معهد الاسكوريال بمدريد وبعد ان تم ادخالها المكتبة كلف الاستاذ جريفني بترتيبها ووصفها فوجد ان المجموعة تشتمل على عشرين الف مخطوط قديم مجــلدة في الفى كتاب ودفتر معروف في اليمن باسم السفينة (كسفينة الشيخ شهاب المشهورة عندنا) وقد وضع الاستاذ الثلث الاول من الفهرس وفيه وصف ما يقرب من السمائة مجلد

قال المتنبي

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ

وقال الرياضي

اذا علت شهوة الانسان قدرتهُ فجسمهُ هالك من داء شهوتهِ

قال ارسطاطاليس آخر التوقي اول موارد الخوف

قال المتنبي :

وغاية المفرط في سلمهِ كغاية المفرط في حربهِ

وفي مكتبة امبروزيانا بميلانو نسخة من كتاب الحاتمية أشار اليها الاستاذ غريفني وطبع اشعاراً منها في مجلة الابحاث الشرقية التي تظهر بروما. وهناك ايضاً بعض حكم منقولة في نسخة معروفة بعنوان الامثال المشهورة في الحكم المنشورة من نصائح الحكيم ارسطو مجموعها ٩١ مثلاً انقل عن الفهرس ما لم يذكر قبلاً

قال الحكيم : نقل الطباع الى الطباع من ذوي الاطماع شديد الامتناع

قال المتنبي :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقلِ

قال الحكيم : اذا تحررت اللطائف من الشكوك كست الصور رونقاً حسناً

قال المتنبي :

اذا خلعت على ارض لهُ حللاً وجدتها منهُ في أبهى من الحلل

قال الحكيم : من عذَّبتهُ الاماني مات دون بلوغ الغاية

قال المتنبي :

يعللنا هـذا الزمان بموعد ويخدع عما في يديهِ من النقد

ومن هذه الامثال نسختان في مكتبة غوتا عدد ٢٩ و٢٢٣٤ في ٢٠ ورقة واخرى بالجزائر عدد ٥٦٦ في القسم الرابع من الخطوط طبعت بالاستانة في المنتخبات المعروفة بالتحفة البهية والطرفة الشهية سنة ١٠٣٢ من صحيفة ١٤٤ — ١٥٩

النقد

اما نسخ النقد المشتتة في دور كتب اوربا فان بروكلمان قال في تاريخ الاداب العربية انها موجودة :

(١) في كتاب المنصف للسارق والمسروق منهُ لابي محمد الحسن بن علي بن وكيع المتوفى ٣٩٣ (١٠٠٣ م) ويقول بروكلمان . وظاهر الكتاب والمقصود منهُ الحط من رفعة المتنبي وفي اصلهِ وذاتهِ وشخصيتهِ . ومن ذلك الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٧٧ في ١٦٩ ورقة وهذا بيان ابوابهِ. باب تفسير وجوه السرقات .باب يسميهِ المحدثون الاغراق ويسمى الغلو وهو بخط مسعود بن عباس بن علي بن ابي عمر وتم كتابة في ذي الحجة ٨٥٧ (١١٩١ م) ويليهِ ذيل يسميهِ نسمة الصبح فيهِ تقريظات نسخت سنة ١١٧٠ بخط السيد محمد المقيد بالمحكمة الكبرى بحلب

(٢) وضع يوسف البديعي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٧٣ (١٦٦٣ م) ببلاد الروم كتابهُ الموسوم بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي ويقول بروكلمان ان فيهِ ترجمة الشاعر ومؤلفاتهِ ووصف اخلاقهِ ومن يقتدى بهِ اولهُ « سبحان الذي زين رياض الفضائل بزهر الاداب الغض » وقد المع الى ذلك البارون ده سلان Slane الجزء الاول من صحيفة ١١٠

ومنهُ نسخ متعددة في غوتا عدد ٢٢٢٣ وبرلين عدد ٧٥١٦ ومكتبة الرفاعية الاستانة عدد ٣٥٧ والمكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠٧ تاريخها ١٠٦٦ (١٧٥٣) وهي في ١٥٤ ورقة

(٣) وقد وضع ايضاً الجرجاني المتوفى (٨١٦) ١٤١٣ كتاباً في اخبار المتنبي ومؤلفاتهِ واخلاقهِ نسخة منهُ في مكتبة كمبردج

(٤) ثم وضع ابو سعيد ابن محمد بن احمد الكميدي في كتابهِ الابانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى منهُ نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف الاسيوي ببتروغراد عدد ٨٣ ونسخة اخرى بمكتبة اكسفورد

(٥) رسالة الصاحب كافي الكفاة ابي الحسن حمزة بن محمد الاصبهاني (غير معروف عهده) في كشف عيوب المتنبي.ومنهُ نسخة في الاسكوريال

هذا وقد جاء في كشف الظنون ما يأتي بمناسبة ذلك : وبين ابو علي محمد بن حسن الحاتمي البغدادي المتوفى ٣٨٨ سرقات شعره وعيوبهُ في كتاب سماهُ الموضحة اشعار المتنبي في ديوان الشاميات الفين وثلماية واثنين وخمسين . والسيفيات الف وخمسمائة واربعين . والكافوريات خمساية وثمانية وعشرين .

والفاتكيات ثلثماية سبعة وخمسين . والشيرازيات ثلثماية وستة وتسعين . فيكون المجموع خمسة آلاف ومائة وثلثة

ترجمة المتنبي

الآن وقد اتممت بيان المخطوطات من متون وشروح في نسخ متعددة موجودة في دار الكتب السلطانية او مكاتب عمومية غيرها فاني اعتذر لمن طلب مني موافاتهُ بموجز في ترجمة المتنبي بانها سهلة المأخذ من تواريخ الاداب العربية ومؤلفات العرب ونهضاتهم. ولعمر الحق فان المستشرقين اذا ارادوا الكتابة في موضوع وفوهُ حقهُ من البحث والتدقيق . وستذكر ترجمتهُ باوفى ايضاح في موسوعات الاسلام بطبعتها العربية

على انهُ من خلال هذين المقالين يعرف الشيء غير القليل عنهُ وفوق ذلك فاني آليت على نفسي من مبدإ الامر الا اتعرض لما يدخل في موضوع رسالة الاجازة التي يشتغل بها بعض اصدقائي ليقدمها للجامعة المصرية للحصول على الدكتوراه في الاداب كما ذكرت ذلك في التمهيد

واختم البحث بالاشارة الى من تكلموا عن المتنبي نقلاً عن بروكلمان الذي اخذ من الكتب العربية طبعاً فقال بمراجعة ابن خلكان ٣٦ جزء اول ويتيمة الدهر للثعالبي من صحيفة ٧٨—١٦٢ جزء اول ونزهة الالباني طبقات الادبا لابن الانباري صحيفة ٣٦٦ وما بعدها عن المتنبي و٤٤٣—٤٤٨ عن الشارح التبريزي وخزانة الادب الاول ٣٨٢ — ٣٨٩ وطبقات الادبا صحيفة ٣٦٦ وغير ذلك

والمستشرقون من كل امة قد تكلموا عن المتنبي بما يطول شرحهُ بوصف كونهِ من انبغ النابغين بين الشعراء ولذلك كثرت مطبوعات الديوان في كل مكتبة .واقدم المطبوع في كلكتا بالهند سنة ١٢٣٠ هـ سنة ١٨١٥ م وفي بيروت سنة ١٨٦٠ وبولاق سنة ١٨٧٠ مع شرح العكبرى . واحدث الشروح هو المعروف بالعرف الطيب للشيخ ناصيف اليازجي طبع مراراً في بيروت بعد ان وقف عليهِ ابنهُ الشيخ ابراهيم اليازجي المشهور واضاف اليهِ الشيء الكثير وذيلهُ بذيل هو احسن ما نقد المتنبي فيهِ . وآخر ما طبع منهُ كتاب السيد محمد توفيق البكري بعنوان اخبار ابي الطيب بالمطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٣١٠ في مجلد بحجم الربع

توفيق اسكاروس

جزيرة تيبرون وحكاياتها

أحقيقة ام خيال

نشرت جريدة « دومينكاديل كوريير » الايطالية في احد اعدادها الاخيرة مقالة عن جزيرة « تيبرون » اوردت فيها اخباراً اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة . على انها قد شفعت ما كتبتهُ باسماء وتواريخ تدعو الى الاعتقاد بصحتها وعليهِ فقد رأيت ان الخصها لقراء المقتطف الكرام على سبيل التفكهة نظراً لما حوتهُ من الاخبار الغريبة والحوادث المدهشة

تيبرون جزيرة في خليج كلفورنيا يفصلها عن الساحل الاميركي مضيق صغير فيهِ المياه دائمة الهياج .وقد سمي هذا المضيق انفرنلّو « اي جهنم الصغيرة » ويقطن هذه الجزيرة قبيلة من الهنود المدعوين بالسيريين وهم بلا نزاع اكثر الامم الباقية على سطح المعمور همجية.فهم يكرهون البيض كرهاً شديداً ويأبون كل علاقة معهم وعندهم قتل الغرباء افضل الفضائل التي يتحلون بها فيرمون بنبالهم المسمومة كل من يرد جزيرتهم من الزائرين. وعادتهم في افتراسهِ غريبة جدًّا فهم يشدونهُ الى شجرة ويولمون حولهُ فيشربون ويرقصون وبعد ذلك يأكلون لحمهُ.وكثيراً ما يقصد اولئك الهنود الشاطئ المقابل من جهات كلفورنيا فيجتازون بقواربهم الصغيرة السريعة ذلك المضيق الهائل ويعودون بسرعة غريبة الى جزيرتهم متى احسوا بخطر الاعتداء عليهم . وما قصد احد زيارة تلك الجزيرة وعاد منها حيًّا او وُقف لهُ على اثر . وقد أُرسلت في المائتي عام الاخيرة اكثر من اربعين بعثة الى تلك الجزيرة فبعضها هلك اذ لم تتوفر لديهِ كل الوسائل والبعض الآخر عاد بالفشل.والذي يساعد اولئك الهنود على التحصن في جزيرتهم ومقاومة كل طارئ هو استحكاماتها الطبيعية فارضها ملأى بالحفر والبرك المنتنة فهي لها كالخنادق تقيها شر الفاتحين.والسيريون قوم سريعو الجري رشيقو الحركة ويقال عنهم انهم يسبقون الغزلان جرياً . اما ثروة الجزيرة فهي عظيمة جدًّا مما دعا كثيرين من محبي الاثراء الى المخاطرة بحياتهم للاستيلاء على كنوزها

ففي سنة ١٨٧٩ قصدها اثنان من طلاب الذهب فبعد ان عملا فيها طويلاً وجمعا من الذهب ما قيمتهُ اربعون الف فرنك تقريباً دهمهما السيريون وهموا

بالقبض عليهما على انهما تمكنا من النجاة ولاذا بالفرار لكن طمعهما دفعهما الى العودة ثانية لحمل الذهب فلم يعرف عنهما بعد ذلك شيء

وفي ١٨٩٣ قصدها ضابط اسمهُ روبنصن مع ثلاثة من اصدقائهِ لاستخراج الكنز الذي يزعمون ان الفاتح الشهير كورتيزا خبأهُ في تلك الجزيرة ويقدر بالملايين فعند ما نزل مع رفاقهِ الجزيرة رأوا بيوتاً كبيرة يقطنها جماعة من الهنود اظهروا في بادىء الامر الارتياح الى ضيوفهم ولكنهم ما عتموا ان انقضُّوا عليهم فجأة كالذئاب الخاطفة وقتلوا روبنصن ورفيقهُ لوجان ببنادقهما اما الاثنان الباقيان فاركنا الى الفرار والقيا بنفسهما في ترعة مياه قذرة وبعد عذاب شديد وصلا الى كويماس وطلبا النجدة من فرقة الجنود فبعد ان قتل اكثر من النصف عاد البقية على اعقابهم بالفشل

وبعد سنتين اي في عام ١٨٩٥ سار الكبتن پورتر مع البحري جولضن صديقهِ لاكتشاف كنوز تلك الجزيرة وبينما كانا يلتقطان بعض اللؤلؤ على الشاطىء دهمهما الهنود فاحتدم القتال بينهم فقتل پورتر ببندقيتهِ سبعة من السيريين ولكنهُ جرح في اثناء المعركة جرحاً مميتاً فالقي القبض عليهِ وعلى رفيقهِ واهلكا . وفي السنة نفسها درس الاستاذ ماكجي من مكتب الاثنولوجيا الاميركي حياة السيريين وتعمق في البحث عن أصلهم وعوائدهم فزار لهذا القصد سواحل الجزيرة ولما لم يتمكن من الوصول الى داخلها عاد الى الساحل واخذ ملحوظاتهِ من فرقة من القبيلة نفسها كانت قد حلت بالقرب من المكان المدعو رانكو دون باسكال انسياناس . وفي سبتمبر سنة ١٩٠٢ سارت بعثة كبيرة الى تلك الجزيرة ويقال انها اكبر بعثة من هذا النوع وكان يرأسها ميدوس وبوبرس ومعهم ستة من الرفاق فتركوا مدينة يوما من اعمال اريزونا على اليخت « اليا » برآسة الكبتن كوز اورلاندر فقطعوا مجرى نهر الكولورادو ووصلوا الى تيبرون وداروا حولها كلها . وهذه خلاصة ما ذكرتهُ البعثة نفسها قالت : مضت أربعة ايام من وصولنا الى الثغر الصغير الذي رسينا بهِ ولم نرَ أحداً من الهنود فسرنا مرة طلباً للماء وكنا قد بعدنا قليلاً واذا بنا أمام ثلاث أو اربع عائلات من السيريين (نحو عشرين نفساً) بعضهم وقوف وبعضهم جلوس تحت كهوفهم وكانوا يأكلون شيئاً تبيناهُ فاذا هو لحم فتقدم ميدوس رافعاً بيد خرقة صفراء وبالاخرى خرقة

حمراء فظهرت على وجوههم علائم الارتياح وكان أول من تقدم الينا منهم صغارهم وتبعهم البقية فقدمنا لهم عقوداً من اللؤلؤ الزجاجي وقطع مرآة صغيرة وخرقاً مختلفة الالوان من الاقمشة الثمينة فكانوا يبادلون هدايانا بسلاح وحوائج من لوازم مساكنهم. وقد تمكنا بعد الالحاح الطويل أن نأخذ رسمهم الفوتوغرافي وعرفنا اكثر من خمسة وخمسين منهم وقدرنا عدد كل سكان تلك الجزيرة بثلاثمائة نفس . ومع ما كان يظهر لنا السيريون من الارتياح في الظاهر فقد كنا مهددين دائماً بالخطر اذ ان فريقاً منهم ما برح لنا بالمرصاد على رأس اكمة ينتهز فرصة للايقاع بنا وما نجانا من شرهم غير تيقظنا المتواصل

فعاد الينا ميدوس يوماً الى اليخت وهو يحمل قطعة من الصخر قدر الكف حمراء اللون صلبة تبهر النظر بشدة لمعانها وكان قد اقتلعها من مقطع صخري كبير في داخل الجزيرة فعندما انتهت رحلتنا حللنا تلك الصخرة فوجدت ملآنى من المعدن المحتوي على كثير من الراديوم. وارتأى كثيرون من الجيولوجيين البارعين مواصلة البحث والتنقيب لقطع الصخرة كلها ودرسها درساً مطولا . وقد اهتم خاصة لهذا الامر الاستاذ هنري ميلر فاعلن عزمهُ على تأليف بعثة من الجيولوجيين والمعدنيين ترافقهُ لدرس كنوز تلك الجزيرة غير انهُ لم يجد من يلبي دعوتهُ اذ لم يكن من يجهل اخطار هذه البعثة فلم يضعف بذلك عزم الاستاذ ميلر وصمم ان يسير بنفسهِ بصحبة اورلاندر ربان يخت الرحلة السابقة . وقد خال اولاندر أنهُ يصادف في رحلتهِ ما صادفهُ رفيقهُ ميدوس من ارتياح السيريين ولم يكن يدري ما خبأه لهُ القدر فسافر هذان الجريئان في اواخر سنة ١٩٠٤ ثم انقطعت اخبارهما. وفي السنة التالية سارت فرقة من الجنود الى الجزيرة فرأت ما حل بذينك التعسين فقد وجدوا يدين مقطوعتين وعليهما أثر دماء وهما مشدودتان الى عمود خشبي مسمر في جذع شجرة على شكل صليب وكانت اليدان مشدودتين بسيور قطعت من حقيبة الآلة الفوتوغرافية وعلى تلك السيور اسم لا يقرأ منهُ الا الاحرف الثلاثة M...E...R... وحول الشجرة اثر وقع اقدام متوالية رسمت في الارض شكل دائرة يستدل منها ان اولئك المتوحشين صنعوا وليمة من فريستهما ورقصوا حولها قبل ان يفترسوها . انتهى

الاسكندرية كرم قربه

(المقتطف) بحثنا عن حكايات هذه البعثات الى جزيرة تيبرون والرجال المذكورة اسماؤهم فيها وتواريخها فلم نجد ما يؤيدها. وكلُّ ما فيها من الصحة على ما اتضح لنا هو ان تيبرون جزيرة في خليج كليفورنيا يفصلها عن الساحل الاميركي مضيق صغير. ويخيل الينا ان الحكايات من وضع بعض الروائيين والغرض منها ترويج الجريدة التي نشرت فيها لا ذكر حقائق تاريخية وامور واقعية

النزاهة

قبل ان ادخل قلب الموضوع واتوغل في البحث اعرّف النزاهة واحدّدها لئلا تبقى عثرة كؤوداً في سبيل الافصاح او يأتي في كلامي ارتباك واضطراب اتحاشاهما في مثل هذا المقام. جاءَ في التعريفات « النزاهة هي البعد عن السوء وقيل هي اكتساب مالٍ من غير مهانة ولا ظلم الى الغير » فيكون مؤداها الى معنى honesty الانكليزية او honnetetè الفرنسية. لاسيما وان فعل نزه يتخذ في العربية بمعنى تباعد عن كل مكروه وتنزه عن السوء بمعنى تباعد وتصوّن فيقال يتنزه عن الخسائس والدسائس والمعائب والمطامع وملائم الاخلاق. وجاءَ في القاموس النازه اسم فاعل ورجل نازه النفس اي عفيف متكرّم يحلّ وحدهُ ولا يخالط البيوت بنفسهِ ولا مالهِ » وكان الاولى استعمال كلمة العفة بمعنى honesty لو لم تغلب هذه بين اهل النصرانية على ترك الشهوات البدنية وطهارة الجسد والتبتل لان في الاصل العفة مصدر عفّ الرجل اي كفّ عما لا يحل ولا يجمل قولاً وفعلاً وهذا عين المعنى الذي يريدهُ الفرنجة بلفظة honnetetè وليت اتخذ المعربون لفظة النزاهة في معرباتهم وانزلوها منزلة اللفظة الاوربية

لندع ناحية الابحاث اللغوية ولنرد معهد الآداب ونقف في عرصات الاخلاق لندرس هذه الفضيلة السامية ونقدم اليها متهافتين مسرعين فهي محمدة لا نستغني عنها ومكرمة لا بدَّ لنا منها في حياتنا الفردية والاجتماعية. النزاهة هي فضيلة الصدق مبدؤها والامانة رائدها والوفاء بُنيتها وان شئت فقل النزاهة مصدر يشتق منها ماضٍ وحاضر ومستقبل فماضيها الصدق وحاضرها الامانة ومستقبلها الوفاء. اما الصدق فهو قول الحق وايراد الوقائع الماضية على علاتها

وحالاتها واجتناب الزيغ والباطل في الكلام . فالمجتمع البشري والتاريخ وشهادة الشهود والتجارة كلها مؤسسة على هذه الفضيلة السامية. فان غابت شمس الصدق وتوارت اشعتها الرائعة اناخ ظلام الكذب بكلكله وعوّج مقوّم الاخلاق وافسد صلاح محامدها وهدّ ركن العمران ونقض كل مأثرة حسنة

والكذب فاعلم افظع المساوي صاحبهُ مُشفٍ على المهاوي

وقد روي عن النبي (صلعم) انهُ قال «تحروا الصدق وان رأيتم فيهِ الهلكة فان فيهِ النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيهِ النجاة فان فيهِ الهلكة »

اما الامانة فهي الاحتفاظ بالودائع ورعاية ما جعل قيد الذمام من مالٍ وحرم .وكتمان السرّ والقيام بالعهود والمواثيق.والامانة ركن المروءة وموطدة الثقة وداعية الخير والبركات ورائد العفاف بين الزوجين ورابطة تربط قلوب الاخوان وتديم مودتهم وصداقتهم وشهاب ساطع في افق الاخلاق والمبرات وكوكب لامع في سماء الآداب والحسنات أُفولهُ يزج في غياهب الغدر والخيانة ومساوىء اللوم . فمن كان اميناً في دنياهُ برًّا في ايمانهِ شارك الناس في اموالهم وقد قال السيد المسيح في الانجيل « كنتَ اميناً في القليل فاقيمك على الكثير»

والوفاء هو المعروف للمحسن واداء واجب شكرهِ والقيام بحرمة ضيعتهِ ونث فضائلهِ وهو ظاهرة من ظواهر النفس السامية الشعور وشعاع من اشعة الاخلاق الحميدة والشمائل الكريمة تنبيء بطيب عنصر صاحبها . وهو كذلك من تباشير الرقي في المجتمعات وفواتح الالفة في المنتديات وبوادر الزلفى الى الامراء وذوي المقامات

يسؤني قول الشاعر العربي القائل :

لما رأيتُ بني الزمان وما بهم خلّ وفيٌّ للشدائد أصطفي
فعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفيّ

قالهُ شاعرٌ والشاعر متهيج الشعور رقيق الحس سريع التأثر تشجيهِ اقل نغمةٍ وينبسط من ادنى رنةٍ فيطربهُ تغريد الطير وخرير الماء ويتوجد لنوح الحمام ويكربهُ الغمام كما تقبض نفسهُ دياجي الظلام. فلو قالهُ اخلاقيٌّ لوقفت اندب المروءة على اطلال الدهور وابكي النزاهة على هضاب العصور وانادي للمجتمع

بالويل والثبور. كيف لا والوفاء من ضروريات الآداب والمجتمع البشري فاستحالة وجوده تفزع مهذبي الاقوام وائمتهم . فلو قال شاعرنا ان للوفاء آفات وللغدر مروجات لاصاب كبد الحقيقة وادى المطلب

النزاهة كعبة يقف في عرفاتها ملبياً النزه والخسيس وكل منها يظهر نفسهُ او يتظاهر انهُ رهين شارتها وقيد اوامرها وزواجرها .او هي دولة يحمل كل من البشر رايتها ويرفع علمها ويدعو لها بدوام عزّها وبقاء ملكها . على ان تظاهرُ بعضهم بسيمائها قد يكون كذباً بحتاً وميناً صراحاً . فيتدرع المنافق بما ينتحلهُ من الدعوى بها اذ يعرف ان النزاهة مغنمٌ وخلق رضي فيلبس من الرياء ثوباً قشيباً وينادي النار ولا العار وانهُ ليربأ بنفسهِ عن مواطن الذل ويتجافى عن مطارح الهوان فلا تستغويهِ كنوز الذهبان ولا تورّطهُ في سوء معادن العقيان فيتخيل لك انهُ صادق الدعوى وان بلسان حالهِ قد انشد الشاعر القائل :

فسري واعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

الا انهُ اذا لمع في عينيهِ شعاع الابيض الفتّان وصفاء الاصفر الرنان ترتخي عزائمهُ وتتقوّض اسس نزاهتهِ فتصبح تلك الاحاديث حبائل افك ومواربة وشباك مينٍ ومراوغة فيتطوح صاحبنا في مطارح الخيانة ويرتشف كاس الخساسة حتى ثمالتها فتفضح دخلتهُ وتكشف مغبتهُ فيصح فيهِ قول القائل :

اظهروا للناس نسكاً وعلى المنقوش داروا
ولهُ صاموا وصلوا ولهُ حجوا وزاروا
ان يكن فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

والنزاهة من اقدس واجبات البشر على اختلاف طبقاتهم وتباين منزلتهم . قال السر بنيامين روديار « لا يتحتم على المرء ان يكون غنياً وعظيماً ولا ان يكون عاقلاً بل يجب على كل فردٍ ان يكون نزهاً مستقيماً » . اجل فان النزاهة واجبة على كل فرد الاَّ ان تبعة اهمالها على الحكيم والعظيم اكبر مما على الجاهل والحقير . ان خان المعوز فليس لهُ سبيل وان زاغ عن الوفاء الذليل فلا يبرأ فيهِ من الملام وان تنكّب الجاهل عن سنن النزاهة للغدر فلا يطهّرهُ زوفا جهلهِ من تبعة الذنب ولا يغسلهُ الثلج من اثمهِ ولا يرحض وزرهُ . اذا كان هذا شأن المعوز والذليل والجاهل فما القول في رجل لهُ من الطارف والتليد ما

تجملهُ في رخاء العيش ويقيمهُ تحت ظلال العزّ والهناء وينسى نعمة ربهِ وينكر آلاءهُ فيطمع في حطام ينتهزهُ ويشدهُ الى مكاسب دنيئة. فذاك غول متسم الجبهة بميسم العار وخسيس النفس يصمها بوصمة الشنار. واذل منهُ في نظري عزيز قوم يسود فنن السياسة وعميد امة يقوم في ذرى امورها وذروة نظامها فتحدثهُ الحوباء شرًّا ويطبق الشيطان خاتم الحرص على قلبهِ فيطبعهُ بغروره فينتجع المنح والروافد ويرتاد الصلات والفوائد فيهتك سرّ دولتهِ ويوقف الاعداء على خطط سياسة مملكتهِ فيطوّح بني جلدتهِ في ورطة المهالك والمعاطب لقاء صلة ويهدر دم اخوانهِ عوض منحة. فذاك الأم من على وجه البسيطة ويحق ان يكون مصرعة تحت مطمعهِ. ومثلهُ رجل من حضنة العلم واولي العرفان وامير من امراء الكلام يبيع وجدانهُ بيع البصل والكرّاث ويؤجر علمهُ اجار السلع والعروض ويرهن عرفانهُ رهن الاملاك والبيوت ويسخر قلمهُ في تعزيز مبادىء يرفضها في مخدع ضميرهِ وفي تأييد امور يأباها في مستودع اسرارهِ ويناضل عن مسائل ينفر منها في سويداء قلبهِ. فهو شرير وعلمهُ عليهِ عذاب اليم فيؤاخذ بعرفانهِ ويقضى عليهِ بحجتهِ. فالعارف بالشريعة والواقف على السنن والمتفقه يشجب شجباً يفوق بشدتهِ شجب الجاهل كما هو يفوقهُ بعلمهِ

ان دواعي الضلال لكثيرة ومنقضات النزاهة عديدة اشهرها حب المال. جاء في الانجيل قول حري بهِ ان ينقش على جبين الدهر بحروف من التبر قال السيد المسيح « لا تعبدوا ربّين الله والمال » فالمال رسول الرجيم ان كسب في المحارم وانفق في الشهوات والاسراف وهو نازع الشهوة ومحسن القبائح ومسوّل الفضائح يلعب بالعقول كما يلعب الهر بالفار ويفسد الضمائر كما يفسد السوس العهن ويكثر الادغال في الدين. هذا شأن درهم السحت الذي يتحلب الى الجيوب بطرق لا يجيزها الدين ولا ترضاها النفوس الابية فاحب الى العقول السامية المدارك والنفوس الشريفة الشعور ان تغصّ بالصدى في طرق الحلال وتعيش شريفة في مفاوز لم ينزل فيها قطر من ان ترتوي بماء رنق مختلط بالمكاره والمفاسد. وما ابدع المثل العربي القائل : ظمأٌ قامح خير من ري فاضح

نحن في عصر قد توفرت فيهِ اسباب البذخ وتعددت سبل الترف وزادت مطالب الحياة. من صروح شاهقات ومشيدات مفخمة واثاث بديع ورياش

نفيس ولباس مهندم وزي كل يوم جديد . وحلى ثمينة وعلوق نفيسة وما كل انيقة ومشارب عذبة ومجتمعات وسهرات ومقامرة ورقص وتنزه في العجلات والسفن. كلها هذه علل تصيب النزاهة في ارقّ قوامها ان لم يكن دخل البيوت وثروة الرجال كافيين لسد نفقاتها فيعمد المسرفون الى قبول الرشى فيحقون باطلاً ويبطلون حقاً او يعقدون الديون ويثقلون كاهلهم بها رويداً رويداً وتشتد وطأتها عليهم قليلاً قليلاً فلا يعون الا وهم بين مخالب الغرماء في مازق لامخرج لهم منهُ الا مخرج الافلاس ولا منفذ الا منفذ التذلل والخيانة فلا يحترمون مواثيقهم ولا يقومون بمواعيدهم بل ينكثون عهودهم ويغدرون الناس في ثروتهم. لو حرصوا على النعم وتبعوا سنة النظام في عيشهم وأنفقوا ما تيسر لهم انفاقهُ لكانوا في غنى عن تلك السبّة التي تبقى في الاعقاب ما كرّ الملوان وظهر الجديدان. ومثلهم مثل الضفدعة التي ذكرها لافونتين في قصصهِ فانها شاءت ان تحاكي البقرة في ضخامتها فنفخت جسمها حتى تفتقت فانها بحثت على حتفها بظلفها وماتت ضحية التقليد وحب التظاهر

قال معاوية « ما رأيتُ تبذيراً الاَّ والى جنبهِ حقٌ مضيَّع » وقال الشاعر :

ما دام يدري المرءُ مقدارهُ فانهُ بالعجب لا يهلك

ومما هو شرٌّ من ذلك تهافت بعض الرجال والنساء من الطبقات الوضيعة على مضاهاة ازياء الاغنياء واقتفاء اثرهم في بذخ العيش ورغده . وان لم يجدوا الى نفقاتها سبيلاً هاموا في وادي تضلل وتاجروا بما لا يحق لهم المتاجرة بهِ من آدابٍ واخلاق رضية . ولا يسعنا المجال ان نكشف النقاب عن حقيقة حال تلك الدنايا بل نكتفي بالايماء اليها من طرفٍ خفي حرمةً للمقام . فيعيش من اعني بهم عبيد الحطام ويموتون إماء الشهوات

وليذكر من كان هذا ديدنهُ ان اطايب الهوى تمر مر السحاب فلا تفتنهُ العواري ولا تستنزلهُ الملاهي ولا يضلهُ الزبرج فتلك تنقطع وتبقى عليهِ تبعة المحارم ووصمة المآثم

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداء يرتديهِ جميلُ

ستأتي البقية بغداد يوسف رزق الله غنيمة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقوال اوربية في الصداقة

قال احد حكماء الانكليز الرجل الطيب خير الاصدقاء ونحن نحسن صنعاً كلما اسرعنا في اختيار صديق مثل هذا واطلنا عهد صداقتهِ. وخليق بنا ان لا نهجر صداقتهُ الا اذا هجر هو نفسهُ الصفات التي اخترنا صداقتهُ بسببها

وقال آخر الثقة هي لحام الصداقة. والرجل الذي لهُ اصدقاء يجب ان يظهر بمظهر الصديق الصدوق

وقال باكون: افضل الوسائل لاظهار ما للصداقة من المنافع الجمة ان يعدّ الرجل منا الاشياء التي لا يستطيع ان يعملها وحدهُ وكثير ما هي

وقال شاعر انكليزي: ان من لهُ الف صديق لا يستغني عن واحد منهم. ومن لهُ عدوٌّ يجدهُ اينما كان

وقال لافونتن: لا شيء اعظم خطراً على المرء من ان يكون لهُ صديق فاقد الفطنة

وقال آخر ليحذر الاصدقاء اذا خرجوا الى العالم وكثر تمرّسهم باهلهِ ودخولهم وخروجهم في مجتمعاتهِ ان لا يسيئوا استعمال المعرفة التي اكتسبوها عن اصدقائهم بمعاشرتهم اياهم طويلاً والاسرار التي باحوا لهم بها استناداً الى هذه الصداقة الوثيقة. نحذّر من هذه النقيصة لانها من اكثر النقائص شيوعاً وسببها في الغالب السهو لا العمد والاَّ لعدّ اقدامنا عليها لؤماً لا يغتفرهُ الكريم. فاننا اذا عرفنا اصدقاءك الاخصاء واجتمعنا بهم فالغالب اننا نعرف عوراتك ومعائبك منهم وما شذَّ عن ذلك فهو نادر

وقال الدكتور جونسن: اذا لم يصطنع المرء اصدقاء جدداً كلَّ يوم وهو

يتقدم في السنّ فلا يمضي عليهِ الاَّ القليل حتى يجد نفسهُ شريداً وحيداً . وعليهِ يجب ان نرمم صداقتنا على الدوام

نصائح في العشرة

وقال وليم بن : كن في اخلاقك كثير التحفظ والاحتياط ولكن لا تكن فظًّا . وكن ذا جدّ ولكن لا تكن متكلفاً . جريئاً لا وقحاً . متواضعاً لا ذليلاً . صبوراً لا عديم الشعور . ثابتاً لا عنيداً . ذا بشر لا خفيفاً مستهوًى . اما في الصداقة فخير لك ان تكون حلو الشمائل مع اصدقائك من ان تكون كثير المباسطة والمزح . وان تكون كثير المباسطة والمزح من ان تكون كثير الاصدقاء الخصوصيين. واذا كان لك اصدقاء اخصاء فليكونوا قلالاً ولكن لتكن صلاتك معهم لا تنفكُّ ولا تفصم لها عروة

الاجتماع والانفراد

تحتاج العقول العظيمة والصحيحة الى الاجتماع والانفراد على السواء اي الى معاشرة الناس تارة والى العزلة عنهم طوراً وكلا هذين الامرين لازم لها وواجب لتغذيتها فاذا عدمت احداها فقدت عظمتها وصحتها فصغرت واعتلت

حكم في العيشة

قال بعضهم عش في يومك كانك ستموت في غدك

وقال آخر ليكن همنا في هذه الحياة الدنيا ما نعمل لا مثال من نحتذي

وقال غيرهُ اذا انفقت يومك مسروراً فانك تجد مساءهُ ذا مسرة لك على الدوام

ومن اقوالهم اعظم الاعمال عمل ما امامنا لا النظر الى المستقبل المظلم والتفكير فيما نعمل فيهِ وفيما يضمر لنا

ومنها حيث لا صليب فلا تاج . يريدون ان الانسان لا ينال المجد والفخار الاَّ بالمشقة الشديدة . قال بعضهم : خاتمة الصبر الظفر .هذه قاعدة لا شذوذ فيها. وقد لا يكون الفوز باهراً ولكنهُ فوز على كل حال وبشكل من الاشكال . ويقال ان تيمورلنك الفاتح المشهور تعلّم هـذه الامثولة من نملة .ذلك انهُ رأى ذات يوم نملة تحاول جرّ حبة حنطةٍ من فوق صخر ولم تكد تفوز باربها حتى

عادت الحبة فسقطت فعادت النملة لها وما زالت ترفعها فتسقط تسعاً وستين مرة حتى تمكنت منها في المرة السبعين

الزوج الكامل

قال السر وليم بزانت من مقالة عن الزوج والزوجة : جاءتني كتب كثيرة من الجنس اللطيف وكلهن مجمعات على القول انهن يخشين في الزواج ما يطلب منهن من الطاعة . فيا ايتها القارئات اللطيفات لا تخشين من هذا الامر بأساً . بل اقول تطميناً لكنَّ ان هناك اموراً كثيرة لا يرى الزوج فيها مندوحة من فعل ما يريد كما انكنَّ انتنَّ تفعلن ما تردن في امور كثيرة . فافتكرن في هذا : يغيب الرجل عن بيتهِ طول يومهِ فاذا عاد اليهِ فان غاية ما يطلبهُ ان يجد بيتهُ هادئاً مرتباً . وافضل الرجال يحبُّ ان يقدَّم اليهِ عشاء انيق بادية عليهِ دلائل العناية والتعب. ولست اعرف رجلاً مذكوراً لا يهتمُّ بعشائهِ . كذلك اذكرن ان افضل رجل في العالمين يحبُّ ان يرى امرأتهُ حسنة الهندام ووجهها يطفح بشراً ويفيض عافية

واذا نجح الرجل في عملهِ فان امرأتهُ هي التي تجني ثمار تعبهِ وتحصد حصاد اعمالهِ . واذكرن ما يصنع لكنَّ — ان طاعتهُ لكنَّ هي التي تحدوهُ على العمل بمشقة . فاذا ذكرتنَّ هذه الامور لم تأبين عليهِ اشياء يطلبها منكنَّ وغالبها تافه لا يؤبه لهُ

تقلن لي طاعة — واية طاعة تستطيع زوجة ان تقدمها الى زوج صادق طيب مقابل طاعتهِ لها مدى العمر وهو كلَّ يوم يعمل عملهُ مسروراً لا شاكياً ولا متململاً وغاية مناهُ ان تدرَّ عليهِ التقادير اخلاف الشبع والريّ وتنفتح لهُ خزائنها ليحول منها الى امرأتهِ ما شاءت وشاء الكرم » انتهى

وكثيراً ما نسمع الناس يقولون ان البيت من صنع الزوجة . وهذا صحيح احياناً ومثلهُ صحة ان البيت من صنع الزوج ايضاً . فقد تكون الزوجة خير ربات المنزل ولكن اذا كان زوجها يقضي عمرهُ وينفق مالهُ على السكر والقهار ولا يقوم بواجبهِ المنزلي بصدق وامانة يطلبهما من زوجتهِ فخليق بهِ ان لا يجد السعادة والهناء في هذا المنزل

ومما تستحبُّ الاشارة اليهِ في هذا الموضوع قول الشاعر الفارسي : اذا تزوجت

فاجهد لتسرّ زوجتك ولكن لا تسمع كل ما تقول . فقد صنعت من ضلع من اضلاع جنب الرجل الايمن والضلع لا تكون مستقيمة فهل تريد انت ان تقوّمها انك ان فعلت كسرتها ولم تستطع حنايتها . فواضح من هذا ان العوج من خلق المرأة فاصفح عن هفواتها ولا تلمها ولا تكرهها على شيء اذ من العبث تقويم المعوّج »

تقطيع الديك الرومي

دعينا بالامس الى غداء صنعهُ طبيب جرّاح لتاجر كبير وكان في جملة المدعوين بعض نطس الاطباء الجراحين وبعض العلماء واللغويين . فقدم اللون الاول فاذا هو سمكة من خيرة ما طهى الطهاة فلما عرضت على اللغويين لم يعرفوا راسها من ذنبها وهم الذين يقولون لك كل يوم انهم اكلوا السمكة حتى راسها . ثم جيء بالديك الرومي غير مقطع والغالب ان يقدم مقطعاً فاقترح على الجراح الاول ان يقطعهُ فنكص واجماً ثم على الثاني فاعترف بعجزهِ ثم على الثالث فاقترح ان يعاد الى المطبخ ليقطع فيهِ فعمل باقتراحهِ. اما نحن فضحكنا ففهم الجلوس سبب ضحكنا. والحقّ يقال ان تقطيع الديك الرومي ليس بالامر الهين على من لم يجربهُ من قبل. فقد يعمل الجراح بضع عمليات جراحية في يومهِ وينجح فيها كلها ومع ذلك لا يحسن تقطيع ديك رومي وهو لم يجرب ذلك قبلاً

كنا نقرأ كتاباً في تدبير المنزل فرأينا فيهِ اتفاقاً فصلاً عن الطيور وطبخها وتقطيعها على المائدة فاخترنا نقل ما ورد فيهِ عن تقطيع الطيور رحمة باللغويين والجراحين وتخليصاً لهم من امثال هذه المآزق الحرجة

« اذا استعرضت الديك وقد وضع على ظهرهِ فأدر الصحفة التي يكون فيها بحيث تكون ساقاهُ مقابل يدك اليسرى . ثم اغرز زجّي الشوكة في جانبي صدرهِ واقطع بالسكين جناحهُ وساقهُ اللذين الى جهتك ثم قطع لحم الصدر شرائح ولتبق الشوكة في مكانها ولا تدر الديك على الحاضرين حتى تكمل تقطيعهُ . ولتقطع الساقان كلٌّ منها قطعتين اذا كان الديك كبيراً فان قطعة واحدة تكفي الآكل العاديّ . واذا كان الديك محشوًّا فليقدم شيءٌ من الحشوة مع كل قطعة » انتهى باختصار

باب الزراعة

نصائح ومعلومات مختصرة

(١)

القمح

القمح قديم جدًّا . اقدم من تاريخ الانسان . ولم يرَ على الحالة البرية . ويؤكد كثير من النباتيين أن موطنهُ الاصلي غرب اسيا

تقسيمهُ عديد ومختلف فمنهُ ذو السفا ومنهُ عديم السفا . ومنهُ ما لهُ سنابل متفرعة ومنهُ ما ليس لهُ سنابل متفرعة . ومنهُ ما حبهُ احمر ومنهُ ما حبهُ ابيض. ومنهُ ما ينفع في صناعة المكرونه ومنهُ ما لا ينفع ٠٠٠٠ الخ ولكل من هذه اسماء خاصة تختلف باختلاف الجهات . ولكن مما لا شك فيهِ ان الهواء والتربة لهما تأثير عظيم في صفات الحبوب وشكلها

ولزيادة الايضاح يجب عليك ايها القارىء المحترم ان كنت زارعاً ان تختار لقمحك الارض الطينية الطمية وان تحرثها حرثاً عميقاً في التحضير حتى يمكن الجذور ان تتخلل اجزاء التربة بسهولة . واجتهد في ان يكون قمحك عقب محصول ذي جذر عميق كالبرسيم لان امثال هذه النباتات عوامل لتحت التربة لا تبارى . واحترس من ان تدوس على قمحك وهو في بدء نبتهِ وان كان لا خوف عليهِ من ذلك بعدئذٍ . وتذكر ان احسن درجات الحرارة لتنبيت القمح ما كان بين ٧٩ و ٩٤ فرنهيت وان الطقس البارد للنباتات البذرية افضل من الطقس الحار أو ان الطقس الحار في نشأة النبات الاولى يقلل من غلتهِ المستقبلة حتى انهم يقولون ان في الجهات التي درجات حرارتها قريب بعضها من بعض وحارة نوعاً يكون قمحها قليل السيقان والسنابل قليلة الحبوب . والقمح يزرع لغاية خط عرض ٦٠

ولكي تفيد قمحك مما هو مكنوز في الارض من الغذاء نظّم الحراثة في اوقات مختلفة في طقس حار نوعاً عند ما تكون لا مبلولة ولا جافة . واجتهد ان

استطعت في بذر اطيانك الموجودة في شمال مصر قبل الموجودة في جنوبها ويا حبذا لو بذرت بآلة البذر فانك تضمن زرعاً ونمواً منتظماً

والقمح مجهد للارض فانهُ علاوة على شراهتهِ في الغذاء يباع معظمهُ خارج مزرعتك ولا يخلف محصول الفدان بعد الحصاد الاَّ جذوراً واوراقاً وسوقاً بها عشرة ارطال تقريباً من الغذاء المهمّ بالمقادير الآتية

٦ ارطال ازوت

١٫٥ « حمض فوسفوريك

٢٫٥ « بوتاسا

فاستعن اذاً على نجاح عملك بالتسميد . واعلم بان الازوتات افضل من النوشادر. ولا تُفرِط في استعمال الاولى لئلا تضعف سيقان قمحك فيرقد قبل الحصاد

واذا اصفر لون القش فاستعد للحصاد وانا معك ان شئت في ان المحصول يزن اكثر لو ترك لتمام نضجهِ ولكن يخشى ان تسقط ثماره من فرط الاستواء او تتلف بداع ما واخشى كذلك في هذه الحالة ان يكون تبنك اقل قيمة في تغذية الماشية

والطقس اللطيف الحرارة الجاف ذو السماء الصافية خير لمحصولك في زمن النضج لانهُ يجعل تبنك ابيض وحبوبك لمَّاعة شحمة من صنف جيد . ولا بأس من ان تعرف ان للسفا فائدة في حفظ الحبوب بعيدة عن شر المطر اذا تصادف قبيل الحصاد فان السنابل تنحني وقتئذٍ ويجري الماء من على السفا . واخشَ الطقس الرطب الحار قرب النضج لانهُ نذير بانتشار الصدأ. والصنف البدري كثيراً ما يسلم من هذا الخطر . ولا تفزع ان ظهرت أعراض الصدأ على اوراق النبات السفلى والسنابل ظاهرة . ولكن الضرر على المحصول ان ظهر الصدأ على السيقان وعلى الاوراق العليا والسنابل مستترة

ومن الخميرة مرض فطري يجعل الحبوب سليمة ظاهرياً بمسحوق اسود لهُ رائحة كريهة نفاذة باطنياً فتغلب على هـذا بمعالجة تقاويك قبل الزرع بمحلول كبريتات النحاس ولاتسعَ في تحسين انواع قمحك بانتخاب اكبر الحبوب لان هذا يجمل مطلع نبتك حسناً فقط دون نتيجة ظاهرة في الحبوب بل فليكن عملك اساسه انتخاب البذور الجيدة السليمة التامة البلوغ من نباتات صفاتها حمل سيقان

عديدة لها سنابل ممتلئة ومكبوسة . والبذرة الثقيلة خير من البذرة الكبيرة . ولا تمكن في الحصول على اصناف جيدة بالتلقيح الصناعي لان عضو التذكير يلقح عضو التأنيث في الزهرة الواحدة قبل ان تتفتح القنابع لقبول لقاح اي زهرة اخرى

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس

تفرع النخيل

العادة في النخيل ان لا تتفرع سوقه ويعد من الظواهر النادرة تفرعهُ كما تتفرع الاشجار الاخرى والامثلة التي كانت تضرب لهذا الشذوذ مثلان ذكرهما المستر براون مدير قسم البساتين في وزارة الزراعة في مقاله النفيس المنشور في المجلة الزراعية في العددين الاول والثاني من السنة الخامسة صحيفة ٦٠ في الاسطر ١٦ الى ١٩ حيث قال انهُ توجد نخلة في حديقة اسماعيل بك سري في القاهرة متفرعة على بعد ثمانية امتار من الارض كما انهُ في جزيرة ابي الريش قبلي بقرب اسوان توجد ثلاث نخلات تحمل فراخاً عدة على بعد يتراوح بين ثلاثة امتار وستة من الارض

والظاهر ان وجود هذه النوادر منتشر لدرجة اكثر من ذلك فقد سمعنا بوجود تفرع النخل في الواحات من غير واحد وقد لاحظنا بانفسنا تفرع افراد من النخيل في زمام بني عثمان وتعاليقه من بلاد مديرية الفيوم وكلا النخلة الاصلية وفروعها حامل للثمر بدرجة متوسطة

احمد علي

تسميد الخضراوات

(تابع ما قبلهُ)

الفسفور — يعجل الفسفور نضج النباتات ويساعد الصغير منها على تكوين الجذور ولهُ الفضل الاكبر في تأصيل النبت — ويؤثر على النباتات السطحية الجذور تأثيراً حسناً

ويعرف نقص الفسفور أحياناً بظهور اللون الاحمر على اوراق النبات فتظهر بقع حمراء في اول الامر تنقلب فيما بعد الى اللون الاحمر القاتم ويتأخر تكوين الازهار والبذور او يمتنع جزئياً

أهم الاسمدة الفسفاتية المستعملة في مصر ما يأتي :

١ — سوبرفسفات الجير (فوق فسفات الجير) : وهو يحتوي على ١٦ الى ١٨ في المائة من الحمض الفسفوريك ولا يلزم ان يستعمل الاَّ في الاراضي التي تحتوي على كمية كافية من الجير . أما الاراضي التي يقل فيها الجير كالمتكوّنة من سفى الرمال فيفضل استعمال خبَث المعادن

ولا توجد طريقة عملية بسيطة يتمكن بواسطتها الزارع العادي من التحقق مما اذا كانت عينة من السوبرفسفات نقية ام لا الاَّ ان هناك طريقة بسيطة وهي أخذ كمية صغيرة منها وفركها بين اليدين فاذا تحوّلت الى النعومة كانت العينة جيدة أما اذا بقيت خشنة دل ذلك على انها مغشوشة

٢ — خبث المعادن : يختلف تركيبهُ كثيراً وكمية الحمض الفسفوريك الموجودة فيهِ تتراوح بين ١٠ و٢٠ في المائة

البوتاسا — رغماً عن ان البوتاسا لا تدخل في تركيب النشاء والسكر فان هاتين المادتين لا تتكوّنان في النبات الاَّ بوجودها فالنباتات الجذرية والبطاطس والنباتات السكرية يضرها عدم وجود هذا العنصر اكثر من غيرها والنباتات البقولية يزداد نموّها عند وجود كميات كافية من البوتاسا

ويتوقف معظم الانتفاخ والصلابة في الجذور الحلوية على وجود البوتاسا وهي من هذه الوجهة تخالف الازوت اذ انها تزيد قابلية النبات لمقاومة الامراض الفطرية

١ — الكينيت : وهو يحتوي على ٢٠٫٩٥ في المائة من كلورور البوتاسا و٥٠ في المائة من ملح الطعام

وكمية البوتاسا الموجودة في الكينيت تختلف من ١٢٫٤ الى ١٢٫٩٥ في المائة الاَّ ان استعمال هذا السماد باستمرار في الاراضي غير مستحسن لاحتوائهِ على نسبة كبيرة من ملح الطعام

٢ — سلفات البوتاسا : وهو يحتوي على ٤٨٫٩٥ الى ٥٠ في المائة من البوتاسا

٣ — مريات البوتاسا : وهو يحتوي على ٤٤ الى ٥٦ في المائة من البوتاسا وتأثيرهُ في الاراضي يشبه تأثير ملح الطعام ولذا فاستعمالهُ باستمرار غير مستحسن

الاسمدة العضوية

السماد البلدي — وهو عبارة من بقايا النباتات بعد استهلاكها بواسطة الحيوان ولذا فهو يحتوي على جميع العناصر الغذائية للنبات وتختلف قيمتهُ بالنسبة لبعض اعتبارات معقدة نذكر منها ما يأتي :

(ا) نوع الحيوان وسنه الخ

(ب) طبيعة الغذاء المستعمل أي نوعه

(ج) كمية المادة المستعملة كفرشة للحيوان وخواصها الطبيعية وقوة امتصاصها وحفظها للافرازات وكذلك تركيبها الكيماوي

(د) كيفية حفظ السماد لان لهذا تأثيراً كبيراً على تسرُّب عنصر الازوت منهُ

وعند ترك افرازات الحيوانات والمواد العضوية الاخرى لتتحلل تتحوّل مركباتها بواسطة البكتريا الى مواد اكثر ذوباناً فتصبح أسهل تناولاً للنبات الاَّ ان كمية الازوت تنقص عادة وخصوصاً اذا ترك السماد معرَّضاً للجوّ

وعلى ذلك فالسماد البلدي الحديث أفيد للمحاصيل السريعة النموّ وخصوصاً الانواع التي تزرع لاوراقها الاَّ انهُ يلزم الاحتراس من استعمالهِ باستمرار لان حشرات الحفار تنجذب اليهِ وهـذه أحياناً تسبب اضراراً كثيرة خصوصاً للمحاصيل الدرنية والجذرية

والجدول الآتي يبين نتيجة تحليل الروث والبول (معاً) لكل من البقر والخيل والغنم

	البقر	الخيـل	الغنم
الماء	٨٤ — ٨٦	٧٥	٧٦
النتروجين	٠٫٣٥ — ٠٫٤٠ و	٠٫٦٥ — ٠٫٧٥	٠٫٩١
الحمض الفسفوريك	٠٫٠٩	٠٫١٧	٠٫١٥

كناسة الشوارع (١)

تحتوي على كمية لا بأس بها من البقايا والقاذورات العضوية التي توجد في المنازل كالخضراوات والفواكه والعظام المتعفنة وغيرها مختلطة بالتراب والحصى

(١) يجب على المزارعين ان يتحققوا مصدر كناسة الشوارع لئلا يكون فيها موادضارة بالارض

وما شابه ذلك . وقبل استعمال كناسة الشوارع كسماد يستحسن أن تفصل منها الاتربة بتذريتها في الهواء وتستعمل هـذه البقايا بكثرة لتسميد الخضراوات المزروعة قرب مدينة الاسكندرية ويلزم تخزينها مدة طويلة لاحتوائها على مواد عضوية بطيئة التحلل

والتحليل الآتي حللهُ المستر فرانك هيوز وهو يبين تركيب نموذج من هذا السماد :

الماء	١٣٫١٢
مواد غير قابلة للذوبان وسليكا	٥٢٫٣٠
الجير	٨٫٧٠
البوتاسا	١٫٠٨
النتروجين	٠٫٥٠٤
مواد عضوية	٨٫٤٢
حمض فسفوريك	٠٫٥٧

البودريت

يطلق هذا الاسم على السماد المتحصل من المواد البرازية وقيمتهُ كبيرة لانها لا تنحصر في ان نسبة المواد السمادية كبيرة فيهِ بل انهُ ايضاً يقوي بكتريا التربة على التكاثر

وتبيع شركة نقل المواد البرازية بمصر أربعة انواع من البودريت تحليلها كالآتي:

	نسبة النتروجين ٪	نسبة الحمض الفسفوريك ٪	ثمن الطن قبل الحرب
			قرش صاغ
مواد اولية محضة	١٫ ٥	١٫٧٥	٦٠
« جيدة	١٫٧٥	٢٫٥٠	٧٥
بودريت عال	٢٫٠٠	٢٫٥٠	١٠٠
« عال العال	٢٫٢٥	٢٫٥٠	١٢٥

اما سماد زبل الحمام وسماد الدم المجفف فقد تقدم وصفهما

جدول يبين نسبة العناصر السمادية في الاسمدة العادية

اسم المواد	نسبة النتروجين	نسبة الحمض الفسفوريك	نسبة البوتاسا
السماد البلدي	٣٠و٠	٢٠و٠	٥٠و١
البودريت	٠٠و٢ — ٢٥و٢	٥٠و٢	—
سماد زبل الحمام	٠٠و٥	٢٥و٢	٧٠و٢
الدم المجفف	٠٠و١٠	٠٠و٥	—
مسحوق العظام	٠٠و٢	٠٠و٢٠	—
نترات الصودا	٠٠و١٥	—	—
سلفات النشادر	٥٠و٢	—	—
السماد الكفري	٢٠و — ٧٥و	٠٠و١ — ٧٥و١	٠٠و١ — ٠٠و٢
الطفل	١٥و — ٤و٢	—	—
سوبرفسفات الجير	—	٠٠و١٦ — ٠٠و١٨	—
خبث المعادن	—	٠٠و١٠ — ٠٠و٢٠	—
النتروليم السياناميد	٠٠و٢٠	—	—
نترات الجير	٧٠و١٢	—	—
الكينيت	—	—	٤٠و١٢ — ٨٠و١٢
سلفات البوتاسا	—	—	٥٠و٤٨ — ٠٠و٥٠
مريات البوتاسا	—	—	٠٠و٤٤ — ٠٠و٥٦

ستأتي البقية

آفة الصبّير (التين بشوكه)

انتشر الصبّير في ٢٢مليون فدان من استراليا وهو ينتشر من نفسهِ في مليون فدان كل سنة وكثر القراد في البقر وهو يميت منها مليوناً كل سنة

زراعة القمح في العالم

جاء في نشرة دسمبر للمعهد الزراعي الدولي في رومية ان تقدير المحاصيل الزراعية في الشهر المذكور لا يختلف كثيراً عن التقدير السابق وان حالة محصول القمح في كندا في منتهى ما يرام

وقدرت مساحة الاراضي المزروعة قمحاً في الارجنتين واستراليا وانحاء جنوب افريقية — حيث الحصاد قائم الآن — بـ ١٠٫٩٢ ملايين هكتار اي بزيادة ١٣ في المئة عن مساحة السنة الماضية وبنقص ١٠ في المئة عن متوسط السنوات الخمس السابقة . اما في الهند فالشكوى كثيرة من قلة المطر في الولايات الشمالية اما في ما بقي فالحالة حسنة .وقد هبطت اجور الشحن البحري للحبوب بين ١٢ نوفمبر و١٠ دسمبر ٢٥ الى ٣٠ في المئة

ربح صناعة القطن

نشرنا في مقطم ٢١ يناير مقالة ممتعة في مستقبل القطن بقلم عزيز بك خانكي المحامي جاء فيها ان في مقاطعة لنكشير من البلاد الانكليزية ٢٠٠٠ مصنع للقطن فيها ٦٥٥٠٠٠ عامل و٣٧ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل لغزل القطن الاميركي و١٦ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل لغزل القطن المصري .وتقدر رؤوس اموال شركات الصناعة القطنية فيها بمبلغ ٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه . وكانت قيمة الصادرات القطنية قبل الحرب تعادل ثلث قيمة صادرات انكلترا كلها(وكانت قيمة الصادرات كلها نحو ٦٣٥مليون جنيه) واحصوا فوجدوا ارباح شركات القطن في لنكشير قد بلغت حدًّا ماكان يحلم بهِ احد فانها تتراوح بين ٣٠ في الماية و١٢٠ في الماية فكأن بعض الشركات تدفع الى مساهميها في كل اثني عشر شهراً ربحاً يزيد على الحصة التي اكتتبوا بها من رأس المال.وكان متوسط ربح الشركات جميعها ١٦ في المائة سنة ١٩٠٧ فبلغ في العام الماضي ٢١ في المائة . ومحل كوتس الذي يصنع بكر الخيط ربح اربعة ملايين من الجنيهات سنة ١٩١٩ فوزع على مساهميهِ ٣٠ في المائة واضاف الى احتياطي رأس مالهِ مليون جنيه والى احتياطي مستخدميهِ وعمالهِ ٣٠٠ الف جنيه وقد كان يشتري قنطار القطن المصري بخمسة عشر جنيهاً ويبيعهُ خيطاً بسعر يتراوح من ٧٢ جنيهاً و ١٢٠ جنيهاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

نواويس صيداء والفن اليوناني

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اطلعت على ما ذكرتموهُ في مقتطف يناير الحالي عن النواويس التي وجدت في صيداء ونقلت الى الاستانة فرأيت ان اوافيكم بتاريخ اكتشافها فأقول انني انا اكتشفت هذه النواويس في بستان المغارة ملك الحاج صالح وهي ممتدة تحت سهل قيّاعه وكان عمري حينئذٍ ١٨ سنة فسافرت الى اوربا حتى انال وكالة وتصريحاً باستخراج هذه النواويس فقيل لي في ايطاليا ان الحكومة لا تريد التداخل في الامور الشرقية . وفي باريس بذل المرحوم دي لسبس كل جهده في مساعدتي ولكن المسيو رنان منع ذلك فانتقدت عليهِ في جرنال الاونيفر انتقاداً مرّاً وابنت قلة معرفتهِ بالآثار فعاد ذلك عليّ بمشاق كثيرة . فقصدت الاستانة وكان الشيخ عبد الرحمن السن متقدماً عند السلطان عبد الحميد فكلّم جلالتهُ في امري وطلب مني ان اقدم خريطة للمكان وتقريراً مفصلاً ففعلت ولكن وزير المعارف قال للسلطان ان هذا اكتشاف عظيم يلفت نظر اوربا فيجب اهمالهُ الآن

وبعد خمس عشرة سنة طلبت مني وزارة فرنسا ان اقبل التجنّس بالجنسية الفرنسوية حتى يعينوني للحفر عن الآثار كما عينوا رينان فقبلت ولكن قنصل فرنسا الجنرال في بيروت منع ذلك . واتاني تلغراف حينئذٍ من وزير الداخلية في الاستانة يدعوني بهِ للذهاب الى الاستانة وكنت حينئذٍ مريضاً فسألت عن

سبب دعوتي فقيل انهم دعوني لاخبرهم عن المكان الذي توجد فيهِ الآثار فاجبت صادق باشا انهُ لا داعي لذهابي الى الاستانة . ثم شرعت في حفر البئر وحينما ابتدأ ظهور الآثار منعوني من الحفر وحضر حمدي بك وضايقني وتعقبني حتى التزمت ان اهرب من صيداء فاتم هو استخراج النواويس . ومن غريب الاتفاق انني كتبت منذ يومين الى وزير المعارف في ايطاليا في هذا الموضوع . وعندي كتاب كتبتهُ عن هذه النواويس خاصة

اما المعبود ابلون الذي ذكرتموهُ ونشرتم صورة تمثاله في مقالتكم « فلسفة الجمال » فاسمهُ اليوناني فينيقي الاصل وهو ابو اللون لانهُ يمثل الشمس وهي ابو الالوان لان لفظها مذكر عندهم. وقد كان القدماء يعلمون ان هذا الاسم فينيقي

اما ڤينس ملو فهي من صنع الرومانيين وقد قلدوا بها منحوتات فيدياس النحات اليوناني. واجمل التماثيل اليونانية كلها بل اجمل شيء في العالم القديم صور الاكربول فوق مدينة اثينا من نحت فيدياس امير الذوق الاكبر . وتمثال ابلون دي بلفيدر هو كذلك تقليد التماثيل التي نحتها براكسيتل الذي هو بعد فيدياس امير الذوق الثاني وكان يدعي ان الرجل اجمل من المرأة .وطالما كنت اذهب الى اثينا لارى منحوتات فيدياس وامتع الطرف والنفس بمرآها . اما ازياء النساء الآن فتشبه ازياءهنّ في آخر عهد الامبراطورية الرومانية وقد يحل باوربا الآن ما حلّ بها حينئذٍ من البرابرة ادمون دوريجللو

اثبات الروح

سيدي العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

بعد الثناء الجميل : طالعت مقالة (١) لكاتب فارسي تكلف فيها اثبات الروح والرد على منكريهِ . وعلى اني اكره الخوض في حديث لست من اهلهِ رأيت ان اذكر لكم ما لا مندوحة من الاشارة اليهِ تنزيهاً لشأنكم المنيف. فقد تقوَّل المتكلف على المقتطف في زعمهِ ان محررهُ الكريم يعتقد بخلود الروح والنشأة الاخرى

---

(١) منشورة في مجلة (خاور) اي الشمس تصدر في مدينة شيراز من بلاد العجم وتطبع على الحجر

ويقول بمناجاة الارواح ويصدق الوسطاء. وهذا ما دعاني لمراسلتكم خدمة للعلم والحقيقة عسى ان يتقي المهوّسون امثال الكاتب بأس القلم ومر الرد والانتقاد. وهو وان ظن انكم لا تطلعون على اقاويلهِ لاسيما وانها بلغة لا يلم بها الاَّ القليل من العرب فقد خاب ظنهُ على يدي . قال الكاتب ما هذا تعريبهُ :

« ان صاحبي المقتطف شيخ المجلات الشرقية ومن اعظم صحف العالم اللذين خدما العلم والفلسفة مدة تنيف على اربعين سنة وهما الاستاذان وهما العلامتان وهما وهما . . . . بعد ان كانا قد شددا النكير على القائلين بمناجاة الارواح وسفهاهم ونسباهم الى الشعوذة والتدجيل وبعد ان انكرا الروح بمباحث جمة في زمن طويل انقلبا الى صف مثبتيهِ وايقنا بالحقيقة المحجوبة التي لا يراها الاَّ ذو البصر الحر. وحسبكم ايها القراء اعتقاد الفاضلين يعقوب صروف وفارس نمر دليلاً صادقاً وحجة واضحة على ما نحن في صدد اثباتهِ اه . ا »

وقد انكرت هذا الزعم على المتكلف لكني بقيت في ريب من ذلك وقلت في نفسي عسى ان قد لمع برق الحقيقة ما بين هذه السحب الحالكة وان كان خلَّباً فابصرهُ المقتطف بعد ان طمح اليهِ حيناً . ثم اقنعت نفسي بأن محررهُ المفضال لا يعتريهِ الوسواس ولا تزل بهِ قدم العلم والاختبار حتى يسقط في هوة التقليد فيضطر الى التمسك بمثل هذه الخزعبلات وان كادت تقرب من الحقائق لشدة انتشارها ورواج بضاعتها وكثرة المعتقدين بها من ذوي الشهرة والجاه . حتى قرأت تعقيبكم على مقالات الفاضل محمد بك فريد وجدي فايقنت ان الكاتب الفارسي قد تقوّل على المقتطف

اما انا فلو جاز لي أن ابدي رأياً في خلود النفس وحياة الروح لانكرت مناجاة الارواح ولقلت ان عمل الوسطاء ليس الاَّ التدجيل عيناً والشعوذة نفساً وان من انجذب اليهم مخدوع لا محالة وان كان في صف السر اوليفر لدج المحقق ولتمثلتُ ببيت السيد تامر بك ملاط :

خرافات واوهام تعيب العقل والعلما

ويا حبذا لو اقلَّ كتابنا الكرام من هذه المباحث التي لا تزيدنا الاَّ حيرة وعمهاً. وليشحذوا حراب اقلامهم للحرب المادية في ميدان حياتنا الدنيا الوسيع

احسب اني اسخطت الارواح بكلمتي هذه فان كان ذلك فاني احكمها عند اللقاء في صفعي ما شاءت وشاء الله رب الملائكة والروح

طهران — بالمدرسة الناصرية فتى الاسلام النجفي

المجاملات في التاريخ

حضرة العلامة محرر المقتطف

لا يكون التاريخ تاريخاً شريف الغاية كريم القصد نبيل الموضوع حقيقاً بدرس الدارسين وعناية المتأدبين الاَّ اذا كان سداهُ الصدق ولحمتهُ العدل والانصاف والاَّ فاذا تاهت الحقيقة في بيداء المجاملة وضُحّي الحق على مذبح التزلُّف كان الموضوع الى القصص الخيالية والمناقشات الحزبية اقرب وبغير اسم التاريخ احق ان يسمى وينسب . لقد فات الصديق الدكتور البيلي ان الاغراق والمبالغة وان اجيز ركوب مركبهما الخشن وسلوك مسلكها الوعر حباً بالمجاملة واحتراماً لافراد البيت المالك يجب ان يكونا في صيغة غير ذات الحصر والقصر بمعنى ان الكاتب يستطيع اذا كان واسع الحيلة حسن التدبير ان ينعت البطل بما شاء من النعوت دون ان يكون في ذلك انتقاص من قدر غيرهِ وغمط من حق سواهُ . اما محمد افندي رفعت فلم يجد لصاحبهِ من عبارات المدح والاطراء غير جملة كانت على قصرها شر ما يغمط بهِ حق مئات من فحول الاسلام بجرة قلم واحدة

وبعدُ فان للمجاملة مع ذلك حدًّا تقف دونهُ ولا تتعداهُ . مجاملة في صحيفة سيارة هالكة بنت يومها امر لا يضير . اما موضوع يدوَّن في المقتطف ليكون باقياً ما بقي العلم والادب ومرجعاً يرجع اليهِ ويعوَّل عليهِ فواجب ان لا يسكت عنهُ دون الاشارة الى ما فيهِ من عيب وما اعتورهُ من نقص. وقد يظنُّ ظانٌّ ان كاتب هذه الاسطر لا يقدر محمد علي قدرهُ ولا يريد ان يوفيهُ انسان حقهُ . وهذه فريَة نبرأُ الى الله منها فقد بينَّا في ذيل اعتراضنا على الكاتب ان محمد علي اكفأُ رجال الاسلام في العصور المتأخرة وانهُ كان من سعة الحيلة وبارع

الرأي وصرامة العزم وعريض الذكاء وحسن التدبير بالمحل الارفع . ولم ننكر على الكاتب بما اوردناه من البدهيات التاريخية الا قوله انهُ اعظم رجال الاسلام بعد الخلفاء الراشدين

ولا يحسب القرّاء ان كتَّاب التاريخ الاوربي جميعاً اذا دونوا سيَر بعض افراد اسراتهم الحاكمة يكتمون الحق وهم يعلمون . كلاَّ . هذا لورد ماكولي الكاتب المؤرخ الانكليزي الكبير يذكر في عرض كلامهِ على (ارل اوف شاتام) في عدد مجلة ادنبرا الصادر في اكتوبر سنة ١٨٤٤ عن الملك جورج الثاني من الاسرة التي كانت مالكة لعهده ولا تزال مالكة الى اليوم اموراً قبيحة واخلاقاً فاضحة فلم يراعِ غير الحق ولم يقصد غير تدوين التاريخ « فاعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله »

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

الكتب البتراء ومذهب جابر

حضرة الاستاذ العلامة محرر المقتطف الاغر

جاء في عرض كلامكم عن كتاب السموم لابي موسى جابر بن حيان الصوفي قولكم « وخلو فاتحة الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم يحمل على الظن ان المؤلف كان من الصابئة كما قال بعضهم ولعلّ البسملة زيادة من النساخ »

والظاهر ان اغفالهُ التحميد والصلاة والتسليم في بدء كتابهِ مما يجب ان لا يلقى لهُ بال اذا اريد التحقق من عقيدتهِ فان كثيراً من المصنفين في صدر الدولة العباسية ما كانوا يلتزمون شيئاً من ذلك وقد ابتدأ سيبويه كتابهُ في علم النحو بقولهِ « هذا باب علم ما الكلم من العربية » وافتتح الجاحظ كتاب الحيوان بقوله « جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة » وكتابهُ الموسوم بالبخلاء اولهُ « تولاك الله بحفظهِ واعانك على شكرهِ » . وهذا صنيع جمهور المؤلفين في اللغة والادب كابي زيد الانصاري في « النوادر » ومحمد بن سلام في « طبقات الشعراء » وابن السكيت في « تهذيب الالفاظ » بل ان هذا ايضاً صنيع بعض المتأخرين . فقد بدأ ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء بقولهِ « هذا كتاب الفتهُ في الشعر »

واول كتاب قدامة بن جعفر في نقد الشعر « العلم بالشعر ينقسم اقساماً » وافتتاح كتاب الاغاني « هذا كتاب الفهُ علي بن الحسين » الى غير ذلك مما يطول ذكرهُ والسلام عليكم ورحمة الله دمياط محمد كامل الحمامصي

(المقتطف) احسنتم وافدتم اما بعدُ فاننا لم نتخذ اغفال الصوفي التحميد والصلاة والتسليم في كتابهِ دليلاً على انهُ صابئي بل قلنا ان ذلك يحمل على الظن انهُ كان من الصابئة لاسيما وقد قيل انهُ كان منهم

المفكرون الرسميون

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

نحترم آراء كبار المفكرين ونسلم بها بلا فحص ولا مناقشة لعلمنا انها صادرة عن عقول نيرة متفرغة للبحث والتنقيب. وانها نزيهة صريحة مجردة من شوائب الاهواء وقيود المبادىء والرسميات

ولكن الكثيرين من المفكرين يتداخلون فيما ليس من شأنهم وليس لهم عليه قدرة. يبادرون بنشر كل فكرة تخطر لهم بلا تريث ولا تبصر غير ناظرين الاَّ الى اداء ما تفرضهُ عليهم واجباتهم الرسمية

هؤلاءِ هم المفكرون الرسميون الذين يوجدون في مراكزهم الحرجة على غير استعداد لها منهم يمضون طول حياتهم يتخبطون في ظلمات الجهل محاولين إدراك ما ينشدونهُ ولكنهم يقضون قبل ان يقضوا من ادراكه وطراً

هؤلاءِ هم أصحاب العقول القاحلة التي يرويها سراب العلم الموهوم الذي تنعكس عنهُ الشهرة الكاذبة. تظهر آراؤهم الفاسدة فينشرها ويروجها أشياعهم والمعجبون بهم فيتهافت عليها البسطاء ويتحاشى التعرض لها واظهار فسادها العقلاء فتشيع وتذيع وتظهر بمظهر الحقيقة الضائعة

يتمكن أحدهم بالصدفة من الاتيان بشيء لا يأتي الاَّ باجهاد القريحة. أو من نيل منصب ذي شأن فيهرع اليهِ محبو الثرثرة ويضايقونهُ بالاسئلة والطلبات الرسمية ويعينون لهُ اموراً كثيرة ليجهد قريحتهُ فيها لا حول لمثلهِ ولا قدرة عليها. فيصير لا همَّ لهُ الاَّ حفظ مكانتهِ وشهرتهِ بما عهد اليهِ في اقرب وقت فيظهر

للملأ افكاراً سخيفة متوخياً فيها عدم التعرض للآراء والاعتقادات السائدة ولو كانت على ضلال. ومتخذاً اياها وسيلة للتزلف لمن يريد التقرب اليهِ والحط من كرامة من يريد التغلب عليهِ . فيتلقاها الجميع بالاعجاب والاستحسان سواء في ذلك البسطاء والعقلاء . الاولون انخداعاً بها والآخرون تجملاً ومحاباة لاصحابها وخوفاً من الجهر بمخالفة ما صار مسلماً بهِ واحتياجاً الى الشجاعة الادبية والغيرة على الحقيقة

يتقادم العهد على تلك الآراء الفاسدة فتلبس ثوب الحقيقة . وكلما اراد أحد العقلاء ان يظهر فسادها ويمزق ثوبها المزيف انبرى لهُ الكثيرون يسألونهُ « لماذا لم يفعل ذلك اجدادنا من قبل . ولماذا لا نسلم بما سلموا بهِ » ظنًّا منهم أن سكوت العقلاء من القدماء على تلك الآراء هو التسليم بها

فهل يجوز السكوت والانزواء جبناً وخوفاً ؟ وهل يمكن ان نرى الحق يصرعهُ الباطل ولا نحرك ساكناً لنصرتهِ ؟ كلا ثم كلا .فلنتساند ولنعمل لاظهار الحق وازهاق الباطل غير خاشين انتقاد جاهل او تهكم متحيز فالحق يعلو ولا يعلى عليهِ

وليبرز كل من رأى حقًّا ضائعاً يؤيدهُ الكثيرون . وليبادر الى الضالين فيرشدهم الى الصراط المستقيم او يصوب اليهم سهام النقد العلني الصريح فيقضي عليهم ويتخلص العالم من شرهم

اصوان فؤاد حمدي

يا ليل الصب

وجدت هذه القصيدة بخط الشيخ احمد قمطان في مخطوط لهُ قديم كتبهُ سنة ١٢٨٠ هـ وذكر صاحبها باسم الحسن ابن عبد علي (وهنا كلمة مغطوشة) قال ورأيتها منسوبة الى علي (هنا الورقة مقطوعة)

يا ليل الصب متى غدهُ اقيام الساعة موعدهُ
رقد السمار فارقهُ اسف للبين يرددهُ
فبكاهُ النجم ورق لهُ مما يرعاهُ ويرصدهُ
كلفاً بغزال ممتنع خوف الغيران يشردهُ

نصبت عيناي لهُ شركاً في النوم فعزّ تصيّدهُ
وكفى عجباً اني قنصٌ للاسد سباني اغيدهُ
صنماً للفتنة منتصباً اهواهُ ولا اتعبدهُ
صاح والخمر جنا فمهِ سكران اللحظ معربدهُ
ينضو سيفاً من مقلتهِ فكأن نعاساً يغمدهُ
فيريق دم العشاق بهِ الويل لمن يتقلدهُ
كلا لاذنب لمن قتلت عيناهُ ولم تقتل يدهُ
خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحدهُ
اني لاعيذك من قتلي واظنك لا تتعمدهُ
بالله هب المشتاق كرى فلعل خيالك يسعدهُ
ما ضرك لو داويت ضنا صب يدنيك وتبعدهُ
لم يبق هواك لهُ رمقاً فلتبك عليهِ عوّدهُ
وغداً يقضي او بعد غدٍ هل من نظر يتزودهُ
يهوى المشتاق شفاء ضنى وصروف الدهر تقيدهُ
ما احلى الحب واعذبهُ لولا الهجران ينكدهُ

ح . ق

خطرات وعبرات

ليت اني بقيت فيكم وليدا تتولى شؤوني المرضعاتُ
مدة الدهر ما حييت وهمي جرع ارتوى بها صافياتُ
فقعود في المهد احسن من سـ ـير حثيث في ضمنهِ عثرات
ولبان اشهى اليّ من المـا ء جرى فيهِ دجلة والفرات
حلم كانت الحياة وقد فا تت وجاءَت من الشباب حياة
لست ادري ما كنت آمل فيها اهون العيش ما به الفضلات
ما بكائي حزن ولا من سرور بسمات من فيّ مبتدرات
تتلقى الاحزان عني امي بفؤاد اشجانهُ صادقات

فاذا ما بكيت آلمها صو تي وسالت دموعها الحاميات
واذا ما ضحكت انست منها نظرات وراءها بسمات
وكفاها من زينتي وكفاني خرقٌ لفتني بها باليات
حملتني على يديها وناطت بي قماطاً تنوطهُ الامهات
اوثقتني مثل الاسير وضمت ني ولم تشف نفسها القبلات
وضعتني بحجرها وكذا الاط فال تحنو عليهم الوالدات
نظرتني وجهاً لوجه كأني لمعان في نفسها مرآة
عجبت من طفولتي وتمنت ان تراني فتى لهُ عزمات
هو حب من السماء اتاها ليس فيهِ تهاون وافتئات
قدستهُ الابناء من عهد قابيل اخينا وقدستهُ البنات
ورأتهُ حواء معنى جميلاً قصرت دون فهمهِ الكلمات
خرست دونهُ اللغات وللحب الذي تحمل القلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح قائلات عن سرهِ ناطقات
اي قلب كقلب ام رؤم عظمت في شغافهِ العاطفات
اين امي ولا حبيب كامي اين تلك الشمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت بين قربي وقربها حائلات

***

ارفقي بالوليد لا توثقيهِ فلهُ من امامهِ نكبات
هو ثقل عليك في الحمل والوضـ ع وثقل حياتهُ والممات
وسعى دونهُ القضاء ففي الار ض عناء وفي الثرى ظلمات
السماء الزرقاء والبر والبحـ ر وسهل البلاد والهضبات
والظلام المنشور والنور والفجـ ر ووقت العشي والغدوات
جالبات اليهِ شجواً اذا ضا قت بهِ في ايامهِ الحالات
قد تفاءلت ان يكون سعيداً وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي لهُ فانت مع الدهـ ر عليه والحادثات جناة
لو كفاك التجريب ما حبب العيش اليك الفتيان والفتيات

ما الذي قد رأيت في هذه الدنـ يا وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تتلظى في الارض فتكاً وتخريباً وتردي الكماة فيها الكماة
من يتامى ومن ايامى ومن قتـلى وجرحى كأنهم اموات
قدميهم الى (ملوخ) قرابيـ ـن فهم في نيرانهِ حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيه كل النيران معبودات
واعلمي ان كل مجد بنتهُ فوهات المدافع القاذفات

***

ليت شعري عهد الرضاعة هل ايـامك الماضيات لي راجعات
كنت فيها أُضمُّ بين صدور ونحور تزينها لبات
هادىء النفس لست اعقل شيئاً لي نوم حيناً ولي يقظات
عمر كالاحلام مرَّ وعهد حان مني يوماً اليه التفات
ان في المهد للرضاعة عهداً طويت في ايامهِ اللذات
لا عناء ولا جهاد ولا حز ن ولا لوعة ولا إعنات
سهل الامر اولاً ثم لاحت من خلال الحياة لي عقبات
يا دليلي متى الوصول واين الـ منتهى فيم هذه الوقفات
انت حيران والطريق رشيد اين طاحت بقلبك الفكرات
ارجوعاً الى القديم فلا رجـع ولكن تقدمٌ وثبات
انهكتك الطريق من اول السيـ ـر فكيف المراحل القاصيات
ما تزودت من متاع كثير قبل ان يأخذ الجميع شتات
ان في السير شدة فليكن في الـ قلب حيناً تجلد واناة
فقليل من الزمان كثير والبقايا من المنى صالحات

دمشق محمد الهاشمي

منتخبات المقتطف

سيدي العالم الفاضل منشيء المقتطف

سرَّنا كثيراً اقتراح الاستاذ سيد عفيفي الذي يريد فيهِ ان تختاروا من درر المقتطف الغاليات سلسلة اجزاء تكون عقداً فريداً في صدر اللغة العربية. وحقيقة ان تفرُّق هذه الجواهر المكنونة في بحر المقتطف يقلل الانتفاع بها. ولقد كلفني اخواني الطلبة الذين قرأوا هـذا الاقتراح ان اكتب اليكم علكم تخرجون لنا في هذا العام الجزء الاول من «مختارات المقتطف» وموضوعهُ «المقالات الفلسفية» ونحن ننتظرهُ بفروغ صبر. اما غلاء الورق فعقبة يذللها سرور الناس من هذه المنتخبات واقبال المدارس والمعاهد والقراء عليها

عن لفيف من الطلبة

١ — ميدان الاسماعيلية　　　　رونيه توفيق صوصه

(المقتطف) سنفعل أن شاءَ الله في اول فرصة ممكنة



صحف مختارة

من الشعر التمثيلي عند اليونان

في باب المراسلة في هذا الجزء كلام عن الكتب البتراء اي الخالية من الحمدلة والتصلية يُرَى منهُ ان جماعة من اشهر كتَّاب العربية الاقدمين مثل سيبويه صاحب الكتاب والاصبهاني صاحب الاغاني والجاحظ صاحب كتاب الحيوان والانصاري وابن قتيبة وابن السكيت كتبهم بتراء ولعلَّ ذلك كان شأن غيرهم من الذين نشأوا قبل عصر التزلف والخوف من التكفير. ويظهر لنا ان بعض المفكرين من ابناء هذا العصر شعرُوا بالحرية وجعلوا يخلعون نير التقليد ومنهم صاحب هذا الكتاب الدكتور طه حسين احد اساتذة الجامعة المصرية فقد بدأهُ بعد

اهدائهِ الى سلطان مصر بقوله « لم اكد ابدأ في الجامعة المصرية درس التاريخ اليوناني في هذه السنة الدراسية حتى رضي قوم وسخط آخرون »

وفي المقدمة كلام عن الغرض الذي حمل المؤلف على اختيار ما اختارهُ من شعر اليونان التمثيلي وقد قال في هذا الصدد « لو ان المصريين الم‍[illegible]ا بتاريخ اليونان بعض الالمام لكلفوا بدرسهِ وتحصيلهِ الكلف كلهُ لامرين الاول ان فهم التاريخ المصري خاصةً والتاريخ الاسلامي عامةً موقوف على فهم التاريخ اليوناني فما ينبغي لاحد ان ينسى ما كان للحضارة اليونانية من التأثير في حضارة العالم كلهِ ومنهُ البلاد الاسلامية ولم يكن هذا التأثير مقصوراً على الحياة العقلية والادبية بل تناول الحياة السياسية فان اليونان قد ملكوا الشرق اكثر من قرنين فوضعوا فيهِ نظماً لم يكن لهُ بها عهد وجاء الرومان فلم يمحوا هذه النُظُم بل شكَّلوها تشكيلاً ثم جاء العرب فاخذوا ما وجدوا ولم يزيدوا على ان عرَّبوهُ »

ويلي ذلك تفصيل يدل على ان الاستاذ عرف كيف يرغّب الطلاب في تاريخ اليونان والرومان . وحبذا لو لقيت العلوم العملية كلها اساتذة ترغّب الطلاب فيها والعمل بها وتصرفهم عن طلب مناصب الحكومة

اما التمثيل فاختار لهُ احدى عشرة رواية عرَّبها نثراً وقدَّم لها مقدمةً ممتعة لخص بها تاريخ التمثيل اليوناني ووصف كيفياتهِ وصفاً دقيقاً حتى يسهل العمل بهِ

الى هنا كان قلم الاستاذ حرًّا يكتب ما يمليهِ عليهِ علمهُ فيسهل عليهِ افراغ معانيهِ في قالب عربي مكين مألوف . وحبذا لو جرى هذا المجرى في الترجمة فان معاني الكاتب اليوناني ومجازاتهِ لا يتعذر افراغ الكثير منها في قالب عربي على نحو ما الفنا من ضروب الانشاء . هاك ما ترجمهُ عن لسان الشيوخ في رواية انا ممنون اظهاراً لمرادنا

« اما نحن الذين حرمتهم السن شرف المرافقة لهذا الجيش فقد بقينا هنا مسندين الى العصا ضعفنا الذي هو اشبه شيءٍ بالطفولة . فاذا كان الطفل تحييهِ قوة جديدة يشبه الشيخ فلا يستطيع ان يقوم باعمال اورستيس فان الشيخ قد انحسر عنهُ شعرهُ كانهُ الشجرة اليابسة الجرداء لا يمشي الاّ منطوياً على العصا ليس لهُ ما يميزهُ من الطفل . انما هو طيف يهيم تحت الضوء . » فان الاستاذ منشيء

مقدمة هذا الكتاب لا يتعذرعليهِ ان يفرغ معاني هذه الفقرة في قالب اقرب الى اساليب العرب من القالب الذي افرغها فيهِ . فحبذا لو توخى ذلك في المستقبل وحبذا ايضاً لو الحق الكتاب بجدول للاعلام المذكورة فيهِ مكتوبة بحروف عربية وحروف رومانية حتى يسهل على القراء لفظها صحيحةً والبحث عنها في المطولات اذا ارادوا التوسع فيما يعلمونهُ عنها

التزوير الخطي

هذا كتاب جليل في موضوعهِ لم نرَ مثلهُ في العربية وضعهُ حضرة الخطاط المشهور نجيب بك هواويني المحامي.وقد لا يخطر على البال انهُ يمكن وضع كتاب كبير في هذا الموضوع لكن المؤلف عني بذكر كل ما يتعلّق بالخط كمسك القلم وحركة اليد اثناء الكتابةوكيفية تصوير الحروف وتركيب الكلمات وما في الخط من المميزات وطرق التزوير والادلة عليهِ . ويلي ذلك بابان مهمان جداً باب لخص التزوير وباب انواع التزوير وفي كلٍّ منهما فصول مختلفة والكلام فيها علمي وعملي كان المؤلف قصد ان يعلّم قارىءكتابهِ خبيراً كان او قاضياً كيف يكتشف التزوير مهما كان نوعهُ.وفي الكتاب اقتراح مفيد في منع التزوير بالاختام خلاصتهُ ان تتولّى الحكومة تسجيل الاختام الشخصية فتكلف موظفاً في كل مركز تسجيل اختام سكانهِبان يأخذ ختم كل شخص بعد ان يتحقق هويتهُ ويختم بهِ في سجل خاص يحفظ عند الحكومة وعلى دفتر صغير كدفاتر اشتراك سكة الحديد ويكلف صاحبهُ ان يضع طبعة ابهامهِ اليمنى في السجل والدفتر الى جانب ختمهِ . ويستلم صاحب الختم الدفتر دليلاً على ان الختم ختمهُ .ولا يقبل ختم ما لم يكن مسجلاً

وقد استطرد المؤلف الى ذكر امور تتعلق بالكتابة والختم فتكلم على تاريخ الختم والورق والاقلام والكتابة والتزوير والحق الكتاب بكثير من التواقيع والاختام بلغ عددها ٧٢٢ فجاء واسعاً في موضوعهِ

مقبرة الرجال — محاضرة فلسفية علمية ادبية صحية اجتماعية القاها في القاهرة حضرة الخوري انطون فرج مدير النظام والدرس في المدرسة البطريركية وسماها « مقبرة الرجال » وهي تبحث في اخطار الدعارة في نظر العقل والعلم والعادات

السيئة التي يعتادها الشبان . وقد صدَّرها بحكمة مأثورة عن الدكتور هوفلانج وهي قولهُ « بين جميع الاسباب المقصرة للحياة لا اعلم ابلغ اثراً ولا اجمع للخواص المنافية للحية من الافراط في الملذات البدنية . ويحق لنا ان نعتبر هذه العادة خلاصة كل مقصرات الحياة ومجتمعها ». وقد اهداها الى الشبيبة الراقية والآباء الغيورين على ابنائهم والاساتذة الساهرين على تثقيف اخلاق الطلبة والكتبة ورجال العلم الساعين في تهذيب قرائهم وجمعيات الفضيلة ونوادي العفاف ورجال الدين نبراس الفضائل وحراسها عسى ان يجدوا فيها بعض ما يساعدهم على حسن القيام بواجبهم

الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية — كتاب من تأليف محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي عني بنشره حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب . وقد قسمهُ مؤلفهُ الى قسمين الاول في آداب السلاطين والملوك التي يجب ان يتصفوا بها ليدوم ملكهم ويخلد ذكرهم . والثاني في الدول الاسلامية اي دولة الخلفاء الراشدين ودولة الايوبيين ودولة العباسيين . ثم تكلم على ما تشعب من هذه الدولة العظيمة من الدول الصغيرة كدولة بني بويه والسلجوقيين والفاطميين في مصر على سبيل الاجمال والاختصار . والكتاب جامع بين الفائدة الادبية والتاريخية وبين متانة الالفاظ وبلاغة الاسلوب وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشا

مختصر التاريخ الحديث لدول وشعوب اوربا — وضع هذا الكتاب حضرة المؤرخ الفاضل حسين افندي لبيب المدرس في مدرسة القضاء الشرعي والعضو في الجمعية الجغرافية السلطانية وفق برنامج السنتين الثالثة والرابعة من التعليم الثانوي في علم التاريخ وقد قررت مدرسة القضاء الشرعي تدريس هذا الكتاب رسمياً . وهو يبحث في تاريخ العصور الحديثة في اوربا ويذكر كبريات حوادثها في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر مثل عهد شارلكان وقيام لوثر وحرب الثلاثين سنة وصلح وستفاليا وعهد لويس الرابع عشر ووزيره الكردينال ريشيليو وعهد بطرس الاكبر وفردريك الاكبر وحرب استقلال

اميركا والثورة الفرنسوية وقيام بونابرت وسقوطهِ والحضارة في القرن التاسع عشر الى غير ذلك

ذكرى محمد فريد — جمع هذا الكتاب حضرة فرج افندي سليمان فؤاد احياء لذكرى فقيد الوطن المرحوم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني واهداه الى حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون باشا وصدرهُ برسمهِ. وقد ذكر فيهِ ترجمة المرحوم وما قيل في تأبينهِ والحفلات التي اقيمت لذلك ووصف نقل رفاتهِ من المانيا الى مصر وتشييع الجنازة في الاسكندرية والقاهرة. والكتاب مفعم بصور مشاهد الجنازة ورسوم الكتاب والشعراء الذين ابنوا الفقيد او كانت لهم علاقة خاصة بهِ

نجلا — اسم رواية تهذيبية اخلاقية وطنية صدرت في جزءين بقلم حضرة قسطنطين افندي ملحم في بونس ايرس بالارجنتين وغرضهُ منها درس بعض العادات الشرقية خاصة وحالات النفس البشرية عامة وتصويرها على ما يراهُ

مجموعة الاناشيد المدرسية — نظمها استاذ اللغة العربية في مدرسة دار المعلمين في القدس معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور وعني بجمعها وانتخاب الحانها الاستاذ خليل طوطح مدير هذه المدرسة وقد طبعت الاناشيد بعلامات الحانها

النشيد المصري الوطني — وهو النشيد الذي وضعهُ النابغة المعروف مصطفى افندي صادق الرافعي وقرظنا طبعتهُ الاولى في عدد نوفمبر وقد اعيد طبعهُ ثانية وجاءَت هذه الطبعة في ثلاثة اضعاف حجم تلك لانها اشتملت على مقدمة بليغة وفصل طويل في خبر لجنة ترقية الاغاني التي اجتمعت في مصر لاختبار نشيد من الاناشيد التي قدمت اليها ثم فصل آخر في نقد النشيد الذي اختارتهُ هذه اللجنة

يوميات الفيلسوف القانع — اهدي الينا هذا الكتاب المفيد وسنتكلم عليهِ في العدد القادم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رخص القطن وسببه

فراشه بابي كبير شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . يزعم البعض ان رخص القطن مكيدة سياسية مدبرة وعمّا قريب ستنقشع غياهب هذه المكيدة. فهل ذلك حقيقي وهل يعود الثمن الى ما يساوي مصاريف انتاجه

ج. ان ترخيص القطن وسائر العروض وسيلة سياسية مالية لمقاومة ما ينتج عن الغلاء من الشرور السياسية والاجتماعية. فقد رأى كبار رجال المال ان اقوى وسيلة لمقاومة الغلاء تقليل النقود في ايدي الناس فابطلت البنوك التسليف ورفعت معدل الربا الى درجة عالية فصار الذين عندهم بضائع يعرضونها للبيع ولا يجدون من يشتريها لقلة النقود في ايدي الناس فكسدت البضائع ورخصت. ولما كانت نار الحرب مستعرة وغلت العروض كلها بكثرة ما اصدرتهُ الدول المتحاربة من نقود الورق قلل الناس من ابتياع المنسوجات على انواعها مقتصدين واكتفوا بما عندهم ولكن الارض بقيت تنتج القطن كجاري عادتها ومصانع القطن تغزلهُ وتنسجهُ . ولما وضعت الحرب اوزارها ابتاع التجار ما رأوا انهم لم يبتاعوهُ في سنتين او ثلاث ولكن الانسان لا يلبس في سنة واحدة مقدار ما يلبس في سنتين او ثلاث اي لا يلبس هذه السنة حاجتها وحاجة سنتين مضتا فتكدّست البضائع في المعامل وعند التجار وصار المعروض اكثر من المطلوب وهذا من اقوى اسباب الرخص. لكن لا يحتمل ان تدوم هذه الحال طويلاً لان رخص القطن سيدعو الى تقليل زراعتهِ فيصير المطلوب مثل المعروض او اكثر منهُ فيغلو ثمنهُ ثانية. ولا يقوم شيء مقام القطن المصري ويغني عنهُ. ولو كنا نزرع قدر المقطوعية فقط لصار سعرهُ دائماً ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . ولا تصدقوا ما

يقال من انهُ يمكن عمل القطن من رب الخشب وورق الشجر او انهُ يسهل ان يزرع قطن في بلاد اخرى يقوم مقام القطن المصري ونحن في قطر واحد وماءٍ واحد وهواءٍ واحد ولا نستطيع ان ننتج من الوجه القبلي القطن الذي ننتجهُ من الوجه البحري ولا من القليوبية القطن الذي ننتجهُ من المنوفية ولا يستطيع الاميركيون بكل علمهم ومهارتهم واتساع بلادهم ان ينتجوا قطن السي ايلند الغالي الثمن الأ من رقعة عندهم ضيقة صغيرة جداً محاذية للبحر. فلتطمئن مصر على قطنها ولكن يجب عليها ان لا تتوسع في زراعتهِ قبلما تتسع دائرة استعمالهِ اي يجب ان يبقى محدوداً بالمقدار الذي يستعمل منهُ سنوياً

(٢) اسباب الازمة المالية

سان باولو بالبرازيل. الخواجه فيليب سليم افتيموس . ما هي اسباب الازمة المالية الحاضرة وهل هي مسببة عن عوامل سياسية او اقتصادية

ج . العوامل اقتصادية وسياسية فان الغلاء الفاحش الذي نتج عن كثرة ما اصدرتهُ الدول المتحاربة من النقود واوقع الاضطراب في كل الاعمال فرأى ارباب البنوك ان يمنعوا التسليف الأ برباً فاحش وان يضطروا المستدينين منهم الى ايفاء ما يطلب منهم حتى تقل النقود المتعامَل فترخص العروض لقلة الذين يستطيعون ابتياعها . فجاءت النتيجة كما قدَّروا وترون زيادة تفصيل في جواب السؤال الاول

(٣) التوقيت العربي والافرنجي

كفر عزاز . عز الدين افندي فهمي عُمَر . لماذا يكون ميعاد الغروب بالتوقيت العربي الساعة ١٢ دائماً ويختلف ميعاد الغروب بالتوقيت الافرنجي دائماً مع ان المدة بين غروب اليوم مثلاً الساعة ١٢ وغروب الغد هي ٢٤ ساعة تماماً والمدة بين الغروب الساعة ٥ ¼ في احد الايام والساعة ٥ ¼ من الغد هي ٢٤ ساعة ايضاً فكيف يتأتى الاختلاف

ج. ان اليوم اربع وعشرون ساعة. واما النهار فيطول عندنا صيفاً ويقصر شتاء فيبلغ في اواخر يونيو واوائل يوليو نحو ١٤ ساعة وفي نوفمبر ودسمبر نحو عشر ساعات. فاذا كانت ساعتكم العربية مضبوطة على الغروب تماماً في اول يوم من فبراير حين وصول المقتطف اليكم ففي ٢ فبراير تجدون انها قصَّرت دقيقتين لان النهار يكون قد طال دقيقتين واذا لم تصلحوها وجدتم في آخر فبراير ان تقصيرها قد بلغ ٤٤ دقيقة. ولكن الذين يستعملون الساعة العربية يقدمون

ساعتهم كل مدة او يؤخرونها حسب غروب الشمس. والسبب الظاهر لطول النهار وقصره ان الشمس تشرق في الصيف وقت طول النهار من الجهة الشرقية الشمالية وتغيب في الجهة الغربية الشمالية فتقطع اكثر من نصف دائرة كما ترون بالمشاهدة فيلزم لقطعها اكثر من ١٢ ساعة اي اكثر من نصف يوم واما في الشتاء حينما يقصر النهار فان الشمس تشرق من جهة الشرق الجنوبي وتغرب في جهة الغرب الجنوبي فتقطع اقل من نصف دائرة ويلزم لقطعها اقل من ١٢ ساعة ولو ذهبتم الى سيبيريا لوجدتم النهار في فصل الصيف نحو عشرين ساعة او اكثر

اما التوقيت الافرنجي الذي يبتدىء الظهر وينتهي الظهر فلا يختلف اختلافاً يذكر فاذا كانت الساعة مضبوطة وقع الظهر فيها الساعة ١٢ تقريباً يوماً بعد يوم على مدار السنة

(٤) الاصل والوسط

ومنهُ . هل نزعة الاصل اقوى في التأثير على خلق الانسان وطباعهِ ام تأثير الوسط هو الاقوى

ج. نزعة الاصل اقوى فان كان تأثير الوسط موافقاً لها قويت بهِ وان كان مخالفاً لها تغلبت عليهِ ولكنهُ يضعفها

(٥) اتحاد العملة

ومنهُ . هل يمكن ان تتحد العملة المتداولة في جميع ممالك العالم وجمهورياتهِ تحت شعار واحد وقيم واحدة حتى يسهل على المصري ان يستعمل نقود بلادهِ في انكلترا واميركا واليابان وهلمَّ جرًّا وذلك بقصر النظر عن الكمبيو في الاحوال الاستثنائية كما هي الحال الآن

ج . ان ذلك ممكن وقد حدث فعلاً في اكثر ممالك اوربا كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وسويسرا التي تستعمل الفرنك وما ماثلهُ ولكنهُ يصعب جدًّا على مثل البلدان التي معاملاتها المالية كبيرة جدًّا كانكلترا واميركا . وقد اهتمَّ كثيرون بالوصول الى هذا الاتحاد فلم يتم لهم حتى الآن

(٦) تقمص الارواح

ومنهُ . جاء في الاهرام ان سيدة اميركية ترسم يدها رسوماً مصرية قديمة هي نماذج متقنة لفن النقوش المصرية وذلك بغير ارادتها وان يدها هي التي تتحرك بدافع مجهول وقيل ان روح مصوّر مصري ماهر قد تلبست جسمها او تجسدت فيهِ وان هذه الروح تحرك يدها بالنقش . فهل ذلك يؤيد تقمص الارواح في اجسام اخرى بعد الموت أوَ لا يكون من ذلك برهان ساطع واكبر

دليل يعتز بهِ انصار علم استحضار الارواح وهل يعتبر ذلك من الخوارق

ج. اذا صحت الرواية ولم يكن فيها شيءٌ من المبالغة فتعليلها اما ان هذه المرأة خادعة تفعل ما تفعلهُ بارادتها (وامثالها من هذا القبيل كثيرات) واما انها غير خادعة ولكنها مطلعة على صور النقوش المصرية وحافظة لها فاذا اعتراها الذهول الهستيري او الصناعي بالتنويم ضعفت ارادتها وتنبه عقلها الباطن الذي تحفظ فيهِ بعض معلوماتها فحرّك يدها لرسم ما هو محفوظ فيهِ غير شاعرة بذلك وقد رأينا فتاة تتحرك يدها كذلك وهي ذاهلة فتكتب جملاً لطيفة تشبه نكت السكارى وهي لا تدري ما تفعلهُ

(٧) التزوج بالاجنبيات

ا. ا. ع. قرأت مقالة في عدد من اعداد المقتطف لا اذكر تاريخها ان الزواج بالاجنبيات Exogamy من اسباب تحسن النوع وان التزوج بالاقارب Endogamy من اسباب انحطاطهِ واستدل الكاتب يومئذٍ على ما اذكر — بان المسلمين احسن شكلاً من الاقباط وذلك لكثرة مخالطة الاولين بكثير من الامم

ثم ان صاحب كتاب «تاريخ الانسان الطبيعي» يرى ذلك الرأي حتى انهُ اتى بالحديث الشريف «لا تقتربوا تصنوا» بيد ان الاستاذ Jorel في كتابهِ Sexual Question في صفحة ١٦٨ و٣٨٧ يرى نقيض ذلك وكذلك يرى Westmark في كتابهِ Human-marraige حتى ان الاخير استشهد بسكان «كيون أث باتز» التي لا يتجاوز سكانها ٣٣٠٠

ثم ان Schopenhauer و Bernardin يعارضان الرأي الاخير فهل لصاحب المقتطف الاغر جواب حاسم لذلك

ج. الكتّاب في هذا الموضوع مختلفون كما رأيتم واكتشاف الحقيقة بالاستقراءِ صعب او متعذر لانهُ لا يمكن استقصاء تاريخ الزوجين واسلافهما. ولكن قوانين الوراثة تدل على انهُ اذا كان في الزوجين صفات متماثلة فالمرجح انها تقوى في نسلهما واذا كان فيهما صفات متناقضة فالمرجح انها تضعف في نسلهما. وتدلُّ ايضاً على ان الشعوب القديمة تستفرغ قواها على مر السنين اذا بقيت مستقلة تتزاوج بينها. وهذان الحكمان يصدقان على النبات والحيوان والمرجح انهما يصدقان على الانسان ايضاً وعليهِ فالتزوج بالاجنبيات ادعى الى تقوية النسل في الغالب

(٨) لا عمل الا لحاجة

ومنهُ . لا عمل الاَّ لحاجة : فهل ايجاد الانسان لاحتياج الله لذلك ام لاحتياج الكون لان يوجد الانسان ام لحاجة الانسان نفسهِ ؟ واذا كان الجواب هو الاخير فكيف ومتى ؟ اي كيف احتاج الانسان لايجاد الله اياهُ ومتى قامت بهِ تلك الحاجة

ج . ان فرضكم الاول وهو لا عمل الاَّ لحاجة قضية لا برهان عليها ولا هو من الاوليات التي لا تحتاج الى برهان ولا نحن ممن يدَّعون معرفة مقاصد الله في خلقهِ

(٩) الاوتميل

الاسكندرية. جميل افندي تورم. قرأت لكم نبذة في باب تدبير المنزل من مقتطف يناير تحت عنوان « مايطعم الاولاد وما لا يطعمون » جاء فيها ما يأتي « افضل طعام يأكلهُ الاولاد صباحاً ومساء متى بلغوا الثالثة من سنهم مطبوخ الاوتميل مع اللبن » فاستغربت جداً اسباب انتقائكم كلمة اوتميل Oatmeal الانكليزية اللفظ والاصل مع صرفكم النظر عما يقابلها معنىً في العربية بدقيق الشوفان. وما استغرابي هذا الاَّ لما اعهدهُ بالمقتطف وهو شيخ المجلات العربية قاطبة لا ينتقي من اللغة العربية الاَّ ابلغها عبارة وافصحها كلمة قد يلتجىء احياناً الى استعمال كلمات اجنبية هو في غنىً عنها فهل لكم ان تعللوا لنا ذلك

ج. لو كنا ننظم الاشعار او نكتب المقالات الانشائية لاغفلنا هذه الكلمة او لترجمناها بما يقوم مقامها من الكلمات العربية واما في الكتابة للطباخات ومربيات الاطفال وفي موضوع يهم كل ربة بيت فينبغي ان نسمي الشيء بالاسم الذي يدل عليهِ تماماً وتفهمهُ الطباخة والمربية والتاجر الذي يبيع هذا الشيء. فما قولكم لو ذهبت طباخة الى مخزن فلوران وقالت لهُ اعطني رطلاً من دقيق الشوفان او دقيق الهرطمان اكان يفهم مرادها . ثم ان هذا النبات لا يزرع في القطر المصري فيما نعلم ولم يكن يزرع في سورية وانما رأيناهُ قد زرع حديثاً في فلسطين حينما زرناها في الربيع الماضي ولكنهُ ينبت برياً في سورية ومصر ولا يحصد واسمهُ في سورية شوفان كما قلتم وفي مصر زمَّير . وقد اصطلح الكتاب ان يترجموا كلمة oat بكلمة هرطمان وهي فارسية وقد ذكرها كذلك رتشردصن في قاموسهِ الفارسي والعربي والانكليزي المطبوع سنة ١٨٢٩ ولكنهُ قال ان معناها ايضاً اللوبياء

او البازلاً . وكلمة meal تطلق على الدقيق توسعاً ولكن ليس معناها الدقيق مثل دقيق القمح بل ما بقي نشاؤهُ مخلوطاً بالغلوتن الذي حولهُ فترى الاوتميل خليطاً من دقيق ناعم وقطع خشنة . ولو رأيتم الاوتميل والعصيدة المطبوخة منهُ لاتضح لكم ان بينهُ وبين الدقيق فرقاً كبيراً

(١٠) منع البغاء والخمور

العشيرات . سعد الدين افندي ابو رحاب . اذا ارادت الحكومة المصرية ابطال البغاء واستيراد الخمور من الخارج فهل يمنعها شيء من الامتيازات الاجنبية واذا لم يكن ثم مانع فعلى مَ لا تبطلهما

ج . ليس في الامتيازات ما يمنعها من ابطال بيوت البغاء واستيراد الخمور ولكن لو فعلت أيبطل البغاء ويبطل السكر . فقد منعت دخول الحشيش فاضاف الناس الى رذيلة التحشيش رذيلة التهريب من الجمارك . قال الراغب الاصبهاني في محاضرات الاباء داستحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً وبكاؤنا على اصل الدين اشد من بكائنا على النبيذ » وهذا ما نقولهُ الآن . وحبذا لو تمكنت دول الارض كلها من منع البغاء والسكر

(١١) ضربة الليمون

صور . الخواجه سليم حنا ابو جمره . ظهر عندنا مرض في شجر الليمون (البرتقال والحامض واليوسف افندي) وهو حبيبات صغيرة سوداء تظهر على الثمر وتكون على بعض الاثمار اكثر منها على البعض الآخر وتظهر على بعض الاوراق ايضاً وهي لا تغير طعم الثمر. وقد ارسلت اليكم بالبريد برتقالتين مصابتين بهذا المرض فما هو وما هو دواؤهُ

ج . لولم يكن هذا المرض منتشراً في بساتين القطر المصري ايضاً لكان ارسالكم البرتقالتين المصابتين بهِ جريمة لا تغتفر. وقد شاهدنا هذا المرض عند اول انتشاره في بيروت اي منذ نحو اربعين سنة وهو حشرات صغيرة جداً تلصق بقشر الليمون بواسطة ممص دقيق وتمتص العصارة منهُ وتفرز مادة تغطيها كقشرة بنية اللون وتلد اولاداً كثيرة تفعل فعلها . والعلاج الذي استعمل لهُ واقاد تغطية الشجرة بخيمة كخيام العسكر وتبخيرها داخل الخيمة

بغاز الحامض الهيدروسيانيك . وقد شرحنا كيفية ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٦٩٦ . وكلمة «اقدام» هناك تحت قطر ساق الشجرة يجب ان تكون بوصات اي انشات انكليزية وكل منها نحو سنتمترين ونصف

(١٢) اصل كلمة برنيطة

ومنهُ . من اين اتت كلمة برنيطة التي يستعملها السوريون للتعبير عن قبعة

ج . اصل الكلمة لاتيني bonetum لكن المعاصرين اخذوها من اللغات الاوربية الحديثة

(١٣) اصل كلمة الكحول

ومنها . لماذا تستعملون كلمة الكحول ثم تضيفون اليها ال ثانية فتصير الالكحول مع ان اصلها عربي

ج . قيل ان اصل هذه الكلمة عربي كما قلتم ولكننا بحثنا عنها طويلاً في كتب الكيمياء العربية القديمة فلم نجدها مذكورة فيها مطلقة على السائل الذي يسمى بها اي السبيرتو بل المرجح ان العرب لم يعرفوا هذا السائل . واول من استعمل كلمة الكحول العربية باراسلسس وليبافيوس الكيماويان ولكنهما استعملاها بمعنى المسحوق الناعم وكتباها Alcohol ثم ان براسلسس استعمل كلمة تشبهها روح الخمر لكنهُ كتبها هكذا Alcool فان كان قد اطلق الكلمة التي اراد بها المسحوق الناعم على السائل المسمى سبيرتو فذلك من الامور الغريبة التي لا نعلم سببها. وهب ان الكلمة عربية الاصل فالمراد بالاسم ان يدل على مسمى بعينهِ وكلمة الكحول Alcohol بالألف واللام تدل على السبيرتو المعروف وعلى جانب كبير من المواد الكيماوية وكلها تكتب بالالف واللام فكأنها اسم جديد وضعهُ الكيماويون الاوربيون لهذه المسميات واتّباعهم في ذلك اسهل وانفع . ولو كان كيماويو العرب استعملوا لفظة كحل لهذا السائل لكنا اول من اتبعهم ولم يخالفهم

(١٤) الخلل السمعي في المستشفيات

بيروت . الخواجه امين جبور . اتصل بنا ان من مصائب هذه الحرب الويلة ان بعضاً من الجنود اصابهم خلل في حاسَّة السمع وذلك من جراء اصوات المدافع فاصبحوا بحالة من الجنون يأبون معها سماع الاصوات فلذلك اضطرَّت الحكومات لوضعهم في مستشفيات خصوصية مفروشة بالكوتشوك وجميع ادواتها كوتشوك توفيراً الاسباب السكينة والهدو . فهل ذلك حقيقي

ج . لم نطلع على شيء من ذلك ولكنهُ محتمل وغير مستغرب لاننا نعرف

بعض المجانين تبطن جدرانها بالجلد المحشو مخافة ان يضرب المجانين رؤوسهم بها ويؤذوا انفسهم

(١٥) لحام للكوتشوك

ومنهُ . نرجو ان تصفوا لنا عمل مركب دبق لالصاق الكوتشوك

ج . يذاب عشرة دراهم من الكوتشوك في ٢٨٠ درهماً من الكلوروفورم وتقطع عشرة دراهم من الكوتشوك قطعاً صغيرة وتمزج باربعة دراهم من القلفونة ودرهمين من صمغ التربنتينا وتذاب في ٤٠ درهماً من زيت التربنتينا ثم يمزج المذوبان معاً

(١٦) السبيرتو لاذابة صمغ اللك

ومنهُ . لقد استقطرنا السبيرتو بالامبيق من مختمر العنب الخالي من اليانسون فلم نحصل عليهِ بالدرجة الكافية لحل الغمولكا فهل يمكننا استقطارهُ بالقوة المطلوبة اي ما فوق الخمسين وكيف ذلك

ج . اعيدوا استقطار السبيرتو الذي نتج معكم مرةً او مرتين فيصير بالقوة المطلوبة لانهُ يتبخر على الدرجة من الحرارة التي يتبخر عندها الماء . واذا لم يصر بالقوة المطلوبة والاَّ فاضيفوا اليهِ كلساً واستقطروهُ فانهُ يخرج خالياً من الماء

(١٧) تعليل الضحك

الاسكندرية . الخواجه شكرالله شكري ما هو تعليل الضحك

ج. ان تعليل ذلك فسيولوجيًّا طويل تجدونهُ مفصلاً في المجلد السابع والعشرين من المقتطف وقد ملا ست صفحات من الصفحة ٢٧٠ الى ٢٧٥

(١٨) تعليل التثاؤب

ومنهُ . يتثاءب الناس كباراً واطفالاً فما علة التثاؤب . وقد يصادف ان نكون في سهرة ويتثاءب الواحد منا فتسري العدوى الى الجميع فيتثاءبوا مرة واحدة او بالتناوب فما هو السر في ذلك

ج . التثاؤب نوع من التنفس يحدث بفعل منعكس لكي يدخل بهِ مقدار كبير من الهواء الى الرئتين اذا شعرنا بالحاجة الى الهواء كأَنهُ موروث في الحيوانات البرية من اسلافها لما كانت بحرية وبرية معاً فانها حينما تكون في الماء تحتاج ان تفتح افواهها وتدخل مقداراً كافياً من الهواء الى رئاتها . وهو يحصل احياناً بالقدوة اي اننا اذا نظرنا واحداً يتثاءب اثَّر منظرهُ في اعصابنا فهيجها لتثاؤب او نبهها الى ما كانت غافلة عنهُ وهي في حاجة اليهِ . وقد زعم البعض ان عدوى التثاؤب ناتجة عن مكروب لكن ما تقدم هو الصحيح



اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	٢	٣٧	صباحاً
الربع الاول	١٥	٨	٥٣	مساءً
البدر	٢٢	١١	٣٢	صباحاً
القمر في الاوج	٥	١	٥٤	مساءً
« « الحضيض	٢١	٢	١٨	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءٍ في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساءٍ

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل في الشهر كلهِ

نقود الخزف

يقال ان في نية الحكومة الالمانية اصدار نقود من الخزف المدهون قيمة القطعة منها ماركان او ثلاثة ماركات او خمسة حاذية بذلك حذو بلديات همبرج وغيرها من مدن المانيا الحرة. فان بلدية همبرج مثلاً صنعت نقوداً خزفية تدفع اجوراً للركوب بوجه خاص حتى سميت « نقود الترام » . والذي جعل الحكومة الالمانية تقرُّ على اصدار هذه النقود هبوط المارك الى درجة تجعل صنعهُ من معادن اغلى من النحاس والحديد مصدر خسارة عليها . وقد اختارت الخزف على غيرهِ لاسباب منها سهولة تنظيفهِ من الاوساخ وما يعلق بهِ من المكروبات بمجرَّد غسلهِ . ومنها صعوبة تقليد نقوده لتزييفها

وليست نقود الخزف بالحديثة العهد فقد استعملت في سيام منذ اواسط القرن الثامن عشر حتى سنة ١٨٧١ ثم الغتها الحكومة السيامية . وكان معظمها يصدر من بيوت القمار وتعددت اشكالها وانواعها حتى بلغت ٨٩٠ من كل شكل ولون وقيمة وكانت الكتابة عليها بالصينية لان اصحاب بيوت القمار التي اصدرتها كانوا صينيين

امرأة متئم نثور

المرأة المتئم التي تلد توائم والنثور كثيرة الاولاد . وقد اجتمعت هاتان الصفتان في امرأة ذكرها الاستاذ دانبُرت

في جرنال الوراثة فانها ولدت من زوجها الاول توأمين ثم توفي بعد اقترانه بها باربعة عشر شهراً وبعد سنتين تزوجت برجل آخر وولدت منه توأمين ذكراً وانثى والانثى كبرت وتزوجت وولدت اول مرة ولداً واحداً وثاني مرة توأمين لكنهما ماتا بعد ولادتهما وماتت امهما ايضاً. اما امها فولدت بعد التوأمين المشار اليهما سابقاً ثلاثة اطفال في بطن واحد صبيًّا وابنتين ماتوا كلهم صغاراً. وبعد سنتين ولدت توأمين ذكراً وانثى فالذكر مات واما الانثى فلم تزل حيّة. وبعد سنة ولدت توأمين ابنتين ماتت احداهما وعاشت الاخرى ومات حينئذٍ زوجها الثاني فتزوجت زوجاً ثالثاً ولدت منهُ اولاً توأمين مات احدهما بعد الآخر وبعد سنة ولدت ثلاثة في بطن واحد اثنين منهما ولدا ميتين والثالث لا يزال حياً. وبعد سنة اسقطت ثلاثة اجنة. ومضى عليها سنتان بعد ذلك من غير ولادة ثم ولدت سنة ١٩٠٧ توأمين صبياً لا يزال حياً وابنة ماتت بعد ولادتها. وفي السنة التالية اسقطت اربعة اجنة في بطن واحد ذكرين وانثيين. والظاهر انها اسقطت لضعف صحتها حينئذٍ. وولدت سنة ١٩٠٩ توأمين ذكراً ولا يزال حياً وانثى ماتت وعمرها عشرة ايام. وفي السنة التالية ولدت ثلاثة اجنة صبياً لا يزال حياً وابنةً عاشت اسبوعاً وماتت وابنةً اخرى ماتت بعد ولادتها. وسنة ١٩١٢ ولدت اربع بنات معاً في شهر مارس وفي شهر دسمبر من تلك السنة اسقطت. ثم اسقطت مرةً اخرى في ابريل سنة ١٩١٣ ثلاثة اجنة اناثاً

بناء البواخر

جاء في احصاء لويد ان الولايات المتحدة كانت تبني في العام الماضي ٣١٢ باخرة محمولها كلها ١٩٣ ٧٧٢ ١ طناً وقد بنت في العام الذي قبلهُ ٧٦٧ باخرة محمولها ٧٤٨ ٤٧٠ ٣ طناً ومن البواخر التي تبنيها ٧٥ باخرة من ذوات الحياض لنقل البترول محمولها ٣٠٠ ٥٤٥ طن واما انكلترا فتبني من ذوات الحياض ٣٢ باخرة محمولها ٧٥٨ ٢٣٢ طناً. وكانت انكلترا تبنى في شهر سبتمبر الماضي ٩٦١ باخرة محمولها ٠٩٨ ٧٣١ ٣ طناً. وبعض هذه البواخر كبير جداً فان منها ٦٤ محمول كلٍّ منها ١٠٠٠٠ طن و٧٥ محمول كل منها ١٢٠٠٠ و٢٥ محمول كلٍّ منها ١٥٠٠٠ طن و٤ محمول كلٍّ منها بين ٢٤٠٠٠ و٢٥٠٠٠ طن

وتجيء هولندا بعد الولايات

المتحدة فانها تبني الآن ١٦٥ باخرة محمولها ٤٠٠ ٤٢٣ طن ثم ايطاليا فانها تبني ١٥٦ باخرة محمولها ٣١٣ ٣٦٥ طناً ثم فرنسا وهي تبني ٨٩ باخرة محمولها ٦٠٨ ٢٩٢ اطنان ثم اليابان وهي تبني ٧٢ باخرة محمولها ٤٠٧ ٢٦٢ اطنان

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

اول مبلغ دفعتهُ الحكومة الانكليزية لاجل التعليم كان ٢٠٠٠٠ جنيه وكان ذلك سنة ١٨٣٤ اي منذ ٨٦ سنة اما الآن فتبلغ الاموال التي تنفقها على التعليم بكل فروعهِ في السنة التي تنتهي في مارس المقبل ٥٤٨ ٢٠٦ ٩٧ جنيهاً وهي قسمان قسم من الضرائب ومقدارهُ ٨٣١ ٠٨١ ٦٠ جنيهاً وقسم من الرسوم ومقدارهُ ٧١٧ ١٢٤ ٣٧ جنيهاً فكأن كل نفس من الانكليز يدفع في السنة لاجل التعليم اكثر من جنيهين ولو دفع سكان القطر المصري على تعليم اولادهم على هذه النسبة لوجب ان يدفعوا اكثر من ٢٧ مليون جنيه

عدد السدم

ثبت من احصاء مرصد لك للطخ السحابية التي اطلقنا عليها اسم السديم ان عددها بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

نشوء الانسان

كتب هنري فيرفيلد اوسبرن من حفظة متحف التاريخ الطبيعي في اميركا مقالة في نشوء الانسان قال فيها انهُ ابتدأ ظهور الانسان على الارض منذ نحو خمسماية الف سنة اي بلغ بنشوئهِ المتوالي الشكل الذي نراهُ فيهِ الآن منذ نصف مليون سنة ولكن اقدم عظم من عظامهِ التي كشفت حتى الآن لا يزيد عمرهُ على ٢٥٠ الف سنة وهو الفك الذي كشف في هيدلبرج بالمانيا اما اسلاف الانسان الاول فقد عاشت منذ مليوني سنة فهو ليس متسلسلاً من حيوان من الحيوانات العائشة الآن بل افترقت اسلافهُ عن اسلافها منذ عهد طويل جدًّا

هبة علمية عظيمة

اهدى الامناء على معهد ركفلر الى ولاية لوزيانا ارضاً مساحتها ٣٥٠٠٠ فدان اشتراها الامناء لتكون ملجأً للحيوانات البرية. واهدوا اليها مع هذه الارض ما يلزم لحفظ الحيوانات ودرس طبائعها من المعامل والكتب والآلات والادوات واشترطوا ان تبقى هذه الارض ملجأً دائماً للحيوانات البرية

الاتوموبيل في اميركا

صنع الاميركيون من الاتوموبيلات من سنة ١٨٩٩ الى آخر السنة الماضية ١٢ ٠٠٣ ٦٨٦ اتوموبيلاً كما ترى في هذا الجدول

١٨٩٩	٣٧٠٠	١٩١٠	١٨٧ ٠٠٠
١٩٠٠	٤٨٠٠	١٩١١	٢١٠ ٠٠٠
١٩٠١	٦٣٠٠	١٩١٢	٣٧٨ ٠٠٠
١٩٠٢	٨٣٠٠	١٩١٣	٤٨٥ ٠٠٠
١٩٠٣	١١ ٠٠٠	١٩١٤	٥٦٩ ٠٤٥
١٩٠٤	٢١ ٩٧٥	١٩١٥	٨٩٢ ٦١٨
١٩٠٥	٢٥ ٠٠٠	١٩١٦	١٥٨٣ ٦١٧
١٩٠٦	٢٤ ٠٠٠	١٩١٧	١٨٦٨ ٩٤٧
١٩٠٧	٤٤ ٠٠٠	١٩١٨	١١٥٣ ٦٣٧
١٩٠٨	٦٥ ٠٠٠	١٩١٩	١٩٧١ ٠١٦
١٩٠٩	١٢٧ ٧٣١	١٩٢٠	٢٣٥٠ ٠٠٠

وقد استعمل الاميركيون ١١ ٤٨٦ ٤٩١ اتوموبيلاً من الاتوموبيلات التي صنعوها واصدروا ما بقي. وعددما اخذوا رخصة باستعماله في السنة الماضية تسعة ملايين . وهذا الاحصاء لا يشمل الموترسيكل ولا التركتر (الجرّارات)

ومعامل الاتوموبيل كان رأس مالها اكثر من الف مليون ريال سنة ١٩٠٩ وصنعت تلك السنة ١ ٩٧٤ ٠١٦ اتوموبيلاً اي نحو مليوني اتوموبيل بلغ ثمنها ١ ٨٨٥ ١١٢ ٥٤٦ ريالاً او نحو خمسمائة مليون جنيه . وكان فيها ٣٠٠ ٠٠٠ عامل بلغت اجورهم نحو ٣٧٥ مليون ريال. وتحتاج اميركا الى مليون اتوموبيل على الاقل كل سنة فوق ما عندها. اما اوربا كلها فليس فيها اكثر من مليون اتوموبيل

الطيران في الاعمال

يؤخذ من تقرير رسميّ اصدرتهُ الحكومة الانكليزية عن استعمال الطيارات في الاعمال العادية انهُ نظمت حتى الآن خطوط للسفر من لندن الى باريس وبروكسل وامستردام في مواعيد معينة وان اعمالها على ازدياد من حيث نقل الركاب والبوستة والبضائع . وحسب عدد الاميال التي قطعتها الطيارات في ستة اشهر آخرها سبتمبر الماضي فبلغ ٧٠٠ الف ميل وعدد الركاب ٣٠ الفاً . اما البضائع التي نقلت فقليلة جدًّا بالنسبة الى عدد الركاب اذ لم تزد على ٩٠ طناً فقط. وقدرت قيمة البضائع الواردة بها بنصف مليون جنيه والصادرة بربع مليون مما يدلُّ على ان معظم البضائع من الاشياء الثمينة الخفيفة الوزن. ونقل نحو ٥٠ الف مكتوب من

لندن الى باريس وبروكسل وامستردام ذهاباً ومثلها اياباً . وقدرت الحوادث المفضية الى الموت بانها على نسبة ١ الى كل ٥٠ الف ميل تقطعها الطيارات او ١ الى كل ٥٠٠٠ من الركاب

ابعاد النجوم

وجد الاستاذ كبتيين Kapteyn الفلكي انهُ على ٦٠٠ سنة نورية من مركز المجرَّة وقطرها الاقصر يكون عدد النجوم في فسحة محدودة من السماء نصف عددها في فسحة عند مركز المجرة واذا ابعدنا مسافة ١٨٠٠ سنة نورية صار عدد النجوم في فسحة مثلها عشرما هو قرب مركز المجرة . وعلى ٤٠٠٠ سنة نورية يصير عدد النجوم جزءا من مئة وعلى بعد ٧٥٠٠ سنة نورية يصير عدد النجوم جزءا من الف هذا في القطر الاقصر واما في القطر الاطول فلا نصل الى ما عدد نجومهِ جزء من الف مما هو في قلب المجرة الا اذا ابعدنا مسافة ٧٥٠٠٠ سنة نورية. فما اوسع هذا الكون وما اقدر الخالق

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

انتخب السر ادورد ثورب الكيماوي رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة حين اجتماعهِ في ادنبرج

ورق الاسكا

لما اشترى الاميركيون الاسكا من روسيا حسبوا انهم ابتاعوا بلاداً قاحلة لا فائدة منها اما الآن فثبت ان فيها مناجم ذهب غنية جدًّا وثبت حديثاً انهُ يمكن ان يصنع كل سنة من غاباتها الواسعة مليون ونصف مليون طن من الورق فاذا حسبنا ثمن الخشب الذي يصنع منهُ طن الورق جنيهاً واحداً فهذه مليون ونصف من الجنيهات تجيء من الاسكا ريعاً سنويًّا اي اكثر من الثمن الذي اشترتها بهِ اميركا من روسيا لانها اشترتها بمبلغ مليون واربعمائة الف جنيه مصري

محمد بك دياب

رزىء رجال العلم وطلابهُ في هذا القطر بوفاة رجل خدم العربية بما ألَّف فيها وترجم اليها من الكتب المفيدة وهو المأسوف عليهِ المرحوم محمد بك دياب احد المفتشين السابقين في وزارة المعارف . فمن الكتب التي الفها وترجها دروس البلاغة والانشاء النظري وتخطيط اوربا معرَّباً عن الافرنسية وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ ادب اللغة العربية واربعة كتب حسابية ورسالة في اللوغرتمات وكتاب معجم الالفاظ

الحديثة وتاريخ العرب في اسبانيا وهو من الكتب الممتعة. فهو من رجال مصر العاملين الذين يندر ان تجد من يقوم مقامهم. ولد سنة ١٢٦٩ هجرية وتعلّم علوم الازهر ثم علوم دار العلوم واختير للتدريس فيها. ثم جعل مفتشاً في ديوان المعارف واعتزل اعمال التفتيش سنة ١٩٠٢ وانقطع للتأليف والتحبير الى ان ادركتهُ الوفاة

سكان مصر الاقدمين

ظهر من البحث في المدافن المصرية القديمة التي كشفت في الشتاء الماضي ان السكان الاصليين كانوا طوال القامة متوسط طولهم نحو متر و٧٢ سنتمتراً ثم تغلبت عليهم قبائل اقصر منهم قامة واقوى بنية ولكن لم يمضِ زمن طويل حتى قل اصحاب القامات القصيرة وصار الاكثرون من طوال القامة وكان ذلك في عهد الدولة الاولى من الدول المصرية

مولد الانكليس

ثبت الآن ان المكان الذي يلد فيهِ الانكليس الاوربي واقع في الاوقيانوس الاتلنتيكي عند الدرجة ٢٧ من العرض الشمالي والدرجة ٦٠ من الطول الغربي شمالي برمودا

مخاطبة المريخ

اقترح كثيرون في صحف اوربا واميركا العلمية ارسال اشارات بالنور من الارض الى المريخ بحجة انهُ ان كان فيهِ احياء عاقلون ردّوا الاشارات بمثلها. ووصفوا لذلك طرقاً شتى لا محل لتفصيلها هنا. وقد قرأنا في السينتفك اميركان ان احد العلماء الاميركيين خطب خطبة في هذا الموضوع قال فيها ما خلاصتهُ:

« ان انخفاض الحرارة على المريخ ولطافة هوائهِ فيما يرجح وعدم وجود بخار الماء فيهِ (وقد خالفتهُ الجريدة في هذا وقالت ان العلماء لم يجمعوا عليهِ) هذه كلها تنقض ما يقال عن وجود خلائق عاقلة مثلنا في المريخ. ثم ان ارسال الاشارات النورية اليهِ متعذر لسببين الاول ان جوّ الارض يمتص نحو ٤٠ في المئة من هذه الاشارات والبعد العظيم بين السيارين يحول دون وصولها الى المريخ ورؤيتها فيهِ. فلو كانت مساحة شعلة النور التي تضاء في الارض ١٠ اميال مربعة وكان في المريخ تلسكوب يكبر الاشباح ٥٠٠ مرة لرئيت هذه الشعلة كما يرى ضوء مساحتهُ بوصة مربعة على بعد خمس مئة قدم

اما ارسال الاشارات بالتلغراف اللاسلكي فتعذر ايضاً بسبب البعد الشاسع اذ يقتضي آلة قوتها مليون امبر لايصال امبر واحد الى المريخ حينما يكون على اقرب بعده عن الارض . وزد على هذا كلهِ ان التيارات القوية التي تشعها الشمس تبدد الامواج الكهربائية الضعيفة التي ترسل من الارض

هذا ملخص خطبتهِ وقد علقت المجلة عليها بقولها « ان اعتراضات العالم كلها وجيهة ولكن اوجهها انهُ لايحتمل وجود خلائق عاقلة على المريخ . فاذا فرضنا وجودهم فلا يصعب عليهم الاهتداء الى طريقة يستطيعون بها رؤية الاشارات التي نرسلها اليهم »

البترول المصري

جاء في التقرير الذي اصدرتهُ وزارة المالية المصرية عن اعمال المعمل الكيماوي التحليلي من سنة ١٩١٣ — ١٩١٩ ان هذا المعمل حلّل البترول المصري الخام فوجد انهُ يصلح للوقود مثل بترول ديزل ولاستقطار بترول النور والكيروسين منهُ ولاستحضار نوع من الاسفلت يصلح لعمل الطرق . وان في نية الحكومة بناء معمل لتكرير هذا البترول في السويس

سمنت السودان

وبحث ايضاً في امكان عمل السمنت في السودان فكانت النتيجة انهم شرعوا في بناء معمل للسمنت في مكوار يصنع ٥٠ الف طنّ في السنة . وسيستخدم وقوداً فيهِ مزيج من الفحم البلدي وفحم الكوك الوارد من الخارج

داء الكذب

ان كثيرين يعالجون الآن من داء اصيبوا بهِ مدة الحرب . وهم يعطون دواء خاصاً ويؤمرون بتناولهِ يوميا وحينما يسألهم الطبيب هل تناولوهُ يقول اكثرهم انهم فعلوا كما امرهم ولكن اتضح لدى البحث ان ثلاثة ارباعهم كذبوا في قولهم . فهل كذبهم هذا من داء خاص فشافيهم او ان ثلاثة ارباع الناس لا يتكلمون الصدق

المزروعات والريح

ابان الاستاذ هل في الجمعية العلمية الملكية انهُ اذا اشتدت الريح على المزروعات عند اول نبتها اضعفتها جداً ونشفتها ولا يقل ضررها الا اذا كثر ماء الري فقام مقام الماء الذي يتبخر منها حينئذٍ

الجامعة الاميركية في بيروت

وردت الانباء من نيويورك بان دائرة امناء الكلية السورية الانجيلية في بيروت اخذت براءة من مجلس ولاية نيويورك بترقيتها الى جامعة وجعل اسمها الرسمي الجامعة الاميركية في بيروت. وهي حقيقة بذلك لانها شاملة للعدد الكافي من المدارس لتأليف جامعة . ففيها كلية للآداب ومدرسة للطب ومدرسة للصيدلة ومدرسة لطب الاسنان ومدرسة للتجارة ومدرسة للهندسة ويراد ان تضاف اليها مدرسة للزراعة واخرى للحقوق

آلة صغيرة لاشعة اكس

صنع الدكتور كولدج آلة صغيرة لاشعة اكس يمكن حملها الى قرب سرير المريض سواء كان في بيتهِ او في مستشفى او في سفينة. وقد استعملت اشعة اكس لاكتشاف ما يقع في الآلات المعدنية المسبوكة من الخلل الداخلي في بنائها

علاج الملاريا الشافي

وجد السر رونلد روص ان الملاريا قد تستعصي ولا يفيد فيها حينئذٍ الاستمرار على اخذ الكينا . وانهُ لا بد من ان يدرَّب المصاب على مداواة نفسهِ بنفسهِ فيتناول كل صباح عشر قمحات من هيدروكلوريد الكينا قبلما يفطر فيشفى في نحو ثلاثة اشهر

اقدار النجوم

اهم ما حدث في العام الماضي في علم الفلك اختراع الاستاذ متشلصن لآلة تفصل انوار مجاميع النجوم بعضها عن بعض وترد نور كل نجم الى النجم الذي صدر منهُ . وسيفضي ذلك الى معرفة اقدار هذه النجوم وابعادها وسرعة سيرها

ضرر القراد

قال الاستاذ هارفي جونستن ان قراد البقر امات في استراليا بين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ ٣٥٠٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات)

الضرر من طبخ الفاكهة

قال السر رونلد روص ان اعتياد الانكليز طبخ الفاكهة كالتفاح والكمثرى وما اشبه قبل اكلها يزيل منها فائدة كبيرة لآكليها وهي الفائدة مما يكون فيها من الفيتامين لان الطبخ يتلف اكثر الفيتامين مع عظم فائدتهِ لآكلي الفاكهة

الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢١ جماد الثاني سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٧) النكل والكوبلت وما اليهما

ورد في مقتطف فبراير اسم الكيماوي براسلسس وهذا الاسم على طولهِ واحتوائهِ ثلاث سينات هو جزءٌ صغير من اسم هذا الكيماوي فان اسمهُ بكمالهِ فيلبس اوروليوس براسلسس بمباستوس فون هوهنهيم . فاجزاؤهُ خمسة وسيناتهُ سبع . ولد في سويسرا سنة ١٤٩٣ ومات في سلسبرج بالتيرول النمسوي سنة ١٥٤١ . واختلفت آراء الكتّاب فيهِ فمن قائل انهُ كان عشيراً لاسافل الناس وقلما صحا من السكر . ومن قائل انهُ كان فيلسوفاً زاهداً كريم الاخلاق . ولا شبهة انهُ كان كثير الاشتغال بالطب والكيمياء ولهُ مكتشفات علمية كثيرة . رأى وهو يشتغل بتمحيص النحاس وغيرهِ من المعادن معدنين غريبين لا هما من النحاس ولا من الحديد وكانا يقمان تحت نظرهِ تارةً ويختفيان اخرى . وكان اهل زمانهِ يقولون ان في الجبال المجاورة لمسكنهِ نوعين من العفاريت يقال لاحدهما كوبلت وللآخر نكل فاطلق هذين الاسمين على هذين المعدنين اي سمّى الاول كوبلتاً والثاني نكلاً

وكلٌّ من المعدنين ابيض رمادي لكن بياض الكوبلت ضارب الى الحمرة وبياض النكل ضارب الى الصفرة . والكوبلت عسير الاستخلاص من معدنهِ ولم يستعمل صرفاً حتى الآن مع انهُ اصلب من الحديد ولكن مركباتهِ كثيرة الاستعمال لان الوانها جميلة ثابتة . فاكسيدهُ يستعمل لتلوين دهان الخزف الصيني

والزجاج باللون الازرق الجميل ولتلوين ورق الكتابة ايضاً بلون ضارب الى الزرقة. وخزف سفر الازرق المشهور بجمال لونهِ يلوَّن باكسيد الكوبلت. واذا مزج هذا الاكسيد باكسيد الزنك كان من ذلك صبغ اخضر جميل . وكلوريد الكوبلت بلورات ضاربة الى الحمرة تذوب في الماء ومذوبها يكاد يكون خالياً من اللون ولكن اذا جففت حتى زال كل الماء منها صار لونها ازرق جميلاً . وعليهِ فاذا كُتب بهذا المذوب على ورق ابيض لم تظهر الكتابة ولكن اذا أُحمي الورق على النار طار الماء من الكتابة فظهرت زرقاء ثم اذا وضع الورق في مكان رطب او عُرض لبخار الماء ظهرت الكتابة ثانيةً . فيستعمل هذا المذوب للكتابة السرية . واذا اضيف اليهِ قليل من بركلوريد الحديد صار لون الكتابة بهِ اخضر واذا اضيف اليهِ مذوب الزنك صار لونها احمر واذا اضيف اليها ملح من املاح النحاس صار لونها اصفر

اما النكل فكثير الاستعمال ولاسيما في طلي الحديد بالكهربائية فيظهر كالفضة. ويوجد في معادنهِ مع النحاس والحديد. والمزيج المؤلف من هذه المعادن الثلاثة متين جدًّا وتصنع منهُ رفاصات السفن البخارية. ويمزج الفولاذ (الصلب) بالنكل فيزيد صلابةً ومتانةً وتصنع منهُ دروع البوارج . ونقود النكل المستعملة عندنا ليست نكلاً صرفاً بل اكثرها نحاس . والظاهر ان الصينيين استعملوا هذا المعدن منذ عهد قديم واما الاوربيون فلم يستعملوهُ الاَّ في اواسط القرن الماضي. ومن اشهر امزجتهِ الفضة الجرمانيــة وهي تصنع من اربعة اجزاء من النحاس وجزئين من النكل وجزئين من الزنك ولونها ابيض ضارب الى الحمرة وقد يضاف اليها قليل من القصدير

واذا كان النكل نقيًا والحديد نقيًّا ايضاً فقد يلصق الواحد بالآخر وتصنع من مجموعهما آنية الطبخ والطعام

واذا صقل النكل صار لامعاً كالفضة الصقيلة ولم يكمد لونهُ في الهواء ولو كان الهواء رطباً ولا بغاز الهدروجين المكبرت ولا يفعل بهِ الحامض الهدروكلوريك المخفف. ويمكن سحبهُ اسلاكاً دقيقة وجعلهُ اوراقاً رقيقة جدًّا

والنكل والكوبلت لا يكونان في الارض صرفين ولكنهما يوجدان كذلك في الرجم اي الحجارة النيزكية

وكان مقدار النكل الذي استخرج سنة ١٩١٧ من كل مناجم المسكونة ٩٠٠٠٠ طن

اما الكوبلت فمقدارهُ قليل لا يعبأ بهِ . وثقل الكوبلت النوعي ٨و٧٥ وثقل النكل النوعي ٨٩٨

﴿ المنغنيس ﴾ من المعادن التي تشبه الحديد في كثير من خواصهِ الطبيعية والكيماوية. ثقلهُ النوعي ٧و٣٩ وكثيراً ما يوجد مع مركبات الحديد . والمعدن الصرف قليل الاستعمال ولكن امزجتهُ مع الحديد كثيرة الاستعمال ومنها الحديد المنغنيسي وهو مزيج من الحديد والمنغنيس والكربون يكثر استعمالهُ في عمل الصلب . ولون المنغنيس رمادي ضارب الى الحمرة وهو صلب قصف اسرع من الحديد تأكسداً يذوب في الحامض الهدروكلوريك . واشهر مركباتهِ اكسيد المنغنيس الاسود وهو كثير الاستعمال في صنع الصلب ومسحوق القصارة والزجاج واستحضار الاكسجين . وبرمنغنات البوتاسيوم (ب٢من٢ا٨) وهو بلورات موشورية يذوب في الماء ومذوبهُ احمر قرمزي يخضرُّ اذا اتصلت بهِ مادة تتناول الاكسجين فانهُ شديد السخاء في اعطاء ما فيهِ من الاكسجين ولذلك كثر استعمالهُ مطهراً لانهُ يعطي الاكسجين للمواد الفاسدة ويؤكسدها ويحرقها ومنهُ السائل المسمى سائل كندي الذي يوضع في غرف المرضى لتطهير هوائها. ويستعمل ايضاً لمعرفة نقاوة الماء من المواد الآلية وقد امتحنا بهِ ماء بيروت الجاري اليها من نهر الكلب وقدمنا تفصيل ذلك الى المجمع العلمي الشرقي في جلسة مارس سنة ١٨٨٣ ونشرناهُ في المجلد السابع من المقتطف

﴿ الكروم ﴾ سمي هذا المعدن بهذا الاسم من كلمة كروما اليونانية اي اللون لتلوُّن مركباتهِ التي يتوقف عليها استعمالهُ في الصناعة . اما المعدن فقلما يستعمل الاَّ للمزج مع غيرهِ . لونهُ رمادي ثقلهُ النوعي ٦و٩٢ وهو صلب قابل للصقل لا يوجد في الطبيعة صرفاً بل يكون في الغالب مركباً مع الحديد في شكل كرومات الحديد او مع الاكسجين فقط مخلوطاً بالتراب ومنهُ اثر في الزمرد والجاد والسربنتين ونحوها من الحجارة الكريمة

والفولاذ (الصلب) الذي فيهِ ½ ١ الى ٢ في المائة من الكربون و½ ٢ الى ٤ في المائة من الكروم لا تثقبهُ المثاقب . والصلب الذي فيهِ نكل وكروم يستعمل لتدريع البوارج

واذا اتحد الكروم بالاكسجين والهدروجين تكونت منهُ حوامض وقواعد

تستعمل في الادهان مثل المغرة الصفراء التي هي اكسيد الكروم وهذه اذا احميت صارت حمراء برتقالية. ومثل كرومات الرصاص وهو دهان شديد الصفرة ومثل الكروم الاخضر الذي هو سسكوي اكسيد الكروم

ومن اشهر املاح الكروم بي كرومات البوتاس (ب$_{٢}$كرو$_{٢}$ا$_{٧}$) وهو يفترق عن اكسجينهِ لاقل سبب فيستعمل مؤكسداً في قصر المنسوجات وصبغها وطبعها ويستعمل في التصوير الشمسي لان الجلاتين الممتزج بهِ يصلب اذا اصابهُ النور فيصير غير قابل الذوبان فاذا مزجت مادة ملونة بالجلاتين وبي كرومات البوتاس في الظلام ودهن الورق بهذا المزيج ووضع في الظلام تحت الزجاجة الفوتوغرافية السلبية ثم عُرض للنور التصق الجلاتين مع المادة الملونة بالورق وصار غير قابل الذوبان حيثما يقع عليهِ النور حتى اذا ارجع الورق الى الغرفة المظلمة وغسل زال عنهُ كل شيءٍ الاَّ ما اصابهُ النور من خلال الزجاجة السلبية وعلى هذه الكيفية تصنع الصور الكربونية الجميلة

وفعل بي كرومات البوتاس هذا بالجلاتين نبَّه الى استعمالهِ في صناعة الدباغة . وقد ثبت الآن ان الجلود التي تدبغ بواسطتهِ تصير امتن جدًّا من الجلود التي تدبغ بالطريقة العادية

﴿ الطنجستن ﴾ معدن كالحديد لوناً ثقيل جدًّا ثقلهُ النوعي نحو ١٩ لا يوجد صرفاً يستعمل لتقسية الصلب ويمزج بقليل من النكل وتصنع منهُ اسلاك دقيقة وتحمى بالكهربائية حتى يتبخر النكل منها وهي التي توضع في زجاج المصابيح الكهربائية

ومن مركباتهِ المستعملة في الصناعة طنجستات الصوديوم وهو يستعمل في طبع الاقمشة لتثبيت الالوان وقد تصير بهِ الاقمشة القطنية الدقيقة عسرة الاحتراق

﴿ الاورانيوم ﴾ وهذا ايضاً معدن ابيض حديدي اللون ثقيل جدًّا فان ثقلهُ النوعي ١٨٫٧ لا يصهر الاَّ على درجة اعلى من الدرجة التي يصهر عندها البلاتين ومن مركباتهِ بي اورانات الصوديوم وهو يستعمل لتلوين الزجاج والخزف الصيني

﴿ المولبدنم ﴾ معدن اقل صلابة من الفولاذ ولكن اذا مزج الفولاذ بقليل منهُ زاد صلابةً ومتانة . وقد استعمل الالمان الصلب الممزوج بهِ لتبطين مدافعهم الضخمة وثبت ان القنابل التي رؤسها من الصلب الممزوج بالمولبدنم اقوى من غيرها على خرق دروع البوارج

اقطاب اليهود والوطن القومي

اذا استثنينا الامة الصينية فليس بين ام العالم الآن امة تستطيع ان ترجع في تاريخها الى اقدم من تاريخ الامة القبطية والامة اليهودية . اما الاقباط فالذين احتفظوا منهم باسمهم وكيانهم كامة لا يزالون كلهم في الوطن الذي كان فيهِ اسلافهم منذ ستة آلاف سنة . واما اليهود فقد تفرَّقوا في اقطار المسكونة منذ اكثر من الفي سنة ولا يزالون متفرقين ولم يبقَ منهم في وطنهم الاصلي اكثر مما تجد منهم في عاصمة كبيرة من عواصم اوربا واميركا . وقد عنو في كل بلاد دخلوها بالاشغال العقلية والادبية والمالية . فنهم جمهور من كبار العلماء والفلاسفة والكتَّاب واصحاب البنوك ورؤساء الشركات . وقد نزعوا حديثاً الى السياسة فكان منهم لورد بيكنسفيلد الذي كان من اكبر وزراء انكلترا واكتب كتَّابها واخطب خطبائها . وفي الحكومة الانكليزية الآن ثلاثة من اقطابهم المستر منتاغيو وزير الهند والسر هربرت صموئيل المعتمد السامي في فلسطين ولورد ردنج حاكم الهند

فالشريف ادورد صموئيل منتاغيو ابن لورد سوايثنج ولد سنة ١٨٧٩ ودرس في جامعة كمبردج وعين سكرتيراً لوزير المالية ثم لرئيس الوزراء ثم وكيلاً لوزير الهند ثم وكيلاً لوزير المالية ثم وزيراً للذخيرة في زمن الحرب ثم وزيراً لوزارة الهند ولا يزال فيها

والشريف السر هربرت صموئيل درس في جامعة اكسفرد فكان من اول النابغين فيها ودخل البارلمنت وجُعل وكيلاً لوزارة الداخلية ثم وزيراً للبوستة ثم وزيراً للداخلية واخيراً معتمداً سامياً لفلسطين

ولورد ردنج واسمهُ الاصلي روفُس دانيال ايزكس كان من اكبر المحامين في انكلترا ثم صار مدعياً عمومياً فوزيراً للحقانية . فسفيراً في اميركا والآن جعل حاكماً لبلاد الهند

ومن يقرأ تاريخ اليهود في اوربا في العصور المظلمة وفي الشرق من ايام السبي البابلي الى الآن لا يسعهُ الاَّ ان يرى فيهم قوة عقلية فائقة ومرونة ادبية راسخة مكنتاهم من البقاء هذه العصور الطوال والتغلب على ما لم يستطع شعب

آخر التغلّب عليهِ. فالكنعانيون والحثيون والبابليون والاشوريون انقرضوا كلهم كامم كبيرة ومن بقي من نسلهم لا يستطيع ان يثبت انتسابهُ اليهم لا ديناً ولا دنيا حتى اليونان والرومان تركوا اديانهم الاولى وتنصروا وامتزجوا بامم أُخرى. والاقباط تركوا اديانهم ايضاً وتنصروا كلهم ثم اعتنق اكثرهم الاسلام. واما اليهود فلا يزال نحو ثلثة عشر مليوناً منهم منفصلين عن غيرهم مستمسكين بمميزات دينهم لكنهم متفرقون في كل الاقطار ومتجنسون بجنسيات الممالك التي استوطنوها فهل يحتمل ان يجتمعوا من اقطار المسكونة ويتركوا ما هم فيهِ من نعيم البلدان التي استوطنوها كفرنسا وانكلترا واميركا ومصر وينزحوا الى فلسطين ويتخذوها وطناً وهي لا تكاد تقوم بمعيشة سكانها الحاليين . او هل يحتمل ان يتركوا جنسياتهم والدول العظيمة التي تدافع عنهم ويصيروا من رعايا حكومة فلسطين . هذا كلهُ مما يتعذر علينا تصديقهُ

وسكان فلسطين الآن من اديان مختلفة واكثرهم من المسلمين فانهم ٥١٢٠٠٠ واليهود ٦٦٠٠٠ والنصارى ٦٢٠٠٠ والسمرة ١٧٥ نفس

وفيها من الغرباء نحو ٢٠٠٠٠ فعدد كل سكانها نحو ٦٦٠ الفاً على ما جاء في كتاب « فلسطين وتجديد حياتها » . وقد يحتمل ان يزيد عدد السكان حتى يبلغ مليون نفس او مليوناً ونصف مليون وتكون الزيادة كلها من اليهود وتبقى البلاد قادرة على القيام بهم اي يزيد عدد اليهود فيها حتى يبلغ نحو ٩٠٠ الف نفس لا غير لانهُ لا يحتمل ان يُضغط على السكان الاصليين حتى يهجروا بلادهم . وغاية ما نرى احتمالهُ ان خيرات البلاد الطبيعية تُستثمَر فيزيد عدد سكانها الى هذا الحد وتكون فلسطين واورشليم للامة اليهودية مثل الحجاز ومكة للمسلمين ومثل ايطاليا ورومية للكاثوليك . ويكون هذا اعتبارها ايضاً لدى المسيحيين والمسلمين لان لها ارتباطاً دينياً بهم يقرب من ارتباطها الديني بالامة اليهودية فيخصها الجميع بالزيارة ويزيد ترددهم عليها . ولطيب هوائها وعلاقتها الدينية الشديدة باليهود يرجح ان بعض اغنيائهم واهل التقى منهم يبنون لهم منازل فيها يسكنونها في أخريات ايامهم حتى يدفنوا في ترابها . كل هذا محتمل او مرجح أمَّا أن تعود مملكةً لاسرائيل ويهوذا كما كانت في عهد داود وسليمان ويعود اليها جميع اليهود المنتشرين في اقطار المسكونة فليس في احوال الامم الحاضرة ما يرجحهُ او يجعلهُ محتملاً

ثم ان احوال الشرق الادنى السياسية لم يقر القرار عليها نهائياً على ما يظهر فقد يحتمل ان يتغير كثير مما تمّ الاتفاق عليهِ بين فرنسا وانكلترا حتى الآن . وسواء تغير او بقي على ما هو عليهِ فلا يعقل ان اقطاب اليهود في اوربا واميركا يحاولون نقض نواميس العمران وجمع اليهود من اقطار المسكونة الى ارض لا تسع مليونين من النفوس. ولكن المرجح انهم يبذلون مجهودهم في تعمير تلك البلاد المحسوبة مقدسة عند اصحاب الديانات الثلاث الكبرى المسيحية والاسلامية واليهودية فيشمل نفع عملهم سكانها كلهم

قيمة النتائج السلبية

قد يكون للنتائج السلبية في البحث العلمي فوائد لا تقلّ عن فوائد النتائج الايجابية بخلاف المشهور في اعمالنا العادية . فانهُ اذا طلب زيد شيئاً ولم يجدهُ قلنا انهُ فشل واخفق واذا وجدهُ قلنا انهُ فاز ونجح . وربما ذهبنا الى ابعد من ذلك فمدحنا الفائز وذممنا المخفق على حدّ قول الحطيئة

والناس مَنْ يلقَ خيراً قائلون له ما يشتهي ولأُمّ المخفق الهبَلُ

اما في البحث العلميّ فالامر ليس كذلك . نعم ان الباحث في العلم يقدّم النتائج الايجابية على السلبية ويقدم على معالجة المسائل التي يرجح فوزهُ فيها ويحجم عن معالجة التي يقدّر فيها فشلهُ ولكن فكرة عدم المحاباة في المباحث العلمية تجول في صدر كل عالم يطلب العلم لذاتهِ وتجعلهُ يقدم على معالجة كل مسئلة تعرض لهُ طلباً للحقيقة مهما تكن العثرات في سبيلهِ كثيرة وسواء كانت النتيجة مما يحبّ او مما يكرهُ

وقد اجازت الطبيعة المنصفة جماعة العلماء على غيرتهم العلمية هذه بان جعلت قيمة النتائج السلبية احياناً مضاهية لقيمة النتائج الايجابية . فمذهب اينشتين الذي هو حديث لعلماء الآن انما هو نتيجة تجربة علمية جربها عالمان قبلهُ هما متشلصن ومورلي فاخفقا فيها فلما اقدم اينشتين ثانية عليها عرف كيف يسير في سبيل حلها بتوقي ما وقع فيهِ العالمان المذكوران من الهفوات ولزوم جادّة اخرى رآها اقرب الى غرضهِ فبلغ الحجة وفاز بالارب

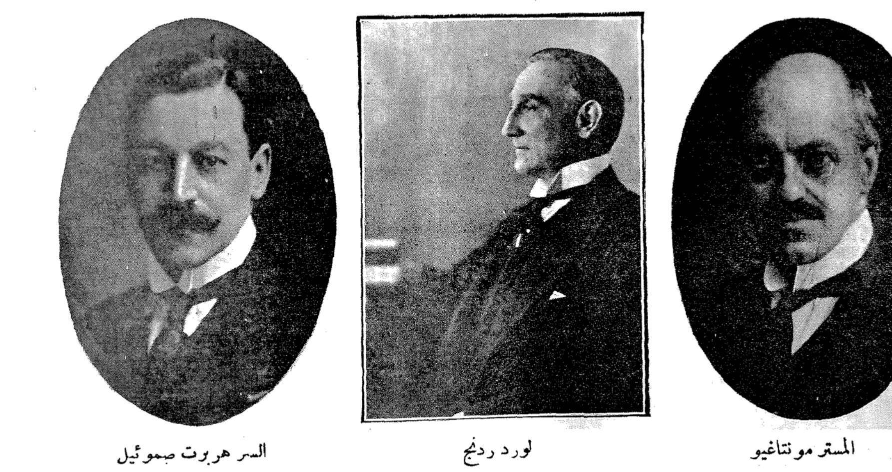
ومن هذا القبيل سعي الساعين غير مرة في توليد حركة دائمة وصنع آلة على هذه القاعدة واخفاقهم في كل مرة اخفاقاً لم يكن منهُ مناص طبقاً لناموس حفظ القوة. وقدكانت نتيجة هذه المحاولات المتعددة ذات فائدة عظيمة للعالم الطبيعي لانها جاءت مصدقة لهذا الناموس فزادت ايمانهُ بهِ

ومثل هذا السعي سعي بعضهم في تسيير آلة بالحرارة الكامنة في جسم بارد. مثال ذلك تسيير باخرة بالحرارة المستمدة من ماء البحر فقد افضى فشلهم هذا الى تعيين اقصى حدّ للعمل في الآلات التي تعتمد على الحرارة

وفي الرياضيات امثلة على ما نحن بصدده. فقد مضت قرون ولاهمّ للرياضين الاّ تضعيف المكعب وقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتربيع الدائرة حتى اقتنعوا بعدطول التعب والنصب وفشلهم المرة اثرة المرة بان هذه المسائل ليست مما يحلّ ضمن الشروط المشترطة لحلها. ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحدّ بل ما زالوا يدأبون حتى فازوا بان برهنوا على ان حلّ هذه القضايا مستحيل ضمن الشروط المشترطة لهُ. فلا يكتفون الآن بالقول ان عجزنا عن حل هذه المسائل دليل على استحالتها بل يقولون فوق ذلك قولاً باتًّا انها مستحيلة بهندسة اقليدس ويعلمون سبب هذه الاستحالة

ومن ذلك مسئلة تحول العناصر المشهورة. فقد سعى الاقدمون في التفتيش عن حجر الفلاسفة الذي يحوّل بهِ النحاس ذهباً ففشلوا وفشل المحدثون بعدهم وكادوا يجزمون باستحالة ذلك لولا اكتشاف الراديوم وما عرفنا بهِ عن تحول العناصر بعضها الى بعض. على ان هذا التحول ليس بالتحول الايجابي الذي كان اهل الكيمياء القديمة يسعون اليهِ اي انهُ ليس مما يمكن العمل بهِ اذ لا سلطان لنا عليهِ

يضاف الى هذا كلهِ مسئلة توليد الحياة بالصناعة. فانها من المسائل التي لم يفتح بها علينا والتي لا يمكن ان نهتدي اليها ما دام تولد الحي من الحي لا من غيره مبدأً غير منقوض حتى الآن. وقد جهل العلماء منذ عشرات من السنين هذا المبدأ فقادهم جهلهم هذا الى القول ان الدود يتولد من الزبل والمواد الفاسدة من غير أب او ام وغير ذلك من المذاهب التي لا طائل تحتها



المستر مونتاغيو

لورد ردنج

السر هربرت صموئيل

مقتطف مارس ١٩٢١

امام الصفحة ٢١٣

مقتل القيصر واهل بيتهِ

لما وصلت العائلة القيصرية الى اكاترنبرج كما تقدم في مقتطف فبراير كانت السلطة فيها في يد مجلس بلاد اورال وهو مؤلف من ثلاثين عضواً. ويد المجلس الاجرائي (او التنفيذي) وهو مؤلف من اعضاء قليلين. ويد اللجنة التي تقاوم المضاربين والخارجين على الحكومة.وكان المرجع الاعلى لكل مجلس في موسكو ومنهُ تصدر الاوامر والنواهي مباشرةً . وعند اللجنة جماعة كبيرة من العيّارين لقضاء اغراضها اكثرهم من اسرى النمسويين الالمان ومن اللت والصينيين وهم في الحقيقة جلاَّدون عملهم قتل الذين يحكم عليهم بالقتل. ولجنة اكاترنبرج كانت من اقوى اللجان واقدر رجالها يورفسكي

لما رأى المجلس الاجرائي عطف الحرّاس على القيصر وعائلتهِ اوجس شرًّا وصمم على قتل القيصر وعائلتهِ وبعث بتلغراف الى موسكو يقول فيهِ « ذهب سيرومولوتوف (من اعضاءِ المجلس الاجرائي) الى موسكو لتدبير العمل حسب اوامر المركز فلا داعي للقلق . اقمنا يورفسكي بدل افديف واوقفنا موشكين وابدلنا الحرس الداخلي بغيره » . وتاريخ هذا التلغراف ٤ يوليو

وفي ذلك اليوم أُوقف افديف وموشكين وأُبدلا بيورفسكي وهو يهودي من اهالي اكاترنبرج فاحضر معهُ عشرةً من الحرس كلهم تقريباً من اسرى النمسويين الالمان المنتخبين ليكونوا جلاَّدين . وصار البيت الذي فيهِ القيصر في عهدة المجلس الاجرائي ومن ثم صارت حياة العائلة القيصرية عذاباً مستمرًّا وتقرر حينئذٍ القضاء عليها . وعاد سيرومولوتوف من موسكو ومعهُ الاوامر اللازمة وكان يورفسكي قد اخذ في تدبير ما يلزم لذلك فكان يركب كل يوم الى ضواحي المدينة يبحث عن مكان يلقي اشلاء القتلى فيهِ ويخفي آثارها حتى اذا عاد سيرومولوتوف وجد كل شيءٍ معدًّا

ويوم الاحد في ١٤ يوليو دعا يورفسكي كاهناً لاقامة الخدمة الدينية لعائلة القيصر حتى لا يعتب عليهِ الروس بانهُ قتل قيصرهم من غير ان يزودهُ بخدمة دينية . وفي مساءِ اليوم التالي امر رجلاً يثق بهِ تمام الثقة ان يأتيهُ باثني عشر

مسدَّساً من محلة الحرس ولما اتاهُ بها اخبرهُ انهُ حكم على العائلة القيصرية بالاعدام ولا بدَّ من اعدامها تلك الليلة

وهنا ننتقل الى التفصيل الذي ذكرهُ الكبتن مكلاً في مجلة القرن التاسع عشر وقال انهُ مستخلص من شهادات كثيرين رأى بعضهم ما حدث مرأى العين وهم متفقون في كل الامور الجوهرية

في نحو الساعة الاولى بعد نصف الليل دخل يورفسكي غرفة القيصر وايقظهُ وقال لهُ ان جنود الاعداءِ ستصل الى المدينة قبل الفجر فخير لك ولعائلتك ان تنزلوا الى الدور الاسفل لانهُ قد تقع مناوشات في الشوارع ويحتمل ان يدخل بعض الرصاص من الكوى

فنهض القيصر من فراشهِ وجعل يتكلم مع يورفسكي ومع القيصرة كلاماً لم يُسمع كلهُ ولكن سمع منهُ قولهُ هل اقتربوا الى هذا الحد ثم شكر يورفسكي وقال لهُ أليس الافضل ان نأخذ امتعتنا معنا فاجابهُ لا ولكن يحسن ان تأخذوا وساداتكم . قال ذلك ودخل غرفة البنات وقال لهنَّ ما قالهُ لوالديهنَّ ثم خرج ووقف في غرفة المائدة وكان فيها بعض الجنود وبنادقهم في اياديهم ومعهم غيرهم من الذين لبوا طلبهُ وجاؤوا حتى يتولوا قتل عائلة القيصر اذا احجم الجنود عنهُ. ولحظ الجنود القائمون على حراسة البيت من الخارج ان فيهِ شيئاً غير عادي فدخلوهُ ليروا ما هو جارٍ .ولما اتم القيصر وزوجتهُ واولادهُ لبس ثيابهم خرجوا الى غرفة المائدة — خرج القيصر اولاً ثم امرأتهُ ثم ابنهُ ثم بناتهُ الاربع ثم الدكتور بوتكن والخادمة والخادم والطباخ وهم ١١ نفساً .وكان الضعف والنحول قد توليا القيصر حتى لا يكاد يُعرَف.وكان لابساً سترة حربية بلون الخاكي وبنطلوناً ازرق مثل بنطلونات الفرسان وجزمة عالية الساق وهو حاسر الراس.وكانت زوجتهُ قد قصت شعرهُ وشعر ابنها وقص البنات شعورهنَّ على غزارتها وجمالها تخلصاً من القمل وحشون بها موقداً مهجوراً . وقد وجدها الجنود البيض فيهِ لما دخلوا اكاترنبرج ورآها بعض اللواتي كن خادمات في البيت القيصري وعرفنها . وكان لتاتيانا كلب صغير تحملتهُ على ساعدها.وكان لاخيها كلب آخر والظاهر انهُ ادرك ما خبيء لهُ ولسيده فهرب قبل ذلك . وبعد زمن وجدهُ ضابط من ضباط الجنرال نوكس وجاء بهِ الى انكلترا فكان نصيبهُ خيراً من نصيب سيده

يا لهُ من منظر تتفطر لهُ المرائر . وله يكاد يكون كسيحاً وامرأتان لا معين لهما واربع بنات على غاية الرقة والدعة يحق لهنَّ ان يحسبن من اجمل البنات حتى في بلاد الروس المشهورة بجمال نسائها. وكان يقال ان الثانية منهنَّ تاتيانا ستكون ملكة الانكليز يوماً ما وقدكانت بارعةفي آداب اللغة الروسيةولها فيها شعرحسن

وكان لا بدَّ للجميع من النزول في سلم مظلم الى الدورالاسفل فامسك واحد من الجند مصباحاً ينير السلم ولكن لم يبادر احد غيرهُ لمساعدة النازلين . وكانت عادة التقدم في السير متمكنة من اعضاء البيت القيصري فاتبعوها حتى في نزولهم الى ساحة الموت الزؤام .نزل اولاً القيصر وزوجتهُ وهما يرتجفان كأنهما ذاهبان الى امام ملك جبَّار اعظم منهما . ثم جاءَ بعدهما ابنهما تحملهُ اختهُ الكبرى اولغا ثم اخواتها تاتيانا فماريا فاناستاسيا . ثم الباقون حسب درجاتهم وآخرهم الطباخ. ونزل بعدهم اناس من عالم آخر في مقدمتهم يورفسكي السفاح عابس الوجه مشغول البال بما كان عازماً عليهِ من الفعل الفظيع يده في جيبهِ قابضة على المسدس ورجلاهُ تخطوان بهِ الى مجزرة الابرياء.وبعدهُ الجنود وكان عددهم قد زاد بمن انضمَّ اليهم من الحرس . وهؤلاء وقفوا الى ان رأوا ان الغرض من حراستهم قد انقضى ومنهم الشهود الذين شهدوا بما رأوا

ولما وصل النازلون الى الدارالسفلى سار يورفسكي امامهم الى باب الغرفة المعدة للفتك بهم فدخلها القيصر حاملاً ابنهُ ثم القيصرة فبناتها فالدكتور بوتكين فالخدم. وقيل لهم حينئذٍ انهُ ستأتي المركبات لركوبهم والذهاب بهم .ولما رأوا ان اقامتهم في تلك الغرفة ستطول طلبوا كراسي يجلسون عليها فجيئوا بثلاثة كراسي فجلس ولي العهد على كرسي في وسط الغرفة وابوهُ على كرسي آخر الى يسارهِ ووقف الدكتور بوتكين الى يمينهِ وجلست امهُ قرب الحائط ووقفت واحدة من بناتها وراءَها ووقفت اخواتها الباقيات مستندات الى الحائط.ثم دخل يورفسكي بغتة ومعهُ سبعة من المنسوبين الالمان واثنان من اصدقائهِ والمسدسات في ايديهم وليس بينهم جندي روسي وكان وجه يورفسكي قد امتقع فاخرج ورقة من جيبهِ امسكها بيسراهُ والمسدس في يمناهُ وجعل يقرأُها بسرعة. وهي امر من جمهورية السوفيات بقتل القيصر وكل اهل بيتهِ .وقد سُمي في هذا الامر بنقولا رومانوف السفاح . وللحال صلَّبت القيصرة على وجهها وركعت وركع الباقون معها الاَّ

القيصر فانهُ بقي واقفاً وتقدم الى امام زوجتهِ واولاده كأنهُ اراد ان يقيهم بنفسهِ وقال كلاماً لم يُسمَع لان يورفسكي كان لا يزال يقرأُ الأمر بصوت جهوري تردد صداهُ جدران الغرفة . فادرك ذلك اللعين ان القيصر يريد ان يقول اقتلوني انا ولكن اعفوا عن زوجتي واولادي . وخاف ان يؤثر كلامهُ في الجنود فرفع يدهُ باسرع من البرق واطلق الرصاص على القيصر فاصاب رأسهُ فوقع لا يبدي حراكاً وكان ذلك اشارة الى الجنود فلم تمضِ خمس دقائق حتى امسى الجميع جثثاً هامدة ما عدا تاتيانا وخادمتها فان تاتيانا جرحت واغمي عليها (١) ووقف كلبها فوقها ينبح الى ان قتلهُ واحد من الجند . ثم افاقت وجعلت تصرخ امّاهُ امّاهُ فهجم عليها اولئك الوحوش وطعنوها بحراب بنادقهم وشجوا رأسها بقنادقها والخادمة جعلت تتقي الرصاص بوسادة في يدها وهي تهرب من جهة الى اخرى الى ان سقطت قتيلة . والذين كانوا واقفين امام الباب وشاهدوا ذلك المنظر الفظيع تعذر عليهم وصفهُ لفظاعتهِ وسقطت المصابيح من ايديهم فالتهبت وامتلأَ المكان دخاناً اصفر يتخللهُ وميض بارود البنادق . وظهر للرائين كأن الجنود جنُّوا من الغيظ وسكروا من الدم فجعلوا يطعنون القتلى ويفضخون جماجمهم (٢) . قال واحد من الرائين ان المنظر بلغ في فظاعتهِ مبلغاً تجيش لهُ النفس حتى كدت يُغمى عليَّ واضطررت ان ابعد واستنشق الهواء

وكان الرصاص يصيب الجدران ويرتد عنها فاصابت رصاصة منهُ يد يورفسكي اليسرى وقطعت ثلاثاً من اناملها فتقدم واحد من الجنود وربط يدهُ بمنديله وكان ذلك قبلما افاقت تاتيانا كما تقدم . والارض خشب وقد وجدت فيها آثار سبع عشرة طعنة ووجد في الجدران ست عشرة رصاصة ووجدت في الارض رصاصات اخرى والظاهر ان بعضها خرق الاجسام قبلما خرق الارض او غار في الجدران

واتي حينئذٍ بالملاآت من الفرش ولفت بها الجثث وحملت واخرجت من باب المطبخ الى المركبة (لوري) القائمة امامهُ في انتظارها وكان امام باب الدار اربع مركبات اخرى (٣) . والمركبة التي وضعت فيها الجثث وضعت فيها ايضاً الوسائد

(١) اما الدكتور جيار فيقول ان التي جرحت واغمي عليها هي اناستاسيا لا تاتيانا
(٢) فضخ الجمجمة كسرها (٣) وكلها من نوع الاتوموبيل

الملطخة بالدم وجثة الكلب حتى لا يبقى في البيت اثر لهذه الفظائع . وكان يورفسكي يعلم خطارة الجريمة التي اقدم عليها ولذلك طلب من اعضاء المجلس الاجرائي ان يمضوا كلهم الامر بقتل القيصر واهل بيتهِ واخذ هذا الامر بيده الى موسكو واطلع لنين عليهِ فنظر اليهِ وتهانف (ضحك ضحكة الاستخفاف) على جاري عادتهِ .
وكان يورفسكي يعلم انهُ من شعب يكرههُ اكثر الروس وان حولهُ مئة مليون وكل واحد منهم يحسب قتل القيصر جريمة دينية كما هو جريمة سياسية ولذلك قال قبلما ارتكب ما ارتكب انهُ سيلاشي جثث القتلى حتى لا يبقى لها اثر . فطلب من مدير المهمات ان يرسل اليهِ خمس مركبات من نوع اللوري وبرميلين من البترول واشترى هو مقداراً كبيراً من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) لكي يحل ما لا تقدر النار على حرقهِ من جثث القتلى ومع ذلك لم يستطع ان يلاشي تلك الجثث ويمحو آثارها
وبينما كانت الجثث تنقل الى المركبة كان هو مهتمًّا بتنظيف اصابعهِ وربطها وكان جرح يدهِ واضطراب افكارهِ قد اثرا فيهِ تأثيراً شديداً يوجب عليهِ تطلب الراحة. فالحَّ عليهِ اعوانهُ لكي يذهب الى بيتهِ اما هو فاصرَّ على الذهاب مع المركبات والوقوف بنفسهِ على كيفية ملاشاة الجثث ومحو آثارها حتى لا يبقى شيءٌ منها شاهداً عليهِ . وجعل يقسم الاقسام المغلظة ان لا بدَّ لهُ من اتمام عملهِ الى آخرهِ وانهُ لا يستطيع ان يوكلهُ الى احد لانهُ لا يثق باحد
وقد اختلفت اقوال الشهود في الساعة التي سارت فيها المركبات والاكثرون على انها الساعة الثالثة بعد نصف الليل والمؤكد ان يورفسكي واربعة من رفاقهِ ساروا فيها ومعهم جماعة من الجنود . ولم يكن في الشوارع احد حينئذٍ غير الحراس وكان هؤلاءِ الحراس قد أُمروا ان لا يدعوا احداً يسير في الشوارع او يخرج من بيتهِ وان يقتلوا كل من يخالفهم
ولما وصلت المركبات الى المكان المعد في الغابات نزل الجنود ووقفوا حولهُ كالحراس على نحو نصف كيلومتر لكي يمنعوا كل احد من الدنو منهُ . واتفق ان رجلاً من سكان القرى المجاورة كان آتياً الى اكاترنبرج فرآهُ الجنود في اثناء الطريق فاوقفوهُ ومنعوهُ من السير ومن الرجوع الى بيتهِ ايضاً ولكن لما ابعدوا عنهُ عاد الى بيتهِ واخبر اهل القرية بما رأى فخرج كل مَن كان جريئاً

منهم وطافوا في الغابة الى ان وصلوا الى الحراس فخافوا ونكصوا على اعقابهم راجعين الى قريتهم فوقع الرعب في القرية لان اهلها كانوا قد آووا ضابطاً من جنود القيصر وتعرضوا للعقاب الشديد وكان مراد هذا الضابط ان يتصل بعائلة القيصر فخافوا ان يكون القصد من هذه الحركة القبض عليهِ وطلبوا منهُ ان يغادر قريتهم وينجو بنفسهِ . فاقنعهم انهُ لو كان هو المقصود لاتت الجنود الى القرية توّاً ولكنها لم تفعل بل عرّجت الى جهة اخرى . فسكتوا عنهُ لكنهم بقوا خائفين موجسين شرّاً يرقبون ما يحدث . ثم رأوا ناراً اضطرمت في الغابة وعلا لهبها في الجو فاخذتهم الظنون والهواجس وحسب بعضهم ان البلشفك يضحُّون ضحايا بشرية لمعبوداتهم

ومضى اليوم الاول والثاني والثالث والجنود في الغابة وقلقُ اهل القرية يزيد وهم لا يجسرون ان يفعلوا شيئاً واخيراً جاءهم واحد وقال لهم ان الحمر ذهبوا كلهم فمضى الضابط وجماعة من اهل القرية الى حيث رآهم الرجل الاول فوجدوا هناك طريقاً ممهَّدة حديثاً الى قلب الغابة فساروا فيها الى ان وصلوا الى بقعة فيها كومة كبيرة من الرماد حولها بقايا الواح واغصان وقطع حطب محروقة فجعل الضابط يذري الرماد بعصاهُ ورفاقهُ يبحثون فيهِ فوجدوا اولاً صليباً مالطياً مرصَّعاً بحجارة خضراء . فلما رآهُ الضابط امتُقع لانهُ يعلم ان هذا الصليب وسام لا يحق لاحد ان يتقلدهُ الاَّ اذا كان من البيت القيصري وفي مقام رفيع جدّاً . فصرخ عفوك اللهمَّ احرقوهُ حيّاً . وقبل ان يتمالك نفسهُ كان الذين معهُ قد وجدوا اشياء كثيرة مما يختص بملابس النساء مثل اضلاع المشدات والابازيم والصرامي والازرار والخرز ونحو ذلك ممَّا يدلُّ ان الذين حُرقوا هنا رجال ونساء . فرفع نظرهُ الى السماء وقال ارحمنا يا رب احرقوا العائلة كلها

واتضح اخيراً من الآثار التي وجدت وهي كثيرة جدّاً ومن شهادة الشهود انهُ لما وصل يورفسكي ورفاقهُ الى تلك البقعة قطَّعوا الجثث ووضعوها على الحطب وصبوا عليها البترول واضرموا فيها النار فاحترقت وما لم يحترق من العظام صبوا عليهِ الحامض الكبريتيك حتى انحلَّ . واقاموا هناك ثلاثة ايام يدأبون في هذا العمل فصبوا اكثر من ٣٠٠ لتر من البترول و٧٥ كيلو غراماً من الحامض الكبريتيك ولما انتهوا من عملهم جمعوا كل ما استطاعوا جمعهُ من بقايا النار

وطرحوهُ في بئر معدن هناك. وقد شهد شاهد ان يورفسكي كان يخاف من قيام اهل المدينة عليهِ قبلما يتم عملهُ فاقام الحراس على البيت الذي كان فيهِ القيصر ليوهمهم ان العائلة القيصرية لا تزال فيهِ. ولما اتمَّ عملهُ نشر في المدينة منشوراً خلاصتهُ « انهُ علم ان جنود التشك سلوفاك تتهدد اكاترنبرج عاصمة اورال فينجو السفاح المتوّج (يعني القيصر) من يد القضاء لانهُ كشفت مؤامرة لانقاذهِ ولذلك حكم مجلس البلاد ان تنفّذ ارادة الشعب بقتل نقولا رومانوف القيصر السابق الذي سفك دماء كثيرين من الشعب ونُفذ الحكم عليهِ في السابع عشر من الشهر اما عائلة رومانوف فنقلت الى مكان امين » والحقيقة ان القيصر لم يحكم عليهِ بل لم يحاكم وقتل هو وعائلتهُ كما تقدم

نشرنا منذ عهد غير بعيد تاريخ بلاد الروس ووصفنا انواع العقاب التي كان يعاقب بها الناس وكلها مما تقشعر منهُ الابدان. واي عقاب افظع من ان يُسلخ جلد الانسان وهو حي. ولكن سلخ الجلد كان من العقوبات الشائعة عندهم حينئذٍ. وكنا نظن ان الاديان والعلوم والفنون التي انتشرت في هذا العصر ازالت الطباع الوحشية من الناس فاذا طباع السوءِ مخبوءة تحت غشاء العمران فلما ثارت هذه الحرب مزّقت الغشاء عن نفوس كثيرين فامسوا كالوحوش الضارية. فان يورفسكي هذا من الذين اذا دخلتَ بيوتهم ورأيت اولادهم حسبتهم من ارقى الاوربيين. ولعلَّ اعوانهُ كانوا مثلهُ لكن تعليم اولادهم اللغات والفنون وتأثيث بيوتهم بما يدلُّ على الرفاهة والترف وادعاءهم انهم يعملون لمصلحة الشعب كل ذلك لم يغير طباع السوءِ المغروسة في نفوسهم فثار ثائرها حالما أُطلق لها العنان

والناظر في شؤون الاجتماع قد يقول في نفسهِ تُرَى ايُحتَمل ان تفضي هذه الموبقات الى نفع كبير يمحو آثارها وينسي الناس تذكارها. والجواب ان تاريخ البشر بل تاريخ كل الاحياء جارٍ على سنن واحد نرى فيهِ تحليلاً وتركيباً موتاً وحياةً. تدفن حبة الحنطة في الارض فيبعث منها نبات كثير السنابل والحبوب. ثارت الثورة الفرنسوية بفظائعها فدكت صروح الاستبداد ومتعت الشعوب بالحكم الدستوري. فان كان مستقبل بلاد الروس عمراناً ارقى من عمرانها السابق يقوم على ما حلَّ فيها من الخراب وما سفك من دماء الابرياءِ فتكون قد جرت على هذا الناموس العام ناموس الخراب قبل البناء ويحمد اهلها عند الصباح سراهم

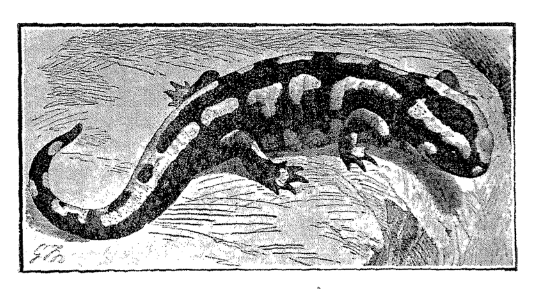
مبدأ جديد في تشخيص الامراض

يظهر ان السر جمس مكنزي والمشتغلين معهُ تمكنوا من اكتشاف ما يحسب مبدأً جديداً في تشخيص الامراض . فان للمرض علامات تدلُّ عليهِ . وكان المظنون ان اعضاءَ الجسم الباطنة تشعر بالالم او تتألم ألماً يشعر بهِ صاحبها فيحسب شعورها من هذه العلامات . الاَّ ان ذلك كان في معرض الريب اي ان بعض الاطباء ارتابوا في شعور الاعضاءِ الباطنة بالالم وقالوا انها لا تشعر بهِ ابداً وانها اذا اصيبت بما يؤلم وشعر صاحبها بالالم فانما يكون مركز الالم في جلدهِ وعضلاتهِ التي في ظاهر جسمهِ اي ان الالم يكون خارج العضو المصاب وعلى الطبيب ان يستدلَّ منهُ على العضو المصاب وعلى نوع الاصابة واذا لم يعرف كيفية الاستدلال عسر عليهِ الاهتداءُ الى المطلوب

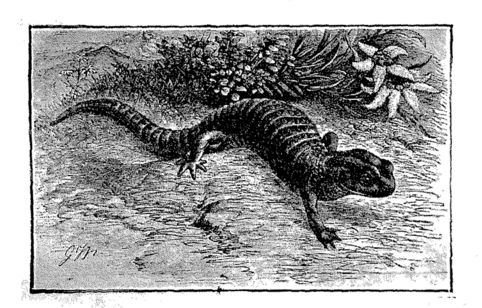
ثم ان الالم قد يحدث لسبب آخر غير آفة في احد الاعضاءِ فقد يحدث من اجهاد بعض الاعضاءِ السليمة فيظن صاحبها انها مأْوفة وهي ليست كذلك وشعورهُ بالالم حينئذٍ لا يدلُّ على آفةٍ في جسمهِ . فاذا بطل إجهاد العضو بطل الشعور بالم وانما يكون الشعور بالم في عضوٍ علامةً على وجود آفة فيهِ اذا لم يكن هذا الشعور ناتجاً عن اجهادهِ

وليس بين الاعضاءِ الباطنة والجلد الذي يشعر بالمها اذا أُجهدت شيءٌ عن الاتصال المباشر فيأْتي الشعور على طريق الاعصاب اي بواسطة العصب الممتد من العضو المجهَد الى الدماغ او الى الحبل الشوكي والعصب الممتد من الدماغ او الحبل الشوكي الى الجلد. وهذا الاتصال العصبي بمثابة خط التلغراف ينتقل الشعور بهِ من المشاعر اي من اعضاءِ اللمس والنظر والسمع والشم والذوق الى المركز العصبي الذي يشعر بهِ ويعلن شعورهُ بواسطة المشاعر ايضاً

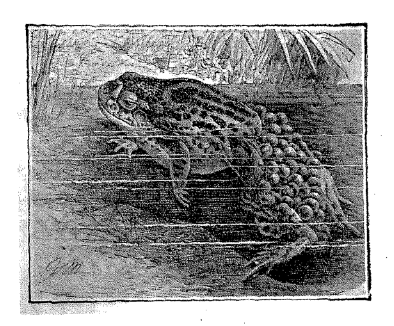
فالمرض يعلن نفسهُ بالوسائل العادية التي تُعلَن بها سائر التأْثيرات. وما علاماتهُ سوى شعور زائد يزيد على الشعور الصحي . فقد يكون الالم في عضو مسبباً من اجهاد ذلك العضو في القيام بعملهِ مع انهُ سليم. وقد يكون العمل المطلوب منهُ عاديًّا ولكنهُ يتألم منهُ لانهُ ضعيف لا يقوى على القيام بهِ بسهولة . والحالتان عاديتان



Salamandra maculosa السمندل الاصفر



Salamandra atra السمندل الاسود



Alytes obstetricans الضفدع القابلة

مألوفتان. وهناك حالة ثالثة وهي ان يشعر الانسان بالالم في عضوٍ من اعضائهِ والعضو سليم وعملهُ عادي معتدل ولكن اعصابهُ الناقلة لشعوره مريضة او عملها مختل

فاذا كانت الاعصاب متهيجة كثيراً بسم وصل اليها فانها تكبّر التأثير الواصل اليها من الخارج فتطلب من العضو الذي تتسلط عليهِ جهداً كبيراً يتعبهُ ويؤلمهُ. فقد تجعل القلب يخفق خفقاناً شديداً مؤلماً لغير سبب موجب حتى يظهر كأنهُ مريض او انهُ مدعوٌ فعلاً لعمل شاق مع انهُ سليم ولا يُطلب منهُ ان يعمل غير عملهِ العادي . والسبب الحقيقي لذلك كلهِ ان السم الذي اتصل بالاعصاب هيجها وزاد شعورها

ولذلك فكل نوع من علامات المرض يحدث إما من وجود مهيج قوي او من وجود مرَض في العضو او من وجود سم في الاعصاب . واكثر علامات الامراض ناتج من اضطراب في الافعال العصبية

والغالب انهُ يسهل ان نعرف متى يكون عمل العضو قد صار فوق طاقتهِ . لاسيما وان ظهور المرض فيهِ لا يشتد قبل اجهادهِ بل بعدهُ . فالانتباه الى فعل الاعصاب مهم جدًّا في درس علامات المرض . وتصير المسئلة ما هو السم الذي فعل بالاعصاب وجعلها سريعة الانفعال حتى ان اقل اجهاد يجعلها تحرك العضو ليعمل بكل جهدهِ على غير موجب

نعلم ان بعض السموم مثل الستركنين والاتروبين تفعل ببعض الاعصاب وتسبب علامات مرضية فهل تفعل بها سموم الامراض مثل هذا الفعل فتسبب علامات مثل العلامات المرضية . أو لا يحتمل ان يكون اهم شيء في السل تسمم الدم بهِ وتسمم الاعصاب لافعلهُ في الرئتين. ويتمشى ذلك على ذات الرئة والتيفويد وما اشبه من الامراض

هذه المسئلة من اهم المسائل لانهُ ان كانت علامات السل ناتجة عن سم سبَّب خللاً في الاعصاب لا عن تلفٍ اصاب الرئتين فهذه العلامات تظهر قبلما يتمكن الداء من الرئتين لانهُ حالما يشرع سمهُ يفعل فعلهُ تظهر علاماتهُ فلا نضطر ان ننتظر تلف الرئتين قبلما نحكم ان المرض هو السل بل نعلم من العلامات الظاهرة انهُ السل بعينهِ ونسرع في ازالة سمهِ

هذا مثَل واحد من امثلة كثيرة يفيد فيها هذا الاكتشاف البسيط . ثم اذا

كانت الامراض تفعل مباشرةً باعصاب الاعضاء وتزيد انفعالها او تقللهُ فلا ننتظر ان نرى علامات الاضطراب العصبي الاَّ اذا دعيت الاعضاء للعمل اي اذا وصلت اليها المؤثرات . كأن المرض وسيلة لجعل الاعضاء شديدة الاحساس او الانفعال كما ان المواد الكيماوية تجعل لوح التصوير الشمسي شديد الاحساس . فالعلامات ناتجة عن المؤثرات واذا عرفنا فعل المؤثرات واستعملناها علمياً فقد نعلم بواسطتها ماهية السم الموجود وفي اي قسم من المجموع العصبي هو فاعل

واخيراً ينبغي لنا ان نعلم هل المجموع العصبي الذي فعل بهِ السم فصيَّرهُ شديد الانفعال بالمؤثرات يفعل بالعضو ويجعلهُ يعمل فوق طاقتهِ فيختل بناؤهُ اي يُصاب بمرض عضوي . وهنا نجد تعليلاً جديداً لما ينتج عن الامراض المعدية من الآفات العضوية بعد زمن طويل من الاصابة بتلك الامراض . وقد نتمكن من منع الامراض العضوية بالاستدلال عليها قبلما تبلغ اشدَّها

وراثة الصفات المكتسبة

اذا اقام انسان ابيض في قلب افريقية سنين كثيرة حتى احمرَّ وجههُ وبدنهُ كلهُ من التعرُّض لنور الشمس وحرارتها فهذا الاحمرار صفة مكتسبة. فهل ينتقل الى نسلهِ بالوراثة او لا ينتقل . للعلماء في ذلك مذهبان مشهوران طال الجدال بين انصار كلٍّ منهما الواحد يقول ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة والآخر يقول انها لا تنتقل. وظاهر الامر انها تنتقل ولذلك اسودَّت بشرة العرب الذين سكنوا السودان منذ عهد بعيد . ولكن اذا قطعت يد انسان وصار بيد واحدة فان ابنهُ لا يولد اقطع بيد واحدة. واذا كسرت رجل انسان ولما جبرت صار اعرج فان ابنهُ لا يولد اعرج . واذا جرح انسان في جبهتهِ وشفي جرحهُ واندمل فان اولادهُ لا يولدون وفي جباههم جروح مندملة. مع ان كل ذلك صفات مكتسبة. ولذلك يقولون ان ابن العربي الذي سكن السودان يولد ابيض ثم تسودُّ بشرتهُ لانهُ يتعرض لنور الشمس وحرارتها كما تعرَّض اسلافهُ من قبلهِ فهو لم يرث اسوداد البشرة وراثة بل اكتسبهُ اكتساباً كما اكتسبهُ اسلافهُ . غير انهُ يكون في رأينا اكثر من اولاد البيض تعرّضاً لاسوداد البشرة كما سيجيء

وقد كتب الاستاذ مكبريد E. W. Mac Bride مقالة في هذا الموضوع في مجلة تقدُّم العلم الانكليزية وصف فيها تجارب جُرّبت حديثاً فثبت منها ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة فاقتطفنا منها ما يأتي

في مدينة فينَّا عاصمة النمسا معهد مشهور للامتحان في علم الحيوان وقد اتضح من التجارب التي اجراها فيهِ العالم كامرر Kammerer ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة. من ذلك ان في اوربا صنفين من السمندل او السلامندر صنف اسود مرقط برقط صفراء وهو موجود في سورية ايضاً ويسمى في علم الحيوان *Salamandra maculosa* وصنف اسود فقط واسمهُ عند علماء الحيوان *Salamandra atra* وترى صورتيهما في الشكلين المقابلين وسنطلق على الاول اسم السمندل الاصفر وعلى الثاني اسم السمندل الاسود. والصنفان ولودان اي يلدان صغارهما ولادة ولا يبيضانها بيضاً كاكثر الزحافات. ولكن السمندل الاصفر يلد من ثلاثين الى اربعين فرخاً كل مرةٍ ويكون لها خياشيم كالسمك فتعيش في الماء اسابيع قبلما تزول منها هذه الخياشيم وتصير قادرة على المعيشة في البر خارج الماء. واما السمندل الاسود فيلد اثنين فقط كل نوبة يكونان حين ولادتهما من الحيوانات البرية لاخياشم لها. واذا شُقَّ بطن السمندلة السوداء الحامل وجد فيهِ اجنة كثيرة اثنا عشر على الاقل ولكن لا يبلغ منها الاَّ اثنان واما الاجنة الباقية فتستحيل الى مادة هلامية يأكلها الجنينان اللذان قُدّرت لهما المعيشة ويكون فيهما خياشيم طويلة ولكنها تمتص قبلما يولدان

وقد وجد العالم كامرر انهُ اذا اعتاد السمندل الاسود المعيشة في مكان حار رطب فان انثاهُ تلد اولاً ثلاثة ثم اربعة وهي تولد قبلما تمتص خياشيمها. واذا رُبّيت اولادها وبلغت اشدها فان اناثها تلد كلٌّ منها اكثر من اربعة كل مرة وهي تولد بخياشيم كالسمك وتعيش في الماء اولاً. اي ان طباع السمندل الاسود تتغير اذا رُبّي في مكان حار رطب وتصير مثل طباع السمندل الاصفر ويورث نسلهُ هذه الطباع

والذين لا يقولون بوراثة الصفات المكتسبة يدَّعون ان ما صار اليهِ السمندل الاسود حينما عاش في مكان حار رطب انما هو من قبيل الرجوع الى الاصل لان

الاصل فيهِ المعيشة في الماء حين ولادتهِ . ولكن يردُّ عليهم بانهُ ان كان الاصل فيهِ المعيشة في الماء حين ولادتهِ كما تدعون فاكتسابهُ صفات جديدة حينما يعيش في اماكن جافة باردة واستمرارها في نسله دليل على ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة . وقد نفى كامرر دعواهم الرجوع الى الاصل بان جعَلَ اولاد السمندل الاصفر مثل اولاد السمندل الاسود فانهُ رباهُ في اماكن باردة جافة فجعلت الانثى تلد اولاداً قلالاً والانثى من النسل الثالث صارت تلد ثلاثةً او اربعة فقط كل مرة وخياشيمها صغيرة اثرية وهي قادرة على المعيشة في البر حال ولادتها وهذا يمنع ان يكون ما حدث للسمندل الاسود رجوعاً الى الاصل لان كلاًّ من السمندل الاصفر والاسود يصير مثل الآخر في طباعهِ

ومن التجارب التي جرَّبها وكثر الاخذ والعطاء فيها تجاربهُ في الضفدع التي تسمى علمياً *Alytes obstetricans* اي الضفدع القابلة او المولِّدة . فان الضفادع العادية تقيمُ في البر في مكان رطب بارد الى ان يأتي وقت المزاوجة فتنزل الى الماء ويمسك الذكر بالانثى بمادة قرنية في ابهامي يديهِ اللذين هما سبَّابتاهُ . وبعد مدة تبيض الانثى بيضها فيغوص في الماء وتخرج منهُ الدعاميص وتسبح في الماء مدة ولكلٍّ منها ثلاثة خياشيم على كل جانب تتنفس بها الاكسجين من الماء ومتى كبرت نمت جلدة من رأسها فتغطي خياشيمها ولا يمضي وقت طويل حتى يتولَّد للدعموص رجلان ويدان ويزول ذنبهُ فيصير ضفدعةً . واما هذه الضفدعة المنعوتة بالقابلة او المولدة فانها تفرق عن الضفادع العادية في انها تتزاوج في اليابسة لا في الماء وجلد الانثى منها ناشف خشن فيستطيع الذكر ان يمسك بها من غير ان يكون في اصابعهِ مادة قرنية . وبيضها اقل عدداً من بيض الضفادع المائية واكبر حجماً وهو حبل طويل وحالما يخرج من الانثى يتناولهُ الذكر ويلفهُ على حقويهِ كما ترى في الشكل الثالث المتقدم وبعد بضعة اسابيع ينزل في الماء فتخرج الدعاميص من البيض وخياشيمها مغطاة كلها وهي مثل دعاميص الضفادع الاولى حينما يتم نموها

وقد وجد كامرر انهُ اذا اقامت الضفدع القابلة في مكان حار جاف الهواء وكان على مقربة منها بركة ماء تستطيع النزول اليها حينما تريد فانها تعيش هناك

وتصير تتزاوج في الماء ويصير حبل بيوضها يزلق عن الذكر ويغور في الماء وتصغر بيوضها وتصير شبيهة ببيوض الضفادع العادية وتولد الدعاميص منها ولها خياشيم ظاهرة ولكن يكون لكل دعموص خيشومان فقط واحد على كل جانب . ولو شقت بيضة الضفدع القابلة قبل ان تعتاد التزاوج في الماء لوجد في جنينها خيشوم واحد .واذا تكرر اقامة هذه الضفادع قرب الماء فالنسل الثالث منها يولد ولكل دعموص منهُ ثلاثة خياشيم على كل جانب كغيرهِ من دعاميص الضفادع العادية . والذكور من اجنتهِ يتولد في اصابعها مادة قرنية كما في الضفادع العادية وتكبر هذه المادة نسلاً بعد نسل اي النسل الخامس فتبلغ حدها حينئذٍ ولا تزيد عليهِ

والامثلة المتقدمة تدل دلالة قاطعة على ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة حسب الظاهر . ولكن يظهر لنا باقل تأمل انها لا تثبت في النسل الذي تنتقل اليهِ الاَّ اذا بقي معرَّضاً للفواعل الطبيعية التي سببتهُ . فاذا قطعنا ذنب هرة فلا تلد هرراً بلا اذناب ولكن اذا حدث حادث طبيعي منع نمو ذنب الهرة واستمرَّ فان اجراءها تولد من غير اذناب كهرر جزيرة مان في البلاد الانكليزية .وعليهِ فالذي ينتقل بالوراثة هو البناء الحيوي الذي يتأثر من الفواعل الطبيعية ويغير بنية الحيوان والنبات ليطابق تلك الفواعل كالمكان البارد الجاف والمكان الحار الرطب اللذين اثرا في السمندل والقرب من الماء والبعد منهُ اللذين اثرا في الضفادع. اي ان الصفات المكتسبة تكون موروثة اذا نتجت عن فواعل طبيعية تؤثر في الجراثيم المكوَّنة لا الخلايا التي يتكون الجسم منها والاَّ فلا تنتقل بالارث.ثم اذا انتقلت الصفات المكتسبة بالارث وتوالت في اعقاب كثيرة رسخت في البنية وعلى هذه الكيفية تولدت الاجناس والانواع والتنوعات

ونريد « بالجراثيم المكوَّنة » الجراثيم التي تجتمع من الذكر والانثى لتكوّن الجنين « وبالخلايا التي يتكون الجسم منها » ما تتناولهُ الجراثيم المكوَّنة من الغذاء وتكون منهُ جسم الجنين وجسم الحيوان الكامل

كتاب الغافقي

في المفردات الطبية

ان بلاد الفراعنة تحوي كنوزاً ثمينة منها اثرية ومنها تاريخية وهي لا تنحصر في التماثيل والنقوش والكتابات الهيروغليفية ونحوها بل فيها مصاحف وكتب قديمة بعضها على ورق البردي بلغات مختلفة تنطق بعادات البلاد وتاريخها وبعضها مخطوطات عربية وقبطية وسريانية لا مثيل لها في بلدان اخرى

قال لي بعض الاثريين ان علماء السريان تركوا لنا في القطر المصري مخطوطات عديدة منها باللغة السريانية ومنها بالعربية. وقال ايضاً ان مكاتب اوربا الكبيرة ولاسيما مكاتب رومية وباريس ولندن مشحونة بالمخطوطات التي جلبت من القطر المصري

واظن ان جانباً كبيراً من هذه المخطوطات لا يزال مدفوناً في اطراف هذا القطر بعضهُ عند اصحابهِ في البيوتات القديمة وبعضهُ مدفون تحت الابنية التي اسقطتها كوارث الايام

والعجب ان كتباً كثيرة لكتّاب العرب او لمؤلفي السريان كان الواجب ان تكون محفوظة في بر الشام او في بلاد العراق لانها كتبت في تلك الديار وجدت في مصر ولا نزال نجد منها شيئاً كثيراً

اذكر لذلك مثلاً وهو انهُ منذ نحو سنتين وقع تحت يدي نسخة من القرآن كتبت في القرن السابع للهجرة وقد اتاني بها احد تجار الفيوم وزعم انها وجدت في بعض خرباتها كُتب في آخرها: «كتبهُ ياقوت بن عبدالله في شهور سنة ثلاثين وستمائة حامداً لله تعالى على نعمهِ ومصلياً على نبيهِ محمد وآله الغرر الطاهرين»

ومعلوم ان الخطاطين المشهورين الذين عُرفوا باسم ياقوت كياقوت الحموي او الرومي وياقوت الملكي وياقوت الموصلي وياقوت المستعصمي سكنوا جميعاً بلاد الشام او العراق ولم اجد ترجمة لياقوت بن عبد الله كاتب هـذا المصحف بل اظن من تاريخ كتابتهِ انهُ ابن ياقوت الرومي صاحب معجم الادباء

وهذه النسخة موجودة الآن في خزانة العالم الجليل صاحب الفضل الاثيل احمد باشا تيمور. وهي غير المصحف الموجود في خزانة دار الكتب السلطانية المخطوط بيد ياقوت المستعصمي

والذي زادني عجباً كتاب مخطوط وقفت عليهِ في الآونة الاخيرة لاحد علماء السريان وقد فقد من البلاد السورية موطنهِ فوجدتهُ في مصر مصوناً معتنى بحفظهِ في منزل المرحوم أقلاديوس بك لبيب الاثري القبطي المشهور بتآليفهِ لاسيما في علم اللغة القبطية. وقد عرفتُ هذا الرجل قبل وفاته وكنت اتردد عليهِ معجباً بجده وكده وكان يتكلم اللغة القبطية ويعلمها لاولاده وهم لا يزالون يتكلمونها. فذهبت منذ عهد قريب لزيارة اسرته بعد وفاته ولأرى ما تركهُ من الكتب القديمة. فلقيت لطفاً ومجاملة من آل بيته واطلعوني على ما بقي في خزانتهِ من الكتب المطبوعة والمخطوطات القبطية والعربية

ومما لفت انظاري كتاب نفيس من نوادر المخطوطات العربية جاء فيه ان مؤلفهُ او جامعهُ هو غريغوريوس مفريان الشرق . فاخذتني الدهشة حينما قرأت هذا الاسم لاني اعرف ان مفريان الشرق ما هو الاَّ ابو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي المعروف بابن العبري وهو سرياني الملة مولدهُ في ملطية وقد سكن انطاكية وطرابلس وحلب ودمشق حيث حظي عند الملك الناصر فرفع مكانتهُ ثم انتقل الى مدينة سيس ومات في مراغة من اعمال اذربيجان . ومما هو اغرب من ذلك ان الكتاب المذكور مخطوط في ايامهِ اي انهُ خط سنة ٦٨٤ هـ وكانت وفاة ابن العبري سنة ٦٨٥ هـ

والظاهر ان اصحاب هذا الكتاب احضروهُ الى مصر ليبقى لنا اثراً من آثار هذا العلاَّمة الشهير ومن آثار احد اطباء الاندلس النطاسيين وهو ابو جعفر احمد ابن محمد بن احمد بن السيد الغافقي

فشكراً لهذه اليد البيضاء التي حفظت هذا الكنز الثمين بعد اختفائهِ عن الابصار مئات من السنين

ولم يسمح لي ان انظر الى هذا المخطوط الاَّ ساعة من الزمان لا تكفي لان اصفهُ حق الوصف واذكر منافعهُ وفضلهُ على غيرهِ من كتب المفردات الطبية فاقول باختصار انهُ كتب اسمهُ واسم واضعهِ هكذا

« مختصر الغافقي »

«انتخبهُ وحيد المصر علاَّمة الدهر الاب القديس الورع مظهر الحقائق وكاشف الدقائق غريغوريوس مفريان الشرق كمَّل الله سيادتهُ وأيَّد سعادتهُ آمين »

واذا سأل سائل من هو يا ترى الغافقي وما هو كتابهُ . اجبناهُ ان صاحب عيون الانبا ابن ابي اصيبعة ذكرهُ في كتابهِ الجزء الثاني ص ٥٢ اذ قال :

كان الغافقي « ابو جعفر احمد الخ اعرف اهل زمانهِ بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها واعيانها ومعرفة اسمائها وكتابهُ في الادوية المفردة لا نظير لهُ في الجودة ولا شبيه لهُ في معناهُ ... الخ »

وهذا الكتاب النفيس اي كتاب الغافقي في الادوية المفردة مفقود ولا يعرف لهُ اثر انما نقل عنهُ ابن البيطار جانباً كبيراً من فوائده في كتابهِ المسمى : « بالجامع لمفردات الادوية والاغذية » ويظهر ان ابن البيطار استفاد من كتاب الغافقي فائدة لا يزدرى بها ورتب كتابهُ على نسق كتاب الغافقي انما اختلف المؤلفان في ترتيب اسماء الاعشاب والنباتات لانَّ الاول أي الغافقي رتبها على حروف الهجاء بحسب الابجدية السريانية والثاني بحسب الابجدية العربية

ومَن تصفح الكتابين المذكورين بان لهُ ان الفضل في نقل اسماء الاعشاب والنباتات وغيرها عن ديوسقوريدس وجالينوس عائد للغافقي اكثر مما هو لابن البيطار الاَّ ان هذا زاد عليهِ بعض ملحوظاتهِ ونتيجة ابحاثه

فكان من بواعث الاسف ضياع كتاب الغافقي الاَّ ان العلامة النحرير غريغوريوس أبا الفرج الملطي سدَّ لنا هذه الثلمة باختصارهِ لهذا الكتاب اختصاراً بالغاً حدَّاً عظيماً من الدقة لانهُ كان راسخ القدم في فن الطب يعدهُ معاصروهُ حكيماً نطاسيًّا من احذق اطباء عصره (١) فابقى لنا بذلك منافعهُ وفوائدهُ

وقد رسمنا بالفوتوغراف الصفحةِ الاولى من الكتاب (٢) وفيها ملخص المقدمة التي قدمها الغافقي لكتابهِ وقد نقلناها هنا مع ترك قسم منها وهي هذه :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن السيد الغافقي رحمهُ الله ما معناهُ ملخصاً ان الكتاب الذي كنت شرعت في وضعهِ في الادوية المفردة تذكرةً لنفسي لم أحبَّ اذاعتهُ في ايدي الناس لامرين احدهما معرفتي بقلة معرفتهم بالفرق بين ما يوضع على صواب وغير صواب . والثاني كيلا اصير نفسي غرضاً لاقاويل الحساد . وذوو البصيرة والابصار اقل من القليل — فلما

(١) انظر ترجمة ابن العبري في نبذة نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٩٨ م

(٢) ان الرسم الفوتوغرافي هو اصغر من الكتاب الذي يبلغ قطعه قطع مجلة المقتطف

من مختصر الغافقي

مقتطف مارس ١٩٢١

امام الصفحة ٢٣٢

جشمني انتساقهُ بعض الاخوان تقدمت فذكرت غرضهُ ومذهبي فيهِ وهو ايضاً امران احدهما الجمع من اقاويل القدماء والمحدثين في هــذا الفن . والثاني الاسماء المجهولة — وهذان الغرضان وان كان قد تقدم فيهما خلق الاَّ انني لم اجد منهم باحثاً عن حقيقة وضعهِ بل اكثرهم مقلدون في غلطهم لاقدمهم فنهم من غلط في الجمع بين الاقاويل كما فعلهُ ابن وافد حيث جمع بين كلامي ديوسقوريدس وجالينوس في دوائين ظنهما دواءً واحداً .ومنهم من كذب كما فعلهُ ابن سينا حيث يحكي عنهما ما لم يقولاهُ . وبالجملة ما من احد تكلم في هذين الغرضين الاَّ وقد غلط الغلط الفاحش من الرازي الذي كان اولهم الى زماننا هذا .وانا بحولهِ تعالى قد تقصيتُ في ذلك ما امكنني محترزاً من الغلط جهدي غير طالب فيهِ الافتخار واستوفيت فيهِ ذكر جميع الادوية التي ذكرهاديوسقوريدس وجالينوس والحقت بقولهماقول من جاءَ بعدهمامصيباً و نبهت على مواضع التصحيف في الاسماء» . . . . وقال بعد ٧ اسطر « قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى غريغوريوس المفريان وكذلك جعلت غرضي من هذا اختصاري اقتصاري على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من اسمائهاوقواها دون ما يتخذمنها من الاشربة والادهان وغيرهافكان مع سهولة عجمهِ وضآلة حجمهِ نافعاً في شأنهِ بالغاً في فنهِ .و نبتدىء الآن بما شرطناهُ»

فترى من هذه المقدمة كم تقصَّى ابو جعفر الغافقي في البحث والتنقيب واحترز من الغلط جهدهُ ليجمع بين اقاويل القدماء والمحدثين من المشهورين

وكتابهُ كان اساساً بنى عليهِ ابن البيطار مؤلفهُ في مفردات الادوية والاغذية. ومن محاسن النسخة التي نحن بصددها انها مكتوبة بخط واضح جميل الى الغاية

والـكتاب مبدوٌ بالفهرس في اربع صفحات فيها اسماء النباتات والاعشاب والادوية وغيرها المشروحة في الـكتاب ويتقدم كل اسم حرفان بالاحمر فالاول منهما حرف من اسم الطبيب صاحب الموضوع والثاني منهما اشارة الى المقالة من كتابهِ

وفي آخر الـكتاب تاريخ كتابتهِ هكذا :

« تمَّ انتخاب كتاب الغافقي في الادوية المفردة وحسبي الله ونعم الوكيل وذلك في اواخر ربيع الآخر من سنة اربع وثمانين وستمائة والحمد لله رب العالمين»

النزاهة

(تابع ما قبله)

اينما اتجهنا نلقى غواة الغش وحيث رحلنا نعثر بدعاة الخداع حتى ضاع الاعتماد بين ثنايا الكذب والحيل وفقدت الثقة بين ادراج النكث والتغرير. لا اذهب الى ان تلك الرذائل نتاج العصر الحاضر اوجدها القرن العشرون وولدها الزمان القائم بل ان لحضارة اليوم اساليب غريبة لخنق النزاهة وتفنناً عجيباً في استئصال تلك المكرمة لم تعرفها الاجيال الغابرة والقرون الدابرة انتجها اتساع التجارة ومزاحمة الصنّاع واشتداد الكفاح الحيوي والتلاعب بالسياسة. تآصرت جميع تلك العوامل فاشتدّ ساعدها ومدّت في الارض رواق الفساد ونشرت الوية الضلال فصاح مهذبو البشرية صيحة الخيبة واليأس ونادى دعاة الهدى الى الطريق المستقيم . فكيف لا يحسرون اللثام عن ثغر البيان والانذار عند ما يرون عمّال الحكومات يعرضون عن العدل ويغضون النظر عن القانون ويتلاعبون بالاحكام حسبما شاءوا وشاء هواهم . ويغش التجار بضائعهم فيقتلون الخمر بالماء ويخلطون طحين البر بدقيق الذرة والشعير بالرمل . ويقلدون الشارات الشهيرة (الماركات) ترويجاً لبضائعهم ويعرضون امثولات ويسلمون بضائع مباينة لها. ويخدع اصحاب المعامل زبناءهم فيبيعون لهم سلعاً سداها الغش ولحمتها الخداع . القطن عوض الحرير والمعدن الزائف بدل المعدن الجيد وخبيث المآكل بمقام صالحها ولحوم الفار والقطط مكبوسة في العلب، مع الجيفة بمثابة لحم الغنم والبقر. ورصاص البنادق محشواً مواد لا تنفجر ولا تنطلق . ويظهر الغش في الاوزان والمكاييل والمقاييس وفي تداول النقود الزائفة ونكث العهود ونقض المقاولات التجارية . ولكن لا يغني ذلك المين فتيلاً ولا يوصل الى النجاح والفلاح وان بدت بوارقهُ ولاحت انوارهُ بادىء بدءٍ فسراع ما يُدجى ليلهُ ويحصحص الحق ويزهق الباطل فينكشف المورّى ويتضح المعمى ويعقبهُ فشل ومهانة واخفاق المساعي . كيف لا والنزاهة في الاعمال رائد النجاح . خذوا مثالاً لذلك الدولة البريطانية فانها سيدة البحار ومالكة زمام التجارة وقد بلغ البريطانيون معظم هذا الشأو في التجارة الداخلية

والخارجية بنزاهتهم وصدقهم في المعاملات حتى اضحت مصنوعات الانكليز غنية عن كل فحص وجديرة بثقة العموم ويكفي الشاري ان يقرأ عليها (Made in - England) حتى يدفع بها ثمناً رضياً . قال موسيو لبلاي Mr. Le Play عند ما زار انكلترا وشارف عمالها « انهم يبذلون وسعهم في تدقيق كميات واجناس البضائع التي يبعثون بها الى الخارج تدقيقاً لا مزيد عليهِ »

ولرب معترض يقول ان في الامر سرّاً يستوقفهُ واحجية لا يعرف مغمزها. وهو ان انساناً يتلوث بكل دناءة ويركب من الخيانة كل مطية فيسدل دونهُ العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب ذيلاً من العفو والرضوان فيصبح ويمسي معززاً بين قومهِ يتبختر بطيلسان المجد والكبر ويتباهى بلباس الانفة والنزاهة. ورجل فتلتهُ مرة فاتلات الغرور واستهوتهُ غواية الشرور فوقع حيناً في شرك الرذيلة فيفضح امرهِ وتنزل بهِ المثلات وتحل بهِ العقوبات فيمسي صريع الذل والاستكانة ويقرعهُ الاصدقاء والاعداء ويقولون هذا جزاءُ ما غرست يداهُ والذنب مشفوع بنقمتهِ فان لم يلقَ تبعة اعمالهِ عاجلاً فآجلاً لان للامور اوقاتاً وآجالاً

للناس مذاهب في النزاهة وآراء تختلف باختلاف تربيتهم وتباين اخلاقهم وتفاوت حرصهم على خزن المال نرجعها الى اربعة آراء اصلية نورد فيها اقوالاً مأثورة نبني عليها هذا القسم من بحثنا :

١ً قال الشاعر الانكليزي برنس Burns بيتين من الشعر مفادهما ان الرجل النزه وان هبط الى دركات الفقر فهو ملك لنزاهتهِ . هذا كلام اديب يترفع عن الخسائس ومبدأ اريب جميل العرض يأنف العار ويتصوَّن من المعايب. ويحاكيه في جمال مبدإِه مثل سليمان الحكيم القائل الاسم الصالح خير من غنى كثير. وتماثلهما ابيات شكسبير التي مطلعها مولاي العزيز ان الاسم الصالح حلية الرجل والمرأة تزين نفسيهما . ويضاهيها المثل الفرنسي القائل الشرف خير من الدرهم

٢ً اوصى ابٌ ابنهُ قائلاً «يا بني قد سلكت طرق النزاهة والخساسة واختبرت كنهيهما فعلمت ان للنزاهة المزية الظاهرة والغرة الواضحة » فهذا رجل قد سلك مسالك الفضيلة والرذيلة وقبض براحتيهِ على الماء والنار ونظر في احناء الجبل واعطاف الوادي حتى علم مميزات كل منهما ولم يستفد من تجارب الغير شأن الحكيم

العاقل ولم يدرك جمال النزاهة بالمجردات النظرية والبراهين العقلية بل اراد ان يعلم قيمتها بالمحسوسات فهو غير ساقط ولا خائر القوى الادبية بل شجاع نشط الى اصلاح ما فسد من اخلاقهِ وقدم على تقويم ما اعوجّ من آدابهِ فهو من اهل الهدى فاصغوا الى نصحهِ ومن ارباب الحجى فاسمعوهُ

٣ً واوصى آخر ابنهُ وقال لهُ « يا بني انك على ابواب الحياة وستدخل معترك الاعمال فيزاحمك المزاحمون ويحاولون ان يسلبوك مالك فان وقفت مثل هذا الموقف فاني اوصيك ان تتفنن في اساليب الخداع فالاجدر بك ان تَخدَع من ان تُخدَع » تلك وصية تشفّ عن نفس لا مقدرة لها على دفع الضرّ عنها الاّ بالشرّ ولا سلاح لها الاّ سلاح الغش. وتريك لوحاً من الواح النفس الصاغرة امام المحن الادبية والقانتة امام التجارب الاخلاقية. ولكن الرجل الحر الشهم لا يوصي مثل هذه الوصية بل يتمثل بقول البحتري :

واقسم لا اجزيك بالشر مثله   كفى بالذي جازيتني لك جازيا

٤ً واوصى ثالث ابنهُ قائلاً « يا بني عليك بالمكاسب وتأثل المال من مصادرِ نزهةٍ وطرقٍ ورعة إن تسنَّى لك ذلك والاّ فاركب كل محظورٍ ومحرمٍ واقترف الدنايا والسيئات في خزن الدرهم والدينار » وكأني بهِ يقول بالمثل العربي « جاهر اذا لم تجد مختلاً » . هنا تظهر الخساسة بأتم مظاهرها وتبرز الموبقات من مكمن النفس الاثيمة السافلة التي تفدي كل نفيس عزيز في سبيل الضنّ وتضحّي التصوّن والمبادىء الشريفة على هيكل الجشع ومذبح البخل . وقانا الله شرّ امثال هذا الرجل الخسيس الدون فانهُ مفسدة المجتمع واقصى عنا عابد المال فانهُ حجر عثرة في ممر الاخلاق الحميدة

هذه هي حالات النفس الاربع . ومما يقضي بالعجب العجاب رجل يرتكب الدنايا ويخون في اشغالهِ ويستحل درهم اليتيم ودينار الارملة فيؤنبهُ ضميرهُ ويقرّعهُ وجدانهُ فيعمد الى تخفيف تلك الوخزات وتلطيف تلك الآلام النفسية فيشيد المعاهد الدينية والمقامات الخيرية ظناً منهُ انهُ يزكي مالهُ وينقي ثروتهُ ويفتح لهُ الى ابواب الجنة سبيلاً . فبراتهِ قذى في عين التقى فلا تشفع به معاهدهُ في موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب فالمال يشمر لصاحبهِ ولن تغفر الذنوب الاّ برد المسلوب

قد وُجدت الايمان المغلظة لحفظ الزمام ورعاية المواثيق ولكن ما اكثر الذين يتخذون الاقسام واسطة يسترون بها غدرهم . يقسم السفيل بشيءٍ معنوي او مادي ساخراً بهما كليهما وبالمشترع الذي اوجد تلك الوسيلة للقيام بالامانة . يضع يدهُ على مجموع صحف يدعوها اربابها الكتاب الكريم والانجيل الطاهر والتوراة المقدسة وهي عند المنافق اوراق لا تمتاز عن الورق الذي يُلف بهِ شاي العطار او لحم البقار فيقف منتصباً مقسماً بالسماء وربها ومعاهداً الله والناس بشفتيهِ ان يسير في مهيع الوفاء ولكنهُ يتدرع سرًّا بالكون وخالقهِ ويلج في غلوائهِ ويتمادى في الخيانة بظلّ يمينهِ الوارف . فلا تسوء بهِ الظنون لانهُ حلف ويتألى بشرفهِ ان يكون اميناً وانى للشرف ان يكون اميناً لمن يريد ان يدوس النزاهة برجلهِ كما تدوس سنابك الخيل خضراء القوم وغضراءهم . ويحلف الدنيء براية الدولة وعلم المملكة ان يتبع سنن النزاهة ولكنهُ يخيط من قماشهِ حقيبة يودعها اجرة خيانتهِ وما اصدق قول ابن حجاج القائل :

وادعوهم الى القاضي عساهم اذا وقع الجحود يحلفوني
واضيع ما يكون الحق عندي اذا عزم الغريم على اليمين

فلمَ قد جعلت ايها الخالق الانسان حرًّا يتقلب بين غريزتي الكلب والنمر وبين سليقتي الحمل والذئب . امانة الكلب ووداعة الحمل اسمى من غدر الانسان الحر المسؤول عن افعاله . والنمر الشرس والذئب الخاطف اسمى باخلاقهما من منافق يظهر النزاهة ويستبطن الخساسة . جاء في صحيح البخاري عن النبي انهُ قال « آية المنافق ثلاث اذا حدَّث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » . حسنة هي الايمان المحرّجة ولكن ما الفائدة منها إلّم يعرها قادة الامم بالاً ولا احترمها روّاد السياسة . وكيف تسود النزاهة بين الاقوام حينما يسمعون احد الملوك يقول ان معاهدات الدول ما هي الاَّ قصاصات ورقٍ او خطوط سوداء على رقع بيضاء .

قد اقام الوازع حدًّا والمشترع قصاصاً لمن كان صريع الغدر واخا الخيانة ولكن السجن وحدهُ لا يقوّم الاخلاق الذميمة ولا يهلك جراثيم الفساد . والسلاسل لا تربط شيطان الجشع بل التهذيب والتربية يجملان الشمائل ويرغبان

في المكارم والمحامد وتوطين النفس على الفضائل انجع في استتباب النزاهة من كل الوسائل. فحبذا لو اقيمت بعض المعاهد الاخلاقية في زوايا السجون والقيت فيها الدروس الادبية لافادت المذنبين واصلحت سيرتهم اكثر من وجودهم بين طابقين من اشغال شاقة وعوزٍ مهلك

للاخلاق ظواهر غريبة يقف عندها الفلاسفة حيارى لا يقوون على تعليلها ولا يعرفون مبدأها ومنشأها. أفينسبونها الى الخلقة وتركيب الجسد وكريات الدم وتلافيف الدماغ والتأسل او الى التربية والتهذيب والاخذ بالعادات . فقد اختلفت اراؤهم وتباينت افكارهم ففريق منهم قال بالفطرة والسليقة والتأسل وفريق بالتربية والتهذيب وفريق ثالث وفَّق بين الرأيين وجمع بين القولين وقال ان للفطرة والوراثة فاعلية عظمى ولكن يد التربية تخفف غلواء السليقة وتقوّم. وهذا الرأي معقول ومقبول يؤيدهُ الاختبار وتثبتهُ الماجريات . وقد تكون النفس احياناً مصابة بامراضٍ عضالة لا تقوى على برئها التربية . عرفت شخصاً من ذوي البيوتات والثروة مهذباً ينفق على بيتهِ كما ينفق اغنى واكبر البيوت ويكرم ضيوفهِ من صلب ثروتهِ كانت قد اعترتهُ عاهة نفسية عاهة السرقة ولم يتمكن من التملص منها مهما بذل جهدهُ وكانت سرقتهُ شيئاً زهيداً لا يعبأ بهِ وربما لا يساوي يومية خادمٍ من خدمه . الا تكون هذه الحال داعية الاسف تبعث في علماء الاخلاق نشاطاً يدفعهم الى البحث عن عللها وطرق علاجها فهي ادعى الى العلاج من امراض البدن واوصاب الجسد

رأينا ان النزاهة هي عنوان مجد الامة وفخر افرادها وسلَّم النجاح ومرقاة الفلاح وفضيلة الملك والمملوك ومحمدة الكبير ومكرمة الصغير وغاية النفوس الابيّة وغرض العقول السامية المدارك وهي ضالتنا المنشودة وربيبة مجدنا المعهودة فالى مغناها نسوق مطايا الهمم والى ربوعها ننضي ركائب الشوق والغرام. فلا نحسد ملكاً في عرشه ولا اميراً في تاجهِ ولا غنيًّا في ثروتهِ ولا سيداً في منصة سيادته ولا قائداً في طليعة جيشهِ بل نحسد قلباً جعل النزاهة قبلة غرامهِ ونحسد ميتاً كُتب على قبرهِ ونقش على لحدهِ « هنا يرقد شهيد النزاهة وبطل المروءة »

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

دلائل البيان في العربية

(تابع ما قبله)

تكلمنا عن الادوار التي تدرَّج فيها الاعراب وبقيت لنا كلمة في الاعراب نفسهِ هل دلالة العلامات الاعرابية كالضمة والفتحة والكسرة والسكون على الحالات الاعرابية كالفاعلية والمفعولية والاضافية والطلبية اعتباطية او وضعية اي هل رفع الفاعل ونصب المفعول وخفض المضاف اليهِ اتفاقاً او هل هناك اسباب طبيعية لذلك ؟ هذا بحث دقيق يحتمل كلاماً طويلاً نوافق في بعضه النحاة فنثني عليهم ونخالفهم في البعض الآخر فنستميحهم العفو

يقول النحاة ان علامات الاعراب نوعان حركات وحروف وهم يعتبرون الواو والالف والياء حروفاً والصحيح ان الالف حركة طويلة بالنسبة الى الفتحة مثل الالف في كتاب وممدودة مثل الالف في سماء ومادة فهي حركة لا حرف واما الواو والياء فقد تكونان حركتين طويلتين بالنسبة الى الضمة والكسرة مثل الواو والياء في عود وعيد وحركتين ممدودتين مثل الواو في وضوء والياء في مسيء وقد تكونان حرفين مثل الواو في ثوْب والياء في بيت فهما من الاشكال المشتركة بين الحروف والحركات ولا تستعملان كعلامتي اعراب الاَّ باعتبار انهما حركتان لا حرفان وعلى ذلك فالاسماء الخمسة والجمع المذكر السالم والمثنى من المعربات بالحركات لا بالحروف الاَّ المثنى في حالة النصب نحو رأيت الرجلين فان الياء فيهِ حرف لا حركة لانها مثل الياء في بيت لا مثل الياء في عيد مما سنفصلهُ في غير هذا الموضع . وعليهِ فالمثنى من المعربات بالحركات والحروف معاً لا بالحركات وحدها كما يقول النحاة ومما يعرب بالحروف غير المثنى الافعال الخمسة من الفعل المضارع فاثبات النون فيها يدلُّ على حالةٍ وحذفها يدل على حالة اخرى ولا يعرب بالحركات القصيرة من الاسماء غير الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم ويستثنى من ذلك الاسماء الخمسة في حالة الاضافة الى غير ياء المتكلم فانها تعرب بالحركات الطويلة بدلاً من الحركات القصيرة ولعلَّ السبب في ذلك انَّ اللغة العربية القديمة كانت تعرب بالواو والالف والياء مثل اللغة النبطية ثم

استبدلت الحركات الطويلة بحركات قصيرة للتخفيف في كل الاسماء الآ في الاسماء الخمسة فكان ذلك اثراً باقياً من ذلك العهد

واما الفعل فلا نتعرض لهُ الآن بل نترك الكلام عنهُ الى محاضرة اخرى. اذا عرفنا علامات الاعراب يبقى علينا ان نعرف صفة كل منها فالضم سواء كان بالضمة او بالواو اقوى الحركات والفتح سواء كان بالفتحة او بالالف اخف الحركات لسهولة اخراج الصوت والفم مفتوح والخفض سواء كان بالكسرة او بالياء اثقل الحركات لما يقع من التعاند بين اخراج الصوت وخفضهِ وقد تنبه النحاة الى شيء مثل هذا في مواضع مختلفة. واللغات التي يكثر فيها الضم تكون فخمة جزلة والتي يكثر فيها الفتح تكون خفيفة رشيقة والتي يكثر فيها الخفض تكون ثقيلة مستبشعة ولا تناسب الغناء لان رفع الصوت مع الضم او الفتح اسهل منهُ مع الخفض ويكثر هذا الصوت في لغه دون ذاك لاسباب عديدة اهمها الاقليم فالذين يسكنون الاماكن الباردة يميلون في الفاظهم الى الضم او الخفض وبعبارة اخرى لا يفتحون افواههم خوف البرد والذين يسكنون الاماكن الحارة يميلون في الفاظهم الى الفتح لاخراج ما يجيش في صدورهم من الانفاس الحارة ولاستنشاق الهواء استبراداً ولما كان العرب سكان قفر حار يعيشون في الهواء الطلق كثر الفتح في لغتهم سواء كان حركة بنائية او حركة اعرابية وفي كل ذلك كلام لا يتسع لهُ المقام. لنرجع الى موضوعنا فعلامات الاعراب في الاسم تقسم بحسب ما تقدم الى ثلاثة اقسام قوية وخفيفة وثقيلة. لنأت الآن الى البحث في الحالات الاعرابية.

يقول النحاة ان حالات الاسم الاعرابية ثلاث رفع ونصب وخفض لان الاسم لا يخلو ان يكون على رأيهم اما عمدة او فضلة او مشتركا بينهما فحالةُ العمدة الرفع وحالةُ الفضلة النصب وحالةُ المشترك بينهما الخفض: وما هي العمدة؟ قالوا هي ما لا ينعقد الكلام بدونهِ كالفاعل في نحو قام زيد. وما هي الفضلة؟ قالوا هي ما زاد عن القدر المطلوب لانعقاد الكلام كالمفعول بهِ في نحو ضرب زيد عمراً. وان لم يكن فضلة في المعنى لاحتياج العبارة اليهِ في اتمام المراد منها. وما هو المشترك بينهما؟ قالوا هو ما يكون تارة مكملاً للعمدة نحو جاء غلام زيد. وتارة مكملاً للفضلة نحو رأيت غلام زيد. ويقع تارة في موضع العمدة نحو سرني قدوم زيد. وتارة في

موضع الفضلة نحو هذا ضارب زيد . وقد الحقوا من العمد بالفضلات المنصوب في باب النواسخ . هذا ما يقولهُ النحاة ولكن اذا كانت العمدة ما لا ينعقد الكلام بدونهِ فكل جزء من الكلام عمدة لا يستغنى عنهُ سواء في ذلك الاسماء والافعال والحروف وسواء كان الاسم فاعلاً او مفعولاً او مضافاً اليهِ او ظرفاً او حالاً او غير ذلك لاحتياج العبارة الى كل جزء من اجزائها في اتمام المراد منها. واذا كانت الفضلة ما زاد عن القدر المطلوب لانعقاد الكلام فاحرِ بذلك الزائد ان يصبح لغواً يجب حذفه لاستغناء العبارة عنهُ. واذا كان المشترك بينهما ما كان مكملاً للعمدة او للفضلة فهل التكميل حالة اعرابية واذا كان حالة اعرابية أما كان يجب ان تكون للاسم المكمل للعمدة علامة خصوصية غير علامتهِ اذا كان مكملاً للفضلة ليتميز الواحد عن الآخر ثم اذا كان يقع تارة في موضع العمدة وتارة في موضع الفضلة فلماذا لا يكون عمدة في الاول وفضلة في الثاني . وهنا ليسمح لنا النحاة ان نبدي رأياً آخر

الاسم في الجملة قد يكون عمدة ليس لانهُ لا ينعقد الكلام بدونهِ بل لاحد سببين آخرين اما لاهميتهِ نحو الولد مجتهد الاول مسند اليهِ والثاني مسند وكلاهما عمدة لا يستغني الواحد عن الآخر اذ لا يكون مسند اليهِ بدون مسند ولا مسند بدون مسند اليهِ ولو تقديراً. واما لقوتهِ بالنسبة الى غيرهِ نحو ضرب زيدٌ عمراً. لزيد وظيفتان عمل الفعل والدلالة عليهِ ولعمرو وظيفتان قبول اثر الفعل والدلالة عليهِ فلانهما يشتركان في الدلالة على الفعل لخروجهِ من الاول ووقوعهِ على الثاني فهما مهمان لا يستغني الواحد عن الآخر اذ لا يكون ضارب بدون مضروب ولكن لان الاول عمل الفعل فهو قويٌّ ولان الثاني وقع عليهِ الفعل فهو ضعيف فهما يتساويان في الاهمية ولو لم يكن غير هذا الاعتبار لكان كلاهما عمدة ولكن لانهما يختلفان في القوة والضعف وجب ان ينظر اليهما باعتبار هذا الاختلاف فالقوي منهما نعتبرهُ عمدة لقوتهِ وليس لاهميتهِ واذا حذف الضارب وبقي المضروب لم يبق دليل آخر على وقوع الفعل غيرهُ ولانهُ الدليل الوحيد فانهُ يكتسب اهمية فينظر اليهِ باعتبارها ونعدهُ عمدة ويسقط عنهُ اعتبار الضعف لاننا انما نظرنا اليهِ باعتبار الضعف لوجود قويٍّ بازائهِ فاذا ذهب القوي لم تبق حاجة الى هذا

الاعتبار وسمي نائب فاعل لانهُ ناب عنهُ في الدلالة على الفعل وليس في عمله . وقد يكون فضلةً اما لضعفه بالنسبة الى غيره كعمراً في قولنا ضرب زيدٌ عمراً وان كان مثل زيد في الاهمية كما قدمنا. واما لكثرة دورانهِ في الكلام كالحال نحو جاء زيد راكباً والظرف نحو جاء زيد صباحاً. فاذا كان الاسم عمدة اخذ العلامة القوية الاعرابية للتناسب بين اهمية الكلمة في الجملة او قوتها وبين قوة العلامة الاعرابية واذا كان فضلةً اختاروا لهُ العلامة الخفيفة ولعلهم راعوا في ذلك الخفة لكثرة دوران الفضلة في الكلام واما ما يسمى في اصطلاح النحاة مشتركاً بينهما فاختاروا لهُ العلامة الثقيلة لقلة دورانهِ على اللسان . والذي يلوح لنا انهُ لم يكن للاسم في الاصل الاَّ حالتان عمدة وفضلة او رفع ونصب وان الحالة الثالثة اي حالة الخفض طارئة على اللغة او انها اثر من آثار التشويش الاعرابي لانهُ لا حاجة الى حالةٍ ثالثة اعرابية فضلاً عن ان الخفض ثقيل مستبشع. يرفع الاسم لانهُ مهم او قوي وينصبهُ لانهُ ضعيف او كثير الدوران على اللسان واما خفضهُ فلماذا ؟ ولنا على ذلك ادلة كثيرة

(١) ان الفعل المضارع الذي يشبه الاسم في الاعراب يرفع وينصب ويجزم ولكنهُ لا يخفض

(٢) ان اكثر الاسماء ليس لها الاَّ علامتان اعرابيتان الاولى للرفع والثانية للنصب والخفض معاً كالجمع المذكر السالم فتقول جاء المعلمون ورأيت المعلمين ومررت بالمعلمين وكالمثنى فتقول جاءَ المعلمان ورأيت المعلمين ومررت بالمعلمين وكالممنوع من الصرف فتقول جاءَ ابرهيمُ ورأيت ابرهيمَ ومررت بابرهيمَ وكالجمع المؤنث السالم نحو جاءت المؤمنات ورأيت المومناتِ ومررت بالمؤمناتِ فلو كان هناك فرق بين النصب والخفض في الاعتبار لوجب ان يكون لكلٍ منهما علامة خصوصية تميز الواحد عن الآخر في هذه الانواع من الاسم وهي كثيرة

(٣) ان الفعل الذي يتعدى الى مفعولهِ بحرف جر بعضهُ قد يتعدى اليهِ رأساً مثل دخل زيد البيت فانهُ يجوز ان تقول فيهِ دخل زيد الى البيت وبعضهُ يجوز استبداله بفعل آخر يتعدى اليهِ رأساً نحو بصرتُ بزيد فانك تقدر ان

تستبدلهُ بفعل آخر ونقول نظرت زيداً فلو كانت الرؤية لا تتم الاَّ بحرف جر لوجب ان نستعمل حرف جر مع كل الافعال التي تدل على معنى الرؤية

(٤) ان الظروف التي تجر بحرف في يجوز ان يسقط الحرف فترجع الى النصب فتقول جئت صباحاً وجئت في الصباح فلو كان الخفض لبيان حالة اعرابية لجر الظرف بحرف جر وبدونهِ

(٥) المفعول لاجلهِ المجرور بحرف التعليل نحو هربت للخوف او من الخوف يجوز فيهِ اسقاط حرف الجر وحينئذٍ يعود الى النصب فلو كان للخفض معنى اعرابي للزم المفعول لاجلهِ الجرّ سواء جرَّ بحرف جر او لا

(٦) مميّز كم الاستفهامية يجوز فيهِ النصب على الاصل والجر بحرف من نحو كم كتاباً اشتريت وكم من كتاب اشتريت ومميّز كم الخبرية يجر على الاصل وينصب اذا فصل بينهما نحو كم عبدٍ لي وكم لي عبداً فالجر والنصب متعاقبان هنا

(٧) ان بعض الظروف المبنية تلزم البناء على الفتح مع وجود حرف جر قبلها نحو من الآن ومن اينَ فلا شك ان ذلك اثر من آثار النصب حين لم يكن الخفض مستعملاً

(٨) ان قسماً مما يعتبر اليوم حرف جر كان في اصلهِ فعلاً مثل على فانها مأخوذة من علا يعلو وكذلك خلا وعدا وحاشا وهذه الثلاثة الاخيرة لا تزال الى اليوم تنصب وتخفض

(٩) ضمائر النصب والجر واحدة إلا للشخص المتكلم المفرد فنقول كتابك ورأيتك وكتابهُ ورأيتهُ

الخلاصة ان الاسم لا يكون الاَّ عمدة او فضلة فالعمدة اخذت الرفع لانهُ اقوى الحالات او اشرفها كما يقول النحاة والفضلة كانت تنصب ثم طرأ على بعضها الخفض اوكانت تنصب وتخفض على السواء ثم مالت اللغة الى النصب ولولا القليل لزال الخفض كما زال من الفعل المضارع والله اعلم

خليل السكاكيني

الكيماويون الالمان في الحرب

وابدالهم المواد بغيرها

(٢)

المعادن — كانت المانيا تستورد قبل الحرب مقادير كبيرة من المعادن إما لان كثيراً منها لاوجود لهُ في المانيا وإما لانهُ موجودولكن المقادير التي تتخلص منهُ لا تسدّ الحاجة. وكان عندهم في بدء الحرب مقدار كبير من المعادن الخام على اختلاف انواعها ومن البضائع المصنوعة منها . وهي النحاس والنكل والقصدير والكروم والتنجستن والرصاص والزنك والانتيمون والالومنيوم . وكانوا يقتصدون كلّ الاقتصاد فيها واستعملوا الزنك او الالومنيوم مكان النحاس اذ تبين لهم بالامتحان الدقيق ان امزجة النحاس يمكن الاستغناء عنها واستبدالها بغيرها لا كما ظنّ صانعو الآلات قبلاً . واستعملوا الحديد ايضاً وامزجتهُ بدل النحاس فجاءت طبق المرام . فان بعض اجزاء الآلات المصنوعة من الحديد الزهر كالاسطوانات المائية او البخارية جاءت اضبط في حفظ الماء او البخار من الاجزاء المصنوعة من امزجة النحاس لان التمدد في الحديد الزهر اقلّ منهُ في النحاس وامزجتهِ . ولم يكن احد يصدّق قبل الحرب ان لقم المحاور السريعة الدوران في الآلات يمكن ان تصنع من الحديد الزهر وتجيء وافية بالغرض

واستعمل الحديد بدل النحاس على قدر كبير كموصل للكهربائية في الآلات الكهربائية والزنك في ملفاتها رغم كونهِ موصلاً غير جيد

اما الالومنيوم فقد اخذ يحلُّ محلّ النحاس شيئاً فشيئاً في المانيا وغيرها . وكان الاميركيون اول من استخدمهُ في صنع كبسول قنابل مدافع الهاون وذلك بمزجهِ بشيءٍ قليل من النحاس

الغازولين والبنزين — استعمل الالمان كلوريد الكربون الثالث لتنظيف الملابس وازالة الدهن بدلاً من الغازولين والبنزين ومزيتهُ عليهما انهُ غير قابل الاشتعال . واستعملوا كذلك الكلوريد الثالث والخامس والسادس وكلها من المواد التي لا تشتعل. وهي تستعمل الآن بكثرة في الصناعات المختلفة التي يحتاج

فيها الى حل الدهن والراتينج مثل عمل الورنيش والسلولوس ومعالجة العظام والشمع والشعر والجلود والصوف ونفاية القطن والكاسيين والبرافين والكبريت الخ

واستخدموا محل الغازولين والبنزين وقوداً لمركبات الاتوموبيل مزيجاً من البنزين وكحول الخشب وآخر من الغازولين وكحول الخشب وآخر من الاسيتون وكحول الخشب . واستخدموا مقادير عظيمة من السوائل التي تشتعل لما وجدوا ان الفحم لا يكفي لحاجتهم.واستعملوا زيت الفحم الحجري وقوداً لآلات ديزل في كثير من المعامل الكبرى فجاء على تمام المرام من حيث فعلهُ وقلة نفقتهِ

مواد التزييت — اقتصدوا في مواد التزييت من زيت ودهن بمزجهما بمسحوق الغرافيت . فاضافوا ١ الى ٢ في المئة منهُ الى الزيت فاقتصدوا بذلك ٥٠ الى ٦٠ في المئة من الزيت . ونجحوا نجاحاً عظيماً في استعمال السناج لذلك . ووجدوا في بعض الاحوال ان استعمال الغرافيت الصرف اي الذي لم يمزج بالزيت جاء باعظم فائدة . ومما استعملوهُ للتزييت زيت السمك وزيت القطران . ووجدوا ان العسل الذي يتخلف عن السكر عند تكريرهِ من افضل المواد للتزييت

الدهن والزيت — للدهن والزيت فوائد جمة غير استعمالهما لتزييت الآلات كما تقدم في الفصل السابق . ومن هذه الفوائد استعمالهما في عمل الصابون والغليسرين وانواع السمن المختلفة التي يستعملها الاوربيون في الطبخ . وقد بذل كيماويو الالمان جهداً خاصاً الى تحسين المواد التي تقوم مقامها . فاكتشف لندنر الكيماوي طريقة جديدة لعمل مادة دهنية بتربية صنف من الخميرة يحتوي وهو جاف على ١٧ في المئة دهناً ونحو ٣٢ في المئة مادة بروتينية . ويستخرج منها زيت يدخل في عمل الصابون . واكتشف آخر طريقة اخرى لاستخراج المواد الدهنية باحماء نفاية المسالخ والسمك في آنية مسدودة تحت الضغط . ولاستخراجها كذلك من المواد البرازية في المدن الكثيرة . واستعملوا هذه لعمل الصابون منها

وقد قدر بعضهم قبل الحرب انهُ يمكن استخراج ٦٧٠ الف كيلو من الادهان يومياً من المصارف والمجاري في المانيا كلها. ووجدوا انهُ يفقد جزء من الغليسرين

في اثناءِ نقل المواد الدهنية بانابيب من المطابخ الى الحياض المعدة لها . فلتدارك ذلك أُشير بعمل هذه الحياض في المنازل . ويستخرج من المواد المتجمعة فيها صنفان من الدهن يستعملان لتزييت الآلات ولعمل ادهان «التواليت» وصنف واطئ من الصابون . والمادة التي تبقى بعد استخراج الصنفين تشبه الزفت وتستعمل لتلبيس الاسلاك الكهربائية ولتزييت الآلات ولعمل ورق السقوف

الصابون — غلا الصابون في المانيا ايام الحرب حتى بات من الكماليات وذلك لندرة الزيت والدهن كما تقدم .وقبل اكتشاف كيماويي الالمان للمواد التي وصفنا بعضها في النبذة السابقة كان الالمان يستعملون نوعاً من الصابون سموهُ صابون الحرب لم يكن يحوي الاَّ قليلاً من مادة الصابون الحقيقية . وكانوا يغسلون الثياب بكربونات السودا وسليكات الصودا والامونيا او بالماءِ الاكسجيني بعد اذابة فيهِ مسحوق البورق فيهِ

ومن اغرب ما استخرجوهُ مادة سموها «برناس» تشبه المادة الكيماوية المعروفة باسم «تريبسين» وهي مادة خميرية توجد في امعاءِ الانسان لهضم الدهن والزيت. وقد استخرجوها بالصناعة من بعض الغدد الانسانية والقليل منها يحل الدهن او الزلال ويجعلهما سهلي الذوبان في الماء . وصنعت اصناف اخرى من الصابون من تراب الدلغان ومن غيرهِ

واعتاضوا عن صابون غسل الوجه صابوناً صنعوهُ من الدلغان وبعض انواع الصمغ . واستعملوا لغسل الايدي مسحوقاً مؤلفاً من حجر الخفان ورماد الحطب وغيرهما

الغليسرين — قلَّ صنع الغليسرين في المانيا قلة عظيمة لقلة الدهن وانقطاع عمل الصابون شيئاً فشيئاً.وما كان يصنع منهُ كان لازماً لصنع المواد المتفجرة فلم يبع منهُ شيءٌ في السوق . ومعلوم انهُ ليس في المواد مادة تقوم مقامهُ في صنع المواد المتفجرة بسبب خصائصهِ الكيماوية اما اذا اريد لاغراض اخرى لا محل لتلك الخصائص فيها فان الغليسرين الخميري يفي بالمرام ولذلك جدَّ كيماويو الالمان في اختراع وسائل جديدة لصنعهِ اهمها استخراجهُ من عسل قصب السكر او سكر القصب والاثمار . فان تخمير السكر العادي يولد الكحول كما هو معلوم

ولكنهم كانوا يوقفون الاختمار قبل بلوغ درجة الكحول باضافة كبريتيت الصودا الى السكر فيتولد الغليسرين بدلاً من الكحول

الكاوتشوك — ليس في المانيا نباتات يمكن استعمال عصارتها لعمل الكاوتشوك وقد سعى الكيماويون ولا يزالون يسعون لاكتشاف نبات ينفع لهذا الغرض . واشتدت حاجتهم الى الكاوتشوك اشتداداً عظيماً في الحرب ولما لم يجدوهُ صنعوا عجل المركبات التي تنقل الرجال والمهمات من مزيج خاص من المعادن. وندر وجود عجلات عليها كاوتشوك . واخترعت طرق مختلفة لتجديد الكاوتشوك القديم وعمل الكاوتشوك الصناعي من مواد اهمها مادة اسمها ايسوبرين واخرى اسمها بوتادين او مواد اخرى تصنع من كاوريد الكبريت وزيت بزر الشلجم

الجلد — صنعوا جلداً من نفاية الجلد سحقها وكبسها في مكابس مائية بعد اضافة صمغ اليها وزيت لتليينها واخراجها على شكل صفائح. ولما طالت الحرب ولم يبقَ عندهم شيءٌ من الجلد عملوا اصنافاً اخرى لا يدخل الجلد في تركيبها بل تصنع من الصوف ونسالة القطن ورب الخشب والغراء وغيرها مع مادة غروية او من نسيج صوفي ومادة غروية او كاوتشوك او من ورق مقوى وورنيش وسلولويد

الراتينج — كان الالمان يستوردون الراتينج قبل الحرب من اميركا وفرنسا في الاكثر فلما قلّ عندهم صنعوهُ من هيدروكربون البنزين على درجة الغليان اي بين ١٥٥ و١٨٥ س مع الحامض الكبريتيك المركز وسموا هذه المادة كومارون

انسجة الملابس — لما امتنع ورود القطن على المانيا في الحرب وقلت موارد الصوف والكتان والقنب والجوت صنعوا انسجة الملابس من نبات القرّاص حتى زرعوهُ في كل مكان . وصنعوا نسيجاً سموهُ « سوليدونيا » من المادة الموجودة بين لحى بعض الاشجار وخشبها فخرج نسيجاً لامعاً جميلاً وربما خلطوهُ بالصوف . وعملوا صوفاً صناعيًّا من نفاية الخشب وجوتاً صناعيًّا من التبن وصنعوا منهُ وحدهُ او منهُ مخلوطاً بالجوت والكتان الطبيعي حبالاً وخيوطاً واكياساً وما اشبه

على ان اهمّ ما اتوهُ في هذا الباب الخيوط المصنوعة من الورق . وكانوا يزيدون متانتهُ باضافة بعض المواد الكيماوية اليهِ عند صنع الخيوط منهُ

اسرع الطيارات في العالم

اذا بلغت سرعة الريح ٧٥ ميلاً في الساعة صارت عاصفة واذا بلغت سرعتها ٩٠ ميلاً في الساعة صارت زوبعة من اشد الزوابع لكن سرعة ٧٠ ميلاً وثمانين ميلاً وتسعين ميلاً في الساعة لم تعد شيئاً مذكوراً في جنب سرعة الطيارات. ففي الصفحة المقابلة رسم ست طيارات مختلفة حلّت على غيرها في العام الماضي

الاولى واسمها نيوبورت غوشك طار فيها المستر يت كوكس في ١٧ يونيو الماضي ١٦٦ ميلاً ونصف ميل في الساعة. وهي بريطانية وقوة آلتها ٣٢٠ حصاناً

والثانية واسمها مرتنسيد ممكواڤر طار فيها المستر رينهام في ٢١ مارس فقطعت ١٦١ ميلاً في الساعة وهي بريطانية ايضاً وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

والثالثة واسمها نيوبورت ٢٩ ڤ طار فيها المسيو سادي والمسيو لكوان في ١٢ دسمبر فقطعت ١٩٣ ميلاً في الساعة وهي فرنسوية وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

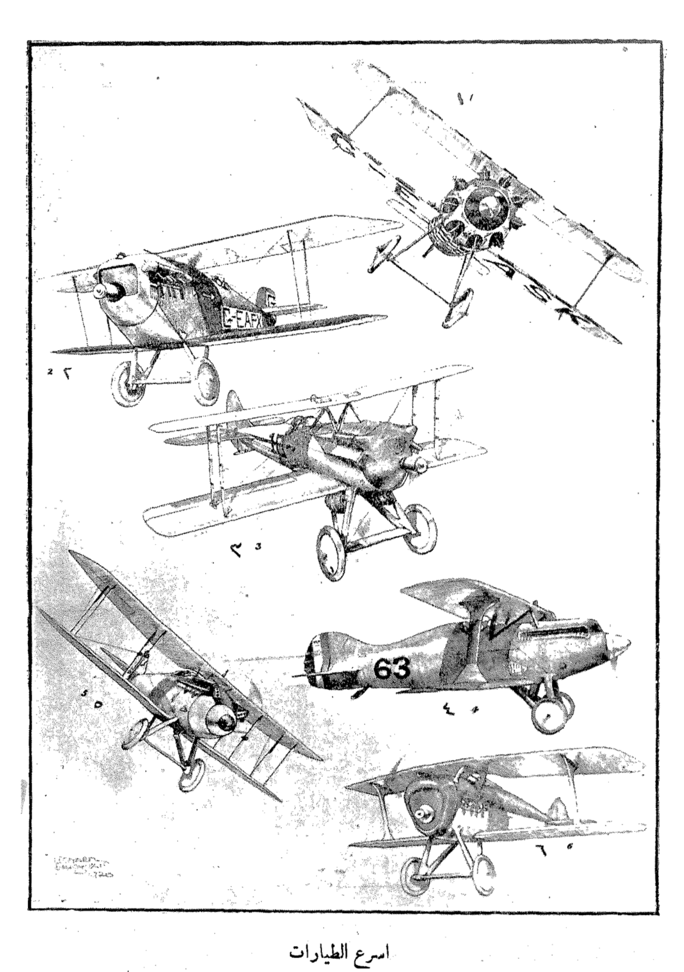
والرابعة واسمها ڤرڤيل السبق طار فيها الكبتن موزلي في ٢٧ نوفمبر فقطع ١٨٦ ميلا في الساعة وهي اميركية وقوة آلتها ٦٠٠ حصان

والخامسة واسمها توماس مورس طار فيها الكبتن هارتني في ٢٨ نوفمبر فقطع ١٧١ ميلاً في الساعة وهي اميركية ايضاً وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

والسادسة واسمها سبادهربون طار فيها المسيو برتارده رومانه فقطع ١٩٢ ميلاً في الساعة وهي فرنسوية وقوة آلتها ٣٠٠ حصان

وواضح من ذلك ان الطيارات الفرنسوية اسرع من غيرها ولكنّا لم نقف على طول المسافة التي قطعتها كل طيارة لان الطيارة التي تقطع ١٠٠ ميل في نصف ساعة قد لا تستطيع ان تقطع ٢٠٠ ميل في الساعة او ٤٠٠ ميل في ساعتين . وهب ان الطيارة من هذه الطيارات لا تقطع اكثر من ١٥٠٠ ميل في عشر ساعات فتلك سرعة فائقة لا تذكر معها سرعة اسرع الطيور طياراناً

وقد جعلت الطيارات تنقل الركاب من مدينة الى اخرى ومن بلد الى آخر وهي تنقلهم من لندن الى باريس ومن باريس الى لندن وتنقل معهم بعض امتعتهم وتنقل البريد ايضاً ولكن ركوبها لا يزال فيهِ شيء من الخطر ولا يزال غالياً لا يستطيعهُ الاَّ الموسرون. ومن المحتمل ان تصير بحيث تستعمل تجارياً



اسرع الطيارات

مقتطف مارس ١٩٢١
امام الصفحة ٢٤٨

ابعاد النجوم وكيف عرفت

نشرنا في مقتطف يناير هذه السنة فقرة في باب الاخبار العلمية موضوعها «مجاميع النجوم وابعادها». وفي مقتطف فبراير مقالة موضوعها «عظمة الكون» ذكرنا فيهما ابعاد بعض النجوم بما يساوي سير النور سنين عديدة . فاستغرب بعض القراء ما جاء فيهما وطلبوا منا ان نشرح لهم كيف اتصل علماء الفلك الى معرفة هذه الابعاد الشاسعة التي لو سار فيها النور بسرعتهِ المعهودة اي ١٨٦ الف ميل في الثانية من الزمان لم يتمكن من قطعها الاَّ في الوف السنين . فرأينا ان نجيبهم بشيءٍ من الشرح اقتطفنا اكثرهُ من مقالة للدكتور ارهنيوس رئيس معهد الكيمياء الطبيعية في مدينة استكهلم

اثبت كوبرنيكس في اوائل القرن السادس عشر ان الارض تدور حول الشمس في فلك واسع وان النجوم الثوابت واقعة خارج هذا الفلك وقد نشر مذهبهُ هذا سنة ١٥٤٣ بعد ان كتمهُ ٣٦ سنة (انظر مقتطف يناير ١٩١٨) فلما اطلع عليهِ الفلكيون قالوا انهُ اذا كان الامر كذلك وجب ان نرى اختلافاً في مواقع النجوم بانتقال الارض من جهة الى اخرى في فلكها حول الشمس . واذا قسنا مقدار هذا الاختلاف لنجم من النجوم وجب ان نعرف منهُ بعد ذلك النجم عن الارض. وايضاحاً لذلك رسمنا هنا رسماً وهمياً يمثل الشمس وفلك الارض او الدائرة التي تدور فيها الارض حول الشمس ونجماً بعيداً عنها . ولنفرض ان الدائرة الصغيرة المدلول عليها بالحرف ش هي كرة الشمس والدائرة الكبيرة حولها هي الفلك الذي تدور فيهِ الارض حول الشمس والنقطة الكبيرة عند الحرف ر هي الارض في الاعتدال الربيعي والنقطة الاخرى عند الحرف رَ هي الارض في الاعتدال

الخريفي والبعد بينهما ١٨٦ مليون ميل لان بعد الارض عن الشمس نحو ٩٣ مليون ميل .ون نجم في السماء .فالواقف على الارض وهي عند الحرف ر يرى هذا النجم عند الحرف نَ والواقف عند رَ يراهُ عند الحرف نَ والمسافة بين نَ ونَ قوس في مقعر السماء قد يمكن قياسهُ ببعض آلات الرصد قياساً مدققاً اذا كان النجم قريباً ولنفرض انهُ عشر دقائق من القوس اي سدس درجة . فالزاوية نَ ن نَ عشر دقائق وكذا الزاوية رن رَ عشر دقائق اي ان الزاوية عند ن ١٠ دقائق سواء كانت فوقها او تحتها ويطلق عليها اسم زواية الاختلاف السنوي واذا عُرفت فتعرف منها الزاوية عند ر والزاوية عند رَ لان زوايا كل مثلث تعدل قائمتين او ١٨٠ درجة فتكون الزواية عند ر ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة وكذا الزاوية عند رَ ويعلم من حساب المثلثات ان نسبة جيب الزاوية ن الى الخط ر رَ كنسبة جيب الزاوية ر الى الخط رَ ن اي بعد النجم عن الارض .وتعلم الجيوب من جداول الجيوب في كتب علم المثلثات فتصير النسبة هكذا

جيب ن اي ٢٩٠٩ ٠٠ ٠و٠ : ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٦ ميل : : ٩٩٩ ٩٩٩ ٩٩٩و٠ الى بعد النجم عن الارض وبالضرب والقسمة يكون بُعْد هذا النجم نحو ٦٤٠٠٠ مليون ميل اي انهُ ابعد من نبتون ابعد السيارات ٢٣ مرة فيصل النور منهُ الينا في نحو اربعة ايام و١٣ ساعة

ولكن اقرب النجوم الينا ابعد من ذلك كثيراً جدًّا فزاوية اختلافهِ اقل من عشر دقائق بل اقل من دقيقة واحدة. ولم يكن عند قدماء الفلكيين آلات يقيسون بها الاقواس الصغيرة الى هذا الحد ولذلك لما تناول تيخو براغي الفلكي هذا الموضوع بعد كوبرنيكس وجعل يرصد النجوم حاول ان يقيس زواية اختلافها فلم يستطع فقال اما ان النجوم ابعد جدًّا من ان يظهر لها زوايا اختلاف او ان الارض ثابتة والشمس تدور حولها . فاعاد الارض الى الوضع الذي وضعها فيهِ بطليموس ومن تابعهُ

لكن علماء الفلك رأوا ان استنتاجهُ هذا غير معقول بعد ان عرفوا جرم الشمس. فحاولوا عمل آلات دقيقة لقياس زوايا الاختلاف الصغيرة فلم يتهيأ لهم ذلك الاَّ سنة ١٨٣٨ حينما قاس واحد منهم زواية الاختلاف لنجم مقدارها نحو ثلث ثانية فهو على بعد عشر سنوات نورية منا اي ان النور المنبعث منهُ لا يصل

الينا الاَّ في عشر سنوات. ثم قيست زوايا الاختلاف لنجوم اخرى ولكن اتضح لعلماء الفلك حينئذٍ ان النجوم التي استطاعوا ان يقيسوا زوايا اختلافها بهذه الآلات قليلة جدًّا في جنب نجوم السماء التي لا عديد لها وان اكثر النجوم ابعد جدًّا من ان تقاس لها زوايا اختلافها ولذلك كان لا بد من استنباط وسيلة اخرى لمعرفة ابعاد هذه النجوم . وكان الفلكي وليم هرشل قد استدل على ان شكل المجرَّة مثل حبة العدس وقطرها الاطول خمسة اضعاف قطرها الاقصر وطولهُ ٨٥٠ مرة بُعْد النجوم التي من القدر الاول عنا وحسب غيرهُ ان طول قطرها الاطول ٥٠٠٠٠ سنة نورية وطول قطرها الاقصر ١٠٠٠٠ سنة نورية

ثم ثبت من الرصد ان الشمس وسياراتها سائرات الى جهة كوكبة الجاثي بسرعة عشرين كيلو متراً في الثانية من الزمان فلو كانت سائر النجوم ثابتة في اماكنها لسهلت معرفة ابعادها من معرفة مقدار سير الشمس هذا

ولكن اذا التفتنا الى عدد كبير من النجوم فقد يصح ان نحسبها ثابتة في مجموعها. وعلى ذلك قاس كبتيين Kapteyn الفلكي الهولندي ابعاد مجاميع مختلفة من النجوم. غير ان معرفة بُعْد المجموع لا تغني عن معرفة بُعْد كل فرد من افراده فلجأ الفلكيون الى معرفة البعد من معرفة الجرم ومعرفة الجرم من معرفة مقدار النور الواصل الينا من النجم. وقد تقدم ان بعض النجوم عُرف بعدها عنا من معرفة زاوية اختلافها فاذا قوبل بين نورها ونور النجوم التي زوايا اختلافها اصغر من ان تقاس وظهر ان نور نجم منها ربع نور نجم بُعدهُ معروف فبُعد النجم الاول مضاعف بُعد النجم الثاني لان النور يقل كمربع البعد ومقدار النور او اشراقهُ يعرف بالنظر ويعرف ايضاً بالفوتوغراف اي بالوقت اللازم لظهور صورة النجم في لوح الفوتوغراف وحينئذٍ يقابل نور النجوم البيضاء المجهول بعدها بنور النجوم البيضاء المعروف بعدها. ونور النجوم الحمراء المجهول بعدها بنور النجوم الحمراء المعروف بعدها فتعرف نسبة بعضها الى بعض ومن ثم يعرف بُعد النجم البعيد بالنسبة الى النجم القريب

وسنة ١٩١٧ استنبط الفلكي ادمس الاميركي طريقة بديعة لمعرفة ابعاد النجوم بمقابلة بعض الخطوط في طيف نورها بخطوط مثلها في طيف نور النجوم المعروفة ابعادها من زاوية اختلافها لان درجة نورها تعرف حينئذٍ بالضبط

التام. الاَّ ان طريقتهُ لا تتمشى على النجوم التي نورها ابيض ولا على النجوم التي هي بَعد القدر العاشر. فنوَّعها الدكتور لندبلاد الاسوجي فصارت صالحة لان تعرف بها درجة نور النجوم التي من القدر السابع عشر ولولم يكن بالتدقيق التام فامكن بهـا معرفة ابعاد السدام التي في المجرَّة فعلم ان سديم ممسك الاعنة بعده ٥٠٠٠ سنة نورية وسديم الدجاجة بعدهُ ٥٠٠٠ سنة نورية ايضاً وسديم العقاب بعدهُ ١٧٠٠٠ سنة نورية .وعلم بها ان شكل المجرة لولبي وطول قطرها من ٥٠ الف سنة نورية الى ١٠٠ الف سنة نورية

وكان كبتيين قد قاس بعد الثريا Pleiades والقلاص Hyades فوجدهُ من ١٢٠ سنة نورية الى ١٣٠ سنة نورية.وجرى شابلي Shapely على طريقة ادمس فقاس ابعاد سبعين مجموعاً مثل مجموع الثريا والقلاص فوجد ان الثريا والقلاص اقربها الينا فان بعد بعضها ١٣٠٠ سنة نورية وكلها من المجرة وهي في فسحة منها قطرها نحو ٤٠٠ ١٠٠ سنة نورية

واعتمد لندمارك Lundmark على طرق اخرى غير الطرق التي اعتمد عليها شابلي فوجد ان بعد السديم الذي في المرأة المسلسلة Andromeda نحو ٦٠٠ ٠٠٠ سنة نورية فطول قطره ٢٠٠٠٠ سنة نورية وعليهِ فسديم مجلان قريب الينا بالنسبة اليهِ لا يزيد بعدهُ على ٦٠٠٠٠ سنة نورية

ومن رأي لندمارك ان هناك سداماً اخرى سعتها مثل سعة سديم المرأة المسلسلة ولكنها تظهر لنا اصغر منهُ جدًّا فبعدها عنا يبلغ نحو عشرين مليون سنة نورية !

وخلاصة ما تقدم ان ابعاد النجوم تعرف الآن باربع طرق مختلفة الاولى طريقة قياس زاوية الاختلاف وهي تصلح للنجوم القريبة منا.والثانية قياس بُعد مجاميع النجوم بسير النظام الشمسي في الفضاء . والثالثة قياس البعد من مقابلة نور النجوم المجهول بُعدها بنور النجوم المعروف بعدها من حيث تأثيرهُ في الواح التصوير الشمسي . والرابعة مقابلة بعض الخطوط في طيف النجوم المجهول بعدها بالخطوط التي تماثلها في طيف النجوم المعروف بعدها

واذا كانت السدام متماثلة سعة وظهر بعضها اصغر من بعض فالصغير منها ابعد من الكبير على نسبة مربع البعد

المساواة

تمهيد

اما رأيت الثري تنهب الارض سيارتهُ والابهة والرواء حواليهِ كأنَّ السعد أقام منها هالةً بينهُ وبين من يقلُّ عنهُ ترفاً ولمعاناً ، وهناك في الزاوية يدبُّ المعدم ويعتفي متأوهاً كأنهُ في تمرّغهِ حشرة خبيثة تأنف الارض مسها وتمقتُ انعكاس ظلها ؟

أوَما رأيت الحسناء ترتدي الثياب الفاخرة على احدث هندام وفي عنقها ومعصميها جواهر توازي ثروةً وتصوّرُ نعيماً ، اما رأيتها تمرُّ رشيقة معطَّرةً امام امرأة رثةِ الثوب تحملُ طفلا هو آية ذلها في الغدِ كما هي علةُ ذلهِ اليوم ، والذبابُ يأكلُ من مآقيها ووجنتيها ما لا تستطيع إزالتهُ لانها فقيرةٌ حتى من الماء الطهور ؟

قد تخفي مظاهرُ البؤس مالاً وعقاراً وقد لا تكونُ دلائلُ العزّ غير فخفخةٍ واستهتار غرور . على ان المشهدين يمثلان من سلَّم الكفاف أعلى الدرجاتِ وأدنى الدركات ، وبينهما تتلاصقُ الرتب على اختلافها بما يلازم ذويها من عوز منوّع واحتياج لجوج

ازاء هذين النقيضين حنَّ الشعوريون الى اخوَّة الروح تبدو بين طبقات المجتمع ، وعمد المفكرون الى المقابلة والاستنتاج ، وقام المحرومون يصرُّون صريراً ، وانبرى النظريون يعيّنون حقوق البشر على البشر ، ومثّل الشاعرُ الحماسيُّ دورهُ فارسل هايني زفرات كأنها المتفجرات هولاً وخطراً وتحريضاً حيث هتف « ملعون هو الاله ، اله السعداء ... ملعون هو الملك ملكُ الاغنياء ... وملعون هو الوطن المجازف ببنيهِ »

وليس جميع هؤلاء ليرضون بان تجيء شكايتهم تعارضُ نُظُم الطبيعة ، بل هم يتسلحون بالحجة والبرهان مشيرين الى الشمس تسكبُ النور والحرارة على الاشرار والصالحين . ويستشهدون بالهواء يُسدي الحياة الى الحيوان والانسان

ولا يكون على الجماد ضنيناً . ويدلون الى الارض تعتشُ في حضنها المعادن وتكلأُ المرعى لكل ذي نسمةٍ يرتعي . ويومئون الى منبسطاتِ البحار تضمُّ مختلف السمك والوحش المائيّ من كل فصيلةٍ وحجم ولون . ويذكرون اللحد يحوي الموتى قاطبةً على نمطٍ واحدٍ ليدفع بهم الى الانحلال فريسة والى التحول مادةً . فاذا اجزلت الطبيعةُ الهبات ودعت جميع بنيها الى امتصاص ثديها المدرار فأنّى للكبرياء ان تخلق التفاضل وتجعل بين البشر فروقاً وسدوداً فتشلُّ عضواً لتقوّي عضواً وتحرمُ قوماً لتمتع قوماً ؟

هم يتساءلون عمّا حلّل هذا الجور المرهق ويصيحون بقوّة انفعالاتهم واحتياجاتهم المتألبات : المساواة ! إنما نطلبُ المساواة !

ان لم يتمرّد العبيدُ بهذه الكلمة وبمعناها العصريّ فانما التوقُ المبهم اليها هو الذي اضطرّهم الى تكسير القيود والخروج على سادتهم مرةً بعد اخرى في تعاقب العصور القديمة حتى باتت أثينا وروما من اولئك الثورات في خطرٍ عظيم

هي التي دمدمت في نفوس عشرين الفاً من العبيد ان يفزعوا الى الاسبارطيين يوم احتلوا جانباً من بلاد الاغريق في الحرب البيلوبونزية طمعاً في الحصول ان لم يكن على تحريرٍ تامٍ فعلى تحسين مبين

هي التي نفثت العصيان في قلوب عبيد مناجم اللوريوم وقوّت سواعدهم على الفتك بحرّاسهم والمسيطرين عليهم فاستولوا على حصن سونيوم وانزلوا في اتيكا الجميلة خراباً ودماراً

بالهامها انقلب اسبارطقس التراقيّ زعيماً لاخوانهِ العبيد في روما فحارب على رأسهم جيوش الدولة العظيمة النظامية يقودُها الكبراء والنبلاء ، ولم يكفّ عن النضال الاَّ بسقوطهِ صريعاً بطعنةٍ ارسلتها يدُ كراسس احد الثلاثة اعضاء الحكومة العليا . ثم ان لم تكن هي فايُّ قوة يا ترى أقامت دولةَ المماليك في مصر ؟

لاجلها شبَّت الثورةُ الفرنساوية وانبرت تُعلنُ للانسان حقوقهُ المدنيّة المرتكزة على الحقوق الطبيعية فأثبتت في مطلع بيانها بنداً اول شاركها اليوم فيهِ

العالمُ المتمدن ؛ وهوان « الناس يولدون ويظلّون متساوين احراراً ازاء القانون ». فحذفت بهذا البند نظام الاقطاع القائم على تفاوت الحقوقِ والواجبات

وباسمها اعتزّت المرأةُ فنهضت من تحت قدم السيد الساحقة ووقفت عالية الجبين ازاء مسالك الحياةِ وأعمالها . وفي سبيلها وضع ماركس كتابهُ الشهير صارخاً « اتحدوا يا عمّال العالم ! » فتبارى الزعماء في تكوين الاحزاب وسن القوانين ونشر اللوائح واقامة المؤتمرات الثلاثة لاتحاد العمال الدوليّ. وهي هي التي هزّت روسيا من أقصاها الى اقصاها واضرمت تحت سمائها شعلة الثورة المدلهمة

اذكرْها يتزاحم حولك جمهور دعاتها وكهنتها : ماركس ، لاسال ، انجلس ، برودم ، باكونين ، كروبتكن ، وعشرات غيرهم يدحضون مذهب داروِن وهوبس القائل بتنازع البقاء بمذهب التضامن والتعاون البادي بين جميع الموجودات

بل اذكرْها يضج حولك هتاف الشعوب وصراخ الطبقات الاجتماعية وانين المحتاجين والمتوجعين . هؤلاء لا يفقهون معناها تماماً ويزعمون انها مشاركة الغني بغناه ، والوجيه بوجاهتهِ ، والمتنعم بنعمتهِ . وحسبهم انها تخفي عنهم شبح غدٍ غدّارٍ لا يضمنُ لهم ولذويهم الغذاء . او يرون فيها انفراجاً معتدلاً لضيقتهم ، كذلك العامل الانجليزي القائل « تريد ان تعرف ما هي المساواة ؟ عشر شلنات في النهار يا سيدي »

تكاد تكون المشاكل الدولية الاعيب اذا ما قوبلت بالمشاكل الاقتصادية التي يسمونها اجتماعية . ومشكلة « المساواة » هي الآن امّ المشاكل ، واسمها يطنّ من كل صوب

وانها مع الحرية والاخاء لتهزُّ نفسي ، وقد هزّتها منذ ان كان لي نفس تتحرك . غير اني وصلتُ الى نقطة اودّ عندها تحليل كل شعور وكل تأثير

ما هي المساواة ، واين هي ، وهل هي ممكنة ؟ هذا ما ارغب في استجلائهِ في الفصول الآتية دون اندفاع ولا تحيز ، بل باخلاصَ من شكات من جميع قواها النفسية والادراكية محكمة « محلفين » يستعرضون خلاصة ما تقولهُ الطبيعة والعلم والتاريخ ليثبتوا حكماً يرونهُ صادقاً عادلاً (ميْ)

التطعيم او التلقيح في الطب

ما من احد من قراء المقتطف الاَّ وهو يعلم ان التطعيم او التلقيح يستعمل للوقاية من الجدري وان امراضاً اخرى صارت تعالج الآن بالتطعيم او التلقيح إما للوقاية منها قبل الاصابة بها او لشفائها بعد الاصابة . ولكن قلَّ منهم من يعلم كيف يفعل الطعم او اللقاح حتى يقي الجسم من المرض او يشفيهُ منهُ فرأينا ان نشرح ذلك شرحاً يوضح هذا الموضوع لغير الاطباء

لقد ثبت بالبحث والامتحان ان لاكثر الامراض جراثيم حية تدخل الجسم وتمرضهُ ولكن الجسم يتحفَّز لمقاومتها ويكوّن مواد يراد بها ان تميتها . وقد اطلق على هذه المواد اسم المضادات anti-bodies واذا انقذت الجسم فان بعضها يبقى في الدم زمناً قد يبلغ سنوات عديدة وهذا هو السبب في ان بعض الامراض يصاب بهِ الانسان مرة واحدة لان هذه المضادات التي انقذتهُ في النوبة الاولى تبقى في جسمهِ فتعجز جراثيم ذلك المرض عن الفعل بهِ مرة اخرى. واذا اخذنا جانباً من مصل دمهِ ولقحنا بهِ انساناً آخر معرَّضاً لهذا المرض فان المضادات التي في هذا المصل تقي هذا الانسان كما وقت الاول على شرط ان تكون كثيرة في ذلك المصل . وعلى هذا النمط يمكن ان نولد في دم حيوان من الحيوانات مقداراً كبيراً من هذه المضادات حتى اذا لقحنا بمصل دمهِ انساناً وقاهُ من جراثيم المرض الذي يولّد هذه المضادات او شفاهُ منها. ويمكن حفظ هذا المصل في زجاجة نظيفة الى حين الحاجة اليهِ . ويطلق على هذا النوع من العلاج اسم العلاج المصلي Sero-therapy لكن الوقاية المترتبة على هذا العلاج قصيرة المدة فاذا استطعنا ان ندخل جراثيم المرض نفسها في جسم الانسان فانها تحملهُ على وقاية نفسهِ بتكوين هذه المضادات فيكوّنها ويقاوم بها الجراثيم المرضية التي دخلتهُ . لكن هذه المقاومة لا تكون سريعة هنا كما تكون اذا أُدخلت المضادات الى الجسم بواسطة المصل اذ يلزم ان تمضي مدة قبلما يتمكن الجسم من توليد المضادات

وعليهِ فالتلقيح او التطعيم طريقة لادخال سائل فيهِ شيء من مكروبات المرض الى الجسم الذي اصيب بهِ او الذي يراد وقايتهُ منهُ . وادخالها يكون اما

تحت الجلد او بين العضلات او في الاوردة فاذا كان في الاوردة انتشرت مكروباتها في الجسم كلهِ بواسطة الدم .لكن هذه الطريقة قليلة الاستعمال واكثر الطرق استعمالاً الاولى . وهناك طريقة رابعة وهي ايصال مكروبات المرض الى القناة الهضمية اما على طريق الفم او على طريق المستقيم

ولا بدَّ من ان يكون اللقاح بمقادير محدودة.وكل مقدار منها تتوقف قوتهُ على عدد ما فيهِ من المكروبات والغالب ان يكون في السنتمتر المكعب ٥٠٠ مليون مكروب ووزن هذه المكروبات كلها نحو مليغرام اي جزء من الف من الغرام.وقد يكون اللقاح قوياً فعالاً فيكفي ان يكون في الحقنة اولاً ٥٠ مليون مكروب ثم يزاد رويداً رويداً . ولا بدَّ من ان يختلف عدد المكروبات في كل حقنة باختلاف نوعها

وينتج عن الحقنة فعلان فعل موضعي وفعل عام . فمن الفعل الموضعي ألم في محل الحقنة اذا كانت تحت الجلد واحمرار وورم يدومان يومين او ثلاثة . وقد تتأثر العقد العصبية من ذلك وترم وتتألم.اما الفعل العام فيختلف شدةً باختلاف نوع الحقنة واكثرهُ حدوثاً ارتفاع الحرارة الى الدرجة ٣٩ وصداع وتعب وتيبُّس عام وتدوم هذه الاعراض ١٢ ساعة الى ٢٤ ساعة ولكن اذا كانت الحقنة الاولى كثيرة او اذا أُدخل اللقاح الى وريد فقد تحدث اعراض شديدة جدًّا مثل القشعريرة والاغماء والحمَّى العالية ولكن هذه الاعراض تكون قصيرة المدة في الغالب.وقد يحدث اضطراب في الكليتين والرئتين ولذلك يجب الحذر التام حين استعمال اللقاح للمصابين بالتدرن او التهاب الكليتين او تصلُّب الشرايين اوالبرقان المصحوب بتضخم الكبد

اما الافعال المهمة الناتجة عن التلقيح فاولها قلة الكريات البيضاء في الدم وتنوع صفات المصل . ثم يزيد عدد الكريات البيضاء وتكون في اول الامر كثيرة النوى ثم يصير في كل واحدة نواة واحدة ويعود تركيب الدم الى حالهِ الطبيعية وحينئذٍ تهبط الحمى وتخف الاعراض الى ان يحصل الشفاء التام . ولا داعي لتكرير الحقن ولكن اذا لم يحدث الشفاء تشتد الاعراض ثانية . ولا يحسن تكرير الحقن قبل ثلاثة ايام او اربعة بعد الحقنة الاولى لان الجسم

يكون في هذه المدة ضعيفاً فيعجز عن مقاومة مكروبات المرض

واللقاح الواقي يجري على هذا النمط ولكن اعراضهُ في الجسم تكون اخف من اعراض اللقاح الشافي ويجب ان تمضي مدة بين الحقنة والحقنة كما في اللقاح الشافي

ثم ان اكثر الامراض التي يكون مقرها في الامعاء مثل التيفويد والباراتيفويد والكوليرا انما يحدث لان عصارات الهضم تعجز عن هضم مكروباتها هضماً تاماً . فما لا يهضم منها يدخل الدورة الدموية ويسبب اعراض المرض من الحرب العوان التي تثور بين خلايا الجسم وهذه المكروبات او سمومها . ويمكن تعويد القناة الهضمية هضم هذه المكروبات كما عودنا الدجاج اكل اللحم وهضمهُ وعودنا الكلب والهر اكل الخبز وهضمهُ مع ان القناة الهضمية في الدجاج مخلوقة اصلاً لهضم المواد النباتية وفي الهر والكلب لهضم المواد الحيوانية . ولذلك يرجح ان الذين يعتادون شرب المياه الحاوية مكروب التيفويد تصير معدهم وامعاؤهم قادرة على هضمهِ . وعلى هذا القياس اهتمَّ بعض الباحثين في هذا الموضوع بوضع مكروب التيفويد المعقم في الحقن وادخالهُ الى الامعاء عن طريق المستقيم لكي تعتاد هضمهُ فتصير تهضم المكروب غير المعقم اذا دخلها . ثم جعل غيرهُ يمزج مكروبات التيفويد بمكروبات الباراتيفويد ويعقمها ويجففها ويصنع منها حبوباً يطعمها الانسان كعلاج واقٍ واحياناً كعلاج شافٍ . وجعل آخر يأخذ مستنبت مكروب التيفويد ومستنبت مكروب الباراتيفويد ويعقمها على درجة ١٠٠ سنتغراد ويصفها شرباً مع ماء محلّى او حقناً فكانت الحمى تزول وينتهي المرض سريعاً

ومما يدخل في هذا الباب استعمال نوع من المكروبات دواء لمرض ناتج عن نوع آخر منها كأن دخول النوع الذي استعملهُ يثير الجسم للدفاع فتكثر الكريات البيضاء في الدم وتأكل المكروبات المرضية فهي من قبيل الاستشفاء بداء من داء . وقد وجدوا ان الحقن تحت الجلد باللقاح المضاد للتيفويد يفيد في بعض انواع الروماتزم والاكزيما والذئب التدرني . واستعمل البعض لقاحاً من مكروبات مختلفة الانواع لعلاج الآفات المعدية التي يصحبها تقيح . واطباء

الانكليز يعالجون التهاب الرئة احياناً بمستنبتات مكروب التقيح والاطباء الاميركيون يعالجونها بمستنبتات مكروب التيفويد

وحسبُ الناس فائدة من هذه المباحث ان علم الطب كاد يستأصل الجدري وقلل فتك الطاعون والكوليرا والحمى التيفويدية. فان هذه الحمى فتكت بالجنود الاميركيين وقت الحرب مع اسبانيا اكثر مما فتكت بهم الحرب. وفي الحرب الاخيرة لم تفتك هذه الحمى بالجنود المحاربة كما فتكت بالمدن والقرى الامينة التي لم يتمكن سكانها من الوقاية بالتطعيم

التربية والتعليم عند القدماء

(٤) مواضيع اهمّ كتب التربية والتعليم عند العرب ونخب منها

لقد مرَّ ذكر اهم المؤلفات في الصناعتين باختصار والآن نلمُّ بوصف بعض مواضيع الكتب التي وقفنا عليها وعرفنا مباحثها منتخبين من كلٍّ منها ما يدلُّ على مبلغ ذلك عند العرب في الاعصر الماضية

﴿ كتاب ادب التعلُّم ﴾ هو للامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رأيت نسخة منهُ في المكتبة الظاهرية بدمشق في باب الادبيات المنشورة عدد ٩٦ كتبت سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢٠ م) في ٤٨ صفحة بخط سقيم وحواش من مجموعة رسائل مختلفة وهذه مواضيعها :

فصول الكتاب اولها في ماهية العلم والفقه وفضله . (٢) في النية في حال التعلم (٣) في اختيار المعلم والاستاذ والشريك والثبات (٤) في تعظيم العلم واهله (٥) في الجدّ والجهد والمواظبة والهمة (٦) في بداية السبق في الدرس وقدره وترتيبه (٧) في التوكل (٨) في وقت تحصيل العلم (٩) في الشفقة مع المتعلم والنصيحة (١٠) في الاستفادة واقتباس الادب (١١) في الورع في حال التعلم (١٢) في ما يورث الحفظ وفي ما يورث النسيان (١٣) في ما يجلب الرزق وفي ما يمنع الرزق وفي ما يزيد العمر وينقصهُ

ومن اقوال الغزالي في الصناعتين قولهُ في تربية البيت :

ولا تكثر القول عليهِ (اي على الولد) بالعتاب في كل حين فانهُ يهوّن عليهِ سماع الملامة وركوب القبائح الى ان قال : ويعوّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليهِ الكسل ويعوّد ان لا يكشف اطرافهُ ولا يسرع المشي ولا يُرخي يديه بل يضمهما الى صدره

ثم قال : وينبغي اذا ضربهُ معلمهُ ان لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر لهُ ذلك دأب الشجعان والرجال . وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان

ومن اقوالهِ في الرياضة : وينبغي ان يؤذن لهُ بعد الانصراف من الكتّاب ان يلعب لعباً جميلاً يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب . فان منع الصبيّ من اللعب وارهاقهُ الى التعلم دائماً يميت قلبهُ ويبطل ذكاءهُ وينغّص عليهِ العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منهُ رأساً

ومن قولهِ في الطاعة والاحترام :

وينبغي ان يعلَّم طاعة والديهِ ومعلمهِ ومؤدبهِ وكل من هو اكبر منهُ سناً من قريب واجنبيّ وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم

﴿ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ﴾ لزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) ومن اقوالهِ في بحثهِ في آداب المعلم مع طلبته وهو يحتوي على آداب التدريس عندهم ما محصلهُ وملخصهُ :

(اولاً) تأديبهم تدريجاً بالآداب السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق الخفية . والصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية

(ثانياً) ترغيبهم في العلم وتذكيرهم بفضائلهِ وفضائل العلماء ورثة الانبياء

(ثالثاً) ان يحب لهم ما يحب لنفسهِ ويكره لهم ما يكره لنفسهِ من الشرّ

(رابعاً) ان يزجرهم عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرّمات والمكروهات

(خامساً) ان يلين للمتعلمين ويتواضع لهم

(سادساً) ان يتفقد الغائب من حلقات الدرس ويتعهدهُ

(سابعاً) ان يستعمل اسماء طلبتهِ وحاضري مجلسهِ وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويدعو لهم

(ثامناً) صدّ المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبلهُ . وبفرض الكفاية قبل فرض العين . ومن فرض العين اصلاح قلبهِ وتطهير باطنهِ بالتقوى

(تاسعاً) ان يكون حريصاً على تعليمهم باذلاً وسعهُ في تفهيمهم

(عاشراً) ان يدرّس في تضاعيف الكلام ما يناسبهُ من قواعد الفنّ الكلية التي لا تتحرّم . أو يضبط مستثنياتها ان كانت

(حادي عشر) ان يحرصهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكرهُ لهم من المهمات والمباحث مثنياً على الحافظ ومعنفاً المقصّر

(ثاني عشر) ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة ليختبر افهامهم ويظهر فضل فاضلهم

(ثالث عشر) انصافهم في البحث والاعتراف بفائدة يقولها احدهم وان كان صغيراً ويسمع لهم

(رابع عشر) ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عندهُ في مودّة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة او ديانة

(خامس عشر) ان يقدّم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمهُ باكثر من درس الاّ برضى الباقين

(سادس عشر) ان يوصي الطالب بالرفق في نفسهِ اذا سلك في التحصيل فوق ما يقتضيهِ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجرهُ

(سابع عشر) اذا كان متكفلاً ببعض العلوم لا ينبغي لهُ ان يقبح في الطالب العلوم التي وراءه

(ثامن عشر) ان لا يتأذّى ممن يقرأ عليهِ اذا قرأ على غيرهِ لمصلحة راجعة الى المتعلّم .

(تاسع عشر) اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلُّم فينبغي ان يقوم المعلّم بنظام امرهِ في ذلك ويمدحهُ ويرغّب الناس بالدرس عليهِ

ومن آداب المعلم في درسهِ وهو ادقّ هذه الابواب قولهُ :

(اولاً) ان لا يخرج الى الدرس الاَّ كامل الاهبة تمام الوقار في اللباس والهيئة والنظافة ويختار لبس البياض

(ثانياً) ان يسلّم على من حضر اذا وصل الى المجلس

(ثالثاً) ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع مراعياً قوانين الآداب الاجتماعية في جلوسهِ

(رابعاً) ان ينوي قبل شروعهِ بل حين خروجهِ من منزلهِ تعليم العلم ونشرهُ وبث الفوائد وتبليغ الاحكام

(خامساً) ان يستقرّ على سمت واحد مع الامكان فيصون بدنهُ عن الرجف والتنقل عن مكانهِ والتأدب بحركاتهِ

(سادساً) ان يجلس في موضع يبرز وجههُ فيهِ لجميع الحاضرين ويلتفت اليهم التفاتاً خاصاً بحسب الحاجة للخطاب ويفرّق النظر عليهم ويخصّ من يكلمهُ او يسألهُ او يبحث معهُ على الوجه بمزيد التفات اليهِ واقبال عليهِ وان كان صغيراً او وضيعاً

(سابعاً) ان يحسّن خُلقهُ مع جلسائهِ زيادة على غيرهم ويوفر فاضلهم بعلم او سنّ او صلاح او شرف ويرفع مجالسهم على حسب مراتبهم ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة في الابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام

(ثامناً) ان يتحرّى تفهيم الدرس بايسر الطرق واعذب ما يمكنهُ من الالفاظ مترسلاً مبيناً موضحاً مقدماً ما ينبغي تقديمهُ مؤخراً ما ينبغي تأخيرهُ . مرتباً من المقدّمات ما يتوقف عليها تحقيق المحال واقفاً في موضع الوقف موصلاً في موضع الوصل مكرّراً ما يشكل من معانيهِ والفاظهِ مع حاجة الحاضرين اليهِ . ويتوقف ليُسأل . ولا يذكر شبهة في الدين ويؤخرها

(تاسعاً) اذا تعددت الدروس فليقدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم

(عاشراً) ان لا يطوّل مجلسهُ تطويلاً يملهم او يمنعهم فهم الدرس او ضبطهُ لان المقصود افادتهم وضبطهم . ولا يقصّرهُ تقصيراً يخلّ ببعض تقريرهِ او ضبطهِ او فهمهِ لفوات المقصود

(حادي عشر) ان لا يشتغل بالدرس وبهِ ما يزعجهُ ويشوش فكرهُ من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حرّ مؤلمين حذراً من التقصير في استيفاء البحث

(ثاني عشر) ان لا يكون في مجلسهِ ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع من تأدية المطلوب بل يكون واسعاً مصوناً عن كل ما يشغل الفكر ويشوش النفس

(ثالث عشر) ان يصون مجلسهُ عن اللغط (فان الغلط تحت اللغط) وعن رفع الاصوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسألة الى غيرها قبل اكمالها واذا ظهر للباحثين شيء من ذلك تلطف في دفعهِ وذمّ الشحناء

(رابع عشر) ان يزجر من تعدى في بحثهِ او ظهر منهُ لدد او سوء ادب او ترك انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساءة ادبهُ الى غيرهِ من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى منهُ في المجلس او نام او تحدث مع غيرهِ حالة الدرس او ضحك او استهزأ باحدٍ او فعل ما يخلّ بادب الطالب

(خامس عشر) ان يلازم الارفاق بهم وسماع سؤالاتهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اوردهُ او تحرير العبارة فيهِ لحياء او قصور ووقع على المعنى عبَّر عن مرادهِ اولاً وبيَّن وجه ايرادهِ واجاب بما عندهُ وان اشتبه عليهِ مرادهُ

(سادس عشر) اذا سئل عن شيء لا يعرفهُ او عرض في الدرس ما لا يعرفهُ فليقل لا أعرفهُ أو لا أحققهُ أو لا أدري أو حتى اراجع النظر

(سابع عشر) اذا اخطأ بشيءٍ فمن الآداب أن يعيد تصحيحهُ امام الطلبة ولا يمنعهُ الحياء عن ذلك

(ثامن عشر) ختم الدرس بشيء من الحكم والمواعظ والاخلاق والآداب

ومن آداب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ وفي درسهِ ابحاث مستفيضة نقتطف منها امثلةً قليلة :

فمن آدابهِ في نفسهِ : ان يكون حريصاً على التعلُّم مواظباً عليهِ في جميع اوقاتهِ ليلاً ونهاراً سفَراً وحضراً وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير . ولا يسوّف في اشتغاله . ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلّت . وان يتناول العلم مرتباً بما هو الاولى ولا ينتقل عن فنّ حتى يتقن فيهِ كتاباً او كتباً وليتحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فنّ الى فنّ

ومن آدابهِ مع شيخهِ : تجهيل نفسهِ والاعتراف لمعلمهِ بالعلم وان يبتدىء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم

ومن آدابهِ في درسه : ان يقتصر في المطالعة على ما يحتمله فهمهُ ويرغب فيه ولا يشتغل بما يبدّد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة . وان يعتني بتصحيح درسه الذي يأخذهُ قبل حفظه متقناً على الشيخ او على غيره ممن يعينهُ ثم يحفظهُ حفظاً محكما ويكرّرهُ تكراراً جيداً ويرسخهُ بالتعاهد . وان يذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها . بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة . وان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصلهُ وافضلها للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار . وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار

ومما قالوهُ ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار . ووقت الجوع انفع من وقت الشبع . والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات والانهار وقوارع الطريق التي تكثر فيها الحركات انشط من الامكنة القريبة منها . وان يبالغ في الجدّ والطلب والتشمير . ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرئاسة . وان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه اذا امكن فان ذلك لا يزيدهُ الاَّ خيراً او تحصيلاً او ادباً واطلاعاً على فوائد متبدّدة لا يكاد يجدها في الدفاتر . وان يراعي آداب المجلس والاستماع من شيخه مثل عدم التكلم في اثناء درس غيره واستئذانه قبل الكلام

ستأتي البقية عيسى اسكندر المعلوف

اثر المرأة فوق ضريح المرأة [١]

كتب اليَّ صاحب الاخلاق الفاضل يقول « تلطفت الكاتبة المعروفة الآنسة « مي » فاهدت الى الاخلاق نسخة من كتابها « باحثة البادية » . الكتاب صغير الحجم كبير المعنى تتجلى خلال سطوره روح لطيفة لا يقدر على لمسها سوى روح لطيفة مثلها فهل لكِ يا سيدتي ان تلمسي هذه الروح التي هي اقرب الى روحكِ من غيرها »

وكان الكتاب «الصغير الحجم الكبير المعنى» لم يصل اليَّ بعدُ ففكرت فوراً في ان اكتب اجابة لطلب صاحب الاخلاق الفاضل وخدمة لاخلاقهِ او ان اكتب قياماً بالواجب لا اندفاعاً بالعاطفة.اذ انى لي معرفة ما سيحيط بروحي من ارواح الاعجاب والدهشة والسرور بمعاني الكتاب التي صعدتُ بها الى سابع سماء اللذة قبل استلامهِ ؟

وكيف اندفع بمفعول حميًا تلك الايات البينات ولم اكن قد ذقتها وثملت بها ؟ اما الآن وقد سبحت نفسي في فضاء تلك النفس الكبيرة الواسع — نفس المؤلفة البليغة — وصببت جداول افكاري الصغيرة في بحر نفائس ذلك الكتاب فاكتب بعاطفة توازي عاطفة « مي » اخلاصاً . وان نقصتني بلاغة نادرة قد خصت بها « مي » فلها تهنئتي وبها افتخاري

بل ابدي رأيي بذات الحق الذي للمتفرج على صورة ابرزتها يد رسام ماهر وان عجزت يدهُ عن ابراز مثلها لعالم الوجود

وبحق تلك الحافظة المشتركة بين جنسنا كلهِ اجمل كلامي الحالي عن كاتبة الشرق الميتة وكاتبتهِ الحية صلة التعارف بين الشرق والغرب

الكاتبتان

باحثة البادية او المرحومة ملك حفني ناصف قرينة عبد الستار بك الباسل كاتبة مصرية مسلمة بليغة ، لها فضل المتقدم في اصلاح بنات وطنها بين المسلمات اذ كانت الاولى التي شعرت بالظلم وجاهرت بالتألم منهُ . ورأت الاستبداد فثارت

(١) بقلم السيدة عفيفه كرم نقلاً عن مجلة الاخلاق التي تصدر في نيويورك باميركا

نفسها تطلب الانفلات من قيوده . فهي اول شرارة من نار الحرية النسائية اضرمتها يد الله في الديار المصرية بعصرنا هذا . وكم كانت فائدتها عظيمة لو لم تخلق مكبلة الافكار بالقيود الشرقية مسجونة الروح ضمن الحدود الدينية

ومن يلومها بل من لا يثني على غيرتها ، وقد اصبح لكل امر شرقي مساس بالدين بعد ان اختلطت الارضيات بالسماويات عندنا حتى اذا لمسنا موضوعاً دنيوياً من احدى جهاتهِ نلمس الدين من كل جهاتهِ .او ليس عجباً ان يكون الشرق منبت الدينين—الاسلامي والمسيحي— اللذين حطّا قيود العبودية البشرية واتباعهما الآن يقيدون فئة ضعيفة منهما بهذه القيود . من هذه الفئة الضعيفة كانت ملك مع قوتها تكتتب ثائرة ،متالمة ، متوسلة ، متوجعة ، ولم تشأ الانفلات البات من قيود الظلم. لانها تربط النفس والجسد معاً . ولانها كانت مصرية قبل كل شيء ومسلمة حتى النفس الاخير . وشرقية لها ذات الاعتقاد الذي صار قسماً هامًّا من اخلاقنا وهو اننا من العالم زبدة تمدنهِ ، ومن خلائق الله صفوتها

وبينها وبين « مي » بون شاسع من حيث الافكار فهذه كتبت غير مقيدة ولا مترددة ، وجرت على خطة كاتبات الغرب فلم ترسم لنقدها حدوداً تسير عليها اذ لم يضع نوع تربيتها لنفسها الحرة حدًّا معلوماً . فجاء تعليقها على فقرات باحثة البادية اطاراً نفيس الصنع لصورة طبيعية جميلة

وكأني بالمرحومة ملك وقفت في وسط ارض مصر الجميلة ترجع بنظرها الى عهد الفراعنة المجيد فلا تجد مانعاً من ارجاع مصر الى مجدها الغابر ، وعزها الدابر . لمساعدة بنيها وبناتها . وتطالع مؤلفات العرب المملوءة من الحكمة والفلسفة والشعر فترى فيها كنوز علوم وآداب شرقية تكفي الشرق مؤونة الالتجاء الى الغرب لعلمها ان يد الغرب لا تمتد لمعاونة الشرق الاَّ طامعة . وقد تكون من بعض الوجوه مصيبة

اما « مي » فتعتقد وان لم تجاهر بوضوح ، ان مياه التمدن الشرقي قدجرت في وقتها ومطحنة مدنيتهِ لا تدفع بقوة الماء الذي « جرى » بل بالذي هو « جارٍ » وينبوعهُ في الغرب . والبرهان هو تدفقها بكتابتها كالسيل وسلاسة عبارتها التي هي بصفاء ماء السلسبيل ، فهي كاتبة بليغة مفكرة قديرة حرة من كل قيد . بينما لباحثة البادية مقدرة «مي» وبلاغتها ولكن ليس لها كل حريتها بحكم المألوف من

العادات والتقاليد التي يرزح تحت اعبائها في الوسط الشرقي اكبر النفوس واطلقها

ولكن آراء الكاتبتين وان افترقت نوعاً فقد اتفقت مقصداً وهو اصلاح شؤون المرأة الشرقية وحل قيود ظلمها الفادح

فان ملك مثال المرأة الشرقية التي استقت ماء علومها من ينابيع مدارس الشرق . ومنها استخرجت كهربائية روحها التي تدير حركة نهضتهِ النسائية وقد احبت المتاجرة بوزنات علومها في بورصة الشرق وان خسرت

و « مي » هي ذلك المثال الحي للمرأة الشرقية العصرية الواقفة على حدود مدنيتي الشرق والغرب، تأبى الرجوع القهقرى بعد ان تملصت من القيود الثقيلة التي تكبل العقل وتطرحهُ من محيطهِ الضيق الى الابد، وتأنف من التوغل في فضاء الحرية اللانهائي المنفسح امامها بل تبتغي ابقاء الحسن مما تربت عليهِ من العادات، وانتقاء الاحسن مما قيض لها ان تجدهُ وجعل طعام « المرأة الشرقية المقبلة » الروحي مدنية راقية لها صقال مدنية الغرب وبساطة وطهارة مدنية الشرق، وليس لها تطرُّف تلك وتحفُّظ هذه

ومن ينكر على « مي » الاصابة فان شمس المدنيـة قد سرت من الشرق الى الغرب . وهي ترجع بدورانها نحو الشرق . فالتمدن الغربي الذي يأنفهُ الشرقي المتصلف المتعنت انما هو تمدنهُ القديم وقد زادهُ الغربي تحسيناً فلينشط هو الى استرجاعهِ وتطهيره من شوائب المدنية العصرية التي يئن منها الغربي ويخافها الشرقي، ولكن ذلك لشجاعتهِ يعتنقها ويصلحها وهذا لجبانتهِ يبتعدعنها فيخسرها

الكتاب

(هنا اشارت الى المقدمة التي قدمناها للكتاب ومدحتنا مدحاً هي احقُّ بهِ ثم قالت)

ان كتاب باحثة البادية أثر ادبي جميل اقيم فوق ضريح نفس مخلصة راقيـة بيد اخت في الجنس وزميلة في المبدإِ

بل هو همزة الوصل بين الدينين الاسلامي والمسيحي وكلمة التساهل بين شعبين اخوين توجبهُ عليهما الحاجة الماسة، وجسر الاتحاد الجنسي فوق خليج التعصب الديني تعبر عليهِ المرأة المسيحية الى اختها المسلمة فتأخذ بيدها للنهوض من خمول الجهل ومن تحت اعباء استبداد الرجل وظلمهِ

وفي اعتقادي القاصر ان اجمل ما تحلى بهِ جيد الكتاب النفيس — اجمل من بلاغة لغتهِ ولطف اسلوبهِ — هو عاطفة المرأة تجاه المرأة— تلك العاطفة النسائية السامية التي تستعير من ضعف الجنس قوة ، ويحولها الاحتياج الوطني الى اخلاص دائم ، وتضرمها نار الظلم فتطير شرارة الهية من نفس الى نفس فتلتهب قلوب الجنس كلها بحرارة الغيرة المحرقة . انها من الكتاب روحه الخالدة . فهي التي تحيا وليس الجسد بحي مهما بلغ جمالهُ وكمالهُ

اذ متى رأيت المرأة تحيي ذكر المرأة وتمجد اسمها وتقر بفضلها ، وتذكر لها اعمالها بالفخر وهي تذيب بذلك نفساً ولا تذوب غيرة ، فقل ان في الوطن نساء يرفعنهُ من هوة انحطاطهِ ، وينتشلن جنسهن من تلك الهوة في قلب الهوة

وان لم يكن لنا سوى عاطفة الاخلاص الجنسي هذه فهي حسبنا تجاه استبداد الرجل بنا بل اذا فقدنا كل عاطفة لنا عدا هذه العاطفة التي تجعل الجزء يشعر بما يلم في الكل لحسبنا

بل حسب المرأة فخراً وكفاها نصراً ، انها في حال خروجها من كهف العبودية المظلم لفضاء الحرية المنير لم يبهر عينيها نور الحرية الساطع بل عرفت كيف تميز غث مبادىء الرجل من سمينها فانتقت لنفسها اجملها ، واهملت اردأها ، اذا اقتدت بهِ باخلاصها لبنات جنسها واقامة آثار الخلود فوق مدافن نابغاتهِ ، ولم تأخذ عنهُ عاطفتي الحقد والحسد اللتين تدفعانهِ لالحاق الاذى باخيهِ ومطاردتهِ عن وجه هذه الارض كأنها لا تسعهما معاً

وهوذا اديباتنا المعروفات انهن من فوق المنابر وعلى الطروس يذعن فضل اخواتهن تعزيزاً لشأن الجنس ، ولم تعرف منهن واحدة حتى الآن عمدت الى السفاهة وقلة الادب في مناظرة اخت لها كما يفعل بعض الرجال

ولعمري ان هذه الصفات العالية التي يطرحها قلب المرأة امام العالم للرؤية والاعتبار لهي كنزهُ الثمين الخالد وعلى الجنس كلهِ واجب الوقوف لحراسة هذا الكنز لئلاً تمتد اليهِ ايدي لصوص «الحسد» التي قد تنسل في حين غفلة الى المرأة في فوزها الحالي . اذ خير لنا ان نتألم وتبقى لنا كنوز فضائلنا الثمينة من ان نجري وراء الحرية وفي حال اسراعنا تقع من ايدينا هذه الكنوز الى حضيض الاهمال .

فالمرأة لا تقدر ان تحيا فارغة القلب ، ممتلئة الرأس لان فراغ القلب لامالىء لهُ

وزبدة القول ان كتاب باحثة البادية هرم ادبي اقامتهُ سيدة سورية فوق ضريح سيدة مصرية ،وهو زفرة اصلاح حارة اخرجتها صدور بنات النيل فرددت صداها بنات الشرق الضاربات في جبال الغرب وسهولهِ

بل هو نفير الحرية ينفخ في وادي الفراعنة مذكراً اياهم بصوت نصير المرأة الاول المرحوم قاسم امين ومنبهاً لهم لضرورة العمل باقوالهِ في بدء نهضتهم الاستقلالية الجديدة لان الاستقلال الحقيقي يبتدىء في القلوب. وقلوب الامة تتربى على احضان الامهات عفيفة كرم

البلونات التجارية

ذكرنا في مكان آخر من هذا الجزء اسرع الطيارات التي صنعت حتى الآن وما استخدمت لهُ . اما البلونات فاقصى ما بلغتهُ بلون تسبلن الذي طار ٤٠٠٠ ميل في ١٠٠ ساعة واسرع منهُ البلون البريطاني المرسوم ههنا وهو اول بلون عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا . طولهُ ٦٤٣ قدماً وقطرهُ ٧٩ قدماً وارتفاعهُ الاكثر ٩٢ قدماً وفيهِ تسع غرف للغاز تسع مليوني قدم مكعبة من الغاز فتكون قوة رفعهِ نحو ٥٩ طنًّا ونصف طن يطرح منها ثقلهُ وثقل آلاتهِ ٣٣ طنًّا فيبقى ٢٦ طنًّا ونصف طن للركاب والبضائع . ويتصل بهِ خمس مركبات لآلاتهِ المحركة فيها خمس آلات متماثلة قوة كل منها ٢٥٠ حصاناً . ومعظم سرعتهِ ٦٢ ميلاً في الساعة

ويراد الآن قطع الاوقيانوس الباسيفكي بين اميركا واسيا طيراناً والمسافة بينهما ٤٥٠٠ ميل على خط مستقيم ويمكن جعلها مرحلتين الاولى من كليفورنيا الى هنولولو في جزائر صندويج مسافة ٢١٠٠ ميل والثانية من هناك الى اليابان مسافة ٣٤٠٠ ميل. او يمكن السير على ساحل اميركا الغربي الى قرب بوغاز بيرين ومن هناك قرب ساحل اسيا الشرقي فتكون المسافة من ٦٠٠٠ ميل الى ٨٠٠٠ ميل فاذا بلغ متوسط السرعة ٦٠ ميلاً في الساعة فتقطع هذه المسافة في ١٠٠ ساعة الى ١٣٥ ساعة اي في نحو خمسة ايام فتكون اقرب طريق لارسال البريد والبضائع المستعجلة بين اسيا واميركا

المرأة والحضارة

دفاع امرأة عن النساء من الرجال

صدّرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية احد اعدادها الاخيرة بمقالة شائقة عنوانها المرأة والحضارة للكاتبة مسز وبستر فلخصنا دفاعها على قدر ما يحتمل المقام . قالت :

اغرب مظاهر القوة المدركة في الرجل جهله العميق القرار للمرأة وما يتعلق بها. فقد ابدى علماً فائقاً في كل موضوع طرقهُ من الاميبا (ادنى الانواع الحيوانية) فما فوق . وكشف النقاب عن طبائع النحل والزنابير والنمل وما لها من المنافع والمضارّ . اما عقل المرأة التي ما فتئ يعاشرها منذ نحو مئة الف سنة والغرض الذي خلقت لهُ فمن الموضوعات التي يظهر انهُ لم يقدر لهُ حلها واكتناه وجهها. فتارة يشيد بها حتى يرفعها الى السماك وطوراً يسقطها الى الارض تتمرغ في التراب. وآونة يقول انهُ يجب ان تكون ملكة واخرى خادماً لقضاء اوطارهِ. وحيناً انها كوكبهُ الهادي وآخر انها القيد الذي يقيد نفسهُ الطامحة الى العلاء

واذا رجعنا الى كتابات اعظم المفكرين من الرجال في جميع العصور وجدنا انهم لم يختلفوا على مسئلة اختلافهم على مسئلة المرأة وتكاد جميع آرائهم فيها تكون مخطئة. فمنهم رجال غاصوا الى قرار المسائل النفسية وقاسوا اعماقها ورجال تفوقوا في عقولهم واعمالهم وعلومهم ولكنهم كانوا اذا طرقوا مسئلة المرأة ابدوا جهلاً يدعو الى العجب

كنت بالامس اطالع كتاباً ضخماً عن اقوال مشاهير الرجال وآرائهم في المرأة فما وجدت فيهِ سوى بضعة اسطر تدلُّ على الراي الخبير . وربما كان ابعدها عن الحق قول ديدرو سنة ١٧٧٢ « وبينا نراهنّ في الظاهر اكثر حضارة منا فقد بقين همجاً في الباطن ». ومثل هذا القول قول جورج مرديث في بعض رواياتهِ « ارى ان المرأة ستكون آخر شيء يمدّنهُ الرجل »

وعندي ان مسافة البعد بين المرأة المتمدنة والمرأة الهمجية الاولى اعظم بما لا يقاس من مسافة البعد بين الرجل المتمدن والرجل الهمجي الاول. ولادراك

ذلك لنفرض ان رجلاً انكليزياً وامرأتهُ من اهل الطبقة المتعلمة أُرجعا الى العصور الاولى وانزلا الكهوف التي كان الانسان الاول يسكنها واعطيا قوة التفاهم مع اهلها — لو فعلنا ذلك لوجدنا ان الرجلين رجل العصر الحجري ورجل القرن العشرين يهتديان حالاً الى شيءٍ مشترك بينهما فلا تمضي دقيقتان حتى نراهما مثلاً يتباحثان في مزايا السهام التي رؤوسها حجارة او مزايا المقذوفات الاخرى في صيد بعض حيوانات العصر الحجري . او يتباحثان في المصاعب التي تعرض لانسان العصر الحجري في تربية بعض حيواناتهِ المستأنسة والتي تعرض لانسان هذا العصر في تربية بقرهِ . ثم لا نلبث ان نراهما يمشيان كتفاً الى كتف وفي ايديهما الادوات الصوانية لقنص الحيوانات

اما المرأتان فماذا يكون من امرهما وكيف تفوزان بردم الهوة الكبيرة التي فتحتها الحضارة بينهما . ارى ان امرأة القرن العشرين تنظر قليلاً الى العقد الذي تلبسهُ صاحبتها وهو مؤلف من عظام السمك وتبدي اعجابها بهِ تجملاً . وان امرأة العصر الحجري تبدي اعجابها بثوب صاحبتها المفصل على آخر زي باريسي ثم يعقب هذا الاعجاب المتبادل القصير الاجل سكوت لاتريان منهُ محيصاً . وخصوصاً اذا جاءت امرأة العصر الحجري باولادها لتراهم ضيفتها او جاءت بجيفة لغدائها

ومغزى هذا كلهِ ان الاعمال التي كانت امرأة الكهف تعملها وهي اعمال مادية صرفة لا تقع موقع الرضى عند المرأة الحديثة اما الرجل الحديث فما فتيء كلفاً باعمال رجال الكهوف وطرقهم ولم تفقد هذه الاعمال طلاوتها في عينهِ على مرّ العصور والادهار

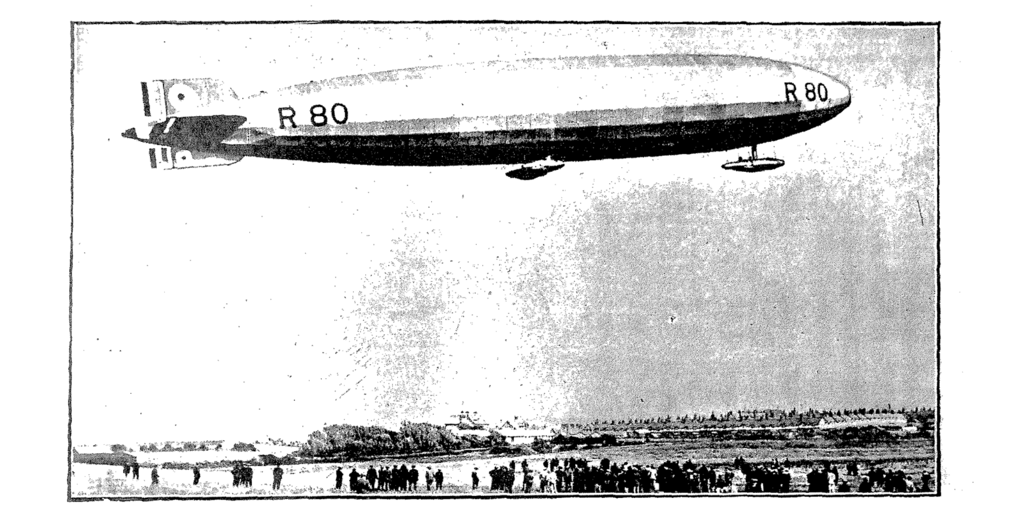
طبيعة الرجل

ان افضل الرجال العصريين لا يزالون على الفطرة الاولى وهذا من الغرابة بمكان . ومن الخير ان يكونوا كذلك لان سلوكهم هذا مبنيٌّ على سليقة تعود بالفائدة عليهم وهي سليقة المحافظة على النفس وحبّ البقاءِ وهم يعلمون ان المحافظة على بعض الغرائز الاصلية هي افضل الوسائل للمحافظة على رجولتهم . ويعلم المربون ان قسماً كبيراً من عمل تربية الصبيان قائم بتحويلهم عن الفطرة الوحشية الاولى وبث روح الحضارة في نفوسهم غصباً . والصبي يخاف وهو في المهد القيود الصناعية التي يقيدهُ الاجتماع بها فيكره ان تغسل يداهُ ويمشط شعرهُ ويلبس

احسن ثيابهِ ويؤخذ الى حفلة من الحفلات. واذا بلغ الثانية عشرة من سنهِ وكان متمتعاً بعافيتهِ وجدناهُ على الغالب لا يزال على شيءٍ من الفطرة الوحشية يغالب كل سعي يبذل لتمدينهِ . ولو ترك لنفسهِ يختار عملاً لاختار على الغالب الحرف التي كانت للرجل الاول كالصراع والفروسية وتجشم الاسفار البحرية والفلاحة والاعمال الصناعية الشاقة . وغاية ما يتمناهُ معظم صبيان المدارس ان يكونوا سوَّاقين في قطرات سكة الحديد . قال لي صبيٌّ جميل الطلعة ذات يوم اتمنى ان اكون سائق قطر قذر الملابس وهذا ما يبغض السماء الي

واقوى الغرائز في الرجل الانكليزي ان يتناول المسائل الحسية لا المعنوية . وهو محقٌّ الى حدٍّ محدود . واسعد عيشة في حياة اي رجل الآن لا تزال كما كانت في عهد الرجل الحجري وهي ان يعيش قريباً من الطبيعة وتكون حياتهُ حياة عمل لا حياة تفكير وتأمل . واذا بالغنا في تربية رجل ما ورفع مستواها افسدناهُ غالباً لانهُ اذا ترك الفطرة الاصلية بكليتها فقد ينحط ويفسد . راجع تاريخ العالم تجد ان افضل الرجال هم الرجال الذين كانوا اقرب الى الرجل الاول اي الرجال الذين انفوا الترف ولم يبالوا بالفنّ الجميل او الفكر المجرد الاَّ عرضاً . فقد صدق كاتو حيث قال متكهناً ان ادخال الفنون الى السلطنة الرومانية يفضي الى سقوطها كما افضى الى سقوط اليونان قبلها . فان اليونان تركوا حياة البساطة السبرطية القديمة واتبعوا الحياة الفكرية فخضعوا لرومية . ثم لما أُعديت رومية بعدوى الادب والعلم اصابها ما اصاب سابقتها . ومما قالهُ كاتو واصاب فيهِ ان السلاح والحرب هما حرفتا الرجل الحقيقيتان وهذا كان ايضاً رأي نبوليون لما جمع الحمير والعلماء بين قوسين

وأعظم الشواهد على صحة هذه القاعدة رجال الانكليز . فان معظم عظمائهم صالحين كانوا او طالحين مثل الملك رتشرد الاول وكرومول وورن هستنس وكليف ونكلسن وغوردن كانوا رجالاً على الفطرة القديمة في حين ان كثيرين من كبار المفكرين بيننا مثل كيتس وبيرون وسوذي وكوبر وكرليل ورسكن ودكونسي وروستي كانوا اما رجالاً شاذي الطباع او من اهل الفجور . ومن غريب ما يشاهد انهُ قلما يجتمع في رجل واحد القدرة على التعبير عن افكار سامية والقدرة على التخلق باخلاق الرجال . والقاعدة هي اذ كبار المفكرين الذي سلموا من الفساد



البلون المشار اليهِ في المقالة وردت الاخبار بعد ما كتبنا عنهُ انهُ تحطم فننشر نا صورة هذا البلون وهو مثلهُ لكنهُ اقصر منهُ نحو ١٠٠ قدم والمرجح انهُ اكثر منهُ اتقاناً

مقتطف مارس ١٩٢١

امام الصفحة ٢٦٩

والانحطاط عمدوا الى عمل اوّلي محافظة على توازنهم العقلي كما عمد غلادستون مثلاً الى تقطيع الحطب

قال اعظم فلاسفة الانكليز وصدق فيما قال « ان بين النوابغ والمجانين صلة قربى » . وهذا اصدق ما يكون على الانكليز انفسهم . وما على الواحد منا الاَّ ان يلقي نظرة على صور مشاهير كتابنا ومصوّرينا ويقابلها بصور رجال العمل فينا من قواد في البر والبحر ومكتشفين ومصارعين ليدرك ان معيشة الخيال ليست اكثر المعايش انطباقاً على الانكليز . ويجد بالمقابلة ان رجال الفئة الثانية اجمل ابداناً واقوى بنية وان في وجوههم من المعاني ودلائل النزوع الى العلاء ما ليس في وجوه الفئة الاولى. ويعتقد الرجال انفسهم ان الرجل احسن ما يكون وهو على طبيعتهِ الاولى بدليل ان كبار الكتّاب مثل دكنز وسكوت وثكري وبيرون وستيفنسن وكبلنغ جعلوا ابطال رواياتهم رجالاً على الفطرة الاولى

طبيعة المرأة

ربّ سائل يسأل ما هو اذاً مقام المرأة في هذه الحياة الدنيا فاقول : لا ريب ان المرأة مغبونة من الوجهة الفسيولوجية اذا قيست بالرجل. فانها اضعف عضلاً منهُ وحواسها اقل شعوراً من حواسهِ اي ان الرجل احكم بصراً منها فلذلك يفوقها في الصيد ولعب البلياردو . وذوقهُ اصدق من ذوقها فلذلك كان اكثر تانقاً وتعنتاً منها في طعامهِ . وقس على حاستي البصر والذوق سائر الحواس . وبعبارة اخرى ان المادة تسرّ اليهِ باكثر مما تسرُّ الى المرأة فلذلك ندر ان تجاريهُ في امورها . وهذا الفرق يظهر بجلاء منذ الطفولة . راقب سرباً من الاولاد في شارع المدينة تجد الصبيان يتطالون باعناقهم مثلاً الى الآلة المحركة في الاتوموبيل ليعلموا سرّها وتجد البنات ينظرن الى البضاعة المعروضة في شبابيك الدكاكين ليمتعن العين بها. ثم راقب سرباً آخر من الاولاد في الحقول تجد البنات مكبات على اقتطاف الازهار والصبيان مشغولين بالنظر الى قطار مارّ . وهذا يدلنا على ان الرجل عمليّ ماديّ في فطرتهِ وان المرأة مفطورة على حب الفن الجميل وكل ما لهُ علاقة بالعواطف وهي معنوية

ولذلك تفوّق الرجل على المرأة في استعمال الآلات وحذق الصناعات المختلفة دونها حتى طبخ الطعام . اما المرأة ففاقت في المسائل التي تتوقف على العقل

والبداهة وحاسة الفن الجميل. اي ان الطبيعة جهزت كلَّ فريق بالحواس المطابقة لحاجاتهِ. قال ديفو سنة ١٦٩٨ عن النساء « لا استطيع ان اتصوَّر ان الله القادر على كل شيءٍ ميزهنَّ بالرقة وابدع في تكوينهنَّ واسبغ عليهنَّ محاسن جمة وجعلهنَّ فتنة للعالمين ونفخ فيهنَّ ارواحاً يستطعن بها ما يستطيع الرجال — كل هذا ليكنَّ قهرمانات في منازلهنَّ وطباخات وإماءً »

وحب المرأة للتمدن لا يدانيهِ شيءٌ الاَّ كره الرجل لهُ. لذلك تجد البنات في المدارس مهتمات كل الاهتمام بعملهنَّ فيها وقلما يشعرن بكره لمعلماتهن كما يشعر الصبيان بل بالضد من ذلك يبالغن في حبهن. واذا بالغ صبيٌّ في الاهتمام بدروسهِ نبزهُ رفاقهُ بما شاؤوا من الالقاب المستهجنة. اما البنت التي تفوق رفيقاتها فينظر اليها بعين الاعجاب الكثير. ولو خيرت امرأة عاقلة في عمل تعملهُ لا لتكسب منهُ رزقها بل لمطابقتهِ لهوى نفسها ما اختارت حرفة من الحرف الاولية التي تحترفها النساء عادة كالطبخ والخياطة وتربية الاولاد بل لاختارت ان تكون مصورة بالفوتغراف او بآلة برانيط بل مصورة باليد او ممثلة اي انها تختار حرفة تستعمل دماغها وعواطفها وحاسة الجمال فيها على حرفة تستعمل بها يديها فقط

وقد يقول قائل انها قلما تفوقت في هذا الباب اي اننا قلما سمعنا بنساءٍ برَّزن في الشعر والتصوير والتمثيل وما اشبه. وردًّا على ذلك القول انهُ يرجح ان دماغ المرأة اقل ابداعاً من دماغ الرجل ولكن اثبات ذلك بدليل لا يقبل اعتراضاً يستلزم ان يكونا في محيط واحد وان تكون الاحوال التي يعيشان فيها واحدة. وهذا ما لم يجرب على نطاق واسع بحيث تأتي التجربة بنتائج قاطعة. فان تعليم المرأة دون تعليم الرجل في صفتهِ ومقدارهِ. واختبارها لامور هذه الدنيا اضيق دائرة فيستحيل والحالة هذه المقابلة بين صفة عملها وصفة عمل الرجل. والسبب الاكبر في قلة من نبغ منهنَّ في الشعر هو انهُ قلَّ من قضت منهنَّ وقتاً يذكر في درس الكتابات القديمة من شعر ونثر في حين ان كبار الشعراء لم يتركوا شعراً قديماً الاَّ تناولوهُ درساً وحفظاً. وهكذا قل في قلة من كتب الروايات منهنَّ

وقد خرج الرجال الى العالم واختلطوا ببني جنسهم وجلسوا في الحانات يدرسون الطبيعة البشرية وتنازعوا البقاء وصارعوا الحياة وتمرَّسوا بالشهوات والعواطف الانسانية فعرفوها وجهاً لوجه ووثقوا عرى الصداقة مع النساء على

قدر لم تستطعهُ الكاتبات مع الرجال . وجميع الكتب الكبيرة التي كتبها الرجال انما هي نتيجة هذا الاختبار . اما النساء فكنَّ قعيدات منازلهنَّ بعيدات عن لغط المعيشة ودخائلها الاَّ القليلات منهنَّ فلا عجب والحالة هذه اذ كانت الروايات التي الفنها خالية مما في روايات الرجال من قوة الفكر وامتداد الخيال وسعة الحيلة. على ان ما يعوز المرأة من قوة الفكر تعيضهُ بقوة البديهة .فاذا اخفقت في بيان سرد حادثة تفوقت في حسن رسمها وتصويرها للصفات والاخلاق وفهمها للعواطف (ستأتي البقية)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة.

نسيج العنكبوت وفائدتهُ

قرأنا في كتاب طبي انكليزي ما ترجمتهُ : « اشتهر نسيج العنكبوت منذ القدم بفائدتهِ في ايقاف نزف الدم السطحي . وقد قال الدكتور جراهم انهُ علاج عظيم النفع في الملاريا ويخفف بطريقة مدهشة كلَّ انفعال جسمي او عقلي ناشئين عن مرض ويعالج بهِ النبض السريع الشديد غير المنتظم فيصير بطيئاً هادئاً منتظماً . وكثيراً ما يفعل في التسكين ما لا يفعل الافيون والبنج ولهذا كثر استعمالهُ في علاج السل المتقدم والازما والهستيريا المزمنة وغيرها من الامراض»

وقد قصَّ الدكتور جكسن حكاية اصابة غريبة بالازما ظهر فيها نفع نسيج العنكبوت كلَّ النفع . ذلك ان الاصابة كانت وراثية ناشئة عن تشوه خلقي في الصدر ولم يكن المصاب يستطيع الاضطجاع للنوم خشية الاختناق فكان ينام قليلاً وهو جالس في فراشهِ وحواليهِ المساند والمخدات تسندهُ .فوصفت لهُ ٢٠ قمحة من نسيج العنكبوت يأخذها جرعة واحدة فنام نوماً عميقاً طول ليلتهِ ولم يكن قد نام كذلك منذ شهر ونصف

قال الكتاب الذي نقلنا عنهُ ما تقدم «والجرعة منهُ ٥ قمحات الى ١٠ او ٢٠ قمحة يصنع حبوباً ويؤْخذ عند النوم. اما للملاريا فيجب ان يؤْخذ ثلاث مرات في اليوم»

طعم الدواء

قال طبيب وصدق فيما قال « ان الاطباء لا يعطون مرضاهم ملبساً » يريد بذلك ان الدواء كريه المذاق على الغالب حتى ليظهر انهُ كلما كان طعمهُ كريهاً كان نفعهُ اكثر. ويكفي زيت الخروع وزيت السمك شاهدين على ذلك

على ان من الناس من لا يعاف طعمها وربما عاف طعم ما لم يكن كريه الطعم مثلها . فقد رأينا اولاداً يشربون ملعقة زيت الخروع ثم يلحسون ما بقي عليها باصبعهم ورأينا اولاداً يفعلون مثل ذلك بزيت السمك كانهم يأكلون زيت السردين المحفوظ في العلب . ورأينا اولاداً يأكلون زيت السمك المصنوع على طريقة كبلر مدهوناً على قطعة من الخبز كأنهُ زبدة او مربى من المربيات وطعمهُ ليس دون طعم زيت السمك البسيط في كراهيتهِ .والاولاد الذين رأيناهم يسيغون زيت الخروع لا يستطيعون شرب مسهل من الملح الانكليزي او سلفات الصودا واذا شربوهُ لم تطل اقامتهُ في معدهم لانهم يتقيأونهُ فاولاد مثل هؤُلاءِ شواذُّ لا يقاس عليهم

واغرب من هذا كلهِ اننا قرأْنا في جريدة انكليزية طبية اعلاناً عن فوائد زيت الزيتون استهلتهُ بقولها : ان زيت الزيتون من المواد الكريهة الطعم على عظم نفعهِ . فلو تيسر لاحد ان يموّه طعمهُ الكريه بحيث لا يشعر بهِ لعاد ذلك باعظم فائدة لان زيت الزيتون كثير المنافع في الامراض ولا يحول دون استعمالهِ دواءِ الاّ كره طعمهِ . وقد تيسر ذلك لنا . . . » الى آخر ما قالت

ولكن زيت الزيتون الذي اهتدت هذه الجريدة الى اخفاءِ طعمهِ طعام ملايين من اهل الشرق وما زال طعامهم من قبل ان تكتب التوراة وهم يسيغونهُ كما يسيغ الشاي والقهوة المولعون بهما ويحسبون طعمهُ من احسن الطعوم وينسبون اليهِ تعمير المعمرين فيهم الى حدّ لا يبلغهُ المعمرون في اوربا واميركا مع سوءِ الانظمة الصحية في الشرق وحسنها في الغرب

وما يقال عن زيت الزيتون يقال عن كثير غيرهِ من المواد التي تدخل في

طعام اهل الشرق. فقد اخبرنا بعضهم بانهُ اشتاق وهو في الغرب الى اكلة يدخلها الثوم فطلبهُ في مظانهِ اي عند البدالين فلم يجدهُ فقيل لهُ انهُ من جواهر الصيادلة المحفوظة في خزانة السموم وإن دون الوصول اليهِ خرط القتاد اي ان الصيدلاني لا يصرفهُ الاَّ بتذكرة من طبيب . فحصل عليهِ مخبرنا بهذه الطريقة

وقد قرأنا في كتاب طبي ان من انجع الطرق في اخفاء طعم الادوية الكريهة روح البرتقال او قشره وذلك بان يوضع مع الدواء الذي يراد شربهُ شيء من روح البرتقال او تمضغ قطعة من قشره قبل شرب الدواء وبعدهُ فيسوغ شربهُ . وهذه الطريقة ان نفعت زيداً فقد لا تنفع عمراً . والعادة ان يضاف الى زيت الخروع عندنا شيء من زيت اليانسون قبل شربهِ ولكننا عرفنا اناساً لم تنجع فيهم هذه الطريقة بل انهم عافوا اليانسون بعدها وقد كانوا يحسبونهُ الذ الافاويه

وقرأنا فيهِ ايضا « اذا اردت شرب دواء كريه الطعم فضع قطعة من الشبّ في فيك » ولم نجرب هذه الطريقة ولكنها لا تصلح للاولاد لئلاَّ يبلعوا قطعة الشبّ مع الدواء. وقد وجدنا بالاختبار ان اسوغ المسهلات عند الاولاد بالاجمال سلفات الصودا تؤخذ ثلاث جرعات او اربعاً ويؤخذ بعد كل جرعة شيء من الماء ثم شيء من قطر مربى البلح فان طعم كبش القرنفل فيهِ يساعد على اساغة الدواء وازالة مرارتهِ

القراءة

اصطلح اهل العصر الحديث على اتخاذ معرفة القراءة والكتابة مقياساً لحضارة الامم وما كان ذلك اعتباطاً فان معرفة القراءة والكتابة اول الدرجات في سلّم العرفان يرقى منها الى اعلى فاعلى وهكذا حتى يبلغ آخر حدّ مستطاع . وقد قال العرب في الكتب وفضل الكتب ما لم يكادوا يقولون مثلهُ في موضوع آخر وهكذا فعل الغربيون

قال اللورد لتون الروائي الشهير « العلم يهذّب العقل ويرفعهُ والقلم اقوى من السيف » وهذا ضد ما قال ابو تمام على خط مستقيم في بيتهِ المشهور « السيف اصدق انباء من الكتب »

وقال آخر « اختر المؤلف الذي تقرأُ كتبهُ كما تختار صديقك »

وقال كرليل « اصدق المدارس الجامعة في هذه الايام خزانة كتب »

وقال سوفت الكاتب الهزلي المعروف « لاستعمال الكتب طريقتان الواحدة ان تتعلم عناوينها ثم تفتخر بهذه المعرفة كما يفعل بعض الناس اذ يحفظون القاب بعض اللوردات ثم يحاولون ان يفهموك انهم يعرفونهم وانهم اصدقاء لهم. والثانية وهي افضل من الاولى ان تجيل نظرك في فهرس الكتاب وتدرس ابوابهُ مدققاً فان الفهرس مثل خلاصة لهُ وذلك لان دخول قصر المعرفة من الباب الكبير يقتضي وقتاً طويلاً والعمل برسوم وتكاليف جمة . وعليهِ فكلٌ من كثر ذوقهُ وقلّ اهتمامهُ بالرسوم الظاهرية يقنع بالدخول من الباب الصغير »

وعند الغربيين عادة حسنة هي ان ينتدب احد افراد العائلة للقراءة امامها بصوت عالٍ في السهرات او ينتدب تلميذ للقراءة على التلاميذ وهم جلوس على المائدة او ما اشبه ذلك · وينتدب لذلك بالطبع من كان اقدر من غيره على القراءة بصوت عالٍ .قال كاتب منهم « ان الرجل الذي يستطيع الجلوس امام نارهِ ليسمع احد اولادهِ يقرأ لهُ بصوت عالٍ من كتاب لاحد الكتاب الذين يستحسن كتابتهم قلما يهتمّ بحضور الملاهي العمومية مهما كان نوعها »

ومن اقوال ملتن في الكتب « الكتاب الحسن » هو دم النوابغ الذي ينيلهم الحياة حنّط وذخر لحياة غير هذه الحياة »

وقال بعضهم « خير للمنزل ان يكون بلا غرفة للطعام وبلا مطبخ من ان يكون بلا مكتبة . فاذا لم يكن عندك سوى غرفة واحدة فاجعل زاوية من زواياها مثل مكتبة لك »

وقال آخر « ان بيع المرءِ لمكتبتهِ عمل كلهُ مرارة ويأس وخيبة امل . وبيع الانسان لكتابهِ يكاد يكون مثل فقد صديق »

وحذروا من كثرة اعارة الكتب خيفة فقدها فجاء في شعر قديم قول احدهم يخاطب كتابهُ « اذا استعارك صديق فاهلاً بهِ ليقرأ ويدرس ليعيدك اليَّ حالا لاني وجدت بالاختبار ان الكتب اذا أُعيرت كثيراً فانها لا تعود اليَّ » ثم خاطب المستعير بقولهِ : فاقرأ على مهل وقف حيناً بعد آخر للتأمل والتفكير واحفظ الكتاب نظيفاً واعدهُ في وقتهِ » وجاء في شعر اقدم منهُ « ان من يعير كل احد ولا يمنع احداً اقرب الى المعروف منهُ الى الفطنة ولكن من يمنع كل احد ولا

يعير احداً لهُ قلب كالحجر الصلد » . وقال الشاعر العربي

ألا يا مستعير الكتب دعني فانَّ اعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي وهل الفيتَ محبوباً يعارُ

نصيحة فيلسوف للمبتدئين بالتجارة

اشتهر الفيلسوف بنيامين فرنكلن الاميركي بكدّهِ في عملهِ واقتصادهِ في معيشتهِ فجوزي على ذلك بشهرة طبقت الخافقين في فرعين متباعدين من فروع الاعمال وهما الطبيعة والسياسة فهو مكتشف الكهربائية الجوية واحد زعماء الاميركيين الذين انالوا اميركا حريتها بعد حربها الاستقلالية فكان ذلك المسعى سابقاً وممهداً لمسعى آخر حميد مثلهِ وهو الثورة الفرنسوية المشهورة

قال تحت عنوان « نصيحة للتاجر الشابّ » :

« اذكر ان الوقت مال . فان من يستطيع ان يحصّل عشرة شلنات في يومهِ بكدّهِ ولكنهُ يعمل نصف ذلك اليوم وينقطع عن العمل في النصف الآخر وينفق في يومهِ نصف شلن فقط يجب ان لا يحسب ان ما انفقهُ هو نصف شلن فقط لانهُ انفق حقيقة بل اضاع خمسة شلنات اخرى

« واذكر ان الثقة مال ايضاً . فاذا ترك رجل دينهُ عندي بعد انقضاء اجلهِ اعطاني بذلك فائدتهُ في المدة التي يتركهُ فيها عندي . وهذا كثير اذا كان الدين كثيراً وكان يمكنهُ استخدامهُ في طرقهِ

« واذكر ان المال منتج ومولد من طبيعتهِ اي ان المال يلد مالاً وهذا يلد مالاً وهلمّ جرّا . فالخمسة الشلنات تصير ستة وهذه ٧ ¼ شلن وهكذا الى ان تصير مئة جنيه

واذكر هذا المثل « ان الذي يدفع الديون في اوانها يملك كيس رجل آخر » اي ان الذي يشتهر بدفع المطلوب منهُ في موعدهِ قد يستطيع في اي وقت واية حالة ان يحصل على كل ما يوفرهُ اصدقاؤهُ

« واقلّ الاشياء التي تؤثر في ثقة انسان يعتدّ بها ويحسب حسابها . فانهُ اذا سمع مداينك صوت مطرقتك الساعة الخامسة صباحاً او التاسعة مساء اطمأن قلبهُ ستة اشهر بعد ذلك ولكنهُ اذا رآك في غرفة بلياردو او سمع صوتك في حانة في ساعة العمل ارسل اليك يطلب ما لهُ في اليوم التالي

« واحذر ان تظنّ ان كلّ ما تملك هو لك وان تعيش طبق هذا الظنّ .
وهذا خطا يقع فيهِ كثيرون من الماليين اهل الثقة . فمنعاً لذلك اكتب حساباً
مدققاً عن دخلك وخرجك الى مدة معينة »

مقام الوالدين

قال الوزير لويد جورج : — قاست امي اشد المشاق في اعالة اولادها
ولكنها لم تتذمر قط ولا شكت ضيمها لاحد. كانت تعجن وتخبز لنا وقلما استطعنا
ان نأكل لحماً . ولقد كان اعظم اطايب الحياة عندنا حينما يعطى كلٌّ منا نصف
بيضة يوم الاحد ليأكلهُ

وقال توماس اديصن المخترع : — لم تعش امي طويلاً ولكن تأثيرها دام فيَّ
مدى عمري فان تأثير تربيتها لي لا يفارقني ولولا ما رأيتهُ منها من الثقة والاعتقاد
بنجاحي لما صرت مخترعاً . فقد كنت في صغري قليل الاكتراث ولو كانت امي
قليلة الاكتراث لي لصرت غير ما انا الآن ولكن شدة ثقتها وطلاقة وجهها
وسمو اخلاقها كل ذلك حفظني في السبيل القويم . فكل ما أمتازُ بهِ الفضلُ فيهِ
لامي وسيبقى تذكرها من بركات حياتي

وقال الوزير جون رنز : — ان امي وزوجتي اصدق اصدقائي .وانا مديون
لهما باخلاقي ونجاحي

وقال الدكتور مكنمارا : — ان اوسمة ابي من اعز ما املكهُ وانا مدين
لابي ورفاقهِ الذين ربيت بينهم في الثكنات الحربية بكل شيء فهم صيروني رجلاً
ولهم في ذلك فضل عليَّ اعظم من فضل اساتذة المدارس التي تعلمت فيها

وقال المستر هول كاين المؤلف : — لو اردت ان اكتب تاريخ حياتي
لبدأتهُ كيف كان ابي في حداثتهِ صفر اليدين وقد بقي سبع سنوات لا يجد الكفاف
من الطعام وهو يتعلم صناعة . وبقي بعد ان تزوج ورزق اولاداً عائشاً على غاية
الاقتصاد هو وامي لكي يستطيعا ان يعولانا انا واخوتي واخواتي ثم صلحت
حالهما نوعاً في عهد اخوتي الصغار فلم يروا ما رأيناهُ نحن الكبار من المشقة ولا
استطيع وانا بكرهما ان انسى ما تحملاهُ من انكار الذات لاجلنا



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما ندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

السموات السبع

سيدي العلامة محرر المقتطف الاغر

بعد التحية : لا اذكر في اي عدد من اعداد المقتطف الزاهر سأل سائل : هل في الامكان ان نعتبر السيارات السبعة عين السموات السبع الواردة في الكتب السماوية ؟ — فكان جواب المقتطف « لا نعرف اقوال المفسرين في ذلك »

سؤال طالما مر بخاطر الانسان وتاقت لمعرفتهِ الاذهان . وانَّا خدمة للعلم نأتي بما وقفنا عليهِ في هذا الصدد مستمدين من اقوال علماء الاسلام وخاصة من عنوا بشرح فرقانهم الشريف وعلى تفسيرهم يمكن تطبيق الآيات على آخر نتيجة امكن علماء الهيئة الوقوف عليها

ورد في التنزيل قولهُ تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماءِ فسواهن سبع سموات ». قال الفخر الرازي « علم ان القرآن هنا دل على وجود سبع سموات وقال اصحاب الهيئة اقربها الينا كرة القمر ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل الخ ... اهـ

ولا ريب في ان هذا بني على ما كان معروفاً في الهيئة القديمة من أن القمر سيار من السيارات كما قال ناظمهم

زحل شرى مريخهُ من شمسهِ فتزاهرت لعطارد الاقمارُ

ولا يعدون الارض من الكواكب السيارة بل هي عندهم مركز العالم. ويوضح قول الرازي هذا ما يؤخذ من كلام الشهرستاني صاحب كتاب الهيئة والاسلام

ووافقهُ كثير من المفسّرين في قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » . فانهُ لا ريب ان ارضنا التي نعيش عليها واحدة منها وهي احدى الارضين السبع الناطقة بها الشريعة الغراء وكرتها البخارية سماء لها وكل ارض من السبع يحيط بها كرة بخاريةهي سماء لها فكوكب الزهرة مثلاً ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وكوكب عطارد ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وهكذا

والذي يدل على ان السماء بخار قولهُ تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » فان المراد من الدخان البخار لتشابههما في العرف وبدو النظر

وفي دائرة المعارف للبستاني « من القدماء من جعل السموات سبعاً باعتبار السيارات السبعة فجعلوا سماء لزحل واخرى للمشترى وهكذا »

وللفاضل المغربي في تفسير قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات طباقاً » — قال — طباقاً مصدر طابق النعل خرز بعضها فوق بعض او هو جمع لطبق كجبل وجبال او لطبقة كرحبة ورحاب. والسموات السبع هي طرائق السيارات ومداراتها ولا ريب في ان تلك المدارات طبقات طبقة ادنى من طبقة وفلك اعلى من فلك اهـ

ويؤيد هذا المعنى قولهُ تعالى « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » لان المراد منها طرائق الكواكب في مسيرها

وقد نهج المرحوم عبدالله باشا فكري منهجاً آخر في اعتبار السموات السبع اذ يقول في رسالتهِ انها دوائر الشموس بما فيها من الكواكب — ويظهر انهُ اراد النجوم واقدارها الستة وهي وشمسنا سبع والى ذلك الاشارة في قولهِ تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » على قراءة من قرأ سرُجاً بضم السين والراء أي مصابيح أذ أن السراج جسم يشع من نفسهِ النور والنار معاً وكذلك الشموس فكأَنهُ يقول جعل في السماء شموساً

وللمعترض ان يقول كيف تجعلون السموات سبعاً وقد اثبت العلم الحديث أنها اكثر من ذلك ؟ فنجيب انهُ تعالى أنما يخاطب القوم وقت البعثة بما الفوا وتعورف بينهم ليحدث الخطاب في نفوسهم عبرة واذعاناً وهذا هو جل القصد من ذكر السموات في الكتب السماوية وليس القصد تقرير حقائق في علم الهيئة والاَّ التبس الامر عليهم فلم يعودوا يعرفون اذ كانوا مكلفين تعقل وجود الله

وصفاتهِ ام تعقل مسائل علوم ومبادىء فنون . فمثلا فلكا (اورانوس) و(نبتون) او السماءان اللتان يسبح فيهما هذان السياران لم يكونا قد اكتشفا بعدُ في ذلك العهد فلو احال الله المخاطبين في كتابهِ على ما لا يمكنهم النظر فيهِ لكانت احالتهُ عبثاً تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . على ان الالوسي قال يحتمل ان تكون السموات اكثر من سبع والاقتصار على العدد المذكور الذي هو عدد تام لا يستدعي نفي الزائد فقد صرحوا بان العدد لا مفهوم لهُ

فيؤخذ من ذلك كلهِ ومن كافة النصوص الشرعية ان السماء في لسان الشرع تطلق على ثلاث (ا) الجو العالي والفضاء الخالي (ب) الكواكب السيارة (ج) الجسم العظيم الكروي المحيط بارضنا وبالاراضي السبع وهذا الاطلاق اكثر استعمالاً ولاسيما مع ذكر الارضين السبع

هذا ما امكننا الوقوف عليهِ من نصوص الشرع الاسلامي في الكتاب العزيز وعسى ان يوافينا من يطلع على غيره من الكتب السماوية بشيء يقرر ما قلنا وتقبلوا فائق احترامي

محمد محمد سعفان
طالب بالقضاء الشرعي

النحو وتعليمهُ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأت في مجلتكم الصادرة في شهر ديسمبر الماضي مقالاً موضوعهُ (النحو وتعليمهُ) تبرم فيهِ حضرة كاتبهِ من النحو عامة ومن تعليمهِ وود لو يلغى من المدارس. وأحب أن تفسحوا لي مجالاً في مجلتكم الغراء لانتقاد حضرة الكاتب

يزعم حضرتهُ ان الطريقة الوحيدة لتعلم اللغة العربية الصحيحة ان يتكلم الاستاذ امام تلاميذهِ بها وان يمرنهم على الكتابة وان يحفظهم أجمل القطع نظماً ونثراً . فليعلم حضرتهُ ان ذلك كلهُ وان تضاعف وتعدد الف مرة لا يغني فتيلاً عن تعلم النحو وقواعدهِ ولا يصح لنا كما فعل حضرتهُ أن نقيس الطفل المتعلم الذي شب في بيتهِ بين ابوين يتكلمان بلغة فاسدة ويسمع في الطرق كلما سار لساناً ركيكاً نعم لا يصح لنا ان نقيس مثل هذا على المتلمس الشاعر الفصيح الذي لم تطرق اذنهُ في ساعة من الساعات كلمة غير عربية

على اني اضرب لحضرة الكاتب مثالاً منهُ يعلم ان النحو لا مندوحة عن تعلمهِ : قد قرأنا في اخبار الادب ان عبد الملك بن مروان وهو ذلك الخليفة الاموي الذي نشأ في دولة تتكلم باللسان العربي وتتعصب للعرب وللغة العربية تعصباً قد يأخذهُ المؤرخون عليها كان يقول عن نفسهِ « شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن » وعلمنا ايضاً القصة التي حدت بابي الأسود الدؤلي الى وضع قواعد النحو واهتمامهِ بذلك لما سمع لحناً من ابنتهِ . فهذا نستنتج منهُ ان العصر العربي البحت لم يستغن عن النحو فاحرى بنا الف مرة مع هذه المعاول الداخلية والخارجية التي تهدم في لغتنا هدماً ألاَّ نستغني عنهُ

على اننا نلاحظ ان نحو اللغة الانجليزية (grammar) يدرس في مدارسنا وفي مدارس الانجليز ايضاً مع انهم قد لا يكونون في حاجة اليهِ لان لغة التخاطب في انجلترا قريبة جدًّا من لغة الكتابة على العكس من لغتنا . وقد رأينا ان لهُ اثراً في عصمة ألسنة التلاميذ من الخطأ

على اني مع هذا اقترح على وزارة المعارف بعد ان جربت تدريس اللغة العربية سنين حلاً وسطاً بين ما يريدهُ حضرة الكاتب وما يجري الآن في المدارس . وذلك ألاَّ تجعل في مدارسها درساً خاصًّا بتعلم قواعد النحو في السنتين الاوليين وانما يعنى المدرسون بدرس الانشاء عناية تامة ثم يستنتجون في انتهاء دروسهم من امثلة عديدة وجمل كثيرة قواعد النحو على مثال ما فعلهُ توفيق بك البردعي في كتبه . فهذا هو الطريق الطبيعي المعقول لتعلم النحو وليعلم حضرة الكاتب بعد ذلك اني معجب كل الاعجاب باهتمامه بامر اللغة اكثر الله من امثالهِ فينا والسلام

ابرهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

ذكرى محمد علي الاكبر والمجاملة في التاريخ

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

لما تفضلتم بنشر مقالنا عن « ذكرى محمد علي الاكبر » في مقتطف شهر اغسطس الماضي كنا نعتقد اننا كتبنا في موضوع تاريخي يحق لنا ان نبدي فيهِ رأياً

استنتاجياً ما دمنا نستمد معلوماتنا من مصادر اصلية موثوق في صحتها . غير ان ما نشرهُ المقتطف في الجزئين الاخيرين في باب المراسلة والمناظرة لحضرتي حسين افندي لبيب واحمد افندي بيلي من اننا في مقالنا قد جاملنا الاسرة المالكة وتزلفنا اليها يشعر بان هنا كتّاباً لا يزالون يخلطون بين السياسة العامة وبين علم التاريخ . فالكاتب السياسي الذي تملي عليهِ عواطفهُ واميالهُ الحزبية ما يكتب يكون عرضة للانتقاد في كل ما يكتب وما يقول

اما المؤرخ الذي يمحص الحقائق ويربطها وينقدها بقدر ما وصل اليهِ علمهُ وبحثهُ فلا يؤاخذ الاّ على صحة حقائق موضوعهِ واصولهِ . ولا يجوز ان ينحط الانتقاد العلمي الى تناول استنتاجات المؤرخ ومذهبهِ في الموضوع بالطعن والمظنة . فان لكل باحث استنتاجاً تسوقهُ اليهِ الحقائق ومذهباً يعمل على تأييدهِ . ولم نسمع قط ان المؤرخين المحققين اذا مدحوا ابطال تاريخهم اتهمهم الناس بالتزلف والمجاملة كما لو كانوا شعراء او مادحين مأجورين خصوصاً بعد ان يكون قد مضى على موت ابطالهم ما يقرب من قرن من الزمن . لو كان الانتقاد حول حقيقة تاريخية لاثبتنا للمنتقد المصادر التي اخذنا عنها او لو كان الانتقاد يمس الاصول التي استنتجنا منها لافصحنا المسألة للمنتقد كما فعلنا في الرد الاول لنا وهو المنشور في مقتطف شهر ديسمبر الماضي . واذا كان للمنتقد رأي غير رأينا ويمكن اسنادهُ الى اصول صحيحة فخير لهُ ان يكتب مقالاً جديداً

اما محاولة النيل من مقالنا بعد ان مضى على نشرهِ ثمانية شهور باستعمال الالفاظ المنمقة الخالية من نقطة علمية تدور حولها — فهذا اسلوب جديد في الردود العلمية لا يتفق البتة مع ما نعرفهُ من اصول الانتقاد العلمي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

(المقتطف) من القواعد المرعية ان المنتقَد عليهِ يكون آخر من يكتب في الموضوع وعليهِ نرى ان يقفل هذا الباب . وقد وفى حضرات المتناظرين الموضوع حقهُ واعربوا عن براعة فائقة وادب رائع في المناظرة مع المام كثير بالتاريخ يشهد بسعة علمهم

إشعار القيصر

افتتح المقتطف نسخة فبراير هذا العام بـ (مقتل القيصر واهل بيتهِ) والعرب يعبر في مثل هذا بإشعار القيصر — قال المبرد في كامله ج ١ ص ٨٩ المُشْعَرة اسم القتلى الملوك خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أُشعر فلان من اشعار البدن ويروى او رجلاً قال حضرت الموقف (في الحج) مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ فصاح بهِ صائح يا خليفة رسول الله (لقب سيدنا ابي بكر) ثم قال يا امير المؤمنين (لقب عمر الذي تلقب بهِ ثم صار لمن وليهُ) فقال رجل من خلفي دعاهُ باسم ميت (ابي بكر) مات والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر وهم ازجر قوم قال كثير

سألت اخا لهب ليزجر زجرهُ وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمتهُ فقال قائل أُشعر والله امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابداً فالتفت فاذا بذلك اللهبي بعينهِ فقتل عمر رضي الله عنهُ قبل الحول اه فترى اللهبي في زجره اولاً عبر بالموت ثم عبر بالاشعار عن قتلهِ وقد قتلهُ ابو لؤلؤة كما هو معروف . ولعل تعبير المبرد بالقتل في عبارتهِ من العام المحكي عنهُ كما عبرنا وكما ميزت العرب قتلى الملوك بلفظ خاص. فقد ميزوهم في دياتهم فقد كان الرجل اذا قُتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات اه منهُ ص ٨٨ . وقد ابطل الاسلام هذا وسوى بين الناس. ويظهر ان هذه الميزة ليست قاصرة على القتل والقتلى فقد جاء في القاموس ان جذيمة الابرش ملك وكان ابرص فهابت العرب ان تقولهُ فقالت الابرش — والبرش بياض يظهر على الاظفار والبرص بياض يظهر في ظاهر البدن . ولعلي اتوسع فيما خصص العرب بهِ ملوكهم على السوقه وبهذه المناسبة انقل عن صبح الاعشى ج ٥ ص ٣٨٤ و ٤٨٢ ما ذكرهُ عن معنى كلمة قيصر ومن تلقب بهِ واول من تلقب بهِ

يطلق هذا اللقب على كل من ملك من ملوك الروم فيقال لهُ قيصر . واصل هذه الكلمة في اللغة الرومية جاشر فعربتها العرب قيصر ولها في لغتهم معنيان

احدهما الشعر والثاني الشيء المشقوق . واول من تلقب بهذا اللقب اغانيوش احد الشيوخ السبعين تولى فدبرهم اربع سنين ثم تملكهم وتلقب بقيصر وهو اول القياصرة (ملوك الطبقة الثانية) سمي بذلك لان امهُ ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها واخرج فاطلق عليهِ هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق ثم صار علماً لكل من ملكهم . وقيل اول من لقب بهِ يوليوش قيصر الذي ملك بعده وقيل اول من لقب بهِ اغشطش قيل لان امهُ ماتت وهو في جوفها فشق عنهُ واخرج كما وقع لاغانيوش . وقيل لانهُ ولد ولهُ شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم الخ . فلعل من اوتي بسطة في العلم ان يزيد هذا الباب بياناً والسلام

دمياط محمد سليمان

مختصر الغافقي

حضرة محرر المقتطف الفاضل

علمت بعد البحث(١) انهُ توجد نسخة من كتاب مختصر الغافقي لغريغوريوس ابن العبري مخطوطة وهي الآن في مكتبة غوطا تحت عدد ١٩٩٨ لكنها خطت سنة ١٦٩٤ م (اي سنة ١١٠٦ هـ) وكتب على هذه النسخة انها دخلت في ملك المارونى جبرائيل بن يعقوب المعروف بالمنير

وقد اختصر كتاب الغافقي ايضاً احمد بن علي الجمهوري ومن مختصره نسخة في خزانة بودلاين في انجلترا كما ذكر في فهرستها الجزء الاول عدد ٦٣٢١

ولا اظن ان نسخة غوطا تنقص من قيمة النسخة الموجودة عندنا نظراً لاتقانها وقدم كتابتها لان الفرق بينها وبين نسخة غوطا اكثر من اربعمائة سنة

الداعي
يوسف اليان سركيس

---

(١) انظر مقالته المنشورة في الصفحة ٢٣٠ من هذا الجزء وقد سهونا فيها عن نشر توقيعه

باب الزراعة

نصائح ومعلومات مختصرة

(٢)

(ا) البرسيم — يظهر انهُ لم يكن معروفاً عند قدماء المصريين . ويقال انهُ زرع اولاً في بلاد فارس وانتقل منها في القرن الخامس عشر او السادس عشر الى اسبانيا وايطاليا. ووصل امريكا عن يد المانية كما دخل انجلترا عن يد هولاندية. وكان لدخوله انجلترا عام ١٦٣٣ دوي عظيم تطورت من جرائهِ الزراعة في هذه المملكة . واول من اثبت علمياً مقدرتهُ الخاصة على تحسين الارض للمحاصيل التي تتلوهُ لما يخلفهُ من الازوت العلامة الالماني هلريجل سنة ١٨٨٤

يجب ان يكون متوسط الانبات في تقاوي البرسيم ٩٠٪ فاكثر . وينجح نمو البرسيم في الاراضي الضعيفة باستعمال الجير او سماد الاصطبلات . واحسن وقت لعمل الدريس هو عند ما يكون المحصول في ازهاره التام . ولا يتأخر عن ذلك لئلاَّ يجف وتسقط بعض الاوراق فيفقد البرسيم بعضاً من نكهتهِ وكذلك تقل نسبة المادة المغذية البروتينية بازدياد نسبة المادة الليفية. والبرسيم بجذورهِ العميقة يمتص الماء الزائد ويصرفهُ عن الارض ويجلب الغذاء المكنوز الى الطبقات العليا منها ويخلف مادة دوبالية ثمينة من جذورهِ الكثيرة التشعب . ذلك قليل من كثير من فوائده

(ب) التنوع الفجائي — يقول دوفريز من علماء التربية المستحدثين ان الاصناف الجديدة نباتية كانت او حيوانية تتولد من الاصناف القديمة فجأة وعلى غير انتظار لا بالتدرج والارتقاء . ومن الطف الشواهد على ذلك شجرة البرقوق التي تثمر مشمشاً وشجرة الخوخ التي تحمل تلك الفاكهة الناعمة الجلد المعروفة باسم نكتارين. حتى من قال الطفرة محال !!

ومن الامور التي يسلم بها الفيلسوف المذكور ان الصنف الجديد يمكن ان يورث خلفهُ بعض الصفات الطارئة عليهِ .فاذا كانت الصفة الطارئة مفيدة للفرد

او مرغوباً فيها دامت وظهرت في النسل لانها تمتع حاملها بامتياز حسن يميزهُ عما حولهُ من الافراد الخالية منها فيعطى من العناية والرعاية ما لا يعطى غيرهُ. واذا كانت الصفة الطارئة ذميمة فسرعان ما تختفي ولا تظهر في النسل لانهُ بوجودها يحتقر حاملها وينظر اليهِ بعين السخط فتجعلهُ دائماً في خطر الاهمال

(ج) اسمدة — اذا فرض انهُ يلزم فدان القمح خمسون رطلاً من الازوت فليس معنى هذا انهُ يكفي هذا المقدار لنجاح الحصول النجاح المطلوب . هذا اذا فرضنا ايضاً ان الازوت المتفق عليهِ بيننا هو الازوت الصالح للاستعمال . بل اعلم اننا قد نحتاج عملياً الى مائتين وخمسين رطلاً من الازوت الصالح للاستعمال. لماذا ؟ لانهُ يجب ان تكون الارض ملاى بالغذاء حتى ان الجذيرات تجد ما يكفيها من الغذاء الصالح حيثما اتجهت

تحتاج البقول والمحاصيل الجذرية الى مقادير من الجير اثناء نموها اكثر مما تحتاج اليهِ محاصيل الحبوب . واذا حللنا المحاصيل الجذرية نجد ان نسبة الجير في اطرافها اكثر منهُ في درناتها . وكذلك يحتوي القش على نسبة مئوية من الجير اكثر من النسبة المئوية الموجودة في الحبوب . وعلى العموم الكرنب والدخان يحتويان على نسبة مئوية عالية من الجير

اذا شئت ان تخلط اسمدة فلا تخلط الآتية بعضها مع بعض :

(١) ازوتات الصودا مع فوق الفوسفات

(٢) كبريتات الامونيا مع { الجير / الرماد / خبث المعادن }

(٣) فوق الفوسفات { الجير / الرماد / خبث المعادن / ازوتات الصودا }

واذا شئت ان تعلم نتيجة احدث واحسن التجارب في امريكا عن وزن السماد البلدي (روث وبول) المتحصل في بحر سنة من الف رطل وزن حي فها كها :—

عجول	٢٤٫٧٤٧	رطلاً
بقر	٢٧٫٠٤٧	»
خيول	١٧٫٥٢٠	»
خنازير	٣٠٫٥١٤	»
غنم	١٢٫٤٤٤	»

هذه المقادير اخذت برصد كل ما يستخرج من الحيوان اولاً باول ثم جمعهِ في نهاية السنة

(د) تغذية الحيوانات : — يأكل الحصان في السنة من ست الى ثماني مرات وزنهِ من الغذاء . وشربهُ يتناسب مع مقدار ما يستهلكهُ في غذائهِ من الازوت

يتم هضم النشاء في معدة الحيوان بعد ثلاث او اربع ساعات من تناول عليقتهِ . ونظراً لان حمض الهدروكلوريك يفرز في الجهة اليمنى من المعدة اكثر مما يفرز في الجهة اليسرى نجد كثيراً ان هضم النشاء يجري بواسطة خميرة التيالين في وسط قلوي في الجهة اليسرى من المعدة عند ما يتم هضم المادة الازوتية في الجهة اليمنى منها بواسطة الببسين في وسط حمضي . وسطان متضادان يوجدان في وقت واحد في معدة واحدة !! . وحيث ان الازوت والفوسفور ضروريان للرضيع وجب ان يحتويهما اللبن بمقدار مناسب . لذلك يشير كثيرون باستعمال النخالة كعليقة لمواشي الحليب لاحتوائها على مقدار عظيم من الازوت وحمض الفوسفوريك

(ه) بستان : — اذا كنت تبيع المستهلك فاكهتك رأساً فاتركها على شجرها حتى تطيب . وبعها بعدئذٍ ثمراً فاخراً . واعلم بان مس الفاكهة باليد يتلفها احياناً . فكم من برقوقة وكرازة فقدت جمال لونها وحلاوة مذاقها بلمسة من يد جاهل . واجن فاكهتك بجزء من علاقتها ولاحظ انك لا تستطيع ذلك في الخوخ والمشمش لانهما لا يلتصقان عادة بالعنق . واذا ناءت اشجار فاكهتك لكثرة ما تحملهُ وخفت على قواها من ان تنهك في وقت قصير فخفف عنها بأزالة جزء من الزهر او الثمر الحديث التكوين . وثق بأن الثمار الباقية ستكون اجمل شكلاً واحسن حالاً . ولو اتبعت ذلك بنظام في اشجار التفاح لحملت الدوابر الثمر كل عام بدلاً من كل عامين

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس فيوم

تقسيم الخضراوات

(٣)

يمكن تقسيم الخضراوات بالنسبة الى ما تحتاج اليه من المواد الغذائية الموجودة في التربة الى خمسة اقسام :

(١) الخضراوات التي تزرع لاوراقها
(٢) الخضراوات الدرنية والجذرية
(٣) البقول
(٤) الخضراوات التي تزرع لاثمارها
(٥) الابصال

الخضراوات التي تزرع لاوراقها :

تحتاج هذه الخضراوات على العموم الى كميات عظيمة من النتروجين والبوتاسا والى قليل من حمض الفسفوريك

وقد قسم ديمون الخضراوات التي تزرع لاوراقها الى قسمين :

(١) فصيلة الكرنب
(٢) الخس والشكوريا والسبانخ الخ

والارقام الآتية تبين ما يحتويه الالف من الاصناف المختلفة من القسمين السابقين حسب تحليل المؤلف السابق الذكر

	وزن النتروجين في ١٠٠٠ كيلو	وزن الحمض الفسفوريك في ١٠٠٠ كيلو	وزن البوتاسا في ١٠٠٠ كيلو
القسم الاول	١٫٤٣٠	١٫٣٣٤	٤٫٤٤٨
القسم الثاني	٢٫٣٩٤	٠٫٨٩٧	٤٫٧٠٠

فاذا اعتبرنا أن متوسط محصول الفدان من القسم الاول تبلغ زنتهُ ٢٥ طناً

كانت كمية المواد الغذائية التي يمتصها محصول الكرنب أو القرنبيط من التربة كما يأتي :

نتروجين ١٫٤٣٠ × ٢٥ = ٣٥٫٧٥ كيلو تعادل ٢٣٦ كيلو نترات صودا
حمض فصفوريك ١٫٣٣٤ × ٢٥ = ٣٣٫٣٥ « ٢٢٠ « سوبرفسفات الجير
بوتاسا ٤٫٤٤٨ × ٢٥ = ١١١٫٢ « ٢٢٢ « سلفات البوتاسا

فاذا سمدت الارض بعشرة اطنان من السماد البلدي تحتاج فوق ذلك الى الكميات الآتية من الاسمدة الصناعية (الكيماوية)

٢٠٠ كيلو نترات الصودا
٢٠٠ « سوبرفسفات الجير
٠٥٠ « سلفات البوتاسا

ومما يلاحظ هنا ان نسبة البوتاسا انقصت كثيراً في المقادير السابقة لتغلب هذا العنصر في الاراضي المصرية والاسمدة البلدية

اما كمية السماد التي يلزم استعمالها لاصناف القسم الثاني فتختلف كثيراً حسب اختلاف وزن المحصول لانهُ بينما نجد ان محصول السبانخ البلدي يزن ٧ اطنان نرى في الوقت نفسهِ ان وزن ٣ حشات من السلق تزيد احياناً عن ٧٠ طن

ففي حالة الخس والسبانخ والبقدونس والكرفس الخ يكفي استعمال المقادير الآتية:

١٠ اطنان سماد بلدي
١٥٠ كيلو نترات صودا (على دفعتين)
١٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير
٥٠ سلفات البوتاسا (يجوز الاستغناء عنها اذا كانت الارض غنية في البوتاسا)

اما في النباتات ذات المحصول الورقي الغزير مثل السلق والخبازى والملوخية والجرجير وغيرها فيجب استعمال كميات أكبر كما يأتي :

١٥ طن سماد بلدي
٣٠٠ — ٤٠٠ كيلو نترات صودا (تعطي على جملة دفع حسب عدد الحشات)
٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا
٢٠٠ — ٢٥٠ كيلو سوبرفسفات الجير

ملحوظات عملية

يفضل استعمال سوبرفسفات الجير وسلفات البوتاسا لفصيلة الكرنب لان هذه النباتات تحتاج الى كميات كبيرة من الكبريت

يجب ان تعطى نترات الصودا على دفعتين الاولى عند الزرع والثانية عندما يصل النبات الى ربع حجمهِ الطبيعي

يجب الاحتراس من ان يلامس ملح نترات الصودا اوراق الكرنب لانها تسبب ثقوباً فيها

استعمال كميات كبيرة من نترات الصودا للسبانخ او تسميدها بهِ في الطور الاخير من النموّ يكسب اوراقها طعماً مرًّا

كثرة استعمال النتروجين في تسميد الكرنب يزيد اوراقهُ غضاضة ويجعلهُ اصلح للاكل الاَّ انهُ يذبل بسرعة ولا يصلح للنقل الى مسافات بعيدة

سلفات النشادر تعطى نتائج احسن من نترات الصودا اذا استعملت في تسميد الخس (ستأتي البقية)

فول الصويا SOYA-BEAN

مما يهتم بهِ سكان هذا القطر زرع الحاصلات التي من زرعها ربح ويمكن تصديرها الى الخارج كالقطن والكتان . ويظهر لنا ان فول الصويا الصيني من الحبوب التي يمكن تصديرها الى اوربا عدا انها كثيرة الغذاء تقوم مقام الفول المعروف والفاصوليا وشيء من الزيت والزبدة

وطن هذا الفول الصين ومنشوريا وكوريا واليابان والصين الهندية . ويظهر من تاريخ الصين ان زراعتهُ كانت واسعة جدًّا فيها منذ خمسة آلاف سنة ولا يزال من اهم صادراتها فقد كانت قيمة كل صادراتها نحو ٥٧ مليون جنيه سنة ١٩١٢ اكثرها من الحرير فان قيمتهُ ١٤ مليون جنيه ويتلوهُ الفول وكسبهُ وقيمتهما ٦ ملايين من الجنيهات.وما دمنا على ابواب اوربا وتربة القطر المصري على غاية الجودة فلا يبعد ان يكون لهذه الزراعة شأن كبير فيهِ

وقد زرع هذا الفول في الولايات المتحدة الاميركية منذ عهد قريب. زُرع اولاً علفاً للمواشي ثم صار يزرع لاجل بزره فيعصر الزيت منهُ في معاصر بزر القطن وزيتهُ جيد جدًّا وكسبهُ من اجود انواع العلف للمواشي

واهل الصين واليابان وجانب من الهند يعتمدون عليهِ في طعامهم وهو يتلو الارز عندهم في كثرة استعمالهِ وكثيراً ما يطبخون الاثنين معاً لان في الفول كثيراً من الزيت والبروتيين (المادة اللحمية) فيتم بهِ نقص الرز

ويصنع منهُ اليابانيون والصينيون جبناً وانواعاً من المسكر. ويطبخون حبوبهُ خضراء او يابسة كما نطبخ الفول والفاصوليا. ويصنعون منهُ نوعاً من اللبن كلبن البقر. ويأكلون الاغصان الطرية سلطة. واهالي سويسرا يحمصون فول الصويا ويستعملونهُ كالبن. والاميركيون يطحنونهُ ويصنعون منهُ خبزاً ويمزجونهُ بدقيق الحنطة فيزيد الغذاء في خبزها. ويصنعون منهُ كل انواع الكعك. ولقلة النشا فيهِ يُصنع منهُ الخبز للمصابين بالبول السكري

اما زيتهُ فيستعمل للطبخ وحدهُ او ممزوجاً بالدهن او الشحم. ويمكن استعمالهُ في صناعة الدهان بدل زيت بزر الكتان. واهالي الصين يستعملونهُ للاضاءة يضعونهُ في صحفة ويضعون فيهِ فتيلة ويضيئونها فتضيء الى ان ينفد الزيت كلهُ. ويستعملونهُ ايضاً لتزييت آلاتهم. واهالي اوربا يستعملونهُ في عمل المشمع (لنوليوم) والكاوتشوك الصناعي وحبر الطباعة

وكسبهُ سماد نافع جدًّا لقصب السكر والرز وشجر التوت. وهو علف جيد للمواشي اذا مزج بغيرهِ من انواع العلف حتى لا يزيد مقدارهُ كثيراً

وقد اتضح من المباحث الحديثة سنة ١٩١٧ ان في هذا الفول نوعين من الفيتامين النوع الذي يذوب في الماء والنوع الذي يذوب في الدهن وليس بين الحبوب ما يماثلهُ في ذلك الاَّ الذرة البيضاء البلدية ولذلك فهو والذرة البيضاء من انفع مواد الطعام. ومن ثم يتضح سبب تفضيل الفلاحين المصريين للذرة البيضاء (البلدية) في طعامهم على الذرة الشامية وعلى القمح ايضاً. اما كيفية زراعة فول الصويا فسيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

باب التقريظ والانتقاد

محمد علي باشا الكبير

رواية تاريخية غرامية تأليف الكاتبة الروائية الآنسة ملباخ الالمانية

وقد عرَّبتها عن الترجمة الانكليزية الكاتبة الفاضلة السيدة عفيفة كرم وطبعت في مطبعة جريدة الهدى اليومية في نيويورك (١) لصاحبها نعوم افندي مكرزل

ان اسلوب المترجمة في الانشاء ظاهر من المقالة المنشورة لها في هذا الجزء من المقتطف وعنوانها «اثر المرأة فوق ضريح المرأة». اما المؤلفة الآنسة ملباخ فقالت عنها المترجمة في المقدمة انها «ألفت روايات كثيرة من هذا النوع وكلها ترمي الى ايراد الحوادث التاريخية المأثورة لمشاهير النساء والرجال في العالم وكلها مسبوك في قالب غرامي. وهي من كتبة الروايات التاريخية كدوماس وغيره» الى ان قالت «والقصد من ترجمتها اتحاف قراء الهدى برواية تجمع بين فائدة التاريخ والتفكهة الروائية. اما موضوع الرواية فهو اقرب الى عواطفهم من سواه لانهُ سرد تاريخ رجل عظيم ليس منهم من لا يعرف اسمهُ ولا من لا يذكر عظمتهُ»

ومدار الرواية على محمد علي باشا الكبير رأس الاسرة السلطانية فذكرت واضعة الرواية ما حدث لهُ او ما تصورت انهُ حدث لهُ منذ صباهُ الى ان استتب لهُ الامر في مصر وجاء بزوجتهِ واولادهِ اليها من قوله بعد غياب خمس سنوات. وما تخلل هذه المدة وما سبقها من الحوادث التاريخية العظيمة وحبذا لو تحرَّت المترجمة ذكر كل الاعلام على صحتها فذكرت العاضد بدل العداد وهو الخليفة العاضد بالله. ومثل طوماز بك بدل ترنان بك لكن ذلك قليل لا يحط من قيمة هذه الرواية

---

[1] The Al-Hoda Press,
81 West Street,
New York City N. Y.

A CHANT OF MYSTICS

اغنية اهل الباطن

ديوان باللغة الانكليزية من نظم صديقنا امين ريحاني الشاعر اللبناني نزيل اميركا ترجمنا اسمهُ بأغنية أهل الباطن ويصلح ان يترجم باغنية الصوفية سماه كذلك من باب تسمية الكل باسم البعض لانهُ مختوم بقصيدة طويلة في هذا الموضوع مدارها على مذاهب الصوفية وأناشيدهم الدينية . ومن ذلك قولهُ في الدور الثالث ما ترجمتهُ

يقرب الانسان من مصدر المحبة على حسب بعده عن العالم
ويمتلىء من جمال الله على قدر ما يفرغ من انت وانا
نقصي الحياة والعالم لكي نرى حياة العالم
فهلمَّ الى مجمع المحبين في ظل طوبى
هلمَّ الى وليمة الاتحاد وذق من الغبطة
هلمَّ الى الحان حيث الاري والخمر كالبحر يتدفقان
انما الصاحي هو السكران وانما الحر هو المقيد

وسائر الديوان مقاطيع وقصائد في مواضيع شتى مثل الابراج والليل . والنهاية والبداية.والنازلة.وثمار الموت. والقسطنطينية. والاندلس.ونخيل منف. والصلاة في القفر . والماء والازهار . وما اشبه وكلهُ من الشعر العالي مثل شعر النابغين من شعراء الانكليز

ومن مقاطيعهِ وصفهُ للزهراء في الاندلس حيث قال ما ترجمتهُ

لم تستطع (الزهراء) ان تطيل اجل ملكها ولو يوماً واحداً بما فيها من الرونق الشرقي رونق مسرَّاتها ولا بالنظم البديع غناء كان او توسلاً. ولم تحسب ربة الكنوز الخالدة بما خُصَّت بهِ من البدائع التي يتغيَّر حكم الناس فيها بتغيُّر الاذواق. وحينما قصدت اوربا مقاماً دينيًّا لتتطهر من اثمها وسحرها انشأ ملوك الزهراء قواعد السلوك واضاء ابن سينا مصباحهُ في قلب الليل . ولا تزال بلاد العرب تحمل النور وانوارها تتلألأُ في اكليل الليل

وقولهُ فيما سماهُ غناء الصوفي

قلبي الحقل الذي زرعتهُ لك لكي ترويهُ وتحصدهُ
قلبي البيت الذي فتحتهُ لك لكي تهويهُ وتكنسهُ وتنفضهُ
قلبي البساط الذي بسطتهُ لك لترقص عليهِ او لتتكيء او لتنام
قلبي اللآلىء التي نظمتها لك لتتقلدها او لتكسرها او لتحفظها
قلبي وعاء حاوٍ اشياء سحرية من البسط والكؤوس والخواتم تجلب لك الكنوز من اقصى الاماكن واعمق البحار

يوميات الفيلسوف القانع

من وضع اميل سوفستر الكاتب الفرنسوي نقلهُ الى العربية الاديبان اسعد افندي عبد الملك المتخرج في مدرسة سان كلو بفرنسا والمدرس في المدرسة السعيدية ومحمود افندي محمد مصطفى المتخرج في دار العلوم والمدرس في مدرسة محمد علي . واميل سوفستر كما يدلُّ عليهِ هذا الكتاب من الكتّاب الذين نظروا في فلسفة الحياة وفتشوا عن سعادة المجتمع وحسروا القناع عما يجري في دنيا العمل واجادوا الفراسة في احوال الناس والتعرف لدخائل النفوس. وهذا ما حدا الاديبين المذكورين على نقل هذا الكتاب الى العربية . فسبكاهُ في قالب عربي متين لا يكاد القارىء يرى فيهِ اثراً للترجمة بل يحسب انهُ من اوضاع نوابغ الكتاب كالجاحظ وابن المقفع . هذا من حيث اللغة اما اسلوب اليوميات في الاختراع والوصف وما يتخلل ذلك من الحكم والاحكام فتذكّر القارىء باقوال كنفوشيوس او حكم اليونان والرومان كما ترى في المجلدين التاسع والثلاثين والاربعين من المقتطف. مثال ذلك ما كتبهُ في ٣ مارس وهو قولهُ

« قال احد الشعراء . « ان الحياة حلم من احلام الروح » . وما كان احراه ان يشبهها بليلة المحموم التي يقضيها بين الهياج والسكون والارق والفتور ظمآن ما تنطفىء لهُ غلة . فزعاً ما يهدأ لهُ روع لما اعتادهُ من خرف الحمى ومثّل في ذهنهِ من خيالات الشر . ساهداً يلتمس الكرى ثائراً ينشد القرار .. فذلك هو الشبه الصادق لحياة الانسان التي يفنى ثلثاها الاولان في التردُّد وينقضي شطرها الثالث في اللهف والحسرة

«وما عنيت بالانسان الاَّ نفسي. وذلك هو الشأن فينا يرى احدنا ان الدنيا قد انعكست صورتها في مرآتهِ . وان ما يجري في العالم انما هو صدى صوتهِ او ظلُّ حركتهِ . فما اشبهنا في ذلك بالسكران الذي لا تعترضهُ شبهة في ان الارض قد زلزل زلزالها ومادت اركانها من أجل ما يجدهُ ويحس بهِ من تخاذل»

وما كتبهُ في ٨ يوليو وهو

« لعمرك ان العقول التي عظمت فائدتها للناس لم تجلب على اصحابها الاَّ شرًّا فانها تركتهم يكلفون الايام ضد طباعها ويطالبونها بالسعادة التي تخيلوها وكلما جدوا في الطلب وجدُوا من الحقيقة المحسوسة ما خيّب آمالهم . وشرَّد خيالهم. فنقموا من الحياة واصبحوا بها اشقياء. فمثلهم في ذلك مثل الرجل الحديد الطرف لا يزال يرى في اجمل وجه اشياء تعيبهُ وكلفاً ينُغض منهُ . هذا الى سقطات اولئك العباقر ومظامعهم القاتلة . فان ظننت العبقرية تاج ملك فان الحكيم العاقل يتحاشى ان يكون ملكاً ويعلم ان الملك مهبُّ عواصف ومقامُ زلل

« فاقبل نصحي أيها السيد ولا تعجب بذلك المنكود الذي كتب هذا الكتاب . بل ابكهِ ان كان لك قلب يخفق برحمة وينبض بشفقة »

وما كتبهُ في ١٠ اغسطس الساعة الرابعة صباحاً وهو

«انتبهت من نومي فجلست امام النافذة استنشق نسمات السحر واملأُ عيني من منظر الطبيعة وقد بدأ الصباح ينضو لباس الليل فكان ضوء الفجر يكسو كلة حريري بلون ارجواني . ونفثات السحر تحمل اليَّ اريج الحدائق التي تكتنف منزلي

« جعل نظري يدور في سطوح المنازل المجاورة وكنت كثيراً ما يروقني منظرها للازهار التي تزينها والطيور التي تغرد فوقها . ثم علق نظري بجدار في المنزل المجاور لمنزلي كانت العاصفة قد عدت عليهِ فنزعت طلاءه ُثم تراكم عليهِ التراب وبللهُ المطر فاصبح تربة منبتة وظهرت فيهِ بعض الاعشاب فكان من بينها عود قمح قد اخرج سنبلة دقيقة صفراء مائلة على ساقها

«فذهب منظر السنبلة بفكري الى المحاصيل الوافرة التي تحصد في هذا الابان وذكرني ايام الطفولة التي قضيتها في بلاد الريف وما كنت اراهُ من حزم الغلة مكدسة في الاجران وما اسمعهُ من غناء الفتيات في الحقول وما اقرأهُ على وجوه الزارعين يوم الحصاد فقد كان البشر متألقاً في وجوه شيوخهم طافحاً على ملامح

شبابهم ولقد كان في مظهرهم يومذاك آيتان: آية زهو ولذة في نفوسهم مايرون من حصاد كان جزاء جدهم وثمن تعبهم. وآية انفعال نفسي احدثهُ الشكران لربهم. وكانوا الى جنب ذلك يرون انهم ادّوا خدمة جلّى للمجتمع . فكانت انظارهم تمتد بزهو الى تلك الاكداس من الغلة وكأنما يقولون « نحن بعد الله نقوم باود هذا العالم » « ما اعجب هذا التناسق في مجهود الانسان! وما اجمل هذا التعاون منهُ على الخير! فبينما الزارع منقطع الى حياض حقله يستنبت غذاء الناس اذ ترى عامل المدن مجداً في نسج الملابس لهُ . والمشتغل بالمعادن يستخرج من بطون الارض حديد محراثهِ . والجندي قد وقف لذود المغيرين عنهُ . والقاضي ساهراً في صون حقلهِ . والحاكم دائباً يبين لهُ حدود حريتهِ ومنافعهِ . والتاجر قائماً بعرض محاصيلهِ يستبدل بها حاجاتهِ من محاصيل البلاد النائية . والعالم والعبقري يضيفان كل يوم قوة جديدة الى تلك القوة التي تسير بالعالم المادي كما يسير البخار بالقطار ... الخ »

والكتاب كلهُ على هذا النسق من الحكم الرائعة والوصف البديع وهو يقع في ١٨٧ صفحة فنثني على الفاضلين مخرجيهِ الى العربية ونتمنى لهُ الانتشار الذي يستحقهُ للانتفاع بهِ

محاضرة في التربية في انجلترا — محاضرة في التربية في انجلترا والموازنة بينها وبين التربية في فرنسا وغيرها القاها حضرة احمد فهمي العمروسي بك المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من المعلمين في دار نقابتهم واهداها الى حضرة صاحب السعادة حافظ حسن باشا محافظ القاهرة تذكاراً لعهد رفقتهما في المدرسة . وقد قال في مقدمة محاضرتهِ انهُ اعتمد في المعلومات التي ذكرها فيها على كتب فرنسوية وضعها سنة ١٨٩٥ كتّاب فرنسويون تربوا في انجلترا ودرسوا طرق التربية فيها وعرضت كتبهم على المجمع العلمي فاقرها . وربما لخصناها او نشرنا شيئاً منها في عدد قادم من المقتطف

لجنة مشروعات النيل — جاءتنا نسخة من تقرير لجنة مشروعات النيل لسنة ١٩٢٠ تليها ملحقات بالتهم الموجهة من السير وليم ولكوكس والكولونل

كندي وانتقادات لجنة المهندسين المصرية . وهي مترجمة عن الانكليزية ترجمة حرفية ومطبوعة في المطبعة الاميرية وواقعة في كتاب ضخم. وجاءنا ايضاً ملخص وجيز من التقرير وهو مترجم عن الانكليزية ومطبوع في المطبعة الاميرية كالتقرير

مشروعات الري بمصر والسودان — كراس يتضمن اقوال حضرة كامل بك بخاتي مدير اعمال المشروعات وضابط اتصال وزارة الاشغال رداً على نقد لجنة المهندسين الوطنيين

مجلة الفلاحة — جاءنا العدد الرابع من هذه المجلة وهي مجلة زراعية اقتصادية تصدر كل شهرين مرة موقتاً ويقوم بتحريرها فريق من خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة بادارة حضرة صاحب العزة فؤاد بك اباظه . وفي هذا العدد مقالات زراعية مفيدة منها مذكرة عن الرواسب النيلية بالجزائر والسواحل في مصر . واخرى عن زراعة الذرة الشامية واخرى عن نبات المكانس الى آخر ما هنالك

مجلة النجاح — وقفنا على العدد الثاني من هذا المجلة التي يصدرها في دمشق حضرة الفاضل الياس خليل ترتر منشئها وصاحب امتيازها ويحررها نخبة من العلماء والادباء وفيهِ مقالات وقصائد وجيزة في مواضيع عديدة منها التاريخ والضمير وكرم الاخلاق والغيرة الوطنية والاعتماد على النفس وفتح القدس وغير ذلك

ذكرى شهيد — كراس يتضمن المراثي التي قيلت في شهيد الكنيسة المرحوم الخوري نقولا خشة الدمشقي وهو الذي حبسهُ الترك في مرسين في اثناء الحرب متهمين اياهُ بالتجسس للانجليز ثم قتلوهُ شر قتلة بعد ان مثلوا بهِ افظع تمثيل اذ جلدوهُ وقلعوا اظافرهُ وكسروا اضلاعهُ وكسروا جمجمتهُ

زيت السمك — رسالة في زيت السمك وكيف ينبغي ان يشرب للدكتور محمد حسيب بيازيد الدمشقي وهي وافية في بابها تتضمن فصولاً في تاريخ زيت

السمك واستحضاره وانواعهِ وهضمهِ ومقدار مايجب ان يؤخذ منهُ واحسن وقت لشربهِ وصعوبات شربهِ ووصف طرق مختلفة لازالة كراهة طعمهِ

مجلة العرفان — جاءنا الجزءان الاول والثاني من المجلد السادس من هذه المجلة التي يصدرها في مدينة صيداء بالشام حضرة الكاتب الفاضل احمد عارف الزين . وقد مرَّ على تأسيسها أحد عشر عاماً ولكن لم يصدر منها سوى خمسة مجلدات بسبب الحرب. وقد عاد الى اصدارها الآن فاصدر الجزءين الاول والثاني من المجلد السادس معاً وفيهما مقالات مفيدة في المراصد الكبرى وماهية النجوم وجبل عامل وقلعة الشقيف وفلسفة الدم ماعدا القصائد الكثيرة التي نظمها بعض الشعراء المعروفين في مواضيع مختلفة . وكل ما فيها من لغة وطبع وورق شاهد باجتهاد محررها الفاضل وحبهِ لاتقان عمله ورغبتهِ في أن تكون مجلتهُ من المجلات النافعة للوطن . اكثر الله من أمثالهِ

اللغز — مجموعة مقالات من قلم حضرة محمد احسان افندي قال في وصفها انها « آراء شاب يرى في الاشياء غير ما يرى الناس وينظر اليها بعين غير العين التي ينظرون بها » ويفهم مضمونها من قوله في تقدمتها « الى كل متألم مثلي من الحياة ساخط عليها معرض عنها لا يقيم لها وزناً ولا يطمع منها في شيء سوى أن يقضي أيامهُ طالت أو قصرت شريفاً أبي النفس الى ان يغيب في الثرى دون أن يترك وراءهُ شيئاً غير ذكرى طيبة يذكرهُ الناس بها »

كيف تكون زوجتي — رسائل في اختيار الزوجة الصالحة بقلم الكاتب الفاضل عبد العزيز الخانجي افندي وعني بنشرها حضرة طه محمود البنا افندي طابع أول رياسة مجلس الوزراء . وقد وصف الكاتب فيها حياة الاعزب وحياة المتزوج وصور الآمال التي تجول في نفوس الشباب من ناحية الزواج وسرد الشروط الصحية والادبية التي يجب توافرها في الزواج ليكون سليماً من العيوب وبين العوامل التي تحيط بالشاب عند ما يبلغ سن الشباب وندد ببعض العادات العتيقة غير الصالحة بطريقة لطيفة تصور للقارىء مافي الجمود على هذه العادات من المضار

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) انتقال الاميال بالوراثة

دوما بلبنان . الخواجه ميخائيل خليل خير. وقع خلاف بيني وبين احد الاصدقاء على السؤال التالي فارجو الجواب عنهُ وهو هل يولد عقل الطفل صفحة بيضاء ثم يتكون بين تلافيف دماغهِ صفات واخلاق تنمو بالتربية . أَوَ ليس للوراثة من تأثير في الصفات كما نراها ظاهرة في الاجسام . قرأت هذه العبارة التي جاءَت في مقتطف شهر يناير من هذه السنة صفحة ٦ وهي « ان المؤثرات الجديدة اذا تكررت يوماً بعد يوم وعاماً بعد آخر وتوالت على مر القرون رسخ اثرها في الاعصاب وانتقل الى النسل بالوراثة ». اوَ ليست الاميال كذلك ام هي ترجع الى التربية كما قال صديقي

ج . تجدون في هذا الجزء كلاماً مسهباً على انتقال الصفات المكتسبة . والطفل يولد وفي دقائق جسمهِ استعداد لما يصير اليهِ جسمهُ حينما يبلغ اشدهُ كما ان في حبة القمح استعداداً لتصير نباتاً فيهِ سنبلة وقمح. ولكن حبة القمح اذا زرعت في ارض قليلة الخصب نبت منها نبات ضعيف قصير تظهر فيهِ سنبلة صغيرة قليلة الحب . واذا زرعت هذه الحبة نفسها في ارض شديدة الخصب فقد يخرج منها خمسون او ستون نبتةً وفي كلٍّ منها سنبلة كبيرة كثيرة الحب. اي ان الاستعداد الطبيعي يتكيَّف بتكيف الاحوال التي تعرض لهُ . فعقل الطفل مستعد لتعلم لغة والديهِ ولغات غيرها ولكنهُ اذا لم يسمع احداً يتكلم بلغة والديهِ ولم يتعلمها ولا عُلّم لغة غيرها يبقى اخرس لا يتكلم. غير ان الكلام من الصفات الحديثة في نوع انسان لا تقاس عليهِ الصفات القديمة جدًّا كالميل الجنسي والرضاع والاكل والبكاء والصراخ والنوم والتثاؤب فان هذه وامثالها تظهر كلها فيهِ من نفسها لا يتعلمها

تعلماً كالنطق وهذا شأن كل الاميال فان القديم المتأصل منهـا قلما تستطيع التربية ان تؤثر فيهِ والحديث ينفعل بها

(٢) تعليم مرشدي السياح

الفيوم . فوزي افنـدي غبور الديري . يفد على قطرنا كل شتـاء كثير من السياح المغرمين برؤية الآثار المصرية ويستصحبون في رحلاتهم مترجمين مصريين من عامة الناس وربما لا يعرفون القراءة والكتابة ولا يعرفون اللغات الاجنبية الاَّ رطاناً وهم يفسرون للسياح ما يرينهم اياهُ من الآثار بتفاسير مشوهة للحقيقة. افليس حريًّا بالحكومة ان تجعل هؤلاء التراجمة المرشدين من الطبقة الراقية المتعلمة نوعاً بان تفتح مدرسة لتعليم الآثار واللغة الهيروغليفية وتشترط ان لا يحترف حرفة المترجم الاَّ الحائز لدبلوماها

ج . ان اكثر السياح يذهبون بارشاد كوك ويكون مع كل جماعة منهم دليل واحد فعدد الادلة او التراجمـة قليل جدًّا وقد سمعناهم مراراً يشرحون للسياح ما يرونهُ وشرحهم حسن. فطلاَّب هذه الحرفة الذين يستطيعون ان يحترفوها ويعيشوا بها قلال لا يستدعون ان تنشأ لهم مدرسة خاصة تنفق عليها البلاد بدرات الاموال وهي في اشـد الحاجة الى العلوم المنتجة التي يستفيد منها العدد العديد من السكان . نكتب هذه السطور وامامنا مجلدان كبيران لعالم الماني في الآثار العربية في مصر وديار بكر ومعهما خطاب منهُ يقول فيهِ انهُ اضاع وقتهُ ومالهُ في البحث عن هذه الآثار وتصويرها وطبع هذين الكتابين وحتى الآن لم يسترد ثمن ورقهما . وهذا شأن كل عمل غير منتج. اما الحكومة وهي امينة على اموال الامة فلا يحسن بها ان تنفق اموالها الاَّ فيما ينفع الامة وعلى قدر ما يُحتمَل ان تنال من النفع

(٣) السمن بعد قطع الساق

جنديا هو بالبرازيل. الخواجه حسيب خلف. رأيت فتاةً دهمها القطار فعملتْ لها عملية جراحية وبترت ساقها وبعد ذلك سمنت كثيراً مع انها لم تكن سمينة قبل بتر ساقها ولا احد سمين مثلها من عائلتها . ورأيت رجلاً سقط من عربة وعملت لهُ عملية جراحية فقصرت احدى ساقيهِ وسمن كثيراً بعد العملية ولا احد من عائلتهِ سمين مثلهُ فكيف ذلك

ج . اننا لا نرى علاقة بين بتر الساق والسمن الاَّ اذا قلَّل مَن بترت ساقهُ المشي والحركة عموماً. فان من ينقطع عن الحركة اذا بقي طعامهُ على حالهِ

فقد يسمن كثيراً كما تسمن الطيور بوضعها في مكان ضيق لا تستطيع الحركة فيهِ . ولكننا رأينا كثيرين قطعت ارجلهم ولم يسمنوا

(٤) سبب الشيب

ومنهُ . قلتم ان التعب والمشقات تسبب الشيب الباكر ولكن لنا قريب قضى نحو عامين في المعسكر العثماني في الحرب الاوربية وقاسى كثيراً من الاهوال وعاد سالماً وهو في نحو الاربعين من العمر وليس فيهِ اثر للشيب مع اننا نرى غيرهُ لم يتجاوز الخامسة والعشرين ولم يقاسِ شيئاً من التعب والمشقة ولكن الشيب وخط رأسهُ فكيف تعللون ذلك وهل الشيب مرض يطرأ على بصلات الشعر وهل اكتشف الاطباء لهُ دواء يقي منهُ

ج . لم نقل قط ان التعب والمشقات تسبب الشيب دائماً ولكنها قد تساعد على حدوث الشيب الباكر . والشيب عرَض يعرض للشعر . وللوراثة الفعل الاكبر في تقدمهِ او تأخرهِ . ولم يكتشف الاطباء دواء يقي منهُ

(٥) دلالة اختلاج العين

ادفو . احمد افندي حسنين القرني . كنت لا احسب لاختلاج العين حساباً ولكن تبين لي بعدُ أن ذلك بوحي من النفس وان النفس ذات شعور بمجريات امورها المستقبلة خيراً كانت او شراً . ذلك ان عيني اليسرى ابتدأت تختلج اختلاجاً متتابعاً ولم تفتأ تختلج حتى اتاني نبأ محزن فاضطررت الى مغادرة مقر وظيفتي وقتاً معيناً . وبعد ان قرَّ بي القرار في بلدي كانت تتقطع ضرباتها فاخرج ساعتي المضبوطة على ساعة المدرسة فاجد اختلاجها متابعاً لنقرات جرس المدرسة واستمر ذلك اياماً ثلاثة ثم تغير نظامها واستمرت فجأة في الاختلاج وعند عودتي تحققت انهُ كان في ذلك اليوم زائر عظيم في المدرسة فايقنت بعدها ان الاختلاج بوحي من النفس . فهل ترون لهذا شيئاً من الصحة

ج . كلاَّ ولم يقم دليل قاطع حتى الآن على ان الانسان يشعر بشيء خارج عنهُ الاَّ بواسطة مشاعرهِ المعروفة وهي لا تشعر بشيء ما لم تتصل بهِ مباشرة او بموصل ما . فلا سبيل الى شعور عينكم او اعصابكم بشيء بعيد عنكم الاَّ اذا رأيتموهُ بواسطة النور او سمعتموهُ بواسطة تموج الهواء او شممتموهُ بواسطة وصول الرائحة منهُ الى انفكم او ذقتموهُ بواسطة دخول شيء منهُ فمكم او لمستموهُ بواسطة اتصال جسمكم بهِ . وهذا لا ينفي ان يتصور الانسان صوراً ذهنية اي

بمر ببصيرتهِ على الصور الذهنية المحفوظة في ذهنهِ .واذا ادعى مدّعٍ ان اختلاج العين اليسرى ناتج عن حدوث حادث محزن في مكان بعيد فعليهِ ان يثبت دعواهُ هذه بان يجمع مئات من الحوادث التي حدث فيها اختلاج العين اليسرى ويدوّن اوقاتها بالضبط التام ويثبت انهُ حدثت معها في تلك الاوقات عينها حوادث محزنة مرتبطة بالاشخاص الذين اختلجت عيونهم . وهذا لم يحدث حتى الآن وان حدث فنكون قد اكتشفنا قوة كانت مجهولة او ناموساً طبيعياً لم يكن معلوماً .والعبرة بثبوت الحوادث

(٦) تخطيط المحزونين

ومنهُ . كنت اظن ان تخطيط المحزونين في الارض لعبة يتعمدونها فلما انتظمت في سلكهم كنت اراني مدفوعاً الى ذلك بدافع عجيب فارسم بعصاي في الارض الترابية اشكالاً منتظمة ما كنت لاستطيع رسمها لولم اكن محزوناً فما ترون في ذلك

ج . لم نرَ لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولكن من المشاهد ان بعض الحيوانات كالخيل والسباع على انواعها اذا تهيجت عواطفها لسبب من الاسباب جعلت تحفر الارض بايديها .وقد يكون السبب ان اسلافها كانت تفعل ذلك من قبيل رمي العدو المطارد لها بالحجارة او بالتراب كما تفعل القرود احياناً فرسخت هذه العادة في طوائف الحيوان وانتقلت الى الانسان فصار اذا تهيجت عواطف نفسهِ لسبب من الاسباب ينكت الارض او يخططها بعصاهُ

(٧) التفاؤل والتشاؤم

بني سويف .خله افندي غبرانيوس . الناس فريقان فريق متفائل من كل شيء optimist وفريق متشائم من كل شيء pessimist فهل للبيت والمناخ والدين تأثير في فعل ذلك

ج . ان هذا التقسيم غير شامل الى هذا الحد بل من الناس من هو اميل الى التفاؤل اكثر منهُ الى التشاؤم ومنهم من هو اميل الى التشاؤم منهُ الى التفاؤل ومنهم من هو وسط بين بين . والاخلاق موروثة ولكن الاحوال الخارجية والداخلية تؤثر فيها فالمريض والمحزون والخسران يرون في النور ظلمة .والسليم والمسرور والرابح يرون في الظلمة نوراً . وفي الصباح والظهيرة وايام الصحو تبتهج النفس وعند الغروب وفي الايام الماطرة تنقبض حتى لقد ترى حينئذٍ كل شيء مظلماً . والمؤثرات كثيرة والفواعل عديدة حتى يتعذر ادخالها كلها تحت احكام كلية ولكن ما ذكرناهُ هو الغالب

(٨) اي الفريقين تود ان تكون ومنهُ . اي الفريقين تودون ان تكونوا انتم ومن يلوذ بكم

ج . نود ان نكون من المتفائلين الذين يرون بهجةً في كل شيء .راجعوا مقالة موضوعها نعيم الدنيا نشرناها في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٠ اي منذ ثلاثين سنة وختمناها بقولنا« ان القنوع الذي ربى نفسهُ على الرضى والسرور يرى البهجة والحبور في نور الشمس وضياء القمر وتلألإ الكواكب وترقرق الماء وحفيف الاشجار وتغريد الطيور وهبوب النسيم وخضرة المروج ويرى الطبيعة كلها متبسمةً تكاد ترقص طرباً. فاذا اردت ان تعيش العيش الرغد ناعم البال فاطرد الهم من قلبك والكآبة عن نفسك وانظر الى نعم الله التي لا تحصى» .وتربية النفس امرٌ واجب

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	٤	٣	مساء
الهلال	٩	٨	٩	«
الربع الاول	١٧	٥	٤٩	صباحاً
البدر	٢٣	١٠	١٩	مساء
الربع الاخير	٣١	١١	١٣	صباحاً
القمر في الاوج	٥	٤	٠٠	«
« « الحضيض	٢١	٣	٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل مدة الشهر كلهِ

الدكتور عبد الله بك شقير

للدكتور عبد الله بك شقير مقام رفيع لدى كل اخوانهِ الاطباء وكل الذين عالجهم في هذا القطر وغيرهِ لان ذكاءهُ الفطري واخلاقهُ الرضية وتفانيهُ في خدمة مرضاهُ ومعارفهِ اكسبتهُ صداقة الاطباء الذين عاشرهم على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومحبة المرضى الذين عالجهم .فقد كان الصديق المخلص

والخل الوفي لاخوانهِ الاطباء والطبيب المدقق الذي يبني علاجهُ على البحث الدقيق في معرفة الداء وما يصلح لهُ من الدواء مازجاً ذلك بالبشاشة التي تقوي ثقة المريض فتساعد اعصابهُ على انهاض قواهُ الطبيعية لمقاومة الداء . لم يذكر امامنا اسم طبيب، من الاطباء الأ نوَّه بفضلهِ وكرم اخلاقهِ وسعة معارفهِ الطبية . واخوانهُ انفسهم لم يذكروهُ امامنا الأ بالمدح والاطراء. ولما اعتراهُ المرض الاخير في اواسط الشهر الماضي اجتمعوا حولهُ يعودونهُ كل يوم يبحثون عن حقيقة مرضهِ ويعالجونهُ بما اتّصل اليهِ علم الطب حتى الآن . وكنا نراهم حينما يخرجون من غرفتهِ كاسفي البال عالمين ان الداء اقوى من ان تتغلب عليهِ سلامة بنيتهِ. ولما قطعوا الرجاء من شفائهِ اعترتهم الكآبة الشديدة كأنهم فقدوا اعز عزيز لديهم . اما اقرباؤهُ واصدقاؤهُ الكثيرون فوقع عليهم خبر مرضهِ اسوأ وقع وجعلوا يترددون على منزلهِ صباح مساء لعلهم يسمعون من اخوانهِ الاطباء كلمة يطمئنون لها . وفي نحو الساعة السادسة من يوم الخميس ١٧ فبراير فاضت روحهُ تاركة هذا الجسد الفاني المعرَّض للامراض والاوصاب الى حيث لا تنال الاعراض من الجواهر.

واحتفل بدفنهِ عصر اليوم التالي في مشهد فخم يليق بقدرهِ وقدر ذويهِ واخوانهِ

وهو ابن المرحوم عبده بك شقير من اسرة شقير المشهورة في جبل لبنان كان ابوهُ مديراً لقضاء الكورة من اقضية الجبل وتخرج هو في الجامعة الاميركية في بيروت فأتمَّ فيها دروسهُ الطبية وجاء القطر المصري وانتظم في مصلحة الصحة وكان آخر منصب شغلهُ طبيب قسم عابدين . وسيبقى ذكرهُ في نفسنا ونفوس سائر اخوانهِ ومعارفهِ ما ذكر الإخاء وكرم الاخلاق والتفاني في القيام بالواجب الى ان تُجمع النفوس حيث لا مرض ولا وجع

البرنس كروبتكن

يعرف قراء المقتطف اسم هذا البرنس الروسي من الكتابات العلمية التي كنا نترجمها عنهُ أو نعتمد عليهِ فيها . وكان قد هجر روسيا وطنهُ وأقام في انكلترا لانهُ كان من زعماء الخارجين على الحكم الروسي فلما نشبت الثورة في روسيا سنة ١٩١٧ عاد اليها وبقي فيها الى أن توفي في ٢٨ يناير الماضي وهو شيخ في الثامنة والسبعين من عمرهِ

درس الفنون الحربية في مدرسة

بطرسبرج وانتظم في كتيبة من القوزاق وجعل أركان حرب القائد العام في سيبيريا الشرقية وسافر حينئذ أسفاراً طويلة قطع فيها خمسين الف ميل ثم ترك الخدمة الحربية ودخل جامعة بطرسبرج وعكف على العلوم الجغرافية واشترك في الحركات السياسية فقبض عليهِ وسجن فهرب من السجن ولجأ الى انكلترا ثم انتقل منها الى سويسرا فساڤوى فقبض عليهِ هناك سنة ١٨٨٣ وحكم عليهِ في ليون بالسجن لكن اطلق سبيلهُ سنة ١٨٨٦ فعاد الى انكلترا واقام فيها الى ان عاد الى روسيا في سنة ١٩١٧ كما تقدم

واشتغل وهو في بلاد الانكليز بالمباحث العلمية والاجتماعية ولهُ كتابات كثيرة بالروسية والانكليزية والفرنسوية نشر بعضها في المجلات العلمية والادبية مثل مجلة ناتشر ومجلة القرن التاسع عشر . اهمها كتابهُ في التعاون كعامل من عوامل النشوء وقد ذهب فيهِ الى ان تنازع البقاء كثيرٌ في النبات وقليل في الحيوان واقل منهُ في الانسان. وان التعاون كثير بين طوائف الحيوان واكثر منهُ بين طوائف الناس . وقد استقصى تاريخ جمعيات التعاون التي انشأها البشر وفوائدها لنوع الانسان . وكان من الذاهبين مذهب لامارك في وراثة الصفات المكتسبة ولهُ في ذلك مجادلات كثيرة مع غيرهِ من العلماء . ومن القائلين بفائدة الزرع المتكرر او المستمر .وغاية ما وصل اليهِ ان غلة كل الف فدان تكفي حينئذٍ الف نفس مع ان الف الفدان في القطر المصري تكفي اكثر من الفي نفس بواسطة الزرع المستمر. وكان يرمي في كل ما يكتبهُ ويفعلهُ الى اصلاح شأن الانسان . ولا ندري ما كان رأيهُ الاخير في نتائج مساعيهِ في روسيا فان للطبيعة اسلوباً بطيئاً تجري عليهِ في تكييف احوال الناس ولكن بعضهم قليل الصبر يرى التسرُّع اقرب الى نيل المراد فيغالب الطبيعة وقلَّ من غالبها وفاز

عادة غريبة

كتبت مس درهام مقالة في مجلة مان الانكليزية عن عادة غريبة في البانيا خلاصتها انهُ اذا بني بيت جديد واعدَّ للسكن يوضع الحطب في موقدهِ ويتعرى صاحب البيت ثم يدخلهُ ويضرم النار في الحطب باطلاق طبنجتهِ عليهِ وبذلك يتمُّ الاحتفال باتخاذ البيت مكاناً للسكن .ومما روتهُ ايضاً انهُ اذا اشترى فلاح ثورين للحراثة واراد تجربتهما تعرَّى عند حرث التلم الاول

زلزلة الصين واسباب الزلازل

زلزلت الارض زلزلةً عنيفة في بلاد الصين في ١٦ دسمبر الماضي خرَّبت مدينة بنج ليانج من ولاية كانسو وقتلت الفي نفس . ويقال ان كرة الارض كلها ارتجفت بهذه الزلزلة لان آلات قياس الزلازل في كل مكان شعرت بها

واكثر الزلازل يحدث في الاوقيانوس حول الجزائر والقارات ويمتد فعله الى البر . واكثر ما تحدث الزلازل حيث تكون طبقات الارض مائلة وفيها شقوق وقرب الجبال الحديثة الشخوص كجبال حملايا وجبال الاندس والالب اي حيث لم تستقر الارض تحت الجبال حتى الآن الاستقرار الكافي. وكل الزلازل تقريباً حادثة من شدَّة الضغط على قواعد الجبال حيث يكون في طبقات الارض السفلى شقوق او تجاويف. واذا انشقت طبقة كبيرة من الصخور ارتجفت الارض حولها ودلَّ ارتجافها على ان تلك الطبقة من الصخر في حالة الاستقرار طلباً للتوازن . وقد يزلق جانب كبير من الارض الى وادٍ او الى البحر فترتجف الارض منهُ. ثم ان تقلص باطن الارض يستلزم تشقق قشرتها وخسوف بعضها. وتحدث الزلازل ايضاً من انفجار البراكين ومحاولة الغازات الخروج من باطن الارض الى ظاهرها. ولجذب القمر فعل شديد وهو هلال وبدر ولذلك يكثر حدوث الزلازل وقتما يكون القمر هلالاً او بدراً ويكثر ايضاً متى زاد ضغط الهواء او قلَّ عن المعتاد

ومن حين اخذ الناس يؤرخون فعل الزلازل الى الآن بلغ ما قتلتهُ نحو ١٤ مليوناً من النفوس

العامل الثالث في الطب

كان المظنون ان المرض حادث من تفاعل عاملين الجسم والمكروب المرضي. لكن اتضح الآن ان المكروب قد لا يفعل بالجسم مباشرة بل لا بد من عامل ثالث او وسيط بينهما. فالوسيط في الملاريا هو البعوض والوسيط في الطاعون الجرذ والبرغوث والوسيط في التيفوس القمل والوسيط في حمى مالطة المعزى . وقد اتضح الآن ان مكروب السل قلما يخلو منهُ مكان او جسم انسان ولكنهُ يفعل فعلهُ الذريع اذا كان رئوياً حينما يستنشق الانسان غباراً فيهِ دقائق رملية. ولا شبهة ان فواعل اخرى تساعد مكروب السل على الشروع في عملهِ كالرمل. وقد ثبت حديثاً ان مكروب التتانوس ومكروب الغنغرينا الغازية

اذا غسلا ونظفا ولقح بهما انسان لا يفعلان بهِ الاَّ اذا دخل معهما قليل من ملح كلسي. فالملح الكلسي هو العامل الثالث وبهِ يفسر كيف ان التتنوس والغنغرينا الغازية يحدثان في الجراح الملوثة بالتراب

وقد وجد الدكتور بسريكا في معهد باستور ان الارانب لا تصاب بالباراتيفويد ولو طُعمت بمكروبها ولكنها اذا أُطعمت قليلاً من مرارة الثور صارت تصاب بها . فمرارة الثور عامل ثالث للاصابة بالباراتيفويد وبدونها لا يفعل مكروبها بالارانب . والظاهر ان فعل هذا العامل الثالث مثل فعل الانزيم . فاذا تقرر ذلك سهل التخلّص من الامراض المكروبية التي لها عامل ثالث باتقاء هذا العامل كما استؤصلت الحمَّى الملارية من الاسمعيلية باستئصال البعوض منها

السفن التجارية في الحروب السابقة

اسر الفرنسويون ٢٥٠٠ سفينة تجارية من السفن الانكليزية في اربع سنوات من سنة ١٧٥٦ الى ١٧٦٠ وبلغت خسارة الانكليز في حروب نبوليون على يد الفرنسويين ١٠٨٧١ سفينة تجارية

جائزة اينشتين

ذكرنا في جزءٍ ماض من اجزاء المقتطف أن غنياً اميركياً عين جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب احسن مقالة في مذهب اينشتين ويبسط فيها هذا المذهب بحيث يفهمهُ غير العلماء الراسخين في علم الرياضيات ولو فهماً اجماليًّا . وقد كلف الغني المشار اليهِ جريدة السينتفك اميركان أن تتولى هذه المهمة ففعلت ونشرت في اعداد متوالية تفاصيل الجائزة وشروط الحصول عليها. وقد جاءَ العدد الاخير منها وفيهِ ان المحكّمين اختارا أربع مقالات من المقالات الكثيرة التي كتبت في هذا الموضوع ثم ثلاثاً ثم اثنتين ثم مقالة صاحب الجائزة وهو المستر بولتن من كبار موظفي قلم الرخص في لندن وهو من خريجي جامعة كمبردج وقد نال جائزة الرياضيات العليا فيها. وقد وعدت السينتفك اميركان أن تنشر مقالتهُ في العدد التالي منها . ومما يذكر ان المقالات الاولى والثانية والثالثة لكتاب انكليز

السفن التجارية والحرب

قال الاميرال السر كبريان بروج ان الغواصات قلما أثرت في التجارة البريطانية

فقد دخل مواني انكلترا ٥٤٨ ٠٥٩ ٣٠ طناً من الشحن سنة ١٩١٦ . وفي سنة ١٩١٧ استُخدم كثير من السفن التجارية لنقل الجنود فقلّ الشحن وبلغ ما دخل مواني انكلترا ٥٤٦ ٢٢٨ ٢٣ طناً فقط ثم دخلها ١١٧ ٢٠٧ ٢٣ طناً سنة ١٩١٨ وقال الاميرال السر رينلد باكون ان ٣٢٠٠٠ سفينة تجارية عبرت بحر المانش من سنة ١٩١٥ الى ١٩١٦ ولم يصب منها بالتربيد سوى خمس سفن

التربيد والبوارج

ظهر من البحث والاستقراء في الحرب الاخيرة ان تربيداً واحداً فقط يصيب الغرض من كل عشرين تربيداً تطلق على البوارج . وهذا يطابق ما ثبت ايضاً في الحرب الروسية اليابانية

امير موناكو والعلم

اقام امير موناكو المعروف بولعهِ بعلم الآثار والعاديات وخصوصاً آثار الانسان معهداً لهذه الآثار في باريس ووزع اوراق الدعوة الى افتتاحهِ رسمياً في ٢٣ دسمبر الماضي على جمهور من رجال العلم . وشهد الاحتفال المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية . ومن اعظم اعمال الامير بهذا الصدد هباتهُ الكثيرة للحفر والتنقيب عن الآثار البشرية في كهوف منتون ولنشر نتيجة مباحث العلماء فيها وفي غيرها من الكهوف ككهف لابيلاتا في اسبانيا

الغطاسات Submersible

كلما انبت الزمان قناةً
ركَّب المرء في القناة سنانا

وما اصدق هذا القول على آلات القتال فان آلات الهجوم وآلات الدفاع تتبارى وتتساجل وآخر ما انبتهُ الآن غواصات كبيرة مسلحة بمدافع ضخمة شديدة الفتك ولكنها لا تغوص في الماء تماماً كالغواصات بل تغطس فيهِ حتى لا يبقى منها ظاهراً الا عينها وفم المدفع فتهجم على السفن التجارية والبوارج الحربية وتطلق عليها القنابل وهي غاطسة في الماء والماء يمنع ارتجاجها برد الفعل

اصلاح خطإٍ

وقع خطاء فيما نقلناهُ في الجزء الماضي من مقالة حضرة الاستاذ عزيز بك خانكي عن « مستقبل القطن بعد عشرين سنة » . فقد نقلنا منها « وتقدر رؤوس اموال شركات الصناعة القطنية في لنكشير بمبلغ ٥٠ مليون جنيه » والصواب ٥٠٠ مليون جنيه

الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة



صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس الوزراء

مقتطف ابريل ١٩٢١

امام الصفحة ٣١٣

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٢ رجب سنة ١٣٣٩

الوزارة المصرية

في الخامس عشر من شهر مارس الماضي رفع صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا استقالة وزارتهِ الى عظمة السلطان بانياً الاستقالة على ان وزارتهُ « بدأ عهدها فبدأت معهُ المفاوضات غير الرسمية بشأن اماني الامة ومصالح الغير بين رؤوس مدبرة وعقول مفكرة وهي تتمةُ بظهور آية البشرى على يد سيد البلاد وسلطانها فكانت خاتمة الماضي وبشير فاتحة المستقبل وان وزارتهُ جاهرت اثر تشكيلها انها تسلمت الاعمال لتكون امانة في يدها وان لا تبت في نظامات القطر السياسية » . الى ان قال « اني قبلت وقتئذٍ الرآسة معلناً ارتياحي لبدء تلك المفاوضات مقدماً حينئذٍ تنازلي عن الرآسة لمن يقع اختيار عظمتكم عليهِ اذا وفق الله وجاء دور المفاوضات الرسمية »

فجاءهُ الجواب السلطاني في ١٦ مارس وهذا نصهُ

عزيزي محمد توفيق نسيم باشا

ان ما اوضحتموهُ دولتكم بكتاب استقالتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٢١ من صحيح الاخلاص ونبالة المقصد فوق ما نعلمهُ من تفانيكم في خدمة مصلحة البلاد وخير الامة كان لهُ لدينا احسن وقع . فمع ابداء عظيم اسفنا على استقالتكم نشكركم وحضرات الوزراء زملائكم على ما اديتموهُ جميعاً من الخدمات الصادقة التي تحفظ لكم دوام الثقة من لدنا

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم بذلك

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ و١٦ مارس سنة ١٩٢١ الامضاء (فؤاد)

وفي ذلك اليوم صدر الامر الكريم الى حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا بتأليف وزارة جديدة وهذا نصهُ

عزيزي عدلي يكن باشا

لقد كان من اقوى بواعث السرور لدينا ابلاغ امتنا المحبوبة قرار الحكومة البريطانية الذي تبلغ الينا بواسطة حضرة صاحب المقام الجليل مندوبها السامي فيما يتعلق بالغاء الحماية وتعيين وفد رسمي من جانبنا للمفاوضة في وضع اتفاق بين البلدين . وانا لنبتهج لهذا القرار الذي فتح الطريق لتحقيق الاماني القومية

وبما لنا في ذاتكم من الثقة الكاملة قديماً وما نعهده فيكم من الروية الصائبة التي تستدعيها مهام الامور قد اقتضت ارادتنا السلطانية توجيه مسند رآسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرآسة الجليلة لعهدة لياقتكم

واصدرنا امرنا هذا لدولتكم للاخذ بتأليف هيئة وزارة جديدة تقوم باتخاذ الوسائل السياسية التي تقتضيها الظروف الحاضرة وعرض مشروعهِ لجانبنا لصدور مرسومنا العالي بهِ

واني اضرع الى الله عز وجل بان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا ورعايانا بالخير والسعادة بحولهِ تعالى وقوتهِ

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ (١٦ مارس سنة ١٩٢١) (فؤاد)

جواب حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا

يا صاحب العظمة

اتقدم لعظمتكم بجزيل الشكر على ما اوليتموني من الثقة العالية اذ تفضلتم بتكليفي بتأليف الوزارة في الظروف الحاضرة وشرفتموني بتقليدي رتبة الرآسة

لقد كان لي من جليل عواطف عظمتكم اكبر مشجع على قبول تلك المهمة ووضع اخلاصي كلهِ في خدمتكم وفي خدمة البلاد

لذلك اتشرف بان اعرض على عظمتكم اسماء الوزراء الذين تتألف منهم هيئة الوزارة وقد قبلوا مشاركتي في العمل حتى اذا صادف ذلك الاستحسان العالي يصدر الامر الكريم بالتصديق عليهِ

حسين رشدي باشا	نائب رئيس مجلس الوزراء
عبد الخالق ثروت باشا	وزير الداخلية
اسماعيل صدقي باشا	وزير المالية
احمد زيور باشا	وزير المواصلات
جعفر والي باشا	وزير المعارف العمومية
احمد مدحت يكن باشا	وزير الاوقاف
محمد شفيق باشا	وزير الاشغال العمومية والحربية والبحرية
نجيب بطرس غالي باشا	وزير الزراعة
عبد الفتاح يحيي باشا	وزير الحقانية

ان الوزارة ستجعل نصب عينيها في المهمة السياسية التي ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلاً للشك في استقلال مصر وستجري في هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليهِ البلاد ومسترشدة بما رسمتهُ ارادة الامة وستدعو الوفد المصري الذي يرأسهُ سعد زغلول باشا الى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض

ومما يوجب الارتياح ان تصريح الحكومة البريطانية بان المفاوضات ستجري على اساس الغاء الحماية من شأنهِ ان يسهل مهمة الوزارة من هذه الوجهة فان ذلك التصريح الذي يدل على حسن استعداد بريطانيا العظمى مما يدعو الى الامل بان المفاوضات التي ستحصل بهذه الروح ستفضي الى اتفاق محقق للاماني الوطنية وتكون فاتحة عصر جديد بين البلدين شعارهُ المودة وتبادل الثقة وسيكون للامة على لسان الممثلين لها في الجمعية الوطنية القول الفصل في هذا الاتفاق

وعا ان هذه الجمعية ستكون ايضاً بمثابة جمعية تأسيسية فان الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور موافق للمبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وستحاط الانتخابات لهذه الجمعية بكل الضمانات التي تكفل تمام حريتها وتنظم بكيفية تحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً

وفي هذا المقام تعرب الوزارة عن اعتقادها بان الظروف الحاضرة تبرر الاسراع في الرجوع الى النظام العادي وبانها ستتمكن بفضل نفوذ عظمتكم من

رفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة في القريب العاجل . وانَّا نعتمد على حكمة الامة في تسهيل هذا العمل الذي يحقق نجاحهُ اعز اماني الوزارة

وانّنا لندرك حق الادراك ما تحتاج اليهِ البلاد من الاصلاحات الكبرى بيد اننا لتمسكنا باشتراك الامة في وضعها نمتنع عن كل تغيير جوهري قبل تنفيذ النظام النيابي الجديد. على اننا بتأييد عظمتكم لنا سنعنى بادارة امور البلاد وننشط في خير الطرق واصلحها للمحافظة على مرافقها وتوسيع نطاق رقيها وستكون المسألة الاقتصادية الحاضرة موضوع اهتمامنا العظيم

هذا وان الوزارة على يقين من ان هذا المنهاج يوافق المقاصد التي ما زالت عظمتكم تصبو اليهــا لخير رعاياها وهي مع ما تشعر بهِ من عبء المسؤولية الملقاة على عاتقها تأمل الوصول بهمتهـا الى النجاح المنشود معتزة بعطف وتعضيد عظمتكم ومعتمدة على ثقة البلاد

واني لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

القاهرة في ٧ رجب سنة ١٣٣٩ (١٧ مارس ١٩٢١) عدلي يكن

وفي اليوم التالي اي ١٧ مارس صدر المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة الجديدة كما ذكر في بيان صاحب الدولة رئيس الوزراء

***

وقد علقت جريدتنا المقطم على بيان الوزارة العدلية المنشور آنفاً كلاماً نشر في العدد الصادر في ١٩ مارس رأينا ان نثبتهُ هنا وهو

في تاريخ كل امة أعلام يهتدى بها وحوادث عظيمة وايام مذكورة تظل مسطورة في حياتها القومية وظاهرة في مظاهر هذه الحياة ومفاخرها

وفي تاريخ كل امة وثيقة او وثائق ظلت ناطقة على توالي العصور بأثرها في اجيالها المتعاقبة كاعلان حقوق الشعب (المجنا كرتا) في تاريخ انكلترا واعلان الاستقلال في تاريخ الولايات المتحدة وفرمان الولاية لمحمد علي الكبير

ولا نغالي اذا قلنا ان يوم الخميس اول امس سيكون من هذه الايام المشهودة في تاريخ مصر . وان البيان التاريخي العظيم الذي رفعهُ صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى الحضرة العلية السلطانية وضمنهُ الخطة التي استقرَّ قرارهُ وقرار اصحاب

المعالي زملائهِ على اتباعها في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها مصر سعياً الى ما تصبو اليهِ من الاستقلال والوصول الى المنزلة التي تستحقها في هيئة الامم الراقية — ان هذا البيان سيكون وثيقة تحفظ في تاريخ الشرق الحديث وتصير ركناً من اركان النهضة القومية الدستورية فيهِ

أُفرغ البيان الوزاري في قالب الرصانة والوقار اللذين تقتضيهما هيبة الموقف وعظمة المهمة التي اتخذتها الوزارة العدلية على عاتقها فكان وقعهُ من هذا القبيل كبيراً في نفوس الذين يعنون بالعبارات التي يختارها رجال السياسة للتعبير عن آرائهم وخططهم لما في ذلك من الدلالة على الثقة والتصميم الناشئين عن الاقتناع بصحة ما يرمون اليهِ ولاسيما متى بلغ هذا الاعتقاد منزلة الايقان التي تتجلى بابهى مجاليها في خدمة الوطن وتحقيق اماني الشعوب

جمع البيان فاوعى في اقسامهِ الثلاثة السياسية والادارية والاقتصادية ولم يترك امراً تتوق الامة الى معرفة خطة الوزارة فيهِ الاَّ بسطهُ على قدر ما يحتملهُ المقام في مثل هذه البيانات التي تكون في الغالب رمزاً الى ما يراد واشارة الى ما يُطلَب

على ان ايجازهُ هذا لم يحُلْ دون اشباع الكلام في النقط الجوهرية التي جعلناها عنواناً لهُ في المقطم امس فاثبت ان الذين صاغوهُ من الذين يشار اليهم بالبنان في مضمار السياسة والذين افعمت قلوبهم حباً لوطنهم فلا يترددون في بذل النفس والنفيس في تحقيق اماني هذا الوطن

نوَّه البيان بالغاية العظمى التي تسعى الوزارة لها وبسط الكيفية التي تنوي الوزارة اتباعها في ادراكها « مسترشدة بما رسمتهُ ارادة الامة » وجاهر دولة الوزير الحكيم بان الوزارة ستدعو الوفد الذي يرأسهُ معالي سعد باشا زغلول الى الاشتراك معها في العمل لتحقيق هذا الغرض السامي فكان ذلك مطابقاً لرأي العقلاء ومحققاً لامنية الامة التي تود ان ترى جميع ابنائها الكرام يداً واحدة في بناء صرح استقلالها وكيانها على نحو ما تمنيناهُ في مقالاتنا الماضية. وكان من هذا القرار اعتراف من الوزارة بجهاد الوفد المصري العظيم في خدمة القضية المصرية خدمة اعترف بها القاصي والداني وتعبير صريح عما يخالج ضمير الامة المصرية

ولو اقتصرت الوزارة على هذه المهمة السامية لكان لها منها عبء شاق لان تقرير مصير البلدان ليس من الامور الهينة. وقد شهدنا في الاعوام الثلاثة الماضية ما يكفي لبيان اهميتهِ وكثرة ما يقتضيهِ من الجد والنشاط وسعة الصدر والحيلة والايقان المعزز بالصبر وطول الاناة

ولكن الوزارة تجاوزت ذلك الى اعمال ومهام اخرى كل منها يستحق بياناً قائماً بنفسهِ. خذ مثلاً الجمعية الوطنية التي سيكون لها القول الفصل في مشروع الاتفاق الذي يعقد في المفاوضات الرسمية المقبلة فالوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور يوافق المبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وتتخذ كل ما يلزم لتكفل حرية الانتخابات وتنظيمها تنظيماً يحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً. ولهذا الغرض رأت الوزارة وجوب الرجوع الى النظام العادي برفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة لتطلق حرية الرأي والكلام وتتمكن الصحف من بسط الآراء ونشر كل ما يهم البلاد في نظامها السياسي والاقتصادي ايضاً وليتمكن المرشحون من اذاعة بياناتهم السياسية ويستطيع الخطباء ان يخطبوا في امور الانتخاب طبقاً للعادة المتبعة في البلدان الدستورية

وقد استدركت الوزارة استدراكاً يدل على بُعد النظر وصحة الرأي فصممت على تأجيل الاصلاحات الكبرى التي تحتاج البلاد اليها حتى ينشأ في مصر هيئة نيابية تمثل رأي الامة وتشارك الحكومة في الرأي والمشورة في كل ما يتعلق بهذه الاصلاحات. وهي نزعة دستورية من الوزارة العدلية تشكر عليها وفاتحة عصر جديد يشاد فيهِ الحكم الدستوري الصحيح وتشب فيهِ الامة وتخرج من حكم الوصاية وتتولى شؤونها بنفسها كما يفعل الرشيد

على ان الوزارة لم يفتها ان في البلاد مسائل معجلة تفتقر الى المعالجة في الحال وفي مقدمتها مشكلتنا الاقتصادية الكبرى بفروعها المعروفة فقد وعدت بان تجعل هذه المسألة موضوع اهتمامها العظيم فجاء هذا مؤيداً لما تمنيناهُ في مقطم يوم الخميس لما توقعنا من صاحب المعالي وزير المالية ان يجعل فاتحة اعمالهِ معالجة الازمة الاقتصادية واشرنا الى ظهور التباشير بتوفيق الوزارة العدلية بالمليون من الجنيهات التي ردتها الحكومة البريطانية الى مصر. وغني عن البيان ان السياسة سياج الاقتصاد وان وقاية الحالة الاقتصادية من اهم مهام الحكومات

استقبلت البلاد الوزارة العدلية بالابتهاج والارتياح والاستبشار وكان استقبالها هذا قبل صدور البيان الوزاري العظيم الشان وكان قائماً على ما هو معروف من همة دولة رئيسها ومعالي اعضائها وسمو قصدهم وصدق وطنيتهم وما لهم من اليد الطولى في خدمة القضية المصرية . اما وقد كاشفوا الامة جهاراً بما ينوون وما سيسعون لهُ فان هذا الابتهاج تحول الى حماسة مقرونة بالدعاء للواحد الجبار ان يأخذ بيد وزارة مصر ويمدها بروح من عندهِ لتحقق اماني الامة وتخرج هذا البيان السامي الى حيز الوجود فتخطو مصر الخطوة العظمى في تاريخها الحديث وترقى الى المرتبة التي هي اهل لها بتفاني ابنائها الكرام وارشاد اقطابها الفخام وولاء شعبها ذي التاريخ المجيد

ومما هو جدير بالذكر والتنويه ان الامة شعرت بعد نشر هذا البيان انها دنت من تحقيق امانيها التي جاشت في صدورها وكانت الشغل الشاغل لها وادركت ان هذه الاماني العظيمة صارت دانية القطوف قريبة المنال فكأنها الهمت ان دور الاستعداد والتأهب يوشك ان ينتهي وان دور العمل بدأ وان المرحلة القادمة ستكون المرحلة التي طالما صبت اليها النفوس وارهفت لاجلها الاقلام

على ان الوزارة مهما بلغ من علو كعبها لا تستطيع القيام بهذه المهام الشاقة او تنهض بهذه الاعباء الثقيلة وحدها فلا بد لها من مؤازرة الامة — مؤازرة المفكرين وذوي الآراء الصائبة والمتفانين في حب وطنهم وخدمتهِ فيكونون جميعاً يداً واحدة تشد ازر الوزارة في ما تسعى لهُ من الخير وما ترجيهِ من النجاح في بناء صرح مصر القومي والسياسي والاقتصادي على اساس رغبة الامة واتحادها وتعاونها على ابلاغ الوطن ارقى منزلة تطمح اليها النفوس وتصبو اليها الافئدة في عصر النهضة القومية التي كانت مصر في مقدمة من احسن تفسيرها وترجم عنها لشعوب الشرق . انتهى

وقد علمنا بعد كتابة ما تقدم ان معالي رئيس الوفد عزم على العودة الى مصر والمرجح انهُ يبلغها قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وان حالة مصر السياسية تقرر قريباً على ما يتمناهُ شعبها وكل محبيها وانها تكون انموذجاً لسائر البلدان الشرقية فتعيد مجد الشرق وتسير في طليعتهِ

السيادة البحرية

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تفريغها كلها ٢٠٠ ٨٠٨ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٠٨٠ ١٩ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

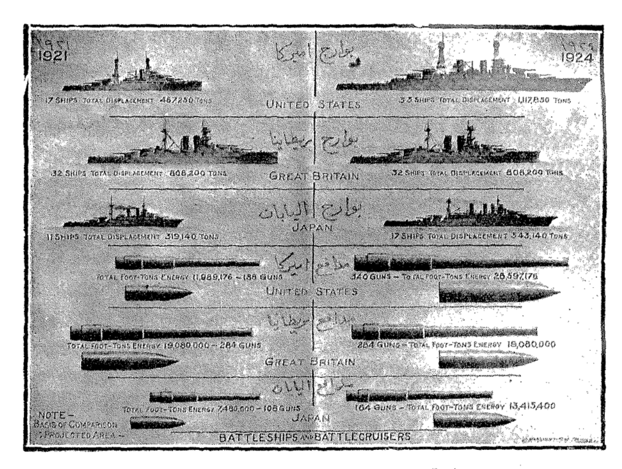
وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تفريغها ٤٦٧٢٥٠ طناً فيها ١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٩٨٩ ١١ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تفريغها ١٤٠ ٣١٩ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٠٠٠ ٤٨٠ ٧ طن قدمية

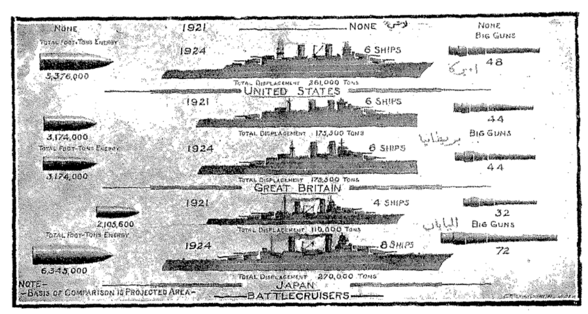
هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السينتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تفريغها ٨٥٠ ١١٧ ١ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٥٩٧ ٢٨ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تفريغها ١٤٠ ٥٤٣ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ٤٠٠ ٤١٥ ١٣ طن قدمية. وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصوره النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تفريغها ٠٠٠ ٢٦١ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣٧٦ ٥ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تفريغها ٥٠٠ ١٧٥ فيها ٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ١٧٤ ٣ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تفريغها ٠٠٠ ١١٠ فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٦٠٠ ١٠٥ ٢ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تفريغها ٠٠٠ ٢٧٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٠٠٠ ٣٤٥ ٦ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل



بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و١٩٢٤



طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٢٠

التربية في انجلترا

وفي غيرها (١)

ان نظام التربية والتعليم في انجلترا يختلف اختلافاً ظاهراً عنهُ في فرنسا وفي غيرها من سائر البلدان الاخرى

والانجليز يتمسكون بهِ ويحرصون عليهِ أشد الحرص ولن يقدر أحد من المصلحين على نقد قاعدة أو عادة منهُ أو نقض عقيدة من عقائدهِ ولو كانت أشبه بالخرافة الاَّ ان يسلك الى غرضهِ سبيل الملاينة ويبذل من الحكمة والمصانعة مقداراً عظيماً فان لم يفعل فانهُ يؤذن بحرب ويؤذى بكل لسان

يمر الانجليزي من مدرج طفولتهِ الى ان يكون كهلاً ببيئتين عظيمتين كلتاهما عالمَ في ذاته كامل في عدتهِ وهما البيت والمدرسة فيصقل فيهما صقلاً ويصاغ صوغاً يبقى اثرهُ فيهِ مدى الحياة . وفي كلا الموطنين يعنى بتربيتهِ تربية كاملة جامعة بين انماء الجسم وتهذيب الخلق وتثقيف العقل لان الانكليز لا يفرقون كغيرهم بين التربية والتعليم ولا يستطيعون أن يتصوروا في انفسهم ان يقتصر عمل البيت او المدرسة على تخريج رجال افاضل مهذبين لا علم عندهم او علماء متبحرين لا أخلاق لهم ولا خير فيهم . فالتربية والتعليم عندهم لا ينفصل احدهما عن الآخر حتى ان لغتهم نفسها على سخائها لا تجود عليهما الاَّ بكلمة واحدة جامعة للمعنيين هي كلمة (Education)

التربية البيتية — يتألف المجتمع الراقي الانجليزي من قبيلين من الناس : العصاميين وهم الذين عركوا الدهر وذاقوا حلو الايام ومرها ودرسوا اخلاق الامم في مدرسة الحياة العملية (Self-Made Men) والعظاميين المربين في المدارس الذين تفيأوا ظلال العلم في الجامعات العتيقة (University Men) وكلاهما من قبل منشأ على اساس واحد فيهِ طابع التربية البيتية .

(١) ملخص من محاضرة القاها في دار نقابة المعلمين حضرة احمد فهمي بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف المصرية في اواخر يناير الماضي .

عند الانجليز لفظ وجيز البناء (Home) يعبرون بهِ عن البيت وهو عندهم لفظ حسيب قيم قد يقل وجود كلمة تماثلهُ في اللغات الاخرى. ذلك البيت بمعناه المفهوم عند الانجليز هو الحرم المحروس الذي لا يأوي اليهِ الاَّ افراد الاسرة ولهُ في قلب كل انجليزي منزلة لا تساميها منزلة يلهج بذكرهِ أينما حل أو رحل ويطرب لسماع أحاديثهِ العذبة وتذكاراتهِ المحبوبة التي يعتقد انهُ هو وحدهُ الذي يحس جمالها ويدرك كنه تأثيرها ويتغنى بمجدهِ وشرفهِ شعراً بأنهُ حمى يتمتع الانسان فيهِ بالراحة الهادئة والاستقلال التام وينعم بالامن الذي لا وحشة معهُ والصفاء الذي لا كدر فيهِ

فاذا دخلتهُ هموم الدنيا الخارجية او سمح أحد الزوجين لاجنبي بعيد عن الجد والادب ان يطأ بقدميهِ عتبتهُ فهو ليس بالبيت المنشود وانما هو قطعة من الدنيا سقفت بسقف واضيئت من الداخل أعني لها صورة البيت وليست بهِ. البيت الخليق بهذا الاسم عندهم هو ذلك الحرم المقدس المحفوف من جوانبهِ برعاية الله لا يعتورهُ الفساد من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا يدخلهُ الاَّ من يقابل فيهِ بالترحاب من المخلصين من الآل والاصحاب. وقد ترجمتهُ بالبيت لان البيت يأْتي بمعنى العيال فيقال بيت الرجل عيالهُ ويأْتي ايضاً بمعنى الشرف فيقال بيت العرب شرفها

عميد البيت — وعميد البيت هو الزوج القابض على زمامهِ المتصرف في امورهِ يدير شؤونهُ على ما يرى غير مدافع ولا منازع فهو الذي اسسهُ وشيد دعائمهُ. والقانون والاجتماع يلقيان على عاتقهِ تبعة القيام باعبائهِ وهديهِ للتي هي اقوم حتى يبلغ بهِ أقصى درجات الكمال لا يسأل على ذلك اجراً الاَّ الطاعة والاحترام. فهو يريد ان يكون أباً محترماً قبل ان يكون اباً محبوباً. وقد انطبعت هذه الارادة في نفوس بنيهِ وذويهِ حتى انك لتسمع الشاب الانجليزي — اكثر ما يكون — يخاطب أباهُ بكلمة (Sir) كما يخاطب الخادم سيدهُ وقد لاحظ كاتب امريكي مع شيء من الدهش والاستغراب ان المرأة في انجلترا تعتبر الرجل ارقى منها مكانة واسمى منزلة فقال ان انجلترا هي جنة الرجال

والسبب في هناءة الانجليزي في بيتهِ ورغد عيشهِ بهِ انهُ (اولاً) يعرف كيف

يحترم نفسهُ و (ثانياً) انهُ هو الذي اسس البيت وشيد دعائمهُ على نفقتهِ فكان سيدهُ لان اكثر الانكليزيات يتزوَّجن فقيرات لا يقدّمن مهراً فلهذا ترى الانكليزي محترماً في بيتهِ اما الذين يطلبون المال من الزواج فهؤلاء لهم ان يطمعوا في المال كما يريدون ولكن هيهات أن يطمعوا في الاحترام بل لا بدَّ لهم من النزول عنهُ لمن اشترينهُ منهم بأموالهن. ولا ريب ان النزول عن الاحترام نزول عن الحياة فان الاحترام غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسم فهما في قوام الحياة سيّان

وقد اكد ذلك الاحترام ما خولهُ القانون إياهُ من السلطة التامة والتصرف المطلق في اموال الاسرة باكملها فامرهُ طاعة وارادتهُ ماضية على زوجهِ وولده، لا يقتر على نفسهِ ابتغاء التوسعة عليهم ولا يتكالب على جمع المال ليتركهُ من بعده لهم.وقصاراهُ انهُ ملزم بمقتضى الرسوم القومية والقانون أحياناً برد ضيعة بعينها أو وصية خاصة الى بكر أولاده كما صنع ابوه من قبل . وبعد ذلك هو ملك مطلق في مملكتهِ محترم بين رعاياه احتراماً يكاد يكون دينياً . ولا كذلك الاب الفرنسي فانهُ في اسرتهِ أشبهُ برئيس منتخب في مجلس نيابي أسس على المشادّة والمناقشة. يقول مستر همرتن في كتابهِ (الانكليز والفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩١ سألت فرنسياً من اصدقائي « ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون ان يظهر عليهم انهم متأثرون بهيبة السلطة الابوية.فاجابني وكيف ننتظر منهم احتراماً واعتباراً ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وانظمة اجدادنا اننا لم نغرس في قلوبهم خلة الاحترام »

المرأة الانجليزية — اما المرأة الانكليزية فتمتاز بالشجاعة والاقدام والصبر على احتمال المشاق لا تهتم كثيراً بما يأتي بهِ الغد ولا تهاب ما قد تضمرهُ لها الايام والاسفار البعيدة من البغتات والفجاءات فهي ظل زوجها حيث سار تشاطرهُ الخفة في الحركة والمضاء في العزيمة بما أُوتيت من بسطة في الجسم ومتانة في الخلق فهي زوجة تحرص قبل كل شيءٍ على القيام بواجبها نحو زوجها على افضل ما يكون ثم تعنى بتربية أولادها على اكمل وجه واتمه فهي زوجة قبل ان تكون اماً بخلاف المرأة الفرنسية فان حبها لولدها يقدَّم كل شيء ثم يأتي بعدهُ

حبها لبعلها حتى كأنما هي أُمٌّ قبل ان تكون زوجة . وقد تغلو في ذلك الى حد الاخلاد الى الراحة والامن والاكتفاء بقليل من سعادة داخلية يسيرة فلا تجشم زوجها صعاب الاسفار وركوب الاخطار لانها لا تبغي الانفصال عن اولادها والتغرب عن اوطانها . فكم من همم ثبطت واعمال احبطت ومشروعات أُبطلت بركونها الى الدعة وافراطها في الحنو على اولادها

ذهب العالم الطبيعي الفرنسي « ملن ادوردز » لزيارة اكسفورد مرة فاخذهُ الدهش من قلة ما يدرس فيها من العلوم . وبينما كان ذات ليلة يستريض مع من كانوا مكلفين مرافقتهُ وكان من بينهم استاذ علم الجيولوجيا وهو معروف بالصراحة التامة إذ قال لهم ما بال الشبان الانكليز لا يتعلمون في المدرسة الاَّ قليلاً من اللاتينية واليونانية ويقضون بقية اوقاتهم في لعبة الكركيت والسباحة والجدف ثم يصبحون من غير عناء رجالاً من الطراز الاول وحكاماً حاذقين وسياسيين محنكين كبامرستن وغلادستون . فاجابهُ استاذ علم الجيولوجيا من فوره « ذلك لان لهم أُمهات انكليزيات » (They have got English Mothers.) والجواب على بعده من الظرف والمجاملة اللائقة بالضيف فيهِ اكبر قسط من الحقيقة لان الام المهذبة من أهم العوامل الناهضة بالاولاد الى ذروة السعادة والمجد

الام الانكليزية تشغف باولادها وتقوم بالواجب لهم خير قيام فترضعهم بنفسها وتشرف على حركاتهم وسكناتهم كامل الاشراف ولكن لا يرى على وجهها أو من خلال أعمالها ذلك الحنو الزائد وتلك الشفقة التي تفيض عادة من غيرها من الامهات. فهي تسير في تربيتهم على قاعدة قويمة وخطة مرسومة فتدعهم من نعومة أظفارهم يكابدون الحوادث ويلمسون الاخطار بأيديهم ويتعرفون ما حولهم ليميزوا الخبيث من الطيب وليفرقوا بين الغث والسمين واضعة نصب عينيها أمراً مهمًّا وهو غرس بذور الرجولة في نفوسهم وتكوين مبادىء الشجاعة والشهامة في طباعهم حتى ان الواحد منهم اذا همَّ بالبكاء عند وقوعهِ على الارض ابتدرتهُ بقولها لهُ كن رجلاً (Be a man) . ولا تبكِ فان البكاء المسموح بهِ لاختك عار عليك. يسمع الطفل عشرين مرة في اليوم كن رجلاً ولا تبكِ فان البكاء عار على الرجال فتؤثر في نفسه بالتكرار والاستمرار .وقد شوهد كثير من الاطفال

قبل ان يعرفوا القراءة والكتابة بلغ من تربيتهم على هذا النمط أنهم يملكون انفسهم ويضبطون عواطفهم حتى انهم يمسكون عن البكاء اذا مسهم ضر أو نالهم اذى و بينما هم كذلك يتدرجون في مدارج الرجولية ويمرنون على تذليل العقبات إذ الشاب الفرنسي لا يزال غرًّا لا يعي من ذلك شيئاً لوجوده بين اثنين أمٍّ لا تدعهُ لحظة يعاني المصادفات ويقاوم الطبيعة ممسكة برجليهِ حتى لا تزل قدماهُ اذا كان صغيراً و بزمامهِ كي لا يركب شططاً او يأتي غلطاً اذا كان كبيراً وأبٍ يظل نهارهُ يكدح في جمع ثروة يتركها لهُ من بعدهِ .فهو بين ابوين أُم تسعد لهُ الحال وأب يكفل لهُ الاستقبال

يرزق الانكليزي عادةً جمًّا غفيراً من الاولاد يجيئون متتابعين فيعنى بوضعهم في حجرة منعزلة خاصة بهم تجري عليهم فيها احكام التربية في سنيهم الاولى وتسمى بالمربى . والعوامل الاساسية التي يجب ان تتوافر في المربى ثلاثة : الام والمربية والهواء.وقد وصف الشاعر الشهير رسكن المربى الراقي ذاكراً عهد طفولتهِ فقال: إنهُ حجرة في الطبقة الاولى من المنزل فسيحة الارجاء متجددة الهواء وفيرة الضوء تامة النظافة غاية في السذاجة ينام فيها الطفل ويأكل ويرتع ويلعب لا يخشى كسراً لآنية ثمينة او اقلاق راحة أُمهِ المريضة أو التهويش على ابيهِ المنكبّ على عملهِ. بها حوض كبير يستحمُّون فيه كل صباح بالماء البارد ليزدادوا قوة ونشاطاً ويراعى في لباسهم السذاجة والسعة والنعومة إذ ليس الغرض منهُ الزينة والتباهي بجمال الثياب بل الغرض الوقاية من البرد والمطر والهواء مع تمتع الاعضاء بالحركة الحرة والجري واللعب على ما يشتهي الاطفال.وهم يأكلون معاً في مواعيد مقررة وطعامهم غير متأنق فيه ولا متكلف ويخرجون كل يوم للتنزه صيفاً وشتاء مستنفدين الساعات في الجَري والوثب والطفر وتسلق الاشجار والتدحرج على الاعشاب متحملين في ذلك تبعة اعمالهم . وعليهم وحدهم يقع الضرر الذي ينجم من عدم اعمال الروية والتبصر في عواقب الامور قبل البدء في تنفيذها

هذا هو المربى الحائز جميع الشروط وما كاد يصفهُ ثقة كرسكن ويشير بهِ حتى تبعهُ قومهُ في كل ناحية واتخذتهُ جميع الاسر نموذجاً حسناً يقتدون بهِ وينسجون على منوالهِ .والانكليز اكثر الناس اتباعاً لاقوال حكمائهم وعلمائهم

واسهلهم انقياداً واستسلاماً لاوامر رؤسائهم فاذا قال رسكن فالقول ما قال رسكن واذا قال سبنسر فالقول ما قال

وتلك الطاعة المنبعثة عن الرضا الخالصة من شائبة الاكراه هي من صنع التربية الانكليزية التي اتقنت غرس الفضائل الاجتماعية العالية في نفوس أفراد الامة لانها الاساس الذي يقوم عليه بناؤها

وبينما الطفل الانكليزي يشب في المربى على مبادىء الديموقراطية الصحيحة يعيش فيهِ كفرد من أفراد المجتمع لهُ ما لهم وعليهِ ما عليهم لا سلطان لهُ على احد من اخوتهِ ولو كانوا اصغر منهُ سناً نجد الطفل الفرنسي يعيش في حضن امهِ ملازماً لها ملازمة الظل حتى لقد يلهيها عن العناية بالتزين والتجمل ويجلس على المائدة مع امهِ وابيهِ واخوتهِ متى استطاع الجلوس فيهوش عليهم ببكائهِ ويوسعهم من تدللهِ وصخبهِ والكل خاضع لاوامرهِ ومنفذ لرغائبهِ فعجيب الأَّ يشب هذا على حب الذات وقلة الاكتراث للتبعات

اذا انتهى طور الطفولة انتقل الاولاد منهُ الى مدرسة هي في نظر الانكليز أهم المدارس نفعاً وأنجعها في نفوس النشء اثراً ألا وهي الاسرة . كثير من الامم يعتقدون ان الخير كلهُ في معاجلة أبنائهم بالذهاب الى المدرسة ويظنون انهُ خير مكان يقضي فيهِ الطفل شطراً وافراً من عمرهِ أما الرأي العام في انكلترا فلم يذهب مذهبهم ولم يرد أن ينتج مسلكاً يناقض النواميس الطبيعية وبديهيات المنطق

يقول الانكليز كيف يعقل أن يكون بيت الانسان أقل البيئات ملاءمة لاولادهِ ومعاشرتهُ أقل فائدة من معاشرة الغرباء . ألا ان الانكليز يعدون عيباً وعاراً ألاَّ يكون الانسان هو المدرس الاول لابنهِ وألاَّ تكون بيوتهم مجهزة بكل اداة صالحة للاعداد الكامل للطفل وغرس اصول الفضائل في نفسه . وان كثيراً منهم ليسيئون الظن بالمدارس ويرون أنها اردأ البيئات وأقلها صلاحاً لتهذيب الاخلاق لاختلاط السليم فيها بالاجرب . لذلك لا يبكر الانكليز بفصل أولادهم عن البيت الى المدرسة الاَّ قبيل العاشرة من عمرهم من بعد أن تنقش على صحائف افئدتهم صورةٌ جميلة من البيت وتذكارات الطفولة لا يزال يطويها

وينشرها ويتغلغل في نواحي نفسه حبُّ الوطن مهما بعدت الدار وشط المزار

فليس عجيباً أن يجمع الانكليزي بين متناقضين اتفاق زهرة العمر وريعان الشباب مهاجراً متغرباً تشرق به قاصية الاقاليم كالذين لا اهل لهم ولا وطن يضمهم والاغرام في آن واحد ببيته والولوع بحب وطنه رافعاً عقيرتهُ متغنياً بهما أينما حل أو رحل

واذا لم تتمكن الاسرة من القيام بهذا الواجب لاسباب قاهرة او كان الاولاد نضجت افكارهم ونزعوا الى علم أوسع ومعارف ارقى مما يتهيأ لهم في منازلهم وتحت رعاية آبائهم يرسلون الى مدارس خاصة (Private schools) يقوم بشؤون التربية فيها رجل وامرأتهُ.أما الرجل فهو من سروات الناس رقة حاشية وكمال أدب وكرم عشرة وحسن معاملة فهو ممن يسميهم الانجليز (Gentlemen)

الى هذا السري الذي اكثر ما يكون استاذاً من اساتذة الجامعة يدفع الوالد ولدهُ وفلذةَ كبده واثقاً انهُ سيتعهد بذور الصلاح في نفسه ويجعل يومهُ خيراً من أمسه ويغرس في نفسه مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم عالماً انهُ لن يسمع ابنهُ منهُ هُجراً في قول ولا يرى منكراً من عمل . يقبل هـذا السري في داره عشرةً الى عشرين تلميذاً يعيشون معهُ ويقوم بتربيتهم واعدادهم للتعليم الثانوي واذا اضطر الى قبول اكثر من هذا العدد تخلى عن بعض اعماله الاخرى أو استعان بسري آخر من اخوانه المدرسين

وأما الزوجة فهي من فضليات النساء تشرف على كل ما هو قوام للحياة الداخلية من مأكل وملبس وما يتصل بهما من الشؤون

مما تقدم يرى ان الدعامة الكبرى التي يرتكز عليها صرح التربية الانكليزية انما هي الثقة بالاطفال بمجرد ان يدرجوا ويفهموا إذ يوكلون الى أنفسهم في جميع امورهم : في المربى ثم في البيت ثم في المدرسة

نعم يثقون بهم في اعمالهم فيتركون لهم الحرية التامة في اختيار السبيل التي يسلكونها بعد إيضاح الجادة لهم وانارة الطرق امامهم فاذا لم يجيدوا الاختيار فعليهم وحدهم يقع الضرر وكذلك يثقون بكلامهم فهم صادقون في حديثهم مصدقون في اهلهم وخلطائهم الاَّ ان تقوم حجة على غير ذلك

وتلك هي الطريقة المثلى التي هداهم اليها المربي الكبير الدكتور تومس ارنولد من اكثر من نصف قرن كما سنذكره بعد وهم يدينون بها ويحرصون أشد الحرص عليها. والغرض الذي يرمون اليه من اتباع هذه الطريقة هو تعويد أولادهم النشاط في العمل والصراحة في القول والاستقلال في الرأي والدُّربة على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وايقاظ الشعور بالتبعة فيهم وقدرهم اياها منذ الصغر قدرها فهم واثقون بانفسهم وجديرون بالثقة بهم: (They are self reliant and reliable)

هذه هي اهم الفضائل التي يجهز الانجليز بها أبناءهم للنزول الى معترك هذه الحياة لان الولد أولاً لا يعتمد على ميراث من أبيه الذي خولهُ القانون حرية التصرف في امواله وكثيراً ما قد يأتي على رأس المال . والاب الانجليزي من جهة ثانية لا يرى حقاً عليه الانفاق على اولاده وتعليمهم الاَّ الى سن السادسة عشرة من أعمارهم ثم يتركهم لانفسهم ويجعل حبلهم على غاربهم ما عدا البكر منهم وان كان ذلك في غير الاسر العالية والعشائر الغنية . لهذا وذاك ينزل الشاب الانجليزي الى ميدان الحياة وليس يخامر فكره أقل شك أن عبء حياته كلهُ ملقي على عاتقه وان سعادتهُ معلقة على جده وسعيه وان ليس لهُ من سلاح الاَّ الاعتماد على نفسه .فهو مسوق الى العمل بقانون الضرورة مضطر الى السعي بحكم الحاجة والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون

ومما يجدر بنا ان نلاحظهُ ولا نُغضي عنهُ أن اخذ الانكليز انفسهم بالتربية على هذا الوجه من المغالاة في الاعتماد على النفس والاعتداد بالذات (Individualism) من شأنه ان يضعف الرابطة القومية فيهم . لذلك كانت الاسرة الانكليزية محصورة بين جدران البيت منتهية بانتهاء حدوده فلا يكاد الانكليزي يعرف ذلك الجيش الجرَّار من ذوي قرابته وأولي رحمه من الاعمام والاخوال والعمات والخالات ومن يدلي اليهم بسبب أو يمتون اليه بلحمة النسب وهو يقول في اولاد العم « ما نفع ابناء الاعمام انهم لاصدقاء ثقلاء وان الصديق الحق هو من وقع عليه اختيارك واصطفيته لنفسك »

السحر الحديث

حدث منذ عهد غير بعيد ان طبيباً انكليزياً يناهز الاربعين اقترن بفتاة لا يكاد عمرها يبلغ نصف عمره وخرجا للتنزه على عادة الاوربيين بعد اقترانهم فاقاما في فندق شهراً من الزمان وهو ما يسمونهُ بشهر العسل حتى اذا انقضى جلسا في شرفة غرفتهما في اليوم الاخير ينزهان الطرف بمحاسن الطبيعة وقد كادت الشمس تتوارى في الحجاب فصبغت الافق لوناً احمر قاتماً انعكس على الآكام فامتزج بلون غياضها الخضراء وكاد يحيلهُ الى السواد. جلسا صامتين حاسبين انهما في غبطة لا انقضاء لها غبطة الخلو من الهموم لا اسف فيها على فائت ولا قلق لآت

نظر الطبيب الى زوجته وهي جالسة امامهُ والآكام وراءها كانها رُسمت عليها رسماً. رأس جامع في تقاطيعهِ لمعاني الجمال وعنق كعنق الغزال الاغيد تحتهُ قامة هيفاء لعب باعطافها الصبا . فقال في نفسه ترى هل تحبني كما احبها . وكأن هاتفاً هتف به قائلاً « ليس الصبابة بالمشيب تليقُ » فاضطرب لحظة ثم سكن روعهُ لانهُ لم يتوسم في وجهها سوى الحب الصادق احبتهُ لذاته غير مغترة بشهرته ولا باتساع ثروته لانها كانت تجهلهما كليهما . فرأى فيها غاية ما يتمناهُ الزوج في الزوجة . وكان قد احبها حباً جماً عند النظرة الاولى كما يقع عادة اذا اكتهل الرجل ولذلك شعر بغبطة لا مزيد عليها. ولو كان من اهل الاوهام لخاف عين الحسود

وفيما هو يفكر في ذلك سمعها تتنهد فقال لها ما الخبر يا عزيزة فالتفتت اليه لفتة الغزال الشارد وتبسمت وقالت لا شيء وانما خطر على بالي خاطر قديم لا يسرُّ تذكرهُ ولا ادري لماذا خطر ببالي الآن

فقال لعلهُ خطر بائتلاف الافكار فقد نرى منظراً او نشمُّ رائحة فنتذكر امراً لهُ علاقة بهما

فقالت لا هذا ولا ذاك ولكن خطر ببالي شاب عرفتهُ ثم خاب به ظني

ولما لحظ انها لا تود الافاضة في هذا الموضوع صمت عنهُ وامسك بيدها وجعل يربتها وقال عسى ان لا يخيب ظنك بي بل اني واثق انهُ لا يخيب ابداً

فامسكت بيده وابتسمت وقالت وانا واثقة مثلك . وكان في خنصره خاتم غريب الشكل فقالت ما اغرب هذا الخاتم لا بدَّ من قصة لهُ

فنزعهُ من اصبعه واعطاها اياهُ وقال نعم لهُ قصص كثيرة وانا استعملهُ في تنويم المرضى بالاستهواء وقد اكتشفتُ بهِ كثيراً من اسرار النفوس وخفاياها

فقالت أتستعملهُ في الاستهواء

فقال اني استعملهُ لكي يتجه اليهِ انتباه المرضى وكل شيء يصلح لذلك اذا وجهوا انتباههم اليهِ . ولكن رؤية هذا الخاتم اشد تأثيراً في النفس لغرابتهِ . وقلَّ من يحدق بنظرهِ اليهِ بضع دقائق ولا يتولاَّهُ النعاس والاستهواء

فقالت كيف ذلك

فقال لا اعلم ولا احد يعلم كيف يُستَهوى الانسان وغاية ما نعلمهُ انهُ اذا احدق الانسان بنظرهِ الى شيء لامع بضع دقائق نام عقلهُ الظاهر وانتبه عقلهُ الباطن . وقد وجدت هذا الخاتم صالحاً وهو في يدي دائماً فاستخدمهُ لهذا الغرض كلما اردت

فقالت وما هو العقل الباطن

فقال هو القوة العصبية التي تنظم حركات اعضائنا الباطنة كالمعدة والقلب والرئتين والكليتين وتفعل ما هو اعظم من ذلك لانها متسلطة على عواطفنا واميالنا واخلاقنا فاذا انحرفت هذه الاميال والاخلاق فالاستهواء يصلحها لاننا ننبه بهِ العقل الباطن وندربهُ على اصلاح ما اختلَّ منها فبهِ نشفي السكارى من داء السكر والكذابين من داء الكذب وهلمَّ جرًّا

ففتحت عينيها وقالت واذا اعتاد انسان استعمال المورفين او الكوكايين فهل يشفى من هذه العادة

فقال لقد شفيت مئات كانوا معتادين المورفين او الكوكايين فصاروا يكرهون ما كانوا مغرمين بهِ

فقالت ما اغرب ذلك وهل الشفاء دائم

فقال نعم ولا يحتمل ان يعود المصاب الى استعمال ما نهيتهُ عن استعمالهِ الاَّ اذا امرتهُ بالعودة اليهِ . ولا يحتمل ان آمرهُ بذلك

فقالت يا حبذا لو عرفت هذا قبل الآن

فقال لماذا يا عزيزتي

فقالت هذا شيءٌ قديم مضى كنت اعرف شاباً بلي بهذه العادة ثم غاب عني وانقطع خبره

قالت ذلك وتنهدت . فقال مَن هو يا ترى

فقالت ما لنا ولهُ لقد مضى في سبيلهِ وكنت قد نسيتهُ ولكن كلامك الآن ذكَّرني بهِ

فقال اني متأسف لانني ذكرتكِ بشيء يؤلمك تذكاره

قال ذلك وقد انشغل بالهُ لكنهُ طرد الغيرة من ذهنهِ بقوة عزيمتهِ وكبر نفسهِ لانهُ لم يكن يرتاب في محبتها لهُ

فتفرست في وجههِ وقالت اتحسب انهُ ينبغي ان اخبرك بقصة هذا الشاب

فتبسم وقال كلاَّ يا عزيزتي الاَّ اذا كان ذلك يريح بالك . اما انا فقد اخذتكِ كما انتِ ونحن لنا الحاضر والمستقبل اما الماضي فلا يهمنا امره

فأُعجبت بما رأتهُ من كرم اخلاقهِ وقالت نعم لا يهمني الآن غيرك واني معجبة بكبر نفسكِ وسمو اخلاقك ولا وجه للمقابلة بينك وبينهُ . لكنني صرت اخاف من هذا الخاتم واحب ان تستعملهُ امامي وتريني فعلهُ ولاسيما في كشف الضمائر كما قلت واشعر كأن فيهِ شيئاً من السحر

فقال نعم وبعض المرضى يسمونهُ بالخاتم السحري وبعضهم اذا استعملتهُ في تنويمهم بضع مرات يصيرون ينامون حالما ينظرون اليهِ كانهُ يسحرهم

فقالت ما اغرب ذلك وهل تأثيره دائم فيهم

فقال نعم يبقى دائماً مستمراً ولاسيما في شديدي التأثر

فقالت اذاً هذا هو السحر الحديث وما اعظم القوة التي نلتها بهِ

فنفض كتفيهِ وقال اظن ان الاستهواء هو السحر الحقيقي من قديم وحديث وهو اصل كل ما روي من اخبار السحر والسحرة

فنظرت اليهِ وقالت ان مَن كان في يدهِ هذه القوة فهو قادر ان يضر بها كما هو قادر ان ينفع . اني واثقة انك لا تستعملها الاَّ للنفع ولكن من يكفل ان الجميع يستعملونها كذلك

فقال انني لم استعملها حتى الآن الا في النفع ولكن قد يكون السبب انني لم استعملها في الضرر لانني لم أُجرّب فلا يحق لي ان افتخر

فقالت اللهمّ عفوك . والتفتت الى التلال وكان لون الشفق قد امتزج بلونها فالبسها ثوباً سندسيًّا . وبعد ان صمتت هنيهة ويدها في يده قالت هلمَّ انظر هل جاء البريد فانني اشعر كأنَّ لنا فيهِ كتاباً او شيئاً آخر هدية من هدايا العرس

فقال لا اظن اتانا شيء ومع ذلك ساذهب وارى

ثم قام ونزل الى الدور الاسفل فرأى شيَّالاً يحمل امتعة شخص آتٍ الى الفندق. وفتش فلم يجد كتاباً ولا شيئاً آخر ودار ليصعد واذا امامهُ شاب طويل القامة يكلم الشيال فعرفهُ حالاً لانهُ كان من الاطباء الذين يهتمون بمرضاهم ولا تبرح صورتهم من ذهنهم وهذا الشاب كان من المرضى الذين عالجهم سنتين فتذكر كل ما يعرفهُ من امره وسلَّم عليهِ وسألهُ عن صحتهِ . فقال على احسن ما يكون يا دكتور والفضل لك ولا انسى فضلك ابداً

فقال لهُ الحمد لله ولا خوف من النكس على ما يظهر

ثم التفت الشاب الى يد الدكتور وقال ارى الخاتم السحري لا يزال في يدك ولا اريد ان تعالجني بهِ مرةً اخرى لخسي ما رأيت منهُ

فقال الدكتور وانا واثق انك شفيت تماماً فلا تحتاج اليهِ ولكن اين تلك السيدة

فقال مضت يا دكتور وهذا من جملة الاعيب الحياة . قال ذلك بلهجة المتحسر

فخطر على بال الطبيب حينئذٍ كيف رآهُ اول مرة جاء لعيادتهِ وهو في حالة يرثى لها ولكنهُ كان شديد الرغبة في الشفاء من العادة التي تملكتهُ عادة اخذ الكوكايين فانها كانت قد انحفت جسمهُ واضعفت عقلهُ وكل قواهُ . وقد اخبرهُ انهُ كان قبل ذلك كثير الدرس طامعاً في التفوق على اقرانهِ في الجامعة ثم جعل يتناول الكوكايين لتسكين اعصابهِ ورأى فتاةً امتلك قلبهُ حبها ثم لما علمت بما اعتادهُ طلبت منهُ ان يقلع عن هذه العادة فلم يستطع فامهلتهُ سنتين انحط في خلالهما الى احط الدرجات ووقع نظرهُ عليها بعد ذلك اتفاقاً وهي لا تدري فاضطرمت نار الوجد في فؤادهِ وبادر حالاً الى هذا الطبيب لكي يعالجهُ ويشفيهُ فعالجهُ وشفاهُ.

ولم يرَ بين كل الذين عالجهم رجلاً عقلهُ الباطن اسهل انقياداً للاستهواء . فلما تذكر الطبيب كل هذه الحوادث الآن قال لهُ لا شبهة ان السعد خانك ولكن قد تجدها اذا بحثت عنها

فقال سأفعل فانها كانت تحبني كما كنتُ احبها وهذا امر لا شبهة فيهِ فان كانت لا تزال حية فلا تزال تحبني

فقال الدكتور اني اتمنى لك ان تجدها وتسعد بها

فقال الشاب مضت سنة وانا ابحث عنها واستقصي اخبارها ولكن كل ما علمتهُ من امرها ان اهلها سافروا بها الى مكان غير معروف فلم يبقَ يا دكتور الاَّ ان تجدها انت لي كما وعدتني لما اخبرتك بقصتها

فقال الدكتور ان كل ما اتذكرهُ من هذا القبيل اني وعدت بان اشفيك واردك اليها كما كنت قبلما تعاطيت الكوكايين واني اتمنى من كل قلبي ان اجدها لك واردك اليها . ولكن تعال الآن لاعرفك بزوجتي فقد لا تسنح لك فرصة أُخرى لتتعرف بها لاننا مسافران في الغد اذ قد انقضى شهر العسل

فقال لا شيء احب اليَّ من ذلك وهي اسعد النساء باقترانها بك لانني لا اعرف رجلاً افضل منك وسأقول لها ذلك

فقال الطبيب تعال اذاً معي نجدها على شرفة (ڤرندا) غرفتنا

وسار الطبيب والشاب وراءهُ ومرَّا بغرفة الجلوس الى الشرفة ووقف الطبيب الى جانب كرسي زوجتهِ وقال لها اتيتُ بالمستر كفانا لاعرّفك بهِ

فدهشت والتفتت حالاً الى الشاب وصرخت وهي تحاول النهوض والابتعاد عنهُ . ودار زوجها والتفت الى الشاب كأَنَّ خاطراً جديداً خطر على بالهِ في تلك اللحظة كشف لهُ سرًّا غامضاً . وجعل الشاب يتفرَّس في الاثنين مدهوشاً ثم ناداها باسمها وهو سيبيل.وبقي الثلاثة صامتين برهةً ثم التفتت الى زوجها وقالت لهُ لقد ظلمتني

فقال عفوكِ يا عزيزتي لم اكن اعرف ذلك

فتفرست في الشاب كأَنهُ طيف واقف امامها . ولما رأى زوجها ذلك قال لها اذاً الامر اهم مما نظن.فتنهدت وقالت نعم.فقال لا بأس وهذا من جملة الاعيب الحياة

اما الشاب فقال عفوكما لم يخطر ببالي شيء مثل هذا فانا ذاهب الآن ولن اعود

فقال الطبيب ولم يخطر ببالنا ايضاً ولا شبهة ان هذا من غرائب الصدف

فودعهما الشاب ليذهب . اما الطبيب فقال له لا لا تذهب الآن اذ لا بدَّ لنا من ان نقابل هذا المشكل مواجهة ونحلهُ نهائيًّا فهلمَّا معي كلاكما الى غرفة الجلوس . قال ذلك وزوجتهُ تنظر اليه مدهوشة . ثم دخل الغرفة واثار النور الكهربائي وتبعتهُ زوجتهُ والشاب وكأن لسان الحال يقول «فلم تكُ تصلحُ الاَّ لهُ ولم يكُ يصلح الاَّ لها» . ووقف الطبيب امامهما كوالد امام ولدين شابين وقد شعر ان نسبتهُ اليهما نسبة الوالد الاَّ ان هذا الشعور افعم فؤادهُ غمًّا وكاد يلجم لسانهُ عن الكلام فصارت زوجتهُ اطلق منهُ لساناً فنادتهُ وقالت لا ارى فائدة من وقوفنا هنا فدع المستر كفانا يذهب في سبيلهِ فان هذا الموقف يصعب علينا كلنا . فقال الشاب اصابت يا دكتور فلا فائدة من بقائي هنا واني اهنئكما وادعو لكما بدوام الهناء . قال ذلك بنغمة الحزين الآسف

فقال الطبيب كلاَّ ولا يليق بنا ان نهرب من مشكلة وقعنا فيها بل لا بد حلها بالتي هي احسن فاننا كلنا نعرف قيمة الحياة والسَعادة فاذا لم تسترح ضمائرنا الآن بقي فيها شيء يؤلمها مدى العمر . قال ذلك والتفت الى زوجتهِ والى الشاب ولما رأى انهما بقيا صامتين قال لزوجتهِ لقد كنتِ تحبين هذا الشاب يا سيبيل .فنظرت اليهِ ولم تحرِ جواباً في اول الامر ثم استجمعت قواها وقالت ما لكَ واسترجاع امر مضى وانقضى ودفناهُ انا زوجتك وانت اعز الناس عندي الآن وانا افتخر باني زوجتك

فقال لها بصوت كلهُ لطف ودعة نعم ولكن لدينا الآن امراً آخر لا يمكن تجاهلهُ

فنظرت الى الشاب وقالت لزوجها اني رفضت الاقتران بهِ وهو يعلم ذلك

فقال الطبيب انا اعلم ذلك واعلم لماذا رفضتِ الاقتران بهِ ولكنهُ قد تغير عمَّا كان كما ترين

فتلجلج لسانها ونظرت الى الشاب ثم قالت نعم تغير ولكن لماذا تضعانني في هذا الموقف الحرج . نعم انا مسرورة بشفائك يا ارك (هذا اسمهُ المرخم الذي كانت تناديهِ بهِ وهي مخطوبة لهُ) فقدم خطوة نحوها وقال نعم شفيت يا سيبيل ولكن الفضل ليس لي بل لزوجكِ فهو الذي شفاني واعادني رجلاً

فنظرت الى زوجها وقالت أأنت شفيتهُ نعماً ما فعلت. فقال زوجها لم اتمكن من شفائهِ لو لم اجد فيهِ الرغبة الشديدة في الشفاء . وقد رغب في الشفاء لانهُ رآكِ وحينئذٍ عقد عزيمتهُ ليشفى حتى تعودي اليهِ

فوضعت يديها على عينيها وقالت رحماكما لماذا تعذبانني. قالت ذلك واضطربت وكادت تقع فبادر الشاب اليها ومدَّ يديهِ ليسندها فابتدرهُ زوجها ودفعهُ عنها وامسك بهــا وضمها الى صدرهِ وقد علت وجههُ حمرة الغيظ وقال للشاب ابعدْ هذه زوجتي ولا شأن لك معها

فاحمرت عينا الشاب ولم يعد يستطيع امتلاك طبعهِ فقلب شفتيهِ وقال نعم زوجتك بعقد الزيجة ولكن ليس بالحب

وانقلب الاثنان حينئذٍ الى ما كان عليــهِ اسلافهما حينما كان الذكور يتقاتلون على الاناث . فاحمرَّت عينا الطبيب وجعل صدرهُ يعلو ويهبط كأنَّ فيــهِ بركاناً ثائراً وقال للشاب ايَّاك وان تتلفَّظ بهذه الكلمة مرةً اخرى

فاحمرَّ وجه الشاب وثار ثائرهُ واجابهُ قائلاً قلتُ ولا ازال اقول انها لي بحق الحب وان كنتَ قد استهويتها حتى تقترن بك ففي الطبيعة قوة فوق قوة القسوس الذين يعقدون عقد الزيجة وانت لا تجهل ذلك فدعها تختر بيننا اذا كنتَ لا تجبن عن ذلك

فتمالك الطبيب طبعهُ وتنفَّس الصعداءَ واجلس زوجتهُ على كرسي وقال لهــا أسمعتِ ما قال هذا الشاب . فقالت نعم . فقال اختاري بيننا . فنظرت اليــهِ والدموع ملءُ عينيها وقالت لماذا تعذبني يا ليتك لم تشفهِ

فنظر الشاب الى الطبيب نظرة الغالب وقال حسبي أفهمتَ معناها

فقال الطبيب كلاَّ والف كلاَّ فان كلامها هذا لا يثبت شيئاً

فقال الشاب اما انا ففهمت واقول انهُ يكفيني

فنظرت الى زوجها وقالت انا زوجتك ألا يكفيك ذلك

فقال كان يكفيني منذ ساعة من الزمان اما الآن فلا. قال هــذا وقبض راحتيهِ ووضعهما على جبينهِ وقال اللهمَّ عفوك . لا بد لنا من حسم هذه المسئلة الآن

(ستأتي البقية)

نشوء العمل وناموس التوازن

اذا حللنا لفظة « عمل » وما يرادفها مثل نصَب وشغل وجدنا فيها كلها معنى الالم فكيف يلتصق معنى الالم بالعمل ؟ دع عنك الالفاظ الصريحة التي تمزج الالم بالعمل مثل كدَّ وكدَحَ وعانى وكابد

كان الانسان قبل ان تنتظم له جمعية بشرية يعترش الاشجار ويقتات بأثمارها وما يمر بهِ من الحشرات وصغار الزحافات لا يعرف زرعاً ولا صيداً . فاذا كان موسم الأثمار مقبلاً كفاهُ هو وجيرانهُ وعاش معهم في وئام وان لم يكن مقبلاً طرد القويُّ الضعيف واستأثر بالقليل الذي عندهُ

وهنا الحاجة تفتق الحيلة . فان هؤلاء الضعاف المطرودين يجتمعون معاً تربطهم رابطة الحرمان ثم يشتغلون مجتمعين في رعاية الاغنام اولاً لانها اقل الاعمال عناء بل هي لا تكاد تكون عملاً ثم يهتدون بعد ذلك الى الزراعة

فلا عجب ان ينظر هؤلاء المحرومون الى العمل كأنهُ نصب وتعب . وان يتركوا في هذه الالفاظ ندوباً من جرح الهزيمة

فالجمعية البشرية الاولى وما تلاها من التمدن لم تكن في الحقيقة الاَّ وليدة الضعف — ضعف الذين لم يقووا على مغالبة الاقوياء

فعند ما طُرد الضعيف فكَّر ثم تضامن ثم عمل. وهذا الضعف الذي كان ينميهِ الحرمان والجوع اضعف شهواته واخضعهُ لنير العمل . وضعف الشهوات يساعد الانسان على العمل لان القوة الحَيوية اذا اشتدت — ودليلها اشتداد الشهوات وتلهبها — عاكست صاحبها في شغلهِ ومالت بهِ الى النزق والمرح

ولهذا السبب رأى الانسان بعد التجربة المتكررة في جميع البلاد الزراعية ان الثور لا يصلح لان يقرن الى النير الاَّ بعد ان يخصى والفرس لا يذلل الاَّ اذا جاع

والامم التي تتصف بانها امم عملية هي امم الشمال مثل المانيا وانجلترا. والشهوات عند افراد هذه الامم اضعف ما تكون اذا قورنت بما هي عليهِ عند غيرها . وذلك لان بلادها باردة يستنزف بردها قوة عقلية من اجسام السكان

وما ينصرف في مقاومة البرد ينقص من القوة الحيوية ولهذا السبب تجد اهل الشمال هادئين يخضعون لنير العمل

فالضعف العام سواء كان ناشئاً من مرض او من حرمان من ضروريات الحياة وما يتلو هذا من ضعف الشهوات يجعل الانسان خاضعاً لنير العمل الذي لا يطيق احتمالهُ من كان كثير القوة الحيوية

وهناك شاهد آخر يدعم هذه النظرية وهو ان النوابغ في كل امة كانوا مرضى في صغرهم فتعودوا القراءة وشغفوا بالمطالعة او الشغل من اي نوع كان وهم في دور هذا المرض او في ما جاء في اثرهِ من الضعف وخمود الشهوات

وفي كل امة طبقة من الناس تحمل عبء العمل وتقوم بحاجات الامة من صناعة وزراعة وخدمة . وهي طبقة العمال وهي كما هو معروف اقل الطبقات ربحاً واكثرها حرماناً فهي تعيش في حرمان وفقر وسوء حال — عوامل تفت في حيويتها وتخمد شهواتها ثم تخضعها لنير العمل

فطبقة العمال تعمل لانها ضعيفة الجسم قليلة الشهوات لقلة الغذاء الذي تتناولهُ وسخافتهِ وسوء مساكنها ونقص الوسائل الصحية التي تحيط بها . وهي لولا ذلك لتمردت

ألا ترى كيف ان عمال اوربا الذين عرفوا شيئاً من رفاه التمدن وزادت اجورهم حتى صارت تكفي لمعيشتهم قد انتعشت فيهم القوة الحيوية فصاروا يتمردون ويعتصبون ويقلبون الحكومات ؟

ثم ألا ترى كيف ان اكثر عمالنا استياء وتذمراً واشدهم تشوقاً الى تحسين حالهم وطمعاً في زيادة اجورهم واكثرهم اعتصابات هم عمال المدن الكبرى مثل اسكندرية والقاهرة الذين حسنت حالهم فعلاً وكثر غذاؤهم وصحت اجسامهم

قال لورد كرومر مرة في احد تقاريرهِ انهُ لا يخشى ثورة في مصر لان الناس لا يثورون ما دام الغذاء وافراً . ولو عاش الى العام الماضي لرأى ان الشبع لا الجوع هو الذي يدعو الى الثورة اذ ليست الثورة الاّ نتيجة الحيوية المفرطة في الامة . وهذه تواريخ مصر مشحونة بالمجاعات وهذه الهند لا يمضي عليها عقد الاّ وتنتابها مجاعة ومع ذلك لم تقترن احدى هذه المجاعات بثورة او نهضة

لم اكتب هذا تبريراً للواقع بل تقريراً . وانما اقول ان تقدم الميكانيكيات في المستقبل كفيل برفع عبء العمل عنا جميعاً الاّ في فترات صغيرة لا تزيد على

ساعة لكل فرد في اليوم . وقبل ان نصل الى هذا « المستقبل » يجب ان ندعي ونغرر بالناس ونقول لهم ان العمل فضيلة ليس بعدها فضيلة وان نجيع طبقات العمال جوعاً جزئياً حتى يحملوا النير

***

اما ناموس التوازن فواضح في الطبيعيات ويستطيع عارف مبادىء هذه العلوم تحقيقهُ في الجمادات بتدريبات معلومة لا يتسع المقام لسردها

وهذا الناموس يشمل ايضاً عواطف الانسان والحيوان غير ان دقة الآلة الحيوانية واشتباك انسجتها وتشعُّب اعصابها تحول دون تبيين هذا الناموس في اعمال الاجسام الحية مع وضوحهِ في الاجسام غير الحية اعني الجمادات

اما اعمال العقل وهو مصطرع العواطف وميدان تنازع الشهوات فاعصى ما تكون خضوعاً للتدريب الدقيق لانها لا تلمس باليد بل تدرك بالذهن ادراكاً تنساق اليهِ بحكم المشاهدة والتكرار

ولذلك فادماج هذه الاعمال في ناموس طبيعي عام يحتاج الى جمع شتات الاختبارات المختلفة والمشاهدات المتكررة حتى يقوم الاختبار الشخصي مقام « تدريب » المعمل الطبيعي او الكيماوي

واليق ما نمهد بهِ لهذا البحث هو ما نشاهدهُ على الدوام في انفسنا وغيرنا من ان الانسان يضطر الى الراحة بعد العدو السريع وبمقدار ما في هذا العدو من السرعة او البطء تكون الراحة طولاً او قصراً

فحاجتنا الى الراحة بعد العدوالسريع اشد جدًّا من حاجتنا اليها بعدالسيرالوئيد. وبعبارة اخرى ان الجسم يميل الى الراحة بعد العدو لانهُ يتطلب بطبعهِ التوازن حتى تعود اليه الحالة التي كان يكون عليها لو لم يعدُ

وهذا هو السبب في ان اشد الحيوانات سرعةً في حركتهِ مثل القط هو ايضاً اكثرها نوماً . لان الحركة العنيفة تصرف من قوة القط مقداراً لا تعود بعدهُ حالة التوازن اليه الاَّ بعد نوم عميق طويل يعوض منهُ ما فقدهُ

فالقط نؤوم مكسال لان لهُ هبَّات رائعات يرتفع فيها فوق نفسهِ ويسرف فيها من قوتهِ فهو في قتالهِ وزواجهِ واصطيادهِ اسد صغير لا يني ولا يتئد

ولو قابلنا بين الجمل والفرس وكيف ان العرب استخدموا الاول في اسفارهم البعيدة واستعملوا الثاني في حروبهم وغزواتهم لمثل امامنا ناموس التوازن هذا الذي نحن بصدده

فالجمل يتئد في سيره وكانهُ لا يصرف من قوتهِ الاَّ بتقتير فهو لذلك يستطيع الاسفار البعيدة بخلاف الفرس فانهُ متلاف مضياع لقوتهِ يعدو ويستريح ويهبُّ ويخمد فهو لذلك يمكّن فارسهُ من الانقضاض كالصاعقة في الغزوات والغارات

والفرس مع ذلك ليس اقوى من الجمل لان الاثنين يستويان قوة او يكادان وانما كان توازن القوة في الجمل دائم الاعتدال بخلاف ما هو في الفرس اذ هو ابداً في مد وجزر

وهكذا الحال في شهواتنا وعواطفنا. فاذا نشب بيننا وبين احد خلاف ما واحتددنا وهاج هائجنا كنا عقب هدوء العاصفة اشد ما نكون ميلاً الى التسليم بما يطلبهُ منا خصمنا ومصالحتهِ. وهذا لان الحدة التي ابديناها في وجه خصمنا قد اخلّت بتوازننا ومالت بهِ ميلاً بعيداً فلا يعود هذا التوازن الذي تتطلبهُ طبيعة عواطفنا الاَّ بميل اخر من المسالمة والمصالحة يوازي ذلك الميل في الغضب. وهذا هو اصل الاعتقاد الراسخ عند الناس من ان اكثر الناس ضوضاء وجلبة وغضباً في معاملتهم لغيرهم هم اطيبهم قلباً واقلهم ايذاء لغيرهم. لانهُ يعقب هياجهم على الدوام تسليم لا يكون في الذين لا يغضبون ولا يهتاجون

اوَ لا ترى كيف ان الوارث اذا بلغ رشده وارتفعت عنهُ وصاية ولي امرهِ وكان قبلاً يحبس عواطفهُ ويقيد شهواتهِ لا يكاد يملك من امرهِ حتى ينطلق كالسهم يعيد توازنهُ بالاستهتار والانهماك حتى صار طامة الناس يضربون بهِ المثل

ألاَ نشعر نحن ببعض الاغتمام والانقباض ينسدلان علينا كالحجاب بُعَيد افراط في السرور والانشراح

اما مات لك ايها القارىء عزيز فاشتد عليهِ غمك ونال من نفسك واوجعك مصابهُ حتى ... حتى ضحكت ؟

الا ترى ان البلشفية هي في الواقع انطلاق لعواطف حبست زماناً طويلاً واخلت بتوازن كل فرد لتناهي الحكومة القيصرية السابقة في الضغط حتى انطلقت كالسهم متناهية هي الاخرى في الحرية ؟ وقس على ذلك سلامه موسى

الافعال في اللغة العربية [1]

من قابل كتب الصرف والنحو في اللغة العربية على كثرتها بين قديمة وحديثة بمثلها في اللغات الافرنجية يجد هناك فروقاً كثيرة اهمها ان الافرنج طبقوا احكام لغاتهم وقواعدها على ما وصلوا اليهِ من الحقائق في علم اللغة او فلسفتها وهو العلم الذي يبحث عن تاريخ الالفاظ وتنوعها ودلالتها مع ما طرأ عليها من التغيُّر كما قال المرحوم جرجي زيدان في كتابهِ فلسفة اللغة بحيث صارت احكام لغاتهم وقواعدها لا صناعة فقط كما هي عندنا بل علماً ايضاً. ولهم في ذلك غرضان الاول تسهيل تلك الاحكام على الطالب وتقريب منالها منهُ لان الاحكام المعقولة اسهل فهماً واقرب تناولاً من الاحكام غير المعقولة . الثاني جعل الفائدة من تلك الاحكام اتمّ لكل موضوع من موضوعات التعليم كالقراءة والكتابة والحساب والصرف والنحو وغير ذلك فائدتان الاولى ذاتية اي يتعلمهُ الطالب لانهُ سيحتاج اليهِ في الحياة . والثانية عرضية اي ان درس ذلك الموضوع يساعد على توسيع ادراك الطالب وترويض قواهُ العقلية وتعويدهِ التفكير والملاحظة والاستنتاج . ولا تتم هاتان الفائدتان الاَّ اذا كانت حقائق كل موضوع معقولة صحيحة تربط فيها الاسباب بنتائجها ويرجع في النتائج الى اسبابها مما خلت منهُ كتبنا الصرفية والنحوية . بلى قد حاول الصرفيون والنحويون ان يعللوا احكامهم ويربطوها باسبابها الاَّ ان اكثر الاسباب التي ذكروها واهية حتى ضرب المثل بضعف حجة النحويّ . والطالب الذي يتعلم على هذا الاسلوب السطحي الشاق ويقتنع بتلك الاسباب والعلل الواهية ويتعود ان يتلقاها بدون نكير ولا تفكير تظلم مع الايام بصيرتهُ ويأفن رأيهُ وتضعف فيهِ اداة الحكم بحيث يسهل استدراجهُ الى تصديق كل خرافة واعتقاد كل سخافة فضلاً عما يستغرقهُ الدرس على ذلك الاسلوب من الوقت الطويل عبثاً. فما احرانا والحالة هذه ان نتدارك الامر فنجري على الطريقة الافرنجية في بناء احكام لغتنا وقواعدها على مبادىء علمية جديدة تسهيلاً على الطالب واقتصاداً في وقتهِ وترويضاً لعقلهِ. وهذا ما احاول بسطهُ لديكم راجياً ان تغتفروا خروجي عن المألوف المتعارف وساقتصر على الكلام عن الفعل في اللغة

(١) المحاضرة الثالثة التي القاها حضرة صاحب الامضاء في الجامعة المصرية في فبراير الماضي

العربية لان البحث في الفعل اهم الابحاث الصرفية في كل لغة

تعرفون ان الفعل لا يمكن ان يحدث من تلقاءِ ذاتهِ بل لا بد لهُ من فاعل يفعلهُ فالجلوس لا بد لهُ من جالس والخروج لا بد لهُ من خارج وكذلك لا بد لهُ من وقت فاذا وجد الفاعل ولم يكن وقت او وجد الوقت ولم يكن فاعل فلا يقع فعل فاذا اردنا تصريف الفعل احتجنا الى ثلاثة اشياء صيغة للفعل وعلامة للفاعل وعلامة للزمان

الصيغة

صيغة الفعل مأخوذة من المصدر ومعنى ذلك ان العرب كانوا يصرفون المصدر مع الضمائر ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم اذ لا نزال نستعمل المصدر امراً فنقول صبراً مهلاً رفقاً ولم يكن في الاصل فرق بين صور المصدر وصيغ الفعل ولا تزال بعض الافعال تشبه المصدر مثل طلب والطلب من الصحيح وجرّ والجر من المضاعف . وكانت صور المصدر قليلة على عدد صيغ الفعل فكان المصدر من الصحيح يجيء على وزن طْرَقْ باسكان الاول والآخر لان اول ما وضع من اسماء الاحداث كان البعض منهُ محكيًا عن الاصوات المسموعة من الحيوان او الجماد فاذا حاكينا الاصوات الخارجية في ذي ثلاثة احرف جئنا بهِ ساكن الاول والآخر . ولا يزال المصدر في السريانية كذلك على حكايتهِ الاصلية ثم حركنا الحرف الاول فيهِ في الماضي تفاديًا من خشبية اللفظ وتعسر الابتداء بالساكن كما قال جبر ضومط في كتابهِ «خواطر في اللغة» وكانت حركتهُ الفتح لان الفتح اخف الحركات ورددناهُ الى السكون في المضارع على ما كان عليهِ في الاصل لانتفاء الابتداء بالساكن لوقوع حرف المضارعة قبلهُ . وكان المصدر من الناقص على وزن رَمي واصل حكايتهِ من باب حكاية الصحيح اي الاصل فيهِ ان يكون ساكن الاول كما هو في اللغة السريانية ومن المضاعف على وزن جرّ . وهو اما ان تقصد بهِ حكاية الصوت نحو نخّت الافعى وأنّ المريض وخر الماء وشق الثوب وجرّ الحبل ومص الشراب وشم الطيب . او تراعى فيهِ حكاية الحركة مثل هب النائم وحلّ العقدة وشبت النار او حكاية صفة الشيء بما توهم في مقاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات نحو رث الثوب وكلّ السيف وخفّ الحمل وجفّ الغصن . ومن ذلك في لغة الاطفال دحّ للشيء الحسن وكخ للشيء القبيح لما توهموا في اقتران الدال والحاء من الحسن واقتران

الكاف والخاء من القبح . وجاء من الاجوف على وزن قام واكثر ما تقصد بهِ حكاية الحركة نحو سال الماء وذاب الجامد وماع السائل وفاح الطيب وحام الطائر وغاص الحوت لما بين المدفيه وحركة المحكي من المطابقة . وعلى ذلك فصور المصدر الاصلية اربع على عدد صيغ الفعل ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان خرج المصدر عن الحكاية الاصلية وتفرع الى صور عديدة كثيرة الاشكال مختلفة الحركات بين مشبعة وقصيرة مثل كتابة ورجوع وعلانية وندامة وعرفان وجولان ورحيل وقيام الى نحو اثنين واربعين شكلاً كما هو مذكور في كتب الصرف المطولة . ولذلك تكون الكتابة مثلاً صورة جديدة اصلها كتب والجلوس صورة جديدة عن جلس . ويظهر ان هذا التفرع نشأ بعد ان تولدت في اللغة صيغ الفعل والاَّ كان يجب ان تكون صيغ الفعل على قدر صيغ المصدر الجديدة . وقد لزمنا في التصريف حكاية المصدر الاصلية لخفتها وحسن وقعها والاَّ فلو صرفنا اشكال المصدر على اختلاف صورها وكثرة مقاطعها مع الضمائر لجاءت ثقيلة طويلة الاذيال. اذاً ليست صيغ الفعل الاَّ صور المصدر القديمة. واذا قلنا ان المصدر هو اصل الفعل عنينا بذلك صورهُ القديمة لا صورهُ الجديدة التي تفرعت عنها وهذه الصور القديمة لا تزال محفوظة في صيغ الفعل كما تحفظ الاحافير في طبقات الارض مما قد يوهم ان الفعل هو الاصل وان المصدر هو الفرع

الفاعل

المهم في بيان الفاعل معرفة جنسهِ اي هل هو مذكر او مؤنث وعددهِ اي هل هو مفرد او مثنى او جمع وشخصهِ اي هل هو متكلم او مخاطب او غائب . وقد استعملنا الضمير المتصل لبيان ذلك في الماضي والمضارع والامر فمن اين اتينا بهذه الضمائر . لم يكن في الاصل الاَّ ضمائر منفصلة كما نرى في اللغات الافرنجية ولا بد انهُ مرَّ زمان طويل على العرب كانوا يستعملون فيهِ الضمائر المنفصلة في التصريف فكانوا يقولون في تصريف الماضي ضرَبْ هو ضربْ هما ضربْ هم ضرب هي ضرب هما ضرب هنْ الخ. وفي تصريف المضارع هو ضرب وانا ضرب ونحن ضرب وانت ضرب الخ وفي تصريف الامر اضرب انت اضرب انتما اضرب انتم الخ .ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان نحتنا منها الضمائر المتصلة وسنعود الى هذا البحث عند كلامنا عن صيغ الفعل الماضي والمضارع والامر

الزمان

الزمان ثلاثة انواع ماضٍ وحاضر ومستقبل . وفي اللغة العربية ثلاث صيغ للفعل صيغة الماضي وهي موضوعة للماضي وصيغة المضارع وهي مشتركة بين الحال والاستقبال وصيغة الامر وهي مختصة بالاستقبال فما هي علامة الزمان في هذه الصيغ وكيف تتميز الواحدة عن الاخرى . لا بد انهُ مر زمان طويل على اللغة كانوا يستعملون فيهِ الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى احياناً ونرى مثل ذلك في اللغة العبرانية فانهم مع وجود صيغ الماضي والمضارع والامر في لغتهم قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى فهم يقولون مثلاً اذهب وقلت لهذا الشعب كما هو وارد في بعض آيات الكتاب بل نرى آثار ذلك في اللغة العربية الى اليوم فاننا قد نستعمل الماضي للحاضر نحو

فللهِ يومٌ انت فيهِ مسلّمٌ وهبت لهُ جرم الزمان الذي خلا

اي اهب ونحو كما يقول الشاعر اي كما قال وكبعتك الدار في الانشاء الايقاعي اي ابيعك . وقد نستعمل الماضي للمستقبل في الانشاء الطلبي نحو رحمك الله اي يرحمك وفي الشرط نحو ان قمت قمت اي ان تقم أقم . ونستعمل المضارع للماضي مع لم في النفي المنقطع نحو لم اذهب ومع لما في النفي المتصل بالحاضر نحو لما اذهب وللمستقبل القريب مع السين في حالة الاثبات نحو ساذهب ومع لا في حالة النفي نحو لا اذهب وللمستقبل البعيد مع سوف في حالة الاثبات نحو سوف اذهب ومع لن في النفي نحو لن اذهب . ونستعمل الماضي والمضارع للازمنة كلها نحو انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي من يؤمن دائماً . والله يحيي ويميت اي يحيي ويميت دائماً . الاَّ ان استعمال الصيغة الواحدة لغير الزمان الموضوعة لهُ محصور في مواطن مخصوصة لا يتعداها فصار استعمالها كذلك قياساً وفي ما عدا ذلك لا يجوز استعمال الصيغة الواحدة الاَّ في ما وضعت لهُ. فكيف تدل الصيغة على الزمان

اذا اعتبرنا الضمائر المتصلة علامات للفاعل فليس هناك الاَّ صيغة الفعل وعلامة للفاعل واما الزمان فليس لهُ علامة . وقد اختلف الصرفيون في دلالة الفعل على الزمان فمنهم من قال ان الفعل يدل على الحدث والزمان معاً بالمطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ وهذا مذهب الجمهور . وقال آخرون كالسيد ان دلالة الفعل على الحدث والزمان تضمُّن كدلالة

الانسان على الحيوان فقط او الناطق فقط لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع لهُ اللفظ وقد اختار ذلك الصبّان . وقال الشاطبي ان الفعل يدل على الحدث بالمادة وعلى الزمان بالصيغة نحو ضرب فالضاء والراء والباء تدل على الحدث في المصدر والفعل واسم الفاعل وسائر المشتقات من هذه المادة و بناؤها على وزن فعل يدل على الزمان. بل قالوا ان الفعل يدل على الفاعل والمكان التزاماً كدلالة الانسان على الضاحك فالضاحك خارج عن الانسان ليس كلاً لهُ ولا بعضاً منهُ ولكنهُ لازم للمعنى الموضوع لهُ اللفظ.هذا ما يقولهُ الصرفيون ولكن اذا كان الفعل يدل على الحدث والزمان بالمطابقة او التضمن وعلى الفاعل والمكان بالالتزام كما يقولون فلماذا لا يكون للمصدر وسائر المشتقات كل هذه الدلالات على حين نرى ان البصريين جردوا المصدر من الدلالة على غير الحدث في احتجاجهم على الكوفيين اذ قالوا ان مدلول المصدر واحد وهو الحدث ومدلول الفعل متعدّد لانهُ يدل على الحدث والزمان بالمطابقة وعلى الفاعل بالالتزام والواحد قبل المتعدد . واذا كانت الصيغة تدل على الزمان كما قال الشاطبي فكيف نعرف الزمان اذا تساوت صورة الماضي والمضارع مثل مَسَّ يَمسُّ وخاف يخاف فلا بدَّ اذاً ان تكون هناك قرينة اخرى على الزمان. كان يجب ان تكون علامة خصوصية للزمان كما ان هناك علامة للفاعل على ما نرى في بعض الافعال في اللغة الانكليزية مثل he walk-ed فلفظة he علامة للفاعل ولفظة walk صيغة الفعل ولفظة ed علامة للزمان ولكن العرب استخدموا علامة الفاعل للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها فاذا ارادوا المضيّ وضعوا علامة الفاعل في الآخر فكانت صيغة الماضي نحو ضربتُ وضربنا.واذا ارادوا الحاضر وضعوا علامة الفاعل في الاول فكانت صيغة المضارع نحو اضرب ونضرب.واذا ارادوا المستقبل استخدموا صورة الحاضر مع قرائن اخرى كالسين وسوف وغيرها كما يفعل الاخرس فانهُ اذا اراد الاشارة الى فعل فعلهُ في الزمان الماضي فانهُ يشير اولاً الى الفعل ثم الى نفسهِ واذا اراد الاشارة الى فعل يفعلهُ في الحاضر او المستقبل اشار اولاً الى نفسهِ ثم الى الفعل . فالزمان اذاً ليس لهُ علامة خصوصية كالفاعل ولكن لهُ موضع . وعلامة الفاعل تستخدم لامرين للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها. ولنشرع الآن في الكلام على كل صيغة بمفردها (ستأتي البقية) خليل السكاكيني

المساواة

(١)

الطبقات الاجتماعية

اصل الخليقة في الميثولوجية الهندية ان بيضة الذهب الحاملة برهما كانت تطوف على وجهِ الغمر عندما انطلق منها الاله فانفلقت قشرتها فلقتين كوّنت إحداهما السماء وكانت الارض من الاخرى . ونشر برهما الاثير بين الارض والسماء . ثم خلق الكواكب والنبات والاشجار والحيوان فتهيأت الارض لسكنى النوع البشري . إذ ذاك سحب من رأسهِ رجلاً يُدعى برهمانا وسلّمهُ « الفيدا » او كُتُب الهند المقدّسة مستودع الحقيقة الخالدة ، ومن برهمانا هذا ولد البراهمة الذين عُهد اليهم في نشر الديانة وتعزيز اصولها . ثم اخرج برهما من ذراعهِ اليمنى محارباً يُدافع عن الكاهن وببقيهِ منيع الحوزة محميّ الذمار . واستلّ من فخذهِ رجلاً ثالثاً هو الفلاّح الذي يهيء للجندي وللكاهن الغذاء ، والتاجر الذي يسهل امامهما وسائل الحياة ويضمن لهما موارد الرزق والثروة . واخيراً انتزع من قدمهِ المقدّسة رجلاً رابعاً هو ابو الصنائع وزعيم طبقة العاملين للآخرين . ومن هذه المخلوقات الاربعة المخترجة من جسم برهما تسلسلت شعوب الهند بمراتبها الاجتماعية ، تضاف اليها طبقة الاسافل المتشردين (وما هي إلاَّ حثالة الطبقات الاخرى) المختلفة عن ابناء برهما بما توعزهُ من رعب واحتقار لانها خلاصة القبح والتعاسة

لقد ارتفعت قيمة الفكر الهندي في هذا العصر ارتفاعاً كبيراً بما يرمي اليهِ من حقيقةٍ علمية فلسفية وراء اسلوبهِ الشعريّ ومظاهرهِ الخيالية . ومغزى هذا الرمز الى الخليقة ان البشر وان كانوا ابناء الهٍ واحدٍ ، مخلوقين على صورةٍ واحدة يستمدون الحياة من اصلٍ واحد ، ويُعجَن جسمهم من طينةٍ واحدةٍ تتماثل بها احتياجاتهم ورغباتهم ، الاَّ انهم في الوقت نفسهِ اسرى التنوّع تكييفاً ، اسرى التنوّع قهراً . يقيّدهم هذا التنوّع الاولي فيحبو كلاً منهم ، وكل طائفة منهم ، كفاءةً تختلف عن كفاءة الآخرين ويودعهم براعةً وحذقاً يتساويان قوةً عند كل جماعة وان تميزا مظهراً طبق العمل المطلوب

وهل للاجتماع من انتظام لولا تنوّع الطبقات وتنوّع الكفاءات ؟ وهل تبدو طلائع المدنية بلا تقسيم العمل طبقاً لقابلية افراد وجماعات ينجحون في فنٍّ ويرسبون في فنٍّ آخر ؟ وأنى لنا العلماء والفلاسفة والفنّانون والابطال والاختصاصيون في كل صنعة لولا التميز والاختلاف ؟ فلو أبدنا التنوّع في اصوات الخليقة بحذف درجات السلّم الموسيقيّ السبع لابدنا فنّ الموسيقى بحذافيره ولما بقي لحاسة سمعنا سوى نغمة ضخمة تطرد الاستمرار على وتيرة فردة . ولو لاشينا الالوان السبعة من التحليل الطيفيّ لفقد الشعاع خواصهُ وانتهت بنا واحدية اللون الى الظلام . ولكن في الظلام نفسهِ درجات لانهُ محبوك الطرفين بالشروق والغروب. أليس ان الشفق غير الغلس، وان هذا وذاك غير انتصاف الليل الادهم ؟

ليس امامنا سوى الكثرة والتعدد عند ما تفتح انظارنا على الكون فنرى الكواكب متألقةً في فضاء يحتويها ، ونرى الماء واليابسة ، والجبال والوهاد ، والاشجار والصخور ، والمروج المخصبات والصحارى القاحلات ، فضلاً عن صنوف الحيوان. ثم لا نلبث ان نرد جميع هذه المظاهر الى اصول او انواع كبرى ثلاثة هي النوع الجماديّ ، والنوع النباتي ، والنوع الحيواني الذي يتناهى ارتقاء ودقةً في الانسان المدرك المرغم على تمثيل دورهِ في مأساة الوجود لانهُ جزء من هذا الوجود وتسري عليهِ جميع نواميسهِ ان راضياً وان مكرهاً

وكما ان الحياة الجمادية في دورها الهيوليّ تكون كتلةً عظمى لم ينمقها التكييف صوراً واشكالاً كذلك البشر في همجيتهم كلٌّ متماثل لا تنظمهم المراتب ولا كبير منهم ولا صغير . وهذا شأن بعض القبائل المتوحشة في افريقيا وبين هنود امريكا الى ايامنا. هم يعيشون جماعات صغيرة ولا شاغل لهم غير ما يشغل الحيوان الاعجم . الاَّ ان لكثير من فصائل الحيوان فروقاً اجتماعية ، فعندها الملكية المطلقة ، والارستوقراطية ، وثوروية تتطلع الى الهدم ، وغيرها يطلب المساواة، وبالجملة فان قضيتها الاجتماعية تكاد تشبه مثيلتها عند النوع البشريّ . وقد تسهل مراقبة هذه الفروق بين حيوان المنازل كالنمل مثلاً الذي يظهر عندهُ تقسيم العمل ظهوراً تامًّا . فمن اعضائهِ العامل المنتج ، ومنها المحارب المدافع ، ومنها العبد الرقيق . وبعض العشائر تغزو بعضها فتقهرها وتستعبدها انما تعاملها برفق ولين

***

ابتدأ دور تكوين الشعوب بانتشارها قبائل يتقارب منها الجوار بتقارب الاصل ، ولكل قبيلة وسائلها الحيوية في موارد موطنها الطبيعية التي هي بدورها ربّت في اعضاء القبيلة ذكاء ومهارة موافقة لاستخدامها . فاصطنعوا لانفسهم تلك الادوات الحجرية والفخارية ، واخترعوا القوس والنشاب ، وآلات حرث الارض وطريقة فلاحتها واكتشفوا النار ووسيلة اضرامها . وكانوا يشتركون في استعمال هذه الادوات والآلات عند الحاجة لانها ملك الجميع الذي كان يعمل لهُ كلُّ فرد تحت مراقبة زعماء اكفاء ويُضمن لهُ مقابل تعبهِ السكن والقوت والكساء في حالتها الفطرية الاولى . وينجلي من هذا ان الاشتراكية سبقت كل نظام آخر في حياة البشر . ومع ان هذه الاشتراكية مشوبة بخلل وعيب كثير الاَّ انها حسنة بالنظر الى زمنها ولانها اول خطوة في عالم النظام والتدريب وقد لاحت فيها اول بارقة من بوارق النبوغ الذي سيكشف اسرار الطبيعة ويتغلب على عناصرها في العصور التاليات

تطوّرت حياة القبائل قليلاً ونمت مدارك الافراد فيها فاتجهت تدريجياً نحو غاية واحدة وهم لا يعلمون . فتلك التي قطنت المروج اقتنت الغنم والخيل بعد تأنيسها ونظّمت القطعان للانتفاع بخيراتها من حليب وما يتأتى منهُ في حياتها ، ومن جلدٍ وصوفٍ بعد ان تنفق ، فتوفر لديها من ذلك ثروة طائلة . فطمعت في توسيع فلاحتها طلباً لثروة اعظم وكان ذلك سبباً لاختلاف القبائل فيما بينها على مسألة الحدود . فقامت المناوشات والمعارك ، وانتصر هذا واندحر ذاك ، فشعر الغالب لاول مرةٍ بنشوة « السيادة » ونُهبت القبيلة المغلوبة وضمّ اعضاؤها الى القبيلة الغالبة الاَّ انهم كانوا يحسون بفرق مبهم جليّ بين الجماعتين وبكآبة مقابلة لنشوة « السائد » ولم تكن تلك سوى كآبة « المسود » . وهذا منشأ الاوتوقراطية والرق

وجرى مثل ذلك على صورة تقريبية في الاودية المخصبة حيث عنيت القبائل بزراعة صنوف النبات والاشجار . وخوفهم من غارات القبائل المجاورة دفعهم الى انتخاب زعماء حربيين يهيئون خطوط الدفاع ازاء هجمات العدو . فارتفع هؤلاء الزعماء مع الوقت الى درجة سادة يسيّرون الفلاحين ويتقاضونهم بدل

الارض التي يزرعونها لحاجتهم ، ويفرضون عليهم الضرائب . الى ان انشأوا الرق في املاكهم من سلائب العدو وغنائم الحروب

كذلك عند مصبّ الانهار . فان القرصان استوطنوا الشواطيء ليسهّلوا الملاقات والتبادل بين الفلاحين وقبائل الجبال ، ولما وقفوا على رعب الفلاحين ورغبتهم في صد الغارات عن حياتهم الهادئة نظموا قوة محاربة وانقضوا كالصاعقة على الضعفاء فسادوهم وانقلب الاحرار عبيداً

تمّ ما يشبهُ هذا بين القبائل القديمة يقودها جماعاتٍ وأفراداً ذلك الشعورُ العريق في قلب الانسان وهو الطمع في السيادة والسعي الى التفوّق . وسرعان ما عثروا على عماد السيادة وهو الملك ، أو رأس المال كما يسمونهُ بلغة هذا العصر . وهذا الملك لم يكن ليتأتى إلاَّ من الذكاء والمهارة او الامتياز بصفة أو كفاءةٍ خاصة. فاخذوا يمتلكون الاراضي ويحشدون الثروة من المواد المنظور اليها كثروة في ذلك الحين. وكان ذلك الفصل الاول من تاريخ الاقتصاد البشري الدائر كلهُ حول ذلك المحور الرهيب الذي يدعى الملك . فالحصول على الملك ، والاحتفاظ بهِ من جهة ، والرغبة في نزعهِ من جهة اخرى سببت هذا العراك المالي والاجتماعي الذي لا ينتهي . هو كوَّن الارستوقراطية والعبودية ؛ هو سبب المجازر والفظائع ولاجلهِ شبت الحروب ، ونشبت الثورات ، ودكَّت الحصون ، ودُمّرت أجمل آثار العمران . لاجلهِ تشكلت الاحزاب العديدة : فهذه ديموقراطية ، وهـذه جمهورية ، وتلك اشتراكية وغيرها فوضوية . ومنها القائل بتمتع الفرد بأملاكهِ ومنها المرتئي بجعل الملك مشاعاً للجميع ، ومنها الضاحك من كل حزب بتفجر القنابل وهدم الصروح وإزهاق الارواح . وقد أدَّى التزاحم والتقاتل الى انتشار الاقوام فسعوا في الارض يروّجون تجارتهم ويكثرون أرباحهم ليحفظوا لهم المكانة والوجاهة في جماعتهم ، وتوطَّد بالتبع نظام الوراثة لان السيد العظيم كان يشرك اولادهُ في ادارة الاملاك فيتمرَّن عادة الولد البكر على فنّ الادارة والحكم وينتهي اليهِ حق الارث الاكبر

***

وبدهي ان الاب كان يعامل أفراد عيلتهِ كمعاملة زعيمهِ لهُ ، فان ظلمهُ ظلمهم وان انصفهُ كان لهم منصفاً . وكذا تكوَّنت الارستوقراطية في داخل الاسرة في

حين كانت تتكوَّن في الجماعة أو في الدولة .فكانت الارستوقراطية او الإشراف يشمل عميدالاسرة ووالديهِ ، ويليهم اعضاء الاسرة الآخرون ، وتلي هذه درجة الخدم أحراراً وعبيداً . فهاك بلاد اليونان مثلاً في زمنها الاقدم ، اي العهد الملكي المطلق ، حيث تجد طبقة مؤلفة من جميع رؤساء الأُسر وهم في الغالب نبلاء كالملك نفسهِ وينتسبون للآلهة مثلهُ ويحملون لقب « ملك » . لذلك يذكر هوميرس ملوكاً كثيرين في مدينة واحدة ، يجتمعون لدى الملك ليسدوا اليهِ النصح في شؤون الدولة او ليسنُّوا لهُ إرادتهم . وكانت الطبقة الثانية من ذوي القربى لاولئك الزعماء وهم ارستوقراطيون ولادةً وحقوقاً يملكون الاراضي أحراراً او يتمتعون بنتاج اراضي الاسرة المشتركة . وإن لم يكونوا يحضرون اجتماع الملوك فانهم كانوا اعضاء جمعية المواطنين العمومية وخضوعهم الوحيد في امتثالهم لكبير الاسرة بينا هذا لم يكن ليمتثل لغير الملك.وتؤلف الطبقة الثالثة من خدم البيت المنقسمين الى عبيد والى معتوقين وعدد هذه الطبقة قليل لان العمل اليدوي لم يكن محتقراً ولم يكن ابناء « الملوك » ليترفعوا عن فلاحة الارض ورعي المواشي . وكان هناك طبقة أُخرى تحوي من لم يكن يخص اسرة كبرى ، واهل الصنائع الدنيا والعمال والشحاذين وقطاع الطرق وأمثالهم

وتعينت مع الزمن الفروق الاجتماعية واكتسبت كلٌّ من الطبقات صفاتٍ تنسبُ اليها وعيوباً خاصة بها.وتجبرت الطبقات العليا في سماواتها الوهمية وحسبت نفسها من طينةٍ مختلفة عن طينة الآخرين لما من القابها وثروتها وامتيازاتها ما يفتح لها أبواب الالوهية على مصراعيها.ونما الادراك ونور الشخصية في الطبقات الاخرى شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى حيث نحن اليوم . إذ لابد بين البشر من تبادل المنفعة والتضحية : فاذا انتفع قوم دون ان يضحُّوا شيئاً كانوا مغتصبين ظالمين ، واذا كانوا كثيري التفادي قليلي الانتفاع كانوا مظلومين مهضومي الحقوق. ولئن اختفت المصلحة الذاتية وراء جميع الاعمال فهذه المصلحة أو الانانية موجودة بصورة خاصة في جميع اجزاء الكون كانها عنصر جوهري لحفظ الوجود

إنَّ النوع البشري وان امتاز عن الطبيعة المحسوسة بطبيعتهِ الادراكية والاخلاقية والروحية فهل يظل مربوطاً بها بجسمهِ واحتياجاتهِ المادية خاضعاً لجميع نُظمها وفي ميولهِ ميول وحشها فهذا قرد وذاك ثعلب وذلك عقرب والآخر

ثعبان . واما التنوع بين الطبقات وبين الافراد وبين مظاهر الطبيعة فهو أصلي ولولاهُ لما كانت الخليقة . وأُرجّح ان افلاطون يوم كتب « جمهوريتهُ » ضرب صفحاً عن هذه الحقيقة التي لا أدري كيف استطاع إغفالها

لقد طال تأمل روسو في حالة البداوة الاولى وقام هو واتباعهُ ينادون بالعودة اليها لتحصل الانسانية على الهناء المفقود وترتع في بحبوحة الراحة والسلام والحرية . وقد نسوا ان الهمجي مستعبد بجهلهِ الفادح وان لهُ من الخرافات سجناً لعقلهِ ومن الاوهام مطفأة لنور روحهِ ، فهو وان كان حرًّا حرية نسبية من حيث علاقتهُ بامثالهِ وبقناعته — التي لا يمكن ان تدوم اكثر من زمن ما — فهو أسير أحط انواع العبودية وأخطرها . وهيهات الرجوع الى الماضي ! إذ ان عودة النظام الشمسي المندفع بسياراتهِ واقمارهِ نحو النجمة الكبرى من كوكبة الشلياق — قلت ان عودتهُ الى حيث كان منذ مائة الف سنة توازي في نظام الكون تجريد النوع البشري مما اكتسبهُ بالالم والخبرة والبطش خلال تحدُّر الدهور . خلفنا قوة نجهلها وتتجاهلنا ، هي قوة الحركة الدائمة في جميع مناطق الحياة ، تدفع بنا ابداً الى الامام فنسمي سيرنا ارتقاء . وقد يكون الارتقاء المزعوم تقهقراً في نقط شتى . وما لا مهرب منهُ هو السير المرغم ، هو التحرك المتواصل ، هو الاستطراد الذي لا راحة منهُ قبل القبر ولا وراءهُ

يتعذر علينا فهم ما هو « الوراء » وما هو « الامام » في معاني المكان والزمان والذهن ، وعلى رغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري اماميٌّ بمعنى التقدُّم والتحسن وان كثرت حركاتهُ الرجعية واللولبية . « الى الامام ولو على الجثث ! » ليست كلمة حماسة شعرية قالها غوتي الالماني فحسبُ وانما هي صوت الخليقة القاهر ، هي صوت توالي الاشياء وتناسخ الموجودات ، وانبثاق الحركات من الحركات ، والدراري من الدراري ، والانظمة من الانظمة

لا بدَّ من تنوع الصور وتعدُّد الطبقات . فلولا التنوع والتعدد ما كانت المدنية ولا كان الوجود الحسيُّ . ولو لم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى والتسابق الى الاولوية لكفى لنقبلها ونحاول عبورها بما اوتينا من عزم وكفاءة . والفوز للاصلح دواماً

(مي)

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٢)

وقد يقال ان الرجل اقدر من المرأة على سرد الحقائق والوقائع وان المرأة اقدر منهُ على قص القصص وسرد التفاصيل فلذلك فاقتهُ في كتابة التراجم اذ التفاصيل لا الحقائق هي المهمة في الترجمة. ولو ان الصحف تستخدم النساء مراسلات لها في الحرب لرأت من حسن بيانهنَّ في وصف المعارك وسلامة ديباجتهنَّ ما لا يرى في وصف المراسلين عادة ولكن يرجح انهنَّ يتركن هنا وهناك بعض الامور المهمة التي لا غنى عنها في ادراك الوقائع

وهناك امر آخر لا بدَّ من الانتباه لهُ قبل ابداء الرأي فيما كتب الكتَّاب والكاتبات حتى الآن وهو ان عدداً كثيراً من الكتب التي كتبها النساء لم ينشر. والسبب في ذلك ان الرجال بقوا حتى الزمان الاخير ينظرون الى كتابة المرأة بعين المهانة والاحتقار حتى اضطرَّت شهيرات الكاتبات ان ينتحلن اسماء الرجال مثل جورج سند وجورج اليوت . على ان كاتبات الروايات تغلبن على هذا الغرض الاعمى من حيث كتابة الروايات فقط فاذا طرقت كاتبة غير هذا الباب كأن حاولت الايغال في دائرة الادب والانشاء العالي مثلاً فلا بدَّ ان تلقى مصاعب لا تذلَّل بسهولة

والمرأة تخالف الرجل في ان فضائلها الاولية لا تأخذ في النقصان متى بلغت طوراً معلوماً من الحضارة مثلهُ . فالمرأة العالية التربية اكثر حناناً وحبًّا من المرأة غير المتعلمة التي كأنها كتلة جامدة من الغرائز الاولية وهي كذلك اقرب الى العطف والنجدة من الرجل السامي التربية والتهذيب. واذا كانت زوجة استخدمت كلَّ مواهبها العالية وذوقها الفنيَّ في سبيل علاقتها الزوجية واحبت زوجها حبًّا جمًّا لا تعرفهُ المرأة التي على فطرتها الاولى والتي انما يهمها الرجل لانهُ قرين لها . كذلك يبدو تفوقها في حال امومتها . فان اعظم كتَّاب التراجم امرأة اشتهرت في حالة امومتها اريد بها مدام دي سفينيه فان كونها امًّا هو الذي رفع كتابتها الى الطبقة التي نعرفها وصيَّر صفحاتها خالدة لا تنسى

والامومة فنٌّ بعيد عن منال الذهن الماديّ الضعيف الخيال الذي لا يرى في الطفولة جمالاً ولا يشترك في شيءٍ من مطامح الشباب . وليست احسن الامهات بالضرورة المرأة التي تبالغ في العناية بطفلها بعد ولادتهِ وتقضي الساعات الطوال وهي تهتمّ لهُ لينام وتعلم بالضبط متى نبتت سنهُ الاولى اذ الغالب ان اماً هذا وصفها تفقد اهتمامها بهِ بزوال هذه المظاهر فاذا بلغ الدور الذي تشتدُّ حاجتهُ فيهِ الى المساعدة والحنان لم يجدها . وكما ان القطة لا تعرف جروها ولا الفرس فلوها بعدما يشبان عن الطوق كذلك الامهات اللواتي ننعتهن غالباً بالطيبات ينكشفن عن اولادهنَّ متى اصبحوا وهم ليسوا في حاجة الى عنايتهن المادية. وامهات مثل هؤلاءِ هنَّ اللواتي نسمع بناتهنَّ يتململن منهنَّ حتى لتقول البنت « آه من امي انها لا تفهم » . وكثيراً ما نرى ايضاً ان امثال هؤلاءِ « الامهات الطيبات » فاقدات عاطفتي الحب والحنان نحو كل الاولاد غير اولادهن. والحق يقال ان محبة الاولاد ليست اقرب الى فطرة المرأة منها الى فطرة الرجل .فان عاطفة الابوة شديدة في كثير من الرجال . وقد لحظت على الدوام ان النساءَ اللواتي يعربن عن كره الاولاد هنَّ من النساءِ الفطريات الضعيفات العقول

وخلاصة ما تقدم ان التهذيب والتمدن الزم للمرأة منهما للرجل . والمرأة التي قنعت بالبقاءِ على الفطرة الاولى قصرت عن ادراك الشأو الارفع الذي قدّر لها . ولقد صدق سدني سمث حيث قال سنة ١٨١٠ « قد ينجو الرجل غير المتعلم من الانحطاط العقلي اما المرأة غير المتعلمة فلا تستطيع النجاة منهُ . فاذا لم تتعلم في مدارس التربية والتعليم فلن تتعلم في مدرسة تجارب الدهر واحوالهِ »

المرأة الفطرية

المرأة الفطرية على ثلاثة اصناف :

الاول المرأة التي لا همّ لها الاَّ قضاءُ حاجات الرجل ونسلهِ .فاذا استثنينا ذلك فلا شأن لها البتة . وقد كان العالَم في حاجة الى نساءِ هذه صفتهنّ وسيبقى محتاجاً اليهنّ على الدوام ولكن ما دمن قانعات بان يكون عملهنّ الطبخ والغسل والخياطة وحمل الاولاد واطعامهم من غير ان يكون لعقولهنَّ واذواقهنَّ شأن في تلك الواجبات والاعمال او من غير ان يسعين في ترقية عقولهنَّ فلا مناص لهن من البقاءِ على قيد العبودية

والصنف الثاني وهو شرُّ الثلاثة المرأة التي تتلاعب باهواء الرجال وتعيش باستخدام اعظم قوى العالم اريد بها قوتها كامرأة . وهي إما ان تكون من بنات الهوى وشأنهنَّ معروف واما ان يكون سلوكها لاشية عليهِ ولكنها انما تعيش لتكون موضع اعجاب الرجل بها وليس لها عيشة مستقلة او عيشة عقلية خاصة بها

والثالث المرأة المترجلة او الرجل الصغير كما اسميها . ونساء هذا النوع على ازدياد كلَّ يوم وعملهنَّ منافسة الرجل في جدهِ ولعبهِ في عمله ولهوهِ . ولست اجهل ان لا غنى للمرأة عن الرياضة البدنية ولكن اذا امتدَّ بها الامر حتى صارت هذه الرياضة غاية وجودها الوحيدة اي متى كانت المرأة انما تعيش للصيد والقنص ولعب الجولف او غيره من الالعاب المبنية على قوة البدن فانها تخرج بذلك عن طور المرأة ولا يمكن ان تكون الاَّ رجلاً صغيراً . واول ما يخطر ببال من يجتمع بامرأة مثل هذه ان يأسف لكونها خلقت امرأة ذلك لان ظواهرها كلها تدلُّ على انها تفضل لو خلقت رجلاً . وكثيرات من نساء هذا الصنف يقلن لك هذا القول بصراحة

والمرأة الفطرية باصنافها الثلاثة تمتاز عن المرأة التي نالت القسط الاوفر من المدنية بشيءٍ واحد وهو ان الرجل يحيط بافقها من كل جانب اي انها تابعة لهُ في كل عمل تعملهُ ولا تهتمُّ اهتماماً خاصًّا بالعالم المحيط بها ولا تعنى بترقية شخصيتها. وعليهِ كانت المرأة الفطرية ادنى من الرجل. وقد فضَّل الرجل على الدوام المرأة الفطرية على المرأة العالية الكعب في المدنية وخصوصاً المرأة من الصنف الاول اي المستكينة غير المفكرة هذا من الوجهة النظرية ولكنهُ من الوجهة العملية قدَّم الثانية عليها الى ان ادركتهُ السآمة فجعل يتنقل بين الصنفين دواليك

وواقع الامر انهُ اذا عُرضت مسئلة المرأة فان الرجل لا يعلم ما يريد . فهو يستطيع اختيار فرس او كلب او اتومبيل يطابق ذوقهُ ولكنهُ لا يستطيع اختيار امرأة . واذا اختار امرأة ففي تسع حالات من عشر يندم على هذا الاختيار. يختار امرأة من الصنف الاول ثم لا تمضي سنة على اختياره هذا حتى يضجر منها فيعوذ باخرى من الصنف الثاني حتى اذا قضى لبانتهُ وركدت ريح هواهُ نبذها ظهريًّا

اقاويل الرجل عن المرأة

يتقول الرجل الاقاويل الكثيرة في المرأة وينبزها بما شاء من الالقاب. وهذه الالقاب قد تصح على المرأة الفطرية دون غيرها . واهمها الحسد والصلف والثرثرة والطيش والعبث والحمق والصخب والتبذل . فلنبحث في كل تهمة من هذه التهم على حدة :

واولها واهمها حسدها لبنات جنسها. قال شوبنهور « ان النساء ينظر بعضهن الى بعض حتى وهن مارات في الشوارع نظر « الجويلف والجبلين »(١) . وهذا القول يصح على المرأة الفطرية كل الصحة فان عداءها لبنات جنسها شر صفاتها واظهر خصائصها . لكن هذه الحالة هي نتيجة الاحوال الفطرية اي انها نتيجة تلك الغريزة الفطرية غريزة حب البقاء وقد ورثتها عن اسلافها . فان المرأة في العصر الحجري كانت اذا رأت اخرى تحاول اكتساب قلب رفيقها عرفت انها مهددة بالانقراض والفناء . ولم يكن في الكهف مكان لنساء زائدات على الحاجة فانتصار خصيمتها عليها لا بد ان يفضي الى احد امرين إما قتلها واما زيادة حطها في دركات العبودية

اما الرجل فلم يكن له من البواعث على حسد الرجال ما كان للمرأة على حسد النساء . فكان اذا رأى رجلاً يغازل رفيقته حُسمت المنافسة بينهما بالنبابيت على باب الكهف. ولا تزال المبارزة حتى الآن محسوبة في بعض البلدان طريقة شرعية يلجأ اليها الرجل دفاعاً عن نفسهِ . اما المرأة فلم يسمح لها بمثل ذلك فتعلم لسانها وهو سلاحها الوحيد ان يحل محل الادوات المختلفة التي استعملها الرجل في الدفاع عن نفسهِ من الصوان الى النبوت فالخنجر فالسيف فالمسدس

ولكن يلاحظ هنا انهُ كلما تقدمت المرأة عقلياً او أُبعدت عن المحيط الفطري جعل عداؤها لبنات جنسها يقل من نفسهِ . فان علاقات الوداد بين البنات في مدارسهن مثلها بين الصبيان في مدارسهم . والبنت الجميلة بينهن موضع اعجابهن بها لا حسدهن منها في الغالب . وعليهِ فاذا كان بين النساء تحاسد يفوق تحاسد الرجال فذلك يكون في الاكثر حيث الاحوال المحيطة بهن على الفطرة

(١) حزبان سياسيان في المانيا اشتهرا في القرن الثاني عشر باحقادهما كل منهما للآخر حتى ضرب بهما المثل كما ضرب المثل عند العرب بعداء بكر وتغلب

الاولى كما في الهند مثلاً . فان النساء هناك بمعزل عن كلّ رابطة عقلية او اجتماعية حتى ان الروابط البيتية واهنة لان اولادهن يؤخذون منهن وكأن لا وجود لهن الاّ تابعات لرجالهن . ففي وسط مثل هذا تنتعش غرائزهن الفكرية ويشتد تحاسدهن . وكلّ جمعية توجد فيها المرأة لاجتذاب انظار الرجال ولا يكون لها وجود مستقل تنتعش هذه الغرائز فيها ولو كانت في قلب لندن . قال لابروبير « ان الرجال هم السبب في كون النساء لا يحب بعضهن بعضاً » . وحيث لا يجد النساء شيئاً يفكرن فيه غير الرجال وحيث يكون جمالهن الطبيعي موضع اعجاب الرجال بهن لا غير فانهن يبقين على هذا التحاسد ابد الدهر

الصلف — اذا كانت المرأة ذات صلف اي غرور وزهو وتيه فما ذلك الاّ لانها تعلم ان جمالها هو اعظم ما يحمل الرجل على التعلق بها

الطيش — اذا كانت طائشة فذلك لان الرجل لم يكلفها البتة ان تفكر لنفسها ولم تمرن عقلها على المنطق والرياضيات

الثرثرة — اذا كانت ثرثارة فما ذلك الاّ لانها لم تتعلم كيف تستعمل قوة البيان المذخورة فيها

واذا كانت ذات عبث وحمقاء وصخابة فسبب ذلك ضيق مدى نظرها الى الحياة وقلة وجوه مصلحتها

وبقيت مسئلة اتهامها بالتبذل وهي مسئلة كبيرة اذ طالما صوبت سهام الملام والتعنيف اليها بدعوى عدم تحصنها وعدم محافظتها على كرامة نفسها . اما انا لم استطع الاهتداء الى فرق جوهري بين الرجل والمرأة من هذا القبيل . والفرق كلهُ اصطلاحي متعلق بالرسوم والقوانين والرجل اكثر استمساكاً بالرسوم من المرأة وهذا طبيعي لان الصبيان يخرجون بالمئات كل سنة من مدارس قليلة تكاد انظمتها تكون واحدة واما البنات فيربين على ايدي معلمات خصوصيات او في مدارس خصوصية صغيرة وهي كثيرة متعددة الانظمة والاقيسة الادبية والاجتماعية

واعتقادي الشخصي ان المرأة ليست بالفطرة اقل غيرة على شرفها من الرجل على شرفهِ وعليهِ فان ما ترتكب من الدناءة يرد الى طريقة تربيتها وما فيها من الفوضى والى ضيق افقها العقلي (ستأتي البقية)

التربية والتعليم عند القدماء

(تابع ما قبلهُ)

ومما جاء في كتاب (الدرّ النضيد في ادب المفيد والمستفيد) لبدر الدين الغزي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ من هذه الآداب قولهُ : (١)

في آداب المعلم في نفسهِ — انهُ يتعين على طالب العلم ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمّل اهليتهُ ويشهد لهُ بهِ صلحاً مشايخهُ . ففي الخبر الصحيح : المتشبّع بما يعطي كلابس ثوبي زور . وقال الشبلي : من تصدَّر قبل اوانهِ فقد تصدَّى لهوانهِ . وعن ابي حنيفة (رضه) من طلب الرئاسة في غير حينهِ لم يزل في ذلّ ما بقي . واللبيب من صان نفسهُ عن تعرُّضها لما يعدُّ فيها ناقصاً وبتعاطيهِ ظالماً

(ومنها) ان لا يطلب على تعليمهِ اجراً ولا يقصد بهِ جزاءً ولا شكوراً . قال تعالى : قل لا أسألكم عليهِ اجراً

(ومنها) ان لا يذل العلم ولا يذهب بهِ الى مكان ينسب الى من يتعلمهُ منهُ وان كان المتعلّم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانهُ السلف . واخبارهم في هذا كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم .وقال الزهري : هوانٌ بالعلم ان يحملهُ العالم الى بيت المتعلّم

(ومنها) وهو من اهمها : ان يكون عاملاً بعلمهِ فلا يكون فعلهُ مناقضاً لقولهِ . ولذلك قيل :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

قال تعالى : أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم (الآية) ولذلك قال علي (رضه) : قصم ظهري عالمٌ متهتّك وجاهل متنسّك . فالجاهل يغش الناس بتنسكهِ . والعالم ينفرّهم بتهتكهِ . ولبعضهم في معنى ذلك :

---

(١) ربما ورد في بعض الابحاث اشياء متكررة ولكنها في محل اصرح من غيرها وعليها تعاليق مفيدة

فساد كبير عالم متهتك واكبر منهُ جاهلٌ متنسكُ
هما فتنة للعالمين عظيمةٌ لمن بهما في دينهِ يتمسكُ

(ومنها) ان يستحضر في ذهنهِ كون التعليم آكد العبادات ليكون ذلك حاثاً لهُ على تصحيح النية ومحرّضاً لهُ على صيانتهِ من مكدّراتهِ مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم

ومما جاء في هذا الكتاب قول القاضي ابن احمد السيجري في آداب التلميذ بعد تلقن درسهِ :

اخدم العلم خدمة المستفيد وأدمْ درسهُ بفعل حميد
واذا ما حفظتَ شيئاً اعدهُ ثم اكّدهُ غاية التأكيد
ثم علقهُ كي تعودَ اليهِ والى درسهِ على التأييد
واذا ما امنتَ منهُ فواتاً فانتدبْ بعدهُ لشيءٍ جديد
مع تكرار ما تقدم منهُ واقتناءٍ لشأن هذا المزيد
ذاكرِ الناس بالعلوم لتحيا لا تكن من أُولي النهى ببعيد
ان كتمتَ العلوم أُنسيت حتى لا ترى غير جاهلٍ وبليد
ثم أُلجمتَ في القيامة ناراً وتلهبتَ في العذاب الشديد

ومن آداب الطالب : ان يقلل نومهُ ما لم يلحقهُ ضرر في بدنهِ وذهنهِ ولا يزيد في نومهِ في اليوم والليلة على ثماني ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حالهُ اقلّ منها فعل . ولا بأس ان يريح نفسهُ وقلبهُ وذهنهُ وبصرهُ اذا كلّ شيءٌ من ذلك او ضعف باستراحة وتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود الى حالهِ ولا يضيع عليهِ زمانهُ

ومن آداب الاستاذ ان يعمل بقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من ابيات فيها اشارة الى اتقان فن واحد مما يعرف بالاخصاء :

ولم اقضِ حقّ العلم ان كان كلما بدا طمعٌ صيرتهُ لي مسلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكنّ نفس الحرّ تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدمَ من لاقيتُ لكن لأُخدما

أأشقى بهِ غرساً واجنيهِ ذلةً اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ولو عظموهُ في النفوس لعظما
ولكن اذلوهُ فهان ودنّسوا محيّاهُ بالاطماع حتى تجهّما

ومن آداب المعلم مع طلبتهِ : انهُ ينبغي لهُ ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل ويختبر بذلك افهامهم . ويظهر فضل الفاضل ويثني عليهِ بذلك ترغيباً لهُ وللباقين في الاشتغال والفكر في العلم وليتدربوا بذلك ويعتادوهُ ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الاَّ ان يرى في تغليظهِ مصلحة

(ومنها) اذا فرغ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق بهِ على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منهُ ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمهِ لهُ بتكرار الاصابة في جوابهِ شكرهُ . ومن لم يفهمهُ تلطف في اعادتهِ لهُ . والمعنى في هذا ان الطالب ربما استحيي من قولهِ : لم افهم اما لدفع كلفة الاعادة على الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا تتأخر قراءتهم بسببهِ . ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الاَّ اذا أمن من قولهِ : نعم . قبل ان يفهم . فان لم يأمن من كذبهِ لحياء او غيرهِ فلا يسألهُ عن فهمهِ. لانهُ ربما وقع في الكذب بقولهِ : نعم لما قدمناهُ من الاسباب. بل يطرح عليهِ مسائل كما ذكرناهُ . فان سألهُ الشيخ عن فهمهِ فقال نعم فلا يطرح عليهِ المسائل بعد ذلك الاَّ ان يسترعي الطالب ذلك الاحتمال خجلةً بظهور خلاف ما اجاب بهِ . وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالمرافقة في الدرس واعادة ما وقع عن التقرير بعد فراغهِ في اذهانهم

(ومنها) ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيراً فان ذلك من بركة العلم. قال ابن عبد البرّ : من بركة العلم وآدابهِ الانصاف. ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم . ويلازم الانصاف في بحثهِ وخطابهِ ويسمع السؤال من موردهِ على وجههِ وان كان صغيراً ولا يترفع عن سماعهِ فيحرم الفائدة ولا يحسد احداً منهم لكثرة تحصيلهِ فالحسد حرام للاجانب فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلتهُ يعود الى معلمهِ منها نصيب وافر فانهُ مربيهِ ولهُ في تعليمهِ وتخريجهِ في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجميل

(ومنها) أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلاً واشدّ اجتهاداً واحسن ادباً فاظهر اكرامهُ وتفضيلهُ وبيّن ان زيادة اكرامهِ لتلك الاسباب فلا بأس بذلك لانهُ ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات

(ومنها) ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق بالاسبق ولا يقدم باكثر من درس الاّ برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمّى (بالتقسيم) أن يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدوء ربما حصل فيهِ من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسهِ عدم الملالة وبقاء النشاط. فيرتب الدروس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا. وان رأى مع ذلك تقديم الاسبق لحضّ المتأخر على التقدم كان حسناً . وينبغي ان لا يقدم احداً في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبتهِ الاّ اذا رأى في ذلك مصلحة كنحو ما ذكرنا . فان سمح بعضهم لغيرهِ في نوبتهِ فلا بأس . وان جاؤوا معاً وتنازعوا أقرع (اي عمل اقتراعاً)

(ومنها) اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيهُ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجرهُ اوصاهُ بالرفق بنفسهِ مما يحملهُ على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد . وكذلك اذا ظهر منهُ نوع سامة او ضجر او مبادىء ذلك امرهُ بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتملهُ فهمهُ او سنهُ . او بكتاب يقصر ذهنهُ عن فهمهِ . فان استشارهُ من لا يعرف حالهُ في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليهِ بشيءٍ حتى يجرّب ذهنهُ ويعلم حالهُ . فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليهِ بكتاب سهل من الفن المطلوب فان رأى فهمهُ جيداً او ذهنهُ قابلاً نقلهُ الى كتاب يليق بذهنهِ والاّ تركهُ وذلك . لان نقل الطالب الى ما يدلُّ نقلهُ اليهِ على جودة ذهنهِ مما يزيد انبساطهُ . والى ما يدل على قصورهِ يقلل نشاطهُ . ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم . واذا علم او غلب على ظنهِ انهُ لا يفلح في فنّ اشار عليهِ بتركهِ والانتقال الى غيره مما يرجى فلاحهُ فيهِ

(ومنها) ان لا يتأذى ممن يقرأُ عليهِ اذا قرأَ على غيرهِ . قال النووي : وهذه مصيبة يبتلى بها جملة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجهَ الله الكريم . وقد قدمنا عن عليّ (رضه) الاغلاظ في ذلك والتأكيد في التحذير منهُ . وهذا اذا كان المعلم الآخر اهلا فان كان فاسقاً او مبتدعاً او كثير الغلط ونحو ذلك فليحذرهُ من الاغترار بهِ والله يعلم المفسد من المصلح

ومن آداب الطالب في درسهِ : ان لا يدع فنًّا من العلوم المحمودة ونوعاً من انواعها الاَّ وينظر فيهِ نظراً يطَّلع بهِ على مقاصدهِ وغايتهِ . ثم ان ساعدهُ العمر طلب التبحُّر فيهِ والاَّ اشتغل بالاهم فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد من ذلك الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهلهِ بهِ فان الناس اعداءٌ لما جهلوا . ولبعضهم :

تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امروءٌ في كل فن لهُ علمُ
فأنت عدوٌّ للذي انت جاهلٌ بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلمُ

قال الغزالي (رحمه) واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل علم احسنهُ ويكتفي منهُ بسمتهِ ويصرف جمام قوَّتهِ في العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة ولا يرشدك اليهِ الاَّ حرصك في الطلب

ومن آداب الطالب مع شيخهِ : أنهُ ينبغي ان ينظر معلمهُ بعين الاحترام والاجلام والاكرام ويعتقد فيهِ كمال اهليتهِ ورجحانهِ على كثير من اهل طبقتهِ فان ذلك اقرب الى انتفاعهِ بهِ ورسوخ ما يسمعهُ منهُ في ذهنهِ . وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخهِ تصدَّق بشيءٍ وقال : اللهمَّ استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني . وقال الشافعي (رضه) : كنت اصفح الورقة بين يدي مالك (رحمه) صفحاً رقيقاً هيبةً لهُ لئلاَّ يسمع وقعها (او رفعها) . وقال الربيع (رحمه) : والله ما اجترأتُ ان اشرب الماءَ والشافعيّ ينظر اليَّ هيبةً لهُ

هذه لمعة من آداب التدريس عندهم واما فنون التربية فشواهدها كثيرة وكتبها متداولة بين الايدي وللمطالع الحكم في المقابلة بين اساليبهم في التربية والتعليم وبين اساليبنا العصرية اليوم

ومن آداب التدريس الإجازات — وقد ألف العرب فيها كتباً منها كتاب (الوجازة في الاجازة) للوليد بن بكر. ولقد تصفحت كثيراً من اجازاتهم وتواقيعهم في صناعة التدريس وسجلاتهم فيها ووصايا المدرّسين واشباهها ووقع لي كثير منها في المطبوعات والمخطوطات قديمها وحديثها نثراً ونظماً فرأيتُ فيها آداباً جمة واساليب مختلفة انتخب الآن شيئاً منها تتمة لهذا البحث

فمن نسخة توقيع في صناعة التدريس من الامام الناصر لدين الله الى القاضي محيي الدين محمد بن فضلان بتدريس المدرسة النظامية في بغداد سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) بعد مقدمة طويلة بليغة :

« ورسم لهُ تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال منتهجاً لطرائقها متمسكاً بعصمها ووثائقها وان يشرح صدرهُ للمتعلمين ولا تأخذهُ ضجرة من المستفيدين ولا تعدو عيناهُ عن جهلاء الطالبين ولا يتبرّم بالمبالغة في تفهيم المبتدي ولا يغفل عن تذكير المنتهي فانهُ اذا احتمل هذه المشقة واعطى كل تلميذ حقهُ كان الله تعالى كفيلاً بمعونتهِ بحسب ما يعلم من حرصهِ عليهم وإخلاص نيتهِ. وليكن بسائر المتفقهة معتنياً رفيقاً وعليهم حدباً شفيقاً يفرغ لهم من الفقه ما وضح وتسهّل ويبين لهم ما التبس من غوامضهِ واشكل حتى تستنير قلوبهم باضواء علوم الدين وتنطق ألسنتهم فيها باللفظ الفصيح المبين وتظهر آثارُ بركاتهِ في مراشدهِ وتبين ولتتوفر همتهُ في عمارة الوقوف واستنمائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكائها بحيث يتضح مكان نظرهِ فيها ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمها ويوفيها ولا يستعين الا بمن يؤدّي الامانة ويوفيها ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها »

ومن نسخة سجلّ بتدريس في مدينة الاسكندرية :

« وامر امير المؤمنين ان تدرّس علوم الشريعة للراغبين. وتعلم ما علمك الله اياهُ لمن يريد ذلك من المؤثرين والطالبين. وخرج امرهُ بكتب هذا المنشور بذلك شداً لازرك. وتقوية لامرك. ورفعاً لذكرك واعتمد توزيع المطلق عليهم. وتقسيمهُ فيهم. على حسب ما يؤدي اجتهادك اليهِ. ويوقفك نظرك عليهِ. وقرّب من ارتضيت طريقتهُ. وأبعد من انكرتَ قضيتهُ. فقد وكل ذلك اليك. من غير اعتراض فيهِ عليك »

ومما قيل في كرم الاستاذ بالتعليم قول بعض الحكام في وصاياه :

« وانتصب للدروس التي تقدمت بها على وافد الطلبة فان الكرم لا يمحقهُ الالتماس . والمصباح لا يفني مقلهُ كثرة الاقتباس . والغمام لا ينقصهُ توالي المطر ولا يزيدهُ طول الاحتباس . والبحر لا يتغير عن حالهِ وهو لا يخلو عن الورّاد في عد الانفاس »

ومن الاستجازات الشعرية قول احمد بن الحاج البيدري الورنيدي المغربي المتوفى نحو سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) يستجيز احمد بن زكري من قصيدة ضمنها بعض الفية ابن مالك النحوية :

اجازة تعمهُ ونسلهُ ... حاوية معنى الذي سيقت لهُ
تقضي لهُ بالجد والتعزُّز ... وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضًى بغير سخط ... تغنيه عن نوال كل معطي
مطلقة في الفقه والنحو وما ... سواهما والقيد لن يلتزما
لانها كل العلوم شملت ... ان تكُ مما قيدت بهِ حلت
ولا تخصص نوع ما قد يحسن ... لان قصد الجنس فيهِ بيّنْ

ومن الاجازات قول الشيخ عبد الغني النابلسي يجيز تلميذهُ ابن السمان المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) بهذه الابيات :

لك الحمدُ ربٌّ بالانام خبير ... مريد لكل الكائنات قديرُ
عليم حكيم جلّ ليس كمثلهِ ... كما قال شيءٌ سامع وبصيرُ
ومنهُ على (طاها) الرسول نبينا ... صلاة وتسليم هناك كبيرُ
ورضوان رب الناس عن كل آله ... واصحابهِ والتابعين كثيرُ
وبعد فمن (عبد الغني) اجازة ... لمن هو مخصوص بها وجديرُ
لمن حاز فضلاً بالسعيد محمدٍ ... تسمّى وبالآداب منهُ يشيرُ
وبالفضل والتوفيق لا زال قائماً ... لهُ الله ربي حافظ ونصيرُ
اجزناهُ فيما قد اجاز شيوخنا ... لنا من علوم وصفهن شهيرُ
كفقه وتفسير ونحو وكل ما ... لدينا يعلي للفتى ويثيرُ
وما نحن نرويهِ من الكتب التي ... لنا سند فيها اليهِ نشيرُ

وفي كل تصنيف لنا ومؤلف وذاك طويل جامع وقصيرُ
وما كان منظوماً لنا من كلامنا وما فيه طرف الناظرين قريرُ
صلاة وتسليم (لطاها) وآله ومن قدرهم في العالمين خطيرُ
مدى الدهر ما هبت صبا وترنمت سويجعة الوادي وفاح عبيرُ

وهذه اجازة في مكتبتي بخط الشيخ حسن بن محمد العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ﻫ (١٨٣٤ م) لتلميذه عبد القادر الخلوصي الحلبي هاك نصها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين. اما بعد فان الشاب النبيه عبد القادر بن الحاج ابرهيم الخلوصي الحلبي الطبيب هو ووالدهُ وجدهُ واهل بيته من قديم الزمان شهدت لهم بذلك حذاق الصناعة واهل البراعة وظهرت على يد اهل ذلك البيت دقائق في تلك الصناعة واعمال عجيبة مشهورة عنهم. واني لما وردت محمية دمشق الشام قرأ عليَّ الشاب الذكي عبد القادر منظومتي التي وضعتها في (علم التشريح) قراءة تفهم وتدبر ووقوف على المعاني واتمها ثم قرأ بعدها (متن قانونجه) للعلامة محمود الجغميني المؤلف في علم الطب على نحو قراءة المنظومة واتمهُ كلهُ ثم ابتدأ في قراءة متن (الموجز) فقرأ منهُ قدراً يسيراً ثم لجمت بالسفر والتوجه لغير دمشق فطلب مني ان اجيزهُ بما قرأهُ عليَّ لحسن ظنه بحالي واني لستُ اهلاً لذلك ولكن قصدت اسعاف المذكور بذلك فاجزتهُ بما قرأهُ عليَّ من منظومتي في التشريح ومتن قانونجه ومتن الموجز وانا أُوصيه بتقوى الله سبحانهُ فان التقوى خير دثار والله ينفعني واياهُ بمنه وكرمه. قالهُ بفمه ورقمهُ بقلمه الفقير حسن بن محمد الشهير بالعطار المصري المغربي

هذه مقتطفات من اصطلاحات العرب في كتبهم واجازاتهم تدلُّ على مبلغ علمهم واساليب تعليمهم وتربيتهم والله الهادي الى سواء السبيل

زحلة (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

جبال حملايا

لبعض الناس غرام بالتفوُّق على غيرهم والسبق الى نيل ما تقصر عنهُ الهمم ولو باقتحام اشد المخاطر لغير نفع مادي . ومن هذا القبيل توخي الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب الجنوبي كما فعل امدصن وشكلتن وروص .والضرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهلها كما فعل دهشليه وسبيك وليفنستن وستانلي . ومن الاغراض التي توخاها الرواد الصعود الى اعالي جبال حملايا اعلى جبال الارض فقد اتفق الآن النادي الالبي والجمعية الجغرافية البريطانية على ان يبعثا بعثة الى بلاد التبت في هذا الشهر لكي تحاول الصعود الى اعلى جبل من جبال حملايا المسمَّى بجبل افرست بعد ان زالت الموانع السياسية التي كانت تمنع البعوث من دخول بلاد التبت والصعود منها الى هذا الجبل

وجبال حملايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الروَّاد ارتقاءَها منذ عهد طويل فبين سنة ١٨٥٤و١٨٥٨ قصد ادولف شلتجنتويت واخوهُ روبرت ارتقاءَ بعضها فبلغا ما ارتفاعهُ ٢٢٢٥٩ قدماً من جبل كامت الذي علو قنتهِ ٢٥٤٤٣ قدماً.وبعد ذلك عبر ادولف شعباً فيهِ وقُتل في كشغر . وسنة ١٨٩٥ حاول ممري وبعض الرفاق ارتقاءَ جبل آخر من تلك الجبال وبعد ما ارتقوا جانباً كبيراً منهُ افترقوا فرقتين والفرقة التي فيها ممري انقطع خبرها ولا يُعلَم حتى الآن ما حلَّ بها

وحاولت بعثة اخرى ارتقاءَ جبل من هذه الجبال ارتفاعهُ ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من حيث الارتفاع فبلغت ما ارتفاعهُ ٢٠٣٤٣ قدماً وحينئذٍ عزم بعضها على الرجوع فخالفهم البعض الآخر وصمموا على استطراد الصعود وكان عددهم ثلاثة ومعهم ثلاثة من الهنود يسيرون امامهم والحبل في ايديهم فزلقت رجل واحد من الهنود فتدهور وتدهور الباقون معهُ فلم ينجُ من الستة الاَّ اثنان من الاوربيين اما الذين هلكوا فوجدت جثثهم بعد اربعة ايام والثلج يغطيها الى علو ١٢ قدماً لانهُ وقع من جانب الجبل معهم وبعدهم

وجبل افرست اعلى جبال حملايا فان علوهُ ٢٩١٤١ قدماً وقنتهُ مغطاة دائماً بالثلج وجوانبهُ كثيرة الجروف العالية وحولهُ قنن كثيرة وكلها يغطيها الثلج على

مدار السنة وتنقدُ منهُ ومنها قدد كبيرة تتدحرج الى سفوحها باصوات تصمُّ الآذان وتجرف في طريقها كل ما تمرُّ بهِ فالتصعيد فيهِ محفوف بالمخاطر دائماً

لكن المصاعب تشحذ همم الابطال فيخاطرون بكل شيء حتى بالحياة ويصير همهم الوحيد البلوغ الى ما لم يبلغهُ غيرهم ورفع راية وطنهم عليهِ

اما البعثة المشار اليها آنفاً فقد رجَّح احد الثقات انها لا تبلغ مأربها في اقل من خمس سنوات فان جبل افرست ليس كغيرهِ من الجبال ولم يرهُ حتى الآن الاَّ قليلون من الاوربيين ولم يروهُ من كل جهاتهِ . ولم يصوَّر الاَّ صورة فوتوغرافية واحدة وقد صورت عن بعد ستين ميلاً منهُ وهي المرسومة ههنا. وهي صورة جانبهِ الجنوبي الغربي ويظهر منها ان ارتقاءهُ من تلك الجهة ضرب من المحال ولكن يقال ان الجهة المقابلة لها اي الجانب الشمالي الشرقي في بلاد التبت اسهل مرتقًى . والارتقاء الى ما ارتفاعهُ ٢٠٠٠٠ قدم سهل من وجه طبيعي ثم تزيد الصعاب بعد ذلك لان الهواء يخف على هذا الارتفاع فيقل الاكسجين في ما يدخل منهُ الرئتين ويقصر عن حاجة الجسم . فقد عانى بعضهم اشد المشاق من هذا القبيل لما بلغوا ما ارتفاعهُ ٢٤٠٠٠ قدم سنة ١٨٨٣ . ثم بلغ دوق ابروزي ما ارتفاعهُ ٢٤٤٠٠ قدم سنة ١٩٠٩ ولكنهُ بلغهُ بشق النفس فاعتراهُ واعترى رجالهُ دوار الجبال واضطروا ان يعودوا على اعقابهم مع كثرة ما كان معهم من مسهلات الارتقاء ومع ان الجبل الذي كانوا يقصدون البلوغ الى اعلاهُ ارتفاعهُ ٢٨٢٥٠ قدماً فقط وهو الثاني بعد جبل افرست

قلنا ان المرتقى من جهة بلاد التبت سهل فيما يقال ولم يرَ جبل افرست احد من الاوربيين من تلك الجهة الاَّ الكولونل دربي ريدر رئيس بعثة المساحة الهندية وانما رآهُ عن بعد خمسين ميلاً

والظاهر ان اهالي التبت ينظرون اليهِ نظر الاحترام الديني ولانبساط سفحهِ من جهتهم يحتمل ان بعضهم صعد الى اعاليهِ

وقد يخطر على البال ان الارتقاء الى قنة هذا الجبل يسهل بواسطة الطيارات ولكن يظهر ان هذه البعثة وجدت ان استعمال الطيارات هناك ليس في الامكان لانهُ يتعذر وجود اماكن صالحة لنزولها

قراءة الافكار

تبين من الابحاث الاخيرة في علم البسيكولوجيا العملية ان المظاهر العقلية خاضعة لنواميس منتظمة فلا يحدث شيء منها الا وله سبب وعلة . واذا انعمنا النظر في هذه المظاهر لا نراها اشد غموضاً من المظاهر الطبيعية المحسوسة . فاذا عرفنا كيف تدخل هذه المظاهر الدماغ وكيف تخرج منهُ اصبحت حركاتها في الدماغ واضحة جلية كوضوح سير السيارات في النظام الشمسي . فقد كان ينظر قبلاً الى هذه السيارات بالخوف والتشاؤم حسبان ان لها علاقة وهمية بحياتنا لكن العلم ازال هذا الخوف وفسر هذا الغموض ولا يبعد ان العلم في المستقبل يكشف اسرار الدماغ ويسيطر على المظاهر العقلية كسيطرتهِ على بعض المظاهر الطبيعية المحسوسة. وكما ان الخرافة والوهم آخذان بالاضمحلال من العلم الطبي هكذا لا يمضي الوقت الطويل حتى يتبين السرّ المحيط بهذه المظاهر وتفهم حركاتها وسكناتها

واهم المشتغلين بالابحاث البسيكولوجية العملية العالم الدكتور جنغ الالماني فقد تناولت ابحاثهُ في الدرجة الاولى الامراض العصبية وفي الدرجة الثانية بسيكولوجية ارتكاب الجرائم فابان ان الافعال العقلية غير خاضعة لارادة الانسان كما ان ناموس الجاذبية غير خاضع لهُ. فالمظهر العقلي ليس شيئاً يدخل الدماغ ويخرج منهُ كما يريد ويحب صاحب ذلك الدماغ

وطريقة جنغ في البحث عن هذه المظاهر بسيطة جدًّا — تقوم باعطاء الشخص الممتحن شفاهاً او كتابة عدة كلمات ويطلب منهُ ان يجاوب عنها واحدة واحدة بالكلمات الاولى التي تخطر في بالهِ . وتدوّن الكلمات مع اجوبتها ووقتها. فالكلمات التي تعطى لهُ ليجاوب عنها تدعى بالمنبهات والاجوبة عنها تدعى بالردود والوقت المستعمل من وقت اعطاء الكلمات الى وقت الاجابة عنها بالوقت المصروف . فاذا كانت الكلمة المنبهة كلمة شارع مثلاً كان الردّ عليها ضيقاً والوقت المصروف ثلاثة اخماس الثانية

وكثيراً ما يعطى الشخص الممتحَن مئة كلمة البعض منها لهُ علاقة بحادثة يهتم بها فمن اجوبتهِ عنها ومن تصرفهِ العمومي وبالاكثر من الوقت المصروف (بين

المنبه والجواب) يعرف الباحث بعض حقائق مهمة عنهُ . وقد لوحظ ان الوقت المصروف لردّ الاجوبة عن الكلمات العادية يتناول من ثانية الى ثلاث ولكن اذا كان بين الكلمات ما لهُ اهمية او علاقة بالشخص طال الوقت المصروف فاذا كانت اعصابهُ في حالة من التهيج والانفعال فقد يقرأ في الكلمات المعطاة لهُ معنى مخبأً فيتصور ان للمتحن قصداً خصوصياً في ذكر هذه الكلمات لهُ فيخاف ان اجوبتهُ تذيع لهُ سرًّا فتزداد حالتهُ تهيجاً وتلبكاً وكثيراً ما يصبح غير قادر على الجواب ويطول الوقت المصروف من ١٠ ثوان الى ١٥ ثانية

وحينما يكون الشخص الممتحَن في صحتهِ ويكون لبعض الكلمات المعطاة لهُ معنى مقصود تظهر عليهِ امارات الانفعال والتلبك فيخاف. وقد يكون خوفهُ في محلهِ لان اجوبتهُ تكشف ما يحب ان يسترهُ . فاذا كان متهماً مثلاً بقتل احدٍ سمًّا وان السم كان في زجاجة موضوعة في خزانة وسُكب على الارض فاهتم بمسحهِ بمنديل فالكلمات التي لها علاقة بالحادثة مثل سم وزجاجة وخزانة ومفتاح وفتح وسكب ولطخة ومسح ومنديل تجعلهُ يتردد في اجوبتهِ وكثيراً ما يتوقف عن الكلام لتهيجهِ ولخوفهِ من ان اجوبتهُ تظهر ذنبه فيؤخذ بكلامهِ

وفي حادثة ثانية أُعطي شخص صندوقين وطُلب منهُ ان يفتح ايًّا اراد ويفحص محتوياتهِ جيداً . ثم أُحضر امام لجنة ففحصتهُ لترى اي صندوق فتح وكان في الصندوق الاول فارة بيضاء وفي الثاني اوراق لعب. ثم اعطيت لهُ قائمتان اشتملت الاولى على كلمات لها علاقة بمحتويات الصندوق الاول كحركة وصفير وابيض وذنب وفارة . والثانية احتوت على كلمات لها علاقة بمشتملات الصندوق الثاني ولم يكن يعرف عنها شيئاً. والكلمات هي ورق لعب سبعة رجل ملك نقطة. فتناولت اجوبتهُ للكلمات في القائمة الاولى وقتاً اطول بكثير من الوقت الذي تناولتهُ اجوبتهُ للكلمات التي في القائمة الثانية مما يظهر ان الشخص فتح الصندوق الاول

وفي حادثة ثالثة أُجري امتحان بين شخصين ليرى ايهما حمل اعمالاً مختلفة طبقاً لتعليمات معينة. والتعليمات كانت هكذا اذهب الى الدكان وضع مطرقة في الدرج وافحص بتدقيق الادوات التي فيهِ لتجيب عن الاسئلة الآتية كم مفتاح في حلقة المفاتيح . ما الاسم الذي على ظهر زجاجة الحبر . هل الزجاجة فارغة . هل الساعة كانت واقفة. ما العدد الذي على ظهرها . كم شفرة للسكين . ما لون القبضة.

اتقدر ان تسحب مسامير صغيرة بالمطرقة . وامتُحن الاثنان بقائمة فيها مئة كلمة بينها ثمانٍ وثلاثون كلمة ذات علاقة بالاسئلة المتقدمة .فاجاب المذنب عن الكلمات ذات العلاقة بالاسئلة في وقت اطول بكثير من الوقت الذي اقتضتهُ الكلمات التي لا علاقة لها بهِ.واما البريء فاجاب عن الكلمات التي لها علاقة في وقت يكاد يقارب الوقت الذي اجاب بهِ عن الكلمات التي لاعلاقة لها مما يظهر انهُ لم يرتكب جناية

وفي حادثة رابعة احضر ظرفان مختومان وضع في كليهما اشياء مختلفة مع بعض تعليمات مكتوبة لها علاقة بالامتحان واستعمال الادوات التي فيهما.فانتُخب شخص بالقرعة وطُلب منهُ ان يفتح احد الظرفين ويقرأ التعليمات التي فيهِ بدون ان يمس الظرف الثاني او يعرف شيئاً مما فيهِ. فبعد فحص محتويات احد الظرفين وتتبع التعليمات الضرورية اعطي قائمة فيها مائة كلمة وطُلب منهُ ان يجيب عن كل كلمة منها شفاهاً باول كلمة تخطر في ذهنهِ . وان يذكر كلمة في اجوبتهِ تظهر اي ظرف فتح .وكان بين الكلمات التي اعطيت لهُ خمس وعشرون كلمة لها علاقة بمشتملات الظرف الاول و٢٥ لها علاقة بمشتملات الظرف الثاني والخمسون الباقية لم يكن لها ادنى علاقة بمحتويات الظرفين بتاتاً . فاجابتهُ عن الكلمات ذات العلاقة بالظرف المفتوح اقتضت وقتاً اطول من وقت اجابتهِ عن الكلمات التي لها علاقة بالظرف الذي لم يفتحهُ اما الكلمات التي ليس لها علاقة بالظرفين فقد كان الوقت المصروف في الاجابة عنها قصيراً جدًّا

وقد امتُحنت امتحانات كثيرة غير ما تقدم في اشخاص كثيرين ممن درسوا هذه الطريقة جيداً وعرفوا الكلمات ذات العلاقة قبل الامتحان واستعدوا للاجابة عنها فكان الوقت المصروف على الكلمات ذات العلاقة اطول بكثير من الوقت المصروف على الكلمات التي لا علاقة لها

يؤخذ مما تقدم ان الانسان ابتدأ يستفيد من المظاهر العقلية في اعماله وانهُ يصعب عليهِ جدًّا التحكم بهذه المظاهر والتصرف فيها كما تسهل عليهِ ادارة المظاهر الطبيعية المحسوسة . نعم قد يستطيع ان يسيطر على بعض الافكار والاشتراكات العقلية لكن ذلك قد يتطلب اياماً وشهوراً وسنين وكثيراً ما نظن اننا فزنا عليها فتظهر امامنا فجأة كطودٍ كثير المزالق متعدد العقبات

بيروت. الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصّار



جبل افرست من جبال حملايا ارتفاعهُ ٢٩١٤١ قدماً وهو اعلى جبال الارض

مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٦٤

حفلة جامعة بيروت الاميركية

احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية في الرابع من فبراير الماضي احتفالاً جمع بين البساطة والوقار بما أذنت لها فيهِ لجنة المعارف في ولاية نيويورك من اعمال الولايات المتحدة وهو جعل اسمها « جامعة بيروت الاميركية » . وكانت عمدة المدرسة قد دعت متخرجي الكلية وتلامذتها السابقين وسراة بيروت للاشتراك في هذا الاحتفال . فلما انتظم عقدهم نهض حضرة نائب الرئيس الاستاذ ادورد نيكُلي وافتتح الحفلة بعبارة من شكسبير وهي « ما هو الاسم » ثم القى احد خريجي المدرسة الدكتور فيلب حتي القادم حديثاً من جامعة كولومبيا في نيويورك خطبة انكليزية بليغة . وتلاه جورج افندي خياط احد خريجي الدائرة العلمية واحد طلبة الطب حالاً بخطبة عربية . ثم العلامة الدكتور ڤانديك وكانت خطبتهُ مسك الختام وهي بالانكليزية . وتفرَّق الجمهور بعد ذلك شاكرين لعمدة الجامعة اهتمامها بتربية شبان الشرق الادنى

وقد لخصت الخطب الثلاث فيما يأتي :

خطبة الدكتور حتي

نقف الآن عند مفترق الطرق — الحد الفاصل بين عهدين المدرسة الكلية السورية الانجيلية وراءنا و « جامعة بيروت الاميركية » امامنا — فما هي الافكار التي يوحيها الينا هذا التغيير الاسمي الظاهر ؟

اسئلة ثلاثة يجب ان نجيب عنها حتى تقوم جامعة بيروت الاميركية بما فيهِ نفع البلاد وخير العباد كجامعة

الاول — ما هي الغاية من التعليم وماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية القصوى ؟

اعتقد علماء القرون الوسطى ان الغاية من التعليم التمرين العقلي والرياضة الفكرية . ذلك اعتقاد نال سهمةً من الشيوع لكنهُ اصبح اليوم في خبر كان . واعتقد غيرهم ان التعليم هو السبيل الوحيد لنيل حق السلطة والسيطرة على

الآخرين .وهذا مبدأ انقضى عهده باندثار الحواجز التعليمية بين الطبقة الرفيعة من الشعب والطبقة الوضيعة . وسعى بعضهم وراء العلم كما يسعون وراء الجواهر والحجارة الكريمة لمجرّد التزين والتحلي والتبرج .وكلنا نعرف اليوم سخافة هذا الرأي . وقال غيرهم ان التعليم هو ما يساعد الانسان على بلوغ مآربهِ الشخصية ونيل مصالحهِ الذاتية فيساعده على جمع المال والكسب المادي . ولكن الانسان الذي يستعمل علمهُ لهذه الغاية فقط لا يكرم بل يحتقر

ان المفكرين ينظرون الى استاذ الجامعة كرجل توفّرت لديهِ اسباب البحث والتنقيب ولذلك يعتقدون انهُ يجب عليهِ ان يعير بعض المواضيع الهامّة اهتماماً كافياً فيصبح فيها موضع ثقة العلماء والمفكرين

فاساتذة الجامعة في امسها لم يفعلوا من هذا الاَّ القليل مع كثرة الوسائط التي تساعدهم على ذلك . اين ما كتبوه عن تاريخ الشرق الادنى ونشوء لغاتهِ واديانهِ وبسط احوالهِ الجغرافية بسطاً وافياً.اين مباحثهم عن الامراض والاوبئة المنتشرة فيهِ وكيفية معالجتها .كل هذه مواضيع هامّة يجب ان يعطيها اساتذة الجامعة في عصرها الجديد مكانها من الاهمية فتصبح اذ ذاك كعبة القصّاد الذين يودّون التوسع في هذه المباحث والتضلّع منها

الثاني — ما هو عمل المعلم وبالاخص استاذ الجامعة

لا ننتظر من المعلم الحديث في المدرسة الحديثة ان يكون دائرة معارف دوّارة او مكتبة حية متنقلة لان ذلك اصبح موفوراً للتلامذة والطلبة بعد تسهيل الطباعة وانتشار العلوم والمعارف بواسطة الصحف والكتب العديدة. بل ننتظر منهُ ان يقود تلامذتهُ في سبيل التفكير الصحيح المبني على الاسلوب العلمي الدقيق (الملاحظة والقياس والاستنتاج) وان يولّد فيهم روحاً جديدة تدفعهم الى طلب الحق مهما صعبت السبل اليهِ وان يثابروا في سبيلهِ مهما حال دون ذلك من المصاعب والمشاق . هذا هو عمل المعلم ولكن استاذ الجامعة اكثر من معلم

الثالث — ما هو عمل تلميذ الجامعة وما هي واجباتهُ

يؤسفني ما رأيتهُ في اكثر جامعات الغرب من احلال الممتاز بالرياضة البدنية

محلاً رفيعاً لم يُخلَق لهُ ولا هو بهِ جدير فيحترمونهُ ويجلونهُ ويشتهر اسمهُ فيتحدث بهِ الخاص والعام

انَّ ذلك المحل يجب ان يحلَّهُ التلميذ البحَّاثة العالِم الذي يفوق غيرهُ في العلم والبحث — ويسمونهُ بالانكليزية (Scholar) . لا بأس من الاهتمام بترويض الابدان واكرام من يفوق غيرهُ فيهِ. ويجب الاهتمام ايضاً بترويض العقول ولكنهم لا يهتمون بالذي يفوق غيرهُ بهذا جزءاً مما يهتمون بذاك . وهذا خطأ بيّن

لا اقول انهُ يجب ان تدثر آثار الرياضة البدنية — ولكن الرياضة البدنية يجب ان تكون قسماً من العلم العمومي وان الذين يفوقون غيرهم في العلم يجب ان يقدرهم الناس قدرهم فيشجوعهم على اتمام سعيهم

اذاً ما هي الغاية القصوى من التعليم . ان الغاية القصوى من التعليم الحقيقي الحديث يجب ان تكون مساعدة افراد المجتمع الانساني وخدمة اعضائهِ . ان السياسة في القرن العشرين تسعى وراءَ غرض سامٍ وهو جعل الحكومات ديموقراطيةً حرةً بالحق . والتعليم الحقيقي في القرن العشرين يجب ان يكون اجتماعيًّا بحتاً بمعنى ان الانسان المتعلم يجب ان يكون رجلاً عاملاً في الهيئة الاجتماعية نافعاً لافرادها

فاذا كانت هذه هي الغاية القصوى من التعليم الحديث فلا يصعب علينا ان نجيب عن القسم الثاني من سؤالنا وهو ماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية في بيروت

طالما افتخرنا نحن اعضاء الجامعة الاميركية في ان تلامذتنا وخريجينا يشغلون مناصب رفيعة في مصر والسودان وبلاد فارس وغيرها. نعم هم يشغلون مناصب رفيعة ولكن اين ؟ خارج بلادهم . وما ذلك الاَّ نتيجة النقص في التعليم الذي حصلوا عليهِ في هذه الجامعة فلم يعدَّهم للعمل في وطنهم

ها قد مضت سنوات سبع منذ نشوب الحرب الكبرى . اروني الفيلسوف او الكاتب او الصحافي او الشاعر او السياسي الذي نبغ من مصافّ خريجي هذه الكلية في هذه البلاد فقام بخدمات جلَّى نحو وطنهِ ومواطنيهِ . نعم قد يكونون اكثر كفاءة من غيرهم ولكن لماذا لا يظهرون ؟ ذلك هو النقص في تربية الجامعة الاميركية في امسها فعسى ان تتلافاهُ في غدها فتسعد بها البلاد واهلها

خلاصة من خطبة جورج افندي خياط

ان اعضاء العمدة في بيروت واعضاء اللجنة الادارية في نيويورك لما رأوا ان مدرستنا تضم بين تلامذتها ما ينيف على اثني عشر مذهباً دينيًّا رأوا من الحكمة والسداد ان يحذفوا كلمة « انجيلية » من اسمها وان كانت مبادئهم الدينية ثابتة لا تزعزع. ولما رأوا ان بين تلامذتها السوري والفارسي والمصري والارمني والحبشيّ واليونانيّ وغيرهم من الجنسيات المتعددة قرروا ان يحذفوا كلمة «سورية» من الاسم القديم وسموها بالجامعة الاميركية دلالةً على جنسية الفريق الاكبر من القائمين بامورها . ونصح للسوريين الغيورين ان يجمعوا المال الكافي فينشئوا مدارس وطنية بحتة فتكون مدارس سورية حقيقة لا عطية تسلب او هدية تسترد . فتنمو وتتولد منها جامعة سورية كبيرة

وختم خطبتهُ بقصيدة ذكر فيها ان الغرب اخذ مبادىء العلوم والفلسفة والتمدن من الشرق وان رجال الغرب لما رأوا حالة الشرق التاعسة من حيث العلوم والفنون ارادوا ان يوفوا الدين شأن الرجل الحرّ الشريف. فلهم منا الشكر الجزيل

خطبة الدكتور فانديك

استهلّ خطبتهُ بمقدمة وجيزة قابل فيها « الجامعة الاميركية » اليوم « بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية » منذ ست واربعين سنة لمَّا كان تلميذاً فيها . ثم قال ان اعظم فرق يراهُ بين الجامعة اليوم والكلية حينئذٍ هو ان اللغة الرسمية في الكلية منذ ٤٦ سنة كانت العربية واما اليوم فهي الانكليزية . فهل كان اعضاء عمدة المدرسة مصيبين يوم قاموا بذلك التغيير ام كانوا مخطئين ؟ ثم قال انهُ استأذن نائب الرئيس في ان يحصر بحثهُ في هذا الموضوع وهو

اللغتان العربية والانكليزية في جامعة بيروت الاميركية قال :

لا بدّ للباحث في هذا الموضوع من ان ينظر اليهِ من وجهتين . اولاً من وجهة التلميذ

عندما اجول في ارض الكلية اجد جماعات من التلامذة يمشون سوية ويتذاكرون في مواضيع مختلفة اكثرها يدور حول دروسهم . اما اللغة التي يستعملونها في مذاكراتهم فليست عربية لان الآتي الينا من الاصقاع العربية البحتة لا يفهمها ولا هي انكليزية صحيحة لان الآتي من انكلترا او اميركا قلما يفهم عبارة منها

فاذا كانت غاية التعليم ان تجعل المتعلم نافعاً لوطنهِ بما ينشرهُ من العلوم والمعارف فتلميذ المدرسة الكلية الذي لا يقدر ان يعبر عن افكارهِ بلغة عربية صحيحة خالية من العبارات الاجنبية السقيمة لا يقدر على اتمام تلك الغاية

ولذلك قد نقول ان التغيير في اللغة الرسمية الذي قامت بهِ عمدة المدرسة الكلية منذ آنٍ بعيد كان خطأً فادحاً . ولكن لا يمكننا ان نقول القول الفصل في هذا الشأن قبل ان ننظر الى المسألة من وجهة المعلم ومن هذا القبيل اريد ان الفت انظاركم الى اربعة امور هامة

١ — اذا اتكلت مدرسة على تلامذتها وخريجيها لتقيم منهم معلمين واساتذة ففي ذلك خطرٌ عظيم على المدرسة هو نفس الخطر الذي يحدث في العالم البيولوجي اذا تزاوج افراد عائلة واحدة بعضهم ببعض اجيالاً متوالية . فتقوى اغلاطنا اذ ذاك ويزداد ضعفنا كمعهد علمي فلذلك يجب علينا ان نستعين بخريجي جامعات اخرى — كالجامعات والكليات الاميركية والانكليزية وغيرها

٢ — لنفرض انا اتينا بمعلم تخرَّج في جامعة اميركية كبيرة فذلك المعلم اما ان يكون متضلعاً من العلم الذي جاء ليدرّسهُ واما ان لا يكون كذلك — وفضلاً عن هذا يجب عليهِ ان يدرس اللغة العربية نحواً من سنتين ليتمكن من التدريس فيها فإِما ان يكون فيهِ ميلٌ طبيعي الى درس اللغات واما ان لا يكون كذلك . والمعلم الذي نأتي بهِ الى الجامعة الاميركية لا يرضى ان يجيئها الاَّ اذا وعدناهُ بمركز دائم فيها — فماذا نعمل اذا جاء ووجدنا انهُ لا يقدر ان يقوم باعباء وظيفتهِ او انهُ لا يقدر ان يتعلم العربية الى درجة تمكنهُ من ان يدرّس بها ؟ وهذا الخطر هو من الاهمية بمكان عظيم لاننا نكون قد خالفنا قوانين الاقتصاد في الرجال والوقت والكفاءة

٣ — ولكن لنفرض اننا جئنا بمعلم ووجدنا انهُ قادر ان يقوم بما يطلب منهُ وانهُ يتمكن من تعلم العربية فتبقى صعوبة كبرى في سبيل تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية. كلنا نعلم ان العلم يتقدم من عام الى عام وبتقدمهِ تزداد الاسماء العلمية الاصطلاحية الموضوعة خصيصاً لذلك العلم

ولكي يتمكن المعلم من ان يصوغ اسماء عربية الاصل والمبنى تقابل الاسماء الاصطلاحية الجديدة يجب عليهِ ان يقضي وقتاً طويلاً وان يتعب تعباً كثيراً

والذي يظن ان في كلامي غلوًّا واغراقاً فليكتب لنا مقالاً وافياً في احد المواضيع الآتية — تركيب الحويصلة مع وضع اسماء عربية لاقسامها المتعددة . او الوراثة باسطاً المبادىء المنطوية تحتها بسطاً وافياً. او مبادىء الكيمكياء الحديثة وتأثير الكهرباء فيها او او ....

انا لا اقول انهُ لا يمكن التغلُّب على هذه المصاعب ولكن قبل ان يتمكن الاستاذ من ذلك يكون قد اضاع وقتاً ثميناً لو قضاهُ في درس ما استجدَّ في علمهِ لاصبح قادراً ان يفيد تلامذتهُ اكثر مما كان

٤ — ولكن لنفرض ان ذلك المعلم تمكن بعد الجهد الجهيد ان يصوغ الاسماء الاصطلاحية العلمية وانهُ كتب كتاباً للتدريس فكم نسخة يجب ان يطبع من ذلك الكتاب

اذا طبع نسخاً كثيرة منهُ اضطرَّ ان يعيد طبعهُ قبل ان يبيع كل نسخهِ لان العلم يتقدم تقدماً سريعاً — والكتب ليست نافقة كثيراً عندنا — فضلاً عن ان الكتاب يجب ان يكون موضحاً برسوم عديدة ليحصل التلامذة على الفائدة المطلوبة . وذلك كلهُ يكلف مبالغ طائلة لاقبَل للتلامذة بدفعها ثمناً لتلك الكتب

فاذا كانت اللغة الانكليزية لغة التعليم الرسمية امكننا ان ننتخب من الكتب افضلها من غير ان ننفق على طبعها

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المعلم فاعضاء العمدة الذين قاموا بهذا التغيير كانوا مصيبين

على اني بالنيابة عن رفاقي اعضاء عمدة الجامعة الاميركية اعلن على رؤوس الاشهاد انهُ مع كوننا لم نفتكر قط بجعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية نظراً للصعوبات المارّ ذكرها اننا نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا لاحياء اللغة العربية بين ابنائها وتشجيعهم على درسها درساً وافياً وسنبذل ما في وسعنا لجعلها لغة حية نامية في الجامعة الاميركية . انتهى

وقد لمح كلٌّ من الخطيبين الاولين الى اللغة العربية ناصحين للتلامذة ان يدرسوها درساً وافياً حتى يتمكنوا من القيام بالخدمة المطلوبة منهم نحو وطنهم العزيز فؤاد صروف

فقيد النظم والنثر

ولي الدين يكن بك

هو محمد ولي الدين يكن بك بن حسن سري باشا يكن بن ابرهيم باشا يكن الذي كان سر عسكر اليمن في عهد خاله محمد علي الكبير رأس العائلة المعظمة السلطانية في الديار المصرية . ولفظة (يكن) بفتحتين فسكون تركية معناها ابن الاخت لذا صارت لقباً عائليًا للعائلة الكريمة اليكنية التي اسسها اثنان هما جد الفقيد المتقدم ذكره واخوه احمد باشا يكن سر عسكر الحجاز في ذلك العهد السالف

ولد الفقيد في الاستانة العلية بجهة السليمانية سنة سنة ١٢٩٠ عربية (١٨٧٣ مسيحية) وامهُ بنت احد امراء الجركس يدعى ابراهيم بك هاجر من بلاده مع من هاجروا من امراء الجركس الذين لجأُوا الى الحكومة العثمانية فاقطعتهم كثيراً من اراضيها في بعض ولاياتها منها ولاية سيواس وفيها الى اليوم اخوال للفقيد. وتربت والدتهُ بعد وفاة ابيها في قصر الامير برهان الدين افندي احد ابناء السلطان عبد المجيد واقترنت بوالده وجاء مع بعض اخوانهِ الى الاستانة العلية بعد ان طاف معهم عواصم اوربا لاسباب سياسية

ثم جاء الفقيد الى مصر مع والده ووالدته ولما بلغ الخامسة من عمره اسلمهُ ابوهُ الى معلم علمهُ مبادىء القراءة والكتابة العربية وتوفي والدهُ وهو صغير في السادسة من عمره فتكفل بتربيتهِ وتربية اخوتهِ عمهم المرحوم علي حيدر باشا يكن المالي الشهير الذي تولى نظارة المالية المصرية مراراً . فادخلهُ مدرسة الانجال التي اسسها المغفور لهُ الخديو الاسبق محمد توفيق باشا الاول لنجليهِ وجمع فيها كثيرين من ابناء الوجهاء وخصص لهم معلمين ومهذبين من اشهر رجال العلم والادب وكانت مقرها في عابدين امام القصر السلطاني فتلقى فيها مبادىء اللغة الانكليزية والرياضة والجغرافيا ثم دخل مدرسة مارسيل لمديرها العالم الفرنسوي المغفور المسيو مارسيل ثم دخل المدارس الاميرية المصرية

وعشق الادب فدرس فنون البلاغة على الاستاذ المرحوم الشيخ محمد النشار وبدأ يكتب في الصحف فصولاً وجيزة وكانت بداية كتاباتهِ في جريدة القاهرة

التي كانت تصدر في ذلك الزمان بقلم صاحبها محمد بك عارف المارديني لكنهُ تركها بعد زمن يسير واشتغل بوظيفة في نيابة مصر الاهلية عاملاً بنصح العالم الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور يكن. وبقي فيها الى ان وظف في المعية السنية بالقسم الافرنجي سنة ١٣١١ عربية .وبعد تسعة اشهر فصل من وظيفتهِ وعاد الى عالم الصحافة ولازم الاستاذ الفاضل المرحوم حسن حسني باشا الطوبراني صاحب جريدة النيل واخذ عنهُ علم المنطق . ثم اشترك مع الاديب الفاضل يوسف بك فتحي واصدرا جريدة باسم المقياس وكان يكتب في جريدة النيل احياناً ثم انقطع لها اثناء غياب استاذهِ الطوبراني في الاستانة . وفي سنة ١٣١٣ انعم عليهِ السلطان عبد الحميد بالرتبة الثانية .وفي اوائل سنة ١٣١٤ سافر الى الاستانة ونزل عند عمهِ المرحوم محمدفائق بك يكن احد اعضاء مجلس شورى الدولة.وعاد الى مصر في اوائل سنة ١٣١٥ فاصدر جريدة باسم الاستقامة وبعد شهور منعتها الحكومة العثمانية في ولاياتها فاوقفها وبدأ يكتب في جريدة المقطم حيث بدأت الصلة بينهُ وبين اصحابها الدكتور صروف والدكتور نمر والمرحوم جاهين بك مكاريوس وكتب في جريدة القانون الاساسي في قسميها العربي والتركي وهي الجريدة التي كان يصدرها الاستاذ العالم محمد قدري افندي. وكتب في جريدة المشير التي كان يصدرها الكاتب سليم افندي سركيس وكانت كتاباتهُ في هذه الجرائد الثلاث خاصة بالسياسة العثمانية في ذلك الحين .وفي سنة ١٣١٦ سافر الى الاستانة ووظف عضواً في الجمعية الرسومية الجمركية وهي الوظيفة التي خلت بوفاة استاذهِ حسن باشا الطوبراني . وبقيت خالية الى ان وظف هو فيها . وفي سنة ١٣١٧ وظف عضواً في مجلس المعارف الكبير . وفي سنة ١٣١٨ نفاهُ السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس وبعد وصولهِ اليها امر بتعيينهِ في وظيفة معاون مكتوبجي الولاية وبقي في منفاهُ مع حرمهِ واولادهِ الى ان اعلن الدستور العثماني فسافر الى الاستانة وجاء منها الى مصر وعاد الى دولة القلم بعد ان بعُد عنها السنين الطوال في منفاهُ ، فكتب كتابهُ المعروف باسم (المعلوم والمجهول) وهو جزءان كبيران وضمَّنهما سيرة نفيهِ وشيئاً كثيراً من احوال الحكومة العثمانية وسياستها وكتاب (الصحائف السود) وهو سلسلة مقالات اجتماعية نشرت في جريدة المقطم ، وهذا الكتاب من حيث الانشاء في اعلى



ولي الدين يكن بك

مقتطف أبريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٧٥

المراتب مما كتبهُ الكاتبون. وكتاب (التجاريب) وهو شبيه بالصحائف. وترجم الى العربية عن التركية الكتاب الذي الفهُ بطل الحرية العثمانية المرحوم نيازي بك

هذه الآثار المطبوعة للفقيد عدا ما في الجرائد والمجلات من رسائله العديدة وقصائده الكثيرة ومن الجرائد المصرية التي كتب فيها غير ما سبق اسماؤها الاهرام والرائد المصري والمؤيد والاقدام وكان رئيس تحرير الاقدام. ولهُ شيء كثير في جرائد الاستانة وسوريا والولايات المتحدة. وهو في شعره فصيح بليغ متين القوافي جيد المعاني قوى الخيال وكان رحمهُ الله حاضر البديهة قوي الحجة في مناظرة خصومه ولهُ آثار لم تطبع اهمها ديوان شعره سيتولى امر طبعها اخوهُ الكاتب الشاعر يوسف حمدي يكن بك

وقد وظف المرحوم بعد عودتهِ الأخيرة الى مصر باعوام في وزارة الحقانية ثم وظف سكرتيراً عربياً لديوان كبير الامناء وكانت لهُ مكانة عند المغفور لهُ ساكن الجنان السلطان حسين ونال من انعاماته وسام النيل. وبقي في وظيفتهِ الاخيرة الى ان اعتل واشتدت عليهِ وطأة المرض ففصل منها في سنة ١٣٣٨.

وكان يجيد اللغة التركية والفرنسوية ويتكلم باللغة الانكليزية واليونانية

ومما نظمهُ من شعره الذي لم ينشر قوله وجعل عنوانه الاستكانة

ان تكن قد خُلقتَ للتيه اهلاً ... فانا قد خلقتُ للصبر اهلا
امتثلت الهوى فلا اتشكّى ... فيهِ ظلماً ولا احاول عدلا
كن كما شئت خائناً او وفيّاً ... واذا خنت كان ذلك فضلا
لك عندي عقدان دمعي وشعري ... فتخيّرْ والدمع لا شك اغلى
كذب العاشق الذي ليس يفنى ... قلبهُ لوعةً ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء ... منك اجلى في ناظريّ واحلى
كدت ادعو الجمال ظلك في الار ... ض ولكن لا يطبع النور ظلا

وقال في مرضهِ هذين البيتين وكانا في غرفتهِ بخط نجيب بك هواويني

يا جسداً قد ذاب حتى امّحى ... الاّ قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله يصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

وقال عند اشتداد مرضهِ

عمر الشبابِ لقد مضيت محبباً ... وتركت لي عمراً سراك نبيضا

أمحي وتثبتني الشقاوة كارهاً مثل الكتاب يكابدا التبييضا
عودتُ امراضي وطول تألمي حتى كأني قد ولدتُ مريضا

ومن كلامهِ المنثور في رسالة عنوانها (الحرص على البقاء) قولهُ (الحياة جهنم لكنها معشوقة يشكو الناس مرارة ما يجدون فيها فاذا دنا يوم الفراق تقطعت الاكباد حسرة وارتعدت الاعضاء خيفة لان لكل مرارة نهاية ترجى ما دامت الحياة . ولا يأتي بما يذهل العقول ويخرس الالسن ويقتل الآمال الاَّ الموت) والرسالة كلها بهذه السهولة الممتنعة من الانشاء . وقد قال بعض فحول البلاغة الكلام الجيد ما اعانك على فهمهِ فهي من خير الكلام وهي مع هذا الوصف لم تخرج عن كونها احدى بديهياتهِ وبنت ساعة من ساعاتهِ

ومرض المرحوم ثلاث سنوات كان فيها يغالب مرضهُ وكان مع كثرة آلامهِ وقلة نومهِ لا يترك المطالعة والكتابة

وتوفي في التاسعة والاربعين من عمرهِ بمدينة حلوان ليلة الاحد ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ تاركاً زوجة وولدين وبنتاً اكبرهم نجله الشاب احمدفولاد يكن بك وهو شاعر مجيد في اللغة الفرنسوية ولهُ شعر كثير مطبوع

اثبتنا ما تقدَّم بقلم بعض اخصائهِ .وقد عدناهُ نحن بعيد وفاة السلطان حسين فاذا هو كما قال ابن الفارض

كهلال الشك لولا انهُ أنَّ عيني عينهُ لم تتأتي

لكنهُ كان جالساً وكتاب في يدهِ وكتب كثيرة من امهات كتب الادب ومتون اللغة مبعثرة حولهُ فقرأ لنا ترجمة «الشعر المنثور »الذي نشرناهُ في صدر مقتطف دسمبر ١٩١٧ وكانت الاميرة التي انشأتهُ قد وضعتهُ بالتركية واقترحت عليهِ ترجمتهُ الى العربية .ولو كنا نعتقد التناسخ لرأينا فيهِ صورة هيني الكاتب الالماني المشهور حينما كان مريضاً في باريس في اخريات ايامهِ . وآخر كتاب جاءنا منهُ منذ بضعة اسابيع يدل على ان عقله كان لا يزال على مضائهِ فهل فني بفناء جسمهِ اوتحرَّر من قيود الجسد وهو الآن في عالم آخر غيرخاضع لنواميس المادة وعوادي الادواء يرى عظمة الكون مع ارباب المنظوم والمنثور خلانهِ الذين سبقوهُ واصدقائهِ الذين يتبعونهُ .ان لم تكن خاتمة الحياة مثل هذا الملتقى فلا كانت حياة .ففي ذمة الله ايها الصديق الكريم الصادق اللسان الذكي الفؤاد الحر الضمير



الخضراوات الدرنية والجذرية

(٤)

اظهرت التجارب في البطاطس المزروع في رمل نقي ان اكثر الاسمدة تأثيراً في نموّهِ الحمض الفسفوريك ويليهِ البوتاسا ثم النتروجين

وقد بيّن التحليل الكيماوي ان الفدان الذي ينتج اربعة اطنان من البطاطس تمتص نباتاتهُ من التربة المقادير الآتية :

٨١٫٩٨٢ كيلو من النتروجين تعادل ٤٧٨٫٩٦ كيلو نترات الصودا

٢٤٫٩٥٠ كيلو حمض الفسفوريك « ١٨٣٫٩٠ كيلو سوبرفسفات الجير

٩٥٫٧٦ كيلو من البوتاسا « ١٩١٫٠ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان جذور البطاطس صغيرة ومدة نموّهِ قصيرة فيلزم لهُ استعمال كمية كبيرة من السماد ويقتضي الامر استعمال ١٥ طناً من السماد البلدي مع الكميات الآتية من الاسمدة الكيماوية

١٠٠ كيلو نترات الصودا. ١٢٠ كيلو سوبرفسفات الجير. ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا

وتضاف النترات بعد نموّ النبات اما البوتاسا والسوبرفسفات والسماد البلدي فتخلط بالتربة قبل الزرع

القلقاس — يجهد الارض اكثر من البطاطس ولذا فانهُ يحتاج الى كميات اكبر من السماد

والكميات الآتية انتجت نتائج حسنة في الجيزة . وهي ٢٠ طنًا من السماد البلدي . ١٠٠ كيلو من سلفات النشادر . ١٠٠ كيلو من سلفات البوتاسا . ٢٠٠ كيلو سوبر فوسفات الجير

البطاطا — يجب الاّ تسمد بكميات كبيرة من النتروجين لانهُ يزيد الاوراق ويجعل الدرنات خشنة ومائية اما البوتاسا فانها بالعكس ذات تأثير حسن جدًّا على البطاطا

وقد جاء في المنشور نمرة ٥٤ لمحطة تجارب نيوجرسي (انهُ في كل الاحوال التي استعملت فيها البوتاسا لتسميد البطاطا ازدادت قيمة محصولها من ٨—١٠٧٪ وفي الاحوال التي لم تستعمل فيها كان يصل النقص في قيمة المحصول التالي من ٣٦ — ٦٣٪)

وتسمد البطاطا بعشرة الى خمسة عشر طناً من السماد البلدي مضافاً اليها من الكميات الآتية :

٣٥ — ٥٠ كيلو نترات الصودا . ٤٠ — ٥٠ كيلو سلفات البوتاسا . ١١٠ — ١٢٠ كيلو سوبر فسفات الجير

ويجب ان لا تكرر زراعة البطاطا في الارض الواحدة حتى لا تضعف قوة الارض

المحاصيل الجذرية

تتشابه المحاصيل الجذرية كثيراً في كمية ما تمتصهُ من العناصر كالنتروجين وغيره

والجدول الآتي يبين مقادير النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا الموجودة في ١٠٠٠ كيلو من جذور واوراق كل من المحاصيل الآتية :

اسم المحصول	كمية النتروجين بالكيلو	كمية حمض الفسفوريك بالكيلو	كمية البوتاسا بالكيلو
البنجر	٣و٠٠٠	١و٤٠٠	٧و ٠٠
الجزر	٣و٨٠٠	١و٩٠٠	٨و٣٠٠
اللفت	٣و٥٠٠	١و٨٠٠	٨و٢٠٠
السلسفيل	٥و٨٠٠	٢و٤٠٠	١٠و٤٠٠

وعلى ذلك فالكميات الآتية هي بالتقريب متوسط ما يمتصهُ محصول جذري من الفدان الواحد

٥٨و٥٨ كيلو من النتروجين تعادل ٣٨٨ كيلو من نترات الصودا
٢٩و٢٤ كيلو من حمض الفسفوريك « ٢١٧ « من سوبر فسفات الجير
١٠٧و٦ كيلو من البوتاسا « ٢١٥ « من سلفات البوتاسا

فيجب ان يعطى جزء من هذه الكميات كسماد بلدي والباقي يضاف كأسمدة صناعية بالنسبة الآتية :

١٠٠ — ١٥٠ كيلو نترات الصودا . ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير . ٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

المحاصيل البقولية

الكميات الآتية تبين مقدار الفسفور والبوتاسا التي يمتصها محصول متوسط من الفول والبسلة (البذور والتبن) من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون

١٧و٧ كيلو حمض فسفوريك تعادل ١١و٧ كيلو سوبر فسفات الجير

٣٠و٨ كيلو بوتاسا « ١٦و٦ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان محتويات الجذور لم تدخل ضمن المقادير السابقة الذكر وان السماد البلدي لا يستعمل في تسميد المحاصيل البقولية فالانسب زيادة الكميات السالفة الى ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير ٦٠ — ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا

وحيث ان البقول تحتاج الى كمية كبيرة من الكبريت فمن المستحسن دائماً استعمال فوق فسفات الجير وسلفات البوتاسا بدلاً من الاسمدة الفسفاتية والبوتاسية الاخرى

وتحتاج المحاصيل البقولية ايضاً الى كميات كبيرة من المغنسيوم فان كان هذا العنصر قليلاً في الارض فيستحسن اضافة ٤٠ — ٥٠ كيلو من سلفات المغنسيا الى السماد

تسميد البقول بالنتروجين

من المعلوم ان النباتات البقولية تمتص معظم نتروجينها من الهواء بواسطة بكتيريا الجذور ولعل هذا هو السبب الذي دعا المزارعين ان يتناسوا ان هذه النباتات تستعمل النترات الموجودة في الارض الى حد محدود

ففي اسبانيا وامريكا تستعمل نترات الصودا بكثرة وبنجاح تام في زراعة البرسيم الحجازي كما أن تسميد المحاصيل البقولية باربعين الى ٨٠ كيلو ينتج نتائج باهرة في هولاندا

وقد ظهر من سلسلة التجارب التي اجراها داير وشريفل أن اضافة ٥٠ كيلو من نترات الصودا زادت محصول البرسيم الحجازي طنين وخمسة قناطير في الفدان الواحد وان التسميد بمائة كيلو زادت المحصول طناً وقنطاراً فوق ذلك

وعند تسميد الفاصوليا بمائة كيلو من نترات الصودا كانت النتيجة باهرة ايضاً فقد زاد محصول القرون الخضراء طنين في الفدان

اما في حالة البسلة والفاصوليا المتسلقة المسماة (سكارلت رانر) فلم يظهر فرق واضح في محصولها عند تسميدها بالنترات (ستأتي البقية)

الفيتامين

تكتب المجلات والكتب في السنتين الماضيتين ابحاثاً عديدة لعلماء تغذية الحيوان عن مادة اكتشفت حديثاً وظهر ان لها اثراً كبيراً في نمو الحيوان تلك هي مادة الفيتامين

وقد حذا الاطباء حذو علماء تغذية الحيوان في البحث عن هذه المادة من حيث علاقتها بتغذية الانسان فوصلوا الى نتائج عظيمة الفائدة

ذلك هو مجهود الامم الحية جدوا فانتج لهم البحث كثيراً مما خفي من مزايا الطبيعة وانكشف بفضل سعيهم ومثابرتهم ما اودعهُ الله فيها من منافع كثيرة هي الاساس في بقاءِ هذا العالم وحياتهِ . ولم ارَ في مصر من اهتم بالنظر فيها وتوجيه افكار الناس الى فائدتها اللهم الاّ مجلة المقتطف الغراء التي بينت ذلك في كثير من اعدادها السابقة ومع ذلك فاني اكتب هنا شيئاً مما وصل اليهِ علمي وما هديت اليهِ من بحث هذه المادة فاقول

كان علماء تغذية الحيوان الى عهد قريب يعتمدون في تثمين المواد الغذائية على ما تحويهِ من المواد البروتينية والدهنية والكربوهيدراتية وهي العناصر التي يتكون منها جسم الحيوان وتمدهُ بالقوة والحرارة الضروريتين لبقائهِ حياً

ولكن مربي الحيوان لم يرتاحوا الى ذلك من وجهتهم العملية لانهم كانوا يشاهدون بعض ملاحظات تتعارض مع بعض النظريات التي يصفها لهم الباحثون علمياً فكانوا يلاحظون مثلاً عند مقارنة النسب التحليلية لبعض المواد الغذائية

بقيمتها في التغذية ان بين الاثنين فرقاً ظاهراً فاختل التوازن بين التحليل الكيماوي والقيمة النقدية لبعض الاغذية . والامثلة على ذلك عديدة فكسب بذر الكتان يبيعهُ عارضوهُ بثمن اغلى مما يباع بهِ غيرهُ مما يساويهِ في التركيب الكيماوي لان الاختبار اثبت لهم ان قيمتهُ الغذائية اكبر مما قدرها التحليل الكيماوي فاتجهت انظار العلماء الى هذا الامر الذي اصر عليهِ معارضوهم وبعد الابحاث العديدة اكتشفوا مادة الفيتامين في مواد التغذية الطبيعية وبذا صارت هذه المادة من الامور الاساسية في نظر مثمني المواد الغذائية ولكنها مع هذا لم تقنع المشتغلين بهذه المسائل عملياً بل ما زالوا يقولون بان العلم لم يصل الى درجة الكمال في هذه المسألة.وقد امّن العلماء اخيراً على هذا الرأي فعسى ان توصلهم ابحاثهم الى مبتغاهم في القريب العاجل وهي تنحصر في اكتشاف ماهية بعض العناصر الموجودة في الاغذية الطبيعية كالفواكه الفجة والحبوب والعلف الاخضر واللبن غير المغلي وتأثيرها في نمو الحيوانات وعلى الاخص مفعولها في الانسان.فالمعروف منذ امد بعيد ان انجع علاج لمرض الاسكربوط عصير الموالح كالليمون والبرتقال وغيرها ولذا صدر في القرن الاخير قرار يحتم على اصحاب البواخر حمل كمية كافية من عصير الليمون لشفاء من يصاب من الركاب والنوتية بهذا المرض ولم يكن معلوماً عند اصدار هذا القرار ما هي القوة الفعالة في عصير الليمون وغيرهِ من مواد التغذية الطبيعية الى ان اكتشفوا مادة الفيتامين فعرفوا انها السر في الشفاء من الاسكربوط وان كل غذاء محتوٍ عليها يزيلهُ

وقد تبين ان مرض البريبري الذي يصيب آكلي الارز المقشور قشراً يزيل عنهُ قشرتيهِ الخارجية والتي تحتها سببهُ نزع الفيتامين الموجود بها وفي حالة بقاء القشرة الداخلية لا يصاب آكلهُ بهذا المرض . والامثلة من هذا القبيل عديدة نكتفي بما مر

والفيتامين هذا لا يمكن عدهُ ضمن المواد البروتينية او الدهنية او الكربوهيدراتية او غيرها من مواد التغذية بل هو مادة كيماوية تتكون في اغلب النباتات الحية ولا يعرف للآن كيفية تكونهِ او تركيبهِ كيماوياً

ويعتقد الباحثون ان الحيوان لا يكوّن هذه المادة بنفسهِ لانهم اجروا عدة تجارب فثبت لهم منها ان الحيوانات التي تمنع من التغذي بغذاء محتوٍ على

هذه المادة لا توجد في اجسامها او في مفرزاتهـا كاللبن . اما المواشي التي تأكل العلف الاخضر او الحبوب التي تحتوي على الفيتامين فان لبنها ان كانت حلوباً يحتوي عليها وكذا توجد في الزبدة والجبن اللذين تصنعان منهُ. ولذا فاننا ننصح باضافة اللبن وما يصنع منهُ الى مواد التغذية التي نأكلها يومياً لاحتوائهـا على الفيتامين فهو ينظم الصحة عمومياً ويصاب الذي لا يدخلهُ في غذائهِ ببعض الامراض وفوق ذلك فهو يزيد في نمو الجسم. ولاثبات هذا اجريت عدة تجارب في الخنازير فقد اخذ عدد منها واطعم بعضهُ مصل الجبن (الشرش) المحتوي على الفيتامين ومعهُ غيرهُ من الاغذية واطعم البعض الآخر بغذاء خالٍ من الفيتامين فلوحظ ان العدد الاول زاد وزنهُ ونما جسمهُ نموًّا مطرداً بالنسبة الى الثاني فنلفت نظر مربي العجول الصغيرة والخنازير والدجاج وباقي الطيور المنزلية الى اضافة الشرش لغذائها فهو مع هذه الفائدة الكبيرة لا يزيد ثمنهُ على اجرة نقله لان معامل الجبن بالقطر المصري لا تنتفع بهِ بل ترميهِ وهو مع فائدته السابقة يحتوي على نسبة صغيرة جدًّا من الدهن وجميع المواد الزلالية التي لا تتجمد بالانفحة وهي سهلة الهضم ومغذية. ويقول كثير من المصريين ان الشرش يصلح معدتهم وذلك بالتجربة العملية المجردة عن كل فكرة علمية وقد أيدت الابحاث العلمية هذه النظرية . واختم هذا الموضوع بالنصح لمن استطاع من حضرات القراء باقتناء بقرة او عنزة توضع تحت رقابة طبيب لفحصها كل اسبوع حتى يتيقن من سلامتها من الامراض المعدية المنتشرة بنسبة كبيرة في البقر وغيرهِ ليتمكن من شرب لبنها بدون غليه وهو واثق من نقاوتهِ من الميكروبات الضارة وتظهر فائدة ذلك على الاكثر لمن لهُ اطفال صغار لاتخاذه غذاء صالحاً لتربيتهم

دمياط محمد مختار الجمال

التيل البلدي

(نوعه) التيل البلدي من الفصيلة الخبازية واسمهُ النباتي هبسكوس كنابنوس (Hibiscus Cannabinus) ويزرعهُ الزراع في مصر على حافات غيطانهم لوقاية مزارعهم القطنية من الماشية وبقصد عمل حبال للمواشي والسواقي

(الطقس) يحتاج التيل الى طقس حار وطقس مصر يلائمهُ في فصل الصيف وتعتبر زراعتهُ صيفية . تبتدىء في شهري فبراير ومارس وتنتهي في شهري سبتمبر واكتوبر من كل سنة

(الارض) تنجح زراعتهُ في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها ولا يحتاج الى ارض جيدة وتسمد الارض بالسماد البلدي

(خدمة الارض) تحرث الارض وتزحف مرتين او ثلاث على انهُ يجب الاهتمام باستئصال ما يظهر فيها من الحشائش والاعشاب

(البذر) زراعة التيل اما ان تكون بذراً او نقراً على انهُ يزرع في مصر غالباً بذراً وللحصول على الياف ناعمة يجب ان تكون زراعتهُ غزيرة ويلزم للفدان نحو كيلتين من البذور

(الري) يروى التيل عادة مع القطن ويروى بعد البذر مباشرة وتكون المدة بين كل سقية واخرى من خمسة عشر يوماً الى عشرين

(لون السوق وشكل الاوراق) تختلف سوق التيل البلدي في اللون وفي شكل الاوراق كما يأتي

(النوع العادي) هو ما كان لون ساقهِ اخضر وشكل اوراقهِ مشرشراً
(« الارجواني) « « « « ارجوانياً « « «
(« البسيط) « « « « « « « « مستديراً

وقد يسمي الجمهور النوع الاخير بالتيل الافرنجي ولكنهُ في الحقيقة من نفس فصيلة التيل البلدي المعروف

(الآفات) التيل من النباتات التي لا تفتك بها الآفات الزراعية واذا اصيب بها في بعض الاحايين فلا يقع ضررها الاَّ على الاوراق اما السوق التي تستخلص منها الالياف فلا يلحقها ضرر

(التعطين) للحصول على الياف ناعمة يقلع التيل من الارض بعد ان تأخذ النباتات غايتها في التزهر عند ما تبدأ في تكوين البذور والاَّ كانت الالياف خشنة ثم تربط السيقان على شكل حزم وتنقع في الماء مدة تختلف بحسب درجة حرارة الماء من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع وينبغي معاينة عملية التعطين من

وقت لآخر فلا تلبث السيقان في الماء مدة اطول من اللازم والاَّ تلفت اليافها وبعد ان يتم تعطينها تخرج من المعطنة وتجفف في الشمس ثم تقشر اي تفصل الالياف من الساق الخشبي وتربط بشكل حزم

(التمشيط) ثم تمشط الالياف على امشاط كالمستعملة في تسريح الكتان فتنظف الالياف وتنفصل المواد اللاصقة بها وتصير ناعمة

ونسبة وزن الالياف الخام (بدون تمشيط) الى وزن السيقان باليافها جافة نحو ثلاثين في المائة

وتختلف نسبة الالياف الممشطة في القنطار الواحد كما يأتي : —

الياف ناعمة جداً	٣٠	في المائة
« متوسطة في النعومة	٤٥	«
« خشنة	١٠	«
اوساخ	١٥	«

(المحصول) يقدر متوسط محصول الفدان (١) الواحد من الالياف النظيفة من طن الى طن ونصف وثمن الطن والواحد يتراوح من ٢٠ الى ٢٥ جنيهاً (٢)

(مزايا التيل) لا ينتفع بالياف التيل في القطر المصري في صناعة المنسوجات وليس لها قيمة اخرى اللهم الاَّ في صنع حبال المواشي كما قدمنا غير اني قد رأيت بعد البحث الدقيق انهُ من الممكن استخدامها في المنسوجات الغليظة كالاكياس (الزكائب) وقد صُنعت فعلاً اكياس وزكائب وصادفت قبولاً حسناً فمن المنتظر ان تتسع زراعتهُ في هذه البلاد ويستخدم في هذه الصناعة الجديدة

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

---

(١) قدرهذا المحصول بمعرفتي بعد قيامي بالتجارب الزراعية في اماكن متعددة في القطر المصري

(٢) حددت هذه الاسعار في الاوقات العادية (قبل الحرب) بمعرفة تجار الالياف بسوق لندره الذين اجمعوا على صلاحية التيل من الوجهتين الفنية والتجارية

زراعة البصل

في مصر الوسطى

كلمة تاريخية — من الثابت ان البصل زرع في العصور الخالية في جهات الشام والعراق وما جاورهما الاَّ ان موطنهُ الاصلي مشكوك فيهِ اذ ان نشأتهُ كانت قبل التاريخ. وتاريخ زراعتهِ في مصر قديم جدًّا فاسمهُ باللسان المصري القديم «حز» او « بصل » وقد اثبت هيرودوتس المؤرخ ان العملة المصريين اكلوا مقادير وافرة منهُ عند بنائهم للاهرام . وكان اجدادنا القدماء يعدونهُ من الاغذية الاساسية فنقشوا صورتهُ على آثارهم ففي مقبرة الرجل المسمى « آ » بالقرنه غرب مدينة الاقصر نقشوا البصل كباقة وكتبوا الى جانبهِ ما معناهُ « التقرب بالبصل » كذلك وجد ماسبرو صورة رجل في مقبرة بطيبة حاملاً حزمة من البصل. وقد اثبت العلامة باتري انهم كانوا يقدمونهُ قرباناً لموتاهم بدليل ما اكتشفهُ في مقابر هوّارة بالفيوم

وصف موجز لهُ — البصل من الفصيلة الزنبقية او النرجسية . قد يصل ارتفاعهُ الى ثلاثة ارباع المتر . جذورهُ ليفية . ساقهُ مخروطية وقصيرة جدًّا . اوراقهُ انبوبية مفرغة من فوق سطح الارض وغمدية سميكة شحمية فيما عدا ذلك . ازهارهُ منتظمة وخنثى وسفلية لونها ابيض او اصفر باهت . والتزهير عنقودي. بذورهُ سوداء صغيرة خفيفة خسية. والنبات والبذور لهما طعم حرّيف

اصنافهُ ومميزاتها — يتعذر الحكم هل البصل المزروع في مصر الوسطى من صنف واحد او من اصناف متعددة. وزارع البصل لا يهمهُ عند شراء تقاويهِ اكثر من ان يضمن انها ينتج منها رؤوس جيدة. ومسئلة وجود صنفين من البصل في الزراعة المصرية بحيري وصعيدي تكاد تكون مسئلة تجارية اكثر منها نباتية. والظاهر ان الوسط هو سبب الحجم والطعم والرائحة . فالزارع الذي يشتري التقاوي من منفلوط مثلاً على انها صنف صعيدي يتحصل في النهاية على بصل كالذي يتحصل عليهِ من يشتري تقاويهِ من منوف على انها صنف بحيري ما دامت البذور مضمونة في الحالتين

مكانهُ في الدورة الزراعية — الاعتقاد الشائع انهُ يمكن زرع البصل في الارض بالتوالي ما دامت غنية وما دام ممكناً اخصابها بوفرة . فيزرع في ارض

الجزائر وعلى شاطيء النيل والبحر اليوسفي وفي الحياض سنوياً ولا يعدل عنهُ الاَّ لاسباب اخرى غير الدورة. وهو في ارض الجزائر وما في حكمها يعادل نظرياً في الدورة العادية محصول ذرة مع محصول برسيم قلب . اما في الاماكن الممتعة بانظمة المشروعات فانهُ يعادل محصول ذرة مع محصول شتوي. كما انهُ في مديرية الفيوم قد يعادل احياناً محصولاً صيفياً

التربة الموافقة لهُ — البصل كاي محصول جذري آخر يحتاج الى ارض هشة حتى تكبر الرؤوس فيها دون اي عائق ويلزم لهُ كذلك ارض جافة نوعاً تسهل بلوغهُ ثم هو يحتاج فوق كل ذلك الى ارض خصبة كثيرة الغذاء . وعلى ذلك تكون احسن الاراضي لهُ ما كان من الطمي حسن الصرف . كما انهُ يجود في الاراضي الطينية الخفيفة . واسوأ الاراضي لهُ ما كان طينياً غرقاً

تقاويه — للبصل محصولان مهمان غير ما يزرع ليؤكل اخضر اولهما يسمى فتله او فتيله ولكل بصلة منهُ رأس واحد . وثانيهما يسمى مقوّراً ولكل بصلة رأسان فاكثر. ويصطلح في مديرية الفيوم على المحصول المنزرع لغرض الحصول على بذور منهُ بالمقور غير ان هذه التسمية الاخيرة ضعيفة ومحدودة ولذلك لن نقصدها فيما نكتب

وتقاوي البصل الفتلة من الزريعة ويكفي لزرع فدان ان يؤتى بشتلة قيراط ونصف او قيراطين . ثمن القيراط الواحد منها هذا العام نحو جنيهين ونصف . وتتقى الزريعة ببذور « بزج » ثمن القدح منها عشرون قرشاً تقريباً . ويحتاج القيراط الى قدحين عادة من هذه البذور

اما البصل المقوّر واكثر ما يزرع في مديريتي المنيا وبني سويف. فيتقى ببصل احمر صغير عبارة عن نفاية « اسكرتو » محصول الفتلة. ويحتاج الفدان في المتوسط الى اربعة عشر قنطاراً كبيراً ثمن القنطار منها ثلاثون غرشاً تقريباً . كذلك يتقى محصول البصل المنزرع للحصول على بزوره ببصل احمر انما في هذه الحالة يجب ان تكون الرؤوس جيدة التكوين وكبيرة ويحتاج القيراط الى قنطار ونصف تقريباً من هذه الرؤوس . ثمن القنطار منها على سعر هذه السنين خمسون غرشاً في المتوسط

احمد علي

(ستأتي البقية) معاون الزراعة بسنورس



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

البول اللبني ودواؤهُ

حضرة الفاضل محرر المقتطف

الامراض كثيرة ولا نزال من آن الى آخر يظهر لنا منها الجديد مما لم نكن نعرفهُ . ولا يزال الطب يتطور مع ما يظهر في كل وقت من تلك الامراض والناس يقاسون اثناء ذلك من الآلام الكثير او القليل بحسب تغلب الاطباء على المرض او تغلبهِ عليهم

مما سمعت بهِ من الادواء داء وان كنت اظن انهُ غير معروف عند الناس كغيره من الامراض ولا منتشر بينهم انتشار سواه الاَّ انهُ موجود وهو مع ذلك كثير والمهُ شديد لمن يصاب بهِ ذلك هو — مرض البول اللبني — الذي لم يوفق العلم للآن الى معرفة علاج شاف منهُ واكثر ما رأيت هذا المرض بين النساء

سمعت من سيدة من ذوات الثراء انها اصيبت بهذا المرض ولم تدع طبيباً ماهراً من غير ان تذهب اليهِ ولكنها كانت عبثاً تحاول ان تصل الى الشفاء . مكثت عشر سنوات مريضة اخذت صحتها في خلالها تضعف وجسمها يهزل ولم يوفّق الطب الى انقاذها

اذكر بعد هذا اني جلست ذات يوم مع صديق لي فكان من جملة ما قالهُ لي انني وفقت في هذه الايام الى معرفة علاج ناجع لمرض شديد الوطأة لمن يصاب بهِ ذلك ان زوجتي كانت مصابة بالبول اللبني وقد تعبت في علاجها فلم نصل الى

ما نحب حتى جمعتني الصدفة برجل من عامة الناس شكوت اليهِ ما تجد زوجتي من الالم فوصف لي دواء بسيطاً اكد انهُ لا يبقي لهذا المرض اثراً فاستحضرتهُ وانا شاكٌّ في صدق قولهِ ولكنني اشرت على زوجتي باستعمالهِ واخذت اراقب النتيجة فلم تمضِ عشرة ايام حتى زال المرض زوالاً تاماً بفضل استعمال هذا الدواء البسيط الذي يتألف من مقادير متساوية من الحلبة والترمس البلدي والشيح الجبلي يدق الجميع ويؤخذ منها ملعقة اكل في الصباح واخرى قبل النوم

سمعت من صديقي هذه القصة فتقبلتها بشيءٍ من الارتياب ولكن اسرعت فوصفت هذا الدواء لتلك السيدة التي كانت قد شكت اليَّ ما تقاسيهِ من هذا المرض فاستعملتهُ وما كان اكبر دهشتي حينما علمت منها ان هذا المرض لم يبقَ لهُ اثر فيها بعد استعمال هذا الدواء مدة تتراوح بين عشرة ايام وخمسة عشر يوماً. عند ذلك لم يخامرني شك في نفع هذا الدواء البسيط خصوصاً بعد ان استعملهُ كثير من النساء فشفين بهِ

واني اكتب هذا الى الناس عامة والى حضرات الاطباء خاصة رجاء ان يتفضلوا بالبحث في هذا التركيب لمعرفة العنصر الفعال فيهِ وهل يفيد استعمال احد هذه الثلاثة فقط او لا بد منها مجتمعة فهم اخبر ولعلهم لا يهملون بحث ذلك رحمة بالمرضى وفقنا الله لما فيهِ منفعة العباد

دمياط محمد مختار الجمال

عجائب المخلوقات

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في شهر دسمبر الماضي نشرت بعض الجرائد اليومية خبراً مؤداهُ ان امرأة باسيوط وضعت غلاماً وخنزيراً في آن واحد. ولا اخا لكما بالطبع الاَّ اطلعتما عليها. ولقد انتظرت العدد الذي يصدر في اول يناير سنة ١٩٢١ من مجلة المقتطف الغراء بفروغ صبر. وبعد صدورهِ تصفحتهُ فلم اجد فيهِ هذه الحكاية ولا تلميحاً اليها. ولما كان الخبر المذكور نشر في الجرائد التي صدرت في اواخر شهر دسمبر قلت ربما كانت المجلة في هذا الوقت قد طبعت ولم تتمكن من نشرهِ فانتظرت العدد التالي بعده — لشهر فبراير — ولما صدر تصفحتهُ ايضاً فلم اجد

فيهِ شيئاً من هذا القبيل فاخذتني الدهشة لعلمي ان مجلة المقتطف وهي المجلة الوحيدة في القطر المصري والتي تضارع اكبر المجلات العلمية في الشرق والغرب تسهو عن نشر خبر مثل هذا غريب في بابهِ وقد عهدتها لا تترك صغيرة ولا كبيرة من مباحث علمية ووقائع تاريخية ونواظر وخواطر الا اثبتتها — فسرى في فكري تكذيب الخبر الذي نشر في تلك الجرائد

ولمصادفة ذهابي الى اسيوط بعدئذٍ تحريت عن هذا الخبر فوجدتهُ صحيحاً. وان الوليدين الجدد لا يزالان على قيد الحياة فهلاّ بعث اليكما وكيلكما بهذا الخبر وان كان فلماذا لم تنشراه بالمجلة وتبديا رأيكما فيهِ وهلا سمعتما قبل هذا التاريخ او بعده بحكايات اشبه بهذه .وهل يعيش هذان الوليدان ام لا وما رأيكما فيهما — وهلاّ يحتمل لحيوان غير ناطق ان يلد انساناً ما سواء كان ذكراً او انثى — كامل الخلقة — ما دمنا نرى المرأة تلد حيواناً بهيمياً كهذه ؟

ولقد قرأت ايضاً في احدى هذه الجرائد التي نشرت الخبر الاول انهُ توجد بقرة عند حضرة معاون بوليس ببا ولدت عجلاً لهُ رقبتان — على ما اذكر — ووصفتهُ وصفاً غريباً وقد مات لوقتهِ فعملت لهُ عملية تشريح فوجد بهِ رئتان متصلتان الخ ما جاءَ في وصفها

وان كانت هذه الحادثة من عجائب القرن العشرين ايضاً الاَّ انها لا تقرب من حكاية الولادة الآدمية وطالما قرأنا ورويت لنا حوادث تقرب من حكاية البقرة وابنها . اما حادثة اسيوط فعلى ما اظن انهُ لم يأتِ الدهر بمثلها في غابر الازمان. خصوصاً وان الدكتور الذي اجرى عملية الولادة—وهو من اطباء الامريكان— لما سئل عن فكرتهِ فيها اجاب على الفور (لا تعجبوا فان مصر بلد العجائب والغرائب) ولو كان قرأ او سمع او اجرى عملية ولادة اشبه بهذه لما تأخر في البيان

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) لم نقرأ ولم نسمع عن الحادثة التي ذكرتموها في صدر مقالتكم ولا نحن بميالين الى تصديقها.وما دمتم قد ذهبتم الى اسيوط حينما كان المولودان (اي الغلام والخنزير) لا يزالان حيين فكان جديراً بكم ان تروهما.وقد تلد النساء مسوخاً تفرق عن الشكل الآدمي المعروف بزيادة او نقصان او تنويع وقد يولد توأمان متصلين او يولد طفل القسم الاعلى منهُ اثنان والاسفل واحد او الاعلى

واحد والاسفل اثنان . وقد شاهدنا مرةً طفلهُ ولدت ورأس انفها متصل بذقنها وشاهدنا رجلاً ولد وليس لهُ ساقان وآخر بلغ اشدَّهُ ويداهُ صغيرتان جداً كانهما يدا طفل وفتى ولد واذناهُ في اسفل وجههِ . ونشرنا كلاماً مفصلاً عن المسوخ والشواذ البشرية في مقالتين مسهبتين في المجلد التاسع والمجلد الخامس والاربعين من المقتطف

ولم يُذكر في كل ما قرأناهُ في هذا الموضوع ان امرأة ولدت حيواناً او جنيناً فيهِ من مقومات جيوان من الحيوانات اكثر مما فيهِ من مقومات جسم الانسان . ولا ان حيواناً ولد مولوداً فيهِ من مقومات جسم الانسان اكثر مما فيهِ من مقومات جسم والديهِ . والمرجح عندنا ان ذلك مستحيل من باب بيولوجي . ولا عبرة بما يقولهُ العامة فقد اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة السادسة او السابعة من عمرهِ فقصدنا البيت الذي هو فيهِ فرأيناهُ يدبُّ على قوائمهِ الاربع كالقرد وشكل وجههِ يشبه شكل القرد ولكن المميزات الجوهرية الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين واتجاه الاصابع كلها تدلُّ على انهُ انسان لا قرد

اظهار حقيقة

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر المحترم

سلاماً واحتراماً وبعد فاني قرأت قائمة الكتب التي الفها المعاصرون في التربية والتعليم ونشرتموها في مقتطف شهر كانون (الاول) ١٩٢٠ لجامعها الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف . وقد ذكر الاستاذ المذكور في عداد تلك الكتب « كتاب مناهج التربية والتعليم » الذي ترجمتهُ بتصرف عن كتاب تركي مترجم بتصرف ايضاً عن الالمانية والافرنسية والانكليزية واورد ان الكتاب تركي الاسلوب وانهُ اصلح عبارتهُ . وهذا غير الواقع والحقيقة ان مديرية المعارف اختارت للطبع كتابي دون كتاب الفهُ هو في الموضوع نفسهِ واتفقت على طبع كتابي المبالغ الطائلة . وكيف ترضى ادارة المعارف السورية ان تطبع كتاباً على نفقتها لم يكن من قوة الاسلوب العربي وجزالة الالفاظ بمكان وفيها مثل الاستاذ محمد افندي كردعلي والشيخ عبد القادر المغربي وغيرهما من اهل الفضل الذين قرظوهُ

والكتاب منذ ترجم لم يكن محتاجاً الى تصليح الاستاذ معلوف او تصليح غيره والتعديل الذي وقع فيهِ بعد عرضهِ على المجمع العلمي انما كان خاصاً ببعض اصطلاحات علم النفس وهو امر ضروري لافتقار لغتنا العربية الى الاصطلاحات المختلفة ومثل هذا الامر يعرض لكبار المؤلفين والمترجين في كل صقع . ولهذه الغاية الفت المجامع العلمية في البلاد الراقية . فمذاكرتنا مع حضرتهِ او مع غيرهِ من اعضاء المجمع العلمي يومئذٍ في وضع المصطلحات الفلسفية او النفسية للكتاب لا يُعد تصليحاً لعبارتهِ كما ذكر الاستاذ المعلوف .فلهذا جئت اردّ — على صفحات مجلتكم — ما نسبهُ الى الكتاب في مقالتهِ اظهاراً للحقيقة

دمشق اديب التقي البغدادي

اصل التوحيد

حضرات اصحاب المقتطف

لو قال قائل ان الانسان قد اهتدى الى وجود النفس باعتبارها كائناً غير الجسم لانهُ رأى نَفَس الميت ينقطع عند الموت فاشتق النفْس من النفَس كما اشتق الروح من الريح والنسمة من النسيم لما كان قولهُ هذا دليلاً على انكارهِ لوجود النفْس. لان الغاية التي يصل اليها عقل العامي صدفة وبديهة قد ينتهي اليها عقل العالم تعمداً وروية

كذلك لو حاولنا ان نعرف كيف اهتدى الانسان الى الايمان بوجود اله واحد مجرد لما كان في هذه المحاولة دليل على انكار وجود الله . وذلك لان مجرد اهتداء العامة الى حقيقة ما ليس دليلاً على خطأ هذه الحقيقة

اما وقد اعذرنا فلنقل انهُ مما يدعو الى الدهشة والعجب ألاَّ يظهر التوحيد الاَّ بين اليهود وسائر الساميين . فان بين الامم من هم اصح منهم احلاماً وادق افهاماً ومع ذلك لم يهتدوا الى التوحيد

ولكن هذا المعمَّى ينكشف اذا طالجناهُ باقيسة نظريات النشوء والتاريخ الطبيعي .فناموس تنازع البقاء يشمل المعنويات كما يسيطر على الحسيات — يبقى منها ما ناسب الوسط ويبيد منها ما لم يناسبهُ . والاديان لا تزال خاضعة لهذا الناموس من يوم تكونها

بقي ان نقول ان الساميين سواء كانوا عرباً ام يهوداً كانوا يعيشون برعاية الاغنام وغيرها ويضطرون لهذا السبب الى الرحلة ارتياداً للكلاءِ . فهم لذلك بدو اهل وبر ولا يكونون اهل مدر الاَّ تكلفاً

يخلص لنا من ذلك :

اولاً — انهم لم يبرعوا في فن البناء ولم يبلغوا فيهِ شأو المصريين او اليونان فلم يجيدوا لذلك صنع المعابد الفخمة الضخمة . فليس للعرب ولا لليهود معابد في ضخامة معبد الكرنك الذي تستهوي النفس فخامتهُ الرائعة وتقسر الانسان على الايمان بآلهة عديدة

ثانياً — انهم لكثرة رحلتهم انتجاعاً للمراعي كانوا لا يحملون الاَّ ما خف من المتاع فكانوا لا يستطيعون لذلك حمل الاصنامُ العظيمة . ثم لما كانوا لا يحسنون البناء صاروا ايضاً لا يحسنون عمل الاصنام لان هناك ارتباطاً بين الصناعتين . فصارت اصنامهم عديمة التأثير في القلوب لا هي رائعة بجمال صنعها ولا مروعة بضخامة جسمها

ثم ان الحاجة ام الاختراع .فاذا لم يقدر البدوي على حمل صنمهِ الى الاصقاع البعيدة حيث الكلأ الرخيص اضطر ان يخترع لنفسهِ صنماً مجرداً لا يكدهُ حملهُ عند الارتحال

فلم يبقَ لهُ الاَّ ان يرى الهاً واحداً قهاراً مجرداً عن كل مادة موجوداً في كل مكان

ويدعم هذه النظرية ان اشد الامم استمساكاً بالتوحيد هي الامة العربية وهي ايضاً في الصف الاول من امم الوبر لا تزال للآن تعيش برعاية الاغنام والابل ولا يحط افرادها في بقعة الاَّ ريثما يستعدون للانتقال الى غيرها . وكذلك الاتراك وكذلك اليهود

سلامه موسى

(المقتطف) يتضح من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان العرب كانوا يعتقدون وجود الهة كثيرة تختلف باختلاف قبائلهم اي انهُ كان لكل قبيلة اله او معبود ثم لما قوي شأن مكة جمع كثيرون منهم اصنامهم المختلفة فيها . وكان لليهود معبود واحد لما كانوا قبيلة واحدة ولم ينكروا وجود الهة لغيرهم لكنهم قالوا ان الههم فوق كل الالهة . وكثيراً ما عبدوا هذه الآلهة ايضاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رحمة صروف

اختار الله الى جواره المرحومة رحمة خوري صروف قرينة شقيقنا اسحق افندي صروف احد محرري المقطم تاركةً بنتين وابنين لا يزالون في اشدّ افتقار الى عطف امّ حنون مثلها ومخلفةً الحسرات في قلب قرينها وامها الثاكل وسائر اهلها واصدقائها

ولدت الفقيدة سنة ١٨٨٠ وتلقت علومها العالية في مدرسة البنات الاميركية بطرابلس الشام ونالت شهادتها وهي في السابعة عشرة من عمرها . وكانت الفتاة الوحيدة التي احرزت الشهادة من بين بنات صفها (فرقتها) فاختارتها عمدة المدرسة لتعلمهنَّ في السنة التالية فعلمتهنَّ وامتحنتهنَّ لجنة الامتحان التي تألفت من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت فجزنهُ جميعهنَّ ونلن الشهادة

وفي السنة التالية اختارتها عمدة المدرسة الاميركية في حمص لتتولى تعليم تلميذات الصف المنتهي فيها فقامت بذلك احسن قيام . وقدمت في السنة التي تليها القطر المصري ونزلت في منزل عمها المرحوم حنا بيطار وكانت تقضي اوقات فراغها في تحبير المقالات النسائية في جريدة البصير فاختارتها عمدة مدرسة البنات القبطية في ميت غمر لتكون ناظرة لها وظلت كذلك ست سنوات تخرَّج عليها فيها كثيرات من الفتيات اللواتي لا يزلن يذكرن مودتها وفضلها عليهن وقد ارسلنَ الى قرينها وسائر ذويها كثيراً من تلغرافات التعزية لما بلغهنَّ نعيها

وفي اول سنة ١٩٠٦ قدمت العاصمة وكانت قد نشرت بعض المقالات في المقطم فتعرف بها اخونا اسحق افندي صروف واقترن بها في ٢٤ مارس من تلك السنة

ومما يذكر في هذا المقام ان عنايتها بتربية اولادها لم تمنعها من ان تجد وقتاً لانشاء مقالات كثيرة نشرت في المقطم بعضها من بنات افكارها وبعضها كانت

تعربهُ من المجلات والصحف الانكليزية وكانت تنشئهُ فيهِ « فكاهات الصيف » التي كانت تلقى من القراء كل قبول وارتياح

واختارتها الجامعة المصرية في ذلك الحين لالقاء المحاضرات في قسم السيدات فالقت فيهِ عدة محاضرات توخت فيها خدمة الفتيات المصريات بنوع خاص وقد نشر المقطم بعضها تعميماً لنفعها

ونشرت لها مجلة المقتطف مقالات كثيرة في الرياضة البدنية ومستقبل الفتاة الشرقية وغيرها مما سيجمع في كتاب على حدة

وهي اول سيدة شرقية كتبت في وجوب ادخال الالعاب الرياضية الى مدارس البنات فكان لكتابتها صدى رددتهُ جوانب وزارة المعارف فعملت باقتراحها هذا

وكانت بليغة العبارة كلاماً وكتابةً قوية الحجة شديدة الانفة تتململ من مرض اصابها زمناً ثم شفيت منهُ تماماً لانهُ منعها من مواصلة الدرس والتحبير . ومن اقوالها المأثورة « الحياة شقاء محبوب »

توفيت في الثاني من مارس الماضي بالانفلونزا بعد ما مرضت بها سبعة ايام وصلي عليها في الكنيسة الانجيلية ودفنت في مشهد يليق بقدرها. وكانت متحلية بخير ما تتحلى بهِ المرأة الفاضلة من مكارم الاخلاق والعناية باهل بيتها وتربية اولادها . وستبقى مذكورة بادبها ولطفها وحبها لزوجها واولادها وسائر ذويها ما ذكر الادب واللطف ومكارم الاخلاق

الجسم على اضعفهِ

يؤخذ من التجارب التي جرّبت على الدينامومتر اي الآلة التي تقاس بها قوة الجسم ان الجسم يكون على اضعفهِ صباحاً عند النهوض من النوم ثم تزيد قوتهُ بعد طعام الصباح ولكنها تكون على اعظمها بعد الغداء ثم تضعف بضع ساعات وتعود فتزيد عند المساء وتضعف شيئاً فشيئاً من المساء الى صباح اليوم التالي

والدّ اعداء القوة العضلية الافراط في العمل والافراط في الكسل . وقد كان معظم المعروفين بكثرة اعمالهم واشغالهم ينهضون من نومهم باكراً . واذا اعتاد الانسان القيام باكراً وجب ان يفطر باكراً ايضاً ولا يؤخر طعامهُ كثيراً لان الجسم كما تقدم القول يكون على اضعفهِ عند النهوض من النوم

نصائح في اللباس

قال كاتب انكليزي يصف حسن الذوق في اللباس « ان الفتاة الحسنة الهندام التي ترى ملابسها موافقة كل الموافقة لها والتي شعرها حسن الانتظام على الدوام والتي تستغني عن الحلى ليكون عندها حذاء جميل وقفازان جميلان هـذه الفتاه هي الفتاة التي أختارها وكلّ رجل ذي ذوق يقول مثل قولي »

وقال آخر يصف ملابس الرجال « جرت عادة بعض الرجال ان يلبس الواحد منهم بذلة ولا يبدّلها حتى تبلى ويحول لونها. وهذه عادة اقلْ ما يقال فيها انها لا تراعي مبادىء الاقتصاد. فان لبسك البذلة على الدوام ولو مدة قصيرة يغيّر منظرها حتى تفقد جدّتها وتظهر عتيقة فلا بدّ من لبس بذلة معها بالتناوب لتحفظ رونقها »

ولقد صدق من قال ان البرد يؤثر في فريقين من الناس الفقراء والمجانين. اما الفقراء فلأن اطمارهم البالية لا تكفي لردّ غائلة البرد عنهم واما المجانين فلان ليس لهم من العقل ما يحملهم على لبس الملابس الدافئة حتى لقد قال بعضهم انهم لا يشعرون بالبرد. والحق يقال ان الملابس لا تولّد الحرارة في الجسم وانما يولدها الطعام. قال السرجون روس « ان افضل وقود للجسم في الشتاء معدة ملآنة طعاماً جيداً وان الموت برداً يعقب الموت جوعاً »

نصائح للمتزوجين

جاء في مثل انكليزي ان القلوب قد تتفق والرؤوس مختلفة. وقال كاتب ان الزواج مع الوفاق هو جنة الله في ارضهِ ومع الخلاف شرٌّ من الجحيم. وقرأنا لكاتب قولهُ ان الزوجين يكونان سعيدين وذلك :

(١) اذا حاولا ان يرضي كلٌّ منهما الآخر كما كانا في ايام الخطبة

(٢) اذا ختما كل شقاق يقع بينهما بالمصالحة والتقبيل

(٣) اذا حاول كلٌ منهما ان يكون عوناً حقيقيًّا للآخر وسبباً لتعزيتهِ في محنهِ واشجانهِ

(٤) اذا كان خرج المنزل مناسباً لدخلهِ على الدوام

(٥) اذا تذكر كلٌّ منهما ان الآخر بشر لا ملاك

(٦) اذا علما انهما تزوجا ليكونا يداً واحدة في الضراء كما في السراء

(٧) اذا قل لبس الحرير والقطيفة في الشوارع وكثر لبس الملابس البسيطة المرتبة

(٨) اذا قل تجملهما الواحد للآخر في الاماكن العمومية وكثر اخذهما بالآداب العالية في الاماكن الخصوصية

وقد وصف سدني سمث الزواج بقولهِ « انهُ اشبه الاشياء بزوجي مقص فانهما متحدان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر وقد يتعارضان في حركتهما ولكنهما يقاصان كل ما يقف بينهما ». ومن الطف ما قرأنا في منع اسباب الشقاق بين الزوجين « ان رجلاً وامرأتهُ اتفقا على انهُ اذا حدث للرجل قبل عودتهِ الى المنزل مساء ما صيره نزق الطبع شديد الانفعال لبس برنيطتهُ مائلة الى الوراء علامة لامرأتهِ فلا تكلمهُ حتى يهدأ روعهُ. واذا حدث لها هي ما اثار بلبالها وضعت شالاً لها على كتفها اليسرى فلا يكلمها حتى يزول ما بها ». قال الراوي فاذا اصطلح كل زوجين على علامات مثل هذه فان كثيراً من اسباب الخصام بينهما تتلافى على اهون سبيل

علاج الارق

يعالج بعضهم الارق بالتسمع على الاصوات الخفيفة المنتظمة كأن يضع ماء في حنفية ويفتح الحنفية قليلاً ليسمع صوت وقع الماء فينام . ويعالجهُ بعضهم بوضع ساعة دقاقة في غرفتهِ فينام على صوت دقها . ويعالجهُ غيرهم بعدّ الارقام فلا يمضي الا القليل حتى ينام . وقرأنا في كتاب ان رجلاً اصيب بالارق فكان يغمض عينيهِ ويحوّل مقلتيهِ الى اسفل فينام حالاً . وقرأنا عن آخر انهُ كان يحوّل مقلتيهِ الى جهة واحدة وهو يكرر كلمة او رقماً فلا يلبث ان ينام . ومنهم من يشهق شهقات طويلة بطريق الفم ثم يزفر زفرات طويلة بطريق الانف

ومن افضل الطرق التي جربها بعضهم ابطال كل عمل بدني او شغل عقلي قبل النوم بنصف ساعة على القليل وشرب شيءٍ من اللبن الفاتر عند النوم

وقد جرت عادة بعضهم ان يأكلوا شيئاً خفيفاً قبل النوم فيناموا حالاً وذلك لان بعض الدم يتحول من الدماغ الى المعدة ومعلوم ان زيادة الدم في الراس هو سبب الارق في الغالب

واحسن علاج للاولاد المصابين بالارق غسلهم بالماء الفاتر قبيل النوم فانهُ يحوّل الدم من الراس الى سطح الجلد ويخفف ضغطهُ عن الدماغ . وينفعهم كذلك غسل القدمين بماءٍ حارّ وضع فيهِ شيءٌ من الخردل

ومن الناس من يطول زمن سهادهم ما دامت اقدامهم باردة فلا ينامون حتى تسخن فمثل هؤلاء ينفعهم وضع زجاجة ماءٍ حارٍ عند اقدامهم فينامون حالاً

واصيب شاب في الخامسة والثلاثين من سنهِ بالارق فما خلصهُ منهُ الاَّ شرب كاس من الماءِ الحارّ قبل كل اكلة بساعة وشرب كاس اخرى قبيل النوم وقد قال في وصف هذا العلاج انهُ يجب ان يكون الماء صرفاً لا يمزج بشيءٍ آخر البتة

وقرأنا لطبيب قولهُ : اذا افاق احد ليلاً واستحال عليهِ النوم ثانية كأنَّ جسمهُ مكهرب من فرط ارقهِ فليشرب كاس ماءٍ حارٍ لا فاتر وليكن شربهُ لها مصًّا على مهل ولتكن على اقصى ما يحتمل من الحرارة فلا يفرغ من شربها حتى يعود اليهِ نومهُ ويزول ارقهُ باسرع مما جاء

واذا اصيب احد بالارق في بلاد اسوج اخذ منديلاً وبلهُ بماءٍ بارد جدًّا ثم عصرهُ ووضعهُ على عينيهِ فيزول ارقهُ حالاً

وقال بعضهم : ابسط القواعد لمنع الارق هي « لا ينشغل بالك ولا تقل في في نفسك اخاف ان لا انام » . واعلم ان الراحة التي ينالها الجسم من مجرد الاضطجاع في السرير وترك عضلات الجسم تتمدد كما تشاء هي احدى الطرق لتجديد قوى الجسم ولو لم يأتهِ النوم

القيلولة

كثر الاخذ والردّ بين الاطباءِ في القيلولة وهل هي لازمة او نافعة او ضارة ولا يزالون مختلفين فيها . فالذين يشيرون بها يقولون انها تجدد قوى الجسم وتعوضهُ بعض ما فقد من القوة في اشق اوقات العمل من الصباح الى الظهر ولكنهم يحذرون من التمادي فيها ويقولون انها يجب ان لا تزيد على ربع ساعة . والذين ينكرونها ولا يشيرون بها يقولون انها تحلُّ محل نوم الليل فتضرُّ الذين بهم ميل الى الارق . على ان الناس اصطلحوا على الاخذ بها رغم ما قيل ضدّها . ولا ريب ان سكان الاقاليم الحارة يشعرون بالافتقار اليها اكثر من سكان الاقاليم الباردة .

اما كونها طبيعية فالدليل عليهِ ان الحيوانات تقيل كلها وهي لا تعلم شيئاً عما يقال عن نفعها او ضررها

قشر الخيار والصراصير

من اغرب ما قرأْنا عن منافع قشر الخيار في بعض الكتب الانكليزية ما يأْتي . قال الراوي :

« تكاثرت الصراصير في منزلي حتى تضايق اهل البيت منها جدًّا فاشار عليَّ بعض الاصحاب بان اعالجها بقشر الخيار وعليهِ اخذت بعض الخيار وقشرتهُ قبل ذهابي للنوم ووضعت القشر في ارض الغرف التي كثرت الصراصير فيها بعد ان فرمتهُ فرماً صغيراً جدًّا . وبكرت في النهوض من نومي لارى نتيجة هذه الطريقة فوجدت الصراصير ملقاة ميتة على القشرحتى لم يعد القشر يرى لكثرتها . وفعلت مثل ذلك في الليلة التالية ولكن لم يجتمع من الصراصير ربع ما اجتمع في الليلة الاولى . وفي الليلة الثالثة لم ار صرصوراً واحداً كبيراً . ولكني لما دققت النظر في القشر وجدت مئات من الصراصير الصغيرة تغطيهِ وهي ميتة . وما زلت أفرم قشر الخيار والقيهِ في الاماكن الموبوءة بهذه الحشرات الكريهة حتى لم يبقَ في المنزل واحد منها . على انهُ يجب استعمال قشر جديد كل مرة »

وعلى ذكر الصراصير نقول انهُ ثبت لبعض العلماءِ الباحثين ان السرطان ينمو في معدها وانها تعدي بعضها بعضاً بهِ وان ليس هناك ما يمنع ان تعدي الانسان بهِ وان تكن شروط العدوى لا تزال مجهولة حتى الآن

البيض الجديد

في هذه الايام يكثرالبيض الفاسد في السوق ومن اصعب الامور معرفتهُ من البيض الجديد الجيد . وهناك طرق كثيرة لامتحانهِ ولكنها كلها لا تفي بالمرام تماماً . ومن اقرب هذه الطرق الطريقة المعروفة وهي وضع البيضة بين العين والنور فاذا لاحت صفراءَ فهي جيدة والاَّ فلا . اما الطريقة الاخرى فهي ان يوضع البيض في الماءِ فاذا رسب فهو جيد واذا طفا فهو فاسد لان الذي يطفو انما يطفو لخفتهِ وخفتهُ مسببة من تولد غازات الفساد فيهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التناسل بلا ذكور

مصر . احمد افندي امين . يقال ان بعض الحيوانات تلد اناثها من غير ان تجتمع بذكورها او تبيض بيضاً منتجاً من غير ان يكون معها ذكور اي تتناسل من غير ذكور فهل ذلك صحيح

ج . نعم وقد ذكرنا ذلك في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو امرٌ معروف منذ اواسط القرن الماضي فقد ابان بورزيه سنة ١٨٤٧ ان دودة القز اذا وضعت في نور الشمس ثم في الظلام دواليك وصنعت شرنقتها تولدت منها فراشة تبيض بيضاً منتجاً فانهُ ينقف عن دود من غير ان يكون معها ذكر . ويحدث مثل ذلك اذا فرك بيض الفراشة بخرقة من الجوخ او اذا عولج بقليل من الحامض الكبريتيك ولو لم يكن معها ذكر . ثم ظهر ان بيض دود الحرير اي بزره ينقف بعضهُ عن دود ولو لم يعالج بشيءٍ . واثبت لوب وغيرهُ من العلماء ان بيوض الحيوانات التي لا يولد منها شيءٌ الاَّ اذا كانت ملقحة يولد منها اذا عولجت ببعض السوائل الكيماوية او الوسائل الميكانيكية . وللوب كتاب في هذا الموضوع طبع سنة ١٩١٣

(٢) اقدم بنك

ومنهُ . ما هو اقدم بنك وما تاريخ انشائهِ

ج . اقدم بنك وصل الينا خبرهُ ولعلهُ اقدم بنك انشئ في المسكونة بنك بابل المعروف ببنك اوجيبي وابنهِ وشركائهما الذي ورد ذكرهُ في المجلد الرابع من المقتطف . وكان بيت اوجيبي هذا يتعاطى اكثر اعمال البنوك كتسليف النقود وارتهان الاملاك واعطاء التحاويل . وتاريخ سنداتهِ وسفاتجهِ يمتد من عهد الملك اسرحدون قبل المسيح بسبعمائة سنة الى عهد نبوخذ نصَّر ونابونيدس والملوك الذين جاءوا بعدهما الى عهد داريوس المادي الذي كان نحو

سنة ٥٠٠ قبل المسيح اي انهُ استمرّ ٢٠٠ سنة

(٣) جيولوجية القطر المصري

ومنهُ . ما هي الطبقات الجيولوجية او العصور الجيولوجية المتكون منها القطر المصري على ما يظهر في ارضهِ وآكامهِ وجبالهِ من الاسكندرية الى اصوان

ج. اذا عددناها من اعلى الى اسفل فهي اولاً المكونات الحديثة المتكونة من طمي النيل -وسمكها نحو ١٢ متراً وثانياً عصر البليستوسين اي الاكثر حداثة ومنهُ الصخور الجيرية في المكس قرب الاسكندرية والبرمع في الواحات وسمكها كلها ٤٨ متراً . وثالثاً عصر البليوسين اي الاحدث ومنهُ الطبقات الصدفية في وادي النيل من الفشن الى القاهرة وطبقات وادي النطرون وسمكها كلها ٤٨ متراً ايضاً . ورابعاً الميوسين المتوسط ومنهُ الطبقات الصفحية بين القاهرة والسويس وسمكها اكثر من ١٠٠ متر . وخامساً الميوسين الاسفل ومنهُ طبقات المغارة الصدفية وسمكها ٢٠ متراً . وسادساً الاوليغوسين اي القليل الحداثة وهو طبقات يبلغ سمكها كلها ٣٢٠ متراً وفيها الاشجار المتحجرة في جبل الخشب الى الشرق من القاهرة والى الغرب منها وفيها كثير من الحمم والصخور التي كانت راسبة في ماءِ النهر وماءِ البحر لما تعاقبا على القطر المصري. وسابعاً الايوسين الاعلى ومنهُ طبقات قصر الصاغة في الفيوم وسمكها ١٥ متراً. وثامناً الايوسين المتوسط ومنهُ طبقات الصخور في اعالي جبل المقطم واسافله وسمكها ٣٠٠ متر . وتاسعاً الايوسين الاسفل ومنهُ طبقات الصخور العليا والسفلى في صحراءِ ليبية وسمكها ٣٨٠ متراً. وعاشراً الطبقات الطباشيرية وسمكها كلها ١٤٢٠ متراً وانواعها كثيرة تشمل الصخور الكلسية البيضاءَ وصفّاح اسنا الى الحجر الرملي الغربي . وحادي عشر الطبقات الكربونية وفيها الصخور الرملية الكربونية وسمكها ١٠٠ متر وفوقها طبقات المنغنيس وسمكها ثمانية امتار

(٤) سقوط الشعر

الاسكندرية . الخواجه يوسف غرّيب . لي قريب شعرهُ اجعد قوي وغزير في الاصل ثم اخذ منذ مدة قريبة يسقط وينحل من جراءِ مفاجأة ذعر على الراجح وقد اشار عليهِ بعضهم بان يحلقهُ . فهل ذلك يفيد في ارجاع الشعر الى سابق قوتهِ وغزارتهِ

ج . اذا لم يكن سقوط الشعر ناتجاً

عن مرض في بنية قريبكم او في اصول الشعر فالحلق يفيد في انهُ يسهل فرك جلدة الرأس ودهن اصول الشعر بمادة زيتية. فالفرك يزيد ورود الدم لتغذية اصول الشعر والمادة الزيتية يمتصها الجلد ويغتذي بها . واذا كان ناتجاً عن مرض في اصول الشعر فالحلق لازم لمداواة تلك العلة ولكن الفائدة تكون من المداواة والحلق واسطة لوصول الدواء الى اصل الشعر

(٥) مذهب النباتيين

مصر . م . . . ت . نسمع كثيراً عن مذهب النباتيين (المحاربين لاكل اللحم) ولكننا لا نعرف عنهُ الاَّ القليل فنرجو ان تشرحوا لنا هذا المذهب باختصار وتأثيرهُ في حياة الانسان وصحتهِ لان البعض يغالي في منفعتهِ ويزعم ان الامراض جميعها مسببة عن اكل اللحم. وهل يستطيع كل انسان عاملاً كان كالفلاح والبناء او مفكراً كالكاتب والسياسي ان يتبع هذا المذهب مع العلم بان عناصر الغذاء التي يتطلبها جسم العامل مختلفة عن العناصر التي يتطلبها جسم المفكر

ج. ان النباتيين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية من الحبوب والأثمار والبقول كالقمح والعدس والفول والجوز واللوز والتين والزيتون والكمثرى والبرتقال والخس والاسبانخ والنعنع والرشاد وما اشبه وقد يأكلون البيض واللبن والجبن ولا يمتنعون الاَّ عن اكل اللحم واما غيرهم فيأكلون المواد المتقدمة ويأكلون اللحم ايضاً. وعناصر الغذاء التي يتطلبها الجسم موجودة في طعام الفريقين الاَّ ان المركبات النتروجينية اكثر في اللحم منها في غيرهِ فاذا اقتصر الانسان على اكل الاطعمة النباتية ولم تكن اعضاء الهضم فيهِ قوية جدًّا فقد يتعذَّر عليهِ ان يتناول جسمهُ منها ما يكفيهِ من المركبات النتروجينية ولذلك فاهل الاشغال العقلية الذين قلما تكون اعضاء الهضم فيهم قوية يحتاجون ان يمزجوا طعامهم بالمواد الحيوانية وليس كذلك اصحاب الاعمال البدنية الشاقة . وكل اعضاء الهضم في الانسان من اسنانهِ الى امعائهِ معدَّة لهضم الطعام الممتزج من المواد النباتية والحيوانية فلا هي قوية جدًّا كاعضاء الهضم في الحيوانات آكلة النبات كالثور والجمل ولا هي ضعيفة فتكفي فقط لهضم المواد الحيوانية كاعضاء الهضم في الحيوانات اكلة اللحوم كالهر والاسد. لكن العادة تقوي هذه الاعضاء او تضعفها فاذا اكتفى الانسان منذ صغرهِ باكل الاطعمة

النباتية قويت اعضاؤهُ على هضمها واذا كان اكثر طعامهِ من المواد اللحمية صار يصعب عليهِ هضم الاطعمة النباتية

(٦) طعام يقوم مقام اللبن

ومنهُ . هل يستطيع الشخص الذي يضرهُ شرب اللبن ان يستعيض عنهُ بشيءٍ آخر من المركبات الحديثة او غيرها يقوم مقام اللبن كطعام للفطور

ج. البيض يقوم مقام اللبن. والجبن يقوم مقامهُ وكذلك الخبز والعسل . والعبرة الكبرى بما تستطيبهُ النفس وتنفتح لهُ القابلية

(٧) نفس التوأم والقط

محلة منوف. محمود افندي التطاوي. حدثني صديق ممَّن اثق بخبره ان التوأم تتقمص روحهُ في قط اثناء الليل فيجيء ويروح وقد شاهد ذلك بنفسهِ اثناء خدمتهِ في الوجه القبلي لتوأم كان خادمة عندهُ وقد عمل تجربة في ذلك ونشر عنها وهو مستعد لعمل تجربة اخرى ويشترط ان يكون التوأم في السن بين الثالثة والعاشرة . وهو يقول ان هذا المذهب شائع في الوجه القبلي فهل لهُ صحة وهل لهُ علاقة بتقمص الارواح

ج. ان كل المزاعم التي من هذا القبيل يقال لاصحابها هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وتبقى منفية لذاتها حتى تقوم الادلة القاطعة على اثباتها. والباحث في معتقدات البشر يود ان يعرف كيف جاء اعتقاد مثل هذا. ويظهر لنا ان كون اصوات القطط في الليالي وهي تتزاوج مشابهة لاصوات الاطفال فسَّرهُ البعض بان ارواح الاطفال تنتقل ليلاً الى القطط. ولما رأوا ان القطط لا تصوت كذلك الاَّ في ليالٍ قليلة قالوا ان ليس ارواح كل الاطفال تنتقل اليها بل ارواح بعضها وخصوها بارواح التوائم . هذا ما نظنهُ تعليلاً. وقد يكون في خرافات المصريين القدماء تعليل آخر لهذا الاعتقاد لاسيما وان الهر كان من الحيوانات المقدسة عندهم

(٨) التزاوج بالجن

ومنهُ . يقولون ان فلاناً تزوج بامرأة من الجن احبتهُ وكانت تأتيهِ بكل ما يريد . فهل ذلك جائز الوقوع مع اختلاف الطبيعة بين الزوجين

ج . هذا ايضاً من الاقوال التي يلزم قائلها اقامة الدليل على صحتها. ومتى زادت معارف الناس وعلومهم قل اعتقادهم بصحة هذه المزاعم وانصرفوا عنها الى ما تشهد حواسهم بصحتهِ

(٩) كتاب طبي لابي سهل المسيحي

اسيوط ناشد . . . . .عندي كتاب طبي قديم مكتوب بخطوط عربية مختلفة

يقرب بعضها من كتابة الكتب الطبية التي نشرتم صور بعض صحائفها في الاعداد الاخيرة من المقتطف واسم المؤلف مذكور في اول كل فصل وهو ابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي . فارجو ان تذكروا لنا في مجلتكم كل ما تعلمونهُ عن المؤلف وقيمة كتابهِ وهل توجد نسخ قديمة منهُ وفي اي مكتبة وهل هو من الكتب القيمة النادرة وهل سبق طبعهُ في مصر او اوربا

ج. ابو سهل المسيحي طبيب مشهور جاء في عيون الانباء انهُ « طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقناً للعربية ». وذكر من كتبهِ الطبية كتاباً في اظهار حكمة الله في خلق الانسان (والظاهر انهُ من قبيل الفسيولوجيا اي علم وظائف الاعضاء) وكتابهُ المائة في الطب وقال انهُ من اجود كتبهِ واشهرها. وكتاب الطب الكلي ومقالة في الجدري وكتاباً في الوباء وقال ان لامين الدولة ابن التلميذ حاشية عليهِ. ولا نعلم اي كتبهِ عندكم ولم نرَ لكتبهِ ذكراً بين الكتب المطبوعة. ولا في اي المكاتب توجد . وقد نشرنا سؤالكم برمتهِ عسى ان يراهُ من يعلم اين توجد هذه الكتب فيجيب عنهُ

(١٠) نبؤات مغربي والنيازك

النهود بالسودان . الخواجه باسيل عبديني . بينما كنا نتصفح الجزء الثالث من مجلة العمران الصادرة في شهر يناير سنة ١٩٢١ اذ عثرنا على نبذة فيها تحت عنوان نبوءات مغربي عن سنة ١٩٢١ قال فيها عن شهر فبراير ما يلي : وفي فبراير سيكون حديث الناس عن فضيحة كبيرة تمسّ بعض اعضاء البارلمنت وبعض كبار الاغنياء وسترتكب جناية قتل امرأة بطريقة فظيعة في (مدلاند) وستحدث حوادث قتل في الهند وسيتداعى احد عروش اوربا اي تداعٍ يزعزع اركان السلم ا. هـ. — قرأنا هذا وقلنا لا يعلم الغيب غير الله وما تلك الاَّ نبذة فكاهية من التي تعوَّدنا سماع امثالها كثيراً على الالسن وفي الصحف والمجلاَّت السيارة ولكن توهم بعضنا ان ذلك ربما يكون فاصبح القوم بين مصدق ومكذب. ولم يكد يمضي على ذلك اربع وعشرون ساعة حتى حدث في سماء النهود حادث غريب اوقع الخوف والرعب في قلوب الناس وتضاربت في شأنهِ الاقوال ورجع القوم الى التحدث بالنبوءة المذكورة والميل لتصديقها حيث جاءَت الدلائل مطابقةً للاصل وهاك ما حصل : في الساعة السابعة

والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الخميس الواقع في ٢٤ فبراير المنصرم والفلك على غاية ما يرام من الصفاء ظهر فجأةً في السماء نجم كبير يفوق بحجمهِ اعظم الكواكب وكان ظهورهُ في الشرق وما عتم ان اتجه حالاً كلمح البصر الى الغرب تاركاً وراءهُ ناراً عمودية ارسلت اشعتها الى الارض فسطعت كالشمس بل اكثر فحسب الناس انهم في رائعة النهار ثم توارى عن العيان واختفى وبعد تواريهِ بثوانٍ معدودات سمع لهُ دويٌّ كالرعد وقصف كالمدافع وفرقعة متقطعة كفرقعة القنابل حتى هبَّ الناس من مجتمعاتهم مذعورين وهرولوا الى الخلاء مسرعين ومستعلمين وقد خيل لهم ان الارض زلزلت زلزالها وباتوا يحسبون لذلك الف حساب واولوا ما رأوهُ تآويل شتى جلُّها ينذر بالويل والثبور وعظائم الامور . هذا ومما زاد الناس دهشةً واستغراباً وخوفاً وتفاؤلاً هو ظهور هذا النجم ثانية بشكلهِ الغريب السابق ذكرهُ في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ١٥ من ذات الليلة ولكن بدون حدوث فرقعة ما وقد شوهد ظاهراً في الغرب ثم اتجه حالاً الى الشرق ثم ظهر ايضاً ثالث وآخر مرة في تلك الليلة الساعة الرابعة صباحاً اي قبيل الفجر ببرهة وجيزة في الشرق تقريباً ثم اتجه الى الغرب القبلي وقد كان ظهورهُ هذه المرة مطابق للمرة الاولى اي سمع لهُ دويٌّ وفرقعة شديدة مخيفة وكان نورهُ يخطف البصر

فهل لحضراتكم ان تتكرَّموا علينا بجواب وايضاح لذلك يزيل الشك والخوف من قلوب الناس ويطمنهم بان عام ١٩٢١ هو عام سعيد ان شاء الله رغم أنف الافاكين وتخرصات المتخرصين وما التاريخ الاَّ عبارة عن مجموعة حوادث بعضها مخيف وبعضها لطيف . وانَّا لعلى ثقة بان ايضاحكم ذاك يكون بمثابة اعظم مسكّن لروع القوم هنا لانهم بصائب آرائكم معجبون ولايضاحكم لا شكَّ مصدّقون

ج . ان ما نقلتهُ مجلة العمران عمَّا يحدث في شهر فبراير لا يحفل بهِ لاسيما وكل النبؤات التي من هذا القبيل تشير غالباً بطريقة مبهمة الى حوادث عادية يسهل تطبيقها على النبوءة عند من يعتقد صحتها .واصحاب هذه النبؤات اما ان يخدعوا غيرهم عن قصد وهم دجالون يجب عقابهم واما ان يخدعوا غيرهم عن غير قصد لانهم هم انفسهم يتوهمون انهم يعلمون الغيب بقوة مودعة فيهم او بوحي يوحى اليهم. اما ما حدث عندكم فلا

نرى ان النبؤات المشار اليها تنطبق عليهِ مطلقاً وما هو الأ من الحوادث الطبيعية فالنجم الذي سطع في ٢٤ فبراير نيزك من جملة النيازك التي ترى كل ليلة لكنهُ كبير قريب والصوت الذي سمعتموهُ بعد انفجارهِ هو صوتهُ . ولكن سرعة الصوت قليلة جدًّا في جنب سرعة النور ولو عرفتم عدد الثواني التي مرت بين رؤية الانفجار حين سطع نورهُ وبين سماعكم صوتهُ لسهل معرفة بعدهِ عنكم حينما انفجر فان سرعة الصوت ٣٣٣ متراً في الثانية فاذا كانت المدة عشر ثوانٍ فيكون قد انفجر في الجو على ٣٣٣٠ متراً منكم. اما تقطع الفرقعة فنرجح انهُ من اصوات الصدى من الغيوم او الجبال ويحتمل ان ينفجر النيزك اولاً ثم تنفجر اجزاؤهُ ايضاً فتتكرر اصوات الانفجار. والنجم الذي ظهر الساعة الحادية عشرة هو نيزك آخر غير الاول والذي ظهر الساعة الرابعة ايضاً نيزك ثالث. واكثر النيازك صغير جدًّا فلا يسمع لانفجارها صوت ولكن بعضها قد يكون كبيراً ويقع منهُ قطع كبيرة على الارض كالنيزك الذي وقعت قطعهُ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١١ في النخلة البحرية بمركز ابي حمص بالبحيرة. وترون وصفها وصورها في المجلد الاربعين من المقتطف صفحة ٥٢٦ وما بعدها. ولا خوف من سقوط هذه النيازك على الاطلاق ولا دليل على ان سنة ١٩٢١ تكون اكثر اضطراباً من السنين السابقة وقد تكون اقل اضطراباً منها

(١١) كتب الفلك العربية

مصر . عبود افندي يوسف . هل توجد كتب عربية في علم الفلك وما هي

ج . نعم فللدكتور فان ديك كتاب كبير في علم الهيئة (اي الفلك) طبع في بيروت سنة ١٨٧٤ وهو نظري وعملي ولهُ كتابان صغيران ايضاً في علم الفلك وهما ارواء الظماء في محاسن القبة الزرقاء والجزء السادس من النقش في الحجر وهو في علم الهيئة

(١٢) العنب وتنقية الدم

القطنية بالسودان . ابرهيم افندي فرح . من المعلوم ان العنب احسن فاكهة منقية للدم ولكن لا يمكن الحصول عليهِ في السودان لذلك نرجو الافادة عن احسن مشروب او دواء يمكن استعمالهُ لتنقية الدم ويفعل فعل العنب

ج . الدم يتنقى باكسجين الهواء لا باكل العنب. وفائدة الطعام تغذية الدم ليغذي الجسم فينميهُ ويعيضهُ عن المواد التي تندثر منهُ كل يوم. فاذا كان الطعام مغذياً معتدلاً في كميتهِ ومضغ جيداً

سهل هضمهُ وانتقال المواد المغذية منهُ الى الدم. واما اذا اكل الانسان وهو غير جائع او اذا اكل اكثر مما يستطيع ان يهضم فان الطعام يفسد في معدتهِ ويتعبهُ. ومما يفيد في تنقية الدم الاقامة في اماكن طلقة الهواءِ والرياضة في الهواءِ النقي

(١٣) معادن لبنان

مصر. الخواجه حبيب جاماتي. في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن لبنان والاتون الكهربائي ذكر فيها ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر فهل ذلك ينطبق على جميع الجهات في لبنان ام على بعضها فقط وفي اي جهة يوجد المقدار الاكبر من الحديد واجودهُ

ج. اذا اعدتم نظركم على المقالة المشار اليها تجدون اننا لم نقل ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر بل قلنا « ان في جبل لبنان معادن حديد غنية جدًّا مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتها او التراب من اتربتها يبلغ ستين في المائة او اكثر » فالضمير في حجارتها واتربتها عائد الى معادن الحديد او مناجم الحديد لا الى جبل لبنان كلهِ كما هو ظاهر سؤَّالكم. وكلامنا لا ينطبق الاَّ على مناجم الحديد وقد رأينا بعضها في جهات الشوير والخنشاره وحديدها جيد جدًّا. ولم نرَ لاحد بحثًا في معادن لبنان كلهِ حتى الآن

(١٤) الفحم الحجري

ومنهُ. يقال انهُ يوجد في لبنان معادن من الفحم الحجري الجيد وانهُ وجد في بعض الانحاءِ منهُ شيءٌ من الذهب فهل ذلك صحيح

ج. ان الفحم الحجري الذي رأينا معادنهُ في لبنان غير جيد للاستعمال لان فيهِ كبريتاً يتلف الافران الحديدية التي يحرق فيها. ولا نعلم انهُ وجد فيهِ فحم جيد في اماكن اخرى. ولا يحتمل وجود الذهب فيهِ لانهُ لا يوجد غالبًا الاَّ في عروق الكوارتس (دب الملح) التي تتخلل الصخور القديمة او فيما ينحل منها وتجرفهُ المياه. وهذه الصخور اقدم من صخور لبنان. ولكنها توجد في بلاد حوران وبلاد مدين ولا يبعد ان يوجد فيها ذهب

(١٥) الاصابة بالعين

مصر. يوسف افندي امين. اخبرني صديق اثق بهِ انهُ رأى رجلاً نظر الى بقرة عند جارهِ وهو يحلبها في هذه العاصمة وضرعها مملوءٌ لبناً فحسدها وللحال انقطع خروج اللبن منها ووقعت

ميتة فما قولكم في ذلك

ج . اسمحوا لنا ان نجيبكم عن سؤالكم بسؤال آخر وهو لنفرض ان صاحب هذه البقرة قدّم بلاغاً الى النيابة العمومية ان فلاناً قتل بقرتهُ حسداً ثم طالبهُ امام المحكمة بثمن البقرة أتظنون ان محكمة من محاكم مصر تؤيد طلبهُ وتحكم لهُ . لا بدَّ من انكم تقولون لا. ولماذا لان العقلاءَ لا يصدقون هذه الخرافات او لا يصدقون ما يخالف اختبار الناس في كل العصور ما لم تقم ادلة قاطعة على صحتهِ . ولو كان هذا الحسد (واسمهُ في العربية عين او الاصابة بالعين) صحيحاً لرأينا حوادثهُ كثيرة ولاستخدم الناسُ مَن فيهِ هذه القوة لقضاء مآربهم . فاذا ثبت في مستقبل الايام وجود هذه القوة في بعض الناس ثبوتاً ينفي كل ريب لم يبقَ سبيل لانكارها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	١١	٥	صباحاً
الربع الاول	١٥	٠٠	١٢	مساءً
البدر	٢٢	٩	٤٩	صباحاً
الربع الاخير	٣٠	٦	٩	«
القمر في الاوج	١	١٠	٥٤	مساءً
« « الحضيض	١٦	٥	٠٠	«
« « الاوج	٢٩	٦	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان في اثناء الليل مدة الشهر كلهِ

علاج السل بالمصل

جاءَ في عدد اخير من مجلة نانشر ما ترجمتهُ :

« ذكرت الصحف اليومية اخباراً فحواها ان الدكتور هنري سبالنجر من جنيف شرع قبل ابتداءِ الحرب بقليل يعالج المسلولين بالمصل . وقد امتحن الاطباءُ في لندن وباريس هذا المصل في

عدد قليل من مصابين انتقوهم لهذه الغاية. ويقال ان المصابين الذين عولجوا سنة ١٩١٣ لا يزالون احياء معافين. والظاهر ان ماهية هذا المصل وطريقة تحضيره لا تزالان طيَّ الكتمان ولكن يؤخذ مما قالهُ الاستاذ درسو نفال امام اكادمية العلوم في باريس ان الدكتور سبالنجر يقسم اصابات التدرن قسمين من حيث العلاج: (١) اصابات حادة تعالج بواسطة «مصل يحضر من مادة باشلس التدرن» و(٢) اصابات مزمنة تعالج بالتلقيح بواسطة «المضادات او الخمائر». والظاهر ان هذه التجارب التمهيدية نجحت كلَّ النجاح حتى ان وزارة الصحة الانكليزية ارسلت رجلاً من الاخصائيين في السلّ الى جنيف للتحقيق في امر هذا العلاج»

المصابيح الكشافة

صنع الاميركيون اربعة مصابيح كشافة لجزيرة جاوى نور كلّ منها يساوي نور ٣٠٠ مليون شمعة ويمكن ادارتها عن بُعد وتوجيهها حسبما يشاء المدير. ويقال ان المصباح الكشاف الذي نورهُ يساوي ٥٠٠ مليون شمعة يمكن ان يرى نورهُ في الليالي المظلمة الصافية على مسافة تسعين ميلاً

هبات المستر كارنجي

ذكرنا غير مرة ترجمة هذا المحسن الكبير الذي كان في صباهُ ساعياً في بيت التلغراف فارتقى واثرى رويداً رويداً حتى صار من اغنى اغنياء المسكونة واكرم كرمائها. وقد ظهر في هذه الاثناء كتاب كبير فيهِ سيرتهُ مكتوبةً بيدهِ ويقال فيها انهُ لما بلغ الثالثة والثلاثين من العمر كان دخلهُ السنوي قد بلغ عشرة آلاف جنيه فصمم حينئذٍ على ان يسعى سنتين ايضاً حتى لا يقل دخلهُ السنوي عن هذا المبلغ ولا يزيد عليهِ وان زاد فينفق الزيادة على الاعمال الخيرية ويقيم في اكسفرد ويوسع معارفهُ ويتعرّف بالعلماء. ولا بدَّ للانسان من غاية يسعى اليها وجمع المال الوافر من اقبح الغايات. فمتى صار عمرهُ ٣٥ سنة يستقيل من كل الاعمال

لكنهُ لم يفعل بل زاد معاملهُ اتساعاً حتى صار ربحها السنوي اربعين مليون ريال. ثم زادها ايضاً حتى صار ربحها سبعين مليون ريال وحينئذٍ اشتراها بيربنت مورغان. وقد قال السر راي لنكستر ان الثمن بلغ مائة وخمسين مليون ريال اما نحن فالباقي في ذهننا انهُ بلغ مائتي

مليون ريال وكان اكثرها لكارنجي. اما هباتهُ الكبيرة فكما يأتي

٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للمعاهد العلمية ولتوسيع نطاق العلم

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة العمال في معامله

٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة اساتذة المدارس في اميركا

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للتلامذة الفقراء في جامعات اسكتلندا

١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لانشاء مكاتب عمومية في ثلاثة آلاف مدينة

٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمتحف بتسبرج

٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لاعمال اخرى خيرية وعلمية

والمجموع ٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه

وعند التدقيق ٣٥٠ مليون ريال اميركي او نحو ٨٧ مليون جنيه بمعاملة هذه الايام

اكبر مطابع الدنيا

يقال ان مطبعة الحكومة الاميركية في عاصمتها وشنطون اكبر مطابع الدنيا فان نفقاتها السنوية تبلغ ١٤ مليون ريال اي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات

غرامة الحرب

قدَّر الحلفاء الغرامة المطلوبة من المانيا لكل دولة من دولهم كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

٨ ٦٧٢ ٢٨٦ ٠٠٠ لفرنسا
٢ ٩٤٥ ٩٧٥ ٠٠٠ لايطاليا
٢ ٨٤٤ ٢٠٩ ٠٠٠ لبريطانيا
١ ٤٥٣ ٥٦٦ ٠٠٠ لبلجكا
١ ٢٣٤ ١٠٣ ٠٠٠ لرومانيا
١ ٠٩٩ ٨٣٣ ٠٠٠ للسرب
٠ ٨٩٤ ٥٧٤ ٠٠٠ لبولونيا
٠ ٥٩٦ ٣٧٧ ٠٠٠ لتشكوسلوفاكيا
٠ ٤٣١ ٣٨٢ ٠٠٠ للبرتغال
٠ ١٩٨ ١٢٧ ٠٠٠ لليونان
٠ ٠٨٥ ٠١٢ ٠٠٠ لليابان
٠ ٠٢٤ ٩٦٣ ٠٠٠ لبرازيل
٠ ٠٠٠ ٨٢٠ ٠٠٠ لليبيريا
٠ ٠٠٠ ٥٠٦ ٠٠٠ لسيام
٠ ٠٠٠ ١٦٥ ٠٠٠ لكوبا
٠ ٠٠٠ ٠٩٣ ٠٠٠ للجنة الدانوب
٠ ٠٠٠ ٠٦٠ ٠٠٠ لبيرو
٠ ٠٠٠ ٠٣٨ ٠٠٠ لهايتي
٠ ٠٠٠ ٠١٦ ٠٠٠ لبوليفيا

٢٠ ٤٨٣ ١٠٥ ٠٠٠ والمجموع

اي عشرون الف مليون جنيه

و٤٨٣ مليوناً . او اكثر من ثروة المانيا كلها فلو باعت كل مقتنيات شعبها ما استطاعت ايفاء هذه الغرامة . ولكن تقسيطها على اربعين سنة يجعل الايفاء محتملاً ولاسيما اذا اتفقت الشعوب كلها على ابطال الحروب والتجنيد واكتفت كل دولة بما عندها

الف مليون دولار

عنّ لجريدة السينتفك اميركان ان تقرّب الى الافهام معنى الف مليون دولار فصدرت احد اعدادها الاخيرة برسوم مختلفة تمثل هذا القدر الهائل من المال منها مكعب من الفضة طولهُ ٤٧٩٨ القدم وكذا عرضهُ وارتفاعهُ . وثقلهُ ٢٩٤٦٠ طناً . ومنها قطار سكة حديد كتبت تحتهُ انهُ يقتضي لنقل الف مليون دولار فضة قطار طولهُ ١٤ ميلاً وحمولة كل مركبة من مركباتهِ ٢٠ طناً . ومنها رسم الساحل الاميركي الشرقي وقد كتب تحتهُ « لو صف الف مليون الدولار وجهاً لوجه لامتدّ مسافة ١٤٨٠ ميلاً اي مثل المسافة بين مدينة نيويورك وكي وست في طرف فلوريدا . ولو سك منها دولارات ذهبية وصفت وجهاً لوجه لامتدت من مدينة نيويورك الى نحو ٨ اميال جنوبي مدينة فيلادلفيا »

جائزة السينتفك اميركان

نشرت السينتفك اميركان المقالة التي نال صاحبها الجائزة ومقدارها خمسة آلاف ريال اميركي . ونشرت ايضاً اسم المتبرع بها . اما المقالة فلا نظن ان احداً يفهم معناها غير العلماء الذين لهم المام تام بموضوعها . وما ذلك الاَّ لان العالمين اللذين انتدبتهما السينتفك اميركان للتحكيم يستسهلان فهم ما لا يفهمهُ جمهور القراء . ولقد كان خليقاً بالسينتفك اميركان ان تنتدب هذين العالمين لاختيار المقالات التي هي ابسط من غيرها واجمعها لشروط الجائزة وللامور الجوهرية في الموضوع ثم تسلم هذه المقالات الى اربعة من عامة قراء السينتفك اميركان وتطلب منهم اختيار المقالة التي يرونها اسهل فهماً من غيرها

وقالت السينتفك اميركان ان المقالات التي لم تنل الجائزة كتب بعضها رجال من اكبر علماء العصر في هذا الموضوع مثل الدكتور بكرنج مدير مرصد هارفرد في جزيرة جاميكا . والدكتور رسل الذي نال هذه السنة وسام الجمعية الملكية وهو لا يعطى الاَّ لخاصة العلماء . والدكتور شليك مؤلف كتاب « المكان والزمان في الطبيعيات العصرية » . والاستاذ

بكرل الفرنسوي الشهير. والاستاذ ترنر من اساتذة اكسفرد. والدكتور رويدس مدير مرصد كودينال في الهند. والاستاذ مور من اساتذة جامعة الينويز. والاستاذ امس من اساتذة جامعة جونس هبكنس. والدكتور وبستر من اساتذة جامعة كلارك. والدكتور بركهوف وهو اكبر رياضيي العصر. وغيرهم من علماء اوربا. وقد فاتها ان الذين يعممون المعارف ليس كبار العلماء بل الذين طال اشتغالهم بتعميم المعارف. ولعل اكبر عقبة في سبيل الذين كتبوا في هذا الموضوع تقييد المقالة بان لا تكون كلماتها اكثر من ثلاثة آلاف كلمة

اما معطي الجائزة ففني اميركي اسمهُ هغنس Mr. Higgins تخرَّج في جامعة كولمبيا واكثر من الاسفار ولهُ قصر جميل في باريس يقيم فيهِ وهو مغرم بالعلوم الطبيعية والرياضية. قالت السينتفك اميركان انهُ لم يسلم بذكر اسمهِ الآن الاَّ بعد اللجاجة الكثيرة

منكب الجوزاء

منكب الجوزاء (Betelgeuse) اسم النجم الاسطع في كوكبة الجبار (Orionis) . قيس قطرهُ حديثاً بالآلة التي استنبطها الاستاذ متشلصن (وربما اتينا على وصفها في الجزء التالي) فاذا هو $\frac{1}{22}$ جزءا من الثانية من القوس وذلك بمثابة ما لو وضعنا كرة في القاهرة قطرها قدم ونظرنا اليها عن بُعد ٨٥٠ ميلاً. ولا يُعلم حتى الآن بعد هذا النجم عنا بالتدقيق ولكن المرجح ان زاوية اختلافهِ نحو ١٥ جزءا من الف جزء من الثانية فيكون بعدهُ عنا نحو ٢٥٠ سنة نورية ولذلك فقطرهُ يعدل ثلاثة اضعاف بُعد الارض عن الشمس اي نحو ٣٠٠ مليون ميل

الطيارات التجارية

استعملت الطيارات الآن لنقل البريد في كثير من البلدان وقد تستعمل لنقل الركاب ايضاً. ففي الولايات المتحدة طيارات تطير لنقل البريد بين وشنطون ونيويورك يومياً ما عدا يوم الاحد والمسافة ٢١٨ ميلاً ومن نيويورك الى كلفلند وشيكاغو واوماها الى سان فرنسسكو مسافة ٢٢٦٦ ميلاً ومن سنت بول الى سنت لويس والمسافة ٦١٠ اميال . ومن نيويورك الى شيكاغو والمسافة ٧٣٥ ميلاً ومن بتسبرج الى سنت لويس والمسافة ٦٠٠ ميل . ومن نيويورك الى اتلنتا والمسافة ٨١٥ ميلاً . وهذه الطيارات كلها تقف

في المدن الكبيرة التي تمر بها

وفي فرنسا طيارات تطير بين باريس وبركسل وبين باريس ولندن وبين باريس وورسو وبين تولوز وبوردو وبين تولوز ونيس وبين تولوز والدار البيضاء وبين مالقة والدار البيضاء وبين باريس ولسبون وبين ستراسبرج وانفرس وبين ستراسبرج وفرنكفورت وبين ستراسبرج وزورك

وفي انكلترا طيارات تطير بين لندن وباريس وبين لندن وبركسل وبين لندن وامستردام

وفي بلجكا بين بركسل وباريس وبين بركسل ولندن

وفي هولندا بين امستردام ولندن وبين امستردام وبرمن

وفي المانيا بين برلين ومونخ وبين برلين وفرنكفورت وبين بريمن وهمبرج وبين بريمن ومونخ وبين بريمن وامستردام

وفي الدنمارك بين كوبنهاغن وبريمن وبين كوبنهاغن وفرنموند

ناجاتو احدث بوارج اليابان

اتم اليابانيون بناء بارجة جمعوا فيها خلاصة ما استفاده رجال البحر من المعارك البحرية في الحرب الاخيرة طولها ٦٦٠ قدماً وعرضها ٩٥ قدماً وتفريغها ٣٤٠٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٦٠٠٠ حصان وسمك دروعها ١٢ بوصة وظهرها مدرع ايضاً درعاً ثخينة وفيها ثمانية مدافع كبيرة قطر فوهة كلٍّ منها ١٦ بوصة وعشرون مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها ٥ بوصات ونصف. وفيها ثمانية انابيب للتربيد. وهي واحدة من اربع بوارج متماثلة وهي هذه والبارجة متسو وتكاد تتم تماماً والبارجتان كاغا وتوسا وقد ابتدأ العمل بها في اول السنة الماضية. وهي كلها من رسم المهندسين اليابانيين وقد بنيت وتبنى في دور صنعتهم وكل اسلحتها وسائر لوازمها صنعت في مصانعهم. ونحن في مصر والشام اتصلنا بالعمران الاوربي قبلهم ولا نستطيع ان نصنع ابرة من فضل الذين حكمونا هذه السنين الطوال. ولم يفلح منا الاَّ الذين هجروا بلادهم واستوطنوا اوربا او اميركا

بعثة علمية الى مالطة

تألفت بعثة علمية في انكلترا وقصدت مالطة حيث اقامت بضعة اسابيع تدرس صفات اهلها الطبيعية وتقابلها بما وجد في الجزيرة من العظام والجماجم القديمة وغيرها من بقايا سكانها الاولين. وقد

قاست لهذا الغرض اجسام الف رجل وامرأة وجمعت العظام القديمة التي وجدها الاستاذ زميت في انحاء مختلفة من الجزيرة وفحصت كثيراً من جماجم وجدت في مقبرة حديثة . وستقضي مدة في ترتيب الآثار والمعلومات التي وقفت عليها وفي تبويبها ثم تعرض نتيجة بحثها على الجمعية الانثروبولوجية الملكية

صداقة القط والفار

ضرب المثل بعداوة القط والفار ولكن كاتبة انكليزية اصدرت حديثاً كتاباً عن الحيوانات وتربيتها ذكرت فيهِ انها اخذت جرذاً ولد حديثاً وكان لا يزال اعمى ووضعتهُ مع جرو قطة عمرهُ ١٠ ايام وكانت القطة قد فقدت جراءها كلها ما عدا هذا الجرو فعنيت الهرة مزيد العناية بالجرذ وكانت تنظفهُ وتلاعبهُ كل يوم وتعاملهُ معاملة جروها وبقيت تهتمُّ بهِ بعد ان كبر وولدت جراءً اخرى . وكانت معروفة ببراعتها في صيد الفئران والجرذان ولكنها اقلعت عن هذه العادة بعد تربية الجرذ

العمليات الجراحية وحالة الجو

قرر الجراح الاميركي المشهور الدكتور هنتنتن بعد درس نتيجة عمليات جراحية كثيرة عملها في مستشفيين هما اعظم مستشفيات الجراحة في مدينة بوستن انهُ اذا كانت درجة رطوبة الهواء ٨٠ في المئة فاكثر كان ذلك اكثر الاوقات ملاءمة لعمل العمليات الجراحية بشرط ان تهبط درجة الرطوبة الى ٦٠ في المئة بعد عمل العمليات بيومين او ثلاثة . وافضل درجات الحرارة لعملها ١٨ س (٦٤٫٥ ف) . وعندهُ ان الحصول على الدرجة الملائمة من الرطوبة والحرارة ممكن بالوسائط الصناعية

صناعة الاتوموبيل في اميركا

اصدرت اميركا الى الخارج في السنة التي نهايتها ٣٠ يونيو الماضي ١١٥٥١٩ اتوموبيلاً للركوب قدر ثمنها بمبلغ ٦٨٤ ٥٧٧ ٤١ ريالاً و ١٣٩ ٨٧٥ اتوموبيلاً للنقل ثمنها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٧ ريال اي بزيادة ١٥٨ في المئة عما اصدرت في السنة التي قبلها و٧٥ في المئة عما اصدرت سنة ١٩١٧ وكانت محسوبة احسن السنين من هذا القبيل

سرعة سديمين

جاءَ من مرصد لول باميركا انهُ ظهر من رصد سديمين معروفين بعدد ٥٨٤ و٩٣٦ انهما مبتعدان عنا بسرعة فائقة جداً فالاول منهما مبتعد بسرعة ١١٠٠ ميل في الثانية من الزمان والثاني بسرعة ٨٠٠ ميل

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٨) المعادن الثمينة

الفضة

الفضة والذهب ويطلق عليهما في العربية اسم النقدين معدنان اشهر من ان يعرفا . فالفضة اثمن كل المعادن بعد الذهب والبلاتين وبعض المعادن النادرة . وهي اصلح من الحديد والنحاس فيما تستعمل لهُ لانها لا تصدأ كالحديد وقلما تفعل بها الحوامض كالنحاس . وقد توجد في الارض صرفةً ولذلك اهتدى الناس الى استعمالها من قديم الزمان فقد وجدت مصنوعات منها ومن الذهب بين الآثار المصرية التي من قبل عصر التاريخ اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة . والمرجح انها كانت ترد الى القطر المصري من اسيا الصغرى وكانت حينئذٍ اثمن من الذهب لان وجودها صرفة اندر من وجوده صرفاً . وبقي سعرها مضاعف سعر الذهب حتى زمن الملوك الرعاة (الهكسوس) في القرن السابع عشر قبل التاريخ المسيحي . ولكن لما كثر اتصال مصر بسورية واسيا الصغرى كثر ورودها الى القطر المصري فرخصت رويداً رويداً وصار سعرها مثل سعر الذهب لما تغلَّب الملك تحتمس الثالث على ملك قدَس (قادش) وملك مجدُّو (من ملوك سورية) قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة . فقد كان بين الغنائم التي غنمها تمثال من الفضة وغنم حينئذٍ من دمشق وغيرها من المدن السورية ٤٦٠ رطلاً من الفضة بعضها نقود في شكل حلَق رائجة في المعاملة وبعضها آنية مختلفة . وعصت عليهِ جزيرة ارواد وغيرها من مدن الساحل قبلما فتح مدينة قدَس فهاجها بحراً وغنم منها

نحو ١٨٠ رطلاً من الفضة . ثم امتدَّ في غزواتهِ الى ما بين النهرين فبعث اليهِ الحثيون من اسيا الصغرى هدية ثمينة من اللازورد والفضة فيها ثمانون حلقة كبيرة من نقود الفضة زنتها نحو ثمانين رطلاً . ثم زاد ورود الفضة الى القطر المصري فزادت رخصاً الى ان صار سعر الذهب في عهد البطالسة اكثر من سعر الفضة اثني عشر ضعفاً وذلك في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي

والفضة بيضاء لمّاعة ولكن النور المنعكس عنها جانبيًّا يضرب الى الصفرة والورقة الرقيقة منها يضرب لونها الى الزرقة . واذا صهرت الفضة بحرارة شديدة جدًّا حتى تحولت بخاراً فلون بخارها اخضر . ويمكن تطريقها حتى تصير ورقاً رقيقاً ويمكن سحبها سلكاً دقيقاً جدًّا يستعمل في النسج والتطريز

ولا تصدأ الفضة في الهواء ولكن اذا كان فيهِ شيء من الهدروجين المكبرت اسودَّ سطحها لان الكبريت يتحد بهِ مكوناً كبريتيد الفضة (فض٢ك) وهو اسود ولذلك تسود ملاعق الفضة اذا أُكل بها صفار البيض ولاسيما اذا كان سخناً لان فيهِ كبريتاً يتحد بها . وتسود الآنية الفضية في البيوت التي مرتفقاتها او انابيب الغاز فيها غير محكمة

الحامض الكبريتيك الخفيف لا يؤثر في الفضة ولكن الحامض الثقيل السخن يتحد بها مكوناً كبريتات الفضة (فض٢كا٤) . والحامض الهدروكلوريك السخن يتحد بها ايضاً مكوناً كلوريد الفضة (فض كل) . واما الحامض النتريك فيذيبها حالاً ويتحد بها سخناً كان او بارداً مكوناً نترات الفضة (فض نا٣) وهو المعروف بحجر جهنم لانهُ كاوٍ . ويسمى الحامض النتريك بماء الفضة لانهُ يذيبها

وقد استُعملت الفضة لصك النقود من قديم الزمان وهي لينة نوعاً فتمزج بقليل من النحاس لتزيد صلابةً . والغالب ان تكون هي تسعة اعشار ويكون النحاس عشراً او نحو ذلك . والآنية التي تصنع من فضة فيها قليل من النحاس اذا وضعت في حامض كبريتيك مخفف اذاب النحاس من سطحها وابقى الفضة التي كانت ممتزجة بهِ فيظهر فيها شيء من التبرغل . وقد شاع الآن استعمال الحلى الفضية السوداء وهي تسودُّ بوضعها في سائل من كبريتيد قلوي فيسودُّ سطحها من اتحاده بقليل من الكبريت . وتدخل الفضة في ثلاث من الصناعات الكيماوية وهي صناعة الطلي الكهربائي وصناعة التصوير الشمسي وصناعة عمل المرايا . وقد شرحنا

اساليب هذه الصناعات في مجلدات المقتطف السابقة ورأينا الآن ان نبين الاساس العلمي الذي بنيت عليهِ

فاساس الطلي الكهربائي ان المادة المركبة من عنصرين كهربائية احدهما ايجابية وكهربائية الآخر سلبية اذا اذيبت في الماء ومرَّ فيهِ مجرًى كهربائي انحلت فذهب العنصر الايجابي الى القطب السلبي والعنصر السلبي الى القطب الايجابي . فيذاب مثلاً درهم من سيانيد الفضة وعشرة دراهم من سيانيد البوتاسيوم في مائة درهم من الماء ويوضع المذوب في اناء وتعلَّق الاداة التي يراد طليها بالقطب السلبي من بطرية كهربائية او من آلة كهربائية وتعلق قطعة من الفضة بالقطب الايجابي فالكهربائية تحل بعض سيانيد الفضة الى فضة وسيانوجين فالسيانوجين يسير الى صفيحة الفضة ويتحد بشيءٍ منها فيصيره سيانيد الفضة وهو يذوب في الماء بدل السيانيد الذي انحل. ودقائق الفضة تسير الى الاداة التي يراد تفضيضها وتلصق بها . وقس على ذلك طلي النحاس بالنكل وطلي الحديد بالنحاس وطلي الفضة بالذهب . اي ان المجرى الكهربائي يحل ملح المعدن الذائب في السائل وينقل المعدن الصرف ويلصقهُ بما يراد طليهُ . ولا بدَّ من تنظيف الاداة التي يراد طليها تنظيفاً تامًّا لكي يتعرض سطحها لدقائق المعدن فتلتصق بهِ

وقد يمكن تفضيض النحاس الاحمر والاصفر بفركهما بمزيج من ١٠ اجزاء من كلوريد الفضة وجزءٍ من السليماني و١٠٠ جزء من بي طرطرات البوتاسا فان في السليماني زيبقاً فيمتزج بفضة الكلوريد ويصير معها ملغماً يلصق بالنحاس ثم يطير الزيبق بالحرارة فتبقى الفضة لاصقة بالنحاس . وكان الصاغة يصنعون ملغماً من الزيبق والفضة ويدهنون النحاس بهِ ثم يصعّد الزيبق عنهُ بالحرارة

واساس التصوير الشمسي ان املاح الفضة كالكلوريد والبروميد واليوديد تسودُّ اذا تعرَّضت للنور . فاذا كسي لوح زجاج بطلاءٍ غروي فيهِ شيء من مذوب كلوريد الفضة او بروميدها وعُرّض للنور وراء بلورة محدبة ترسم عليهِ صورة شبح من الاشباح فالاجزاء المنيرة في الصورة تؤثر في ملح الفضة المنتشر على لوح الزجاج الكثير منها يؤثر كثيراً والقليل يؤثر قليلاً والاماكن المظلمة التي لا نور فيها لا تؤثر . فاذا كان الملح بروميد الفضة (فض بر) صار تحت بروميدها (فض٢ بر) ثم يوضع اللوح بعد ذلك في سائل مثل الكبريتات الحديدوس او

بعض المركبات الآلية لكي تتحول الفضة من تحت البروميد الى فضة معدنيـة فان السائل يأخذ البروم من البروميد الذي فعل بهِ النور ولا يأخذهُ من البروميد الذي لم يفعل بهِ النور . ثم يغطس اللوح في مذوب هيبوكبريتيت الصوديوم (ويطلق عليهِ اسم الهيبو) فيذيب كل بروميد الفضة الذي لم يفعل بهِ النور . ولا يبقى على لوح الزجاج الاَّ غشاوة من الفضة تظهر سوداء حيث كان النور كثيراً لكثرة دقائقها هنالك وقليلة السواد حيث كان النور قليلاً ولا يبقى منها شيء حيث لم يكن نور لتحويل بروميد الفضة ولذلك زال كلهُ بواسطة الهيبو . وهذا اللوح هو الصورة السلبية اي تظهر فيها الاجزاء المعتمة في الشبح شفافةً والاجزاء المنيرة معتمة ومتى جفَّ يوضع على الورق المدهون ببروميد الفضة ويعرض لنور الشمس فيصل النور الى الورق من خلال الاجزاء الشفافة في اللوح ويؤثر في البروميد الذي عليهِ كثيراً او قليلاً حسب شفافية الصورة التي على اللوح. اي ان الصورة التي ترسم اخيراً على الورق تكون مثل صورة الشبح تماماً الابيض منهُ ابيض فيها والاسود منهُ اسود فيها وما بينهما من الالوان يكون لونهُ في الصورة قريباً من الابيض او من الاسود حسب فعل النور الكيماوي

واساس تفضيض المرايا وتفضيض كل اشكال الزجاج مبني على ان الفضة ترسب من مذوب املاحها اذا اضيف اليهِ بعض المواد الآلية كالحامض الطرطريك وتلصق بالزجاج حين رسوبها اي ان دقائق الفضة تصير غشاوةً رقيقة صقيلة تعكس النور كلهُ فهي المرآة حقيقة وما الزجاج امامها الاَّ وسيلة لحفظها مستوية ووقايتها

ومن اشهر مركبات الفضة الكلوريد والبروميد واليوديد وهي تستعمل في التصوير الشمسي كما تقدم . ومنها النترات (فض ن ا ٣) المسماة حجر جهنم وهي تستعمل طبياً للكي لانها تتخلى عن اكسجينها بسهولة في النور وهذا الاكسجين يتحد بالجلد حال تكونهِ ويكويهِ. والجلد الذي يصيبهُ مذوب نترات الفضة يسودُّ ولكن سوادهُ يزول بمسحهِ بقليل من سيانيد البوتاسيوم . وتضاف نترات الفضة الى الحبر الذي تعلم بهِ الثياب فتصير الكتابة بهِ ثابتة لا تزول بالغسل ولاسيما اذا اضيف اليهِ امونيا او مذوب كربونات الصودا . والغالب ان الاصباغ التي يصبغ بها الشعر تكون حاوية نترات الفضة

وقد بلغ ما استخرج من الفضة من المسكونة كلها سنة ١٩١٨ نحو ١٦١ مليون اوقية .وتجد كلاماً مفصلاً على استخراجها في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٠

الذهب

الذهب لا يتحد بغيره من العناصر فيوجد في الارض صرفاً واكثرهُ يوجد في الصخور القديمة . ومتى انحلت هذه الصخور وصارت اتربة ناعمة وجرفتها السيول جرفتهُ معها فيرسب مع الرمال التي ترسب منها دقائق ناعمة وهو التبر الذي كان يرد الى القطر المصري من جهات سنار فيصوَّل من الرمال تصويلاً او يستخرج بان يملغم بالزئبق لان الزيبق يذيبهُ ثم يصعد الزيبق بالحرارة فيبقى الذهب

والظاهر ان الذهب غاص الى باطن الارض حينما جمدت لانهُ اثقل من غيره ثم صار بعضهُ يصعد الى سطحها مع المواد التي قذفت من جوفها بفعل البراكين ولذلك يوجد في صخور الغرانيت والطفال وفي كل معادن الفضة والنحاس والزنك والرصاص والبزموث والانتيمون وماء البحر ولكن بمقادير قليلة جدًّا ففي كل سبعة آلاف طن من الغرانيت لا يوجد الاَّ غرام واحد من الذهب . لكنهُ وجد في بعض الاماكن بكثرة فائقة ولاسيما في الترنسڤال والالسكا وكليفورنيا واستراليا وجبال اورال والمكسيك وبرازيل وبيرو . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا حجارة صوانية بيضاء من بلاد ارتريا في الطرف الشمالي من بلاد الحبشة فيها شذور صغيرة من الذهب وهي من منجم هناك ظهر بالامتحان ان الذهب في بعض صخوره يبلغ بضع اواقي في الطن

والذهب من اثقل المعادن فان ثقلهُ النوعي نحو ١٩٫٣٢ ولا يصهر الاَّ اذا زادت الحرارة على ١٠٦٤ درجة بميزان سنتغراد.ويرقّ اوراقاً رقيقة جدًّا حتى اذا جمعت ٢٨٠ الف ورقة منها ما بلغ سمكها معاً اكثر من بوصة.ويسحب اسلاكاً في غاية الدقة فالقمحة منهُ يمكن ان تسحب سلكاً طولهُ ٥٠٠ قدم واذا وضعت ورقة منهُ بين لوحين من الزجاج ونظر من خلالها ظهرت شفافة خضراء او زرقاء وهي بالنور المنعكس تظهر صفراء كما لا يخفى

ويصنع ورق الذهب هكذا يؤْتى بقطعة منهُ فيها قليل من الفضة والنحاس وترقق بامرارها بين اسطوانتين حتى تبلغ ارق ما يمكن وتقطع قطعاً مربعة توضع بين رقوق من الجلد وتطرّق بمطارق ثقيلة . ثم يقطع كل مربع منها قطعاً صغيرة

وتوضع بين رقوق الجلد وتطرق ويكرر العمل الى ان تبلغ غاية الرقة. فتستعمل لتذهيب الكتب والزجاج والكراسي والجدران وما اشبه .وصناعة هذا الورق قديمة كانت معروفة عند المصريين القدماء كما يظهر من تماثيلهم وتوابيتهم المذهبة

ولا يذوب الذهب الاَّ في الزيبق وفي ماء الذهب وهو مزيج من الحامض النتريك والحامض الهدروكلوريك

والذهب الصرف ليّن فاذا اريد صكهُ نقوداً مزج بقليل من الفضة او النحاس فاذا مزج بالفضة بقي لونهُ اصفر واذا مزج بالنحاس ضرب لونهُ الى الحمرة .ويحسب عيار الذهب الصرف ٢٤ قيراطاً فاذا قيل ان ذهب مصوغ عياره ١٨ قيراطاً فالمراد ان في كل ٢٤ قمحة منهُ ١٨ قمحة من الذهب و٦ قمحات من النحاس او الفضة .والغالب ان يكون عيار الذهب المستعمل في الصياغة ٢٢ قيراطاً او ١٨ او ١٥ او ١٢ او ٩

وقد بلغ المستخرج من الذهب من المسكونة كلها سنة ١٩١٨ ما يساوي ٧٠٠ ٢٢١ ٧٨ جنيهاً ٦٥ في المائة منها من البلدان الانكليزية وما بقي من الولايات المتحدة وسائر ممالك الارض

البلاتين

البلاتين واحد من ستة معادن متشابهة وهي الروثنيوم والروديوم والبلاديوم والاسميوم والاريديوم والبلاتين . وكلها بيضاء لماعة نادرة الوجود جداً . والبلاتين يستعملهُ الكيماويون لان الحوامض لا تفعل بهِ ولانهُ لا يصهر الاَّ على درجة عالية جداً من الحرارة فيصنعون منهُ آنية يغلون فيها السوائل وبواتق يصهرون فيها المعادن. ولكن القلويات تفعل بهِ وبعض المعادن كالرصاص والفضة والزنك تمتزج بهِ . وقد شاع استعمالهُ الآن في الصياغة بدل الذهب حيث يراد ترصيع المصوغ بحجارة الماس . والغالب ان يكون حينئذ مزيجاً منهُ ومن الفضة

الراديوم

صار هذا العنصر من اشهر العناصر على حداثة اكتشافهِ وقلة ما يوجد منهُ فقد اكتشفهُ الاستاذ كوري وزوجتهُ سنة ١٨٩٨ ومن ثم والناس يبحثون عنهُ فلم يجدوا منهُ حتى الآن الاَّ نحو ١٤٠ غراماً وقد بيع غرامان منهُ في أواخر السنة الماضية بلغ ثمنهما نحو ٧٥ الف جنيه. ومعنى اسمهِ المشع لانهُ يشعُّ نوراً وحرارة على الدوام أي تخرج منهُ دقائق صغيرة جداً تولّد نوراً وحرارة فاذا مزج

الدهان الذي تدهن بهِ ميناء الساعة باثر طفيف من كلوريد الراديوم صارت تنير في الظلام بنور ضارب الى الخضرة. واذا أصابت هذه الدقائق جلد الانسان حرقتهُ وقرَّحتهُ قروحاً مؤلمة قد لا تشفى . والدقائق التي تشع منهُ على ثلاثة أنواع سميت باسماء حروف الهجاء الاولى اليونانية الفا وبيتا وغما أو الالف والباء والجيم فالدقائق الاولى تندفع من املاح الراديوم بسرعة ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية والظاهر انها الكترونات ايجابية . والثانية تندفع بسرعة ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية وهي الكترونات سلبية وتشبه الاشعة السلبية في أنابيب كروكس . والثالثة تشبه اشعة اكس (اشعة رنتجن) وهي شديدة النفوذ في المواد فاذا كانت قوة نفوذ الاشعة الاولى ١ فنفوذ الثانية ١٠٠ ونفوذ الثالثة ١٠٠٠٠

الزيبق

لم يذكر الزيبق في التوراة ولا يشار اليهِ في الآثار المصرية القديمة . ولا نعلم كيف سمي في العربية بهذا الاسم فانهُ غير موجود في بلاد العرب. وقد ذكرهُ ثيوفراستوس اليوناني كسائل يخرج من الزنجفر وذلك سنة ٣٠٠ قبل المسيح واسمهُ باليونانية اللاتينية هدرارجيوم اي الفضة المائية او السائلة اخذاً من قوامهِ . وقداهتمَّ بهِ اهل الكيمياء اهتماماً عظيماً وحسبوهُ اصل كل المعادن هو والكبريت. ولما استولى العرب على اسبانيا جعلوا يستخرجونهُ منها ومن ثم أُطلق على المكان الذي يستخرج عنهُ اسم المعدن Almaden واستخراجهُ من معدنهِ سهل جداً ايكفي فيهِ احماء الزنجفر الذي هو كبريتيد الزيبق (ز ك) فيتصعد الكبريت ويبقى الزيبق

واشهر مركباتهِ كلوريد الزيبق الثاني (ز كل$_2$) اي السليماني . وهو سام جداً كما لا يخفى . والكلوريد الاول (ز كل) واسمهُ كلومل او الزيبق الحلو وكلمة كلومل مركبة من كلمتين يونانيتين معناها الحلو الجميل وهو كثير الاستعمال طباً

واذا عولج الزيبق بالحامض النتريك والكحول تكونت منهُ مادة شديدة التفرقع وهي التي تكون في جوف كبسول البنادق . واذا مزج سيانيد الزيبق بزهر الكبريت وبُلَّ بماء فيهِ قليل من الصمغ وصنعت منهُ اسطوانة صغيرة بثخن قلم الكتابة واشعل رأسها متى جفت اشتعلت وامتدت في شكل قضيب منحنٍ كأنها افعى ولذلك تسمى حية فرعون اي يتكوَّن منها رماد كثير متماسك متمعج . وسيانيد الزيبق سام جداً

الضرر من الراديوم

قلنا في الكلام على الراديوم في المقالة السابقة ان اشعة الغما التي تصدر منهُ مثل اشعة اكس. وقد اطلعنا بعد كتابة ما تقدم على اثبات امر مهم في فعل هذه الاشعة سواء كانت من الراديوم او كانت اشعة اكس نفسها. فقد علم منذ اكتشفت هذه الاشعة واشعة الراديوم ان مستعملها قد يحترق جلده بها او يلتهب او تنمو فيهِ نوامٍ سرطانية حيث تتصل بهِ هذه الاشعة. والغالب ان تحدث هذه الاشياء الواحد بعد الآخر على التوالي فيكوى الجلد اولاً ثم يلتهب ثم تنمو فيهِ نوامٍ سرطانية ولكن قلما تصل الحال الى هذه الدرجة الاخيرة. ولدى البحث وُجد ان المسبب لذلك كلهِ هو اشعة الفا واشعة بيتا واما اشعة غما فتمنعهُ كأن الاولى والثانية تقوي نمو خلايا البدن والثالثة تضعفها ومن ثم جاءت فائدتها في معالجة السرطان وجعل الاطباء الذين يستعملونها يتقون ضرر اشعة الفا وبيتا بستور من الرصاص ولم ينتبهوا الى ان الاشعة التي تمنع نمو الخلايا السرطانية وتتلفها قد تتلف غيرها من خلايا الجسم السليمة الضرورية لحياتهِ ونموهِ لاسيما اذا كانت مما هو شديد التأثر بهذه الاشعة كاكثر خلايا انسجة البدن الرئيسية التي يكثر نموها مثل نقي (نخاع) العظام حيث تتركب عناصر الدم فان العظام اقيمت سياجاً لهذا المعمل الكيماوي الطبيعي الذي يصنع فيهِ الدم ولكن اشعة اكس واشعة الراديوم المسماة اشعة غما تخترق العظام وتدخل معمل الطبيعة وتتلف ما فيهِ وتفضي بهِ الى الموت

وقد لوحظ ان اكثر المشتغلين باشعة اكس يصابون بالعقم اي لا يولد لهم اولاد. وقد كان سبب ذلك مجهولاً اما الآن فعُلم ان اشعة اكس واشعة غما المشابهة لها تقتل الخلايا المولدة من جسم الانسان كما تقتل الخلايا التي تولِّد السرطان وكلما زادت قوة الخلايا على التوليد زاد فعل هذه الاشعة بها. لكن الاطباء لم ينتبهوا لذلك قبلاً لان اهتمامهم كان متجهاً الى اكتشاف افتك الاشعة بالخلايا التي تولد السرطان ولم ينتبهوا الى ان ما يقتل تلك يقتل الخلايا التي يتولد منها دمهم واولادهم حتى يصدق المثل القائل لا نفع بلا ضر

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٣)

روابط الزواج

اذا صحّ ما قلت سابقاً وهو ان الرجل احسن ما يكون وهو على الفطرة وان المرأة احسن ما تكون وهي على الحضارة فايّ نظام هو الافضل لارتباطهما في الزواج. واذا قسمناهما الى قسمين الفطري والمتمدن كان لنا اربعة اوجه لارتباطهما:

(١) رجل فطري يتزوج امرأة فطرية — نرى على الغالب ان زواجاً مثل هذا يجيء على تمام المرام اذا نظر فيهِ الى شخصيهما. فان بيتهما يكون نموذجاً من الكهف القديم مكيفاً على مقتضيات العصر — يخرج الرجل الى عمله وتبقى المرأة في بيتها قانعة راضية. والمرجح بعد مضيّ اربعة اشهر ان الرجل لا يبقى كلفاً بزوجتهِ. ولكن اذا كان طيباً عاملها معاملة صديق وجعل يمازحها مزاحاً قد لا يطيب بهِ قلبها في الباطن. واذا كان خبيثاً شنأها واهملها. والمرجح انها تكون سعيدة في الحالين لان الزواج وحده كافٍ لان يحمل المرأة الفطرية على الرضى والقناعة

(٢) رجل مهذب وامرأة فطرية — هذا الزواج مثل سابقهِ تقريباً اي ان الزوج والزوجة فيهِ يحصلان على مثل القناعة التي يحصل عليها الرجل الفطري والمرأة الفطرية اذا تزوجا. ويلاحظ ان اصحاب العقول يختارون على الدوام تقريباً زوجات فطريات لهم وبذلك يخلو الجوّ للزوج فيفرض القوانين التي يشاؤها غير منازع ولا يشعر بشيءٍ من العداء الجنسي نحو زوجتهِ التي تحبهُ حباً يقرب من العبادة وتحسب انها افضل نصيب ولا تسأل الاَّ ان يسمح لها بحرق البخور دواماً على مذبح عظمتهِ. وقد يعاملها معاملة فظة ولكنها لا تتمنى قط ان تكون عزباء. والمرأة الفطرية تحسب كون زوجها رجلاً افضل الصفات في عينيها ولكن شتان بين الرجل والرجولية الحقيقة. فقد يكون الزوج رجلاً ولا يكون ذا رجولة كما تكون المرأة انثى ولا تكون ذات ظرف ولطف. واهمّ ما يهم المرأة الفطرية

القوة حتى القوة البدنية فهي تحبُّ الرجل الذي يجعل نفسهُ سيدها وتمتهن الرجل الغيريّ الحليم . اما هو فيعاملها كما يشاء وكلما شعرت بقوتهِ لبَّت نداءهُ وسري عنها لان ذلك يلائم فطرتها

(٣) رجل مهذب وامرأة مهذبة — قلما يجتمعان اذ قلما يختار احدهما الآخر . واذا اجتمعا فيندر ان يعيشا على وئام مدة طويلة ذلك لان الرجل ينفر منها لانها مناظرة لهُ في حلبة العقل والفكر وهي من جهتها تفقد السكينة العقلية التي تطلبها ترياقاً لخيالها المتقلب والتي يقدمها الرجل لها . ثم ان الجهاز العصبي في كليهما متهيج الى اقصى ما يمكن بحيث يحول ذلك دون تعاونهما على العمل . ويكفي شاهداً على صحة هذا القول الفيلسوف كارليل وزوجتهُ . اما اليصابات بروننغ وزوجها فنادران لا يقاس عليهما (١)

(٤) رجل فطري وامرأة مهذبة — زواج مثل هذا هو في اعتقادي المثل الاعلى لانواع الزواج فانهُ لا جاذبية اقوى مما بين رجل يمثل افضل صنوف الرجل الفطري وامرأة تمثل افضل صنوف المرأة المهذبة اذ لا مجال بينهما للمنافسة او العداء الجنسي .فان الرجل المنهمك بالاعمال الفطرية العظيمة مثل الحرب وركوب البحار وتجشم الاسفار والصيد والقنص وما اشبه ذلك يجد في عشرة المرأة المهذبة ملطفاً للوسط الذي يعيش فيهِ ينبّه قواهُ ويسكنها في وقت معاً مما لا يجد مثلهُ في عشرة المرأة الفطرية . وهو في غنى عن البخور الذي يحسبهُ الرجل المهذب نفَساً من انفاس حياتهِ لان الرجل الفطري اذا كان نموذج صنفهِ فهو خلوٌ من جنون العظمة الذي يتصف بهِ اهل العقول الكبيرة . فهو يعمل العظائم ولكنهُ لا يشاء ان يتحدث عنها فيما بعدُ لان كرم خلقهِ وبساطة عقلهِ يميلان بهِ عن التفكير في اعمالهِ العظيمة . وان كان لا يحسن الكلام فهو حسن الاصغاء

هذا هو الرجل الذي تميل اليهِ المرأة المهذبة وهي تعجب برجولتهِ اي لطفهِ المقرون بقوتهِ.وافضل النساء لا تختار زوجاً لها رجلاً من اصحاب الادمغة الذين ينشئون المجلدات الضخمة في الفلسفة العقلية وتحاليلها . ولا تريد الصبيَّ الذي تجول اصابعهُ البيضاء على مفاتيح البيانو. ولا الشاب الذي يقابل الوان الملابس بعضها ببعض ليرى ما يلائم وما لا يلائم وغير ذلك من الاعمال التي تعملها هي في

(١) شاعرة انجليزية مشهورة وزوجة شاعر مشهور هو روبرت بروننغ

حالتها الفطرية. ولا تريد رجلاً يقلدها في عملها وانما تريد الرجل كما صنعتهُ الطبيعة اي ولداً كبيراً رقيق الجانب يركب ويصطاد ويساوي اقرانهُ ويحبُّ حديقتهُ او فرسهُ او اتوموبيلهُ او دكانهُ . تحبُّ الرجل الذي هو اعرف منها بمعاملة الاعيان والذي يترك لها دائرة المعاني تتصرف فيها على هواها

ثم ان المرأة المهذبة هي الفائزة ولو لم تكن زوجة شرعية . ولا ريب في انها مضطرة الى استخدام قوة الجنس فيها لتأييد سلطانها — تلك القوة التي تمكنت بها في جميع ادوار التاريخ من استجهال الحكماء واستعباد الملوك والاقيال والتحكم في مصير الامم . ولكن قوة الجنس لا تكفيها للاحتفاظ بسيادتها فانها تسحر الالباب بادئ بدء وتتسلط على القلوب بهذه القوة ثم تحافظ على سيادتها بقوة عقلها . ومهما يكن من قدرة جمالها على اقتناص قلوب الرجال فان هذا الجمال قلما يمكنها من استبقاء اسراها رُغماً امامها لان من طبع الرجل اذا قضى لبانتهُ من شيء ان يبيت وهو لا يبالي به بل ربما تحوَّل كلفهُ الاول به كرهاً وازدراء فلا يحتكم في قلوب الرجال ولا يملك قيادهم الاَّ امرأة ذات عقل كبير او ذات ادب رائع

وكل امرأة في التاريخ ملكت قلوب الرجال كانت امرأة سامية العقل او رفيعة الذوق لا امرأة فطرية . فقد كان هنري الثاني (احد ملوك فرنسا) يعشق ديان دي بواكتيير ولها من العمر ٥٩ سنة وذلك لما كانت عليه من سمو العقل .وكانت نينون دي لنكلوس تستعبد الرجال وهي ابنة سبعين سنة وبلغ من عظم ادبها ان نساء عصرها سحرن بها وارسلن بناتهنَّ اليها ليقتبسن الادب عنها . وبقيت مدام بمبادور متسلطة على لويس الخامس عشر بقوة عقلها مدة طويلة بعد زوال محاسنها الطبيعية .وكانت اللادي هملتن (خليلة نلسن) على جانب عظيم من حسن الذوق ولو لم تكن سامية العقل . وكانت سميراميس نابغة في الادارة . وسحرت كليوبطرة انطونيوس بذكائها واستعبدت اسباسيا برقليس بقوة جنانها

ولا يزال ذلك كذلك حتى الآن وان يكن على درجة اقل مما كان — اي ان المرأة التي يطول عهد تسلطها على قلوب الرجال انما هي المرأة التي تجمع بين قوة الجنس وقوة العقل في حين ان اللواتي يستهدفن لهوى الرجل فقط ينقلب غرامهُ بهنَّ غلاًّ وبغضاً متى انقضى عهد ذلك الهوى

المرأة في الزمان الماضي

واذا راجعنا التاريخ وجدنا ان جميع عظيمات النساء تقريباً كنَّ من ذوات العقل السامي او الادب العالي . وقلما سمعنا بامرأة ارتقت بتهذيب نفسها الى مقام سام في فن او ادب او علم او اشتهرت بوطنيتها او غيرتها على الاصلاح الاجتماعي . بخلاف الرجال فان كثيرين منهم من العصاميين الذين نالوا ما نالوا بعرق جبينهم في الادب او الفن او العلم او الاكتشاف والاختراع . والنساء اللواتي راقبن القدور تغلي على النار اكثر كثيراً من الرجال ولكن لم يقدَّر اكتشاف قوة البخار الا لرجل فما تعليل ذلك

يقول مستصغرو النساء في تعليل هذا الامر ان سببهُ كون المرأة اضعف دماغاً من الرجل واقل قابلية لتعليم نفسها . وعندي ان الاصحَّ ان يقال ان عقل المرأة اغرب عنها من عقل الرجل وانهُ يحتاج في بادىء الامر الى شيء من الاكراه كنبات ضعيف تحت ستر يقيهِ لوافح الرياح ونوافحها . وعراك المادة المستمرُّ وهو ما يشغل معظم حياة المرأة التي قدر لها العمل انما هو عراك يقضي على ارتقائها . فقد يحلم الرجل احلاماً طوالاً عراضاً وهو خلف محراثهِ ولكن المراة لا تحلم احلاماً ولا ترى رؤى وهي تطبخ اللحم في مطبخها او تنشر الغسيل على حبلها

وبعبارة اخرى ان عقل المراة يزكو في جوّ التهذيب . وعليهِ فان اقدر النساء على ترقية مداركهنَّ هنَّ اللواتي تمرسن منذ الصغر بكلّ ما هو فائق في الفنون والآداب . وبناء على ذلك نجحت النساء ايما نجاح كملكات

وربَّ معترض يقول ولكن النساء نجحن ملكات لانهنَّ كنَّ آلات في ايدي الرجال . والملوك الذين لم ينجحوا في ملكهم كانوا آلات في ايدي النساء . ويردُّ على هذا الاعتراض بامرين :

(الاول) ان الممالك التي لم تكن ملكاتها على خلق عظيم لم تنجح . فان عهد كاترينا الروسية وعهد اليصابات الانكليزية كانا من امجد العهود في تاريخ روسيا وانكلترا وكانت الملكتان على اعظم جانب من الذكاء والتهذيب في حين ان الملكة حنة الانكليزية وقد كانت فطرية صرفة لم تنجح في ملكها حتى ضرب المثل بضعف ذلك الملك

(الثاني) السبب في كون البلدان التي ملكها ملوك كانوا آلات في ايدي النساء لم تنجح هو ان هؤلاء الملوك اخطأوا في اختيار هؤلاء النساء . ويقال اجمالاً ان الرجال الذين اختارتهم الملكات للتأثير فيهن كانوا وزراءهن . والنساء اللواتي اختارهم الملوك كانوا خليلاتهم . ولم تنكب البلاد بسوء حيث احسنت الملكات اختيار اخلائهن كما فعلت الملكة اليصابات الانكليزية . وحيث احسن الملوك اختيار خليلاتهم كما فعل هنري الثاني وهنري الرابع ولويس الرابع عشر من ملوك فرنسا فان عهودهم من امجد العهود في تاريخها . اما حيث اساء الملوك اختيار هؤلاء الخليلات كما فعل ملوك انكلترا فقد عاد ذلك بالضرر على البلاد . وقد كان تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من امجد تاريخها وفيه كانت السيادة للنساء مثل حنة دي بريتان حامية الشعراء والمصورين وكاترين دي مديسي

والسبب الاعظم في سيادة المرأة حينئذٍ كما ارى هو انها لم تحاول منافسة الرجل بل خطت في السبيل المرسوم لها بحكم الطبيعة وتناولت الامور التي عرفت انها ستفوق فيها . فقد عرفت ان دماغها مثل دماغ الرجل من حيث اكتساب المعرفة فتدرعت بدرع التهذيب السامي ولم تنسَ في الوقت نفسهِ استخدام اقوى سلاح في يدها وهو معرفة الوظيفة التي وجدت المرأة لها . ومعرفتها هذه هي التي حالت دون ظهورها بمظهر السماجة على علمها الكثير . فقد عرفت كيف تجمع بين العلم والسحر الحلال المأثور عنها وكيف تصف اجفى الحوادث التي تراها برقة تخلب القلوب بها وتقربها من الافهام كأنها رواية بديعة . وفوق ذلك كلهِ خصت بخلتين عجيبتين هما قوة التنظيم وقوة الالهام . وكان اعظم عمل عملتهُ الهامها للرجال فقيمة ما صنعتهُ للعالمين لا تقاس بمقياس ماديّ منظور بل بمقياس معنوي غير منظور

وقد كانت المرأة مصدر وحي لكل رجل عظيم تقريباً . وحضارة كل بلاد تقاس بما للمرأة من التأثير في نظامها الاجتماعي لا في صورة الكياسة الظاهرية فقط بل في دائرة الاماني العقلية والمطامع الروحية ايضاً . هذه هي الحضارة التي يطلب من النساء تأييدها في ازمة العالم الحاضرة . فان مطالب المرأة ومطالب الحضارة واحدة

الصابون والمكروبات

مضى زمان كان الناس يحكمون فيهِ على عمل الطبيب ويقيسون مهارتهُ بكراهة الادوية التي كان يصفها لمرضاه . فكلما كانت رائحة الدواءِ الذي يصفهُ كريهة وطعمهُ يمجهُ الذوق ويفضي الى الغثيان والتقيوءِ زاد احترامهم لهُ وثقتهم بطريقة علاجهِ .ولا يزال الناس في كل مكان حتى هذا الزمان يشعرون بثقة غريبة بالجواهر الطبية والعقاقير التي تؤثر تأثيراً ظاهراً في شمهم وذوقهم وخصوصاً مضادات الفساد منها

ومن الحجج المعقولة التي يحتجُّ الناس بها وان لم تكن صادقة على اطلاقها ان ما تعافهُ حواسنا من الدواءِ تعافهُ المكروبات ايضاً ان لم نقل انهُ سمٌّ زعاف لها يؤدي الى اهلاكها. فقد مرَّت مدة طويلة والحامض الكربوليك (الفينيك) افضل المطهرات في عرف الناس مع انهُ ليس كذلك . والسبب الذي حداهم على هذا المعتقد شدة رائحتهِ . ثم لما زادت ثقتهم بهِ واطمئنانهم لفعله في التطهير صاروا يحسبون رائحتهُ غير كريهة ان لم نقل طيبة . وصاروا يدخلونهُ في كثير من اصناف الصابون لغسل الايدي وتطهيرها بوجه خاص

وكثرت الاعلانات عن هذه الاصناف حتى نسبوا اليها فوق التطهير القدرة على تطهير الجروح النافرة والدمامل والقروح والنوامي الغريبة وبينها النوامي السرطانية وعلى منح الجسم مناعة من عدوى الامراض الى غير ذلك . فاطمأَنت الجماهير الى اصناف الصابون هذه اطمئناناً لا مبرّر لهُ كما دلت مباحث قسم الهيجين والبكتيريا في جامعة شيكاغو .فقد اصدر هذا القسم تقريراً يتضمن نتيجة تجارب جريت فيهِ بهذا الصدد ونشر في جرنال الجمعية الطبية الاميركية.وهذه خلاصتهُ :

لا يمكن تعقيم الايدي بطريقة الغسل العادية. فقد وجد ان صابون التوالت المعتاد اقدر على ازالة المكروبات وتطهير الايدي منها من الصابون الخاص . وظهر ايضاً ان كل صابون يستعمل لغسل الايدي لا قيمة خاصة لهُ في التطهير وقتل المكروبات . وان الصابون الذي يترك على الايدي بعد غسلها لا يؤثر في المكروبات اقلّ تأثير . وعليهِ لا يجوز وصف اصناف الصابون هذه بانها قاتلة للمكروبات او مطهرة للفساد

ولما كانت الايدي كثيراً ما تنقل عدوى الامراض المعدية فمن الضروري منع سبب هذه العدوى وهذا يتمّ بواسطة الصابون العادي وربما كان هذا الصابون افعل من الاصناف التي يقال عنها انها من مضادات الفساد او قاتلات المكروبات

هذه خلاصة ما جاء في التقرير ويفهم منها انهُ لا الصابون العادي ولا الخاص كافيان لازالة كل المكروبات ولضمان السلامة من العدوى بطريق اليد. وقد بات في هذا الزمان معروفاً عند العامة فضلاً عن الخاصة ان غسل الايدي بالسبيرتو او بمحلول السليماني على نسبة معلومة يفعل في اتقاء العدوى ما لا تفعلهُ جميع اصناف الصابون الموصوفة بانها من مطهرات الفساد

بحيرة فكتوريا ومرض النوم

قصد عالم طبيعي انكليزي اسمهُ الدكتور كربنتر بحيرة فكتوريا قبل نشوب الحرب لدرس مرض النوم وطبائع ذبابة تسي تسي التي تجلب هذا المرض . فاقام نحو اربع سنوات على ضفافها وفي بعض الجزر الصغرى التي تكثر في انحائها الشمالية يبحث في المهمة التي انتدبتهُ لها لجنة امراض الاقاليم الحارة وهي من اللجان التابعة للجمعية الملكية البريطانية

فكتب تقريراً ضافياً في هذا الموضوع لخص في اوائله ما يعرف حتى الآن عن ذبابة تسي تسي المعروفة بالاسم العلمي (*Glossina palpalis*) وعلاقتها ببعض العوامل التي تساعد على نشر المرض مثل وجود حيوانات الصيد والقنص في تلك الارجاء

وقد اشار في تقريره الى مسئلة ابادة هذه الذبابة في بعض البلاد التي تكثر فيها حول البحيرة فقال ان ابادتها متعذرة ولكنهُ امل انهُ يمكن تقليل عددها الى حدّ تصير عندهُ عديمة الخطر على ارواح الناس . وارتأى لذلك بناء ملاجئ صناعية يأوي اليها الذباب ليفقس فيها بيضهُ وابادة هذا البيض قبل تفقسه. وتكلم عن مسئلة ابادة الغزال المعروف باسم غزال سيتوتنجا وهو الغزال الذي يتخذهُ الذباب مقاماً لهُ فيسهل نقل الذباب بواسطتهِ من مكان الى آخر فقال ان ابادة هذا الغزال مستحيلة وفضل عليها مسئلة بناء الملاجئ المذكورة آنفاً

من الشاعر الى المصور

يا من تطوَّع للتصوير يولينا ... يداً صناعاً والواناً افانينا
يرمي بعين من البلّور صافيةٍ ... ما شاء من هدف لمحاً وتبيينا
حتّام تلتقط الاشباح سانحةً ... ولا تصوّر فيها بعض ما فينا
إني ليطمحُ طرفي ان يطلَّ على ... نجوى النفوس وآلام المحبينا
وكيف يجري الهوى العذري في مهج ... كادت تسيل دموعاً من مآقينا
وكيف تستعر الاشواق موقدة ... بين الضلوع فنخفيها وتبدينا

يا حابس الطيف حبس الطير في قفص ... أين السرائر تمثيلاً وتكوينا
لله انت فصوّر غير محتشمٍ ... غيب الصدور ومكنون المرائينا
فهل هنالك غير الدود في جدثٍ ... على رُفات اناس فيهِ فانينا
أم العقاربُ بالاذناب شائلةً ... تحت الترائب تحريكاً وتسكينا
أم الاراقم سال السمُّ منبجساً ... منها وان قطرت اعطافها لينا
أم السباع الضواري في مسالخها ... بين الفرائس تقتيلاً وتوهينا
فانظر دخائلهم واحذر غوائلهم ... ان كان علمك قبل اليوم تخمينا
ألستَ تبصر منها فوق اوجههم ... ظلاً يرفُّ وسيماء تناجينا
فقل لقوم يرون الطيف ممتنعا ... هـذا هو الطيف عانٍ بين ايدينا
كم مرَّ منطلقاً كالبرق منصرفاً ... عنهم وغادرهم يبكون شاكينا
لقد نظرت بنور العلم مهتدياً ... فكنت فيهِ بنور الله تهدينا

مهلاً وحسبك ما حاولت من ادب ... وما خصصت بهِ وشياً وتلوينا
فلو قدرتَ على تصوير خافيةٍ ... لكان وردك زقوماً وغسلينا
فادعُ المعاشر واملأ من مظاهرهم ... بيض المهارق تنميقاً وتزيينا
ولا تَرُعهمْ بما لو دار في خَلَدٍ ... هجتَ الزلازل منهم والبراكينا
وان عييت بسرٍّ ان تلمَّ بهِ ... فخذهُ من خالد الاشعار تلقينا
هيهات تسلمُ من صرف الردى صورٌ ... كرُّ الجديدين يبليها ويبلينا

الخرطوم ... فؤاد الخطيب

السحر الحديث

(تابع ما قبله)

ختمنا الكلام في مقتطف ابريل بقول المرأة لزوجها انا زوجتك . اما هو فحسب ان قولها هذا لا يكفيهِ لانهُ رأى منها اهتماماً شديداً بذلك الشاب وادعاء هذا ان الزيجة الرسمية صورة ظاهرة لا تكفي ما لم يكن بين الزوجين اتفاق قلبي. ولما رأى حيرة الطبيب قال لهُ ان الزيجة على هـذه الصورة ليست من الفروض التي لا تحلّ .قال ذلك محتداً لان دمهُ الارلندي كان قد اخذ يغلي في عروقهِ اذ رأى المرأة التي احبها وبذل كل ما يستطيعهُ لكي يشفى لاجلها .ثم التفت اليها وناداها باسمها وقال ان كون هذا الدكتور شفاني يا سيبيل لا يقدّم ولا يؤخر في مسئلتنا. والامر الذي يهمك انني شفيتُ نعم شفيتُ شفاء تاماً ولا خوف من النكس وسابقي كما ترينني الآن ما دمتُ في قيد الحياة .فلو رأيتني كما انا الآن قبلما اقترنت بهذا الدكتور أكنتِ ترفضين الاقتران بي وتقترنين بهِ

فحصرتْ عن الكلام والتفتت الى زوجها كأنها تستنجدهُ فرأتهُ واقفاً كالصنم لا يبدي ولا يعيد كأنهُ ينتظر ما تقولهُ هي في جوابها للشاب . ولما رأت ذلك منهُ استجمعت كل قوتها وقالت للشاب أفضل ان لا اجيب عن سؤالك ولا محل لهذا السؤال الآن فقد قضي الامر ويجب علينا كلنا ان نرضى بما تمّ

فدنا زوجها منها وقال كلاً يا سيبيل فقد قال المستر كڤانا واصاب ان الزيجة ليست امراً محتوماً لا يمكن نقضهُ فان لم تجيبي عن سؤالهِ جواباً صريحاً فزيجتنا هزء لا يعتدُّ بها فقولي لنا الآن هل تفضلينهُ عليّ

فبدت على وجهها امارات الانفة وعزة النفس وقالت اذا كان لا بدَّ لي من ان اجيب عن هذا السؤال فاقول انني لو عرفت ان ارك (١) شفي لمّا وعدتك بالاقتران بك لتمنيت ان لا اراهُ

قالت ذلك ونهضت بشمم وانفة وقالت لقد اسرفتما في تحميلي ما لا اطيق فان كنتما تحسبان انني غنيمة ويجب ان تتحاربا حتى يغنمني الغالب منكما فدونكما

(١) ان كلمة ارك مختصرة من اسمه وكذا كلمة جم الآتية ولا يستعمل ذلك الا الاخصاء وكذا استعمال الاسم مجرداً مثل سيبيل

النضال. ثم دارت الى زوجها مغضبةً وقالت ان كنت تسلم ان زوجتك يمكن ان تُخطَف منك فلا تدعها تخطف وانت حي او فدعني للغالب ولكن تأنَّ الى ان اخرج من هذه الغرفة . قالت ذلك ومشت نحو الباب فاوقفها زوجها وقال كلاَّ لا اسلِم ان احداً على وجه البسيطة يستطيع ان يختطف زوجتي مني ولكن لو علمتُ انك تودين فراقي لسهَّلت الامر عليكِ فاجلسي الآن حتى نحل هذا المشكل بالتي هي احسن فقد اجبتِ جواباً رضيت بهِ . قال ذلك واجلسها على كرسي والتفت الى الشاب وقال لهُ أَلا يكفيك ما قالت

فقال كلاَّ لانك استهويتها كما استهويتني فلم تقل ما قالت بارادتها ولولا ذلك لاختارت الرجل الذي تحبهُ حقيقةً

فنظر اليهِ الطبيب نظر الشفقة ووضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ لقد كنتُ اودُّ ان لا يكون قد حدث شيء مما حدث

فنظر اليهِ الشاب مغضباً وقال ماكان حدث شيء لو لم تستهو الفتاة التي احبها نعم اني احبها وستكون لي ان لم يكن في هذه الحياة ففي الاخرى وهي تعلم ذلك انظر اليها انظر الى وجهها

فالتفت الطبيب الى وجه زوجتهِ فرآها شاخصة تنظر الى الشاب نظر الاشفاق والالم . وقال لهُ الشاب حينئذٍ انظر أَلاَ ترى الا ترى انها تفضلني على كل احد فإِما ان آخذها انا او لا ادع احداً غيري يأخذها . قال ذلك ووضع يدهُ في جيبهِ واخرج منهُ مسدساً .فصرخت المرأة مذعورة وقبل ان يرفع يدهُ بالمسدس كان الطبيب قد رفع يدهُ التي فيها الخاتم امام وجههِ وقال لهُ بصوت الآمر قف مكانك ولا تحرك يدك انظر هذا الخاتم ونم اطعني ونم

فوقف الشاب صامتاً كالصنم لا يتكلم ولا يتحرك

وكرر الدكتور قولهُ انظر الى الخاتم انظر ارمِ المسدس من يدك لا تحول نظرك عن الخاتم لا تنسَ انهُ الخاتم السحري اجلس في هذا الكرسي

فرمى المسدس من يدهِ وجلس وعيناهُ محدقتان الى الخاتم في اصبع الطبيب. ثم قال لهُ الطبيب لا تطبق عينيك ولا تستطيع ان تطبقهما ولو حاولت ذلك ولا تقدر ان تفعل الاَّ ما امرك بهِ .فقال نعم

قال الطبيب — احسنت عرفتَ الآن انك في يدي كالعجين عرفتَ الآن انك

رجعت كما كنت لما امرتك ان تقلع عن اخذ الكوكايين وانك تركتهُ لانني امرتك بتركهِ ولا تعود اليهِ

فقال الشاب — نعم تركتهُ ولا اريد ان اعود اليهِ

الطبيب— نعم ولكن لا يمكنك ان تبقى على تركهِ اذا امرتك الآن بالعودة اليهِ

الشاب— نعم

الطبيب—وتعلم ايضاً انني استطيع ان آمرك بالرجوع اليهِ فترجع كما امرتك بتركهِ فتركتهُ

فقالت زوجتهُ بالله عليك لا تفعل . اما هو فلم يلتفت اليها بل كرر كلامهُ للشاب فقال الشاب نعم

وحينئذٍ التفت الى زوجتهِ ونظر اليها نظرة خرقت الى مخادع نفسها فاضطربت وأُلجم لسانها عن الكلام وجعلت تنظر اليهِ خائفة مشرَّدة الافكار . اما هو فنظر الى الشاب وقال لهُ اتسمع كلامي . قال نعم . فقال لا تنسَ بعد الآن ان حياتك في يدي وفي امكاني ان اعيدك الى ما كنت عليهِ فتقصيك المرأة التي تقول انك تحبها والتي اعتقد انا ايضاً انها كانت تحبك ولكنني لا اعيدك الى ما كنت فيهِ بل اقول لك ان رجوعك الى تعاطي الكوكايين صار ضرباً من المحال لا يمكنك ان تعود اليهِ ابداً ولو استهواك احد وامرك بالعودة اليهِ. هذا امر مني لك لا يمكنك ان تخالفهُ ابداً ما دمت حياً افهمت ما اقولهُ لك

فقال الشاب — « نعم » . بصوت لا يكاد يسمع

فقال الطبيب — وهنا امر آخر آمرك بهِ وهو ان تترك هذا الغيظ والغضب ومن الآن فصاعداً لا تنظر اليَّ الاَّ نظر الصداقة والحب أما هذه المرأة سيبيل فان تزوجتَ بها فيجب ان تحبها كل ايام حياتك وتثق بها تمام الثقة نعم يجب ان تحبها بكل قلبك كما احبها أنا فهل فهمت ذلك

فقال الشاب — نعم فهمت

فقال الطبيب — ان محبتي لها تجعلني لا اعنى الاَّ بما ينيلها السعادة والهناء اذا انت تزوجتها .واذا رأيت من نفسك ميلاً لاغاظتها او ايقاع الاذى بها فقاوم ذلك بكل جهدك متذكراً انني كنتُ قادراً ان اضرَّك ولكنني لم افعل .والآن هي حرة لتقترن بمن تشاء وتختار الرجل الذي تحبهُ. أفهمتَ ما اقولهُ لك.فقال نعم

فقال الطبيب — اذاً استيقظ. قال ذلك وارخى يدهُ التي فيها الخاتم. فارتجف الشاب وجعل يفرك عينيهِ ثم فتحهما وابتسم ونظر الى المرأة منتظراً ان تكلمهُ او تشير اليهِ. ونظر زوجها اليها حينئذٍ وقال لها اسمعتِ ما قلتهُ لهذا الشاب. فقالت نعم. فقال انتِ الآن حرَّة لتختاري من تريدين. ولا تقلقي بسبب عقد الزيجة بيننا فانني انا اتكفل بحله

فلما سمعت ذلك نهضت اليهِ واعتنقتهُ وقالت ما هذا الكلام يا جم لا تقل هذا القول مرةً اخرى انت زوجي ولا اريد غيرك

فنظر اليها مدهوشاً وقال حسبتُ انكِ .. وقبل ان يتم كلامهُ قالت كيف تحسب انني اريد غيرك كيف تظن انني اترك زوجي الرجل العظيم الرجل الكبير النفس الكبير المروءة. واختلط كلامها بالبكاء وهي تقول هل جننت يا جم كيف تظن اني لا احبك نعم انني احبك وقد زاد حبي لك الآن مئة ضعف اذ تجلت امام عيني صفات الرجولية التامَّة فيك

فقال زوجها ولكنكِ كنتِ تحبين هذا الشاب. فقالت نعم كنت احبهُ كبنت. ولا اريد الآن ان اجرح عواطفهُ ولكن محبتي لهُ كانت محبة بنت اما انت فاحبك كامرأة محبة المرأة للرجل الذي هو علَم بين اقرانهِ. وكيف احبهُ بعد ان رأيتهُ كالعجين في يدك. قالت ذلك وتبسمت ثم قالت انني متأسفة لان هذا الكلام يغيظهُ وهو دليل على قساوة قلبي ولكن النساء قاسيات القلوب في سبيل الرجل الذي يحببنهُ. سامحني يا ارك سامحني وانسني فاني لستُ لك

فقام ودنا من الطبيب وزوجتهِ وهما واقفان متخاصران وتفرَّس فيهما طويلاً ثم قال لا استطيع ان انساكِ يا سيبيل ولكنكِ اصبتِ فيما قلتِ وانا اشعر بالحب الشديد لزوجك. نعم اصبت فهو اعظم مني واحق مني بكِ وان كنتِ قد استطعتِ ان تجعليهِ يحبك الى هذا الحد فانتِ تستحقينهُ وهو يستحقكِ وما انا بندٍّ لهُ فاودعكما الآن وقد نلتقي في الصباح. قال ذلك وخرج

ونظرت سيبيل الى زوجها وقالت لهُ ضع هذا الخاتم في اصبعي لنقترن ثانية بهِ حقاً انهُ خاتم سحري كما قلت لك ولكن سحرهُ سحر المحبة والمحبة هي السحر الوحيد السحر القديم والسحر الحديث والسحر الابدي

خزان مكوار وري الجزيرة

كثر حديث الناس في الاعمال الهندسية التي يراد بها ري جانب كبير من ارض الجزيرة في السودان فرأيت ان اكتب كلمة عن الخزان الذي بدأ العمل بهِ في مكوار لخزن جانب من مياه البحر الازرق وري تلك الاراضي فاقول

ان الاراضي الصالحة للزراعة في بلاد الجزيرة تبلغ نحو ١٩ مليوناً من الافدنة فهي اكثر من ثلاثة اضعاف الاطيان التي تزرع الآن في القطر المصري. واكثرها واقع بين الدرجة ١٤ و١٥ من العرض الشمالي. فتقرب من خط الاستواء وواقعة ايضاً بين النيلين الازرق شرقاً والابيض غرباً . وقد اهتمت حكومة السودان ببناء هذا الخزان قبل نشوب الحرب فلما وضعت الحرب اوزارها عادت الى الاهتمام بهِ ولكنها لم تتمكن من الشروع في العمل الا في اول السنة الماضية بعد ما عقدت قرضاً في لندن لهذا الغرض يوفى في غضون اربعين سنة

ومكوار قرية تبعد ٢٧٥ كيلو متراً بسكة الحديد عن الخرطوم وهي قريبة من سنار عاصمة مملكة الفوج القديمة . والقادم الى مكوار الآن يشاهد فيها حركة عظيمة كالحركة التي كان يراها في اصوان لما بني خزانها فقد يبلغ عدد العمال من صعايدة وسودانيين وعرب ويمانيين وفلاته وغيرهم نحو سبعة عشر الفاً يدير حركتهم كثيرون من المهندسين والصناع الايطاليين واليونان برآسة مهندسي مصلحة الري المصرية من انكليز ومصريين وباشراف كلٍ من السر مردخ مكدونلد مستشار وزارة الاشغال العمومية والمستر برود مفتش الري الاول . اما الشركة المتعهدة بالعمل فلها رئيسان السنيور الكسندريني المقاول الايطالي والمستر بري الانكليزي

وقد قامت على مقربة من قرية مكوار القديمة بلدة جديدة لسكن موظفي الري ومديري اعمال الشركة القائمة بالعمل . فترى منازلها على احدث طراز تحدق بها الجنائن وتسطع منها الانوار الكهربائية وتتخللها شوارع منتظمة تسير فيها السيارات . وفيها معمل كبير لعمل الثلج ومرشح عظيم للماء ومخازن وافران وكل ما يحتاج اليهِ العمال

واهم ما يستوقف النظر هنالك معمل الاسمنت العظيم الذي تمَّ بناؤهُ في الشهر الماضي وزارهُ اللورد النبي وشفيق باشا وزير الاشغال . وقد كان استحضار الاسمنت من اكبر المشاكل اذ لو لم يتيسر عملهُ في السودان لزادت نفقات البناء زيادة فاحشة لكن المهندسين اكتشفوا الحجر الجيري الصالح لعمله في مكان يسمى جبل سفوي شمالي خط سكة الحديد بين سنَّار والأبيض على ٥٥ كيلو متراً من مكوار . ويقول القائمون بهذا العمل ان في طاقتهم عمل ١٢ طناً من الاسمنت كل ساعة . وهو يضارع في متانتهِ اسمنت بورتلند المشهور

وينتظر ان يتم بناء الخزان في يوليو أو اغسطس سنة ١٩٢٤ . وقد شرعوا هذه السنة في حفر اساس الجزء الغربي منهُ فحولوا مياه النيل الى النصف الشرقي واخذوا في وضع الاساس من منتصف النيل الى ضفتهِ الغربية .وسيشرعون في تحويل المياه الى النصف الغربي في نوفمبر المقبل لكي يتمكنوا من وضع أساس النصف الشرقي

وسيبلغ طول الخزان كلهِ من طرفهِ الشرقي الى طرفهِ الغربي ٣٠٠٣ أمتار ٥٧٠ متراً منها تكون سدًّا للبحر الازرق من ضفتهِ الشرقية الى ضفتهِ الغربية والباقي امتداد على الجانبين كسد لمياه الفيضان وسيكون ارتفاع اعلى الخزان في وسطهِ عن قاع النيل ٤١ متراً وارتفاعهُ عن سطح بحر الروم ٤٢١ متراً فقط .—ويكون فيهِ ١٩٠ عيناً لمرور المياه ١٠٠ منها في صف سفلي وتسعون في صف علوي وعرض كل عين من العيون السفلى ٣ امتار وارتفاعها ٥ امتار وعرض كل عين من العليا متران وارتفاعها ٨ امتار.والمياه التي تخزن بهذا الخزان تكوّن بحيرة طولها ٨٥ كيلو متراً فتصل الى قرب مدينة سنجه عاصمة مديرية الفونج

وقد بدئ بحفر ترعة للري من عند مكوار تمتد شمالاً الى قرب السليمة وسيكون طولها نحو ١٢٥ كيلو متراً وعرضها ٢٥ متراً

ويقتصر في اول الامر على ري ثلثماية الف فدان تزاد رويداً رويداً الى ان تبلغ ثلاثة ملايين . وقد سلمت حكومة السودان زرع هذه الارض لشركة انكليزية شرعت منذ مدة في تجربة التجارب في زرع بضعة آلاف من الافدنة في الطيبة وبركات قرب واد مدني عاصمة مديرية البحر الازرق . ويقال ان هذه التجارب جاءت طبق المرام . اما الثلاثماية الف الفدان فيزرع ثلثها قطناً

والثلث زراعة شتوية ونيلية والثلث الباقي يترك بوراً وهكذا سنة بعد سنة . وقد كان القطن الذي زرع في حقول التجارب من العفيفي والاميركاني . وجاء القمح والبرسيم مثل اجود ما يزرع في القطر المصري . وعليهِ فينتظر ان يكون مستقبل هذا المشروع باهراً جداً

اما سكان الجزيرة فكان اعتمادهم في زراعتهم على المطر ووقوعهُ هناك غير مطرد سنة بعد سنة فيقل في بعض السنين حتى يقع في البلاد ما يشبه المجاعة كما حدث سنة ١٩١٣ حينما اضطرت الحكومة ان تجلب الذرة من الهند لكي تسد ما حدث من النقص في غلة الارض . وزد على ذلك ان حالة السكان المالية لا تمكنهم من زرع اراضيهم كما يجب

والطريقة التي ستتبعها الشركة في زرع ارض الجزيرة هي ان تستلم كل الاراضي من اصحابها بطريق الايجار لاربعين سنة تدفع لهم في اثنائها ايجاراً يتفق عليهِ ثم تسلمهم اياها ليقوموا بزرعها تحت مراقبتها وتسلم كلاً منهم ما يستطيع زرعهُ منها وتتفق على تركيب الطلمبات ومشترى كل الادوات الزراعية والتقاوي وسائر ما يلزم للري والزرع كاقامة المخازن والمحالج والمطاحن وما اشبه وتهتم باصدار الحاصلات وبيعها ثم يقسم صافي الايراد هكذا

٤٠ في المائة للمزارع

٣٥ « « للحكومة لاستهلاك دين الخزان

٢٥ « « للشركة المنوط بها العمل

هذا اهم ما يتعلق بري الجزيرة من الشؤون الاولية . والصعوبة الكبرى امام الشركة هي وجود الايدي العاملة في السودان لان اهل الزراعة هناك يجدون الآن اكبر مشقة في وجود الانفار للقيام بزراعتهم على ضيق نطاقها فكيف اذا اتسعت جداً وزادت زيادة مطردة . واهالي السودان عامة يكرهون الاعمال الشاقة ولاسيما اذا وجدوا عندهم من المؤونة ما يكفيهم . ففي الصيف الماضي هطلت امطار غزيرة مكنتهم من زرع كل اراضيهم التي اعتادوا زرعها فكانت النتيجة انهم عجزوا عن جمع محصول الذرة فشاركتهم في جمعهِ العصافير وبلغت اجرة العامل ٢٠ غرشاً الى ٢٥ في اليوم . وهذه هي المشكلة الكبرى التي تعترض كل المشروعات الكبيرة في السودان

سائح

الافعال في اللغة العربية

(٢)

— الماضي —

يتميز الماضي عن المضارع والامر بوضع علامة الفاعل في آخره وقلنا ان الضمائر المتصلة منحوتة من الضمائر المنفصلة واليك تصريف ضرب مثلاً مع الضمائر

هو	ضرب	–	
هما	«	ا	
هم	«	و	
هي	«	تْ	
هما	«	تا	الخ

فالفتحة في هو ضربَ مأخوذة من هو والالف من هما والواو من همو التي لا تزال نستعملها احياناً في الشعر كما جاءَ في قولهِ « همو رحلوا عنا لامرٍ لهم عنا » واما التاء في هي ضربت فان اصلها هاء اي ان العرب مرَّ عليهم زمان طويل كانوا يقولون في هي ضربت هي ضربه ثم قلبوا الهاء تاء لانهـا خفية فصاروا تارة يقولون هي ضربه وتارة هي ضربت ثم استقرت على التاء. ولا تزال اللغة العبرانية تستعمل تارة الهاء وتارة التاء. وقلب الهاء تاءً مألوف في اللغة العربية فان الهاء في نحو المدرسة اذا تحركت تحولت تاء واذا وقف عليها تحولت هاء. وتا في هما ضربتا مأخوذتان من هما بعد حذف الميم وقلب الهاء تاء. والنون في هن ضربن مأخوذة من هنَّ. والتاء من ضربتَ مأخوذة من انتَ وتما من انتما وتم من انتم وتِ من انتِ وتما من انتما وتُنَّ من انتنَّ ونا في ضربنا من نحن واما التاء في انا ضربتُ فانها ترجع الى اصل قديم لا محل لبيانهِ هنا. فالفتحة في هو ضرب ليست حركة بنائية والتاء في هي ضربت ليست علامة للتأنيث كما توهم الصرفيون وانما هما ضميران وعليهِ فيكون الضمير في هو ضرب وهي ضربت ظاهراً لا مستتراً وكان هذا النحت في الضمائر لانها طويلة بعضها من مقطعين وبعضها من ثلاثة بخلاف الضمائر في اللغات الافرنجية فانها قصيرة فليس في استعمالها مع الفعل ثقل على

اللسان ولا كلفة بقي هناك كلام كثير عن تصريف الماضي مع الضمائر اضربنا عنهُ خوف الاطالة

— المضارع —

اهم صيغ الافعال في اللغة العربية صيغة الفعل المضارع لانهُ يستعمل للحال المثبت والمنفي والاستقبال المثبت والمنفي والقريب والبعيد وقد يستعمل خبراً وطلباً نهياً وامراً ويستعمل للماضي المنفي المنقطع عن الحاضر بلم والمنفي المتصل بالحاضر بلما فلو دل على المضيّ المثبت لاغنى عن الماضي والامر. وصيغتهُ هي صيغة الماضي فهي مأخوذة من المصدر مثلهُ فكان يجب ان لا يكون اختلاف في الصيغة بين الماضي والمضارع ولكن مع كرور الزمان وتلاعب اللسان وقع الاختلاف في الصيغتين في افعال كثيرة فكانت ابواب الفعل الصحيح ستة وهي

ضرب يضرِب
نصر ينصُر
علم يعلَم الخ

ويدلك على ان تلاعب اللسان هو سبب هذا الاختلاف ان الابواب الثلاثة الاولى اكثر استعمالاً وقد وقع هذا الاختلاف في عين الفعل لانها متحركة في اصل وضعها فهي عرضة لتلاعب اللسان فجاءت تارةً مفتوحة وتارة مكسورة وتارة مضمومة. ثم قد تتفق مع عين الماضي وقد تختلف اما اتفاقها فلان الصيغتين من اصل واحد واما اختلافها فلا سبب لهُ غير تلاعب اللسان ويدلك على ذلك ان الفعل الواحد قد يجيء على بابين او اكثر من هذه الابواب فلو كان هناك سبب طبيعي او قصد اعتباريّ لما جاز ذلك. بل اذا اخذنا فعلاً من الافعال الثلاثية ولم نكن نعرف اصلهُ فلا نستطيع ان نحكم انهُ من هذا الباب او ذاك اذ ليس لدينا قياس نعتمد عليهِ. وهذه حالة في اللغة لا تنطبق على مذهب النشوء والارتقاء اي لو بقيت اللغة مطلقة لصار لكل باب من هذه الابواب معنى خصوصي لا تجيء عليهِ الاّ افعال خصوصية كما وقع ذلك في البعض من هذه الابواب قبل عهد التدوين فان الافعال التي تدل على عيب في الخلقة لا تجيء الاّ من باب علم يعلم مثل خرس يخرس وطرش يطرش وان كان غيرها يجيء عليهِ ايضاً وعلى غيرهِ. والافعال التي تدل على الغرائز يجيء اكثرها على باب كرُم يكرم مثل شرف

يشرف وحسن يحسن . والافعال التي عينها او لامها حرف حلق يجيء اكثرها على وزن فعَل يفعَل لسهولة لفظ الحرف الحلقي مع الفتح . وباب حسِب يحسِب يغلب استعمالهُ من الافعال المبدوءة بواو مثل ورِث يرِث ووَلِيَ يلي . فانت ترى من هنا ان الافعال الثلاثية في اللغة العربية مرت على دورين ووقفت عند الدور الثالث اما الدور الاول فهو الذي كانت فيهِ صيغتا الماضي والمضارع متشابهتين . واما الدور الثاني فهو الدور الذي وقع فيهِ الاختلاف بينهما . واما الدور الثالث فهو ان يختص كل باب بمعنى او معنيين او اكثر ولكن جاء التدوين فوقف في وجه الدور الثالث وان كانت قد ظهرت طلائعهُ حينئذٍ كما تقدم. وتتميز صيغة المضارع عن صيغة الماضي من موضع علامة الفاعل فان كانت في آخر الفعل فالفعل ماضٍ وان كانت في اولهِ فالفعل مضارع ولا نستطيع ان نعتمد في التمييز بينهما على ما وقع في الصيغتين من الاختلاف لانهما قد تتشابهان كما تقدم العلامات التي نضعها في اول المضارع اربع فكيف تكفي لاربعة عشر شخصاً ؟ كان يجب ان يكون لكل شخص علامة خصوصية تميزهُ عن غيره كما رأينا في الماضي وربما كان الفعل المضارع لاول عهده يصرَّف بالعلامات الاربع وهي الهمزة والنون والتاء والياء اما الهمزة فمأخوذة من أنا واما النون فمن نحن واما التاء فمن انت او الهاء من هي بعد ان قلبت تاء واما الياء فمأخوذة من الهاء في هو بعد ان مرت على ادوار مختلفة مجهولة . ولما وقع الاشتراك بين عدة اشخاص في العلامة الواحدة لان الياء يشترك فيها اربعة اشخاص والتاء يشترك فيها ثمانية لم يكن بدٌّ من مميز آخر لئلاَّ يقع الالتباس فوضعوا هذه المميزات في آخره فجعلوا للمثنى الفاً ونوناً ولجمع المذكر العاقل واواً ونوناً ولجمع المؤنث نوناً وللمخاطبة ياء ونوناً وكلها مأخوذة من اصول قديمة للضمائر المنفصلة لا تزال محفوظة في اللغتين العبرانية والسريانية

عرفنا ان علامة الفاعل تستعمل لغرضين للفاعل والزمان . والمقصود من بيان الفاعل معرفة جنسهِ وشخصهِ وعدده فاذا كان المضارع بعلامة واحدة مثل اذهب ونذهب ويذهب وتذهب فكل علامة يجب ان تدل على اربعة اشياء الزمان وجنس الفاعل وعدده وشخصهِ مثل الياء في تذهب والتاء في نذهب فالياء تدل على ان الزمان حاضر وان الفاعل مذكر وانهُ مفرد وانهُ غائب والتاء في انت تذهب

تدل على ان الزمان حاضر وان الفاعل مذكر وانهُ مفرد وانهُ مخاطب . الا الهمزة والنون فانهما تدلان على ان الزمان حاضر وعلى عدد الفاعل وشخصهِ ولا تدلان على جنسهِ لانهما تستعملان للمذكر والمؤنث على السواء . واذا كان المضارع بعلامتين في اوله وآخرهِ فما ينقص في الاولى تكملهُ الثانية وعليهِ فالياء في هو يذهب وهما يذهبان وهن يذهبن ليست متساوية في الدلالة فالياء في يذهب تدل على اربعة اشياء على الزمان وجنس الفاعل وعدده وشخصهِ. وفي يذهبان تدل على الزمان وجنس الفاعل وشخصهِ ولكنها لا تدل على عددهِ لانها استعملت للمفرد . والياء في يذهبن تدل على شيء واحد وهو الزمان ولا تدل على جنس الفاعل لانها موضوعة للمذكر وهي هنا للمؤنث ولا تدل على عددهِ لانها موضوعة للمفرد وهي هنا للجمع ولا تدل على شخصهِ لانها موضوعة للغائب وهي هنا للغائبات فاغنت عنها في ذلك كلهِ النون في الآخر.والنون في انتن تذهبن لا تدل على ما تدل عليهِ النون في هن يذهبن لان التاء في انتن تذهبن تدل على جنس الفاعل انهُ مؤنث لان التاء تستعمل للمذكر والمؤنث وانهُ مخاطبة لان التاء تستعمل للمخاطب والمخاطبة فلا يبقى الاَّ العدد فتدل عليهِ النون .. ومع وجود العلامتين في اول المضارع وآخرهِ فان بعض صورهِ تتشابه مثل انتما تضربان للمذكر وانتما تضربان للمخاطبتين وهما تضربان للغائبتين وحينئذٍ فلا بد من الاعتماد على القرينة في التمييز بين الصورة الواحدة والاخرى ... وعلامة الفاعل في اول المضارع كانت في الاصل تحرك بالفتح او الكسر او الضمّ بدون ضابط ثم استقرت على الفتح لانهُ اخف الحركات ولكنها تضم في الافعال الرباعية لتتميز عن الفعل الثلاثي .ولا يقع التباس في مضارع الثلاثي والرباعي الاَّ في وزن افعل فان مضارع رجع يرجع ومضارع ارجع يُرجع ولولا ضمة الياء في مضارع ارجع لالتبس بمضارع رجع ثم ضمت في بقية الافعال الرباعية طرداً للباب . وقد ورد في بعض لغات العرب كسر حرف المضارعة في باب علم وما افتتح بهمزة الوصل وعليهِ يروى قول الراجز

قلت لبوابٍ لديهِ دارُها ... تِئذَنْ فاني حمها وجارها

وقرئ يوم تِبيضُّ وجوه وتِسودّ وجوه واياك نِستعين بكسر حرف المضارعة في الجميع .ولا يزال حرف المضارعة يكسر في إخال على لغة طيّ ....

ويقسم الفعل المضارع باعتبار آخره الى ثلاثة اقسام الافعال الاربعة وهي الافعال المجردة عن علامة في الآخر وهي يفعل وتفعل وافعل ونفعل والافعال الخمسة وهي الافعال التي تلحقها الالف والواو والياء مع نون الاعراب وهي يفعلان تفعلان يفعلون تفعلون تفعلين والفعلان وهما اللذان تلحقهما نون الاناث وهما يفعلن وتفعلن وكلها معربة الاَّ الفعلين وقد اختلف في اسباب اعرابها مما لاحاجة الى ذكره والحقيقة ان الاعراب لم يقع في الفعل المضارع الاَّ عن تلاعب اللسان فكان العرب يرفعونهُ وينصبونهُ ويجزمونهُ اتفاقاً ثم جعلوا يرفعونهُ في مواضع مخصوصة وينصبونهُ او يجزمونهُ في مواضع اخرى. والفرق بينهُ وبين الاسم في الاعراب ان الاسم يخفض واما الفعل فيجزم فلهاذا جزم بدلاً من الخفض. جزم بقصد التأكيد ولذلك جزم في الطلب نحو ليذهب ولا تذهب لان الجزم انسب للطلب وادل على التأكيد وانما جزم في النفي بلم ولمَّا مع انهُ غير طلبي فلعل ذلك لتأكيد النفي فلم يضرب ادل على التأكيد من ما ضرب ولذلك سمي السكون في ليذهب ولا تذهب ولم يذهب جزماً اي قطعاً فالسكون على الطاء في اطلب سكون وعلى الباء سكون وجزم وبعبارة اخرى ان السكون لفظي اي ابطال الحركة والجزم معنوي اي تأكيد ثم ان الجزم قد يكون بغير سكون كالجزم في الافعال الخمسة والافعال الناقصة لان حذف النون من الافعال الخمسة واستبدال الحركة الطويلة بحركة قصيرة في الافعال الناقصة تقصير للكلمة والتقصير يناسب الجزم والتأكيد ومن هنا يظهر ان للجزم سبباً معقولاً لا نجدهُ في الرفع او النصب والله اعلم

— الامر —

لم يكن في اللغة العربية صيغة خصوصية للامر بل كنا نستعمل المصدر للامر كما لا نزال نستعملهُ الى الآن مثل صبراً رفقاً. والمصدر المستعمل امراً لا يصرف مع الضمائر بل يستعمل للجميع على السواء لان الفاعل يعرف من توجيه الكلام الى المخاطب ثم مع الزمان تولدت في اللغة العربية صيغة الامر وهي مأخوذة من المضارع فلماذا اخذنا صيغة الامر من المضارع ولم نأخذها من الماضي. لذلك سببان الاول ان صيغة المضارع مشتركة بين الحال والاستقبال واما صيغة الماضي فموضوعة للماضي ولان الامر لا يدل الاَّ على الاستقبال كانت صيغة المضارع انسب لهُ .

الثاني للمضارع ثلاث حالات اعرابية رفع ونصب وجزم فاخذنا حالتهُ الاخيرة للامر دون غيرها لان الجزم انسب للامر وعلى ذلك يكون الامر معرباً وليس لهُ الاحالة واحدة وهي الجزم على رأي الكوفيين وليس جزمهُ بناء كما يقول جمهور الصرفيين

ولم يكن للامر في اصل استعمالهِ علامة للفاعل فكان يعرف الفاعل من القرينة وهي توجيه الكلام الى المخاطب فاذا قلت لشخص واقف امامي اذهب عرف الفاعل بدون علامة خصوصية لان المقصود من العلامة بيان الفاعل فاذا كان الفاعل معروفاً من توجيه الكلام اليهِ استغنينا عنها وكما استغنينا عن علامة للفاعل استغنينا عن علامة للزمان لان هناك قرينة تدل عليهِ وهي الطلب فالعمل الذي نطلبهُ لا يكون الاَّ بعد الطلب فالفاعل في الامر يعرف من قرينة توجيه الكلام الى المخاطب والزمان يعرف من قرينة الطلب فلما اخذنا صيغة المضارع المجزوم حذفنا العلامة من اولهِ ثم لما تولدت هذه الصيغة في اللغة وكان العرب يميلون الى الدقة في البيان اضافوا الى الامر علامات للمثنى ولجمع المذكر العاقل ولجمع المؤنث وللمخاطبة وان كان هناك قرينة معنوية تغني عن هذه العلامات وتركوا الامر للمخاطب بدون علامة لفظية اكتفاء بالقرينة حسب الاصل . وقد اختصت صيغة الامر بالشخص المخاطب في حالة الاثبات واما اذا اردنا توجيه الامر الى غير المخاطب استعملنا صيغة المضارع المجزوم مع اللام للامر المثبت ومع لا الناهية للامر المنفي فقلنا ليذهب ولا يذهب. وقد امتاز الامر بانواع كثيرة نجمل البحث فيها خاتمة هذا الكلام

(١) الامر بالصيغة نحو قم اذهب اشرب

(٢) « باللام نحو ليذهب ليقم ليشرب

(٣) « بلا الناهية نحو لا تذهب لا تقم لا تشرب ويقال لهُ نهي

(٤) « بالمصدر نحو رفقاً صبراً مهلاً

(٥) « المركب نحو تعالَ نذهب قم ننطلق قفا نبك . يقول النحويون ان المضارع جزم في هذه الجمل على تقدير شرط اي ان تجيءْ تذهب ان تقم ننطلق ان تقفا نبكِ على ان هذه الجمل لا يصح فيها الشرط لان الشرط يقتضي ان يكون الثاني نتيجة عن الاول وهنا لا يصح هذا التقدير لان الذهاب ليس نتيجة

المجيء ولا الانطلاق نتيجة القيام ولا البكاء نتيجة الوقوف وانما يصح تقدير الشرط في مثل ادرس تحفظ اجتهد تنجح فان الحفظ نتيجة الدرس والنجاح نتيجة الاجتهاد فالفرق واضح بين التمثيلين. ولم نجد في كتب النحو تنبيهاً على ذلك وانما جزم الفعل المضارع في الامثلة الاولى لانهُ بمعنى الامر بدليل انك تستطيع ان تستبدلهُ بامر فتقول لبنك لننطلق لنذهب والجزم انسب للامر وعلى ذلك يجب ان يجزم المضارع في مثل قول الشاعر

« تعالوا بنا نطوِ الحديث الذي جرى » اي لنطوِ

وان ورد هذا البيت في ديوان الشاعر بصورة الرفع

(٦) اسم فعل مرتجلاً كصه اي اسكت او منقولاً عن مصدر كرويد اي امهل او عن ظرف كدونك اي خذ او حرف جر نحو عليك اي الزم

(٧) اسم فعل على وزن فعالِ كنزالِ اي انزل وحذارِ اي احذر للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اي بدون علامة للفاعل حسب الاصل كما تقدم وهو يبنى من كل فعل ثلاثي تام متصرف وشذ من مزيد الثلاثي كدراكِ معدولاً عن ادرك وبدار معدولاً عن بادر .واشذ منهُ الرباعي نحو « قالت لهُ ريح الصبا قرقارِ » اي قالت ريح الصبا للسحاب قرقر بالرعد اي صبّ ما عندك من الماء مقروناً بصوت الرعد

(٨) التحضيض وهو الطلب المنيف نحو هلاَّ تستغفر الله والاَّ تستغفر الله ولولا تقري الضيف ولو ما تجيب الداعي

(٩) العرض وهو الطلب اللين واداته ألا نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم ولو نحو لو تنزل عندنا

(١٠) الامر بالهمزة نحو أ تاكل اي كلْ وقد جاء المضارع في التحضيض والعرض والامر بالهمزة مرفوعاً مع انهُ كان يجب ان يكون مجزوماً قياساً على كون الجزم انسب للامر فلعلهُ رفع لان الجزم اي التأكيد تدل عليهِ الاداة فلم تبق حاجة لجزمهِ والله اعلم

خليل السكاكيني
مدير القسم العربي
في المدرسة العبيدية

وراثة الصفات المكتسبة

تجارب جديدة فيها

كتبنا في مقتطف مارس الماضي مقالة في هذا الموضوع مبنية على تجارب العالم النمسوي كامرر اثبت فيها ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة بتجارب جربها في السلامندر وبعض اصناف الضفدع . ولكن الذين ينكرون وراثة الصفات المكتسبة قالوا ان التغيير الذي طرأ على السلامندر انما هو من قبيل الرجوع الى الاصل فرد عليهم بتجارب تنفي دعواهم كما يرى في المقالة

وقد علقنا نحن على ذلك بقولنا ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة ولكنها لا تثبت في النسل الذي تنتقل اليهِ الاَّ اذا بقي معرَّضاً للفواعل الطبيعية التي سببتهُ .فالذي ينتقل بالوراثة هو البناء الحيوي الذي يتأثر من الفواعل الطبيعية . اي ان الصفات المكتسبة تكون موروثة اذا نتجت عن فواعل طبيعية تؤثر في الجراثيم المكونة لا الخلايا التي يتكون الجسم منها .والمراد بالجراثيم المكونة التي تجتمع من الذكر والانثى لتكوّن الجنين الى آخر ما هناك

وقد رأينا ان نعيد الكرة في هذا الموضوع بعد تجارب عظيمة الشأن جربها عالمان انكليزيان حديثاً واثبتا فيها امكان وراثة الصفات المكتسبة فنقول :

رأى العلماء منذ عهد بعيد ان مسئلة انتقال الصفات المكتسبة من الاب والام الى الاولاد قد تكون اسهل حلاً بالتجارب الفسيولوجية منها بالعمليات الجراحية كبتر اليد اوالرجل مثلاً .وقد تأيدهذا الحدس حديثاً على اسلوب مدهش بتجارب جربها عالمان انكليزيان من كبار علماء الفسيولوجيا في المصل وتأثيره وهما جاير وسمث فوضعا سلاحاً جديداً في ايدي علماء الحيوان وجهزاهم بوسائل كياوية لتعيين درجة القرابة بين انواع الحيوان المختلفة ونسبتها الصحيحة بعضها الى بعض

عُرف منذ زمان طويل ان حقن حيوان من ذوات الفقرات ببروتيد اخذ من حيوان آخر يؤثر تأثيراً فسيولوجيًا عظيماً .وعلى هذا المبدإ بنى العالمان المذكوران تجاربهما . وكان بوردت قد أبان منذ خمس وعشرين سنة انهُ اذا حقن دم خنزير غينيا مراراً بالكريات الحمراء من دم ارنب فان الخنزير يكتسب شيئاً فشيئاً القدرة على اتلاف تلك الكريات . وابان ايضاً انهُ اذا حضّر مصل من هذه الخنازير

ووضع مع الكريات الحمراء من دم ارنب في انبوبة زجاج فانهُ يحلّها في حين ان المصل المأخوذ من خنازير اخرى لا يؤثر في هذه الكريات او يكون تأثيره قليلاً

وهذه التجربة هي اول شيء عرفناهُ عن صنف من المواد سمي cytolysins او المواد المضادة وهي مواد تظهر في الدم على اثر حقنهِ بالكريات الحمراء او نسيج الاعصاب او مادة البلورية التي في العين او غيرها . وهذه المواد اذا اخذت من حيوان ولقح بها دم حيوان ليس من نوعهِ تألف من هذا التلقيح مواد يستحضر منها مصل فيهِ الاوصاف المتقدمة . وقد استحضر العالمان المذكوران مصلاً هذا وصفهُ من عدسية ارنب لقحت حتى صارت « حسّاسة » sensitised وكان استحضارهما اياهُ بهرس العدسية وحلها في ماء ملح ثم حقنا بهِ بعض الدجاج واستخرجا منها مصلاً اعظم اوصافهِ انهُ يحلّ مادة العدسية في الارانب اذا حقنت بهِ

اما طريقة تجربتهما فهي انهما جاءَا بشيءٍ من هذا المصل وحقنا بهِ اوردة ارنب حامل فولدت ارانب عيونها ناقصة . واهم وجوه هذا النقص ان عدسيتها مظلمة او سائلة كثر ذلك او قلّ . اما الارنب الام فلم تتأثر عيناها ولعلّ سبب ذلك ان الدم الذي يتوارد الى عيون الحيوانات البالغة قليل فلا يبلغها شيء من المصل « الحسّاس » او ان العدسية فيها لا تتأثر بهذه الكميات القليلة من المصل بخلاف عدسيات الحيوانات وهي لا تزال اجنة

وليس في ذلك شيء من وراثة الصفات المكتسبة كما هو واضح ولكن العالمين ابانا انهُ اذا ولدت الارانب الضعيفة العيون اولاداً فان نسلها يكون ضعيف العيون ايضاً . وزد على ذلك ان هذا الضعف لا يقل شيئاً فشيئاً ثم يزول على تمادي الايام بل يزداد من ولد الى ولد حتى يزول البصر تماماً او يكاد . وقد بان انتقال هذه الصفات المكتسبة حتى الآن في ستة بطون متعاقبة . ومما هو حريٌّ بالذكر ان هذا الضعف في العيون قد ينتقل من جيل الى جيل بواسطة الاب فقط مما يدلّ على انهُ لا يمكن ان يكون ناشئاً عن فعل دم الامّ في الاولاد وهي لا تزال اجنة في الرحم

قالت ناشرالتي لخصنا ما تقدم عنها: وهذا شاهد على وراثة الصفات المكتسبة لا يمكننا الحصول على اصدق منهُ . والمنتظر انهُ سيكشف لنا النقاب عن مسئلة الوراثة عموماً » . ويظهر لنا نحن ان انتقال هذه الصفة تم لانهُ تناول الجراثيم المكونة

الغدد الصماء

في سنة ١٧٤٩ قدم باريس من جبال بيرنيس طبيب شابٌ اصبح فيما بعد اشهر اطباء عصرهِ وهو تيوفيل دي بورديه . فعين استاذاً للتشريح في مونبلييه ومفتشاً للمياه المعدنية في اوش وبو . ثم عين عضواً مراسلاً للاكادمية الفرنسوية فاخذ صيتهُ ينتشر في باريس حتى حسده طبيبٌ غنيٌّ معروف اسمهُ بوفار وقاضاه في المحاكم متهماً اياهُ بسرقة جواهر كانت على جثة امرأة . وهي من التهم التي كثيراً ما كان الاطباء يتّهمون بها في القرن الثامن عشر . فحذف اسمهُ اولاً من سلك الاطباء ثم اعيد بقانون اصدرهُ البرلمان بعد نزاع طويل دخلهُ بعض اهل الجاه والنفوذ دفاعاً عنهُ . وما زال السعد يخدمهُ حتى دعي لمعالجة الملك لويس الخامس عشر وهو على سرير النزع

اما شهرة بورديه اليوم فمحصورة في رأي ارتآهُ وهو ان كلَّ غدة من غدد الجسم وكل عضو من اعضائهِ معمل لمواد او مفرزات خاصة تنصبُّ في الدم وان صحة الجسم الفسيولوجية تتوقف على تلك المفرزات . وهذا المذهب قريب من المذهب الحديث المعروف باسم مذهب الافراز الباطني ولكن اطباء عصرهِ لم يعبأوا بهِ كثيراً لان بورديه اقتصر على مجرد الرأي ولم يعززهُ بالتجارب اللازمة

من اقدم الآراء الطبية ان امعاء الحيوانات ومحتوياتها ذات فائدة في شفاء الامراض بسيطة او مركبة . وكان اطباء المصريين القدماء واليونان والرومان والعرب يعالجون بها حتى انك لا تقرأ عن حيوان في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري مثلاً الاّ وتراهُ يعدد فوائد اعضائهِ في شفاء الامراض

وكان الرومان القدماء يقيسون غلظ عنق المرأة في الشؤون المتعلقة بالحبل ولكن ليس ثمة ما يدلّ على انهم كانوا ينسبون تضخم العنق الى تضخم الغدة الدرقية مع معرفة القدماء لهذا الداء . فقد قال جوفينال في بعض كتاباتهِ : من يعجب لظهور الغواتر (تضخم الغدة الدرقية) في الالب ؟ » . واشار بلينوس في تاريخهِ الطبيعي الى رأي من الآراء الشائعة في سبب ذلك التضخم حيث قال :

لا يصاب بورم الحنجرة الاَّ الناس والخنازير ومعظم السبب فيهِ هو رداءة الماء الذين يشرب » . ووجد براسلسس الغواتر متفشياً في بلاد سلزبرج (المانيا) ونسبهُ الى الشوائب المعدنية في ماء الشرب ولاحظ ان المصابين بهِ مصابون ايضاً بالكريتنزم (داء يصحبهُ البَلَه) او المكسيديما . ومما قالهُ ان الغواتر ليس من خصائص البُله ولكنهُ اكثر وجوداً فيهم منهُ في غيرهم ثم علل ذلك بتعليلات اشبه باقوال الدجالين والمنجمين . وقال غيرهُ ان البله قد يولدون من امهات مصابات بالبله وان زواج ابله ببلهاء عقيم على الغالب

وكلما تبينا علاقة هذه المظاهر المختلفة بالغدد ذات الافراز الباطني لم نعجب من ان بورديه الذي كان اول من جاهر بالرأي الحديث فيها ذكر الوظائف التناسلية كاعظم شاهد عليها فان جميع تلك الغدد ذات علاقة بخصائص الفرد الجنسية من تذكير وتأنيث . ولننتقل الآن الى وصف الامراض المختلفة التي لها علاقة بالغدد المشار اليها فنقول :

في اوربا داء اسمهُ داء باسدو او داء فلاجاني نسبة الى طبيب الماني وطبيب ايطالي كانا اول من وصفاه على ما يقال . فان باسدو الالماني نشر سنة ١٨٤٠ وصفاً تاماً لهُ اعتمده الالمان وعدُّوهُ وافياً من الوجهة العلمية . وقد ذكر لهُ ثلاثة اعراض وهي ورم الغدة الدرقية . وجحوظ المقلتين (ومنهُ سمي في العربية غوتر الجحوظ) وخفقان القلب . اما الانكليز فيسمونهُ داء جرايفز نسبة الى طبيب ارلندي مشهور نشر وصفاً دقيقاً لهُ سنة ١٨٣٥ . وقبل باسدو بخمسين سنة وصف طبيب انكليزي اسمهُ بري اصابة بهذا الداء كان يعالجها . ومما جاء في وصفهِ اياها قولهُ بعنوان « تضخم الغدة الدرقية بتضخم القلب او خفقانهِ » :

« اول اصابة شاهدتها واتفق فيها وجود التضخمين معاً هي حادثة امرأة متزوجة عمرها ٣٧ سنة وكان ذلك في اغسطس سنة ١٧٨٦ . وكانت قبل ظهور التضخم بست سنوات قد اصيبت ببرد في أثناء نفاسها وبقيت شهراً تقاسي آلام حمى حدارية حادة . ثم جعلت تصاب بخفقان يزداد بازدياد الحركة البدنية وكان يشتد ويزيد تكرراً شيئاً فشيئاً فلما عدتها كان قد بلغ من الشدة أن كل انقباضة من انقباضاته كانت تهز الصدر كلهُ من دفتيهِ . وكان عدد نبضاتها ١٥٦ في الدقيقة

والنبض كثير الامتلاء غير منتظم في قوته متقطعاً مرة في كل ست نبضات . ولم تكن تسعل ولا كانت تصاب بنوب اغماء ولا كان لون بشرتها ضارباً الى الزرقة ولكنها اصيبت مرتين او ثلاثاً في الليل بعسر تنفس مصحبة بصق دم . وقالت انها كانت تشعر بوخز شديد في اسفل القص"

« وبعد ثلاثة اشهر من نفاسها شوهدت كتلة بحجم الجوزة على جانب عنقها الايمن وبقيت تكبر حتى دارت حول عنقها وبرزت من تحت فكها الاسفل وامسى حجمها هائلاً . اما الجزء الذي وقع الورم فيهِ فهو الغدة الدرقية ولكن الشريانين السباتيين على جانبي العنق تمددا كثيراً والعينين جحظتا من محاجرها . ولم تكن تشعر بألم في رأسها بل كانت تصاب بالدوار آناً بعد آن » . وبعد ان وصف طريقة معالجتهِ اياها قال « ولم اسمع عنها بعد ذلك والمرجح انها دفعت دينها الى الطبيعة سريعاً »

وبين سنة ١٧٨٦ و ١٨١٥ وصف بري ثماني اصابات اخرى بهذا الداء فنشر الوصف بعد موتهِ سنة ١٨٢٥ . وفي ١٨٣٣ نشر فلاجاني وصفهُ واشار فيهِ الى عرضين من اعراض الداء الجوهرية وهما التضخم والخفقان . وفي ١٨٣٥ نشر الدكتور جرايفز الانكليزي وصفهُ . ومما جاء فيهِ قولهُ ان الخفقان اشتد في احد المصابين بهذا الداء حتى كان يسمع صوت الضربان عن بعد اربع اقدام على القليل. وشاهد الاطباء بعد جرايفز وباسدو كثيراً من هذه الاصابات ولكن لم ينسبها احد الى زيادة افراز الغدة الدرقية الا باسدو سنة ١٨٨٦ . وكان طبيب انكليزي اسمهُ كرلنغ اول من لاحظ سنة ١٨٥٠ ان فقد الغدة الدرقية يصحبهُ ورم في النسيج الدهني على جانبي العنق وضعف في القوى العاقلة

ومما يستحق الذكر ان العدد من المجلة الطبية التي نشر باسدو فيها خلاصة بحثهِ في تضخم الغدة الدرقية تضمن وصف اصابة بقلم بنهارد موهر من اساتذة احدى الجامعات الطبية الالمانية وخلاصتهُ ان امرأة متقدمة في السن ماتت بعد سمن هائل رافقهُ بله وفقد الذاكرة ونعاس وضعف في البصر . وبعد تشريح جثتها وجد حؤولاً في الغدة النخامية ناشئاً عن دخول مقدار كبير من سائل مصلي افضى الى ضغط الاجزاء المجاورة للدماغ . وهذه هي اول مرة ذكر فيها ما يسمى الآن بالسمن النخامي او البلغمي

ومع هـذا كلهِ لم يلتفت الاطباء الالتفات الكافي الى الغدد الصماء والى الآفات التي تتسلط عليها حتى سنة ١٨٥٥ حينما اصدر الطبيب اديسون الانكليزي مؤلفاً في الداءِ الذي يصيب المحفظتين في اعلى الكليتين وقدسمي بعد ذلك باسمهِ. وكان قبل ذلك بعدة سنين قد قرأ في احدى الجمعيات الطبية مقالة وصف فيها اعراض الداء المسمى الآن الانيميا الخبيثة وقال انهُ شرّح جثث ثلاثة من المصابين بهذا الداء فوجد ان المحفظتين مصابتان فيهم . فخطر ببالهِ ان ذلك ليس مجرّد اتفاق وان المحفظتين اللتين كان امرهما لا يزال سرًّا مكتوماً حتى يومهِ لا بدّ ان يكون لهما يد في تكوّن الدم . وان تعطل وظيفتهما او اندثار نسيجهما قد يضران ببناءِ الجسم عامة والكريات الدموية خاصة . ولما اصدر كتابهُ المشار اليهِ وصف فيهِ اعراض الداء المسمى باسمهِ كما هي معروفة اليوم ولكنهُ لم يبدِ حكماً قاطعاً في المسألة بل قال ان المحفظتين كلتيهما قد تصابان من غير ان يلوّن جلد المصاب باللون الخاص بالانيميا الخبيثة

وهناك داء آخر وهو داء الجبابرة المسمى اكروميجلي . واول من اوضح الفرق بينهُ وبين الادواء التي تصيب العظام فتشوهها وتضخمها بيير ماري تلميذ شاركو وهو الذي سماهُ بالاسم المتقدم وارجعهُ الى الداء الذي يصيب الغدة النخامية . وكان بعض الاطباء قبلهُ قد لاحظوا اصابة هذه الغدة في الداء المذكور ومنهم ادوين كليبس الانكليزي ولكن بيير ماري هو اول من نسب الداء الى اصابة الغدة النخامية وعليهِ جمهور الاطباء الى الآن .ومما يستحق الذكر في الكلام على الغدة النخامية انها ما زالت من عهد جالينوس الى القرن السابع عشر تحسب مصدر المخاط الذي ينزل من الانف ولكن شنيدر الالماني ولوير الانكليزي ابانا فساد هذا الرأي في اواخر القرن المذكور . وقال بورديه ان القدماء كانوا يعتقدون ان وظيفة الغدة النخامية او البلغمية انما هي ان تفرز ما تحتويهِ بطريق الانف وان المحدثين ذهبوا الى ان هذه الغدة تصبّ محتوياتها في تجاويف السرج التركي الذي تعتمد عليهِ . ولكنهُ هو نفسهُ قال ما يفهم منهُ ان مفرزات هذه الغدة تذهب الى الدم

الزواج وكساد سوقهِ

ليس بين المسائل الاجتماعية ما يشتغل بال الهيئتين الحاكمة والمحكومة مثل مسألة الزواج وحفظ النسل وتحسينهِ. فالحكومات المتمدنة توالي احصاءَاتها حيناً بعد حين لترى نسبة المواليد الى الوفيات فاذا رأت أن المواليد مطردة الزيادة على الوفيات عاماً بعد عام كان ذلك دليلاً على نمو الامة والاَّ فاذا كانت المواليد تتناقص والوفيات تتزايد كان ذلك نذيراً بانحلال الامة وانحطاطها ودنو أجلها وهي لا تشعر فقامت الحكومات تسعى في تدارك الخطب قبل استفحالهِ

والزواج سنَّة طبيعية وحفظ النسل وبقاؤُهُ وانماؤُهُ غاية هذا الكون فلا بدَّ لهذه السنة أن تأخذ حدَّها وتجري مجراها الطبيعي والاَّ فلا حياة ولا بقاء. وان كانت الحكومات المتمدنة تهتم بحفظ النسل وانمائهِ ان كان متوقفاً عن النموّ أو متقهقراً الى الوراء فذلك علماً منها أن نمو الامة المادي الاجتماعي اس نموّها الادبي الذي عليهِ مدار عمرانها. فلذلك نراها تسنُّ القوانين لترغيب العزب في الزواج وتعين الجوائز للوالدين الذين عندهم اولاد كثار أو تعفيهم من بعض الضرائب وتثقل كواهل العزب بها حتى ينوءُوا بها فيعوذوا بالزواج تخفيفاً لها

اما نفور العزب من الزواج في البلدان المتمدنة كاوربا والبلاد الشرقية التي اخذت تقتبس التمدن عنها بسيئاتهِ وحسناتهِ فسببهُ زيادة العلم والاهتمام بتحسين نوع المعيشة وزيادة مطالب التمدن. فان زيادة العلم والمعرفة ترفع قدر الانسان في عيني نفسهِ فيهتم بتحسين احوالهِ المادية والادبية وتطبيقها على الاحوال الخارجية فتزيد نفقاتهُ بزيادة مطالبهِ ومقتضيات التمدن الحالي. ولما كانت تلك المطالب كثيرة لا تكاد نفقاتهُ تقوم بها وهو فرد كانت بالطبع اكثر لا قبل لهُ بها وهو زوج فقلَّ ميلهُ الى الزواج لانهُ يريد المحافظة على رفاه المعيشة الذي يتمتع بهِ وذلك لا يتسنى لهُ مع الزواج في زعمهِ. فنشأَ عن هذا الامر طلبهُ للمال مع زوجتهِ سدًّا لحاجات الزواج الكثيرة فكان من ذلك المهر او ما يسمى بالدوطه

وزد على ذلك ما في الزواج من تقييد حرية الرجل وضياع استقلالهِ. كلُّ

ذلك مما يجعل العزب ينفرون منهُ ويبتعدون عنهُ ولاسيما اذا تعلموا وتهذبوا وزاد شعورهم بمسأولية الزواج وكثر تفننهم في التقليد

وغالب الذين لا يتزوجون وهم شبان لا يتزوجون اذا صاروا كهولاً لان الميل الى الزواج يقلُّ مع التقدم في العمر. والذين يتزوجون وهم كبار السنّ يخلفون نسلاً ضعيفاً لاسباب كثيرة منها أن معظمهم لايحافظون على العفة أو يصابون بالامراض التناسلية ثم يتزوجون وحينئذٍ فاما انهم لا يرزقون اولاداً وهو الغالب واما انهم يرزقون اولاداً نحاف الابدان ضعاف العقول لا يعمرون ويكونون مدة عمرهم القصير عالة على اهلهم والهيئة الاجتماعية

وأما الذين يحافظون منهم على العفة وهم اقلُّ من القليل فلا يرزقون اولاداً كثاراً او يرزقون اولاداً ضعافاً مراضاً لاسباب طبيعية كما هو المقرر في علم الطب . فاذا سلمت الهيئة الاجتماعية في هذه الحالة من ضعف النسل لم تسلم من قلتهِ لانهم ان جاؤوا أقوياء لم يكونوا كثاراً

قالت احدى الجرائد الانكليزية تحت عنوان «لماذا لا يتزوج النساء» وكانت قد طلبت من قرائها معرفة آرائهم في هذا الموضوع «ان عدم ميل الرجال والنساء على السواء الى الزواج في ايامنا ناشئ عن زيادة مطالب العصر الحاضر فان الشبان يرومون أن يبدأُوا الحياة حيث انتهى والدوهم وعليهِ فالحب العصري لا يرضى لهُ مسكناً سوى منزل تمت فيهِ معدات الراحة وتجاوزت حدَّ الضروري الى الكمالي . وقد ضرب كثيرون من كاتبينا على وتر الدرهم والدينار وفاتهم انهم يعرضون الحبَّ للبيع مثل السلع . فقال احدهم ان بنتاً جميلة مستخدمة في بعض مخازن البيع تطلب من تتزوجهُ فلا تجد سوى شبان يكتسب الواحد منهم نصف ما تحسبهُ كافياً لنفقات البيت فلا تتزوج . وعرَّف آخر الزواج بقوله انهُ الحبُّ مع ما يكفي من المال لان يعيش بهِ الزوجان عيشة هنية راضية . وقالت كاتبة ان الشبان لا يستطيعون تزوج شابات من سنهم بسبب كثرة النفقات فيؤجلون الزواج الى أن تمكنهم منهُ احوالهم المالية وعندئذٍ يتزوجون بنات من بنات الجيل الاصغر دون بنات جيلهم» . فردت الجريدة على هذا القول بانهُ لو عقد الشبان والشابات النية على احتمال شظف العيش في اوائل العيشة العائلية

كما فعل آباؤهم وامهاتهم ولو كانوا اكثر اعتماداً على انفسهم واشد تعلقاً بالحب المتبادل ولو آل الامر الى الخسارة المادية واقل حباً للنفس وتعلقاً بالمصلحة الذاتية — لو كانوا وكنّ كذلك لصار الزواج اكثر شيوعاً لان الاشتراك المتبادل في مقاومة الفقر والتعاون عليهِ بالجرأة واظهار البأس أمتن رابطة وافضل جامعة بين الرجل والمرأة من جميع كنوز العالم وذخائرهِ »

والخلاصة ان زيادة الاهتمام بالاشغال والاعمال للكسب والارتزاق اولاً وجمع المال ثانياً هي الضربة القاضية على الزواج .فالمال الباكر يجرُّ الزواج الباكر. وقلة المال سبب كل شكوى وكثرتهُ اصل كل شرّ . اذاً فسعادة المرء لا تتوقف على غناهِ ولا على فقرهِ بل على حكمتهِ وفطنتهِ . فالحكيم الفطن هو السعيد والجاهل المغرور هو البئس

المريخ وما فيه

فصَّل المستر هملتن الفلكي في مذكرة اصدرها مرصد لول حديثاً نتيجة رصدهِ للمرّيخ في فلاجستاف سنة ١٩١٨ . وهذه النتيجة تؤيد ارصاد الاستاذ لول . ومما قالهُ فيها ان المنطقة السوداء حول بقعة الثلج في قطب المريخ لا تظهر الاّ حينما يكون الثلج آخذاً في الذوبان . ومتى جعلت تظهر كانت اطرافها غير واضحة . وهذا الفرق يناقض قول القائلين ان المنطقة السوداء انما هي خداع بصري لاغير

ورأى ايضاً بحيرة كبيرة تنحسر عن بقعة الثلج القطبية حتى اتصلت بالمنطقة المعروفة باسم Lucus Hyperboreas وكانت حركتها اشبه بحركة سطح الماء الناشئ عن الثلج الذائب في القطب .وقال انهُ رأى تغيرات الترع تبعاً للفصول وحركتها نحو خط الاستواء على ما وصف لول قبلهُ . وان جلاء الرؤية في الارصاد يتوقف على جوّ الارض وجو المريخ معاً

***

وخطب الاستاذ امانيولي الفلكي الايطالي من مرصد الفاتيكان خطبة في

ديسمبر الماضي انكر فيها وجود الترع الهندسية بانياً انكارهُ هذا على نتيجة الرصد في اعظم المراصد المعروفة مثل مرصد جبل ولسن ومرصد يركس ومرصد مودن

***

ونشر الدكتور مالك الهندي في جرنال الجمعية الفلكية الهندية مقالة عن المريخ تكلم فيها عن الاشارات اللاسلكية التي اثرت في المحطات اللاسلكية على الارض في السنة الماضية ولم يعلم مصدرها وهو ما كثر فيهِ كلام الصحف ولخصناهُ نحن في حينهِ. وقد استبعد الدكتور المذكور كل الاستبعاد الرأي القائل ان المريخ مصدر الاشارات ولكنهُ ارتأى ان ارتقاء الحيوان والنبات على الارض والمريخ متماثل فاذا وجدت في المريخ صور احياء عالية في سلم النشوء كانت مشابهة للاحياء العاقلة على ارضنا هذه

وغنيٌّ عن البيان ان كلَّ ما قيل عن المريخ وما فيهِ لم يبنَ على اساس علمي ثابت بل على فروض اعتمد فيها على التلسكوب وما يسمونهُ قياس التمثيل . وهو ان ما حدث ويحدث في سيار من سيارات النظام الشمسي كالارض والمريخ والزهرة وغيرها لا بدَّ ان يحدث في الآخر لكثرة وجوه الشبه بينها وتشابه الاحوال المحيطة بها. فاذا كانت الارض قد انفصلت عن الشمس ومرَّت في ادوارها المختلفة الى ظهور الاحياء العاقلة فيها قبل المريخ فان المريخ سيمر في هذه الادوار عينها. والاَّ فان كان المريخ اقدم منها فقد ظهرت الاحياء العاقلة عليهِ قبل ظهورها على الارض . ومثل ذلك يقال عن السيارات الاخرى

لكن عند علماء الفلك ما يدلهم على ان بعض هذه السيارات كالمشتري مثلاً حديث عهد الانفصال عن الشمس فانهم يعلمون من السبكترسكوب ان حرارة سطح المشتري اعظم من حرارة سطح الارض بكثير وانهُ لا بدَّ من مرور زمان طويل عليهِ قبلما يصير صالحاً لظهور الاحياء فيهِ . وما يقال عن النظام الشمسي يقال عن سائر الانظمة اذ لا يعقل ان تكون الارض وحدها — وهي ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة الى هذا الفلك المدار — قد خصّت بالاحياء وان تكون ملايين الاجرام السموية غيرها قفراً يباباً لا حياة فيهِ ولا جمال لهُ

اصلاح النسل

صدر حديثاً كتاب بهذا الموضوع من قلم عالمين كبيرين بحثا فيهِ في مسئلة اصلاح النسل بحيث يزاد عدد الاكفاء فيهِ ويقل عدد المقصرين . ومعلوم ان الجميع متفقون على وجوب اصلاح ما في النسل الانساني من الصفات الفطرية ولكنهم مختلفون فيما يمكن عملهُ من هذا القبيل

وقد بدأ العالمان المشار اليهما بحثهما بقولهما ان هناك عاملين جوهريين في هذا الموضوع وهما الوراثة والمحيط . ومن رأيهما ان طبيعة المرء هي العامل الاكبر في تكوين اخلاقهِ لا تربيتهُ . وبحثا في مسئلة انتقال التغيرات الطارئة فقالا ان ليس ثمة ما يؤيدها وان الانسان مولوداً اكثر منهُ مصنوعاً او كما يقال ان الطبع غلب التطبع

ومما قالاهُ ان الانسان المتمدن خلع عن عنقهِ نير الانتخاب الطبيعي بعض الخلع فلا بدّ والحالة هذه من وسيلة اخرى للانتخاب وضمان خير النسل ولاسيما ان هذا الناموس يعجل انحطاط النسل حيث لا يزال معمولاً بهِ بين الامم المتمدنة

وقد اقترحا لرفع مستوى النسل — بتقليل انتاج أهل العاهات الطبيعية والعقلية وزيادة انتاج المتفوقين — عدة مقترحات اهمها حصر الزواج وحصر انتاج اهل العاهات بدعوى ان امتزاج الرديء بالجيد في النسل مضرٌّ بهِ . فكم من الاطفال كان خيراً لهم وللمجتمع لو لم يولدوا فان وجودهم مجلبة للشقاء فضلاً عن تكليف الامة ما لا تطيق من الهمّ والنفقة . اما منطوق اقتراحهما فهو بنصهِ « منع انتاج ضعفاء العقول والمعتوهين والمعرضين للصرع واهل العاهات الذين لا يرجون والذين يثبت ان عاهاتهم وراثية فهي لذلك تنتقل الى نسلهم فيما يرجح »

واشارا في تنفيذ هــذا المقترح بثلاثة امور الاول العزل والثاني التعقيم حيث يمكن والثالث سن القوانين اللازمة . وهي كلها وسائل كراهية كما لا يخفى ولكن الكاتبين اعتمدا ايضاً في تنفيذ مقترحهما على زيادة استنارة العقول في الهيئة الاجتماعية

ووصفا لزيادة متوسط الزواج بين الاكفاء جعل المعيشة نقية بسيطة وزيادة

تهذيب الاخلاق والتصريح بان الزواج ادنى الى الطبيعة من العزوبة وعدم اطالة زمان التعليم والتهذيب كثيراً الى ما بعد العشرين . وعندها ان الزواج بين الناس ليس الآن اقل مما كان في الماضي ولكن الخطأ تأجيل الزواج او اجتنابهُ بين الافراد المستقلين في الرأي والشخصية.ثم ان هؤلاء اذا تزوجوا لم يخلفوا الكفاية من الاولاد لانهم لا يريدون ذلك لاسباب شتى لا ترجع كلها الى الانانية

التربية في انجلترا

وفي غيرها (١)

التعليم الثانوي

اذا بلغت سن الطفل الثالثة عشرة او الرابعة عشرة واصبح بفضل المران في البيت او المدرسة الخصوصية والدربة على العمل فتى قادراً على احتمال معاشرة الغرباء ودفع اذى الخلطاء أُلحق بالمدارس الثانوية وتسمى عندهم بالمدارس العامة (Puplic Schools) وهي كثير غير ان المشهور منها تسع مثل Eton, Harrow, Rugby. الخ . وقد امتازت هذه المدارس بتربية ابناء الطبقات الحاكمة والاسر الغنية فاخرجت بامرستون وغلادستون وامثالهما من نوابغ الانكليز وكبرائهم.

وهذه المدارس التسع هي التي نفذت فيها لاول مرة طريقة الوصاية التي هي اساس التربية الانكليزية.ولا يسعني فيهذه العجالة الطواف بتفاصيل كل واحدة منها فاقتصر الكلام على احداها وهي مدرسة Rugby لاحرازها قصب السبق في ادخال اصلاحات هامة في التعليم الثانوي في انجلترا بفضل نبوغ ناظرها الحكيم الدكتور تومس ارنولد . والغرض الاول من التربية في هذه المدارس هو اعداد الطفل لان يكون في المستقبل رجلاً شريفاً شجاعاً ووطنيًا عاملاً . ومن المثلين الآتيين يتبين مقدار الارتباط بين طلاب المدارس وذلك الغرض الجليل

(١) بقية المحاضرة التي القاها في دار نقابة المعلمين حضرة الفاضل احمد فهمي بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف العمومية في اواخر يناير الماضي

(١) كتب احد الطلاب بمدرسة Rugby في صحيفة المدرسة السنوية مقالاً جاء فيهِ : اننا معشر الطلاب نكوّن اجتماعاً حقيقيًّا نعيش فيهِ لا لنتعلم فحسبُ بل لنتعلم ونعمل ونحيا كاطفال سيكونون في الغد رجالا

(٢) وقال توم براون في كتاب «Tom Brown School Days» (حياة توم براون المدرسية) وهو كتاب وضعهُ احد خريجي هذه المدرسة أتى فيهِ على حياة الشاب الانجليزي من بداءتها في المدرسة الى دور الزواج وهو كثير الانتشار بين المتعلمين في انكلترا وكل واحد منهم يقرأ فيهِ صفحة ماضية من حياتهِ الخصوصية وصورة مطوية من تذكاراتهِ المدرسية

قال في الكتاب انهُ وصل الى المدرسة في الساعة الثالثة بعد الظهر راكباً عربة (لان ستة الخطوط الحديدية التي تتقاطع الآن في Rugby لم تكن أُنشئت بعد) وبعد ان استقر بهِ المكان تذكر النصائح التي القاها عليهِ ابوهُ قبل مغادرتهِ البيت وكذلك تذكر مصافحتهُ اياهُ باليد لاول مرة في حياتهِ بدل التقبيل الذي من العادة ان تحيي بهِ الاطفال وفي ذلك رمز الى ان الذي يسلكهُ ابوهُ في المدارس العامة رجل ينبغي ان يحيي بتحية الرجال

اما تلك النصائح التي زودهُ بها ابوهُ فانها آية في الحكمة وغاية في السداد فقد قال ابوهُ : اني ترددت طويلاً في اختيار الكلمة التي اجعلها لهُ عظة ماثلة بين عينيهِ في سفره فقلت في نفسي :

اذا انا نصحت لهُ باجتناب ملهيات الطريق وضبط النفس من الوقوع في المفاسد فربما لا يفهم لما اقول معنى ولعلي بذلك اكون نبهتهُ الى ما كان مصروفاً عنهُ واذا نصحت لهُ بالجد في الدرس والتشمير في تحصيل العلوم ليصبح عالماً فليس ذلك غرضي او بالحري ليس ذلك الا جزءًا من الغرض الاكبر الذي انصبهُ لهُ واعنى ان يناله . وبعد خواطر جالت ثم زالت وقع في نفسي ان اوصيهُ بان يكون رجلاً شجاعاً شريفاً نشيطاً وطنيًّا سريًّا مسيحياً (Christian Gentleman) ولا اعنى لهُ المزيد

من هذين المثلين يتبين ان الغرض الاول من التربية الانكليزية انما هو تكميل النفس بالفضائل العالية وتحليتها بالاخلاق الكريمة اما تكوين العقل وتثقيفهُ بالعلوم والمعارف فليسا الا جزءًا من ذلك الغرض الاسمى

والآن ارى من الواجب ان اقول كلمة عن ذلك المربي الكبير الدكتور تومس ارنولد الذي كان ناظراً لهذه المدرسة اربع عشرة سنة حارب في خلالها كثيراً من الطرق العقيمة التي كانت متبعة في المدارس الانجليزية ونجح في وضع مبادىء جديدة حازت الرضا من الانجليز عامة وسرت من مدرستهِ الى سائر المدارس الاخرى

اذا تناول البحث مسألة التربية والتعليم في انجلترا فانهم يبدأُون باسم تومس مقروناً بالاجلال والاحترام ومع انهُ قد مضى على وفاتهِ نحو ثمانين سنة فهم لا يزالون الى اليوم يقدسونهُ ويعظمون ذكرهُ كما كانوا يقدسونهُ في اول يوم بدا لهم فيهِ سر اصلاحاتهِ الحكيمة التي لم يسبروا غورها البعيد الاَّ بكر الايام ومر الاعوام

كان تومس ارنولد في اول امرهِ قساً خامل الذكر ذا روح متوقدة وغيرة مشتعلة ظل يجاهد في سبيل التربية زماناً دون ان يشعر بنبوغهِ احد وكان ذا نظر ساحر يقرأ في الوجوه ما تكنهُ الضمائر فكان لا يقوى احد ان يكتمهُ امراً او يخفي عنهُ سرًّا. هذا الى انهُ كان ذا تأثير يشبه تأثير المغناطيس فكان لا يجتمع بهِ احد الاَّ اجتذبهُ اليهِ وسحرهُ بتعاليمهِ .وقد قرأت في دائرة المعارف الانجليزية انهُ لما خلت وظيفة ناظر مدرسة Rugby سنة ١٨٢٨ طلب الى مجلس ادارة هذه المدرسة الالتحاق بها وشفعهُ بشهادة قال كاتبها : اذا وقع الاختيار على المستر ارنولد فانهُ سيغير وجه التربية ويقلبها رأساً على عقب في جميع المدارس العامة في انجلترا. ولقد صدقت فراسة ذلك الكاتب في ارنولد فقد بقي يعالج تربية النشء بما أُوتي من حذق ومهارة ويبث فيهم روحهُ ومبادئهُ الجديدة حتى أخرج لبلادهِ فتياناً شداداً نافعين ورجالاً قادة كانوا هم ابلغ اعلان على فضلهِ وعلو كعبهِ واكبر عامل في اذاعة صيتهِ في اركان البلاد الانجليزية

وكان تومس ارنولد من ذلك الصنف من الشبان الذين يهتمون بالشؤون العامة كل الاهتمام ويتتبعون سير الحوادث في بلادهم بكل نشاط وامعان فكاد لا يمر يوم الاَّ ويؤلف في التاريخ (تاريخ الرومان) ويكتب المقالات الرائقة في المجلات العلمية ويكاتب الجرائد السياسية ثم يجد مع هذا من الوقت ما يكفي لادارة مدرستهِ ادارة حكيمة

وكان يقول في هذا الصدد اني كلما شحذت ذهني بالمسائل الخلقية وجلوته بالمرانة على الكلام في اهم الامور السياسية عاد ذلك بالفائدة الجمة على مدرستي

وفي سنة ١٨٤١ وصله كتاب من لورد ملبورن رئيس الوزارة اذ ذاك يعرض عليهِ وظيفة مدرّس للتاريخ الحديث في جامعة اكسفورد. فقبل شاكراً وفرح لذلك فرحاً شديداً وأقبل الطلاب على درسهِ اقبالاً وكانوا يتنافسون في الحصول على مذكراتهِ وطبعها ونشرها بين الناس

ولكن مع الاسف لم تدم سعادة الطلاب بهِ طويلاً فما هلّت سنة ١٨٤٢ حتى وقع غير المنتظر وحدث ما ليس في الحسبان وفوجئوا بنبأ وفاتهِ بذبحة صدرية لم تمهلهُ الاّ بضع ساعات بُذل في خلالها كل اسعاف وكل علاج ولكن ماذا يفيد العلاج اذا حُمّ القضاء وجاء الاجل

وقد استولى الهلع على طلاب المدارس الذين كانوا يتفانون في حبهِ واخذوا يتساءلون فيما بينهم عن رحى العمل في المدارس هل تظل دائرة بعد ان وقف محركها الاكبر وخفت صوت سائسها الحكيم. وانّا نذكر هنا طرفاً من آرائهِ السديدة في التربية فنقول:

(١) ليس من مذهب تومس في التربية مراقبة الاطفال مراقبة دقيقة وقد قال في ذلك اني اريد ان اعلّم الاطفال ان يحكموا انفسهم بانفسهم وذلك لعمري خير من ان احكمهم بنفسي

ذلك قول حكيم وفكر ثاقب يجب ان يتدبرهُ ويفهم مغزاهُ اولئك المربون الاتوقراطيون الذين يحاسبون الاطفال على الهمسة ويعاقبونهم على الالتفاتة ويريدون ان يقبضوا عليهم بيد من حديد

يقول تومس ارنولد إن هؤلاء واهمون في فهم رسالتهم اذ ليس الغرض من التربية ان نخرج عبيداً ضعافاً اذلاء بل الغرض ان نخرج سادة أحراراً كبار النفوس يتمتعون بالرأي والحرية التامة في كل ما نعرضهُ عليهم من الاعمال وإن سلبهم هذه الحرية او محاولة سلبهم اياها لهو عين الخطل والخطر فلندع الاطفال ينفردون بانفسهم ويخلون بما حولهم ويصرفون قواهم ويجولون فيما بين ايديهم من الاشياء ليتعرفوا السلطة ويذوقوا طعم الامارة ويشعروا من نشأتهم بالتبعة التي هي دائماً قرينة الرياسة ولازمةٌ لها

(٢) حدث في المدرسة مرة اضطراب افضى الى ابعاد بعض الطلبة فقام تومس فخطب فيهم خطبة شهيرة سجلت لهُ في تاريخ التربية قال :

ليس من الضروري ان يوجد بالمدرسة ٤٠٠ طالب ولا مائة ولا خمسون ولكن من الضروري الاَّ يوجد بها الاَّ سادة مهذبون Gentlemen

فكانت خطبتهُ هذه على قصرها برهاناً صريحاً على فساد الرأي السائد إذ ذاك في فرنسا وانجلترا القائل بان المدارس تصلح الطبائع الفاسدة — رأي عقيم لانهُ يجعل المدرسة ملجا لاصلاح الفاسد وتقويم المعوج او يجعلها بؤرة عفنة في نظر الاخيار الصحاح من الطلاب

وكان هذا الرأي فاشياً الى حد ان آباء الطلبة كانوا يعتقدون انهُ ليس للمدرسة حق في طرد أبنائهم منها الاَّ اذا ارتكبوا اغلاطاً جسيمة اما تومس فكان لا يرى رأيهم وقد كتب العبارة الآتية :

ان اول واجب على كل ناظر مدرسة ان يتخلص من الطبائع العقيمة

قال يتخلص (to get rid) ولم يقل يطرد او ينفي واستعمل كلمة الطبائع العقيمة (unpromising) تنبيهاً على انهُ ليس من الضرورة ان يرتكب الطالب هفوة ليبعد عن المدرسة بل يكفي ان يظهر من اختبار غرائزهِ أن وجودهُ في المدرسة لا يفيدهُ وقد يضر غيرهُ بالاحتكاك والمخالطة

ولذلك كان تومس اذا ظهرت لهُ اعراض تلك الطبائع يكتب رجاء الى والد الطالب ان يسحب ولدهُ من المدرسة . والذي يتأمل كلامهُ في هذا المعنى يرى انهُ ينصح بتخريج رجال نابغين ولو لم يتجاوزوا الاصابع عداً بدل تخريج عدد عديد من المتوسطين من الرجال. او بعبارة اخرى انهُ يفضل اقلية عالية ممتازة على اكثرية منحطة او متوسطة

وهذا بعينهِ هو قانون تنازع البقاء القاضي ببقاء الاصلح Survival of the fittest الذي كان ينادي بهِ دارون وهكسلي في الانواع الحيوانية والنباتية

يريد ارنولد ايضاً ان يطبق هذا القانون على التعليم حتى لا يُخرج من المدارس الاَّ النابغين الفضلاء الصالحين للبقاء

(٣) كان تومس ارنولد يقول اني اريد ان اجعل من الطفل رجلاً من الوجهتين البدنية والخلقية وهو لا يزال في طور الطفولة حتى يصبر لهجوم تلك

الغرائز وينتصر عليها لذلك ترى الفتيان الانجليز يبلغون منتهى نمو الجسم وهم في سن الثامنة عشرة او التاسعة عشرة مع ان النمو الطبيعي للجسم لا يتم عادة الا في سن الثلاثين فكان كل هم ارنولد في المدارس الثانوية الاسراع في ان يربي للطفل عضلات قوية وجسما متيناً ليضع فيهِ نفساً بسيطة جريئة حرة مستقلة معتمدة على ذاتها . ومجموع تلك الصفات هو ما كان يسميهِ بالرجولية الصحيحة (true manliness) وكان يقول ان غرس بذور تلك الصفات في نفوس الاطفال من حداثة سنهم خير من محاولة وضع معلومات علمية في تلك الادمغة الصغيرة تنسى بسرعة لانها وضعت فيها قبل الاوان

والرجل الذي هذه آراؤُهُ في التربية البدنية كان عضواً في جمعية الرياضة البدنية المسيحية (Muscular Christians) وكان الغرض الذي ترمي اليهِ هذه الجمعية خدمة الجسم وتقويتهُ الى اقصى حد مستطاع لا للتباهي بهِ او استخدامهِ في قضاء مآرب شخصية كما كان الحال في الجمعيات الاخرى بل لغرض اسمى وارفع وهو حمايةُ الضعيف ونصرة العدل في العالم اجمع وفتح الدنيا ووراثة الارض ومن عليها وكانوا يقولون :

« اننا نريد ان ننصب انفسنا لخير الانسانية ابتغاء مرضاة الله سبحانهُ فاول ما نفرضهُ على انفسنا ان نكون اقوياء السواعد اعزاء الجانب »

ولقد اراد تومس ارنولد برأيهِ في التربية البدنية واثارة الناس الى العمل بمذهبهِ فيها ان ينتاش الامة الانجليزية من حال سيئة كانوا عليها اذ كانوا الى سنة ١٨٢٠ منهومين بالطعام والشراب مسرفين في الاخلاد الى الراحة والسكينة سماناً غلاظاً عرضة للسكتات القلبية

ظلت افكار تومس تختمر في رؤوس الانجليز رويداً حتى هبوا من سباتهم وافاقوا من رقدتهم وما جاءت سنة ١٨٦٠ حتى دانوا بالتربية البدنية وأُغرموا بحب الالعاب والرياضات واشتدوا في ذلك اشتداداً لم يسبق لهُ مثيل اذ آنسوا من فرنسا يومئذٍ اهبة واستعداداً ظنوا معهما ان الحرب بينهما واقعة لا محالة

فقام هربرت سبنسر ووضع قدمهُ في الميدان . وجهر باعلى صوتهِ انهُ يجب على الانسان ان يكون حيواناً قوياً اذا شاء ان يكون حليف النجاح في هذه الحياة . وان الامة التي تريد ان تتبوأ مقعد صدق بين الامم الراقية يجب

ان تتألف من رجال كالحيوان او اشد منهُ قوة . وان الاحتفاظ بالعافية والحرص على السلامة من العلة فريضة محتمة وقضية مسلمة . وما هو الاَّ ذاك حتى سار على اثره العلماء والحكماء والاطباء والفلاسفة ضاربين على هذه النغمة. قائلين بهذه السنة. ناصحين للجميع باعتناق الرياضة البدنية والعناية بالصحة والاخذ باسباب القوة من الحداثة الى الكهولة وفي الحلّ والرّحلة وفي كل مكان. ولكل احد . وقد قال الدكتور كليمان ديوكس ان قوة الامم واقتدار افرادها على العمل يتوقفان على صحة ابدانهم. واطراد تمرينهم على الرياضات الجسمية. ومراس الاعمال البدنية . فثارت الامة باسرها وفي طليعتها طلبة المدارس والجامعات والاعيان. وانشئت الحمامات في البيوت والمدارس والاسواق العامة . واختُطَّتْ حقول واسعة ملاعب للتنس والكريكت . وغطي سطح البحر بزوارق السباق وملئت الشوارع بفرق الكشافة والمتطوعين ووطد كل النفس على العمل على تربية عضلاتهِ والفرار من السّمن فراره من الموت ومحاربتهِ محاربة الوباء . وقد جعلوا هذه الالعاب الرياضية كمدارس منظمة يتعلم فيها الاطفال الرزانة والثبات. والنظر الصحيح الى الاشياء وقوة الحكم عليها . وتُقوّم سجية الاحترام فيهم . وان في طاعتهم لرئيسهم (الكابتن) عن خبرةٍ من امرهم ورغبة من انفسهم لدليلاً على تقديرهم السلطانَ المخول للاقوى والرياسة الممنوحة للاكثر تجربة وخبرة. وتكون تلك الالعاب في الهواء الطلق . في مجالي الطبيعة في الاغوار والانجاد بين الانهار المطردة . والاطيار المغردة. وبذلك الجهد البدني القوي يطهر الجسد من السموم المتخلفة من عيشة السكون والقعود . ويصلح الدم الذي افسده هواء المدينة. اضف الى هذا انها محت من طباعهم كل ميل الى الاسراف في الاكل والشرب. ولا صحة مطلقاً لما قد يتوهم البعض من انهم يأكلون اكثر من غيرهم فان ما يأكلهُ الانكليزي في اليوم على دفعات يأكلهُ المبطنون منا في دفعة واحدة

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور هلاَّ اتخمت قط قال لا قال فكيف ذلك قال لاننا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها

تلك هي الفضائل التي يجنيها الانجليزي من الالعاب يتعوّدُها في المدرسة من صباهُ . وتلازمهُ لزام الظل مدى الحياة . واثر هذه الالعاب في الاخلاق على

النمط السابق ظاهر لا ينكر. قال بهِ جميع المربين الانجليز بلا استثناء. وتواصوا بهِ. واغروا الناس باتباعهِ. حتى سرى حب هذه الالعاب في دمائهم. وتمكن من نفوسهم لا يثنون صدورهم عنها من كبرة. ولا يذرونها من عمى. وهذا فوست (Fawcett) في اخرياتهِ قد ذهبت عيناه وكان مع ذلك يتزلج ويركب الخيل. وانتوني ترولوب وقد لوت الشيخوخة من عوده كان يحضر جواده ليصطاد الثعالب. ويعرف كل انجليزي ما كان من امر بامرستون وكلفهِ بالذهاب الى ميدان سباق ابسوم اذ كانوا يرفعونهُ الى ظهر فرسهِ بجهد وتعب. فاذا استوى عليهِ نسي شيخوختهُ وملك عنانهُ وامن حرانهُ

يقول بيير دي كوبرتن (Pierre de Coubertin):

« ما كان الانجليز من مائة سنة خلت بل من ستين على ما نراهم عليهِ الآن من شدة تمسكهم بعاداتهم ونشاطهم في الخارج وسهولة انقيادهم الى حكامهم وتفانيهم في حب وطنهم. ولكنهم هبوا من رقدتهم ونشطوا من عقالهم وقطعوا كل صلة بالماضي وبنوا لا نفسهم ذلك البناء الشامخ وهذا المجد الطريف الذي لم يشهد العالم مثلهُ. ولا ريب عندي في ان للتربية الصحيحة المؤسسة على الرياضة البدنية الى اقصى حد مستطاع والحرية الحقيقية التامة دخلاً كبيراً في هذا الانقلاب العجيب »

واما الفرنسيون فكانوا يسخرون من هذه الرياضات الجسمية ويعتقدون ان العناية بانماء جسوم الاطفال وتمهد الابدان بالتقوية مفسدة للاطفال اي مفسدة اذ يقولون ان المادة هي معين الشر وعتاد الفساد. وان صفاء البصيرة وبلوغ الارواح درجاتها من الكمال انما يكون باهمال الجسم وكسر شرتهِ واضعاف حيوانيتهِ. وقد غلا بسكال احد فلاسفتهم في مذهب المتصوفة الى حد انهُ كان يلبس شعاراً من شعر خشن كرؤوس الابر على جلده خيفة ان يختدعهُ الترف او تلهيهِ الراحة. واكثر من ذلك انهُ كان يشد على وسطهِ نطاقاً من مسامير دقيقة خيفة ان يشعر بلذة التوفيق الى استنباط حل قضية من الهندسة وكان بها مولعاً وعليها مكباً. ولم يقلع الفرنسيون عن احتقار الرياضة البدنية والزراية على من كان يحبها من التلاميذ الا من عهد غير بعيد. انتهى باختصار كثير

غاية الحياة (١)

ايتها السيدات

موضوعنا اليوم « غاية الحياة » ولا اعرف كلمةً خطيرة كهذه واكثر تفلتاً من حدود التعريف . إنَّ لفظة « الحياة » في معناها التام تشمل الكون بأسره مما يُرى وما لا يُرى. وهي ذلك التيار الخفيّ النافذ في كل شيء ، المحيط بكل كائن، وقد حوى من الاقتدار والجبروت ما أُلقي في روعنا انهُ من روح الله . كأننا نحسب الحياة نسمات نورٍ وإنعاشٍ منطلقةٍ من صدرِ تلك القوة الكبرى التي نسبح جميعاً في بحارِ جودها ونسميها « الله »

فاذا شمل معنى الحياة جميع الموجودات فأنَّى لنا تعيين غايتها ؟ مَن ذا الذي يجرأُ على تعيين غاية الفلك في دورتهِ ، والنجوم في سيرها ، والمذنبات في تكوّنها ، والشموس في تشعّبها واحتراقها ، والنيازك في تساقطها على الارض حجاراً سوداء؟ من ذا الذي استشفَّ من البحار غاية المدّ والجزرِ ، ومن القمر غاية الاكتمال والانتقاص ، ومن النوع البشري غاية مدنيَّاتهِ وأديانهِ وأنظمتهِ وكل ما يتقلبُ عليهِ من الاطوار ؟ كيف نتحرّى غاية الربيع بحلولهِ بعد الشتاء ، فيتبعهُ الصيف المتلظّي الذي لا يلبث ان يزول امام الخريف الحزين ؟ وما غاية الغصن في تمايلهِ وتجرُّدهِ وإيراقهِ ، وغاية البذورِ في النموّ والانتاج والذبول ؟ نحن نعرفُ بعض الاسباب الطبيعية في الخليقة وما يترتبُ عليها من النتائج . ولكن لماذا تعمل تلك الاسباب ، وما غاية هذه النتائج ، وإلى أين يقودنا هذا الوجود وهذا الفناء ؟ لغزٌ رائع لا يحلّهُ الانسان مهما ارتقى علماً وفضلاً وإخلاصاً

والانسان الذي هو جزءٌ من هذا الوجود غير المُدرَك ، اكثر ما يستعملُ كلمة « حياة » ليعني كمية ايامهِ على الارض ومجموع اعمالهِ وكمية ايام كائنات أحاطت بهِ وقد امتازعنها جميعاً بما أُوتي من إدراك وإرادةٍ وحرية . فالجماد مثلاً لا يتحرّك إلاَّ مرغماً بفعل العناصر كالاعاصير والرياح تقتلع الصخور ،

(١) محاضرة القتها الآنسة النابغة ماري زيادة (مي) في الجامعة المصرية في ٢٩ ابريل اجابةً لطلب جمعية « فتاة مصر الفتاة »

والامطار تنحتها وتفتتها . او بعامل آلي كالديناميت يدمر الآكام ويصعق الراسيات . والنبات ، وان تحرك مع النسيم ونشر شذاه في الهواء وكان له احساسهُ الخاص كبعض النباتات التي تنكمش اذا ما لُمست ، الا ان اصولهُ تظل اسيرة ارض تغذيها . والحيوان ينتقل من مكان الى مكان بدافع الرغبة وبايعاز الادراك الذي لديهِ منهُ كمية ما . ولكن للانسان وحده قوة التمييز والمقارنة والاستنتاج والابداع في اتم انواعها الممكنة . لهُ وحدهُ حرية الانتقال من جهة الى جهة ، والتفكير فيما شاء ، وتنفيذ ما اراد . لهُ وحدهُ ان يتصرف بالموجودات التي يعقلها ويعالجها ويستخدمها لحاجتهِ وهي تعنو لهُ صاغرة لانها لا تعقلهُ وتبقى دونهُ مهارة ومقاومة . وان جمحت يوماً وفتكت بهِ ساعة غضب عنجهي ، فتلك طوارىء عاديات كالصواعق والفيضان والطوفان والاوبئة التي لا تدوم غير وقت ما . وللسرطان ما يهبُ لمقاتلتها واختراع ما يمكنهُ منها ويقيهِ شرها . ولئن خنعت الموجودات الى النظام الكلي الذي يسيرها قهراً فعاشت عيشتها الصخرية العشبية البهيمية وادت وظيفتها المعينة جاهلة صاغرة ، فان الانسان — وفي ذلك ميزتهُ وفخرهُ — لا يكتفي بتلك العيشة الابتدائية العنصرية ولا يعيشها مرغماً بل سعيداً ، مدبراً ، مختاراً . وهو فوق ذلك يخلق لنفسهِ غايات قومية وسياسية وفكرية وقلبية جمة ، تتسابق الى تحقيق غاية قصوى يوجه نحوها مجهوداته ، ويجمع اعمالهُ في شبهِ قناة حيوية تنتهي الى تلك الغاية البعيدة ، تلك الغاية المحبوبة التي يخالها تناديهِ وقد اتخذها كعبة آمالهِ

عند هذه الكلمة « كعبة الآمال » المرادفة لموضوعنا « غاية الحياة » يقفُ كل قلب ويزفر زفرة حارة إذ يتساءل : « وما غايتي من الحياة ؟ أأعرفها انا وهل تشعر هي أو تبالي بوجودي ؟ ما هي يا ترى ؟ أثروة ابتغي حشدها ؟ اجاهٌ ، ام قدرة ، ام حال النعم فيها بجميع اسباب الهناء واتذوق خلالها لذائذ الفوز والسيطرة ؟ أهي علم لا افتأُ أذهبُ في غورهِ ليكشف لعاقلتي حُجُبَ الحياة واسرارها ؟ أهي ارهاف ملكاتي الذهنية والنفسية ارهافاً يرفعني فوق اقراني ويجعلني موضوع اعجابهم ؟ أهي تقوى تدنيني من خالقي وتطمئن بها نفسي ؟ أهي شخص ايقظ فيَّ حياة الوجدان العجيبة وتمثلت لي في ذاتهِ صفات الالوهية المعبودة حتى صرتُ استهين لاجلهِ بكل عزيز وأُجازف بكل مكنون ؟ واين انا

الآن من ضالتي المنشودة ؟ ماذا اكسبني جهادُ الاعوام الغابرات، والى اين اوصلني ذلك الجهاد الطويل ؟ ماذا جنيتُ من الكدّ والتجلّدِ والرجاء ، وبعد دموع ارسلتها واخرى امسكتها ، وزفرات اطلقتها واخرى كتمتها . أراضٍ انا عن نفسي وعن غيري ، ام انا كلما خطوتُ خطوةً الى الامام تقهقرتُ الى الوراء خطوتين ؟ ام انا كنتُ اعلّلُ النفس بشيءٍ فلما صار لي وجدتهُ شيئاً آخر؟ ام ان ما كان يبدو لي حقيقة محسوسة انما هو خداع فتّان كلما جريتُ نحوهُ ملتمساً ودنوتُ منهُ مستعطفاً ارتدّ وتباعد كما يرتدُّ ويتباعدُ السراب في الصحراء وعدتُ انا الى عذاب محتوم واصطبار جميل ؟ فايتي من الحياة السعادة ، فهل انا سعيد ؟ »

وهنا يقفُ كلٌّ فترةً اخرى ويزفرُ زفرةً جديدة سعيداً كان ام شقياً ، لانهُ لا بدَّ لكلّ قلب من فراغ لا يملأُ ومن حاجة لا تسدّ . ولأن النفس البشرية تشبهُ بركة الماء مهما راقت صفحتها وتلألأ سطحها حرّكها قليلاً تتعكر وتكفهر عما ركد في اعماقها من الاوحال . وفي اعماق كل نفس آلام ثاوية ، وتذكارات جاثمة ، وجراح صديدة اندمل بعضها على فساد يكفي ان تلمسها يد او اشارة لتمضّها الاوجاع فتعمد الى الاستغاثة والانين

***

انما السعادة غاية الجميع ، اما السبيل اليها فمختلف باختلاف الطبائع . حُرمها الناس طويلاً فازداد شوقهم ، واحتشدت في قلوبهم الكظوم والضغائن حتى لكأن الانسانية تتحرك اليوم فوق بركان ثائر . ففي كل مكان حروب وتقاتل على المنافع ، ومن الغريب ان النقيضين اي يقظة الوطنية وانتشار الاشتراكية يسيران جنباً الى جنب ، والامم جميعاً على وجلٍ واضطراب تنتظرُ من وقت الى آخر تغير الاحوال ووقوع ما كان يُرجى او ما لم يكن ليرجى

بيد ان الحياة العامة لا تأخذ من حياة الفرد سوى ساعات معدودات، وفي اشدّ حالاتهِ تحمساً تظلُّ حياتهُ الداخلية على ما هي تقريباً . يظلُّ لهُ عوزهُ الذي لا يملأهُ الغنى العام ، تظلُّ لهُ آلامهُ الجسمية والروحية يتجرّعُ مرارتها ويحتملُ من وخزها ما لا يخدّرهُ التهليلُ العام . ترى ما هو تأثير تلك الافراح الوطنية الجميلة في العليل اليائس ، وفي المعدم الذي ليس لديهِ ما يسدُّ رمق صغارهِ ، وفي

القلب الذي حوى جمرةً تأكل سويداءهُ ، وفي الصدر الذي اكتظت فيهِ الغموم اكتظاظ الامة الناهضة لاستقبال فتاها المجيد ؟ تلك لمحات ابتهاج تسطع ثم تترك القلب اكثر وحدةً وسواداً ، والعليل اكثر اسفاً على ايامهِ المتتابعة كالاظلال

السعادة هي الغاية ، وما السعادة في حقيقتها وعلى تنوّع صورها في الاذهان ، سوى تطوّر متتابع نحو حالةٍ تستوفي عندها جميع القوى وسائل النموّ والانبساط والظهور كاملةً وافية باقلّ ما يمكن من المقاومة والالم ، هذا اذا تعذر الخلاص منهما على الاطلاق . وهل من تطوُّر ونموّ بلا عمل ؟ لا جمود في الخليقة حيث كل مخلوق ، حتى ولو اختبأ وراء مظاهر الموت ، يؤدي وظيفتهُ ويتمم ما وُجد لتتميمهِ . وكذلك كل خلية من خلايا الجسم تعملُ لتؤدي وظيفتها . غير ان ذلك العمل الآلي ليس ليغني الفرد المفكر المريد الذي لا تكفيهِ الغاية العامة في الكون انما هو يعملُ عملاً خاصا إضافياً يتفق مع غايتهِ المختارة تتمرّنُ عليهِ مجهوداتهُ ويمارسُ بهِ قواهُ . تلك السعادة التي يحلمُ بها لا بدَّ ان يسعى اليها سعياً خصوصياً حثياً أريباً في تحنيهِ وتشعبهِ وتنوّعهِ . ومع ذلك ليست كل قيمة العمل في انهُ موصل الى الغاية المقصودة ولكن قيمتهُ المعنوية الكبرى في كونهِ آلة الاستقلال الفرديّ وخالق الاحتياج الى الاعتماد على النفس

وما هو الاعتماد على النفس إن لم يكن مكيّف الذاتية الحرة التي تدرك اهمية احتياج الآخرين اليها ، تدرك كونها مخلوقة على صورة الله ومثالهِ لان الله ، وهو المبدع الاعظم ، خلق الانسان واودعهُ قوى الادراك والاختيار والابتكار التي لا تظهر الا في العمل . فبهذا العمل الذي يخلقهُ الانسان ويتقنهُ يصبحُ الهاً صغيراً . بالعمل يكبر في عيني نفسهِ وتنسجم حولهُ هالة الكرامة المفرزة عناصرها من داخلهِ المتشبع ثقةً بكفاءتهِ واقدامهِ . بالعمل يرفع رأسهُ الذي احناهُ الطلب والاستنجاد وينظرُ الى الناس كاشباهٍ لا هم فوقهُ ولا هم تحتهُ بل هم اخوان يعملون في سبلهم المختلفة . وينظرُ الى الحياة متفرساً في ملامحها بلا وجل لانهُ تعلم في مدرسة الاعتماد على النفس ان المصائب والمحن والمعاكسات الداخلية والخارجية تعجز عن النيل من قواهُ الجوهرية ، وان تلك المزايا إنما هي عناصر اختبار ، لهُ ان يستخرج منها دروساً قيّمة ومعلومات جديدة تزيدهُ قوة ونبلاً

ليس النبيل من ورث نسباً ومالاً فاستخف بالناس والاشياء اتكالا على

ووراثته ، بل النبيلُ من خلق نفسهُ ، وما زال بها كل يوم يجدّدها بعملهِ ليخلف للمستقبل ثمرة مجهوداتهِ. النبيل من لا ينتظر « الظروف » و « الحظ » و « البخت » تلك الكلمات التي يتملحُ بها الذليل الخامل، بل ينتهز الفرص ليجعلها صفحات جليلة في كتاب عمرهِ . وما الايام والساعات سوى فرصٍ ثمينة للنابه يستخرج منها العجائب

***

هنا اودُّ ان احصر الموضوع في المرأة لان الموضوعات النسائية تستوقفنا بوجه خاص لنبحث فيها عن نقائصنا ونعرف مواطن ضعفنا فنحاول الاصلاح ما استطعنا اليهِ سبيلاً

أما فيما يتعلق بضعف المرأة فأصارحكنَّ القول بارتيابي منهُ في المعنى الذي يقصدون . أرسل البحث في شؤون العمران فاجد تأثير المرأة وراء كل عمل مسبباً من الحوادث مالا تفسير لهُ بغير كلمة نابوليون « فتش عن المرأة ! » . واقلبُ صفحات التاريخ فأراها في تعاقب العصور ملكة صالحة ، وسياسية دقيقة، ومفكرة كاتبة عالمة مصلحة لا يستهان بها، وذات بسالة كبسالة أعاظم الابطال. ذلك على رغم الجور والاستبداد . فلو أبدلناها بالرجل وعاملناهُ بمثل ما عاملها حرمناهُ النور والحرية دهوراً فأي صورة هزلية يا ترى يبقى لنا من ذيّاك الصنديد المغوار؟

على المرأة ان تكون جميلة أنيقة دمثة لينة متعلمة قوية الجسم والنفس ماضية العزيمة . عليها ان تصون ذاتيتها الفردية بينما هي تصطبغ بصبغة محيطها وتراعي ميولهُ لتحفظ توازن السرور والانشراح في البيت الذي يحبها وتحبهُ . عليها ان تأتي بالاولاد وتتعهدهم جسماً وعقلاً وروحاً . عليها ان تكون عارفة باساليب الاقتصاد والتدبير . عليها ان تحافظ على وفاق الاسرة وسلامها وان تنشيء علاقات تآلف بين اسرتها وأُسر الاصحاب والمعارف وغيرهم ممن تدنيها منهم المصلحة أو اي شأن من الشؤون . فكأنها بذلك وزيرة داخلية ووزيرة خارجية ووزيرة معارف ووزيرة مواصلات ووزيرة مستعمرات الخ . هذه الاعمال التي توزع على نخبة من افضل رجال الامة واقوامهم تُلقى جميعاً على عاتق امرأة واحدةٍ تقوم باتقانها على قدر المستطاع ، ثم يعودون فيقولون انها « ضعيفة »

صدقوا ، هي ضعيفة ولكن ازاء نفسها الفائضة بالعواطف الرجراجة الصاخبة المستعرة ، ضعيفة بأعصابها الدقيقة السريعة التأثر وباستعدادها لتشرب الالم واستيعابهِ الى درجة لا يتصورها من لم يكن امرأة .وانما هو هذا الضعف الذي يجعلها أحياناً اكثر عدواً من الرجل إذ تتناوبها هبات ووثبات تندفع بها كمن يريد التكفير عن قعود مضى أو كمن يخشى عجزاً آتياً ، في حين ان الرجل يظل منظم السير واسع الخطى كأنهُ واثق من توفر القدرة والنشاط لديهِ على الدوام. وان التمست غاية استعملت للحصول عليها فناً وحذقاً ليس هو حذق الرجل ولا هو فنهُ .وكل ذلك ناتج عن تراكم آلامها الوراثية وعن توحد الغاية في الاجيال النسائية الخالية التي لم تكن تبغي غير الحب والزواج والعائلة . فان كانت هذه غايتها اليوم انطلقت اليها بقوة ساقت ملايين ملايين النساء منذ ان وجد النوع البشري ، لا تبالي أصادفت وعراً أم اصطدمت بصخر.وإن تغايرت الغايةسيقت بذات القوة يزكيها التوق الى المجهول ولذة الاختلاف والرغبة في النجاح . فتتفوق في عملها ، إن شراً فهي السفاحة ماري تيودور أو هي ريا وسكينة بطلتا فظائع الاسكندرية . وان رأفةً فهي الام المفاديةُ والشقيقة العاكفة على فراش المريض تصد عنهُ الموت وتجلب اليهِ العافية . وان حماسةً وفخاراً فهي جان دارك ومدموازل بوستاوبتوف البولونية ، او هي المرأة المصرية تجوب الاحياء مرصعةً هواء بلادها بالاعلام الخافقات ، تهتف بما يستفز الدموع ويستنهض الهمم ويُفهم الرجال شباناً وشيوخاً قيمة الاوطان وعز الاوطان وحرمة الاوطان

ليست الصعوبة في المجاهدة لنيل غاية عزيزة وانما الصعوبة الموجعة على الرجل والمرأة معاً في عدم وجود الغاية . اوجع شيء للمرأة ان تكون مبهمة المطالب والمستقبل امامها صفحة خاوية خالية ليس فيها بارقة امل ولا كلمة عزاء . كثيرات هن التعبات اللاتي وقعن في مخالب ذلك الشلل المعنوي مولد المجازفة والانحطاط الذي يدعى السآمة . فيجرين هنا وهناك هرباً منهُ مخاطرات بما وجب صونهُ ناسيات ما عليهن ان يذكرنهُ.ومنهن من لا تطيق البقاء يوماً واحداً بلا زيارات واستقبالات واحاديث جارات وخالات وعمات ، كأنها تخاف الاختلاء ومقابلة نفسها وجهاً لوجه فتفقدُ بذلك اعظم تعزيةٍ واعظم امثولةٍ في الحياة . وان

احسنت القراءة دفنت سآمتها في الروايات دون ان تفقه ما فيها من مغزًى اجتماعي او اخلاقيّ ، مكتفيةً بتتبع الصلة الغرامية والاستسلام الى ما يبديهِ أبطال الرواية من انفعال اصطناعيّ مضخَّم ، جاهلةً انها بتطلُّب ذلك التحريض القهريّ تطفئ نور ذهنها وتضعف من نفسها جميع القوى حتى قوة الحبّ الذي ينتقمُ من مهينيهِ ومزيفيهِ انتقاماً صارماً

ما اعظم الحبّ واشرفهُ ، ايتها السيدات ، في القلب المتبصّر الحكيم ! هو اقدرُ عامل ينهض بالانسانية مسهلاً طريقها ، مخففاً اثقالها ، خالقاً من ابنائها الابطال والجبابرة . واجمل الارواح واكبر القلوب وانبل النفوس انما هي تلك التي يظلُّ فيها نهرُ الحبّ دائم الفيضان وتظلُّ تبعث شعاع شمسها الداخلية الى ما وراء الفرد والبيت والوطن فتمتدُّ على كل شيءٍ وتضيء كل شيءٍ . الذي يحبُّ كثيراً يفهم كثيراً . لان الحبّ استاذ ساحر نتعلم منهُ بسرعة ويفتح لنا رحب الآفاق يهمم فيها صوتهُ المحيي الذي لا تسكتهُ اصوات الافراح والاحزان

ولكن كم نصغرهُ ونحقرهُ عندما نحصرهُ في الموضوع الواحد الذي تدور حولهُ الروايات والاشعار الغزلية وننسى انهُ الرابطة الكبرى ، كدتُ اقول الرابطة الوحيدة ، بين اجزاء الكون وبين الانسان والموجودات ، وانهُ هو وحدهُ دواء السآمة الناجع وبلسم التعزية الفعّال

***

وكيف نتناول ذلك الدواء ونتغذّى بذلك القوت الالهي ؟ السبيل واحد لا ثاني لهُ ، وهو العمل . العمل الذي ينير العقل ، ويفتح القلب ، ويملأُ الوقت ، ويحبو الحياة طعماً لذيذاً ، ويروّح النفس الواجمة ، ويرضي الطباع الساخطة ، ويصرّف العواطف المتلازبة في منافذ ومخارج حسنة العائدة على المرأة الواحدة وعلى من يلوذ بها . فلتعمل المرأة ايّ عمل ينتظر يداً تقوم بهِ وكل عمل تشعر من نفسها بميل جديّ اليهِ . وسواء كانت مشتغلة لتعيش او لتلهو ، لا فرق بين نوع العمل من علم وفن وخياطة وتطريز وتدبير منزل او بيع في المخازن ، فالامر الجوهري هو الاجتهاد ووضع قلبها وفكرها في ما تعملهُ لتتقنهُ وتكبر بهِ مهما كان صغيراً حقيراً . ولكن لفظة الحقارة لا تصلح لمعنى العمل لان

كلّ عمل شريف في ذاته ، وليس منظف الشوارع بين الغبار والاقذار باقل اهمية من الرجل العظيم في قصره بين التهليل والاكبار ، ولا هو اقلّ نفعاً لامته وللانسانية

إذا أحبّت المرأة ذاتها حباً رشيداً كانت لنفسها اباً واماً واختاً وصديقة ومرشدة وأنمت ملكاتها بالعمل وضمنت استقلالها بكفالة عيشتها . لان الاهل الذين تتكلُ عليهم قد يموتون ، وللاخوة والاخوات عائلاتهم وسبلهم في الحياة ، والاصدقاء يتغيرون وينسون ، والثروة الطائلة قد تنقلب هباء ، اما هي فلا تخون ذاتها ولا تنسى ذاتهـا ولا تفقد ذاتها . والثروة كل الثروة في الاباء والاستقلال الفردي وتعاطي عمل ما بجدٍ واهتمام وبراعة . والاعجوبة ان هذا العمل الذي نباشره هرباً من الملل ، ورغبةً في قتل الوقت ، لا يلبث ان يصبح ذا شأن كبير ويعين لنا غايةً عظيمة مشيراً الى وسيلة الحصول عليها . بل لا اعجوبة في ذلك ما دام العمل الكبير انما هو مجموع تفاصيل صغيرة دقيقة . أليس ان الجوامع الاثرية البديعة ، والمآذن الهيفاء الباذخة انما برزت وثبتت بتناسق الحجر قرب الحجر ؟ أو ليس ان العَلَم الذي تتفيأ بظله اماني الامة ورغباتها انما نُسج من خيوط واهية يكاد يكون كل منها بلا اهمية في ذاته

كذلك فلتكن مجموعة اعمالنا غايةً جليلة نقوم بها عاليات الجباه تحت اكاليل العزم والجهاد ، وقد اختفت من عيوننا خيالات الخضوع والمسكنة ، وحلّت محلها نظرةُ من هي لم تعد عبدة المجتمع ، ولا عبدة الحاجة ، ولا عبدة الرجل ، ولا عبدة قلبها وهو اعظم جائر مستبد . بل نظرة من اصبحت سيدة نفسها تطيع مختارةً ، وتعمل مختارة بهدوء من فاز او قدّر له ان يفوز في الحياة . فتكتشف عند كل خطوةٍ جمالاً جديداً وتفرح كل يوم كأنها خُلقت خلقاً جديداً

***

بقي عليّ ان اشكر لجمعية « فتاة مصر الفتاة » دعوتها الكريمة التي مكنتني من الاجتماع بكنّ ايتها السيدات ، وأجازت لي التعبير عن افكاركنّ . في الظاهر كنتُ انا المتكلمة . ولكنكنّ تعلمن انّ ما يفوه به الفردُ فنحسبهُ نتاج قريحته وابن سوانحه انما هو في الحقيقة خلاصة شعور الجماعة تتجمهر في نفسه وبرغم على

الافصاح عنها. واني لاغتبط بهذه المحادثة الصغيرة ، واهنىء مصر بيناتها العاملات المدركات معاني الحياة ، وكلكنَّ هنا ذوات اثر في بيئتكنَّ وصاحبات فضلٍ على قومكنَّ. اننا نجتاز اياماً عظيمة تهزُّ النفوس الى اعماقها وتلفتها الى ما لديها من المواهب والممكنات. ألا فلنكن اهلاً لهذه الايام بدروس نكتسبها من مرورها! ولنكثر من التمني لان ما نتمناهُ واقعٌ لا محالة ، وانا من المعتقدين ان مجرّد الشوق الى امر والرغبة فيهِ انما هما انذار بوقوعهِ المحتم

والآن اعلمُ انكنَّ تنقمن عليَّ جميعاً ان لم اضف كلمة اخرى هي بلا ريب حائمة في قلوبكن

ان المنادين بحقوق النساء في فرنسا قد سمّوا انفسهم احفاد «كوندرسيه» الفيلسوف الفرنساوي الذي دعا الى المساواة بين الجنسين . وقد اتخذوا ذكرى وفاتهِ في ٢٩ مارس من كل عام عيداً يحتفلون فيهِ بتحرير المرأة. وفي هذا الاسبوع الاخير من شهر ابريل ذكرى وفاة زعيم النهضة النسائية في هذه الديار وأحد مؤسسي الجامعة المصرية التي تجمعنا الساعة جدرانها : قاسم امين . فمن واجب العرفان بالجميل ان نحييّ تلك الروح التي احتضنت في رحابها روح المرأة الحائرة . وان نستحضر ذلك النظر الذي نفذ الى قلب المرأة فاحبها في ضعفها وفي ضلالها ، وفي تفطّرها ، وفي حقوقها المهضومة وفي مواهبها المنسية . وان نتلمس تلك اليد الروحية التي خطّت يوماً صفحات الدفاع عن المرأة ودلتها على طريق العمل القويم والاستقلال النفسي الذي هو دعامة كل استقلال صحيح دائم

صاح قاسمٌ في القوم يهديهم ولكنهُ لم يفتهُ ان تحرير المرأة في يدها اكثر منهُ في يد الرجل وان العمل الزم الاشياء لها . واعظم ما يكرمُ بهِ الحيُّ راحلاً عزيزاً هو الاهتداء برأيهِ والتمشي مع ما حسُنَ من مبادئهِ . ولقد تغذّت فتاة مصر كل هذه الاعوام بروح قاسم فبرزت نبيلةً ذات عزم واقدام كما كان يصوّرها لهُ المستقبل .لذلك كانت اجمل زهرة نضعها اليوم على ضريحهِ هي زهرة الشكران : وكانت اصدقُ تحيةٍ نوجهها اليهِ هي هذه التحية المزدوجة :

فليحيَ زعيم النهضة النسائية !

ولتحيَ المرأة المصرية ناهضة عاملة !

(ميّ)

وزراء الامة

في البلاد الانكليزية كاتب كبير يخفي اسمهُ ألَّف كتاباً عنوانهُ « مرايا دوننغ ستريت » وهو بمثابة قولنا كشف القناع عن احوال الوزارة الانكليزية. وقدكان لهذا الكتاب وقع عظيم لانهُ دلَّ على ان كاتبهُ من احصف الناس رأياً واكثرهم اطلاعاً على ما يجري في مجالس الوزراء. فاقترح عليهِ لورد نورثكلف صاحب التيمس والديلي ميل وغيرهما من الجرائد والمجلات ان ينشيء لهُ مقالة يذكر فيها مَن يختار للوزارات الانكليزية وما الصفات اللازمة لكل وزير منهم فلبَّى الطلب ونُشرت مقالتهُ في مجلة لندن فرأينا ان نقتطف منها بعض الاوصاف التي قال انها شروط لازمة لوزراء الانكليز

(١) رآسة الوزراء

قال انهُ يجب ان يكون رئيس الوزراء من اوسع الناس معرفةً بالتاريخ ومن افضلهم اخلاقاً. ولا داعي لان يكون قادراً على تنظيم الاعمال ولكن يجب ان يقدر التنظيم قدرهُ ويبث في رجالهِ الغيرة التي في نفسهِ لكي يحملهم على بذل كل ما في وسعهم لمصلحة الامة. يجب ان يكون روح الحكومة وصوتها الناطق. وان يترفع فوق الاحزاب ولا يكون لهُ غرض الاَّ سلام الشعب وسعادتهُ ونصرة الحق والعدل والفضيلة. وان ترسخ قدماهُ دائماً على اساس ثابت اساس الناموس الادبي. وان يكون بحيث ينظر اليهِ كل افراد الامة بملء الثقة مهما كان الحزب الذي ينتمون اليهِ

والرجل الذي اراهُ جامعاً هذه الاوصاف هو الفرد زمرن استاذ التاريخ في جامعة ويلس فاني لا اعرف رجلاً يضارعهُ استقامةً او يفوقهُ اخلاقاً عالية وتعقلاً وزكانةً وحسن نظر في الامور ومقدرة على حل المشكلات فانهُ درس تاريخ كل الشعوب الادبي فاستنتج بعد إعمال النظر ان انكلترا فعلت وستفعل لخير البشر الادبي والعقلي اكثر مما فعلتهُ اية امة اخرى وهذا ما حدا بهِ الى اختيار الجنسية الانكليزية (١)

---

(١) فانه ولد في البلاد الانكليزية من والدين المانيين ثم تجنس بالجنسية الانكليزية

(٢) وزارة الخارجية

الغرض من هذه الوزارة ان تحمل امم الارض على الثقة بنا وان تجعلها تشاركنا على قدر الامكان في نشر لواء العمران مشاركة ناتجة عن صداقة وولاء

لكن هذه الوزارة قد انحطت الى درجة تقرب من درجة اهل التجسس . فقد شبه السر ادورد غراي السياسة بلعب الورق الممزوج بالخداع . فاذا كانت وزارة الخارجية كذلك فلا بدَّ من ان تفضي الى النزاع بيننا وبين غيرنا من الامم وهي على كل حال لا تليق بشعب عظيم

فيجب ان نسلم مقاليدهذه الوزارة الى رجل يعلم ان الوطنية وحدها لا تكفي رجل لا يرفع اصبعاً لمساعدة بلادهِ اذا رأى غرضها النهب والغش . وانا اختار لها رجلاً لا اعرف احداً اليق لها منهُ وهو اللورد روبرت سسل. ولم يستطع ان يظهر مقدرتهُ على ذلك حتى الآن لانهُ رأى نفسهُ مقيداً بقيود تشل يديهِ

(٣) وزارة المستعمرات

ان الحرب الماضية جعلت بلادنا ترزح تحت ثقل الدين والضرائب حتى امسينا عاجزين عن القيام بالاعباء المطلوبة منا سواءٌ في ذلك فقراؤُنا واغنياؤُنا

لما انتهت حروب نبوليون بفوزنا في معركة وترلو رأى اسلافنا على عاتقهم ديناً نسبتهُ الى الدين الذي نحملهُ الآن كنسبة جبل افرست الى تل من التلال. هذا اذا راعينا النسبة بين عددهم وعددنا ومعارفهم ومعارفنا ووسائلهم ووسائلنا ولكن اسلافنا كانوا اهل همة وعزيمة فلم يقعدوا ويكتفوا بتوزيع ثروة الاغنياء على الفقراء بل نهضوا لكي يزيدوا ثروتهم مائة ضعف . فاستخدموها في هذا السبيل ولم يستعبدوا لها

وما من وزير يستطيع ان يسير بنا في خطوات اسلافنا حتى نستثمر خيرات مستعمراتنا الواسعة غير لورد لفرهلم فاننا اذا سلمنا اليهِ وزارة المستعمرات لم تمضِ خمس سنوات حتى نراهُ قد قلب افكار الامة وبث فيها روح اسلافها وجعلها تنصبُّ على استثمار خيراتها الواسعة وحينئذٍ يقل دين البلاد ويخف حملهُ جداً فننهض من الفاقة التي نحن فيها الآن الى السعة التي تليق بامبراطوريتنا الواسعة

(٤) وزارة التجارة

غرض هذه الوزارة خدمة صناعة البلاد بترويج مصنوعاتها في البلدان الاخرى وذلك بجمع المعلومات التجارية وتقديم النصائح اللازمة للمعامل حتى لا تبذل قواها فيما لا فائدة منهُ . وبذل كل مساعدة لها وللصناعات الجديدة

واري ان السر الفرد بوث اصلح الرجال لهذه الوزارة فانهُ يفوق كل معاصريهِ في حسن الادارة والتنظيم وهو على درجة فائقة من ذكاء العقل وقوة الاستنباط. ولا يمضي عليهِ وقت طويل حتى يجعل قنصلياتنا فرعاً مهماً في توسيع صناعتنا وتجارتنا

(٥) وزارة المالية

الغرض من هذه الوزارة ان تزيد ثروة البلاد لا ان تعرقل الاعمال والمشروعات التي تعود على البلاد بالربح . وعلى وزير المالية ان يأخذ من ثروة البلاد القدر الكافي للانفاق على الحكومة . ولا ينفق شلناً في غير محلهِ ولكن يجب عليهِ ان لا يبخل بانفاق الملايين على الاعمال النافعة التي تزيد ثروة البلاد

وبلاد مثل بلادنا واسعة التجارة الى حد يفوق الوصف يجب ان يكون وزير ماليتها على معرفة تامة باساليب التجارة.يجب ان يكون في دمهِ همة التاجر الذي يقتحم الاخطار لكي يوسع تجارتهُ . ينبغي ان لا يؤثر فيهِ قصر نظر مستخدمي الحكومة وان يكون فوق تحسُّب مديري البنوك . ويجب ان يكون على تمام الالمام بالقواعد الحسابية وعلى غاية العفة وطهارة الذمة شجاعاً في منع التبذير والاسراف مقداماً على الاعمال الكبيرة التي منها نفع عام ولو اقتضت انفاق الملايين من الجنيهات

رجل مثل هذا اراهُ في لورد إنفرفورث وهو من اعضاء مجلس الاعيان فلا يستطيع ان يتولى المناقشة في مجلس النواب فيختار مَن يقوم مقامهُ فيهِ . وخير للامة ان يكون وزير ماليتها رجلاً مالياً بالطبع ولو كان من مجلس الاعيان من ان يكون من مجلس النواب وهو يعتمد في اعمالهِ على مستخدمي المالية

(٦) وزارة الداخلية

اني اشير ان تتولَّى امرأة هذه الوزارة للاسباب الآتية واحسب ان مسز براموِل بوث خير النساء لتوليها

فاولاً ان العمل الاهم لوزارة الداخلية اصلاح حال السكان ادبيا فيجب ان تكون مسؤولة عن ترقية البلاد ادبياً وتطهيرها من الشوائب التي تشين مجمعتها الادبية وعليها ان لا تغفل لحظة عن هذا الامر . والى القارىء مثالين يتضح منهما مرادي

المثال الاول سجوننا فان حالتها لا ترضي بوجه من الوجوه . تكلف الامة مبالغ طائلة على قلة فائدتها وشدة ما فيها من القسوة . وقد تعاقب على البلاد وزير بعد وزير وما منهم من اهتم باصلاح السجون وازالة هذه الوصمة عن بلادنا فانها لا تزال محل القسوة الوحشية والاسراف

يجب ان نعلم ان حق الامة في عقاب المجرمين لا يتجاوز اعدامهم او تقييد حريتهم. فقد تضطر ان تعدم مجرماً او تسجنهُ تقييداً لحريتهِ ولكن لا يحق لها ان تتعدى هذين العقابين الصارمين بوجه من الوجوه بل يطلب منها ان تصلح اخلاق المجرم حتى يصير نافعاً لبلادهِ . وعليهِ ينبغي تغيير نظام السجون تغييراً تامًّا حتى تبطل القسوة منها وتبدل بالوسائل التي تصلح اخلاق المجرمين

والامور التي تصلح اخلاق المرء هي اولاً صداقة امرأة فاضلة ثانياً التعليم ثالثاً العمل النافع الذي يرغب المرء فيهِ رابعاً الاتصال بالطبيعة على قدر الامكان

فيجب ان نستخدم نساء فاضلات في السجون لوعظ المسجونين وترغيبهم في الفضائل وتحذيرهم من المعايب . ومعلمين يعلمونهم الفلسفة والتاريخ وفنون الادب والموسيقى والعلوم الطبيعية والصناعات اليدوية . ولا بأس بتشغيلهم الاشغال الشاقة على شرط ان تكون نافعة ومنها ربح يقوم بنفقاتهم اي يجب ان يعمل المسجونون الاعمال التي تصلح اخلاقهم وتفي بنفقات السجون . ويجب ان تبنى كل السجون بعيدة عن المدن وان يكون اكثر اعمال المسجونين فيها زراعة الغلال والبساتين . وان يكون المدير لكل سجن طبيباً لا عسكريًّا

والمثال الثاني بيوت البغاء في مدننا. لماذا لا يرضى سكان القرية الصغيرة ان تقيم مومسة فيها بل يحسبون وجودها عندهم عاراً عليهم واما المدينة الكبيرة فلا يأنف سكانها من وجود مئات من المومسات فيها. إلاَّ ان كثرة عدد السكان في المدينة يحلل ما لا يحل في القرية القليلة السكان . ولكن لم يقم وزير من

وزراء الداخلية حتى الآن اهتمَّ بازالة هذه الوصمة من مدننا

وعندي ان مسز بوث لا تتربع طويلا في هـذا المنصب حتى يتغير نظر السكان الى هذا الامر الفاضح ويروا ما فيهِ من العار الشائن فتتمكن من ازالتهِ ومن انقاذ البلاد من اقبح الامراض وافسدها للابدان . وهي من النساء النادرات في مقدرتهنَّ الادبية وحبها لوطنها وتفانيها في خدمتهِ . ولا بدَّ من انها تعالج هذه الآفة المنهكة لجسم الامة كما يعالج الطبيب الماهر مرضاً خبيثاً منهكاً لجسم المريض

ويطلب من وزارة الداخلية ان تعنى بامور اخرى لا يسعني المقام الاَّ ان اشير اليها بالايجاز مثل تمثيل الروايات وعرض الصور في السنما وعرض التماثيل في شبابيك المخازن ومايجري في القهاوي والحانات وما اشبه من ضروب الخلاعة المفسدة للاخلاق فان كل ذلك يجب ان تعنى وزارة الداخلية بمنعهِ وابداله بما يرقي الاخلاق ويهذب الاذواق

ووجود امرأة في هذا المنصب اقوى مساعد على جعل تهذيب الاخلاق من الاغراض التي يهتم الجمهور بها

(٧) وزارة العمل

واختار لوزارة العمل المستر كلينس لانهُ اقدر الناس على التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال وجعلهم يشتركون ويتصادقون

هؤلاء السبعة يتألف منهم مجلس الوزراء واما الوزارات الباقية فرؤساؤها مثل رؤساء المصالح وانا اختار لوزارة الصحة السر بركلي موينهان لانهُ قادر ان يمسك عمال وزارة الداخلية بخناقهم حتى لا يتركوا في البلاد الانكليزية بقعة غير مستكملة الوسائل الصحية وان يهز البلاد من اقصاها الى اقصاها ويصيرها اكثر سكاناً واسعد ناساً لاسيما وانهُ من اخطب الناس واشدهم شكيمة

واختار لوزارة البحرية لورد هولداين الذي اختارهُ الملك ادورد لتنظيم وزارة الحربية بعد ان ضربت الفوضى فيها اطنابها فان وزارة البحرية احوج الى اصلاح مثل هذا ولورد هولداين ابن بجدتها

ولوزارة الحربية المستر هكنس لانهُ من اقدر الناس على تنظيم الرجال ومنع الاعتداء . وهو الرجل الذي يقدر ان يجعل الجنود يتمرنون التمرُّن الكافي في بعض ايام السنة ويعملون في بقيتها اعمالاً ذات ريع يقوم بنفقاتهم ونفقات ذويهم . فان جنود المستقبل يجب ان يتعلموا كيف يزرعون حنطتهم ويطحنون قمحهم ويصنعون خبزهم ويزرعون بقولهم ويحلبون بقرهم ويصنعون اسلحتهم . ويجب الغاء الثكنات وجعل الجنود يعيشون في بيوتهم مثل سائر السكان بين نسائهم واولادهم . ولا بدَّ من انشاء المدارس للشبان الذين يريدون ان يتجندوا حيث يتعلمون كل ما يحتاج اليهِ الجندي ويتمرنون على الحركات العسكرية

ولوزارة الطيران لورد نورثكلف وهو اول الرجال الذين عززوا هذا الفن وهو النابغة الذي يستطيع اكتشاف النوابغ

ولوزارة الهند السرجون هيوت او السر برسي كوكس . وذكر مزايا كلٍّ منهما لهذا المنصب

ولوزارة التعليم المستر فشر وزيرها الحالي لانهُ اصلح الرجال لهذا المنصب واقدرهم على العمل مع وزير الصحة ووزير الداخلية

ولوزارة الفنون ارل لتون او ارل كروفورد لانهما من اقدر الناس على حفظ كنوز البلاد الفنية فيها

ولوزارة الزراعة السر وليم بيفردج الذي اهتمَّ زمن الحرب بتوسيع نطاق الزراعة في البلاد والغرض الذي يرمي اليهِ ان تزيد حاصلات البلاد الزراعية حتى تكفيها ان امكن

ولوزارة البريد السر هيوبل . وهذه الوزارة اقل الوزارات الانكليزية اتقاناً وابطأُها عملاً . ويجب اصلاحها كلها من اعلاها الى اسفلها وهي تحتاج الى وزير يصلحها كل الاصلاح واذا اعتذر السر هيوبل بكبر سنهِ فالسر جون كوانس يقوم بهذا المنصب

وقد لخصناهذه المقالة عسى ان يسترشد منظمو الوزارات الشرقية بما نشرناهُ منها في اختيار الوزراء



الشكل الاول صورة شجرة القطن في اغسطس سنة ١٩١٧



الشكل الثاني صورة شجرة القطن في ٥ يونيو سنة ١٩١٨

باب الزراعة

القطن الشجري

صنف جديد منهُ

جاءَنا من نقابة المزارعين في القطر المصري ان المسيو كازوريا الخبير الزراعي المشهور ارسل اليها مذكرة مهمة بالفرنسوية عن نتيجة تجاربهِ في زرع شجيرات القطن المصري الطويلة العمر . ومعها كتاب يشير فيهِ الى صنف القطن الذي حصل عليهِ المهندس مانجوس بتطعيم قطن من السي ايلند زرع في ارض رملية. ثم يقول: « ولما كنت قد اهتممت بنفسي بانتخاب وتطعيم القطن حصلت من سنين مضت على محصول تطعم على اسلوب خصوصي يختلف كلية عن اسلوب الخواجه مانجوس وبواسطة اسلوبي المذكور حصلت في سنة ١٩١٧ على قطن ذي شعرة جيدة سميتهُ (امليا نمرة ٣) » . اما المذكرة فهاك ترجمتها مع بعض اختصار

« حصلت على هذا النوع من القطن بتطعيم شجيرة ثم بمنتخبات من شتل اصلها من بذور السنة الثانية بعد التطعيم . اما طعم الشجيرة فكان من النوع الاشموني الجيد جدًّا الذي زرع وربي خصيصاً في اراضٍ رملية لم تزرع قط من قبل بل كانت ارضاً بكراً ولم اصلحها الاَّ تصليحاً سطحياً وسمدتها بسماد المواشي بكميات منتظمة

ولما كانت التقاوي غير متيسرة سنة ١٩١٦ زرعت في ابريل سنة ١٩١٧ بذرة واحدة في ارض رملية في وسط غيط مزروع قطن سكالاريدس ومن اول سنة ارتفعت النبتة بشكل خارق العادة اذ بلغ ارتفاعها في شهر اكتوبر مترين و١٠ سنتيمترات وكان منظرها منظر شجرة (انظر شكل نمرة ١)

وبعد تقليمها تقليماً تاماً غرس بجانبها عود لسندها وسمدت في شهر دسمبر باربعة كيلوات فقط من سماد اسطبل ولم نهتم بجمع محصول في هذه السنة بل اكتفينا بحفظ ٥٠ لوزة فقط كمجموعة للمباحث التالية

وفي شهر ابريل سنة ١٩١٨ ابتدأت الشجرة تتفرع وازهرت ازهاراً ذات ثلاثة الوان اصفر واحمر وابيض وبدأ لوزها يتكون ما بين ١٠ و١٥ مايو وكان

صلباً جدًّا واتم تكوينهُ في آخر شهر يونيه . وفي اول يوليو بلغ عدد اللوز ٣١٢ تقريباً وابتدأ بعضهُ ينضج

وفي ١٠ يوليو لاحظت ان عشرين لوزة اصيبت بدودة اللوز. وفي ٢٠ يوليو جنيت اول جنية فكان محصولها رطلاً تقريباً (٤٤٥ جراماً) من القطن الزهر . وفي ١٠ اغسطس اتممت الجنية الثانية فكان محصولها ٢٠٥ جرامات اي ان مجموع الجنيتين كان ٦٥٠ جراماً قطن زهر او ما يقرب من رطل ونصف رطل وفي هذا التاريخ وصل ارتفاع الشجرة الى ٣ امتار ونصف (انظر شكل نمرة ٢)

اما التقليم والتسميد فتما كما في سنة ١٩١٧ . وفي سنة ١٩١٩ ابتدأ الزهر في مايو ويونيو فكان هناك ٥٢٠ لوزة منها ٥ فقط اصيبت بدودة اللوز . اما الجني فكان مبكراً جدًّا اذ حصل ما بين اول يوليو و٣١ منهُ

واما المحصول فكان ١٦١٠ جرامات قطن زهر اي ثلاثة ارطال وثلاثة ارباع الرطل فكان متوسط وزن القطن الموجود في اللوزة الواحدة ثلاثة جرامات وربع جرام . وارتفاع الشجرة اربعة امتار

وكان التقليم في شهر اغسطس والتسميد في آخر شهر نوفمبر سنة ١٩١٩ والكمية التي سمد بها ٨ كيلو جرامات (انظر شكل نمرة ٣)

وفي السنة الحالية سنة ١٩٢٠ ابتدأ الزهر في شهر مايو ويونيو وبلغ عدد اللوز ٦٨٠ لوزة اصيبت منها ١٢ لوزة فقط بالدودة الحمراء (اعني دودة البزر) وقد حصل الجني ما بين اول يوليو و ٥ اغسطس . وكان وزن المحصول ٢٢٠٠ جرام اي ما يقرب من ٥ ارطال فكان متوسط وزن القطن الموجود في اللوزة الواحدة ٣ جرامات تقريباً . وظل ارتفاع الشجرة كما هو ولكن فروعها كبرت واتسعت (انظر شكل نمرة ٤ و٥)

الشعرة

كان نوع شعرة القطن الذي نحن بصدده متماثلاً في سنة ١٩١٧ وسنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠ انما كان يختلف اختلافاً تافهاً . وكانت درجتها بموجب شهادة وزارة الزراعة نمرة ٣٤١٠ رقم ١٧ ابريل سنة ١٩٢٠ جود Good تشابه بجودتها شعرة القطن العباسي ولونها ابيض مصفر اي لون الكريما الخفيف . ومتانتها كمتانة القطن السكلاريدس ومتوسط طولها من ٣ الى ٤ سنتيمترات

وكثير من الخبيرين بالقطن مثل الخواجات بيل وخوريمي وبناكي ومحل خوري وملاخرينو والبي الخ والمصدرين لهُ الذين عرض عليهم هـذا القطن قدروهُ من صنف القطن السكلاريدس

وقـد ارسلت الينا شركة الكاوتش جودير بامريكا (الولايات المتحدة) "Good-Year Tyre and Rubber Co." "U. S. A." التي يمكن اعتبارها كأكبر شركة لعمل كاوتشوك الاوتوموبيلات شهادة في اغسطس الماضي تقول فيها انها اطلعت على الكتاب والصور التي ارسلت اليها عن هـذا القطن فاهتمت بها كثيراً ومن رايها انهُ اذا توسع في زرع هذا الصنف كان منهُ صنف عظيم القيمة في التجارة فان صفاتهِ العمومية جيدة جدًّا ولهُ تيلة قوية ذات ملمس حريري ويمكن نسجها بنتائج باهرة

المحصول

اما محصول هذا القطن فاكثر بكثير من محصول اي نوع من الاقطان الاخرى. واما زرعهُ فهكذا:

تزرع ٤٠٠٠ شجرة مثلاً في اول سنة وبين الواحدة والاخرى مسافة متر واحد. واذا اقتلع في شهر اكتوبر شجرة وتركت اخرى يكون لدينا ٢٠٠٠ شجرة في السنة الثانية تبعد احداها عن الاخرى متراً على مترين وفي السنة التالية يكون لدينا ١٠٠٠ شجرة تبعد احداها عن الاخرى مسافة مترين على مترين لاننا نكون قد اقتلعنا بالتناوب في شهر اكتوبر من السنة الثانية الاشجار عن خط بعد خط بالطريقة المذكورة آنفاً حتى تبعد الاشجار الباقية بعضها عن بعض مترين فمترين

وفي السنة الرابعة والخامسة تبقى الشجيرات كما هي اعني ١٠٠٠ شجرة في الفدان ويكون المحصول كالآتي

السنة الاولى	٤٠٠٠ شجرة	$\frac{1}{8}$ رطل	يكون المحصول	٥٠٠	رطل قطن زهر
« الثانية	٢٠٠٠ «	١ $\frac{1}{2}$ «	« «	٣٠٠٠	« « «
« الثالثة	٠٠٠ «	٣ $\frac{1}{2}$ «	« «	٣٥٠٠	« « «
« الرابعة	١٠٠٠ «	٤ $\frac{1}{2}$ «	« «	٤٥٠٠	« « «
« الخامسة	١٠٠٠ «	٥ ارطال	« «	٥٠٠٠	« « «
			المجموع	١٦٥٠٠	

اي ما ينتجهُ الفدان ٣٥٠٠ رطل زهر تقريباً سنوياً يعادل ١١ قنطاراً للفدان الواحد في السنة. ويمكن الحصول على هذه النتيجة بدون اتلاف الطبقة السطحية من الارض باي شكل كان لان جذور هذا النوع من القطن تمتص المواد اللازمة لتكوينها على عمق يساوي ارتفاع الشجيرة ويمكن نظراً لتقليم الشجيرات تقليعاً مستمراً كل سنة الحصول على اي محصول آخر يزرع ما بين الخطوط ويفضل زراعة البقول لاسباب مختلفة. وزراعة الشعير والفول والسمسم والفول السوداني يمكن ان تعطي محصولاً جيداً بدون اضرار بنمو شجيرات القطن

منافعهُ

زراعة قطن امليا نمرة ٣ يكون منها الفوائد الآتية:

(١) الاقتصاد في التقاوي ومصاريف بذارها في مدة سنين عديدة لان هذا القطن يمكن ان يبقى في الارض مدة عشر سنين وزيادة

(٢) ارتفاع قيمة الاراضي الرملية القليلة القيمة

(٣) الانتفاع بالمساحة التي بين الشجر

(٤) لا يصاب الزرع بدود القطن ولا بدود اللوز وخلافهما الاَّ اصابات خفيفة جدًّا

(٥) نضج القطن قبل اوانهِ اذ يمكن ان ينضج في اوائل شهر اغسطس حيث لا يوجد الاَّ القليل من القطن في السوق وبناءً على ذلك يمكن الحصول على ثمن اعلى بكثير من الثمن الذي يمكن الحصول عليهِ في شهري اكتوبر ونوفمبر

(٦) ارتفاع سعرهِ لجودة شعرتهِ التي يمكنها ان تنافس احسن انواع القطن الاخرى

(٧) عدم فساد شعرتهِ مدة سنين عديدة

(٨) سهولة صيانتهِ وحفظهِ والانتفاع بحطب التقليم السنوي

(٩) قدرتهُ على المقاومة في التحاريق وعدم الري وذلك ابتداءً من السنة الثانية

(١٠) الحصول على محصول يساوي ضعفي محصول اي قطن آخر يزرع سنوياً او ثلاثة اضعافهِ

اعتبارات خصوصية

زراعة القطن امليا نمرة ٣ بصرف النظر عن جودة نوع شعره كلها فوائد اذ لا يلزمهُ للوقاية الاَّ مصاريف بسيطة جداً. ومحصول الحطب الناتج من التقليم يقوم بمصاريف المساندالتي تعمل للشجر واجرة الانفار الشغالة. ومن جهة اخرى فمحصول زراعة البقول (الخ) تؤدي قيمة ايجارالارض المزروع فيها هذا النوع من القطن . واذا كانت الاطيان مزروعة بقولاً فلا يحتاج القطن لسماد لان مياه الري التي تتسرب الى طبقة الارض الثانية تأتيمن نفسها بالمواد المغذية التي تمتصها جذور القطن الطويلة وبالعكس اذا كان القطن مزروعاً في ارض رملية حيث لا يزرع الاَّ قطن فقط فالاعتناء الزراعي يبتديء بتسبيخ الارض في شهر نوفمبر وريها مرة واحدة فقط

اما بين شهر مارس ويونيو فيصير ريها حسب اللزوم والعزيق فيهذه المدة يكون دفعتين فقط

اعتبارات عمومية

ان ما اجريتهُ من التجارب من مدة سنين عديدة في ارض من اطياني الرملية في مديرية الشرقيـة بلدة الزرزمون مركز ههيا بجهة الزقازيق كان يستحسن اعادتها في ارض اوسع مساحة معدنها ارض سوداء لاني اعتقد تمام الاعتقاد انذلك يعودبالفائدة العظيمة على نوع شعرة القطن (في طولها ومتانتها) ومحصول الفدان .وقد زرعت نوع القطن امليا نمرة ١ في ارض سوداءفحصلت على ٥ ./. زيادة عما زرع في ارض رملية فقط لاني لما زرعت هذا النوع في ارض رملية كان محصول الفدان الواحد اربعة قناطير وتصافيهِ ٩٧ ولما زرعتهُ في ارض سوداء كان محصول الفدان ٦ قناطير والتصافي ١٠١ (سنة ١٩٢٠) وكان الحليج في وابور الخواجه خوري بطنطا وذلك في ١١ نوفمبر سنة ٩٢٠

وعلى كل لي الامل الوطيد انهُ بواسطة تكرار الزرع والانتخاب اللذين سأجريهما في سنتي ٩٢١ و٩٢٢ سأتوصل بكيفية نهائية الى تصيير نوع هذا القطن نقياً والى عدم استمرار تغييرهِ السنوي وسيكون ذلك بزرعهِ دائماً في الارضي الرملية الموجودة التي في ناحية الزرزمون» انتهى

ري القطن

نشر جرنال الزراعة المصرية تجارب جُربت لمعرفة مقدار الماء الذي يروى بهِ فدان القطن فالتجربة الاولى كانت في ٣٠ فداناً ونحو نصف فدان في سخا وذلك سنة ١٩١٤ فبلغ ما اصاب الفدان كما ترى في الجدول التالي

في الرية الاولى	وهي من ١٧ مارس الى ٢١ منهُ	٣٥٠ متراً مكعباً	
« الثانية	« « ١٧ مايو الى ٢١ «	٢٥٥ «	«
« الثالثة	« « ٧ يونيو الى ١٩ «	١٩٤ «	«
« الرابعة	« « ٢٠ « الى ٤ يوليو	٣٥١ «	«
« الخامسة	« « ٢٠ يوليو الى ٢٥ «	٤٦٠ «	«
« السادسة	« « ١٣ اغسطس الى ١٧ «	٤٧٨ «	«
« السابعة	« « ٢ سبتمبر الى ٨ «	٣٣٩ «	«
« الثامنة	« « ٢٨ « الى ٤ اكتوبر	٣٩٦ «	«

ومدة بقاء الزراعة من ١٧ مارس الى ٢٢ اكتوبر ٢٢٠ يوماً وبلغ مقدار الماء الذي روي بهِ الفدان ٢٨٢١ متراً مكعباً

والتجربة الثانية في شبين الكوم في ثلاثة افدنة وذلك سنة ١٩١٥ وبلغ ما اصاب الفدان ما تراهُ في هذا الجدول

الرية الاولى	في ٢٥ فبراير	٣٧٨ متراً مكعباً	
« الثانية	« ٢٨ ابريل	١٦٥ «	«
« الثالثة	« ٢١ مايو	٢٤٦ «	«
« الرابعة	« ١١ يونيو	٢٧٧ «	«
« الخامسة	« ٢ يوليو	٣٧٢ «	«
« السادسة	« ٢٥ «	٣٨٥ «	«
« السابعة	« ١٩ اغسطس	٤٧٨ «	«
الثامنة لم تقس			

وبلغت مدة بقاء الزراعة في الارض من ٢٥ فبراير الى ١٠ سبتمبر ١٩٧ يوماً وخص الفدان من الامتار المكعبة ٢٣٠١

وسنة ١٩١٦ قسمت الارض في سخا الى ثلاثة اقسام وجعلت المناوبة في القسم الاولى ١٦ يوماً وفي الثاني ٢٢ يوماً وفي الثالث ٢٦ يوماً . وبلغ مقدار الماء الذي اصاب الفدان في القسم الاول ٣٥٨٠ متراً مكعباً وفي القسم الثاني ٣١٢٣ متراً وفي الثالث ٢٧١٧ متراً

وقد جربت تجارب مثل هذه لقياس مقدار المياه التي يروى بها فدان القمح وفدان الذرة والمياه التي تطفأ بها الشراقي. وعسى ان تستمر هذه التجارب ويلاحظ فيها نوع التربة وحرارة الجو ومقدار المحصول للوصول الى قواعد عملية مفيدة في ري المزروعات المختلفة

سماد الخضراوات

(٥)

الخرشوف — هو من اكثر النباتات اجهاداً للارض والارقام الآتية تبين ما يمتصهُ من النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون :

٧٠ كيلو نتروجين ٣٥ كيلو حمض فسفوريك ١١٩ كيلو بوتاسا

فمن المفيد جدًّا التسميد بكمية كبيرة من السماد البلدي (١٥ — ٢٠ طن) يضاف اليها الكميات الآتية من الاسمدة الكيماوية

١٥٠ — ٢٠٠ كيلو نترات الصودا (تعطى على دفعتين)
١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير
٥٠ كيلو بوتاسا

الطماطم والباذنجان والفلفل — تحتاج هذه الاصناف الى ارض غنية والى كميات وافرة من السماد البلدي القديم. وتجود زراعة الطماطم اذا سمدت بالمقادير الآتية:

١٠ اطنان سماد بلدي ١٠٠ — ١٥٠ كيلو نترات الصودا ١٧٠ — ٢٥٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٥٠ كيلو سلفات النشادر

اما الباذنجان والفلفل فهما اكثر اجهاداً للارض لكبر حجم نباتهما ووفرة محصولهما ويحتاجان الى زيادة عن السماد البلدي الى الكميات الآتية :

٢٠٠ — ٢٥٠ كيلو نترات الصودا ٣٠٠ — ٣٥٠ كيلو سوبرفسفات الجير.
١٠٠ — ١٥٠ كيلو سلفات البوتاسا

الشليك — الكميات الزائدة من الاسمدة النتروجينية تزيد اوراق الشليك وتقلل من اثماره والمقادير الآتية مفيدة لتسميد هذا النبات :

١٠ طن سماد بلدي } (تخلط جيداً بالتربة قبل الزراعة)
٢٠٠ — ٣٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير }
١٠٠ كيلو نترات الصودا (تعطى في اوائل الربيع)

ويستغنى عن البوتاسا في الاراضي الغنية في هذا العنصر

الكوسى وانواع القرع

تحتاج نباتات الفصيلة القرعية الى كميات وافرة من الحمض الفسفوريك ومقادير متوسطة من النتروجين فاذا سمدت بالمقادير الآتية كانت النتائج حسنة :
١٠ طن سماد بلدي ١٠٠ كيلو نترات الصودا ٢٥٠ كيلو سوبر فسفات الجير .
٤٠ — ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا

الخضراوات البصلية وما شابهها

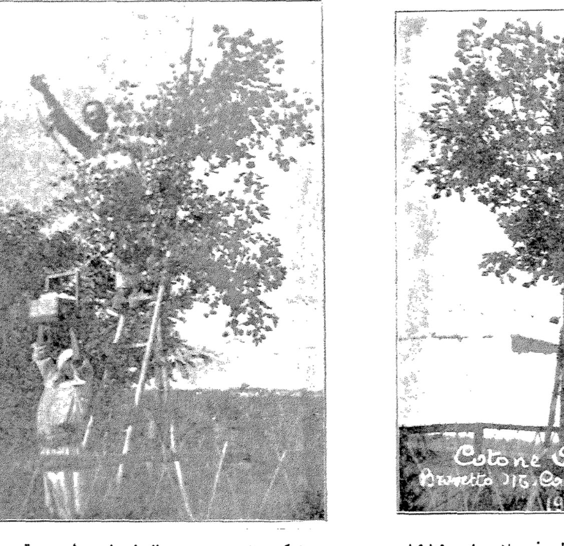
تحتاج النباتات البصلية بما فيها الهليون الى كميات وافرة من النتروجين اما البوتاسا والحمض الفسفوريك فاهميتها اقل

الكراث ابو شوشة — قد لا يوجد نوع من الخضر يؤثر فيهِ التسميد اكثر من الكراث ابو شوشة ويحتاج هذا المحصول الى كمية كبيرة من النتروجين وقد ظهر ان افيد انواع النتروجين لهُ هو النتروجين الناشىء عن مواد عضوية وعلى ذلك فمن الضروري استعمال مقدار وافر من السماد البلدي الحديث (٢٠ طنًّا تقريباً) فاذا لم يوجد فيمكن الاستعاضة عنهُ الى حد ما بالدم المجفف

واذا اضيف الى السماد البلدي الكميات الاتية من الاسمدة الكيماوية كانت النتائج احسن

١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبرفسفات الجير ٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

البصل — يزداد محصول البصل كثيراً اذا سمد بمقدار وافر من النتروجين . وقد يستغنى عن البوتاسا في الاراضي المسمدة بالبلدي اما في الاراضي الرملية



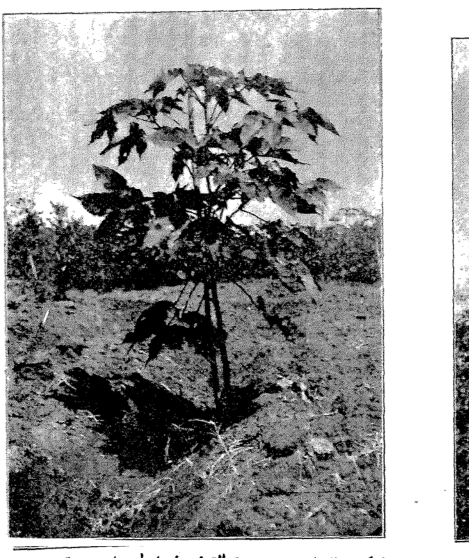
الشكل الثالث صورة القطن في ٢٥ يونيو ١٩١٩

الشكل الرابع صورة القطن في يوليو سنة ١٩٢٠

مقتطف مايو ١٩٢١

امام الصفحة ٤٨٢

الشكل الخامس صورة القطن في اكتوبر سنة ١٩٢٠



الشكل السادس صورة القطن في اول مايو سنة ١٩٢٠

مقتطف مايو ١٩٢١

امام الصفحة ٤٨٣

او التي لم تكن قد سمدت بالبلدي فيحتاج الى التسميد بالبوتاسا والكميات الآتية تعطي نتائج حسنة

١٠ اطنان سماد بلدي ١٣٠ — ١٧٠ كيلو نترات الصودا ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٢٠ — ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا

الهليون — يستفيد كثيراً اذا سمد بما يأتي :

١٠ — ١٥ طن سماد بلدي
٢٠٠ — ٣٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير } (يسمد بها في الشتاء)
٥٠ كيلو سلفات البوتاسا
١٠٠ — ٢٠٠ كيلو نترات الصودا (تضاف في اوائل الربيع)

ملحوظة :

المتر المكعب من السماد البلدي او الكفري يزن طنًّا بالتقريب ويحتوي على ٤٠ — ٤٥ مقطفاً او غلقاً

غبيط الحمار يحتوي على ٣ — ٥ مقاطف تقريباً
« الجمل « « ١٠ — ١٣ مقطفاً «
« البغل « « ٨ — ١٠ مقاطف « انتهى

خدمة الزراعة

لماذا يزرع زيد فدانين من القطن فيستغل منهما ١٥ قنطاراً او اكثر ويزرع عمرو الى جانبهِ فدانين فلا يستغل منهما خمسة قناطير والارض واحدة والرجلان يعملان ويتعبان على حدٍّ سوى . والجواب ان زيداً يعمل في غيطهِ عن خبرة ورويَّة واما عمرو فيعمل كيفما اتفق . ولا نبالغ اذا قلنا ان اكثر من نصف العمل الذي يعملهُ انفار الزراعة يذهب سدًى ويذهب معهُ نصف الاجور التي يأخذونها ولا يقل ذلك عن مليون جنيه في السنة . وهنالك خسارة اكبر جدًّا في قلة المحصول فان متوسط محصول الفدان الآن اربعة قناطير او اقل فاذا أُتقنت الخدمة في كل الاطيان التي تزرع قطناً فالمرجح ان المتوسط يزيد على خمسة قناطير فاذا زاد قنطاراً واحداً على المتوسط الحالي في الفدان بلغت الزيادة اكثر من مليون ونصف من القناطير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم الاولاد

قرأنا فصلاً بالانكليزية عن قراءة الاولاد للكتب جاءت فيهِ الحقائق الآتية:

(١) يجب ان نعنى بان يفكّر الاولاد في اثناء قراءتهم فان ذلك اعظم شأناً من تعليمهم التفكير

(٢) كلُّ كتاب يستحق ان يقرأ مرة يستحق كذلك ان يقرأ مرتين فاكثر

(٣) لا يستطيع الولد من نفسهِ انتقاء ما يقرأ ونبذ ما لا يستحق القراءة من كتاب يقدم اليهِ . لذلك يجب ان يقرأ الكتاب الذي يقدَّم اليهِ حرفاً حرفاً قبلما يعطاهُ . والمفهوم انهُ لا يعطى كتاباً لا يستحق القراءة

(٤) يجب ان يقرأ بمزيد العناية وان لا يحسب الكتاب لعبة يلهو بها بوجه من الوجوه

(٥) يجب ان يشجع على القراءة فاذا لم يلذّ بقراءة كتاب تقدمهُ اليهِ فخذهُ واعطهِ بدلاً منهُ

ما قيل في النظافة

النظافة من اخص صفات الامم المتمدنة وفي طليعتها الامة الانكليزية . وهاك مقتطفات من اقوال كتابهم فيها

للنظافة تأثير كبير في الجسم وحفظ صحتهِ . وسواءٌ كانت في ملابسنا او في مساكننا فانها تمنع ضرر الرطوبة والروائح الكريهة والابخرة المعدية المتصعدة عن المواد التي تترك وشأنها فتفسد

وهي في الجسم تفتح مسام العرق فتخرج منها الفضول الضارة وتجدد الهواء وتنعش الدم وتقوي العقل

ان صحة المرء تتوقف كثيراً على النظافة؛ وهي شرط لازم للهمة ولين العريكة وجودة الطبع وحسن الادب. فان النقائص جميعها وفي مقدمتها الكسل وانحطاط الاخلاق والسرقة والكذب تزكو في القرى القذرة

الوسخ يكدر صفاء الجسم والعقل معاً ويقلل من احترام الانسان لنفسهِ. فترانا اذا اغتسلنا نأنف رؤية كل شيء قذر وعتيق

صدق المثل القائل ان النظافة ثانية التقوى (وفي العربية النظافة من الايمان)

تؤثر النظافة في تمثيل الجسم للطعام فقد ثبت بالتجربة والامتحان ان المواشي التي تعلف لحمها يزيد سمنها الخمس وهي تغسل عليهِ وهي لا تغسل

والظاهر ان علماء الطب اخذوا يغيرون رأيهم الآن في فائدة النظافة فقال بعضهم ان نظافة البدن تفتح مسامهُ لدخول المكروبات المرضية. ويظهر لنا ان كثرة النظافة تحول جانباً من الفضول عن الخروج من مخارجها الطبيعية فتضعف هذه المخارج رويداً رويداً

النهوض الباكر

قيل عن النهوض الباكر من النوم الشيء الكثير حتى نسبوا اليهِ كل عجيبة في اصلاح الجسم وشحذ الهمة. وفي ذلك مبالغة ظاهرة ولكن الجميع متفقون على فائدة القيام الباكر. قال طبيب شهير « ان نهوض الرجل باكراً الى عملهِ ادعى الى طول عمرهِ وللتفوق على اقرانهِ وزيادة نفعهِ والتمتع بحياتهِ مما لو اطال الاقامة في سريره »

والنهوض الباكر يربى بالعادة. قال بعضهم « افضل ووقت لتربية هذه العادة الصيف اذ لا عذر حينئذٍ لمن يعتذر بالظلام والبرد. واذا استيقظت وانت تربي هذه العادة فيك فلا تقل متى اقوم وهل اقول الآن او لا اقوم بل قم حالاً لانك اذا ترددت فلا شك ان رأيك يستقرّ على الاستزادة من النوم والتقلب في الفراش من جنب الى جنب والتمطي والتثاؤب وغيرها من الحركات التي تعدُّ من لوازم الكسل وعدم العمل »

وقال آخر عن نهوض السيدات الباكر « يجد الجنس اللطيف ان النهوض الباكر ادنى الى العافية والجمال من الطيوب الكثيرة التي تذهب على الغالب بما

يؤتى بها لحفظهِ. وليس ثمة سوى طريقة واحدة لحفظ نضارة الوجه وهي النهوض الباكر. ولكن هناك خمسين طريقة لازالتها وليس هناك طريقة واحدة لتجديدها بعد ذهابها . ان الطبيعة نفسها على اجملها في وقت نهوضها الباكر اي في الصيف »

الاستحمام بماء البحر

قرأنا في كتاب طبي ما يأتي : يظن كثيرون من الذين يصيفون في ثغور بحرية ان استحمامهم بماء البحر امر لازم لحفظ صحتهم . ولكن هذا الظن اثم لان الاستحمام بماء البحر يلائم ستة اشخاص من كل عشرة على الاكثر. ويعرف المرء هل الاستحمام ملائم لهُ ام لا من انهُ اذا شعر بعيد الحمام برد فعل في جسمهِ يلذه ويرتاح لهُ وازدادت شهيتهُ للطعام واحسَّ بقوة ونشاط فالاستحمام ينفعهُ والاَّ فاذا شعر بقشعريرة وبرد الاطراف والاغتمام وهبوط الهمة وامتقع وجههُ وازرقت شفتاهُ ورؤوس اصابعهِ فالاستحمام يؤذيهِ فليجتنبهُ وليستبدلهُ بحمام فاتر او سخن

ويجب ان تكون درجة حرارة الحمام البارد بين ٤٥ و٧٥ بميزان فارنهيت والفاتر بين ٨٥ و١٠٠ والسخن بين ١٠٠ و١١٥

وقد قدر بعض علماء الصحة من الانكليز انهُ اذا اعتني بصحة العامل الانكليزي ونظافة بدنهِ وبيتهِ الاعتناء اللازم فان قدرتهُ على العمل تزاد عشر سنوات عما هي عادة

الضحك والصحة

قال احد كبار علماء الصحة « كلما ضحك الانسان اضاف شيئاً الى عمره » . وقال الدكتور سدنهام « ان نزول ماجن واحد في بلدة اعظم جدوى لصحة اهلها من عشرين حملاً من الادوية » وقال آخر ان الضحك عاطفة طبيعية لاظهار السرور والفرح وهو افضل حركات الجسم عائدة عليهِ لانهُ يولد مجرى للسرور يؤثر في الجسد والعقل معاً ويساعد على الهضم ويقوي دورة الدم ويزيد افراز العرق ويرفع القوة الحيوية في كل عضو من اعضاء الجسم

وقال طبيب الماني « ان الضحك من اعظم العوامل على تقوية الهضم . وقد جرت عادة اسلافنا ان يأتوا الى موائدهم بمجَّان يضحكونهم بكلامهم واشاراتهم

ونعمت العادة فانها مبنية على قواعد صحية. فاذا جلست للاكل فليكن حولك اناس اهل بشر وطرب فان ما يأكلهُ المرء وسط اسباب البسط والسرور يتحول دماً جيداً خفيفاً »

وقيل ان البلبال خطيئة مميتة وهو شرُّ اسباب الامراض واكثرها حدوثاً. ومن رأي بعض مشاهير الاطباء وعلماء امراض الدماغ ان الهمّ والبلبال هما السبب الحقيقي لكثير من الوفيات التي قيل ان سببها هذا الامر او ذاك. وتعليل ذلك ان الهمّ يتلف بعض خلايا الدماغ اتلافاً لا يمكن تداركهُ. ولما كان الدماغ مركز وظائف الجسم وحركاتهِ فان الخلل الذي يطرأُ عليهِ يؤذي تلك الوظائف حتى يفضي الامر الى الموت

لباس الصغار

يجب ان يكون لباس الصغار ادعى الى الدفء من لباس الكبار. والشائع في كثير من البلاد حتى الاوربية ان تعريض الصغار للبرد والماء البارد يصلب اجسامهم. وهي فكرة خاطئة كاذبة طالما اودت بهم لغير ذنب سوى جهل غيرهم. فانهُ كلما كان الولد صغيراً كان اضعف عن مقاومة البرد. وقد اثر عن احد الانكليز قول يجب ان يتخذهُ مربو الاطفال قاعدة لهم في تربيتهم وهو ان الاطفال يحتاجون في تربيتهم الى ثلاثة اشياء وهي « كثير من النوم وكثير من اللبن وكثير من الفلانلا »

اطراء فاضل لفاضل

تشارلس كنسلي وسدني سمث من افضل كتاب الانكليز واسماهم ادباً وارفعهم مقاماً في عيون قومهما. وقد اشتهر عن الثاني مبالغتهُ في التجمل لكل من عرفهُ وعاشرهُ فقال الاول يمدحهُ في هذا الباب

« يخيَّل اليَّ انَّ ما اكتسبهُ هذا الرجل الكريم الاخلاق من حبّ مواطنيهِ واعجابهم بهِ اغنياء وفقراء نشأ عن معاملتهِ للغني والفقير وخدمهِ وضيوفهِ والنبلاء والاعيان الذين كان يعاشرهم ويجتمع بهم معاملة واحدة مداها التجمل الصحيح والاعتبار ولحمتها البشر والحبّ وهكذا كان يزرع بركة ويحصد بركة حيثما اقام واينما سار »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تأبين ولي الدين يكن

هالك الخطبُ في فراش السقام ... فاسكب الدمع من جفون دوامي
داميات لخطبها الاول القا ... سي وهذي السهام إثر السهام
والمصاب الجسيم يبعث في النف ... س جواهُ جوى المصاب الجسام
كنت ابكي عبد الحميد واشكو ... للوليّ البقاءَ مرًّا مقامي
فاذا بي ابكي الوليَّ فمن ذا ... يا ترى اشتكي لهُ آلامي
رب اني ضعفت عن حمل ما بي ... فاعنّي او فاختصر ايامي
ما لهذي المنون مولعة بال ... أفضل الافضل الهمام الهمام
أتُراها العروسُ قامت لتختا ... ر قريناً من بين هذا الانام
ام تراها تريد حلياً فتستأ ... ثر بالدر لا الحصى في الرغام
اي خطب دهى بفقد ولي الدّ ... ين رب النثار رب النظام
صادق الود صادق العهد عف ال ... قول عف اليراع عف المرامي
عاش في العلم ساخراً من صروف ال ... دهر مستهزئاً بجمع الحطام
وهو فرع لدوحة المجد في مص ... ر كريم نماهُ خير كرام
وارتياض النفوس يغني عن الوف ... ر ويزري باعظم الآلام
أبعدتهُ الملوك فاعتاض منها ... نفس حرٍّ تبذُّ نفس عصام
نقمت منهُ آبياً لا يرى الضيم حرياً بشرعة او ذمام

فاراها كيف السلوّ عن الجا ه بجاه النفوس والاحلام
ودرى فضلهُ الحسين فادنا هُ لفضل يسدى لهُ واحترام
ايّ اوصافهِ النوابغ نبكي بدموع تسحّ سحّ الغمام
خلق تغلب السماحة والإيـ ناس فيـهِ على الهموم الجسام
ونحول يريك ان السجايا بالنفوس العظام لا الاجسام
فاذا جرّد اليراعـة يوماً لجـدال رأيت فعل الحسام
واذا ما انبرى لوصف خيال جاء بالمعجز البعيد المرام
واذا ما رثى تخيلت ان الروح قد دب في رثيث العظام
يا اميراً في الشعر غـير محابى وزعيماً في النـثر للاعـلام
ومحباً لهذه اللغة العر باء تحيي منها الجليل السامي
كنت ترجو مني الرثاء وتهوى ان تراهُ كما يرى الورد ظامي
او قلبي يرثي اخا الروح حيًّا بئس قلبي اذن وبئس نظامي
فخذ الآن من فؤادي دماً يجـ ري على الطرس لا من الاقـلام
ايه عبد الحميد هذا هو العـ مّ فبادرهُ بالتحايا العظام
وأعدّ المكان اني ساتلو فمصير البناء للانهـدام
لكما رحمة وعفو من الله ومن اصغريّ الف سـلام

ابراهيم رمزي

مخطوطات قديمة

سيدي الفاضل

بمناسبة ما نشر في مقتطفكم عن مخطوطات المتنبي اقول انهُ وقع لي مؤخراً نسخة من الديوان مذكور في آخرها ما يأتي :

« وقد تم كتابة هذا الديوان على يد العبد الفقير الى ربه اللطيف عبد اللطيف بن محمد محب طريف عاملهُ الله تعالى بلطفهِ في دنياهُ واخراهُ وذلك في ثاني عشر ذي الحجة الحرام خاتمة شهور سنة سبع وخمسين والف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وحسبنا

الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ». والكتاب بخط اسود جميل اما مقدمات القصائد فبخط احمر ومفصول بين الابيات وعلى الاطراف بخطوط حمراء مزدوجة وهو يقع في ١٩٢ ورقة

وقد وقع لي ايضاً الجزء الثاني من ديوان ابن الساعاتي وهو يبتدئ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم . قال وكتب بها الى نجم الدين ابن المجاور في معنى حاتم بوابه وينتهي بقصيدة طويلة برثاء ولده محمود مطلعها :

لا تنكري سقمي ولا تسهيدي ابلى جديدُ الدهر كل جديد

والكتاب مختوم هكذا : نقلتُ هذه النسخة من النسخة المسموعة على قائلها التي كتب عليها خطهُ بالتصحيح بقراءتي عليهِ في شهور سنة ست مائة. كتبهُ العبد الفقير الى رحمة الله تعالى (الاسم غير واضح بسبب العث) ووافق كمالهُ لسبع عشر ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ست عشر وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وسلم تسليما حسبنا الله ونعم الوكيل ». والكتاب كلهُ بخط واحد وشطور الابيات متصلة فيما عدى قصيدتين فقط وهو يقع في ٢١٧ ورقة. فهل يا ترى توجد نسخة من هذا الديوان الاخير اقدم من التي عندي وهل هو مطبوع واين يمكن الحصول عليهِ لا زلتم مولاي ركناً للعلم والادب الداعي

طرابلس انيس فارس

غريبة في الطبيعة

يوجد عندي فرخة بلدية تبيض كل يوم بيضة غريبة جداً لانها اصغر حجماً من بيضة الحمامة ومرة تبيضها مستديرة ومرة مستطيلة ومرة بيضاء اللون ومرة صفراء اللون والاغرب من هذا وذاك انها بدون صفار من الداخل وملآنة كلها بياضاً واذا قارنا اربعة او خمسة او اي مقدار من بيضها لا نجد واحدة مثل الاخرى لان حجم كل واحدة منها يختلف عن حجم الاخرى مع ان اكبرها اصغر من بيضة الحمامة

عباس عسكر
ملاحظ بوليس نقطة دنقيق
بمركز قوص

عجائب المخلوقات

حضرة المحترم محرر مجلة المقتطف الغراء

سلاماً واحتراماً وبعد فقد ورد اليَّ مقتطف ابريل فتصفحتهُ وقد اوقف بصري عند رسالة معنونة بالعنوان السابق فاخذتني الدهشة حينما قرأتها وارسلت الى اخ لي في اسيوط اسألهُ عن صحة الخبر. فاجابني بالرسالة الآتية

« اخي العزيز

« اما بعد فقد وصلني خطابك فتصفحتهُ ورداً على رسالتك اقول

« ان رواية ولادة الغلام والخنزير منتشرة في اسيوط. وقبل ورود خطابكم حدث اني كنت في احد المجتمعات وقد كان الحديث سائراً على صحة هذه الرواية ام عدم صحتها وكان يلوح على وجوه جميع الحاضرين علامات الاهتمام الزائد ولما ان حمي وطيس المناقشة اقترح احد الحاضرين ان يذهب بعضنا ويستقصي الخبر اليقين وقد اسعدني الحظ بان كنت احدهم ومن ثم ذهبنا الى الدار التي فيها الغلامان فمنعنا في بادىء الامر احد اقارب الغلامين وبعد الجهد امكننا ان نراها فاذا بهما غلام وآخر مثلهُ لا يفرق عنهُ سوى في قبح هيئتهِ مع انهُ لا يفقد المميزات الخاصة بالانسان »

فالرجا نشر هذه الرسالة اظهاراً للحقيقة وتقبلوا فائق احترام المخلص

مىناس خوري

طالب بمدرسة المنصورة الثانوية

(المقتطف) نشكركم على اهتمامكم بالبحث عن هذه المسألة. ولا نعجب من راوي الخبر الاول لان كثيرين يقعون في هذا الخطإِ وهو سبب اكثر مما يروى من الغرائب والخوارق « وما آفة الاخبار الاَّ رواتها »

مقتل القيصر واهل بيتهِ

حضرتي العالمين منشئي المقتطف الاغر

قرأت لحضراتكم في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩٢١ مقالة (مقتل القيصر واهل بيتهِ). وقد قرأت ايضاً للكاتب الانجليزي William le Quex هـذه

القصة .Raspotin, Minister of Evil . ولعمر الحق فان من يطالع القصة المشار اليها يكاد يقول انها من بنات افكار الكاتب ولكنها للاسف بنت الحقيقة الواقعة

والذي يفهم من مقالتكم ان مسألة القيصر وعائلتهِ اي مسألة قتلهم هي جريمة شنعاء بل هي لطخة عار في تاريخ الانسانية خصوصاً وفي جبين القرن العشرين ايضاً وانهُ مهما كانت حالة الروسيا من الجهل والتأخر فانهُ ماكان ينتظر ابداً ان تقترف جريمة مثل هذه. اني اشارككم في هذا الرأي ولكن الى حد ما .فان من طالع هذه القصة لا بد وانهُ عرف منزلة هذا الابليس راسبوتين عند القيصرة وكيف انها مع علمها كل العلم بما يدبره ُهو واعوانهُ من المكايد والدسائس للروسيا على العموم وللجيش على الخصوص وانهُ حين كان يقبض البوليس على احدهؤلاء الاذناب او يتعرض لهم كانت تطلب من زوجها (القيصر) ختم التحقيق وحفظ الاوراق اي ايداع القضية في خبر كان — مع علمها بكل ذلك كانت تساعد هذا الاثيم راسبوتين وتطالب القيصر بحمايتهِ هو واعوانهِ وان ينزل صواعق غضبهِ بكل من يقاوم او يبدي اي حركة في سبيل رفع الستار عن هذه الاعمال المشينة. وهي التي ادخلتهُ القصر وهي هي التي وضعت في يدهِ تلك السلطة العظيمة التي كانت سبباً في دك عرشها فيما بعد . فالذنب والسبب انما هما من القيصرة وكل الباقين انما ذهبوا بجريرتها

وعليهِ نرى ان من الاسباب التي ادت الى ضياع الروسيا وسقوطها ادخال القيصرة راسبوتين المجرم الاثيم في بلاطها وحكومتها. راسبوتين الذي اعتقدت ان في يدهِ حياة ولي عهد الروسيا ومع كلّ فانهُ كان السبب الوحيد في ازدياد امراض ولي العهد

فنحن اذ كنا نعتقد ان لهذا العالم مدبراً يدهُ فوق يد الجميع ونقر بانهُ عادل ومنتقم يأبى رؤية الباطل كاسفاً الحق امامهُ الى ما لانهاية — اذ كنا نعتقد هذا اذاً لا محل للعجب اذا رأينا هذا الجزاء العادل وتلك النهاية كانت خاتمة لهؤلاء الذين وضعت في ايديهم نعمة عظيمة فلم يحسنوا التصرف بها والسلام

قسطندي جندي

(المقتطف) لم نكن شهود عيان لما حدث في روسيا من حين قام فيها رسبوتين الى ان نفذ الحكم في القيصر واهل بيتهِ وتقوضت اركان السلم في تلك البلاد وانما نحن نَقَلَة اخبار فنعتمد على الثقات ونردُّ المسببات الى اسبابها المعقولة. والذين نقلنا عنهم من اكبر الثقات فالكبتن مكلا كان في مدينة اكاتنبرج حيث قتل القيصر واهل بيتهِ وهو مطلع على ما حدث قبل ذلك وبعدهُ والمسيو جيار كان معلماً لاولاد القيصر زمناً طويلاً ومساكناً للبيت القيصري. واراء الكتّاب الذين اطلعنا على كتاباتهم ان رسبوتين كان من اخبث الناس وان القيصرة كانت تثق بهِ ثقة دينية ولكننا لم نرَ المبالغات التي ذكرها لهُ لوكو مذكورةً فيما اطلعنا عليهِ مما كتبهُ غيره. وما من دليل على ان الذين حكموا بالقتل على القيصر واهل بيتهِ والذين نفذوا الحكم فعلوا ذلك عقاباً للقيصرة على انصياعها الى رسبوتين الى الحد الذي ذكرهُ لوكو. وفي الثورات العمومية تثور الاخلاق الوحشية فيقدم المرء على قتل كل الذين يخشى ان يقتلوهُ اذا عاد الحكم اليهم كما حدث في الثورة الفرنسوية ولذلك لا يلزم ان يكون العقاب حينئذٍ على قدر الجريمة ولا نتيجةً لازمة عنها. ولو حوكم القيصر والقيصرة في مجلس علني وثبتت عليهما جريمة تستلزم قتلهما وقتلا كما يقتل المجرمون المحكوم عليهم بالقتل لما حق لاحد ان يلوم القضاة ولا الذين عملوا بامرهم اما قتلهما وقتل اولادهما على الصورة الفظيعة التي قتلوا بها فلا مبرر لهُ بوجه من الوجوه

ونحن في امورنا الدنيوية انما نبحث عن الاسباب الطبيعية فاذا قتل زيد عمراً قلنا ان زيداً هو القاتل لعمرو ولم نلقِ تبعة قتل عمرو على الله تعالى ولا قلنا ان الله سبَّب قتلهُ لشرهِ

سم داء الكلب

لقد عثروا على سم داء الكلب في معظم اعضاء الحيوان المصاب بهِ وخصوصاً في الجهاز العصبي وفي مفرزاتهِ ولاسيما اللعاب وثبت لهم ان الغدة النكفية تفرز منهُ بكثرة ويظهر في اللعاب قبل ظهور الاعراض ببضعة ايام

ويدخل الجسم من جرح تلوث بهِ اما من عضة حيوان كلب واما من عدوى سقطت عليهِ ولا تبدو اعراض المرض قبل ان يبلغ سمهُ الجهاز العصبي ويحدث

في كرياتهِ انسكاباً وتغييراً في قوامها ولكن عدم ظهور الاعراض على حيوان عضهُ حيوان كلب لا يفيد سلامة ذلك الحيوان من الداء ولو انقضى على عهد اصابتهِ ايام واسابيع بل يعتبر مصاباً بهِ من يوم الاصابة الى مرور اثنين وثمانين يوماً وهي اقصى مدة يتخذها احياناً في التأهب لاظهار مفعوله ومن ذلك يجب عزل الحيوان المصاب في حال اصابتهِ لئلاَّ يكون سبباً في اعداء غيره ولو لم تظهر عليهِ اعراض الداء — شخاشيري

باب التقريظ والانتقاد

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

للاستاذ احمد ضيف من اساتذة الجامعة المصرية

شاع الآن مذهب النسبية الذي كاد يقضي على كل الاحكام القديمة حتى الاحكام الهندسية التي تراها مسطورة في كتاب اقليدس . ولا خلاف في ان الامور كلها نسبية وبلاغة العرب من هذا القبيل فلا يعرف مقدارها او وصفها الاَّ بالنسبة الى بلاغة غيرهم من الامم ولذلك نرحب بهذا الكتاب لان واضعهُ استطاع ان يوازن بين ما يُحسب بلاغةً عند العرب وما يحسب بلاغةً عند غيرهم. نعم ان ليس لذلك كلهِ مقياس هندسي او ميكانيكي وانما المقياس هو البداهة والذوق والعادة وكل ذلك متغير تابع لفلسفة التغير فلسفة برغسن ولكن المقابلة بين ما عندنا وعند غيرنا مقياس يرضى بهِ العقل السليم

ولقد احسن المؤلف بقولهِ « ان ما وصل الينا من الشعر القديم لا يدلُّ الاَّ على متانة في الصناعة مماَّ لا يصحُّ ان يكون من اوائل الشعر .... اذ لا يمكن ان يصل الشاعر الى هذا الضرب من البيان ولا الى هذا الاتقان الاَّ بتعمُّل كبير وجهد عظيم خصوصاً هذه الاوزان المختلفة والقوافي المتعددة » الى آخر ما قالهُ في هذا الموضوع واجاد

وقد كانت هذه المسئلة من المشاكل التي نقف عندها فرأينا ان حلها بفرض ان اكثر الشعر المنسوب الى شعراءِ الجاهلية موضوع منحول اقرب الى المعقول من فرض صحة نسبتهِ اليهم. فخالفنا في ذلك السر تشارلس ليَل وقال ان الشعر قديم جدًّا عند العرب وانهم كانوا ينظمونهُ في عهد داود وسليمان ملكي اسرائيل اي قبل التاريخ المسيحي باكثر من الف سنة. والظاهر ان الاستاذ ضيف لا يميل الى القول بأن اكثر الشعر القديم مخترع او منسوب الى غير قائلهِ بل يعدُّ ذلك مستحيلا. اما نحن فيظهر لنا ان رواية الشعر القديم كانت تجارة رائجة في القرون الثلاثة الاولى بعد الهجرة وكذلك وضع الروايات الكثيرة الشعر. ومتى صار الشيء تجارة رابحة كثر الاختلاق والغش فيهِ. ومع ذلك فكلمة كثير واكثر لا تدلان على شيءٍ محدود لانهُ ليس منا من احصى الشعر القديم وبيَّن النسبة بين الحقيقي منهُ والمنحول

والكتاب محاضرات تقع في نحو ١٩٠ صفحة تدلُّ على ان صاحبها عُني بهذا البحث ووقف على كثير مما كتبهُ فيهِ كبار الباحثين الاوربيين. وهو وامثالهُ من الكتب التي اخرجها اساتذة الجامعة المصرية ستفتح ابوابًا جديدة للبحث العلمي في المواضيع الادبية والفلسفية

La Revolution Egyptienne.

جاءَنا الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفهِ م. صبري M. Sabry وهو مصدر برسم صاحب المعالي سعد زغلول باشا ومزين بصور اخرى كثيرة. وفيهِ مقدمة من قلم المسيو اولار استاذ تاريخ الثورة الفرنسوية في جامعة باريس واستاذ المؤلف والكتاب مقدَّم اليهِ. وقد تضمن فصولاً طويلة في سير الثورة وسبب مقاطعة لجنة ملنر وروح الثورة وعمل الوفد ومشروع ملنر وغير ذلك

الوجديات — مقالات يصدرها مرة في كل نصف شهر حضرة الكاتب الفاضل محمد بك فريد وجدي. وهي « مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مُثُل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها » ومباحثها تدور على مناجاة الارواح والادلَّة التي يدلي بها المعتقدون بصحة هذه المناجاة لاثباتها كما يُرَى في المقالات الكثيرة التي نشرناها للمؤلف في المقتطف

رسبوتين — اسم رسبوتين اشهر من نار على علم وقد الف الكاتب الانكليزي وليم لوكو رواية سماها رسبوتين الراهب المحتال قال ان غرضهُ منها كشف الحجاب المسدول على البلاط الروسي الامبراطوري . وترجم الرواية الى العربية حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي خليل داغر وعنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تطلب منها وثمنها ثمانية غروش صاغ

ذكرى مصطفى كامل الثالثة عشرة — وهي مجموعة تشتمل على وصف تمثالهِ واكتتاب الامة لهُ وما نشرتهُ الصحف المصرية في هذه الذكرى من خطابات ومقالات وقصائد

جمعية المهندسين المصرية — اهدي الينا القانون الاساسي لهذه الجمعية التي تألفت في ديسمبر الماضي وفيهِ ٢٠ مادة والقانون النظامي وفيهِ خمسة ابواب . واهدي الينا معهُ صورة الخطاب الذي القاهُ حضرة المهندس البارع محمود سامي بك رئيس الجمعية في جلستها المنعقدة في ١١ فبراير الماضي افتتاحاً لعامها الاول

النجاح — مجلة علمية ادبية تهذيبية تاريخية عمومية تصدر في دمشق الشام لحضرة منشئها وصاحب امتيازها السيد الياس خليل ترتر ورئيس تحريرها السيد فؤاد الخياط . يحررها نخبة من الادباء

الفتيان الكشافة — اصدر هذا الكتاب حضرة الكاتب الاديب توفيق افندي حبيب وقدمهُ الى سمو الامير اسماعيل داود اعترافاً بفضلهِ وجليل خدماتهِ ومساعيهِ لتنشيط حركة الفتيان الكشافة في القطر المصري وضمنهُ مباحث في نشأة الكشافة وانتشارها في اوربا ومصر وسائر انحاء العالم وعملها في الحرب الماضية وقوانينها وآدابها ومعلومات وافادات شتى كثيرة عنها

المورد الصافي — مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر اربعة اجزاء في السنة في بيروت لصاحب امتيازها ومدير تحريرها الكاتب الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي . وقفنا على الجزء الاول من المجلد السادس منها بعد انقطاعها زمن الحرب .

فرأينا بين مقالاتهِ ومباحثهِ كلاماً عن الحرب الماضية ومراسلات الملوك وحروب الجنسين وقيمة الاشياء وما اشبه ذلك من المباحث الطلية

الكرميات — مجموعة مقالات وقصص في موضوعات شتى بقلم حضرة السيد احمد شاكر الكرمي نشرها في مصر حضرة الاديب المجتهد محيي الدين افندي رضا صاحب مكتبة السعادة . وهي تطلب منهُ وفيها فصول مختلفة في حظ الادباء والآداب العربية والعزوبة والزواج وفلسفة الحب والحرية وغير ذلك

المجموعة الوافية—اهدي الينا الجزء الاول والثاني منها وهي تتضمن الاسئلة العمومية وامتحانات شهادة الدراسة الثانوية ابتداء من امتحان سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩٢٠ . جمعها حضرة فريد افندي ظريفه المهندس وخريج مدرسة الهندسة السلطانية المصرية ويظهر منها ان التعليم قد ارتقى كثيراً في مدارس الحكومة المصرية في كل الفروع ولاسيما في فنون الادب والرياضيات والطبيعيات

شؤون مصرية—كلمات في السياسة الزراعية والمالية والتجارية والاقتصادية والتعليمية في مصر لحضرة الاستاذ الفاضل عزيز خانكي بك جمعها مما كان قد نشرهُ في المقطم والاهرام تحت عنوان « ما قلّ ودلّ » و« مستقبل القطن بعد خمس وعشرين سنة »

الانفلونزا عند الاطفال — رسالة بقلم حضرة الدكتور عبد العزيز نظمي بك حكيمباشي بمستشفيات وزارة الاوقاف ضمنها بحثاً وافياً في انواع الانفلونزا في الاطفال واعراضها وطرق علاجها وقسمها الى ثلاثة اقسام رئوي وعصبي ومعوي . وختمها بالمنشور الذي اصدرتهُ مصلحة الصحة للتوقي منها

مجلة المجمع العلمي العربي — وقفنا على الجزء الاول والثاني من هذه المجلة التي تصدر في دمشق وفيهما مباحث في نشأة المجمع العلمي العربي ودور الكتب وفائدتها واصلاح لغة الدواوين وغير ذلك من المباحث الجزيلة الفائدة ولا غرابة لان مدبجي مقالاتها نفر من رجال الادب في طليعتهم العالم المحقق السيد محمد كردعلي مدير المعارف في حكومة دمشق

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) زيت القطن

سان باولو بالبرازيل . الخواجه الياس قطيط . انني الوحيد في هذه البلاد الذي اسس معملاً لاستخراج الزيت من بزر القطن اتيت بآلاتهِ من اميركا الشمالية واستعملتهُ سنتين ونصف سنة ثم بعتهُ وانا شارع الآن في تأسيس معمل اكبر منهُ واود ان اعلم هل يوجد في القطر المصري معامل لاستخراج زيت القطن وما هي الطريقة المتبعة فيها

ج . من غريب الاتفاق اننا طالعنا امس مقالة في هذا الموضوع في مجلة مصر الزراعية التي صدرت في العام الماضي والمقالة بقلم يوسف افندي ميلاد ويقال فيها ان رجلاً فرنسوياً اسمهُ بونسيل انشأ معملاً لعصر زيت القطن في الاسكندرية منذ نحو اربعين سنة ثم انشأ امين باشا الشمسي معملاً آخر في الزقازيق ومن سنة ١٨٨٩ الى الآن انشئ في القطر المصري سبعة معامل ثلاثة منها في الاسكندرية واثنان في كفر الزيات وواحد في القاهرة وواحد في الزقازيق وهي تعصر الزيت من نحو ١٠٥٠٠٠ طن من البزر كل سنة . وزيت شركة الملح والصودا من معمليها في الاسكندرية وكفر الزيات نقي جدًّا يناظر الزيت الوارد من فرنسا . واكبر المعامل معملا شركة كفر الزيات فان كلاًّ منهما يعصر في اليوم ١٢٠٠ اردب من بزر القطن فيخرج منها نحو ٣٠ طناً من الزيت و١٠٠ طن من الكسب

ومعامل مصر تعصر البزر من غير نزع قشره لان القشر يكون عارياً لا يلصق القطن بهِ فيمر البزر بين اساطين من الحديد تهرسهُ . ثم يزيد هرسهُ وتنعيمهُ بطحنهِ بحجرين كبيرين كما يطحن الزيتون في سوريا في المعاصر التي فيها زغلان . ثم يسخَّن بالبخار مدة عشرين دقيقة الى ثلاثين ويوضع في قفف من نسيج صوفي ويكبس بالمضاغط المائية

على نحو ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ ليبرة للبوصة (انش) المربعة فيخرج الزيت منها عكراً وينصب في صهاريج تحت الارض ثم يرفع بالمضخات الى حياض كبيرة يترك فيها الى ان يرسب العكر منهُ. والزيت الصافي ينقى بتسخينهِ مع الصودا الكاوي فيجمد ما فيهِ من المواد الزلالية وتعدَّل الحوامض الدهنية التي فيهِ. واذا زاد القلوي عن المطلوب يغسل بالماء فيصفو الزيت وينقى من الشوائب اما رائحتهُ فتزال بطريقة سرية. انتهى ملخصاً من المقالة المشار اليها آنفاً

اما نحن فنظن ان القلوي المستعمل الآن هو كربونات الصودا لا الصودا الكاوي وان الزيت يقصر وينقى بكلوريد الكلس او بي كرومات البوتاسا والحامض الكبريتيك او الهدروكلوريك. وقد جعل الاميركيون يقصرونهُ باول اكسيد الهدروجين. ولعلَّ هذه المواد تزيل رائحتهُ ايضاً هي او المواد التي يتولَّد منها اوزون مثل مذوب الكبريتات الحديدوس

(٢) البدر حين طلوعه

مصر . احد المشتركين . لماذا نرى البدر كبيراً حال طلوعهِ من الافق الشرقي فمتى علا في الجو صرنا نراهُ صغيراً كالصحفة العادية او كرغيف الخبز

ج . ان الحجم الذي نراهُ فيهِ خيالي لا حقيقي سواءٌ كان عند الافق او في كبد السماء كما يظهر لكم لو وضعتم اصبعكم امام عينكم حتى تروهُ الى جانب القمر فان القمر يظهر لكم حينئذٍ اصغر من ظفر اصبعكم. وكل ما نراهُ بعيداً عنا نراهُ صغيراً جدًّا ولكن اذا كنا نعلم حجمهُ وهو قريب منا تصورناهُ بحجمهِ هذا ولو رأيناهُ صغيراً. فاذا رأيتم رجلاً على بُعد خمسين متراً منكم لم يخفَ عليكم انهُ رجل وان طولهُ نحو متر ونصف مع ان صورتهُ التي ترونها حينئذٍ لا يزيد طولها على سنتمتر ونصف سنتمتر وما ذلك الاَّ لان الاختبار يجعلكم تشعرون ان ما رأيتموهُ هو رجل طولهُ مثل طول غيرهِ من الرجال. ولكن اذا صعدتم اول مرة الى رأس مأذنة ارتفاعها خمسون متراً رأيتم الرجال تحتها اصغر من الاطفال. ثم اذا كررتم الصعود الى رؤوس المآذن وشاهدتم الناس تحتها صرتم ترونهم كما ترونهم لو كانوا واقفين في الشارع على خمسين متراً منكم. وقد الف الناس رؤية القمر من قديم الزمان والظاهر ان بعضهم يراهُ صغيراً كالقرش المصري ومن ذلك قول شاعرهم

والبدر في كبد السماء كدرهم
ملقًى على ديباجة زرقاء

ويحتمل ان يكون المراد ان البدر مثل جسم ابيض مستدير من غير تحديد حجمهِ ولكننا نرجح ان البعض لا يرونهُ اكبر من الدينار. والذين سألناهم عن الحجم الذي يرونهُ بهِ وجدناهم يختلفون في مقداره ولكن اكثرهم قالوا انهم يرونهُ كالصحن العادي او كالرغيف البلدي . واذا طلع من الافق الشرقي من وراء شجرة او بيت اضطرَّ الرائي ان يقيسهُ بما يراهُ معهُ وهو يدرك حجم البيت والشجرة ولو رآهما صغيرين فيكبرهما في ذهنهِ ولذلك يرى القمر كبيراً ايضاً اكبر مما يراهُ في اعالي الجو. وقد رأينا البدر مرة حال طلوعهِ بين اغصان شجرة فخيّل لنا انهُ نار مشتعلة وراء الشجرة يبلغ قطرها بضعة امتار . وعلى كل حال فالذي يرى البدر قرب الافق يقيسهُ بالاجسام الارضية فيتصورهُ اكبر مما يراهُ في اعالي الجو

(٣) التملك بوضع اليد

ومنهُ . كم هي المدة اللازمة للتملك بوضع اليد

ج. ان المدة اللازمة للتملك بوضع اليد في القطر المصري خمس عشرة سنة ولكن يشترط ان يجاهر واضع اليد دائماً في غضون هذه المدة انهُ مالك بوضع اليد لا بطريقة اخرى من طرق التملك . هذا هو مفاد القانون المصري والفرنسوي والانكليزي . وقد خالفنا بعض القضاة والمحامين في ذلك وقالوا انهُ يكفي للتملك ان يضع الانسان يدهُ على ملك غيره مدة خمس عشرة سنة فيصير الملك ملكهُ وزعموا ان واضعي هذا القانون وضعوهُ لكي يتخلصوا من القضايا والمطالبات القديمة . وعندنا انهُ لا يعقل ان مشترعاً يجيز اخذ ملك زيد واعطاءهُ لعمرو لان القضاة يتعبون من استماع القضايا القديمة فوضعوا لها حدًّا في السنين تخلصاً من التعب ولا بدَّ ان يكون لتحديد السنين سبب آخر غير تعب القضاة . ووصف وضع اليد بانهُ ظاهر لا يكفي وكلمة ظاهر لا تحتمل كل معنى الشارع وانما المراد ان يجاهر واضع اليد بانهُ مالك بوضع اليد حتى ينتبه المالك الاصلي الى ذلك فاذا لم يطالب بملكهِ مع مجاهرة واضع اليد انهُ مغتصب فيكون المالك الاصلي قد تنازل عن الملك باختياره ولذلك اذا كان قاصراً او غائباً او ممنوعاً عن المطالبة بملكهِ بسبب آخر لم يسقط حقهُ ولو مرَّ اكثر من خمس عشرة سنة . وفي القانون الانكليزي اذا كان وضع اليد بطريق الغش او القوة لم يصر حقاً لواضع اليد ولو وضع يدهُ خمسين سنة. والخلاصة ان من يضع يدهُ

على ملك غيره مدة خمس عشرة سنة ويجاهر بانهُ مالك لهُ بوضع اليد لا بالمشترى ولا بالارث ولا بالهبة ولا بالبدل ولم يعارضهُ المالك الاصلي في وضع يده صار ذلك الملك لهُ . ولكن اذا ادعى بانهُ مالك لهُ بالمشترى او بالارث او بالهبة او بالبدل فمجرد وضع يده لا يملكهُ ولو مرّ عليهِ عشرات السنين لانهُ يكون قد غشّ المالك الاصلي حتى لا يطالب بملكه

والتملك بوضع اليد ممنوع في الشريعة الاسلامية على كل حال

(٤) قلعة الشقيف

كفر حونة بلبنان . بولس وديع الحداد . من بنى قلعة الشقيف المشهورة وما تاريخ بنائها

ج . هي قلعة الشقيف او شقيف ارنون كما يسميها مؤرخو العرب او بلفور كما سماها الصليبيون . قال روبنصن في كتابهِ عن فلسطين ان القسم الشرقي منها بنى اكثرهُ الصليبيون ما عدا البناء المائل الذي تسند بهِ من الخارج . اما الجزء الغربي والزاويتان الشمالية والجنوبية فبناؤها اقدم جدًّا من عهد الصليبيين ولا يعلم من بناها لكن الصليبيين رمموها وترميمهم واضح لانهُ يخالف البناء الاصلي

(٥) نسيان تاريخ الحياة

الواسطى . محمد افندي شاكر . ما قولكم في من ينسى تاريخ حياتهِ اثر حادثة مريعة كأن يغرق ثم ينجو وكيف تعللون ذلك

ج . كل ما يعرف حتى الآن من افعال الدماغ وكيفية بقاء المحفوظات فيهِ مبهم جدًّا . وغاية ما يظن من هذا القبيل ان ما يؤثر فينا من منظور او مسموع او ما اشبه يؤثر في بعض دقائق الدماغ تأثيراً لا نعلم كيفيتهُ فيبقى اثرهُ زماناً طويلاً او قصيراً حسب قوتهِ وتكررهِ . ووجداننا او عقلنا يدرك ذلك على اسلوب غير معلوم . وقد يزول هذا الاثر بطول الزمن او بسبب مرض من الامراض او آفة من الآفات فننسى ما كنا نتذكرهُ . وقد لا يزول تماماً بل يكبت او يصيبهُ شيء يخفيهِ ثم يعود اذا نمنا فسكن العقل الظاهر واستيقظ العقل الباطن او اذا زال المرض او زالت الآفة . او اذا حدث النسيان في حال الصحة ثم اصابنا مرض نبَّه دقائق الدماغ . والغرق من الحوادث التي تؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً ولاسيما اذا لطم رأس الغريق صخراً فلا يبعد ان يؤثر في الذاكرة ايضاً . وقد ثبت ان لبعض المحفوظات نقطاً خاصة في الدماغ فلا

يبعد ان يكون لكل منها نقطة خاصة وان تصاب هي دون سواها اصابة دائمة فيزول ذلك المحفوظ من الذهن او وقتية فتعود المحفوظات بعد حين او تعود في احوال خصوصية

(٦) الترام والكهربائية

ومنهُ . هل يمكن تسيير قطارات الترام بغير سلك

ج . كلاَّ لانهُ يسير بالكهربائية وهي ممتدة على السلك ولكن يسهل وضع السلك تحت الارض بدلاً من نصبهِ في الهواء

(٧) حالة القطر الاقتصادية

ومنهُ . ما قولكم في حالة القطر المصري الاقتصادية هل تستمر على ما هي عليهِ او تزيد ضنكاً او تقل

ج . ان حالة القطر المصري الاقتصادية مرتبطة بسعر القطن اشد الارتباط وسعره مرتبط اولاً بالمقطوعية في اوربا واميركا خاصة حيث يستعمل الناس المنسوجات والمغزولات الدقيقة الغالية الثمن وبسائر البلدان حيث تروج هذه المنسوجات والمغزولات. وثانياً بمقداره حتى لا يزيد على المقطوعية . وثالثاً بحفظ البلاد لهُ حتى لا يعرض عرضاً . والامر الاخير في يدنا ويد حكومتنا وكذا الامر الثاني واما الامر الاول فلا سلطة لنا عليهِ. ولا يُعلَم متى يستتب الامن في روسيا مثلاً وتعود السعة اليها حتى يعود شعبها وعددهم نحو ١٨٠ مليوناً يبتاعون من المنسوجات ما كانوا يبتاعونهُ قبل الحرب . وسائر اوربا في ضيق مالي الآن قد لا تنجو منهُ قبل سنتين او ثلاث ولذلك نرجح بقاء العسر المالي نحو سنتين ولكننا لا نظن انهُ يزيد ما لم يحدث ما ليس في الحسبان

(٨) اول مايو

المحلة الكبرى . مشترك . قرأنا في جميع الجرائد عن الاحتفال بيوم اول مايو في اكثر ممالك اوربا فما سبب هذا الاحتفال وما تاريخهُ

ج. يقال ان اسم هذا الشهر مأخوذ من اسم مايا ام المشتري وكان من عادة الرومان ان يقدموا لها الضحايا في اول يوم منهُ وكان قدماؤهم يسيرون في مواكب كبيرة الى مغار اغريا من ٢٨ ابريل الى ٢ مايو اكراماً لفلورا الاهة الازهار . واستمرَّ الاحتفال باول مايو في اوربا الى هذا العهد كالاحتفال بيوم النيروز في الشرق. ولعلَّ السبب الاصلي ان اول مايو يوافق بداءة فصل الربيع فعلاً في اوربا وما يجلبهُ الى النفوس من البهجة والسرور

(٩) كتب استحضار الارواح

مصر. رمزي افندي موسى . ما هي احسن الكتب العربية العملية لاستحضار الارواح والتنويم المغنطيسي

ج . لم نرَ حتى الآن دليلاً يقنعنا بان الارواح تستحضر فعلاً ونرجح ان كل الذين يدعون انهم يستحضرون الارواح خادعون او مخدوعون . والتنويم المغنطيسي سهل لا يستلزم قواعد تؤلف فيها الكتب ولا نشير على احد باستعماله مطلقاً لان الضرر الناتج منهُ اكثر من النفع الذي يمكن ان ينال بهِ. وقد نوَّمنا نحن شخصاً مرة على سبيل الامتحان فنام ثم آلينا على انفسنا ان لا نكرر ذلك

(١٠) تعليم الهيروغليف

ومنهُ . ما هي اسهل الكتب لتعليم الهيروغليف لغة قدماء المصريين عربية كانت او انكليزية

ج. رأينا في الانكليزية كتاباً للسر ولِس بدج ونظنهُ وافياً في هذا الموضوع للمبتدىء ولم نرَ كتاباً مثلهُ بالعربية حتى الآن

(١١) حل الحرير

ومنهُ . ما هي اسهل طريقة لفك حرير شرنقة دودة القز واين يباع حريرها

ج . الطريقة لذلك ان توضع الشرانق في ماءٍ غالٍ يذيب الصمغ الذي يلصق خيوطها بعضها ببعض ثم تمسك خيوط بضع شرنقات من اطرافها حتى يتكون منها خيط واحد وتلقى على دولاب يدور بسرعة فتبقى الشرنقات في الماء السخن ترقص فيهِ وخيط كل شرنقة ينحل عنها رويداً رويداً ويتحد مع خيوط الشرنقات الاخرى ويلتف على الدولاب الى ان لا يبقى من الشرنقات الاَّ الزيزان التي فيها فتمسك خيوط شرنقات اخرى وتلقى على الدولاب فتنحل كما انحلت الاولى. والذين يحيكون الحرير في هذا القطر وغيرهِ يشترون هذا الحرير ويستعملونهُ

(١٢) التنويم المغناطيسي والطب

ومنهُ. هل ينفع التنويم المغنطيسي في الطب

ج . ينفع قليلاً في بعض الامراض العصبية واكثر نفعهِ في ابطال العادات

(١٣) التنويم وكشف الجنايات

ومنهُ . حضرت روايةً في التنويم المغنطيسي اكتشف فيها النائم شبه جناية عملت على المرسح فلماذا لا تستعملهُ الحكومات في ذلك

ج . ان ما رأيتموهُ مفتعل . والمنوَّم قد يكشف ما فعلهُ هو اي اذا

اخفى شيئاً في يقظتهِ فقد يكشفهُ وهو نائم ولكنهُ لا يستطيع ان يكشف ما فعلهُ غيرهُ . فاذا اتُّهم رجل بقتل آخر وكان هو القاتل فعلاً وانكر ثم نُوّم وسئل فقد يعترف بجنايتهِ ولكن يخشى ان يؤثر فيهِ كلام الذي ينومهُ حتى يعترف انهُ جانٍ ولو كان بريئاً . ونظن ان هذا هو السبب الذي يمنع الحاكم من استعمال التنويم في كشف الجنايات

(١٤) التاريخ العام

مصر . مبارك افندي ابرهيم . ارجو ان تدلوني على كتاب بالانكليزية او الفرنسوية يجمع بين دفتيهِ خلاصة وافية لكل ما مرَّ بالعالم بطريقة هي اقرب الى فلسفة التاريخ منها الى سرد الحوادث مجرَّدة عن التعقيب

ج. من الكتب التي نراها تنطبق على مرادكم كتاب نيبهر B. G. Niebuhr وهو مترجم الى الانكليزية في ثلاثة مجلدات ولكنهُ خاص بالتاريخ القديم . ومثلهُ تاريخ غبن Gibbon بالانكليزية وكلاهما قديم نقضت المباحث الحديثة بعض ما اثبتاه او ارتأياهُ . ومن التواريخ الحديثة الممتعة تاريخ التيمس وهو في ٢٥ مجلداً كبيراً Historians History of the World او تاريخ هرمسورث وهو ثمانية مجلدات . ومن احسن التواريخ التي تلذ لنا مطالعتها Bryce, The Holy Roman Empire و Robinson, History of Western Europe. واكثر التواريخ الافرنجية لا يكتفي بذكر الحوادث التاريخية بل يتناول ذكر الاسباب ومسبباتها

(١٥) اقدم اثر انساني

الاسكندرية . الخواجه عزيز سمان . ما هو اقدم اثر اكتشف الى يومنا هذا من صنع الانسان . وباي جهة من العالم والى اي زمن يرجع تاريخهُ

ج. ترون في الصفحة ٦١٣ من المجلد الخامس والاربعين من المقتطف ان الاستاذ غيكي وهو من اشهر علماء الجيولوجيا في هذا العصر قدَّر ان الانسان قطن القارَّة الاوربية منذ مدة تتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ سنة . والمرجح انهُ لم ينشأ في اوربا بل في اسيا وانهُ لم يصل الى اوربا الا بعد ما كثر نوعهُ وصار قادراً على الارتحال من قارَّة الى اخرى . واقدم آثارهِ ادوات من الصوان رؤُوس سهام وحراب وكان يستعملها في الحرب والصيد وهي توجد معهُ من ذلك التاريخ

(١٦) هل وجد الانسان بعد الكون

ومنهُ . هل يمكن الاعتقاد او التسليم

بان الانسان وجد بعد وجود الكون مع ان كلمة طبيعة شاملة المادة جميعها من جماد ونبات وحيوان فهل يمكننا والحالة هذه فصل احدها اي عنصر كان من عناصر الطبيعة عن الآخر والقول بان احدها وجد بعد الآخر او تولّد منهُ وان سلمنا بذلك كان دائماً في الامكان تولُّد مخلوقات جديدة وهذا مردود فما رأيكم في ذلك

ج . ان عناصر الارض لم تنقص بعد انفصالها عن الشمس وتجمدها الا بما يحتمل ان يكون قد افلت منها من الغازات ولكنها كانت تزيد من يوم الى آخر بما يقع عليها من الرجم والغبار الكوني . واجسام ما في الارض من الحيوان والنبات والجماد مركبة من هذه العناصر وليس فيها شيء جديد الا ما يحتمل ان يكون قد دخلها من الرجم والغبار الكوني كما تقدم. ولكن صور الموجودات من حيوان ونبات وجماد تتغير من وقت الى آخر فجسم الشاب الذي عمرهُ الآن عشرون سنة لم يكن جسم شاب ولا جسم طفل منذ ثلاثين سنة بل كان عناصر ومواد متفرقة فكان منهُ جراثيم حية في والديهِ وهي قليلة ودقيقة جداً لا يبلغ وزنها جزءا من الف جزء من الغرام وما بقي من جسمهِ الذي نراهُ الآن كان منتشراً في المياه والاتربة والحيوانات والنباتات التي اكلها او التي صارت طعاماً لما اكلهُ. فمنذ الف سنة او مليون سنة لم يضف شيء مادي الى كرتنا الارضية الا ما وقع عليها من الرجم والغبار الكوني. واجسام كل ما عليها من حيوان ونبات وجماد مركبة من عناصرها وهي تزيد قليلاً ولكنها قلما تنقص . هذا اذا نظرنا الى المادة حسب تعريفها المألوف. واما اذا حسبناها مؤلفة من الكترونات وهذه الالكترونات دقائق كهربائية سلبية وايجابية فالاتصال دائم بين الارض والشمس وسائر اجرام السماء تذهب الكترونات منا اليها وتأتي منها الينا على الدوام . والتوسع في هذا الموضوع يخرجنا من دائرة العلم ويدخل بنا دائرة الفلسفة ولا محل لذلك

(١٧) عمر آدم يوم خلق

مصر . عبده افندي يوسف . لما خلق ابونا آدم كم كان يبلغ من العمر

ج. لا نعلم ولا نظن ان احداً يدعي علم ذلك . ويظهر لنا ان فريقاً كبيراً من الذين يتخذون التوراة اساساً لاعتقادهم صاروا يميلون الى القول بنشوء الانسان من غيره من الحيوانات منذ الوف كثيرة من السنين . وسواء خلقهُ

الله كما هو الآن او انشأهُ انشاء من غيره من انواع الحيوان فقد وُجدت ادلة تكاد تكون قاطعة على ان نوع الانسان وجد على الارض منذ الوف كثيرة من السنين تقدَّر بمآت الالوف .

انظروا جواب السؤال الخامس عشر



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٧	١١	١	مساء
الربع الاول	١٤	٥	٢٥	«
البدر	٢١	١٠	١٥	«
الربع الاخير	٢٩	١١	٤٥	«
القمر في الحضيض	١١	١٠	١٢	«
« « الاوج	٢٧	٠٠	٤٨	«

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءٍ في آخره

الزهرة — تشرق نحو الساعة ٣ صباحاً

المريخ — يكون كوكب مساء

المشتري وزحل — يغربان نحو الساعة ٢ صباحاً

الاذناب البشرية

جاء في مجلة ناتشر ان جمعية تاريخ الانسان الطبيعي عقدت اجتماعاً في ٨ فبراير الماضي فقرأ الاستاذ ارثر كيث العالم الشهير تقريراً وصف فيهِ ذنباً بشريًّا محنطاً كان عند الدكتور مكلاخن من هليفاكس فتركهُ في وصيتهِ للجمعية المذكورة. ومهّد الخطيب لوصفهِ بمراجعة ما عرف العلماء حتى الآن عن الاذناب البشرية الحقيقية ثم قال ان الذنب الذي عهد اليهِ في وصفهِ هو من الاذناب الحقيقية يشبه الذنب الذي اكتشف سنة ١٩٠١ ووصفهُ الاستاذ هريسن في مستشفى جونس هبكنس . وهذا الذنب الاخير نزع من صبيّ عمره ستة اشهر وكان طولهُ ٤٠ مليمتراً عند ولادتهِ و٧٠ مليمتراً عند ما قطع منهُ. وكان يحركهُ تبعاً للانفعالات التي كان يتعرض لها

اما الذنب الذي عرضهُ الاستاذ كيث على الجمعية وقرأ عليها وصفهُ فنُزع من بنت عمرها ثلاثة اشهر وطولهُ ١٠٥ مليمترات وقطرهُ ١١ مليمتراً عند قاعدتهِ ولهُ عضلات كالذنب الآخر تدلُّ على امكان تحريكهِ . وكان الجلد الذي عليهِ مغطًّى باصول شعر وغدد لافراز الدهن والعرق

ويؤخذ من مباحث كيبل واليّ والاستاذ ستريتر من معهد كرنجي انهُ اذا بلغ عمر الجنين البشري خمسة اسابيع وطولهُ ٥ مليمترات جعل اثر الذنب يبدو فيهِ حتى اذا دخل الاسبوع السابع من عمرهِ وبلغ طولهُ ١٢ مليمتراً بلغ ذنبهُ اقصى نموهِ . وبعد هذا الاسبوع يتقهقر فاذا بلغ عمر الجنين ثمانية اسابيع وطولهُ نحو ٢٥ مليمتراً (نحو بوصة واحدة) اندغم ما بقي من حلقات الذنب بعضها في بعض وغارت في مكانها تاركةً فيهِ اثراً مثل غمازة يدلُّ عليها

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع من ٤ سبتمبر المقبل الى ١٤ منهُ في مدينة ادنبرج برآسة السر ادورد ثورب الكيماوي . وقد عين رؤساء فروعهِ الثلاثة عشر وهم الاستاذ رتشردصن للرياضيات والطبيعيات والدكتور فورستر للكيمياء والدكتور فلت للجيولوجيا والمستر غوردرتش للحيوان والدكتور هوغارث للجغرافيا والمستر هتشنس للاقتصاديات والاستاذ جبسن للهندسة والسر جمس فريزر للانثروبولوجيا والسيم وليم مورلي للفسيولوجيا والاستاذ لويد مورغان للسيكولوجيا والدكتور سكوت للنبات والسر وليم هدو للتعليم والمستر اوردن للزراعة

مؤتمر اصلاح النسل

يعقد المؤتمر الثاني لاصلاح النسل في مدينة نيويورك من ٢٢ سبتمبر الى ٢٨ منهُ برآسة الدكتور الكسندر غراهم بل . وتتلى فيهِ مقالات في الوراثة البشرية والمباحث التي جرت في اصلاح النسل . والاسباب التي تؤثر في كثرة المواليد او قلتهم حسب اختلاف الوالدين وفي كثرة الوفيات او قلتها حسب كون الناس من طبقة عالية او واطئة . وفي اختلاف الاجناس وتأثير المهاجرة والاوصاف الجنسية المختلفة في تاريخ الانسان واختلاط الاجناس . ونسبة اصلاح النسل الى الحكومة والتعليم والمجتمع عامة

تأبين ولي الدين يكن

اجتمع جماعة من خاصة ادباء مصر عصر الجمعة في ١٥ الماضي في مدفن فقيد الادب المرحوم ولي الدين بك يكن وتبارى بعضهم في تأبينهِ نظماً ونثراً. افتتح التأبين حضرة ابرهيم بك رمزي بقصيدة بكى فيها واستبكى بما وصفهُ من لوعتهِ على صديقهِ المؤبن وعلى وحيدهِ الذي فُجع بهِ من عهد قريب وقد نشرناها في مكان آخر

وتلاهُ حضرة انطون افندي الجميل بقصيدة عصماء للشاعر المبدع خليل افندي مطران جاء فيها على وصف مقام الفقيد في عالم الادب وما كان لهُ من المكانة في نفوس الادباء اصدقائهِ

ومن الذين ابنوهُ نظماً تلميذهُ حضرة رياض افندي اسكندر فانهُ القى في تأبينهِ قصيدة مطلعها:

ادب العصر نكّسِ الاعلاما
تاجك اليوم في الثرى قد اقاما

ومن الذين ابنوهُ نثراً انطون افندي الجميل فجاء على وصف مسهب للفقيد وصف علمهُ وادبهُ وظرفهُ وتشبثهُ باهداب الحق والحرية. واتى بلمع من شعرهِ ونثرهِ

وختم حضرة جورج افندي طنوس صاحب المنبر اقوال المؤبنين بعبارات كرر فيها التنويه بفضائل الفقيد ذاكراً ما كان يتبرم منهُ من تكالب الناس على جمع حطام الدنيا غير محلين الآداب والفضائل محلها اللائق لها

واخيراً نهض حضرة يوسف حمدي بك يكن اخو الفقيد والقى قصيدة اخ فُجع باخيهِ فابكى الحضور ثم تخلص الى شكرهم وكان ذلك ختام التأبين

ضرر اشعة الراديوم

ذكرنا في باب المقالات في هذا الجزء ان اشعة الراديوم الثالثة المسماة اشعة غمّا واشعة اكس التي هي مثلها قد تقتل من يستعملها. ثم اطلعنا على كتاب بعث بهِ الى جريدة نائشر اخو الدكتور ارنسيد بروس الذي قتلتهُ هذه الاشعة بعد ان استعملها في العلاج زماناً قال فيهِ ما خلاصتهُ ان موت اخي من استعمالهِ اشعة اكس التي كان الاطباء يستعملونها وهم غير موجسين شرًّا منها يضطرني ان اوجه خطابي الى الذين يبحثون في هذه الاشعة ولو لم يستعملوها طبيًّا لكي يتفقوا هم والاطباء الذين يستعملونها على الانتباه الى كل خواصها لانها صارت من الوسائل الضرورية في تشخيص الامراض. وقد ظهر الآن ان استعمالها

قد يضر ضرراً كبيراً ان لم تتخذ الوسائل لاتقاء ضررها . ولقد كان اخي يشكو من قلة معرفتهِ بالخواص الطبيعية التي لهذه الاشعة اي بحقيقتها وفعلها في جسم الانسان ثم قال لي قبيل وفاتهِ انهُ اذا شفي من فعلها قضى بقية عمرهِ في البحث عن الاساليب التي يمكن ان يتقى بها ضررها . وعندي ان هذا البحث لا يُطالب بهِ الاطباء لانهم لا يستطيعون ان يبحثوا في كيفية توليد هذه الاشعة واختلاف انواعها باختلاف الآلات التي تولدها او تقي منها . وعلماء الطبيعة لا يستطيعون البحث في فعلها العلاجي وتأثيرها في الاجسام الحية. فلا بد من اشتراك الفريقين في البحث للوصول الى الغاية المنشودة وهي اجتناء النفع واجتناب الضرر

هبة كارنجي لجامعات اسكتلندا

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي وهب جامعات اسكتلندا مليوني جنيه وقد تجمع من ريع هذا المال في السنوات الخمس الماضية ٢٢٥٠٠٠ جنيه فقر القرار الآن على توزيع ٢٠٠٠٠٠ جنيه منها على جامعات سنت اندروس وغلاسكو وابردين وادنبرج

استئصال الذبان

كتب الماجور باتون في مجلة البحث الطبي الهندية عن الوسائل التي استخدمها لاستئصال الذبان في العراق وهي اولاً حرق الزبل لكي يحترق كل ما فيهِ من بيض الذبان ودودهِ . ثانياً طمر الزبل الجديد في باطن اكوام الزبل القديم الذي اختمر وسخن جوفهُ الى درجة تميت بيض الذبان وهي الطريقة التي استعملت اولاً في فرنسا. ثالثاً مسك الذبان بمصايد فيها مادة حلوة يجتمع عليها. رابعاً بناء عشاش خارج المحلة تجتمع فيها الذبان في المساء ثم تحرق

وكنا في صبانا نعلق ضمة من ورق الازدرخت في غرفة فيجتمع عليها في المساء كل ذبان الغرفة ونضع صحفة تحتها تماماً فيها قليل من البارود ثم نشعلهُ فتقع الذبان كلها ميتة

حرق البترول في السفن

يظهر ان السفن البخارية التي تبنى من الآن فصاعداً ستعتمد كلها على حرق البترول بدل الفحم الحجري لان البترول لا يحتاج الى مكان واسع في السفينة مثل الفحم ولا الى عدد كبير من العمال ويمكن تموين السفينة بهِ

بسهولة وسرعة. فالباخرة المسماة اكويتانيا كانت تحرق فحماً فغيرت آلاتها حتى صارت تحرق بترولاً وكانت تحتاج الى ٣٥٠ رجلاً للاشتغال بحرق الفحم وما يلزم لهُ فلما صارت تحرق البترول صار ٨٤ رجلاً كافين لها . وكان نقل الفحم اليها الذي يكفيها في سفرة كاملة يقتضي ١٠٨ ساعات وتشغيل ٦٠ رجلاً اما الآن فنقل الزيت الذي يكفي سفرة كاملة يقتضي ست ساعات فقط وثلاثة رجال لانهُ ينقل اليها بطلمبة من حوض كبير. وزد على ذلك ان في نقل الفحم من المشقة على الركاب ما لا يوصف ودخانهُ يسوّد كل ما على ظهر الباخرة اما البترول فلا يكاد يكون لهُ دخان ونقلهُ لا يشعر بهِ احد

عطلة السفن التجارية

في العالم الآن من السفن التجارية ما محمولهُ نحو ٥٧ مليون طن وقد قالت السينتفك اميركان ان ثلاثين في المائة من هذه السفن واقف عاطلاً لكساد التجارة ومع ذلك يبنى الآن في دور الصنعة البريطانية ٩٢١ سفينة تجارية محمولها نحو ٣٧٠٠٠٠٠ طن وفي غيرها ١٠٥٩ سفينة محمولها نحو ٣٤٧٠٠٠٠ هذا عدا ما يبنى في المانيا

عمر الارض

يرى الاب مورو مدير مرصد بورج الفرنسوي ان عمر الارض ليس اقل من ٥٠٠ مليون سنة وان حرارتها هبطت منذ ٢٥٠مليون سنة الى درجة تصلح لوجود الاحياء فيها وان الانسان حديث العهد عليها بالنسبة الى غيرهِ من الاحياء لا يزيد عمرهُ على عشرات الالوف من السنين . وهذا يخالف تقدير بعض علماء الالمان والانكليز وفي جملتهم السر راي لنكستر فانهم قدروا ان الانسان ظهر على الارض منذ نحو اربع مئة الف سنة

الخوف من مذنب جديد

لما ظهر مذنب هلي آخر مرة قام المرجفون كعادتهم منذ عهد ابي تمام او قبلهُ يخوفون الناس من دهياء مظلمة فظهر المذنب واختفى ولم يشعر بظهورهِ واختفائهِ الاَّ الذين أُشعروا بهِ. والآن وقد اعلن ان مذنب بونس ويلنك سيظهر قريباً قاموا ينذرون الناس بخراب الارض وما عليها كما انذروهم في المذنب السابق قائلين ان هذا هو رأي الدكتور كروملن مدير مرصد غرينتش . فما عتم الدكتور كروملن ان نشر في جرنال الجمعية الفلكية البريطانية تكذيب ما

عزي اليهِ مبيناً خطأ هذا الرأي بحسابات لا يفهمها الاَّ الراسخون. وخلاصتها ان احتمال اصطدام الارض بنواتهِ يبلغ ١ من ٧٠ الفاً. والاصطدام بذنبهِ لا نشعر بهِ لو حدث. واما الاصطدام بنواتهِ فاهول عواقبهِ مطر من الشهب يشبه ما حدث منذ نحو ٣٩ سنة. والمرجح ان انقضاض هذه الشهب يقع ليلة ٢٧ يونيو

تلوين صور السنما

اهتدى المهتمون بالسنما الى طريقة سهلة لاظهار صورها ملونة وذلك باعداد مصابيح كهربائية مختلفة الالوان والقاء نورها على الستار الذي تلقى عليهِ صور السنما فبدلاً من ان تظهر الصور عليهِ سوداء وبيضاء لا غير تظهر ملونة بالوان النور الكهربائي التي تلقى عليهِ. فاذا القي عليهِ نور بين الاصفر والاحمر ظهرت وجوه الرجال والنساء واياديهم بلون البشرة الطبيعي واذا كانت الصورة الملقاة عليهِ صورة اشجار والقي عليهِ نور ضارب الى الخضرة ظهرت اوراق الاشجار مخضرة بدلاً من ظهورها سوداء وهلمَّ جرًّا. ويتحكمون في القاء الانوار الملونة حتى يقع لونان او اكثر منها على جهات من الصورة فتظهر كأنها ملونة بالوانها الطبيعية

مهد العمران

جاءَ في مقالة للعالم برى من جامعة منشستر ان المباحث الحديثة تدلُّ على ان الشرق الادنى هو مهد العمران ففيهِ نشأت مقوماتهُ ويمتد تاريخها الى نحو ٣٧٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحي ففي ذلك الوقت كان عند سكان الشرق الادنى اهم الصناعات التي هي اساس العمران اي الزراعة والري وتربية المواشي والنجارة والحدادة والحياكة والبناء وعمل الخزف وما اشبه. وكان الناس في ذلك العصر في سائر اقطار المسكونة قبائل لا عمل لهم الاَّ الصيد والقنص

دواءٌ لدوار البحر

ابنا غير مرة ان دوار البحر ناتج من حركة السائل الذي في الاذن الباطنة بحركة السفينة فتؤثر حركتهُ في العصب الرئوي المعدي فتحسب المعدة ان قد دخلتها مادة غريبة يجب غليها دفعها بالقيء. ويقال الآن ان الاستاذ نولف من اساتذة جامعة لياج وجد انهُ اذا تناول المسافر مليغراماً من كبريتات الاتروبا (Sulphate of Atropa) حالما يركب السفينة ثم نصف مليغرام كل نصف ساعة بعد ذلك لم يصبهُ الدوار

اغزر الامطار

نزل على قنة جبل وايليل في جزيرة كواي من جزر هاواي ٥٩٠ بوصة من المطر في ١٣ شهراً اي نحو ٤٥ بوصة في الشهر. ولفهم مقدار هذا المطر تقول ان متوسط ما يقع من المطر في سورية على مدار السنة يبلغ نحو ٣٥ بوصة

التنجيم في المانيا

تقول السينتفك اميركان ان التنجيم على ضروبهِ كثر في المانيا هذه الايام كثرة لا تصدق حتَّى توجه المرء فيها يرَ المفائلين بالترب والضوارب بالحصى وزاجرات الطير وقرَّاء الكف وقارئاته ولهم مكاتب في طول البلاد وعرضها . وتألفت جمعيات علمية كاذبة لدرس السبيرتزم والتنجيم وما تفرَّع عليهما

إمام التبت

قابل مهندس كهربائي اميركي امام التبت المسمى دلاي لاما لمفاوضتهِ في شؤون كهربائية تتعلق بمدينة لاسا عاصمتهِ من مدّ اسلاك تلغرافية وغير ذلك . قالت السينتفك اميركان وهذه اول مرة قابل فيها امام من ائمة التبت اوربيًّا وكلهُ منذ ١١٠ سنين

النار في اميركا

اتلفت الحرائق في اميركا في خمس سنوات ما قيمتهُ ٢٠٠ مليون جنيه والسبب الاول فيها الكهربائية. والثاني عيدان الكبريت . والثالث عيوب المداخن . والرابع كوانين التدفئة والافران وانابيب البخار وما اشبه . والخامس الاحتراق الذاتي الناشىء عن تولّد الحرارة. والسادس البرق والصواعق. والسابع الشرر من المداخن . والثامن البترول

تحقيق الشخصية

جاءَ من باريس ان الدكتور لوكار مدير مدرسة البوليس في ليون وجد انهُ يمكن تحقيق شخصية المجرمين ببصم جلد سواعدهم او اكواعهم لا ببصم اصابعهم فقط

آثار الانسان

وجد في رجمة قرب مدينة جرينسبرج في ولاية بنسلفانيا الاميركية هيكل عظام بشري طولهُ بين ثماني اقدام وتسع. وطول الرجمة مئة قدم وعلوها ١٢ قدماً ووجد ايضاً جسم انسان محنط وبلا راس وقدروا انهُ عاش منذ اربعة آلاف سنة

السفينة العلمية

وهب المستر كارنجي العلماءَ سفينة لا تؤثر فيها ولا في ادواتها مغنطيسية الارض لان ليس فيها شيء من الفولاذ مطلقاً فسار فيها جماعة من العلماء سنة ١٩٠٩ يبحثون في الاطوال والعروض ويرسمون الخرائط وعادوا الآن بعد ما ساروا ٣٠٠٠٠٠ ميل وقالوا انهُ لا بد من اصلاح كثير من الخرائط المعروفة وادقها

البوارج والغواصات

ثبت الآن ان الغواصة لا تستطيع ان تغرق بارجة مادام مع البارجة ما يتبعها عادة من المدمرات والنسافات. فلقد بذل الالمان غاية جهدهم في الحرب الماضية حتى يغرقوا بغواصاتهم البوارج البريطانية فلم يستطيعوا اغراق بارجة منها

خسائر الحرب

ابان الدكتور سترنج من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان خسائر الحرب الماضية بلغت ٤٣ مليوناً من النفوس و٧٠ الف مليون من الجنيهات . وان سكان فرنسا لا يمكنهم ان يستردوا عددهم الذي كان قبل الحرب في اقل من سبعين سنة

آثار مصرية

وجد المسيو لاكو في آثار الهيكل المشهور في دير مدينة ابو الوفا من طير اللقلق محنطة وموضوعة في آنية مزخرفة من الخزف وسط الوف من اوراق البردي المكتوبة. وقد قال انها من اعظم ما اكتشف حديثاً من الآثار المصرية وان قراءة ما كتب عليها تقتضي عدة سنين

دكتوران من النساء

صار الاوربيات يبارين الرجال في كل المطالب العلمية والعمليـة فكثر دكاترة الطب من النساء . وآخر ما قرأناهُ من هذا القبيل ان مجلس السنات العلمي في سوث كنسنجتن منح الانسة رنتش من تلميذات جامعة الملك لقب دكتور في العلوم الرياضية والانسة ادكنس من كلية هلواي لقب دكتور في الفلسفة

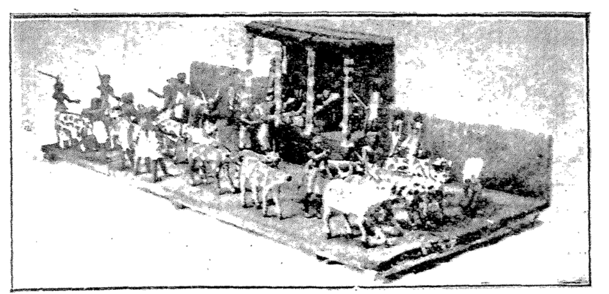
الحمامات في بوستن

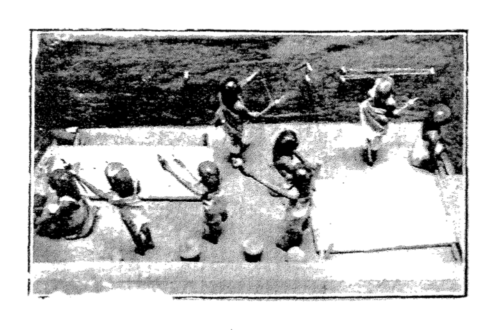
من الاحصاءات الغريبة احصاء حمّامات مدينة بوستن الاميركية سنة ١٨٨٠ فوجد ان لكل ٤٠ نفساً من اهلها حماماً . واعادوا هذا الاحصاء في السنة الماضية فوجد ان لكل ٤ منهم حمّاماً

الجزء الخامس من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة









المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٩

الآثار المصرية البيتية

تمتاز الآثار المصرية القديمة على غيرها من آثار الامم في انها تكاد تكون تاريخاً مفصلاً لملوك مصر وخاصة شعبها وعامتهم في حروبهم وعباداتهم وزراعاتهم وصناعاتهم وافراحهم واتراحهم وسائر مرافقهم فانك تجد ذلك كلهُ منقوشاً في هياكلهم ومدافنهم ومخطوطاً في دروجهم وعلى اكفانهم . ومما هو من الغرابة بالمكان الاغرب انهم لم يكتفوا بالخط والنقش بل مثلوا احوال معيشتهم بصور مجسمة من قبيل التماثيل فنرى فيها جنودهم من البيض والسود خارجين الى القتال بالحراب والتروس . ونساءهم يعجنَّ ويخبزن . وكتّابهم يكتبون ويقرأون . واحدث ما اكتشفهُ اهل البحث من هذا القبيل مدفن رجل من اعيان المصريين الاقدمين اسمهُ مـكوتر كان منذ اربعة آلاف سنة . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف يوليو الماضي وشرحناهُ معتمدين على الصور الفوتوغرافية التي ارانا اياها المستر لنسنغ ورأينا الآن ان نفصلهُ وننشر صور بعض ما وجد في ذلك المدفن من آثار صاحبهِ نقلاً عن مكتشفيهِ

قال المستر لنسنغ وهو احد اعضاءِ الرسالة الاميركية التي اكتشفت ما في هذا المدفن ما خلاصتهُ

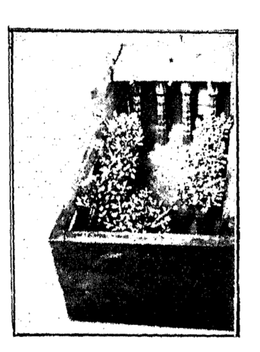
« حينما كنا نبحث على حد طيبة الغربي في المكان الذي اجازت لنا الحكومة المصرية البحث فيهِ علمنا ان البعض جعلوا يبحثون في الاماكن المصرّح لنا بالبحث فيها لينهبوا ما يجدونهُ متذرعين الى ذلك بالاضطرابات التي وقعت في مصر

في العام الماضي.فسبقتهم اليها وعثرتُ على مدفن امير من امراءِ الدولة الثامنة عشرة كان طلاَّب الذهب قد فتحوهُ ونهبوا ما فيهِ ثم رممهُ الكهنة في عهد الدولة الحادية والعشرين . وكان باب هذا المدفن في شق صخر شاهق يكاد الوصول اليهِ يكون متعذراً وكان في وجه ذلك الصخر شقوق اخرى نخيل اليَّ انها ابواب قبور مثله فجعلنا نبحث هنا وهنالك حتى وجدنا قبراً كبيراً من عهد الدولة الحادية عشرة وكان المسيو درامي قد عثر عليهِ سنة ١٨٩٥ ودخل بهوهُ المقدم ولكنهُ لم يتم البحث فيهِ . ورأينا ان موقع هذا القبر واتساع بهوه وما فيهِ من الزخارف كل ذلك يدل على انهُ من القبور الكبيرة التي قد نجد فيها ما يفي بالتعب. فاخرجنا كل ما في البهو من الانقاض ولم نجد شيئاً كبير القيمة فاكتفينا برسمهِ . وكان لابد لنا من ان ننظف السرداب الذي بعد البهو مما فيهِ من الانقاض.وكذا البئرين اللتين بعد السرداب.ولم نكن ننتظر ان نجد هنالك شيئاً ذا قيمة لأن الذين فتحوا هذا القبر قبلنا لا بدَّ من ان يكونوا قد نهبوا كل ما فيهِ . اما نحن فقلنا ان رسم المكان لا يخلو من فائدة في علم الآثار ولذلك عزمنا ان ننظفهُ مما فيهِ لنرسمهُ

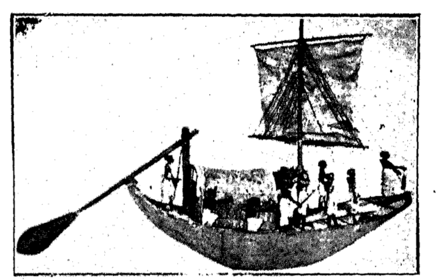
« وبينما كان العمال يرفعون الحجارة الواقعة من سقف السرداب نزع واحد منهم حجراً كبيراً من جانبهِ فسقطت شظية منهُ في هوة تحتهُ وكان لسقوطها صوت ودويٌّ وكان ذلك في السابع عشر من شهر مارس (١٩٢٠) وقت المساء . والثقب الذي وقعت فيهِ كان صغيراً والهوة تحتهُ مظلمة فاتينا بمصباح كهربائي يلقي نوراً ساطعاً وجعلنا نتطلع على ما في تلك الهوة الواحد بعد الآخر .ولن ننسى ما رأيناهُ حينئذٍ من المدهشات ولا ننتظر ان نرى ما يماثلهُ في مستقبل ايامنا . فقد رأينا بذلك النور عالماً صغيراً كان منذ اربعة آلاف سنة رجالاً صغار القامة اجسامهم مزوقة ذاهبين واتين وفتاةً واقفة بقد اهيف تنظر اليَّ ورجالاً بأياديهم عصي يسوقون ثيراناً مرقطة وكتاباً يعدون المواشي ويكتبون وبحارة يجدفون في قواربهم . وقد خيم الصمت على كل ما هنالك لا صوت ولا حس

« وكان الظلام قد حلك فسددنا الثقب ووضعنا عليهِ الحراس وذهبنا الى مضاجعنا ونحن نفكر فيما خبأ لنا الدهر

« قضينا ثلاثة ايام في تفحص ما في ذلك المخزن ورفعهِ وتصويره . وكل ما هنالك امثلة لممتلكات صاحب المدفن تمثل جسمهُ وخدمهُ ومقتنياتهِ وهذه



مثال حديقة فيها اشجار الجميز حول فسقية



مثال قارب شراعي



مثال قاربين بينهما شبكة صيد

مقتطف يونيو ١٩٢١
امام الصفحة ٥٢٣

الامثلة من الخشب وهي في صنعها وحفظها ادق كل ما وجد في القطر المصري حتى الآن ولا يماثلها الا تماثيل الجنود التي كشفت قبلاً (وهي الآن في دار التحف المصرية) . فهناك تمثال هذا الرجل جالساً في رواق ومعهُ الكتبة يعدون مواشيهُ ويكتبونها والكلافون يسوقونها امامهم. وامثلة بعض الثيران قائمة في زريبة بعضها يأكل من معلف وبعضها يتناول علفهُ من كومة خضراء والظاهر انها تعلف لتسمن. وقد بالغ صانعها في تسمين ابدانها حتى لا تستطيع الخروج من باب المذود. وهناك مسلخ وفيهِ امثلة ثيران اخرى واثنان منها ربطا والجزار آخذ في ذبحها . وفي جهة أخرى ثلاثة امثلة تمثل كيفية التصرُّف بمحاصيل الاطيان فترى في احدها اكياس الحبوب جلبت الى الاهراء والى جانبها غرفة فيها الكتبة يكتبون ما يأتي من كل غيط ويعطون وصلاً به لجالبيهِ ثم يكال ويصعد بهِ الحمالون الى مكان مرتفع ويفرغونهُ في الاهراء . وفي الثاني امثلة عجن الخبز وخبزهِ وعمل الجعة وفي الثالث معمل للحياكة والنساء يحكن فيهِ

«ومن ابدع الامثلة حديقتان متماثلتان وايوان قائم على ثمانية اعمدة ملونة بالوان زاهية امامهُ فسقية يحيط بها سبع اشجار من الجميز وارض الفسقية حوض من النحاس والمرجح انهُ وضع فيهِ ماء حين وضع هناك . ولهذا الاثر شأن كبير عند علماء الآثار لانهم قلما رأوا آثار بيت معمد

«وكان صاحب هذا المدفن اميراً ووزيراً واسمهُ مهنكوتر (ومعناهُ عطاء الله) والظاهر انهُ كان مغرماً بالملاحة لاننا وجدنا في مدفنهِ امثلة اثني عشر مركباً بعضها يسير بالشراع وهي صاعدة في النيل وبعضها بالمجاذيف وهي نازلة فيهِ وفي بعضها قدرات كبيرة ومطابخ لطبخ الطعام وبعضها زوارق صغيرة للنزهة» انتهى ملخصاً

ومكتشفو هذه الآثار اقتسموها مع المتحف المصري فاخذوا ما لهُ مثيل منها وتركوا باقيها للمتحف فوُضع في غرفة من غرفهِ مع ما يقاربهُ مما كشف قبلهُ. وقد شاهدناهُ قُبيل كتابة هذه السطور فاذا بعضهُ فرد لا مثيل لهُ في المتحف كالابقار التي تساق وتعرض امام صاحبها وهي عشرون واكثرها ابلق وبعضها مرقط او انمش وكلها قرونها طويلة مستقيمة كقرون بقر البلغار يصدق عليها قول الشاعر العربي

لنا بقرٌ نسوّمها عشارٌ كأنّ قرونَ جلّتها العصيُّ

وكالفسقية التي حوضها نحاس واشجار الجميز حولها . وجذوع هذه الاشجار غليظة في جنب اغصانها كما تكون جذوع الجميز عادةً واوراقها مدهونة بلون اخضر لكنّ اثمارها حمراء واكثرها في رؤوس الاغصان . وشراع السفينة الباقية من السفينتين الشراعيتين طولهُ نحو ٦٠ سنتمتراً وعرضهُ نحو اربعين ودفتها مثل مجذاف كبير. والفتاة الباقية من الفتاتين حاملتي السفطين طولها اكثر من متر وهي رشيقة القوام حسنة الهندام . وفي مخزن الحبوب قمح بعصافتهِ لكن حبوبهُ صغيرة . وابدع ما هناك في رأينا وادلُّ على تاريخ الصناعة المصرية مثال معمل الغزل والنسج ومثال معمل النجارة فانهما فذان لا مثيل لهما ولا اوضح منهما في الدلالة على عمران مصر منذ اربعة آلاف عام

وكتب المستر وتلُك رئيس البعثة الاميركية معللاً وجود هذه المثُل في مدفن هذا الامير بقولهِ « ان الامير نفسهُ دُفن في تابوت مُذهب وناووس من الحجر في غرفة اخرى تحت السرداب لكن اللصوص وصلوا اليها منذ عهد بعيد جدًّا ونهبوا كل شيءٍ ولم ينجُ منهم الاّ هذه الغرفة التي وجدنا فيها ما وجدنا كأنها خزانة خزنت هذه التماثيل فيها ليطلع عليها اهل هذا العصر . والظاهر ان صاحبها يعتقد انهُ لا يمكن ان يوجد في الحياة الاخرى الاّ وتكون لهُ مقتنيات مثل المقتنيات التي كانت لهُ في حياتهِ الدنيا فوضع في مدفنهِ امثلة خدمهِ وحشمهِ مصنوعة من الخشب ومزوقة حسب الوان الثياب التي كانوا يلبسونها وهم يقومون باعمالهم المختلفة حتى تعمل ارواحهم امام روحهِ في الحياة الاخرى فتهيئ لهُ الطعام الروحي وتسير بروحهِ في مراكب روحية للنزهة . فكأنهُ ابقى لنا صورة الحياة التي كان يرجو ان يحياها في عالم الارواح »

قد يكون الامر كما قال المستر وتلُك . وقد تكون هذه الامثلة صورةً تاريخية لحياة هذا الامير كسير العظماء التي يودون تخليدها في بطون الاوراق . ولكن اخفاءها في غرفة جانبية لكي لا يعثر عليها احد يعزز القول بأن الغرض منها ديني لا دنيوي قصد فائدة النفس بعد الموت لا اطلاع الاحياء على سيرة ميت

ومهما يكن من ذلك فهذه الامثلة من ابدع ما تركهُ لنا المصريون الاقدمون دليلاً على كيفية معيشتهم واعتقادهم بالخلود

بسائط علم الكيمياء

(١٩) الكربون

من الفحم الى الالماس شقة طويلة جدًّا حتى لقد يصعب على المرءِ ان يجد بينهما جامعة من الجوامع لكنهما واحد في الجوهر . احرق الفحم فيتولد من احتراقهِ حامض كربونيك اي غاز مركب من الكربون والاكسجين. واحرق الالماس فيتولد من احتراقهِ حامض كربونيك ايضاً اي غاز مركب من الكربون والاكسجين

قد لا يخطر على بال احد من القراءِ ان احداً يقدم على حرق الالماس لاثبات قضية علمية مثل هذه لكننا فعلنا ذلك مراراً حينما كنا ندرس علم الكيمياءِ فكنا نملأُ زجاجة بغاز الاكسجين ونسدها بفلينة يمرُّ فيها سلكان متصلان ببطرية كهربائية ومنتهيان بوصلة من سلك البلاتين ملتفة كالحلزون لتحضن حجراً صغيراً من حجارة الالماس الرخيص الثمن فمتى اتصل المجرى الكهربائي حيث وصلتهُ من البلاتين حميت فاحمت حجر الالماس احماءً كافياً لجعل الاكسجين يتحد بهِ فيشتعل بنور باهر يخطف الابصار . ثم كنا نصب في الزجاجة ماء الكلس الصافي فيتعكر من تولد كربونات الكلس فيهِ دلالة على ان غاز الاكسجين الذي كان في الزجاجة صار حامضاً كربونيكاً من اتحاده بالالماس المحترق فيهِ

وكما يحترق الالماس احتراق الفحم اذا أُحمي في غاز الاكسجين يصير الفحم ماساً اذا احمي في الحديد المصهور ثم برّد حتى يتبلور . على هذا الاسلوب صنع مواسان من فحم السكر حجارة صغيرة من الالماس سنة ١٨٩٣ بان صهر هذا الفحم في الحديد المصهور على درجة عالية جدًّا من الحرارة ثم بردّهُ بغتة واذاب الحديد بمذوب كيماوي فوجد ان فحم السكر قد تبلور فيهِ وصار حجارة صغيرة من الالماس لكنها اصغر من ان تصلح للاستعمال في الصياغة. ولقائل ان يقول ألم يتمكن اهل الصناعة من عمل حجارة الالماس الكبيرة حتى الآن . والجواب انهم لم يتمكنوا على ما يظهر او تمكن بعضهم وحفظ طريقتهُ سرًّا

وقد اختار علماء الكيميا تسمية هذا العنصر بالكربون حتى لا يظهر انهُ خاص بالفحم بل شامل للعنصر الفحمي اينما وجد . وهو موجود في كل مادة آلية .

بالغ في تحميص الخبز فيحمر ثم يسود ويصير فحماً . وبالغ في احماء السكر فيسود ويصير فحماً .وبالغ في شيّ اللحم فيخرج منهُ الماء والغازات ويصير فحماً . وقس على ذلك كل مادة نباتية وكل مادة حيوانية من غير استثناء حتى جسم الانسان فان سبعة اعشاره ماء وعشريهِ كربون والعشر الباقي نتروجين وكلس وكبريت وفصفور وصوديوم وبوتاسيوم الخ . وكما يصح ان يقال ان جسم الانسان تراب ورماد يصح ان يقال انهُ فحم وماء

ومن الكربون صنف آخر وهو الغرافيت او البلمباجين الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص وهو على الضد من الالماس في لونهِ وفي قوامهِ ايضاً فانهُ اسود هش غير شفاف يوجد في الارض ويمكن عملهُ باحماء الفحم الحجري المعروف بالانثراسيت . ولعلّ اساس الاختلاف بينهُ وبين الالماس في وضع دقائقهِ بعضها مع بعض . ومن اهم خواصهِ انهُ يحتمل الحرارة الشديدة من غير ان تؤثر فيهِ ولذلك تصنع منهُ البواتق لتصهر فيها المعادن التي لا تصهر الاَّ بحرارة شديدة جدًّا. واكثر ما يستعمل لهُ عمل اقلام الرصاص فان المادة السوداء التي فيها ليست رصاصاً بل هي غرافيت. فينقى الغرافيت الطبيعي مما يخالطهُ من الشوائب ويخلط بالطفال ويسحق سحقاً ناعماً جدًّا بعد مزجهِ بالماء ثم يزحم ليخرج من ثقب ضيق فيخرج منهُ خطوطاً مستديرة او مربعة فتحمى على درجة عالية من الحرارة حتى تجمد وتصلب وتوضع في حزوز اقلام الخشب التي تصير اقلام الرصاص ويزيد لين القلم واسوداد الكتابة به على نسبة زيادة الغرافيت الى الطفال . والطفال هنا هو الطين الذي يصنع منهُ الاجر

ومن فوائد الغرافيت ايضاً انهُ يستعمل لدهن الآنية الحديدية حتى تصقل . والغرافيت المصنوع باحماء الفحم الحجري اذا عولج بمذوب التنين صار مسحوقاً ناعماً جدًّا يمزج بالماء فيساعد على ثقب المواد الصلبة بالمثاقب . ويمزج بالزيت فيساعد على تزييت الآلات

وسائر اصناف الكربون معروفة وهي فحم الحطب وفحم العظام والسناج والفحم الحجري والكوك الذي هو فحم حجري استقطرت الغازات منهُ

اما فحم الحطب فيصنع بجمع كومة كبيرة من الحطب الاخضر وطمرها بالتراب واضرام النار فيها من اسفلها فلا يحترق منها الاَّ المواد الهدروكربونية التي فيها

لانها سهلة الاحتراق. واما الكربون فيبقى اكثرهُ. وكذا اذا اشعل عود حتى التهب جيداً ثم اطفئ فان اللهب ينتج من احتراق المواد الهدروكربونية لانها اسهل اشتعالاً ويبقى الكربون مادة سوداء وهو الفحم. وهذا الفحم كثير المسام ولو لم يظهر كذلك يمتص مقداراً كبيراً جدًّا من الغازات فالسنتمتر المكعب منهُ يمتص تسعين سنتمتراً مكعباً من غاز الامونيا

وفحم العظام ويطلق عليهِ اسم الفحم الحيواني يستحضر باحماء العظام محجوبةً عن الهواء ثم تعالج بالحامض الهدروكلوريك لازالة ما فيها من الفصفات والكربونات. وهو يمتص المواد الملونة والرائحة الخبيثة ويستعمل لتطهير المياه وقصر السكر واذا مدّ بزيت بزر الكتان فهو الدهان الاسود الذي يستعملهُ الدهانون والمصورون ويطلقون عليهِ اسم اسود العاج

والسناج يستحضر بحرق البتروليوم او التربنتينا حيث يمكن جمع سناجهِ ويستعمل في عمل الحبر والدهان الاسود

والكوك معروف وهو الباقي من الفحم الحجري بعد استخراج غاز الضوءِ. ويستقطر من الفحم الحجري حينئذٍ قطران الفحم وما فيهِ من المواد الكثيرة التي تستخرج منها الاصباغ المختلفة والمواد المفرقعة وكثير من العطور كما سيجيءُ

وللفحم الحجري اصناف فمنهُ الانتراسيت وفيهِ ٩٥ في المائة من الكربون. والفحم الغازي وفيهِ ٨٠ في المائة من الكربون. واللجنيت وفيهِ من ٦٠ الى ٧٠ من الكربون. والبيت وفيهِ من ٥٠ الى ٦٠ في المائة من الكربون والاخيران فحم حجري لم يتم استواؤهُ

وكل انواع البتروليوم وغاز الضوءِ والبنزين مركبات من الكربون والهدروجين ومن هذه المركبات الاسيتيلين وعبارتهُ الكيماوية كر٢ هـ٢ وهو الغاز الذي ينير بنور ساطع يزري بالنور الكهربائي كما يرى في بعض الاتوموبيلات. يكون في المادة المسماة كربيد الكلس (كلس كر٢) كما تقدم في الكلام على الكلسيوم فاذا اصابهُ الماء انحل منهُ الاسيتيلين وعاد الباقي كلساً هكذا

كلس كر٢ × هـ٢ ا = كر٢ هـ٢ × كلس (هـ ا)٢

والاسيتيلين شديد التفرقع اذا مزج بالهواءِ ولكن المصابيح التي يشتغل بها تمنع اشتعالهُ بمقادير كبيرة

ومركبات الكربون كثيرة لا تحصى نقتصر منها هنا على ما يدخل في الكيمياء غير الآلية . اما ما يدخل في الكيمياء الآلية فسنفرد لهُ فصولاً اخرى . ومن مركباته غير الآلية اكسيد الكربون الاول (كر ا) وهو غاز يتولد من احتراق الفحم او الخشب في الهواء الكافي لتوليدهِ وهو سام جدًّا ويشتعل مكونًا اكسيد الكربون الثاني (كر ا ٢) وهذا اذا اصاب الماء او البخار المائي صار منهُ الحامض الكربونيك (ه ٢ كر ا ٣) وهو من الحوامض الضعيفة في مركباتهِ فيطردهُ منها حامض آخر غيرهُ فاذا صببت قليلاً من عصير الليمون الحامض على حجر جيري كالبلاط المعصراني خرج منهُ زبد كثير وهو غاز الحامض الكربونيك الذي كان متحداً بالجير او الكلس لان هذه الحجارة كربونات الكلس . وكل السوائل الفوَّارة فيها مادة مركبة مع الحامض الكربونيك فاذا اصابها حامض آخر فارت بخروج غاز الحامض الكربونيك منها . وهو اثقل من الهواء ويتولد من المواد الآلية المنحلة او المختمرة كالزبل ونحوه ولذلك يكثر في الآبار الجافة التي تلقى فيها الكناسة والزبالة وهو سبب اختناق الذين يدلّون اليها . ويعلم وجودهُ فيها من انك اذا انزلت اليها شمعة مضيئة انطفأت حالاً لانهُ يطفئ النار بحجبهِ اكسجين الهواء عنها

ومن مركبات الكربون السيانوجين وهو مركب من الكربون والنتروجين واذا اتحد بهِ جوهر من الهدروجين صار سيانيد الهدروجين المسمَّى ايضاً بالحامض البروسيك او الهدروسيانيك وهو من اشد السموم فعلاً

ومنها كلوريد الكربون الرابع (كر كل ٤) وهو سائل ثقيل شديد الرائحة يطفئ النار . وبي كبريتيد الكربون (كر ك ٢) وهو سائل طيار شديد الالتهاب رائحتهُ خبيثة جدًّا لكنهُ كثير الاستعمال لقتل الحشرات من مخازن الحبوب . ومن خواصهِ المفيدة في الصناعة انهُ يذيب الكاوتشوك والكبريت وقد استعمل حديثاً في عمل الحرير الصناعي

والبحث في الكربون يتناول كيفية استخراج غاز الضوء من الفحم الحجري وتنقيتهُ وحقيقة الاشتعال وقد شرحنا ذلك في بعض السنين الماضية وربما اعدنا الشرح في بعض الاجزاء التالية

المساواة

(٢)

الارستوقراطية

لو كان هذا البحث تاريخياً فحسبُ لكنتُ بدأتهُ بالكلام على الملكية ارستوقراطية الارستوقراطية على نوع ما، أو افضلية الافضلية. لاسيما الملكية التيوقراطية اي المستمدة سلطتها من الله. فاستنجدتُ بالاساطير التي هي سجل الانتقال من واقع مجهول مأثور الى واقع مزعوم منشور يقبلهُ من اهل السذاجة من قبل واقتنع، ويكتفي الآخرون بالتمويه والمحاباة والرياء. استنجدتُها لطلب جرثومة تلك الاسر الشاهانية الجلى، فاشيتها في نشأتها التدريجية سائدةً على العائلة، فالقبيلة، فالمجتمع، فالامة بالقوة البدنية، أو الفكرية، أو التدبيرية حتى يمدّها متلاحقُ الظفر بمطامع تتعدى أفرادها العصاميين الى سلالة المستقبل. اما والناموس الكونيّ، ناموس بقاء الافضل، يستخدمُ ولا يستخدم في ضمانة الافضلية لتلك السلالة، فلا بد من صيانتها دون منافسة المزاحمين ولا بد من ان تملأ قبل الرماء الكنائن. ومن ثم التذرع بأقوى الذرائع العاملة في النفوس من عاطفة دينية وخشية ما وراء المنظور. ومن ثم استجارة الملك بالدين والدين بالملك لتبادل المنفعة، فيصبح الحاكم حامي حمى العقائد ورافع منار الفضائل. ويصبح الكاهن حامل لواء السلطة الفردية واول شاهد بانها آتية من الله. ولا يطول حتى يقتنع بحقيقة البدعة ملفقوها. ولا عجب ما دام الاستهواء الذاتي شرطاً اساسياً للاستهواء الغيريّ فلا يستفز الخطيب حماسةً الاّ عند تحمسهِ، ولا يحدثُ الكاتب تأثيراً الاّ بعامل تأثره. وهل من ينفي ان انجذاب الشهداء واستهواءهم الذاتي في مصطرع العذاب بين الضواري الممزّقة لحمانهم، واقتحامهم الموت بصبر الامل وشجاعة الثقة، انما كان أعظم نصير للمسيحيّة على الوثنية وأسمع داع الى الانسلاك فيها؟

وهكذا صار الفراعنة مع الزمن، كما وجد الفتحُ الاسباني زعماء القبائل في امريكا الجنوبية، أبناء الشمس المنيرة. وهكذا صار زعماء الجرمان صنيعة تخذ تهور

اله الحرب فكانوا بلا مداورة أحفاد اودين الاله الميثولوجي الاسكندنافيّ واهب البسالة وعلة المعلولات . وهكذا صار المهرجاه ثمرة تقمص من تقمصات ڤيشنو الاقنوم الثاني من الثالوث الهندي . فضلاً عن ان جماعة من ملوك اليونان واللاتين وابطالهم جاءوا من تزاوج البشر والآلهة عند مرور هؤلاء على الارض. وصار من الملوك من اذا رؤي صعق رائيهُ كأنّ جلالهُ جلال المولى في عليقة موسى. وأوتي آخرون علماً وحكمة خارقين كملوك فرنسا وانجلترا يشفون الصرع والشلل وداء الخنازير وغيرها بمجرد اللمس الكريم. وظلت القرون الوسطى ، بعد الاولى ، ترى هالة الالوهية حول الملكية وتحسب حبل سلطانها مشدوداً بمتكإ العرش الصمدانيّ

حتى اليوم وقد استوضح التمحيصُ من خفايا الترهات والتقاليد المذمومة شيئاً كثيراً واتبع فن النقد الدماء الملكية في رحلاتها المتعرّجة خلال الانساب الجمة لتنتهي حتماً الى المصبّ المقصود ، كأنها الرجل المستقيم لا يمنعهُ اعوجاج المحيط عن الاهتداء الى الصراط السويّ — اليوم وقد ناوش استقلالُ الشعب اثرة الفرد وتغلب عليها بالنظم الدستورية فابقى للفرد السلطة النظرية واجهةَ زخرف وتزويق لبنيان متين فيهِ تتصرف الامة بشؤونها الادارية والقضائية والسياسية . اليوم وقد قضت الحرب على البقية المتمهلة من الحكم المطلق بقضاها على قيصرية المانيا والنمسا والروسيا بعد ان قضت الثورة العثمانيـة على الاستئثار الحميدي . اليوم ما زالت الجماعات تهيب مظاهر الابهة الملوكية. لان الاستهواء الحسيّ الوقتي يضاف الى الاستهواءِ الوراثيّ المتراكم الذي يتناول المرءَ مهما كان حراً بفطرتهِ الشخصية، ويهيئهُ للتأثر والاستسلام كما تتأثر القنبرة بضياءِ المرآة الساطعة فتجمد او تستسلم

أقول الجماعات واعني الافراد كذلك. اعني أقوى الافراد شوكةً وأبقاهم اثراً، تنكسر شوكة الملوك ويظل صوتهم مسموعاً ويعفى اثر الامراءِ وهمُ ابداً خالدون . ففولتر احد مضرمي الثورة الفرنساوية والهاتف باحترام الفكر وتقديس الحرية الفردية يراسل رهطاً من ملوك اوربا ويقبل صداقتهم . ولا بأس بهذا ، انما الشيء الفريّ انهُ يختم رسائلهُ بوضع احترامهِ وتعلقهِ وولائه « تحت اقدامهم ». وقاسم امين المصلح الجريء يطمع في تقديم كتابهِ « تحرير المرأه » الى سمو عباس الثاني. ورابندرنا ثاتاغور الهندي نبيّ وحدة الوجود المثبت في قصائده انشودة الحياة

مترددةً من كوكب الى كوكب ، ومن ذرة الى ذرة ، يحملُ لقب « سير » أنعم بهِ عليهِ جلالة ملك انجلترا . وما هم جميعاً في ذلك الاَّ من بني الانسان !

***

ولو كان هذا البحث تاريخياً لدرستُ أحوال بلاد لا ارستوقراطية فيها ، كاليونان الحديثة ورومانيا وصربيا ، واحوال بلاد اخرى كانت فيها فنبذتها مثل نروج والبرازيل . ولألمعتُ الى السلطنة العثمانية والسلطنة المصرية حيث ، عدا العائلة المالكة ، لا ارستوقراطية سوى ارستوقراطية اللقب العرضيّ المنوط بالفرد دون ذريتهِ . نعم ان رشاش الباشوية يصلُ الى الانجال فينقلبُ بيكوية ، ولكنهُ ينتهي عندهم ويفنى فيهم ولا ينتقل منهُ الى ابنائهم شيء . فحفيد الباشا افندي مجرّد ، الا ان الافندي الذي لا تحسب شجرةُ عائلتهِ بيكاً واحداً يستطيع هو ومن دونهُ ان يصير باشا اذا رمقتهُ الاحوال بنظرة الرضى

واذن لكنتُ أُقيم المقابلة بين الالقاب الوراثية في الشرق والغرب واستفهم عن اصطلاحات احار في تفسيرها . منها ان البرنسس بتريسيا اوف كونوت ابنة عم جورج الخامس ، وابنة اخي ادورد السابع ، وحفيدة فكتوريا الملكة والامبراطورة — تزوجت في العام الماضي ، بسماح الملك ، ابن لورد بسيط اهلتهُ لها شجاعة ابداها خلال الحرب ، وتبادلُ عاطفة الحبّ التي تسوّي بين الدرجات وتمحو فروقها فتشرّف كل ما لمستهُ باناملها الخفية وترفعهُ . فتنازلت البرنسس عن لقبها ومقامها ، وأصبحت بكل بساطة « لايدي رامساي » تدخل في الاحتفالات الرسمية وراء جميع البرنسسات والدوقات والمركيزات والكونتسات الى آخر ما هنالك من طغمات الالقاب ، في دور لقب « اللايدي » الضئيل الذي تحملهُ بعد ان كان لها في هذه المواقف أقرب مكان في جوار الملكة . يخيلُ اليّ ان هذا ينافي المعقول في امة يجوز ان تحكمها النساء ، وقد فعلن . اذ كان المنتظر ان امرأة كالبرنسس باتريسيا ان لم تعط زوجها لقباً كلقبها فهي تحفظهُ لنفسها ، على الاقل ، كما بقيت جدتها ملكة انجلترا في حين ان قرينها لم يكن الا برنساً المانياً ليس غير

وبخلاف ذلك هنا في مصر حيثُ لا تكون ولاية العهد والحكم لغير الذكور ، فان البنات الحاملات لقب برنسسات اذا هنّ تزوجن برجل ليس بذي لقب فلا

يفقدن لقبهنّ العائلي ولا يفتأن يحملنهُ وينادين بهِ . ينادين بهِ ليس تزلفاً او مجاملةً بل هو حق لهنّ مدوّن في كتاب الالقاب الرسمية معترف بامارتهنّ من البلاط السلطانيّ

ولربما هبطتُ دركةً أخرى لارسل نظرةً في الالقاب اللبنانية المدهشة باباحيتها اذ لا قانون يحدّدها . ففي جميع البلدان الكبيرة والصغيرة يرثُ لقب الشرف الابنُ البكر. اما اعضاء العائلة المالكة فلهم لقب برنس وبرنسس على شريطة ان يكونوا ابناء ملك او احفاده مباشرة من جهة الذكور . اما في لبنان حيث انقرض الحكم الوراثيّ منذ عشرات الاعوام فابناء المير او الامير يولدون امراء، وابناء الشيخ مشايخ كلهم كلهم لا يتملص من هذا المقدور فرد احد .فلو نفذنا هنا القانون الساري في جميع البلدان واجرينا التصفية اللازمة لهذه الشيوعية المطلقة فاي رياضيّ ينبئنا كم شيخ وكم مير يبقى من عملية الطرح الباهظة ؟ لو اقتصر اللقب على ابن الحاكم الاصلي وحفيده ، وظل فيما بعد متتابعاً بالوراثة الى البكر من الذكور ، فكم ملقب يا ترى يفلت من عجاجة المعمعة اللقبية ؟ ومما يلفت النظر ان زوجة المير اللبناني كانت تعرف ايام حكمهِ « بالست » وما زالت بطاقة الزيارة لها على هذا النصّ بالعربية والفرنجية « مدام الامير كذا كذا » . ولكن يظهر ان « ارتقاء » بعض الاهالي في بيروت ولبنان وفي المهجر آل الى كرم حاتميّ بالالقاب ،فصارت كل سيدة « اميرة » قبل زواجها وبعدهُ ! وفي هذه الحال الاخيرة يضاف اسم عائلة زوجها الى اسم عائلتها ! كل هذا والبرنسس باتريسيا حفيدة اعظم امبراطورية واعظم دولة عرفها التاريخ الى الآن ، تحملُ لقب لايدي رامساي !!!

***

يرى بعضهم الملكية وارستوقراطية الحسب متلازمتين اذا وجدت الواحدة قامت الى جانبها الاخرى.وفي هذا القول صواب وخطأ في تقديري. اما الصواب ففي احتياج الملكية الى الارستوقراطية تتكل عليها.واما الخطأ فلأن الارستوقراطية في غنى عن الملكية تستطيع ان توجد وتنمو بدونها .لذلك نرى الارستوقراطية في تعريف ارسطو اقليةً من ذوي الاهلية والفضل يسودون في جمهورية فيديرون منها الشؤون وينفذون القوانين الموضوعة بأمانة ودقة ، ويقومون بعبء الحكم

حباً بالمصلحة العامة والخير العام . ويضارعهُ تعريف شيشيرون في كتابهِ عن الجمهورية حيث يسمي الاستوقراطيين optimates وهي الترجمة اللاتينية الحرفية لكلمة Aristoi اليونانيـة ، اي الأفضلين او الاماثل . فعنى الارستوقراطية الأصليّ اذاً هو حكم الافضلين . او حكم الافضل

طبعي في المرءِ ان يؤلف لنفسهِ جماعة تتفق مصالحها مع مصالحهِ على قـدر الامكان ويثق من مساعدتها عند الخطر المداهم . والملكية تتبع هذا النظام الطبيعيّ ، اذ لا شيء الزم الى السلطة الوراثية من الارتباط بذوي الشرف الوراثيّ ، وتتوقع ان تبقى لها عواطفُ الشكر والولاءِ في أسرة اغدقت عليها هي وجدودُها الالقاب والخيرات . ولـكن طالما ضلّ هذا الأمل ! ولئن وجد يوماً من يدعى هندنبورج وغيرهُ من كبار الضباط والقواد الذين ظلوا يسمون غليوم الثاني «ملكي وامبراطوري» بعد محنتهِ ، وتطوّعوا في تقديم نفوسهم عنهُ للمحاكمة الدولية ، ففي التاريخ شواهد اخرى هي عبرة للمعتبر . كمعاملة أشراف انجلترا للملك غليوم اوف اورنج وجورج الأول . وما قولك في معاملة اشراف الملكية الفرنساوية لنابوليون الاول ونابوليون الثالث ولويس فيليب ، وفيما كان بعد ذلك من سعي اشراف الامبراطورية النابوليونية (اي الاستوقراطية التي خلقهـا نابليون) لارجاع البوربون واجلاسـهم على عرش فرنسا ؟ !

في البشر استعداد كبير لنكران الجميل والتملص من قيوده والايقاع بصاحب الفضل عليهم عند قضاء المصلحة. ورغم ذلك مافتئ الملوك يوجدون الارستوقراطية اللقبية جزاءً عن خدمة صالحة وأملاً في ولاءٍ مقيم . وان لم يسلم ملوكُ الفكر من التزلف فليس من يتقن فنون التزلف ويبرعُ فيها كأولي العزّ التليد . وهـذا الشريف الذي يزن نبرات صوتهُ ، ويعد خطواتهِ ، ويقيسُ اشاراتهِ مع الخلق ومع نفسهِ تراهُ يتوقُ الى خدمة الملك سراً وعلانية ، واذا اسعدهُ الحظ بمحاذاة سيده في احتفال رسميّ هرع الى غسل يديهِ وتقبيل اناملهِ ان لم يمرّغ جبهتهُ عند موطىء قدميهِ ، وقدم لهُ اطباق الطعام ، وملأ كأسهُ خمراً أو ماءً ، وحمل أوامرهُ الى الآخرين ، فهو بالاختصار يمثل دور « جرسون » قهوة او مطعم وهو بذلك فخور

الارستوقراطية ضرورية لمنفعة الامة . آه ! اني اسمع زئيركم يادعاة المساواة، وأرى ازوراركم ايها الاساتذة الديموقراطيون . انها ضرورية للاحتفاظ بصفاتهي جزء من ثروة الامة ، لان لكل طبقة قوة حيوية اؤتمنت عليها . لست قائلة باحتكار القوى والكفاءات في بيئة دون بيئة . ولا انا قائلة بذكاء ابن الذكيّ ، وبفضل ابن الفاضل ، وبأن ابن النصاب لا بد ان يعدم شنقاً . من جميع اسرار الطبيعة حولي ربما كانت اسرارُ الوراثة اكثر تنبيهاً لحبّ البحث فيّ . ما أضمن تأثير الوراثة المباشرة — من جهة ، وما أُلغاهُ من جهة أُخرى ! تقولون انهُ لغو بتغلب الوراثة المتقطعة ، أو الرجعى ، او الوراثة البعيدة على الوراثة القريبة ؟ قولوا ما شئتم وأنا أظل على اعتقادي ، حتى يطفو عليهِ اعتقاد خير منهُ ، ان المواهب الجسمية والنفسية تدومُ متدفقة في ذلك التيار المهيب الرائع ، تيار الحياة الذي يخترق الاكوان ، ويلقي نثرات منهُ اكثر بهاء وسناء في افراد دون أفراد بصرف النظر عن صيغة نعتهم الاجتماعي . غير اني أقول كذلك انهُ اذا كان للتربية الشخصية والبيتية تأثير — ويتعذر نفي هذا اذ نسد بنفيهِ باب التقدّم والتحسن ، فكيف بالتربية الوراثية الطويلة ؟ لهذه القاعدة شواذها أيضاً ومن الارستوقراطيين من هم دون الخاملين ذلاً وسفالة ومهانة . ولكن هذا الشواذ يثبتُ القاعدة التي هي ان رفيع الحسب يكون عادة مباهياً باسمهِ يطمع في صونهِ ناصعاً ألمعياً ويأتي اعمالاً تزيدهُ رفعة وعظمة لأنهُ مسوق ابداً بكبريائهِ العائليّ . زد على ذلك انهُ يشبُّ على تربية حسنة ، وذوق مصفى ، ومعاملة جميلة ، وتصرّف لطيف ، وتدبير مرضيّ ، وعلم كثير ، وعادات نبيلة ، وميول سامية . جميع هذه الصفات يقتبسها عن محيطهِ الممتاز بعد ان تكون الوراثة المباشرة وغير المباشرة أثرت فيهِ تأثيرها . فيبتدئ حياتهُ على استعداد تام . أكاد أقول انهُ يبتدئ حياتهُ حيث ينهيها من لا اسم لهُ الذي يصرف العمر متطلباً تلك المميزات العريقة عند الاصيل . وتمهد لهُ الحياة سبلاً لا تفتحُ للوضيع ، فكأنّ خدمة المصلحة العامة وخدمة الانسانية أدنى اليهِ منها الى غيره . لهُ اولوية الشهرة وشهادة المجد يظل بها مكرّماً معززاً أينما ذهب ، بينا الآخر يضحى غالباً لانهُ مجهول لا يعرفهُ احد . فيصرف قواهُ ونشاطهُ في اقناع الناس بوجودهما عندهُ وتتابع الخيبة والفشل يملا قلبهُ مرارةً ويغير اخلاقهُ . وقد يتحدّرُ من يأس الى

يأس، ومن انكسار الى انكسار حتى يهوي في هوة الارتياب من مقدرتهِ وكفاءتهِ. فيلقي السلاح ويطوي اللواء ويسلم تسليم المغلوب عند ما ينطلقُ الارستوقراطي في سبيل السعي والجد . وادخار هذه الشخصيات الموهوبة بحكم الوراثة انما هو في مصلحة الشعب والانسانية بلا جدال

هو في مصلحة العموم لاسيما اذا كانت الشخصيات شبيهة بالارستوقراطية الانجليزية التي لها بين ارستوقراطيات اوربا مكانة فريدة . هذه بيئة تكونت ببطء متناه لتعادُل السائد والمسود حضارةً في تاريخ هاتيك البلاد. فاندغم النورمانديون بالسكسون على ممر الدهور فتألفت أفضلية شريفة ما زالت تحفظ امتيازاتها في هذا الجيل العصيب بفضل تساهلها ورشدها لانها وان كانت من اكثر الارستوقراطيات محافظة على تقاليدها التي منها تفرد الابن البكر بحقوق الوراثة ، فهي في الوقت نفسهِ حكيمة تعيشُ في أراضيها على مقربة من الفلاحين ، كريمة بعيدة عن التبذير والاستهتار ، تتعاطى الصناعة والتجارة وغير ذلك من الاعمال ، وتفتح بابها لكلّ ذي اهلية ومعرفة وثروة أو خدمة جليلة . وهي ذات أثر في معظم شؤون الدولة تقبلُ الاصلاح ، وتنبه الى الضروري من التغيير . وقد جاهدت مع الشعب لارغام الملكية على احترام القانون ، وتحرير الكاثوليك ، ومنح ارلندا المساواة السياسية ، واعطاء اليهود حقوقهم المدنية والسياسية ، وانشاء النظام النيابي وما نحوها . فهي قليلة الاذى ، قليلة الظلم ، وهي مستودع صفات وعادات مرغوب فيها .لذلك ستبقى زمناً آخر لانها قريبة الى نظام الطبيعة

***

أظن ان ذكر نظام الطبيعة ،بعد هذه المرافعة الطويلة في تأييد الارستوقراطية، يشفعُ بي لدى السادة الديموقراطيين ويفرج من عبوسهم في النظر اليّ . لا اقول ان الاشراف أو التفاضل ضروري في الطبيعة فحسبُ ، بل اقول انهُ من الطبيعة ولا يمكن حذفهُ لانهُ ،كالانخفاض ، جزء من اجزاء الوجود . لاشيء تلاش ضده، وبملاشاة الضدين يمحي كل شيء .الاشراف والانخفاض من الوجود نفسه ، اذ ليس سطح الارض كلهُ بالمنبسط ، ولا النجوم كلها من قدر واحد .والذين يطلبون المساواة مستشهدين بالشمس تسكبُ نورها على الصالحين والطالحين، وبالماء تسبحُ

فيهِ جميع الاسماك على الاطلاق ، ينسون ان الاسماك من طبيعتها التنوع حجماً وفصيلة وصفة فمنها المفصفر ومنها القاتم، ومنها السردين ومنها الحيتان . وينسون ان العبرة ليست بالنور الذي ترسله الشمس بل بالغاية المتنافرة التي يرمي اليها هذا وذاك وبكيفية الاستفادة من النور والظلام لبلوغها . فكما ان سطح الارض ينبسط هنا مروجاً وسهولاً ، ويهبط هناك منحدرات وأودية ، ويتعالى هنالك جبالاً وقمماً ، كذلك للطبيعة البشرية سهول وأودية وقمم

وهناك استدراكاً ينيلني حظوةً في عيني جهابذة الديموقراطية ويصحّ ان يكون متناً لكلّ بحثٍ في تاريخ الاجتماع ، وهو ان الارستوقراطية التي احتكرها ذوو الالقاب لبيئتهم ليست الا جزءًا من الارستوقراطية الحقة التامة المتشكلة من ارستوقراطية الفضل (وهي التي يعنيها ارسطو وشيشرون) وارستوقراطية الحسب، وارستوقراطية العقار ، وارستوقراطية المال ، وارستوقراطية النبوغ . ومن المفكرين مثل شوبنهور الفيلسوف الالماني من لا يعترف بغير الارستوقراطية الاخيرة ، اذ يرى الناس اثنين: عبقرياً وخاملاً وبينهما هوة يستحيل عبورها لان الطبيعة الخاملة لا تتحوّل طبيعةً عبقرية . وللعبقري كل الفضل في نظره لانهُ هو مبدع كل جميل وعظيم . ولكن ان صحت نظرية شوبنهور من حيث ارجاع الابداع الى العبقرية فهذا لا ينفي ان للدرجات الاخرى فضلاً ، متساوياً مع استعدادها ، في تطوّر العمران . البذرة تلقى وهي اصل الشجرة ، ولكن النمو يتطلب عناصر اخرى . الشرارة اصل النار ، ولكن لا بدّ من مواد يتسعُ بها اللهيب وينتشر . والغريب هو شعور اهل الالقاب والجاه بان ما عندهم لا يكفي فيسعون للحصول على الارستوقراطيات الاخرى وان لم ينالوها تظاهروا بحيازها. مثال ذلك رغبة الملوك والعظماء في الاشتهار بالعلوم والفنون وضروب الانشاء . ومن لا يذكر ما جرى للويس الرابع عشر مع بوالو النقاد الفرنسوي ؟ عرض عليهِ الملك يوماً قصيدةً من نظمهِ كأنهُ يلتمس مصادقتهُ واستحسانهُ ليفاخر بهما امام الاعوان ، فكان جواب بوالو : « مولاي قادر على كل شيء . اراد نظم ابيات سقيمة فنجح كلّ النجاح » . وقد يخلط الناس فيحسبون ان من توفرت لهُ ارستوقراطية توفرت لهُ غيرها .كقول الشاعر عن ارستوقراطية المال :

فهي الكلام لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالا

نقبل هذه النظرية منظومة من شاعر فقير بلا ريب . لان الواقع ان المال يزيد في اظهار العيّ ويزيد الجبان خوفاً وجبناً .ولا يكون « الكلام » الاّ لمن فطر على الفصاحة ، ولا « السلاح » الا في يد الفارس المقدام . ولا هو الارتقاء الاّ لمن خلق ليرتقي متسلقاً جبال الصعوبة فيصل الى ذرى التفوق . اما القول بالحظ والنصيب فصحيح الى حدّ ما ، بيد انهُ من دلائل العجز ان يظلّ المرء مكتوف اليدين في انتظار « الظروف » ليتحرك . « الظروف » تخلق الشخصيات اللازمة لها ، وتكوّن الارستوقراطيات الفردية والقومية المطلوبة ، وتنبه النبوغ وتعزّزهُ . ولكنها تختار ممثليها وابطالها بين العاملين المتحفزين لا بين الكسالى الخاملين . وان اختارت خاملاً سهواً بدّد عطاياها هباءً وظلّ الحظّ فيهِ على نحو قول العامة « رمح يغرز في النخالة »

قال شاعر عربي آخر « كل من سار على الدرب وصل » . وهذا الآخر يشفع في نظريتهِ انها منظومة . كلاّ لا يصلُ كل من سار على الدرب لان المدعوين كثير اما المختارون فقليل. ويقال ان فضل المجاهدين في انخذالهم اعظم ، ولا بأس بنشر هذه الكلمة للتشجيع لاسيما وان نتيجة الجهاد لا تعرف قبل البلوغ اليها . ولكننا نعلم ان الحياة لا تكرم وتكبر الاّ من كافح فغلب . اما الآخرون الذين ينهكهم الجهاد فيقعون صرعى في طول السبل وعرضها فتلقي عليهم نظرة الاشفاق ثم تنساهم لان وقت البطولة ضيق لا يسع التحسر على الفريسة والضحية . وستظل الارستوقراطية ، ارستوقراطية الجماعة وارستوقراطية الفرد ، ما دامت الطبيعة طبيعةً ولو تحوّلت منها الانواع وتغيرت المظاهر وتعدّدت الاسماء .سيظل التفوق موجوداً ما بقي بين البشر جماعات وافراد يسيرون بخطوات الجبابرة نحو قمم الوجود فيتجلون على طور القدرة والمجد فوق صياح الصائحين وتجديف المجدفين .سيوجد ابداً هؤلاءِ ومنهم من ينعكس خيال ارستوقراطيتهم في الاجيال الآتية ويمتد حتى اطراف الدهور القصية مهما تقلبت الثورات والنظم والعمرانات ، اذا كانت تلك الارستوقراطية من الطراز « الاصلح » ، هذا الطراز الذي قرّرت لهُ الطبيعة الفوز اولاً وآخراً

(ميّ)

نظام الري في سورية (١)

يتناول هذا البحث الاقاليم السورية التي يجمعها المضلع المكون من المدن الآتية وهي اسكندرونة وبيراجك ودير الزور ودمشق وصور . وليس لهذه الحدود أي مرمى سياسي . وسبب اختياري لها اشتمالها على جميع المناطق الكبيرة الاهمية من حيث الري

ويحد هذا المضلع من الغرب البحر الابيض المتوسط ومن الشرق الشاطىء الايسر لنهر الفرات ومن الشمال جبال طورس ومن الجنوب فلسطين وبادية الشام . وأظهر طبائعهِ الجغرافية هي أولاً سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية و « الماطاغ » وهي جميعها موازية للبحر وقد تكون مشرفة عليهِ مباشرة أو منفصلة عنهُ بسهل ضيق . ويتلو ذلك الجبل الشرقي او انتيلبنان ويفصله عن لبنان الغربي سهل البقاع . ثم أرض الصحراء الممتدة على الشاطىء الايمن من نهر العاصي والمتصلة بجبل الريحة الذي يواجه جبال النصيرية واخيراً نجد الربى المتاخمة لهضبة حلب والتي يقع سهل العفرين بينها وبين جبال الماطاغ

وينحدر من الجبال السابق ذكرها سيول وانهار عديدة فما ينبع من تلك الانهار من سفح لبنان الغربي وجبال النصيرية يقد له في الصخر أخاديد رأسية الجدران أو حيضاناً واسعة بعيدة الغور ثم يصب في البحر الابيض . وأمثال ذلك نهر الزهراني ونهر الاولي الذي يستمد ماءه من الباروك ويصب عند صيداء ونهر الدامور او تميراس كما سمي قديماً فاحد فروعهِ المسمى نهر الصفا يأتي بالماء لشرب بيت الدين ودير القمر. ونهر بيروت المسمى قديماً ماجوراس يأخذ ماءه من منابع حمانا وعين الدلبه والدشونية جارياً شرق مدينة بيروت . ونهر الكلب الذي سماه اليونان والرومان نهر ليكوس فانهُ يستمد ماءه من مغارة جعيتة ونبع اللبن ونبع العسل اللذين يتفجران من حضيض جبل صنين . ونهر ابرهيم وهو نهر أدونس المشهور الذي يخرج من نبع افقه ويروي مدينة جبيل التي كانت تدعى

(١) محاضرة القاها المسيو ادموند بشارة المهندس في مقر الجمعية اللبنانية السورية لخريجي المدارس العليا يوم ٢٧ فبراير سنة ٩٢١ وعربها عن الفرنسية حضرة محمد افندي سعيد جمجوم المهندس بمشروعات الري المصرية

قديماً ببيلوس . ونهر الجوز ونهر قاديشا الذي يمر بطرابلس . والنهر الكبير وهو الحد الفاصل بين سلسلة جبال لبنان وجبال النصيرية . والنهر الابرش ونهر عمريط واخيراً النهر الكبير الشمالي الذي يجري قريباً من اللاذقية

واما الانهار الاخرى التي تستمد ماءها سواء من السفوح الشرقية للجبال المتاخمة للبحر او من السفوح الغربية للجبل الشرقي أو من الجبال الواقعة بين حماه وحلب فتصب في مصرفين يجريان في سلسلة وهاد واقعة في حضيض الجبال ومكونة للوادي السوري الذي يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلو متر ويختلف عرضهُ بين كيلو مترين و١٥ كيلو متراً . وتشمل تلك الوهاد وادي قره صو ووادي عفران والسهول الكثيرة المستنقعات والسهول التي عند حضيض أكمات أدلب ودنة واخيراً بطاح « سلسيري » القديمة أو المنخفض السوري وهو ارض كنعان العبرية المسماة الآن بالبقاع

وأحد هذين المصرفين هو العاصي وتجري مياههُ من الجنوب الى الشمال والآخر وهو الليطاني الذي كان يدعى قديماً « ليونتس » تجري مياههُ من الشمال الى الجنوب وينبعان كلاهما قرب بعلبك على ارتفاع ١١٧٠ متراً عن سطح البحر ويصبان في البحر الابيض أولهما وهو العاصي في الشمال عند السويدية وثانيهما في الجنوب عند مدينة صور حيث يسمى القاسمية

وأشهر الفروع التي يستمد العاصي ماءهُ منها هي القره صو والعفرين التي تخترق السهول الواقعة شمال الوادي الاكبر . وأشهر فروع الليطاني هو البردوني الذي يمر بمدينة زحلة

وهناك جداول اخرى لا تصب في البحر بل تلقي بمائها في وهاد الارض الطبيعية فينشأ منها بحيرات أو مستنقعات . وليست تلك الجداول بعديدة ومنها بردى ونهر الاعوج الذي تشرب منهُ دمشق والقرى المحيطة بها ونهر القويك الذي تشرب منهُ حلب ونهر الذهب شرق تلك المدينة ايضاً

وآخر الانهار التي تنتفع منها سوريا نهر لا يقل شأناً عن الانهار السالفة الذكر وهو الفرات الا ان منبعهُ ومصبهُ ليسا في الاقاليم السورية وهو يحدها من الشرق ابتداء من بيراجك الى دير الزور في مسافة طولها ٣٠٠ كيلو متر

يتضح من هذا البيان المختصر أن سوريا قطر غزير ماء الريّ فيهِ اربعة انهار

كبيرة ذات تصرف لا يستهان بهِ وهي العاصي والليطاني وبردى والفرات وكذا ما يزيد عن اثني عشر جدولاً كبيراً قريبة من ساحل البحر الا ان تصرفها ليس بالكبير . وللآن لم يدرس نظام جريان أحدها درساً وافياً فكل من كتب عنها لم يذكر الا بيانات عامة تكون أحياناً مبهمة. ويجب ان اذكر في الوقت نفسهِ ان الابحاث الخاصة بانهار لبنان المدرجة في مجلة « المشرق » لكاتبها استاذي العالم المستشرق الاب لامنس المحترم هي أكمل الابحاث واكثر تفصيلاً من كل ما ظهر في هذا الموضوع حتى الآن

ومع كل فيستطاع الحكم بان السيول والغدران تحمل في فصول الامطار ماء غزيراً ومقداراً كبيراً من الطمي ثم يقل تصرفها في الربيع والصيف. ويقدر عمق ماء الامطار المتساقط بين شهر نوفمبر ومايو باكثر من ٥٠٠ مليمتر ويكاد ذلك يكفي لارواء محاصيل الغلال الشتوية

ولما كانت الارض غلظاً قليلة الاشجار والمزروعات فان امطارها الغزيرة تجرف ذرات التراب وتلقي بها في اقرب الوهاد اليها ومنها تنتقل في الجداول الى الاودية فبذا تفقد سفوح الجبال سنة بعد سنة ترابها الخصب ولا تعود تحتفظ بشيء ما من ماء الامطار مع ان الاراضي ذات الغابات تستطيع الاحتفاظ بخمسي ماء أمطارها . ومما لا ريب فيهِ ان بعض الينابيع يتلاشى على مر الزمن لتجرد الجبال مما كان يكسو سفوحها من الاشجار المختلفة ونذكر الأرز أشهر ما كان في غابات لبنان القديمة التي امدت الفينيقيين باجود الاخشاب لانشاء سفنهم والتي استعملت ايضاً في تشييد هيكل سليمان ببيت المقدس ولا مشاحة في ان فقد تلك الينابيع سبب انحطاط تصرف الانهار أبان الصيف

تبلغ مساحة الاقاليم السورية التي تجري فيها الانهار السابقة دون احتساب ارض الصحراء نحو ٧٠٠٠٠ كيلو متر مربع او ١٦ مليوناً من الافدنة المصرية تقريباً نصفها فقط اي حوالى ثمانية ملايين من الافدنة ارض قابلة للزرع والباقي اما جبال او لا يصلح للزرع. وهناك نحو $\frac{1}{2}$ ٢ مليون فدان من الارض القابلة للزرع يمكن ارواؤها من الانهر. وهذه الارقام تقريبية ولكنها تكفي لتحديد النسبة بين الاراضي المختلفة الممكن ريها والممكن زرعها والتي لا تصلح للزرع

ينبئنا التاريخ ان سوريا سواء كانت في ايدي الفينيقيين ام الاموريين ام الحثيين

ام الكلدانيين ام المصريين ام اليونانيين ام الرومانيين عرفت تلك الانهار وانتفعت بها وتشهد بذلك اسماؤها الاصلية التي تحتفظ بها حتى الآن وكذا بقايا قناطرها القديمة وخزاناتها وانشاءات فنية اخرى تماثلها يراها السائح اثناء تجوله. ويذكر المؤرخون كما تخبر تلك الاراضي التي تخترقها الانهار انها كانت تزرع بعناية في سالف الازمان وان معمريها كانوا اكثر عدداً من سكانها الحاليين كما ان خصبها كان عظيماً فزهت ونضرت بخلاف ما هي عليهِ الآن

واني وجد ماء الري نشأت مدن زاهرة على شواطيء الانهار والجداول وقرب العيون اتخذها القدماء ايضاً مصايف لهم وان اسماء المدن الشهيرة كحماة ودمشق وجبيل وبيرت وقادس وسلوقية وانطاكية وافامية واللاذقية وحمص وبعلبك وكثيراً غيرها لما يذكر بثروة ذاك الزمن وعظمتهِ

واذا استثنينا في الوقت الحاضر ما تشغلهُ الحدائق الغناء من ارض الجبال او السهول السورية فلا يتبقى الا اطلال المدن القديمة وآثار الحضارة الدارسة ومهامه قفراء لقلة الترع والايدي العاملة اللازمة لريها وزرعها والتي لم تعمر الا بضع مدائن قليلة وبضع قرى حقيرة

ورغم ما قام من الحروب والغزوات في انحاء الوادي السوري وما ثار فيهِ من الفتن وما اجتاحهُ من الزلازل فقد لبث الماء يجري بلا انقطاع في انهارهِ وما برحت ارضهُ خصبة قابلة للانتاج لمن رام استغلالها ورد ترعها اليها . ومما نقرأهُ في اخبار الاولين انهُ لم يبلغ قوم شأو الفينيقيين آبائنا الاقدمين في جر المياه وحفر القنوات لها في الوعر والسهل ولم يكن احد يعرف كيف يستغل من سهولهم المجاورة لساحل البحر مثل حاصلاتهم الوافرة من قمح وشعير وزيتون واثمار شهية . وقد طبقوا علومهم في حركة المياه الجارية اينما حلوا حتى في مستعمراتهم بافريقية فاتوا بعلمهم وعالي همتهم الى قرطاجنة التي شيدوها سنة ٨٢٢ قبل الميلاد في عهد اليصار أميرة صور الشهيرة . ولا ريب ان اول ما عنوا بهِ في تلك الاصقاع الافريقية هو الانتفاع بمائها لاكثار مزروعاتها . يدل على ذلك تلك القناة الجسيمة التي يدهش لمرآها من زار تلك البلاد والتي تأتي بالماء الى قرطاجنة من جبل زهوان الذي يبعد عنها نحو ١٠٠ كيلو متر وكذا مجموعة الصهاريج ذات العقود التي تأخذ منها المدينة ماء الشرب وقد كانت مجهزة بمرشحات. ويبلغ طول المستطيل الذي يجمع تلك الآبار

١٤٥ متراً وعرضهُ ٧٫٥ متر وعمقهُ ٩ أمتار . واخيراً نذكر دليلاً على علمهم تلك الرسالة المشهورة التي الفها القائد القرطاجني ماجون وهي عمدة في علم الزراعة وقد نقلت الى اللغة اللاتينية بامر مجلس الشيوخ الروماني ثم ترجمت بعد ذلك الى اليونانية

ولنرجع الآن الى درس الانهار السورية الكبيرة درساً مفصلاً وتلك الانهار هي العاصي والليطاني وأنهار ساحل البحر المهمة وبردى والفرات

(١) العاصي

يبلغ طولهُ من منبعهِ الى مصبهِ أي من بعلبك الى السويدية نحو ٣٥٠ كيلو متراً وسماهُ العرب بالعاصي لتغير مجراهُ ولما يحدثهُ من التأكل الجم في الجسور العليا لواديهِ. وهو يسير في اخدود عميق محفور في السهل الذي تم للاقدمين ريهُ بما اشتقوهُ من الترع الجانبية ويثبت ذلك آثارها الموجودة حتى الآن

ويجري ماء النهر في الجزء الاعلى من طريقهِ بين جبل لبنان والجبل الشرقي في وادٍ ضيق يتسع شيئاً فشيئاً اثناء سيره شمالاً ويبلغ تصرفهُ في مجراهُ الرئيسي عند راس العين قرب بعلبك نحو ٢٠٠ متر مكعب في الدقيقة أيام الصيف حسب تقدير الاب جوليان .ويجد السائر بين الهرمل والربلة آباراً متساوية الابعاد بعضها عن بعض وواقعة على خط مستقيم ثم يمتد الى الجنوب الشرقي حتى آخر مرمى النظر. وما هي الا ترعة قديمة عمقها اربعة امتار منقوبة في الصخر الصلد ويمر العاصي شمال هذه الترعة بنحو ٢٠ كيلو متراً قرب تل النبي مندو وهو ما يظنهُ البعض مدينة قادس القديمة حيث انتصر رعمسيس الثاني على الحثيين . ويصب النهر قرب ذلك المكان في بحيرة حمص على بعد ١٢ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من مدينة حمص وتقع تلك البحيرة في حضيض آخر حلقة من سلسلة جبال لبنان . وتبلغ ابعاد سطحها ١٢ كيلو متراً طولاً و٤ كيلو مترات عرضاً وتلقي بمائها ثانية في نهر العاصي من خلال فتحات خزان مبني بالحجارة قطاعهُ العرضي عظيم المتانة كبير الشبه بامثاله من الانشاءات الحديثة

وقد ورد في التلمود أن الامبراطور دقلتيانس حفر تلك البحيرة لتكون خزاناً للماء اللازم لحمص وريفها وتعلو عن سطح البحر ٤٥٠ متراً وهي قريبة الغور ولا شك في ان المسبب لذلك هو ما يحملهُ ماء العاصي من الطمي الذي ظل ينصب فيها حوالي ١٧٠٠ سنة . وفي الاماكن التي لم تحبها الطبيعة بجسور انشئت أخرى

صناعية اناخ الدهر على معظمها فتنقطع ايام الفيضان ويغمر الماء ما حولها من الأراضي وينشأ من فقدان الماء بتلك الطريقة ومن رسوب الطمي في قاع البحيرة ان سعتها تقل فينحط التصرف الخارج منها عن مقداره في الازمان الغابرة . وقد قيل انه حدث مرة او مرتين ان خلت من الماء لقطع واسع حدث في جسورها. ومن المؤكد ان ذلك الخزان لو اصلح لمكن من الاحتفاظ بالماء وضبط تصرف نهر العاصي .وليست فائدة اعمال الاصلاح بقاصرة على توسيع نطاق الأراضي التي يستطيع النهر ارواءها بل أنها تسمح ايضاً بانشاء مصانع تدار بالكهرباء تولد من انحدار الماء اثناء خروجهِ من البحيرة وفي اماكن اخرى أثناء جريهِ

وقد قست في يونيو سنة ١٩١٢ في تلك الجهة ارتفاع المكان الذي ينحدر منهُ الماء وكمية تصرفهِ فوجدت انهُ يكفي في ذلك الفصل الجاف من السنة لتوليد قوة فيهِ لانارة مدينة حمص بالكهربائية وادارة آلات النسج العديدة التي فيها

وبعد خروج العاصي من البحيرة يغلغل في الوادي يسقي بضع مزارع حقيرة يرجح انها كانت زاهرة زاهية في عهد العباسيين يدل على ذلك الجسر البديع الذي بنوهُ من الحجارة فوق ذلك النهر .والمدينة مبني جزء منها في نهاية الوادي وباقيها على شواطئ النهر العالية بين حدائق باسقة الاشجار. وفي تلك البقعة يرفع ماء النهر الى الارض بالنواعير المشهورة التي قد يبلغ قطرها عشرة امتار ويسمع أنينها من مسافات بعيدة . ولو انشئت قناطر على النهر امام حماة لامكن مضاعفة ترع الري واستبدال النواعير العتيقة اذا استلزم الحال بآلات رافعة احدث طرزاً فيتسع نطاق زراعة الفواكه والخضر التي يعجب بها كل من زار تلك البلاد. وقد قال عنها جان جانوسكي في تاريخه « سوريا القديمة والحديثة » « هنالك ترى سفوح الجبال تكسوها الخضرة على اختلاف انواعها فترى شجر البلوط بجانب النخيل وشجر الغار بجانب السرو ولن تجد منظراً اشد غرابة وأدعى للبهجة من تلك الرسوم المختلفة ذات الالوان المختلطة وتلك الروائح الذكية الممتزجة التي يمتاز بها الشرق . فهنالك في حقل واحد ترى الى الجنوب شجر البرتقال والنخيل والى الشمال شجر التفاح والكمثرى وتجد النباتات الزيتية الغليظة الاوراق والدقيقتها مزروعة قرب البنفسج وامثالهِ وترى الصفصاف على شاطىء النهر كما تجد شجر الموز في المرتفعات »

فتأمل تلك الجنة الفيحاء التي يتحول اليها وادي نهر العاصي اذا تيسر ماء الري فغرست بهِ تلك الاشجار الجميلة وعني بانباتها

ويتحول نهر العاصي على بعد ٥٠ كيلومتراً شمالي حماة الى سلسلة برك يبلغ عرضها ١٠ كيلو مترات كانت تروي فيما سبق المراعي الشاسعة التي استخدمها ملوك سلوقية لتربية المواشي . وينبئنا سترابون ان تلك الجهة هي « افاميه » القديمة التي بناها سلوقس نيكانور قائد الاسكندر المكدوني ولو انشئت سدود في تلك الجهة لارتفعت قيمة البحيرات التي تكفل وقتئذٍ ري الاراضي او المراعي كبحيرات حمص ويصبح جو تلك المنطقة صحياً اكثر من ذي قبل

بعد ان يمر نهر العاصي بقرى جسر الشغر ودير القوس يتجه غرباً بعد سابق سيره الشمالي وحين ولوجه وادي العمق الخصيب تمده بحيرة انطاكية بماء غزير فيروي ارض تلك المدينة ثم يصب في البحر الابيض قريباً من جنوب السويدية او سلوقية القديمة . ويبلغ عرض النهر عند النهاية نحو ٦٠ متراً ويصب في بحيرة انطاكية والمستنقعات التي تجاورها نهرا قرەصو والعفرين وتبلغ مساحتهما حوالي ٢٥٠٠٠٠ فدان ولو جففا لاصبح السهل صحياً وامكن زرعهُ بدل ركود الماء فيهِ تلك القرون العديدة ولو حفرت فيهِ الترع بعد تجفيفهِ وفي امتداده المكون من الاودية الخصيبة الغزيرة الماء لنهري العفرين والقرەصو التي تخترقها سكة حديد بغداد لكثرت غلة تلك الاراضي الغنية بمواشيها وبنبات عرق السوس والحبوب والقطن الذي ادخلت زراعتهُ فيها من قبل

وقد كان وادي العاصي في عهد السلوقيين وفي القرن الثالث بعد الميلاد آهلا بمدن وقرى تفوق الحصر ما زالت آثارها باقية فكأنها بومباي اخرى ضلت سبيلها في ديار الشرق . وهناك يجد مهندسو العمارة السوريون ما يروق اقتباسهُ لانشاء المباني في حضر سوريا وبدوها على اختلاف درجات ساكنيها. ومما يجدر ذكرهُ ان فنّ العمارة بلغ شأوا بعيداً من التقدم في الازمان الغابرة في جميع انحاء سورية كانطاكية وبعلبك ودمشق ومدن حوران حتى لقد ذهب بعض المؤلفين الى ان استعمال العقود المخموسة في اوربا مأخوذ في الاصل عنها . وان في ذلك لباعثاً لنا على الافتخار والاقبال بهمة على فن العمارة

ستأتي البقية

النجوم الجديدة (١)

ان من اعجب الظواهر التي ترى في السماء ان يشرق فيها نجم بغتةً بنور باهر . ووجه الغرابة في ذلك ان البشر راقبوا نجوم السماء منذ قرون كثيرة فرأوا ان عددها لا يزيد ومواقعها لا تختلف واقدارها لا تتغير. والنجم الذي يسطع نوره على ما تقدم يسمى جديداً (Nova) وهو اما ان يظهر في مكان من السماء لم يكن فيهِ نجم من قبل او كان فيهِ نجم ولكنهُ لم يرَ قبل إشراقهِ هذا لا بالعين ولا بالصور الفوتوغرافية مثال ذلك النجم الجديد الذي رآهُ الدكتور توماس اندرسن اللاهوتي في اواخر يناير سنة ١٨٩٢ في صورة ممسك الاعنة Aurigæ فانهُ لم يظهر في الصورة الفوتوغرافية التي صورها الدكتور مكس ولف في ٨ دسمبر سنة ١٨٩١ اي قبل اكتشافهِ باقل من شهرين مع انها صورة البقعة التي ظهر فيها وقد ظهرت فيها كل صور النجوم التي كانت هناك حتى ما كان منها من القدر الحادي عشر (٢) . وبعد يومين من اكتشافهِ ظهر في صورة فوتوغرافية صورها الاستاذ بكرنج في مرصد كلية هارفرد كنجم من القدر الخامس اي زاد اشراقهُ مايتين وخمسين ضعفاً في يومين . وكذلك النجم الجديد الذي اكتشفهُ الدكتور اندرسن في صورة فرساوس (Persei) فانهُ لم يظهر في صورة فوتوغرافية صورت في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠١ مع انهُ ظهر فيها نجوم من القدر الحادي عشر . وبعد يومين صار نوره اسطع من نور النجوم التي من القدر الاول دلالة على ان اشراقهُ زاد ستين الف ضعف

والنجم الجديد الذي ظهر في صورة الدجاجة (Cygni) سنة ١٩٢٠ كان تحت القدر السادس عشر ثم ظهر في صورة فوتوغرافية صورت في اسوج في ١٦

---

(١) من مقالة للاب كورتي اليسوعي (Rev. A. L. Cortie, S. J.) نشرت في جزء أبريل من مجلة تقدم العلم (Sceince Progress)

(٢) الانسان يرى بعينيه النجوم كلها من القدر الاول الى القدر السادس وهذا اصغر ما تراه العين لا في حجمه بل في اشراقه . ونسبة اشراق نجم من القدر الواحد الى اشراق نجم من القدر الذي تحته كنسبة ٢ الى ١ تقريباً فاذا كان اشراق النجم الذي من القدر السادس واحداً فاشراق النجم الذي من القدر الحادي عشر نحو جزء من مائة

اغسطس سنة ١٩٢٠ وكان من القدر السابع فثبت حينئذ انهُ من النجوم الجديدة . وفي ٢٠ اغسطس صار من القدر ٣٫٧ وفي ٢٤ اغسطس بلغ معظم اشراقهِ فصار من القدر ١٫٨ او نحو القدر الثاني . والفرق في الاشراق بين القدر السادس عشر والقدر الثاني نحو اربعماية الف ضعف فزاد الى هذا الحد في بضعة ايام

اما النجوم التي يعلم انها كانت موجودة ثم زاد اشراقها بغتة فمن امثلتها النجم الذي ظهر في صورة العقاب (Aquila) سنة ١٩١٨ فان صورتهُ كانت ظاهرة في الصور الفوتوغرافية التي صورت في مرصد كلية هارفرد سنة ١٨٨٨ كنجم من القدر الحادي عشر. وظهرت ايضاً في صورة فوتوغرافية صورت في بلاد الجزائر سنة ١٩٠٩ وكان اشراقهُ يتغير قليلاً . وفي ٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ كان لا يزال من القدر الحادي عشر وفي ٧ يونيو صار من القدر السادس اي زاد مائة ضعف وفي اليوم التالي ظهر واضحاً بالعين المجردة وبعد اربع وعشرين ساعة فاق نورهُ نور الشعرى بهاء اي زاد اشراقهُ في اقل من ستة ايام اكثر من ٢٥ الف ضعف

في الثمانية عشر قرناً الاول من التاريخ المسيحي كان متوسط ما يكشف من هذه النجوم الجديدة واحداً كل ماية سنة . واشهرها النجم الذي ظهر في صورة ذات الكرسي Casyopia في نوفمبر سنة ١٥٧٢ وعني برصده تيخو براهي الفلكي الدنماركي وكتب فيهِ رسالة يظهر منها انهُ فاق الزهرة بهاء حتى صار يرى في رايعة النهار ثم تغير نورهُ واختفى في شهر مارس سنة ١٥٧٤ وكان نورهُ قد استحال من الابيض الى الاحمر ثم عاد الى الابيض

وسنة ١٦٠٤ ظهر نجم جديد في صورة الحواء (Ophiuchus) وقد رصدهُ ووصفهُ الفلكي كبلر. وسنة ١٦٧٠ ظهر نجم في صورة الدجاجة وكان نورهُ متقلباً. ثم مضت ١٧٨ سنة لم يذكر احد انهُ رأى نجماً جديداً . وسنة ١٨٤٨ اكتشف الفلكي هند نجماً جديداً في صورة الحواء ومن تلك السنة الى الآن رأينا اثني عشر نجماً جديداً مما يرى بالعين ورأينا بالتلسكوب اكثر من ذلك كثيراً

وقد بلغ عدد النجوم الجديدة التي رئيت بالعين ورصدت الى سنة ١٩١٧ اثنين وثلاثين نجماً تسعاً وعشرين منها في المجرّة والثلاثة الباقية واحد منها في الفكة Coronæ وهو اول نجم جديد بحث فيهِ السر وليم هجنس الفلكي

بالسبكتروسكوب والاثنين الباقيين ظهرا في سديمين لولبيين احدهما سديم المرأة المسلسلة(Andromeda) وكان نورهُ ضارباً الى الخضرة وطيفهُ متصلاً وهو اول نجم فحصهُ الكاتب بالسبتروسكوب

ومن يوليو سنة ١٩١٧ الى آخر سنة ١٩١٩ بلغ عدد النجوم الجديدة التي رئيت بالعين او بالتلسكوب ١٧ خمسة عشر منها في سدم لولبية واحد عشر من هذه السبعة عشر في سديم المرأة المسلسلة

ويظهر مما تقدم ان النجوم الجديدة محصورة في المجرة وفي السدم اللولبية مما يحمل على الظن ان كل سديم من هذه السدم عالم كالمجرة التي عالمنا منها لان النظام الشمسي من نجومها . ويبلغ عدد هذه السدم اللولبية نحو ٧٥٠ الف سديم . فان كان كلٌّ منها عالماً مثل المجرّة التي منها شمسنا وسياراتها فما اعظم قدرة مكوّن هذا الكون وما اعجب حكمتهُ

واذا قابلنا بين النجوم الجديدة التي ظهرت في المجرة من حيث الاقدار التي ظهرت بها حينما بلغ اشراقها اسطعهُ وبين النجوم الجديدة التي ظهرت في السدم اللولبية حينما بلغ اشراقها اسطعهُ عرفنا بعض الشيء عن بُعْد هذه السدم لانهُ ينتظر ان تبلغ النجوم الجديدة قدراً واحداً اي درجة واحدة من الاشراق حينما يبلغ اشراقها اعظمهُ سواء كانت في المجرة او في سديم لولبي . واذا ظهر اختلاف بين نجم المجرة الجديد حينما يبلغ اشراقهُ اعظمهُ وبين نجم السديم اللولبي حينما يبلغ اشراقهُ هذا القدر من الشدة فسببهُ اختلافهما في البعد عنا. وقد اتضح من رصد النجوم الجديدة التي ظهرت في الخمس والعشرين سنة الاخيرة ان اقدار نجوم المجرة اعظم من اقدار نجوم السدم اللولبية ثمانية اضعاف وقد تقدم ان نسبة اشراق نجم من القدر الواحد الى نجم من القدر الذي يليهِ كنسبة ½ ٢ الى ١ وعليهِ فنسبة اشراق نجم جديد في المجرة الى اشراق نجم من سديم لولبي كنسبة ١٦٠٠ الى واحد. ومعلوم ان اشراق النور يقل كمربع البعد فالسدم اللولبية ابعد عنا من المجرة اربعين ضعفاً فلا يصل النور منها الينا في اقل من ١٢٠٠٠٠ سنة وقد يقتضي ٨٠٠٠٠٠ سنة مع انهُ يسير ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان

ثم اسهب الاب كورتي في وصف طيف النجوم الجديدة وما يظهر فيهِ من الخطوط بالسبكتروسكوب ودلالتها على عناصر كل نجم منها والسديم الذي يحيط بهِ

وكونهِ مقترباً منا او مبتعداً عنا حسب طول امواج النور الواصل منهُ الينا وما فيهِ من العناصر ودرجة حموها وحركات السحب السديمية المتصلة بهِ التي تبلغ سرعتها احياناً ٢٨٠٠ ميل في الثانية من الزمان الى غير ذلك مما يستدل منهُ على وجود علاقة تامة بين النجوم الجديدة والسدم. واستطرد الى آراءِ العلماءِ في كيفية تولد هذه النجوم مما لا يخرج عما نشرناهُ غير مرة في هذا الموضوع . ويظهر من مقالتهِ انهُ هو نفسهُ من الباحثين في هذا الموضوع بحثاً علمياً .ولعلهُ قال مراراً كما يقول اكثر الباحثين في اعمال الله اي شيءٍ هو الانسان حتى تعرفهُ او ابن الانسان حتى تفتكر بهِ

الفيتامين والطبخ

لماذا نأكل العنب والتين والتفاح والبطيخ وما اشبه من انواع الفاكهة من غير طبخ واذا طبخت لا نستطيبها .ونأكل الخس والفجل والرشاد والجرجير وما اشبه من احرار البقول من غير طبخ ايضاً واذا طبخت قزّت منها نفوسنا.وكل انواع الوحش والطير اكلة النبات واكلة اللحوم لا تعرف طبخاً ولا نفخاً وهي في قوة الاسد والثور وسطوة النسر والعقاب . أأخطأ الانسان في طبخ طعامهِ متمدناً بعد ما كان يأكلهُ نيئاً وهو على الفطرة او للطبخ مزايا تجعلهُ من ضروريات الحضارة ولوازم الصحة بعد ان كثرت آفات العمران وعوادي الادواءِ وصرنا نجد جراثيم الامراض لاصقة بكل ما يؤكل ولا بد من حرارة النار لازالتها . او الامر بين بين فلا الطبخ خالٍ من النفع ولا هو خالٍ من الضرر والحكيم من استمسك بالنافع واجتنب الضار

ذكرنا غير مرة ان الباحثين في تركيب الاطعمة وفعلها في الصحة والمرض اكتشفوا فيها مادة صغيرة المقدار كبيرة النفع اطلقوا عليها اسم الفيتامين عُرف منها حتى الآن ثلاثة انواع لاثنين منها شأن كبير في نمو الجسم وقد سميا باسمي الحرفين الاولين من حروف الهجاء اي A و B او ا و ب اولهما يذوب في الدهن والثاني يذوب في الماءِ فاذا خلا الطعام منهما بطل نمو الحيوان الذي يأكلهُ واذا كانا قليلين فيهِ اصابتهُ بعض الآفات . فاذا كان الطعام قليل المادة التي تذوب

في الدهن اصيب الصغار الذين يأكلونهُ بنوع من الكساح . واذا كان قليل المادة التي تذوب في الماء اصيب آكلوه بداءِ البريبري . وسمي النوع الثالث باسم الحرف C او ج وهو يذوب في الماء ايضاً ومن خواصهِ انهُ يقي آكلهُ من داء الاسكربوط. واذا قلت هذه المواد في الطعام مهما كان نوعها قلت القوة الحيوية في آكليهِ وقلت مقاومة اجسامهم للامراض المعدية

وها نحن ذاكرون في الجدول التالي انواع الاطعمة وما في كلّ منها من انواع الفيتامين الثلاثة ا وب وج وقد وضعنا تحتها ارقاماً تدل على المقدار النسبي من كل منها فالرقم ٤ يدل على ان مقدار الفيتامين على اكثره والرقم واحد على اقله و٢ اكثر من ١ و٣ اكثر من اثنين والصفر يدل على ان ليس فيهِ شيء من ذلك النوع . و ما لا رقم فيهِ يدل على انهُ لم يعرف هل فيهِ فيتامين او ليس فيهِ

انواع الطعام	ا	ب	ج
الزبدة وزيت كبد الحوت	٤	٠	
القشدة ودهن الغنم ودهن البقر وزيت السمك	٣		
الشحم والزيوت النباتية	٠		
اللحم الهبر من الغنم والبقر	٢	٢	٢
الكبد	٣	٣	٢
الكلى والقلب	٣	١	
النخاع والبنكرياس (الحلاوات)	٢	٣	
السمك الابيض	٠		
السمك المدهن	٣		
البطرخ	٢	٣	
اللحم المحفوظ في علب		١	٠
لبن البقر الذي لم تنزع قشدتهُ	٣	٢	٢
لبن البقر الذي نزعت قشدتهُ	٠	٢	٢
لبن البقر المجمد	٢	٢	١
اللبن المغلى		٢	١

انواع الطعام	ا	ب	ج
الجبن من لبن لم تنزع قشدتهُ	٢		
الجبن من لبن نزعت قشدتهُ	٠		
البيض	٣	٤	
دقيق الحنطة مع سنها	٢	٢	٠
الدقيق الابيض الذي نزع سنهُ	٠	٠	٠
الفول النابت والحبوب النابتة	٢	٣	٣
الكرنب الاخضر غير المطبوخ	٣	٢	٤
الكرنب الاخضر المطبوخ		٢	٢
البطاطس المطبوخ			٢
اللفت وعصير البرتقال وعصير الليمون			٤
عصير الليمون بعد ما يحفظ			٣
الخضر والأثمار بنوع عام	٢	٢	٢
الخميرة	؟	٤	٠
خلاصة اللحم	٠	٠	٠
البيرا		٠	٠
العسل		٢	

ويظهر من ذلك ان اللحم الهبر والكبد والنخاع والبنكرياس والبطرخ ولبن البقر الذي لم تنزع قشدتهُ والبيض والفول النابت والحبوب النابتة والكرنب الاخضر والخضر والأثمار على انواعها حاوية كلها للمقادير الكبيرة من الفيتامين

وقد نشرنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ مقالة مسهبة موضحة بالصور ذكرنا فيها الآفات التي تعتري الانسان من نقص الفيتامين في طعامهِ وهي ضعف القوة وقلة النمو وداء الاسكربوط والبريبري والكساح وتصلب ملتحمة العين وتولد الحصاة في المثانة الى غير ذلك مما تراهُ مذكوراً في تلك المقالة . وليس من غرضنا ان نعيد ما ذكرناهُ هناك بل ان نستطرد الى تأثير الطبخ في الاطعمة المختلفة من حيث وجود الفيتامين فيها. وقبل ذلك نقول ان المواد التي فيها فيتامين يذوب في

الماء لا يؤثر فيها الطبخ ولو بلغت حرارتهُ ١٠٠ درجة وهي درجة غليان الماء ولكن اذا بلغت الحرارة ١٢٠ درجة زال فعل الفيتامين منها وكذا اذا اضيفت اليها سوائل حامضة . والاطعمة التي فيها فيتامين يذوب في الدهن يزول فعلها ببطء اذا بلغت الحرارة ١٠٠ درجة ويزول بسرعة اذا بلغت ١٢٠ درجة . والاطعمة التي فيها من النوع الثالث الذي يقي من داء الاسكربوط اذا كانت من الخضر فقدت فيتامينها عند الدرجة ٦٠ من الحرارة . واذا كان الطعام من البرتقال ونحوه من الاثمار الحامضة بقي الفيتامين فيهِ الى ان تبلغ الحرارة ١٠٠ درجة ولكنها اذا بلغت ١٣٠ درجة زال الفيتامين منهُ

فالاطعمة التي فيها فيتامين مقاوم لمرض البريبري لا يزول فيتامينها بخزنها ولا بطبخها طبخاً عادياً وهي الحبوب على انواعها والبيض . ويوجد اكثر فيتامين الحنطة في الجرثومة الصغيرة التي تنمو اذا زرعت بزرة الحنطة وفي قشورها . وعليهِ فالدقيق الذي ينخل جيداً يكون اكثر فيتامينهِ في النخالة والسن اللذين يفصلان عنهُ . والدقيق الابيض الباقي يكون فيتامينهُ قليلاً جداً ولذلك فالخبز الاسمر افضل من الخبز الابيض من هذا القبيل

اما الفيتامين الذي يمنع مرض الكساح فيزول بالاغلاء الطويل او الحفظ مدة طويلة وعليهِ فاذا اغلي اللبن زمناً طويلاً واذا طبخ اللحم وزيد طبخهُ او وضع في علب وحفظ وقتاً طويلاً قلّ الفيتامين منها وكذا اذا حفظت الخضر في العلب زمناً طويلاً فان فيتامينها يقل كثيراً . واكبر مصادر هذا الفيتامين دهن الحيوان وزيت السمك والخضر كما ترى في الجدول السابق . وافضل الادهان الحيوانية من هذا القبيل الزبدة ودهن البقر . واما زيوت البزور فقليلة الفيتامين الذي يساعد على نمو الاجسام ولذلك فالزبدة الصناعية لا تصلح لتغذية الصغار كالزبدة الطبيعية لانها مصنوعة من الزيوت النباتية . واذا دعت الحال الى الاقتصار على الزبدة الصناعية وجب ان توكل معها البقول والخضر ويشرب معها زيت السمك

والكرنب (الملفوف) كثير هذا الفيتامين ولاسيما اوراقهُ الخارجية . واما قلبهُ الابيض فقليل الفيتامين . والخضر والحبوب التي بعضها ابيض وبعضها

اصفر فالاصفر منها اكثر فيتاميناً من الابيض فالذرة الصفراء اكثر فيتاميناً من البيضاء

والفيتامين المضاد للاسكربوط يتلف سريعاً بالحرارة وبالخزن وهذا يصدق على الخضر والأثمار والحبوب النابتة

وهاك تعليل تأثير الطبخ في مواد الطعام المختلفة

﴿ طبخ الخضر ﴾ ان الحرارة القليلة اذا طالت مدتها تؤثر في تقليل فيتامينها اكثر من الحرارة الشديدة القصيرة المدة فاذا وضع الكرنب في ماء درجة حرارتهِ ٦٠ مدة ساعة اثر ذلك في تقليل فيتامينهِ اكثر مما لو وضع في ماء درجة حرارتهِ ١٠٠ مدة عشرين دقيقة . ولكن سلقهُ ساعة في ماء حرارتهُ ٦٠ درجة تجعل ورقهُ جلدياً عسر الهضم وسلقهُ ٢٠ دقيقة في ماء حرارتهُ ١٠٠ درجة يلين ورقهُ ويجعلهُ سهل الهضم . وقس على الكرنب انواع الخضر اي ان طبخها مدة قصيرة على حرارة عالية اصلح من طبخها مدة طويلة على حرارة واطئة

﴿ طبخ القطاني ﴾ كالفول والحمص والعدس . هذه الحبوب قلما تنضج اذا لم تغلَ مدة طويلة وقد يضاف اليها قليل من بي كربونات الصودا قبل وضعها على النار لكي يسهل نضجها . وخير من ذلك ان تنقع في الماء قبل طبخها حتى تنبت وذلك بأن توضع في ماء مدة ١٢ ساعة ثم يزل الماء منها وتوضع في اناء مخرق كالمصفاة وتوضع عليها خرقة مبلولة وتترك كذلك يومين فيبتدئ الانبات فيها وتطبخ حينئذ بماء غالٍ من عشر دقائق الى عشرين دقيقة

﴿ طبخ الاثمار ﴾ طبخ الأثمار لا يزيل فيتامينها المضاد للاسكربوط لا سيما اذا كانت حامضة

وخلاصة ما وصل اليهِ البحث في هذا الموضوع حتى الآن من حيث الفتيامين ان قلة الطبخ احفظ للفتيامين من كثرتهِ . واذا كان لابد من الطبخ فيجب ان يقتصر فيهِ على المدة الكافية لقتل المكروبات الضارة وبزوزها ولتليين الطعام وجعله سهل الهضم . وانهُ يجب اجتناب الافراط في طبخ الطعام وحفظهِ سخناً . واذا قلت الاثمار والخضر وجب نقع الحبوب حتى تنبت قبل طبخها فيزيد فيتامينها

بعض الاوهام الشائعة

عن الحيوانات

يعتقد بعض الخواصّ والعوامّ في جميع البلدان اموراً كثيرة عن الحيوانات الداجنة وغير الداجنة لا اساس من الصحة لها. ويساعد على ترويجها ان جمهور الامم لا يقرأُون عادة او قلما يقرأُون. وكثيرون من الذين يقرأُون انما يقرأُون الروايات والكتب الموضوعة المملوءة خرافات وغرضهم من قراءتهم تهييج عواطفهم لا الاستفادة مما يقرأُون. ويستدلُّ من استقراء هذه الاوهام والخرافات الشائعة عن الحيوانات وغيرها انها تكثر بالاقلال من القراءة وتقلُّ بالاكثار منها وربما كانت اكثر شيوعاً في القرى منها في المدن ولكن هذا الفرق ليس كبيراً كما يظن عادة

ولنذكر هنا بعض الاقوال الشائعة في جميع البلدان عن الحيوانات وتعليل نشوئها بقدر ما يحتمل المقام ووجه عدم صحتها اذ البحث في اصلها مفصلاً ليس من غرض هذه العجالة ولا تحقيقهُ من السهل

من ذلك تعليل قدرة الذباب على المشي مقلوبة اقدامها الى فوق بان في اقدامها ممصات صغيرة لتفريغ الهواء فتستطيع بذلك تثبيتها في المكان الذي تمشي عليهِ مقلوبة . والصحيح ان في اقدامها غدداً صغيرة تفرز مادّة لزجة تستطيع بها الصاق اقدامها بما تمشي عليهِ

ويقال عن الحشرات التي تنير في الظلام كالحباحب مثلاً انّ فيها مادة فصفورية تشتعل وينبعث النور منها . على ان مباحث العلماءِ الاخيرة ابانت فساد هذا الرأْي وان مصدر النور التأكسد السريع في بعض الخلايا الدهنية . وهكذا عللوا في بعض البلاد لمعان عيون القطط في الظلام في حين ان سببهُ على ما يظن انعكاس الضوءِ الداخل الى عيونها عن الغشاءِ الرقيق الذي يغطي شبكية العين

ومن الاقوال الشائعة ان جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها بل ان خروج الزبد اول اعراض الكلب . والحقيقة ان ليس جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها وان اخراج الزبد ليس اول اعراض الكلب

ومنها ان كلب الماء وذنبهُ اشبه الاشياءِ بالمالج عند البنائين يستعمل ذنبهُ لمثل

هذا الغرض عند بناء بيوتهِ . والذي روج هذه الخرافة كون كلب الماء معروفاً ببناء بيوت تشبه منازل الناس . والصحيح على ما اثبت الباحثون ان هذا الكلب يبني بيوتهُ مستعيناً بقائمتيهِ الاماميتين وذقنهِ وان ذنبهُ بمثابة مجداف لهُ عند سباحتهِ وقد يضرب بهِ الماء علامة لرفاقهِ

ويقولون ان القنفذ يطلق ريشهُ على عدوهُ الذي يريد ايذاءهُ . ولعلهم قالوا هذا القول لما بين هذا الريش والسهام من الشبه . وقد ساعد على رواجهِ انهُ اذا هاجم كلب قنفذاً حاد من المعمعة وبعض ريش القنفذ ناشب فيهِ . والصحيح ان هذا الريش حادّ الرؤوس ويقتلع بسهولة من منابتهِ فلا عجب اذا نشب بعضهُ في الحيوانات التي تهاجم القنفذ

ومنها نسبة الطيران الى السنجاب او القرقذان والحقيقة ان للسنجاب بين قائمتيهِ الاماميتين والخلفيتين جلداً يستعملهُ كواقية البالون في نزوله من مكان عالٍ الى مكان اوطأ منهُ

ومن اوهام الخواصّ فضلاً عن العوامّ ان فراشة العثّ هي التي تسطو على السجاجيد والملابس فتتلفها والصحيح ان دود العثّ هو الذي يفعل هذا الفعل اي العث في اول ادوارهِ بعد الخروج من البيض لا الفراشة الكاملة فان هذه الفراشة انما تقتات بعصارة النباتات وزهرها

وربما كانت الاوهام اكثر شيوعاً ورواجاً في شأن الحيوانات القبيحة المنظر المشهورة بالاذى منها في شأن الحيوانات الاخرى . ومن هذه الحيوانات القبيحة الافعى والضفدع وابن عرس والعنكبوت وغيرها . وواقع الامر انهُ كلما قلّ علمنا بحيوان سارعنا الى تصديق ما يقال عنهُ . فالحية مثلاً يخافها الناس ويكرهونها الى حدّ لا يكاد يوصل اليهِ في الحيوانات الاخرى فلا عجب والحالة هذه اذا سمعنا بالافاعي الصائحة والتنانين العظيمة والافاعي التي تبتلع اولادها اذا دهمها الخطر والافاعي التي ذكرت في اساطير الاولين وقيل عنها انها تقذف الدخان والنار من افواهها . وقد استخدم الحواة جهل الناس للافاعي وطباعها وسيلة للارتزاق فاذا عرضت الحيوانات في معرض عموميّ ليشاهدها الناس حسب ذلك المعرض ناقصاً الاّ اذا كانت الافاعي اظهر ما يعرض فيهِ

ومن الاوهام الكثيرة الشيوع ان جميع الافاعي والعناكب سامة والصحيح

ان كثيراً منها غير سامّ. ولطالما قيل ان الافاعي صماء ولا يزال هذا القول مصدّقاً حتى الآن والصحيح ان للافاعي آذاناً باطنة تسمع بها. ويقال في بعض البلدان انهُ اذا قُتلت افعى فان ذنبها يبقى متحركاً حتى غروب الشمس. والتعليل الصحيح لذلك هو ان دماغ الافعى صغير وصغرهُ هذا يحول دون قيامهِ بوظائف الادمغة في بعض الحيوانات الاخرى وعليهِ أُحيلت هذه الوظائف في الافعى الى عقدها الفقرية فسحق رأسها او فصلهُ عن بدنها لا يعوقان حركات بدنها المنعكسة عن هذه العقد

ومن اغرب الاشاعات واعمها انهُ اذا تركت قطة وطفل في غرفة ولم يكن فيها احد غيرهما قتلت القطة الطفل بمصّ نفسهِ. وهي اشاعة لا صحة لها البتة

ومن الاعتقادات الغريبة في اميركا ان شعر الخيل قد يستحيل الى افعى. والذين يعتقدون هذا الاعتقاد يشترطون لصحة هذه الاستحالة ان يقتلع الشعر من بصيلاتهِ في عُرف الخيل او اذنابها ويلقى في ماء ساكن فاذا مضى عليهِ الوقت اللازم عاد حية تسعى. وهكذا يتكون الدود الدقيق الذي في دقة شعر الخيل على ما يزعمون. ومن هذا القبيل الخرافة الشائعة عندنا وهي ان من يبتلع قلامة ظفر تصير حية او دودة في بطنهِ

ويتشاءم بعض الناس بصوت الصرصور في المنزل ويتيمّن البعض بطيران بعض الحشرات فيهِ. من ذلك حشرة سميت في الشام «باشورة» من البشارة اعتقاداً بانها تأتي باخبار حسنة. ومعظم الامم تتطير من نعيق البوم على ان منها من يتيمن بهِ. ويعتقد البعض ان قتل ضفدع في مزرعة يجعل كلّ ما فيها من البقر يدرُّ لبناً ممزوجاً بدم. ويعتقد آخرون ان صياح الديك قبل نصف الليل يبشر بغيث في اليوم التالي. وغيرهم ان صياحهُ ينذر بقدوم ضيف

ومن اعظم الخرافات انتشاراً ان النعامة اذا ادركها الخطر ولم تستطع الفرار منهُ تخبئ رأسها في الرمل بناء على انها اذا لم ترَ الخطر فلا خطر. وهذه الخرافة مذكورة في كثير من الكتب الحديثة ولكن علماء السياح الذين يوثق بعلمهم ينكرونها كل الانكار

وفي بعض البلاد يقتلون طائر السنونو ويخربون عشهُ بدعوى انهُ ينقل البق من مكان الى مكان. واكثر اهالي المشرق يحتفظون بها ويحرمون قتلها. وكتاب الدميري في حياة الحيوان الكبرى مملوء بمثل هذه الاقوال

معادن المستقبل

يقول العلماء الآن ان العناصر البسيطة في الارض لا يمكن ان تزيد على ٩٢ عنصراً اكتشف كلها ما عدا خمسة عناصر ثقلها النوعي بين الهدروجين وهو اخف العناصر في ثقله الجوهري وبين الاورانيوم وهو اثقل هذه الخمسة

ويؤخذ من مباحث الاخصائيين في علم الكيمياء والطبيعة ان اكثر العناصر وجوداً في الطبيعة اي في قشرة الارض وسمكها عشرة اميال وفي البحور وفي الجو موجودة على الدوام في المواد الآتية فان ٩٨ في المئة من هذه المواد مؤلف من الكربون والهدروجين والاكسجين والنتروجين

ولا ريب ان البحث في نسبة العناصر الكيماوية بعضها الى بعض من حيث الكثرة والقلة والتوزع في الارض يكشف النقاب عن امور كثيرة ذات شأن كبير في مستقبل الانسان على الارض . ومن اهم المسائل في تطبيق مبادئ علم الطبيعة والكيمياء على العمل مسئلة تحويل القوة المذخورة في غير الفحم والانتفاع بها في الاعمال العادية . مثال ذلك ان كثيرين اشاروا باستخدام البترول الخام وقوداً كالفحم فانبرى لهم جماعة من كبار المحققين وسفهوا مشورتهم وقالوا ان استخدام البترول الخام وقوداً فيهِ ما فيهِ من الاسراف لان كثيراً من المواد التي يمكن الكيماوي ان ينتفع كل الانتفاع بها يضيع في صورة الدخان المتصاعد منهُ عند احتراقهِ . ومثال آخر ان زيادة استهلاك الحديد روّع بعض العلماء فعينوا بعد الحساب الدقيق اليوم الذي ينفد ما في مخازن الطبيعة من الحديد

وقد مرّ على الانسان في تاريخ ارتقائهِ عصور سميت باسماءِ المعادن التي كانت اكثر شيوعاً فيها من غيرها . اولها العصر الحجري ويليهِ النحاسي فالبرونزي فالحديدي وهو العصر الحالي . ويقدرون الآن ان الالومنيوم وامزجتهُ ستكون معادن العصر الذي يلي عصرنا الحاضر لان لها خواص ليست للمعادن المعروفة فضلاً عن ان الالومنيوم يمتزج بجميع المعادن تقريباً . ومن امزجتهِ ما هو قاسٍ ولين ومرن وقابل للمط والتطريق وهي كلها خفيفة بالنسبة الى سائر المعادن وامزجتها . ثم ان في خزائن الطبيعة من الالومنيوم ضعف ما فيها من الحديد زنة واربعة اضعافهِ حجماً

والالومينيوم اكثر المعادن وجوداً في الارض . وقد زاد المستخرج والمستهلك منهُ منذ عرف الى الآن زيادة عجيبة فبلغ المستخرج منهُ في الولايات المتحدة الاميركية ٢٨٣ رطلاً فقط سنة ١٨٨٥ . و ٦١٢٨١ رطلاً سنة ١٨٩٠ . و٠٠٠ ٩٢٠ رطل سنة ١٨٩٥ و٠٠٠ ١٥٠ ٧ رطل سنة ١٩٠٠ . وبلغ المستهلك ٠٠٠ ٣٤٧ ١١ رطل سنة ١٩٠٥. و٠٠٠ ٧٣٤ ٤٧ سنة ١٩١٠ . و٠٠٠ ٨٠٦ ٩٩ سنة ١٩١٥ . و٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢٤ سنة ١٩١٧

وتدلُّ بعض الاحصاءات الاخرى ان المستخرج من الذهب لم يكد يزيد في خلال عشر سنين(من سنة ١٩٠٧ — ١٩١٦) . والمستخرج من الفضة زاد زيادة ثابتة ومن الزيبق زيادة بطيئة. ومن النحاس والزنك زيادة سريعة بعد سنة١٩١٤ بسبب مقتضيات الحرب . ومن الحديد زيادة ثابتة كالفضة . على ان زيادتها كلها لا تذكر في جنب زيادة الالومنيوم

بقي ان يهتدي الناس الى طريقة اكثر اقتصاداً من الطريقة الحالية لاستخراجهِ

***

ومن العناصر ذات المستقبل الباهر السليكون وهو اكثرها وجوداً بعد الاكسجين . فالسليكا او الكوارتز يستعمل الآن بطرق مختلفة في صنع كثير من الآنيةومنها ما يستعمل في المعامل الكيماوية . ومثل السليكا الزجاج القابل للذوبان والكربورندم وهو اقسى المواد بعد الماس

ومنها الصوديوم والبوتاسيوم وهما كثيرا الوجود في الطبيعة وأملاحهما تستعمل في كل فرع من فروع الصناعة ولكنهما كعنصرين مستقلين قليلاً الاستعمال وهما كيماويًا اكثر المعادن فعلاً وطبيعيا اقدر المعادن على توليد الكهربائية الايجابية. ونظراً الى تأثرهما المعروف بالنور في التصوير الشمسي فلا يستبعدان يهتدى بهما الى تحويل نور الشمس او القوة الصادرة من الشمس الى قوة كهربائية . وحلُّ هذه المسئلة يقلب نظام مدنيتنا الحاضر ويكو بدء عصر جديد في تاريخ علم الطبيعة

***

ويلي هذه العناصر في الكثرة الكلسيوم والمغنسيوم وامزجتهما مع الالومنيوم لها مزية الخفة . فان المغناليوم وهو مزيج من المغنيسيا والالومنيوم ثقلهُ النوعي اقل من المغنسيا او الالومنيوم ولا بدّ ان يكون لهذه الامزجة شأن يذكر في

الصناعات التي تتطلب معادن جامعة بين المتانة والخفة كصناعة الاتوموبيلات والطيارات

ومن المعادن الاخرى الكثيرة الوجود في الطبيعة المنغنيس والباريوم والكروم والنكل والفناديوم والسترنتيوم والزركونيوم وهي قليلة الاستعمال في الصناعة بخلاف النحاس والرصاص والزنك والفضة والزيبق والذهب والبلاتين فانها كثيرة الاستعمال على قلتها النسبية . واليك جدولاً يبين ما استخرج من هذه المعادن بالطن في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١٥ :

التيتانيوم	٢٥٠	الزركونيوم	٢٢
المغنيسيوم	٨٧٠٨	النحاس	٦٩٤ ٠٠٥
الباريوم	١٠٨٥٤٧	الرصاص	٥٠٧ ٠٢٦
الكروم	٣٢٨١	الزنك	٤٥٨ ١٣٥
النكل	٨٢٢	الفضة	٣١٢٤
الفناديوم	٤٧٠	الزيبق	٧٨٩
الليثيوم	٢٠٠	الذهب	٢٠٤
السترنتيوم	٥٢٠	البلاتين	٣و٠

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان خمسة من هذه المعادن محسوبة خاماً وهي المنغنيس والزركنيوم والكروم والتيتانيوم والباريوم والبقية صافية . والمهمة التي امام الانسان الآن هي ان يحلّ المعادن الكثيرة الوجود القليلة الاستعمال محلّ القليلة الوجود النسبي الكثيرة الاستعمال . مثال ذلك ان النحاس من المعادن القليلة الوجود بالنسبة الى كثير من المعادن المذكورة في الجدول ولكن استهلاكهُ كثير الى حدّ لا يناسب الموجود منهُ في حين ان النكل يقوم مقامهُ في بعض الحالات والزركونيوم والتيتانيوم يقومان مقام الرصاص والمنغنيس والكروم والفناديوم مقام الرصاص والزنك . والامل كثير ان هذه المعادن القليلة الاستعمال تحل يوماً ما محلّ المعادن المشهورة . فقد كان الالومنيوم منذ سبعين سنة لا يرى الاَّ في معامل التحليل الكيماوي لندرتهِ وكان ثمن الرطل منهُ ٨٠ جنيهاً فلا بدع اذا اصبح الزركونيوم والتتانيوم والكروم عند اهل القرون المقبلة مشهوراً متداولاً تداول الرصاص والزنك والنحاس عندنا وعند من سبقنا

الماس وسوقه

كسدت في الحرب سوق الكماليات كما هو معروف ثم عقب انتهاءها ردّ فعل فراجت سوقها اعظم رواج اي كثر الطلب عليها وجعل المشترون يغالون في اثمانها حتى فاق هذا الطلب وهذه المغالاة وما كان منهما قبل الحرب . وهذا يصح على الجواهر الكريمة بوجه خاصّ . وقد بلغت قيمة ما استوردتهُ اميركا وحدها منها ٢١ مليون جنيه سنة ١٩١٩ هذا ضعفا ما استوردتهُ في اية سنة من السنين السابقة لها

والماس في مقدمة هذه الجواهر وقد استخرج منهُ سنة ١٩١٩ من مناجم جنوب افريقية ما زنتهُ ٢٥٠٠٠٠٠ قيراط (اي نحو نصف طن) . وهذا لا يزيد على نصف ما استخرج سنة ١٩١٣ ولكنّ قيمتهُ وقدرها ١٢ مليون جنيه تزيد كثيراً على قيمة ما استخرج في تلك السنة بسبب عظم زيادة الاسعار . و٢١ في المئة منها استخرج من المستعمرات الالمانية التي انتزعت من المانيا وضمت الى مستعمرة جنوب افريقية

ولما كانت الحجارة المعروفة باسم « حجارة النهر » (نسبة الى نهر الفال) هي اكرم تلك الحجارة فقد بيعت باغلى منها . فبلغ متوسط ثمن القيراط ١٣ جنيهاً مقابل ٤ جنيهات سنة ١٩١٥ وهذه الحجارة تجمع من قعر نهر الفال بالغوص عليها كما يصنع باللؤلؤ . ومن اشهرها حجر وزنهُ ١٥٠٠ قيراط او نحو ٣٠٠ جرام وجد في منجم برمبير قرب بريتوريا سنة ١٩١٩ وفي رأي الدكتور جورج كونز الاميركي الخبير بالجواهر ومن موظفي مصلحة المساحة الجيولوجية في اميركا ان هذا الحجر ربما كان جزءًا من الماسة كولينان الكبيرة التي وجدت هناك سنة ١٩٠٥

وقد اكتشفت مناجم جديدة للماس في مستعمرة غانة وشط الذهب وبشوانالند وولاية الاورنج وغيرها . واستخرج من الكونغو البلجيكية سنة ١٩١٩ ما زنتهُ ربع مليون قيراط

ويؤخذ من تقرير كتبهُ الدكتور المذكور ان امستردام لا تزال المركز الاكبر لقطع الماس وصقلهِ ولكن الانكليز جعلوا يهتمون بهذه الصناعة في الآونة الاخيرة فانشأوا فروعاً لها في اماكن مختلفة وخصوصاً بريطن لتشغيل الجنود الذين اقعدتهم الحرب عن العمل الشاق . واخذت هذه الصناعة تزهو ايضاً في اميركا كما يستدل من ازدياد استيرادها للحجارة الخام . ولما رأى الهولنديون اشتداد هذه المنافسة قاموا يفكرون في زيادة واردات الماس الخام بالحفر والتنقيب عنهُ في جزيرة بورنيو وهي اشهر املاكهم التي يستوردون الماس منها

وبلغ ثمن الماس المستخرج من جنوب افريقية سنة ١٩١٨ اكثر من ١٩٠ مليون جنيه اما المستخرج منهُ في السنتين السابقتين لسنة ١٩١٩ فكان هكذا

	١٩١٧	١٩١٨
من الترنسفال	٩٨١٥٢٥ قيراطاً	٨٩٦٠٣٨ قيراطاً
من ولاية الراس	١٦٥٠٨٩٧ «	١٤١٨٤٤٠ «
من ولاية اورنج الحرة	٢٦٩٩٩٥ «	٢٢٢٨٩٢ «
والجملة	٢٩٠٢٤١٧ «	٢٥٣٧٣٧٠ «

واللؤلؤ يلي الماس في كثرة استيراد اميركا لهُ وهي ساعية في زيادة استخراجهِ بزيادة مغاوصهِ على السواحل الغربية من اميركا الوسطى

ومنذ بضع سنوات اهتمت حكومة السودان باستخراج اللؤلؤ فانشأت لهُ مغاوص في البحر الاحمر واتت بخبير من انكلترا وهيأت لهُ جميع المعدات التي تعين على انجاح العمل . وكان غرضها الاول صدف اللؤلؤ لا اللؤلؤ نفسهُ ولكن لا يبعد ان تجد من اللؤلؤ ما يفي بنفقاتها ويكون منهُ دخل كبير لحكومة السودان لان اللؤلؤ كان يستخرج من البحر الاحمر وبقي يوجد فيهِ على قلة . وهو قريب من مغاوص اللؤلؤ امام خليج فارس فلا غرابة اذا كان صالحاً لمعيشة صدف اللؤلؤ . وربما اتينا على تفصيل ذلك في جزء تالٍ

ولي الدين يكن (١)

سقى الله دارات « القرافة » ديمةً ترف على قوم هنالك هجّدِ
أحن الى تلك المراقد في الثرى ولواستطيع اليوم لاخترتُ مرقدي
فانزلتُ جسمي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن اعاد وحسد
وما يتمنى الحر من ظل عيشةٍ تمرُّ لاحرار وتحلو لاعبد

امنية اعرب عنها « ولي الدين يكن » في قصيدة بعث بها اليّ منذ ثماني سنوات خلت وجددها لي في هذا المكان الرهيب يوم جئنا منذ ثلاثة اعوام لنلحد هنا ولداً لهُ اخترمتهُ المنية في العقد الاول من العمر . وها ان الامنية التي اعرب عنها قد تحققت الآن فغادر ظل عيش مر طعمهُ للاحرار وحلو مذاقهُ للعبيد ورقد رقدتهُ الاخيرة في تلك « القرافة » بين آله الكرام واجداده العظام ونزل بينهم منزلاً لا يملهُ لانهُ طالما تاق اليهِ بجميع جوارح نفسهِ المتألمة . فسلام عليهِ في مرقده الهادىء الامين ! وسلام على تلك الاجداث التي تضم حول جدثهِ رفاتاً طاهراً وعظاماً عظاماً

***

ايها السادة

مات الفتى اليكني . فكان لمنعاهُ رنة حزن واسف تجاوب صداها في جميع انحاء العالم العربي من وادي النيل الى دجلة والفرات ومن قمم لبنان الى دمشق الشام وحلب الشهباء : فقامت لهُ المناحات هناك كما قامت هنا وعقدوا لهُ قبلنا حفلات التأبين والرثاء لان « ولي الدين »كان من اعلام شعراء الشرق والشرق مهبط الوحي والالهام لا يزال طروباً للشعر ولوعاً بهِ . وكان ولي الدين في طليعة احرار الشرق والشرق في دوره الحاضر نزوع الى الحرية متعطشاً الى الاستقلال والانعتاق من القيود التي ثقلت عليهِ . فلا بدع اذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذي يمت بشاعريتهِ الى البحتري وابي نواس والبهاء زهير ولا عجب اذا جزع الشرق لخمود ذلك الفكر الحر الذي صهر اغلال التقييد فكسرها ورفع فوقها علم الاستقلال الفكري عالياً خفاقاً

(١) وهو التابين الذي القاه حضرة الكاتب الالمعي انطون افندي الجميل في حفلة تابين ولي الدين يكن وختمه بكلمة تعزية لاسرة الفقيد

فعلى ولي الدين شاعراً من كبار شعرائنا وعلى ولي الدين حراً من اشرف احرارنا اقصرحديثي اليوم عنهُ ولطالما كان حديثهُ او حديث عنهُ يطربني—ويطربكم

١ — كان شاعراً ملء روحهِ الشاعرية وملء قلمهِ الفصاحة يستهوي النفس بسلاسة الفاظهِ ورقة قوافيهِ وعذوبة اسلوبهِ ويملك القلب بلطف معانيهِ التي يصوّرها تصويراً كلهُ سلامة في الذوق ونزاهة في الفنّ فتراهُ يسترضي القارىء ساعة يرضى — وقليلاً ما يرضى — حتى ليملأ قلبهُ سروراً وصفاء . ويستبكيهِ حين يبكي ويتألم —وكثيراً ما يبكي ويتألم — حتى ليجعلهُ يلمس دموعهُ لمس اليد ويحس بناره تتأجج من خلال الفاظهِ

مازجت الشاعرية — وهي سليقة فيهِ — نفساً عزيزة حساسة وقلباً شريفاً رقيقاً فكان اذا تأثرت نفسهُ وخفق فؤادهُ قال الشعر فارسلهُ عفو الخاطر دون اعنات فكر ولا اجهاد قريحة : فكم من قصيدةٍ نظمها ونحن في جلسة انس وادب كأنهُ يرتجلها ارتجالاً

مهما حاولنا تصوير نفسهِ لا نصوّرها باقرب الى حقيقتها مما صوّرها بهِ صاحبها في شعرهِ وفي نثرهِ ايضاً. فهو شاعرفي كلا الفنين المنظوم والمنثور :يصوغ كلامهُ المرسل كأنهُ الشعر توقيعاً وانسجاماً وخيالاً وروعة معانٍ حتى لتكاد تستقيم لك جملتهُ شعراً موزوناً .ويسبك الشعر كأنهُ النثر سهولةً وطلاقةً وطبعيةً وانقياد قوافٍ حتى لو حللت نظمهُ ماجئت باسهل منهُ . فتبيت بين هـذا النثر الانيق وذلك الشعر الطليّ لا تدري اولي الدين اشعر في هذا ام في ذاك لانهُ ما جرى قلمهُ الاّ بما خفق بهِ قلبهُ وتحرّك لهُ لبهُ وهو في كلا الفنين ذو القلب المتألم مما حولهُ ولمن حولهُ لانهُ قلب حساس شريف تخدمهُ مخيلة ترى ما لايراهُ الغير حتى اصبح كما قال هو عن نفسهِ : —

قلبي يحس وهذه عيني ترى ماحيلتي في ما يحس وما يرى

كان ولي الدين شاعراً في قصائدهِ العصماء يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور وينظم في سلك بيانهِ الابتسامات والدموع دررا اين منها الجواهر التي تزين النحور

كان شاعراً في « معلومهِ ومجهولهِ » وقد ضمنهُ مذكراتهِ عن منفاهُ فظهر فيها كأنهُ المغلوب الغالب والمقهور القاهر

كان شاعراً في «صحائفهِ السود» وهو يئن من الظلم والحيف والجهالة . وفي انينهِ دوي التهديد وفي شكواهُ رعد الوعيد

كان شاعراً في «تجاريبهِ» وما استفاد تجربة — ككل مجرّب — الاّ وقد امتلكها بشيء يخسرهُ من الامل حتى جاءت كما يقول وكما هي «آلام مصوّرة وشكاوى متجسدة»

٢ — هذا بعض الشيء عن ولي الدين الشاعر الكبير بين كبار شعرائنا . اما ولي الدين الحر الشريف المخلص بين اشرف احرارنا فلا تقل منزلتهُ عن منزلة ذاك

كان حرًّا في فكرهِ وقولهِ حرًّا في قلمهِ وفعلهِ يقول ما يريد ان يقول ولا يريد ان يقول الاّ ما يوحيهِ اليهِ يقينهُ ووجدانهُ حتى كان كالشاعر الملك امرئ القيس لا يقول الشعر رهبة ولا رغبة فامكنهُ ان يباهي ويقول :

اذم فلا اخشى عقاباً يصيبني   وامدح لا ارجو بذاك ثوابا

هذا كان شأنهُ في كل ما كتب ونظم وهذا ما كان يريد ان يكون لسان حال الغير فيهِ قال : «لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء وانما ابالي ان يصدق فيّ احدُهما»

ولقد طالما اضرّت حريتهُ هذه بمصلحتهِ بين قومهِ بل وبين عشيرتهِ كما يعرف ذلك كل منا . ولو شاء ولي الدين ان يضحي ولو بالقليل من حرية رأيهِ واستقلالهِ الفكري لكان لهُ شأن كبير في تركيا اولاً وفي مصر ثانياً ولكنهُ آثر على كل ذلك ان يعيش حرًّا طليقاً فيقول : —

واعتلي كرسيَّ مستكبراً   كالملك فوق العرش اذ يعتلي

فكان جزاؤهُ على ضفاف البوسفور المنفى سبع سنوات وكان جزاؤهُ على ضفاف النيل أن يستكنّ في داره منسياً احياناً من أقرب الناس اليهِ . ولكنهُ لم يطأطئ رأساً ولم يحن ظهراً ولم يحد قيد شعرة عن مبداِهِ وسنتهِ بل زاد إعراضاً عن حطام الدنيا وتزهداً في اطلابها وهو القائل : —

تزهدت في وصل المعالي جميعها   ومن يطلبها كاطلابي يزهد
وبت تساوت في فؤادي مناهج   تؤدّي لخفض أو تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدّم   كأني في قصر كبير مشيد
تركت الغنى لا عاجزاً عن طلابهِ   وأنزلت نفسي عن منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة   فيا أفق سجلها ويا أنجم اشهدي

وقلما تخلو قصيدة من قصائده أو صفحة من كتاباتهِ من مثل هذا الإِباءِ المجسم وتلك الانفة العالية

وقد تقل حريتهُ هذه واستقلالهُ في حياتهِ الى أسلوبهِ الشعري . ففي الشعر ايها السادة كما في السياسة حزبان : حزب استقلالي وحزب استعبادي وكان وليّ الدين في طليعة الحزب الاول لانهُ كان من القائلين بتحرير المخيلة والشعور من نير العبودية للمألوف الراهن . وهذا التحرير أو الاستقلال أصبح من مميزات الشعر العصري ولهُ روعتهُ وجمالهُ وان بلغ حدّ الغلو والتطرف احياناً لان للحرية عظمةً خاصة بها حتى في تهورها . فالشاعر الحر شغف بحرية الوحي الشعري كالسياسي الحرّ عبد لحرية الرأي السياسي . فالشعر في نظرهِ هيكل ذو مئة باب كلها مفتوحة على مصراعيها لكل صاحب خيال وشعور من أنبياءِ العبرانيين الى منشدي الوثنيين الى مرتلي النصارى الى شعراءِ الجاهلية والاسلام بل هو مفتوح للمصلحين الذين وضعوا الشرائع والانظمة وللثوّار الذين قوضوها . فتحت علم الشعر الحقيقي تنضوي العظمة والدعة والقوة والضعف والحلم والغضب والمحبة والبغض وجميع انواع الجنون والعبقرية

أيها السادة

كنت أودّ أن ألمّ بالدور السياسي الذي لعبهُ الفقيد في الاستانة ومصر . ولكني اخشى أن أقع مرغماً في العيب الفاشي في الناس وهو ان يقسموا موتاهم حسب أحزاب أحيائهم فحسبي أن أقول انهُ كان حرًّا في سياستهِ كما كان حرًّا في كتابتهِ

كنت أودّ ان أصفهُ لكم صديقاً بارًّا وفيًّا مخلصاً ولكن كلكم كان لهُ صديقاً فحسبي أن اقول : عاشرتهُ من السنين عشراً بل تزيد فما عرفت فيهِ الاّ الشمائل الحلوة والخصال الغرّ الحسان

عرفتهُ في ديوان السلطنة وعرفتهُ على مكتب الصحافي وعرفتهُ في مجالس الانس وعرفتهُ قابعاً في دارهِ بين مخالب السقم وبراثن اليأس فلم أرَ منهُ في جميع المنازل التي أنزلتهُ الحياة الاّ لين العريكة ودماثة الخلق والحرية مع الادب والدعة مع الإِباءِ

انطون الجميّل

الطيران

تاريخهُ وتأثيرهُ في العمران (١)

تدلُّ الاعمال العظيمة التي عملها الاميركيون والانكليز حديثاً في باب الطيران على اننا في فاتحة عصر جديد يقدم الناس فيهِ على اسفار منتظمة بالطيارات فوق البرور الواسعة والبحور الشاسعة . ولا ريب ان قطع البحور العظيمة بالطيارات عامل قويّ في تقدم الحضارة وارتقاءِ الانسان الى حدّ يفوق كل تصوّر

كان نشوء الانسان منذ فجر القرون الكثيرة التي مرّت قبلما بلغ حالتهُ الحاضرة نشوءًا بطيئًا جدًّا . ولو ترك وشأنهُ يغالب الطبيعة ويرفع الحجاب عمَّا خبأهُ لهُ القدر وليس لديهِ ما يستعينهُ سوى قواهُ الطبيعية لغلب على امره في وجه اعدائهِ الكثيرين والعثرات الصعبة التي قامت في سبيل تقدمهِ . ولكن قبس الوجدان الذي كان يبصُّ في ذهنهِ ساعدهُ على مداومة السير رغم العقبات الكثيرة والتغلب على عناصر الطبيعة في النهاية حتى صار سيد الكون غير منازَع. وتمكن بوجدانهِ هذا ايضاً من تكييف محيطهِ بحيث يطابق احوال نوعهِ بدلاً من تكييف هذا النوع بحيث يطابق احوال المحيط كما قضى بهِ ناموس النشوءِ . وهذا التكييف هو الذي مهّد السبيل الى ظهور نوع الانسان كما نراهُ الآن . وبعد ما كان سيرهُ في باديءِ الامر بطيئاً ثقيلاً ازدادت سرعتهُ ازدياداً عجيباً على مرّ القرون وكان العامل الاعظم على هذه الزيادة زيادة المواصلات بين الناس بعد تحولهم من طلب المعيشة برعاية الماشية والارتحال بها من مكان الى مكان انتجاعاً للكلاءِ الى طلب المعيشة بالحضر والاعمال التي تستلزم المقام في مكان واحد

وقد اشتهرت مدنيات العالم القديمة بالطرق العظيمة التي رسمتها في البرّ والبحر كما فعلت بابل وقرطاجنة واليونان ورومية في ايام دولها ولا تزال آثار بعض تلك الطرق باقية الى هذا اليوم . وهكذا كان شأن المدنيات الحديثة التي زهت في القرون الوسطى فان فتح الطرق وزيادة وسائل المواصلة كانا من اظهر مظاهرها

(١) ملخصة من مقالة في المجلة العلمية الشهرية التي تصدر في اميركا للدكتور جورج بوتزات مستشار لجنة الطيران الاميركية

وبسط الكلام على هذا الموضوع يستلزم مجلدات ضخمة ولكن زبدة المقال هي ان قدرة الانسان على الانتقال من مكان الى مكان على سطح هذه الارض تنطوي على كل عمل يعملهُ فكلما سهل هذا الانتقال عليهِ زادت فسحة حياتهِ سعة وقوة. فان الحركة مادة هذه الحياة الدنيا وفتح الطرق يعجّل ارتقاءها ويعززهُ

والعامل الاعظم في هذا الانتقال هو السرعة. فلا يكفي ان يكون عندنا طرق ممتدة في كل جهة بل يجب ان تكون حركة الانتقال فيها على اسرع ما يمكن. ومن غريب ما يقال ان الناس لم يدركوا دائماً تأثير السرعة في النظام الاجتماعي. فقد نقل عن نابليون انهُ اعرب في السنوات الاخيرة من سؤدده عن ارتيابهِ في فائدة سكك الحديد المبنية على اكتشاف ستيفنسن

فما هي السرعة. هي شيء نشعر بهِ ولا ندركهُ. والرجال العظام والامم العظمى طالما شعروا بعظم شأن السرعة وقدروها حق قدرها. وسرعة الانتقال تفضي الى زيادة الهمم في الاعمال وزيادة كفاءة الامم لما في ذلك من الاقتصاد في الوقت. والاقتصاد في الوقت يفسح المجال لتفكير الفرد واصلاح نفسهِ وهذان العاملان هما مصدر كل فلاح

ثم ان سرعة الانتقال تنطوي على زيادة فسحة الاجل مما كان ولا يزال من اعظم الغايات التي سعى اليها الناس اذ العمر عمل وشعور وادراك وهو يقاس بمقدار هذه لا بعدد السنين التي تعاش. وليس في طوقنا زيادة اعمارنا ولكن في طوقنا تحسين الاحوال التي نعيش فيها وزيادة وسائل الشعور والادراك فيها. وبناء على ذلك يصح القول ان الذي عاش ثمانين سنة في عصرنا اطول عمراً من رجل عاش ثمانين سنة في الزمان الماضي لانهُ رأى وسمع اكثر مما رأى وسمع الاولون وشعر بما لم يشعروا بهِ ومرَّ بهِ من الادوار والتقلبات ما لم يمرّ بهم. وقد عبَّر بطرس الكبير عن هذا الشعور والفكرة الفلسفية العالية بقولهِ «إضاعة الوقت كالموت»

سل العلماء يخبروك ان الكون ليس ابدياً بل مصيره الى الزوال. فان كانت اعمارنا محدودة ومجرى الانسانية كلهُ محدوداً فالواجب ان نبذل كل مجهود في اغتنام ما يتبقى لنا من الوقت واستخدامهِ في افضل ما يمكن

وسرعة التنقل تفضي الى سرعة التعارف والى ما يعقب ذلك من تجانس الانسانية. ففي الزمان القديم انقسم الناس الى شعوب وامم بسبب العقبات الطبيعية

التي كانت تفصلهم بعضهم عن بعض فنشأوا بسببها مختلفين في الطباع والعادات والاحوال حتى اذا التقوا قاتل بعضهم بعضاً حسبان انهم اعداء بالطبع . ولكن زيادة اختلاطهم بعضهم ببعض بتقريب ما بينهم من الابعاد ادّت الى تجانسهم بعدشدة تخالفهم وذلك بتجانس عاداتهم واحوالهم المعاشية اولاً ثم بتجانس اخلاقهم وعقولهم

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان التجانس الاجتماعي لا يجلب التجانس الفردي لان للافراد شخصية تعينها الصفات والمواهب التي خصتهم الطبيعة بها او وجدت فيهم بالفطرة . واعظم خطإٍ ارتكبتهُ البلشفية هو تجاهلها كل التجاهل لهذا الفرق بين التجانس الاجتماعي والتجانس الفردي . فان الانسانية بجملتها سائرة في سبيل التجانس الاجتماعي لا تبالي ما تفكر فيهِ او ما تفعلهُ ولكن التجانس الفردي سيبقى على الدوام سائراً في السبيل المعارض لطبيعة الاشياء وللتقدم الى الامام . وهذا ما يحدو كبار المفكرين على الاعتقاد ان البلشفية مقضي عليها اخيراً بالفشل مهما بلغ تقدمها الا اذا غيرت مبادئها كل التغيير

واعظم عامل على هذا التجانس الاجتماعي العام زيادة تقرب الامم بعضها من بعض . وهذا انما يكون بزيادة سرعة المواصلات بحيث يصبح الناس جيراناً ويعرف بعضهم عن بعض ما لا يعرفون في البعد ويقدرون مواهبهم المختلفة حق قدرها . وقد قرَّب البخار والكهربائية بين الناس في هذا العصر وساعدا على ارتقائهم حتى بتنا ونحن نرى في الافق تباشير تحالفٍ عام قد يكون ضعيفاً الآن وعسى أن يزداد قوة على مرّ الايام

اما تاريخ الطيران فيلخص بما يأتي :

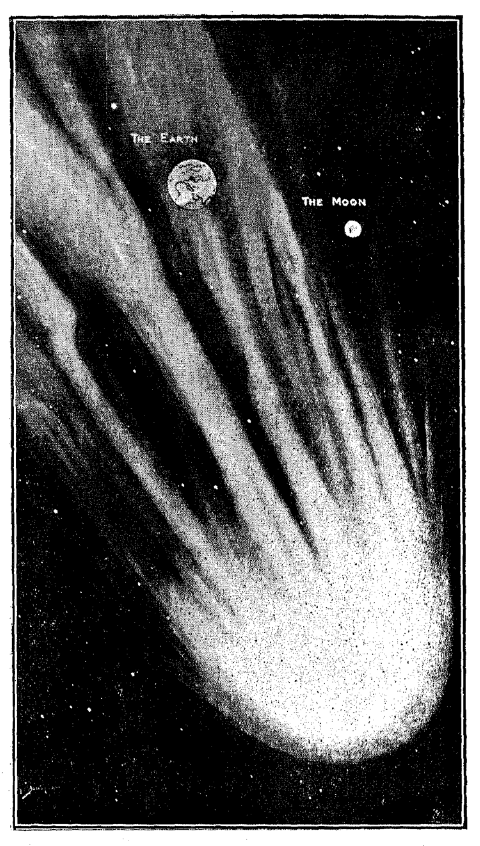
يرجح انكايلي الرياضي الانكليزي هو اول من فكَّر في صنع طيارة سنة ١٨٠٩ وان بينو الرياضي الفرنسوي هو اول من ادرك مبدأ الطيران حق الادراك من الوجهة العلمية واول من صنع طيارة وطارت فعلاً سنة ١٨٧٢ . ولكن ليلينتل المهندس الالماني هو اول من تمكن من صنع طيارة ترتفع بقوة رفع الهواءِ لها كما ابان ذلك بتجاربهِ سنة ١٨٩١ . وعقبهُ لنجلي وتشانيوت فعززا بتجارب مشهورة المبدأ الذي توصل ليلينتل اليهِ . واخيراً فاز الاخوان رَيط المشهوران بصنع الطيارة كما نعرفها الآن وذلك سنة ١٩٠٣

الارض والمذنب

ان المذنَّب الذي اشرنا اليهِ في الجزء الماضي هو من المذنبات الدورية اي التي تسير حول الشمس في مدات معلومة لكن افلاكها مستطيلة جداً فتدنو من الشمس حتى لقد تسهل رؤيتها من الارض وتبعد حتى لا ترى لبعدها ولا بالنظارة الفلكية. ومدة دورتهِ خمس سنوات وثلاثة ارباع السنة .وكان المنتظر ان يدنو من الارض حتى يرى في شهر فبراير الماضي لكن المشتري جذبهُ فغيَّر سيرهُ حتى لم يرَ الاَّ في العاشر من شهر ابريل . وكان المظنون انهُ يصل الى النقطة التي يقطع فيها فلك الارض حين وصول الارض اليها فيصطدم بها ولكن اتضح بعد ذلك انهُ يجتاز تلك النقطة قبلما تصل الارض اليها بعشرة ايام او تسعة ويدنو من الارض حتى يبقى بينهُ وبينها مسافة ١٢٥٠٠٠٠٠ ميل فقط والمرجح ان الارض تمر في ذنبهِ نحو السابع والعشرين من يونيو فيقع عليها حينئذ قدر كبير من النيازك

ولكن لو اصطدمت الارض بهذا المذنب فماذا كان يحدث من هذا الاصطدام . اذا مرَّت في ذنبهِ كما يرى في الشكل المقابل فالمرجح اننا لا نشعر بذلك لانها مرَّت في ذنب مذنب هلي سنة ١٩١٠ ولم نشعر بشيءٍ غير عادي. اما اذا اصطدمت بنواتهِ فقلما يحتمل ان لا نشعر بهذا الاصطدام . ولو كانت النواة جسماً جامداً متصل الاجزاءِ لقضي على الارض لكنها ليست كذلك بل هي مؤلفة من ذرات صغيرة منيرة فاذا مرَّت الارض فيها او على مقربة منها فاكثر ما يحدث انهُ يقع كثير من هذه الذرات عليها فنراها في الليالي الظلماءِ شهباً ثاقبة تتساقط من السماءِ ثم تختفي قبلما تصل الى الارض

وقد رسم الفلكي مريفان بولتن صورة هذا المذنب والارض وقمرها مارَّان في ذنبهِ كما ترى في الشكل المقابل ولكن لا يمكن حفظ النسبة بين البعد والجرم فقطر الارض اقل من ٨٠٠٠ ميل وبعد المذنب عنا حينئذٍ ١٢ مليون ميل فاذا ظهر قطر الارض في الصورة سنتمتراً فبعد نوات المذنب يجب ان يكون ١٥ متراً واذا راعينا النسبة وجعلنا بعد النوات عن الارض خمسة عشر سنتمتراً وجب ان نجعل قطر الارض جزءًا من مائة جزء من السنتمتر فلا ترى بالعين لصغرها



الارض في ذنب المذنّب

مقتطف يونيو ١٩٢١
امام الصفحة ٥٦٨

على ضريح من احب

في منتصف الليل غمرني الظلام الحالك السواد

وكانت الطبيعة نائمة في احضان الهدو والسكون ولم يكن في لوحة السكون الواسع سوى نجوم صغيرة بعيدة تتألق كانها رؤوس مسامير لماعة دُقت في صدر السماء لكي لا تهبط على الارض

تقدمت بخطوات مرتجفة تحركها روح تعبت من الضياء والنور وركعت بجانب ردم التراب الكثيفة المحيطة بضريح من احب

لم اتجاسر ان ارفع عيني الى فوق لاني شعرت ان الارواح البشرية المالئة الفضاء تستهزىء بي قائلة

« تراب يعانق التراب »

***

سكبت دموعي على ذلك الحجر البارد القاسي المنصوب على القبر رمزاً الى الموت. الصقت اذني بالارض فشعرت بتموجات روح داخل القبر وسمعت خفقان قلب ينبض فتهتز لهُ دقائق التراب المنطرح عليهِ ابكي

احدقت بعينين مغلقتين بالدموع فتخيلت اني ارى داخل القبر عينين ضاحكتين وشفتين ترتعشان ولا تتكلمان وقد انسدل على ذلك الجسم اللطيف الذي احببتهُ بالامس شعر ناعم طويل كأنهُ كفن اسود يكفن كل ما عرفت في هذا العالم من نقاء وطهارة

تخيلت ذلك الجسم الذي كان لديّ اعزّ ما املك وقد اخذ الانحلال الطبيعي مفعولهُ منهُ فلم اتمالك ان بكيت صائحاً من اعماق قلبي

« الطبيعة استنشقت روح من احب بقبلة والقبر انتزع كل جمالهِ بليلة واحدة »

***

انا لا اخاف الموت ولكني اخاف القبر !

الموت ضجعة الابدية اللذيذة التي ابتسم لها واحلم بها

اما القبر مظلمة باردة لا اتجاسر ان افتكر فيها

الموت ارواح تعانق الارواح !

اما القبر فتراب يعانق التراب !

***

انا لم افهم ما هو الموت قبل ان مد يدهُ الى من احب

حبيب مات في زهرة العمر فلم يمشِ الى الموت مثقلاً بالسنين لكن الموت جاء اليهِ باكراً جداً

نعوهُ اليّ فشعرت في تلك اللحظة انني ازددت عشر سنوات دفعة واحدة ونظرت اليهِ فاذا بهِ قد ازداد جمالاً كأن جمال الحياة لا يكمل الاّ بالموت

لم ابكِ على من احب حين مات بل بكيت عليهِ حين رأيتهم ينزلونهُ في قبر مظلم ضيق لانني بالحب وددت ان ارفعهُ الى السماء فجاء الموت بالرغم عني وانزلهُ الى القبر

فاذا جئت اعانقهُ شعرت بانني «تراب يعانق التراب»

***

لماذا يطمع الله فينا ونحن اضعف مخلوقاتهِ ؟

انهُ يسلبنا الذين نحبهم واحداً بعد آخر ولا يترك لنا من آمال الحياة سوى الامل الوحيد وهو أن نرفع أنفسنا اليهِ ونصلي لهُ ونتعزى بحبهِ

لكن لا — ان لنا في تذكارات الماضي يا رب ما لا نبدلهُ بكل نعيم المستقبل ووعودهِ

هذه التذكارات التي تدفيء برودة ارواحنا هي كل ما نحب ونملك

بالتذكار اتعزى وبالتذكار يعيش من احب في قلبي

حينما كان على الارض كنت معهُ يا الهي فكانت تذكاراتهُ جزءا منك والآن هو معك وقد ارتفع الى فوق فاصبح طاهراً شفافاً . والحياة كامواج البحر لا يظهر جمالها الا اذا ارتفعت الى فوق

***

الشمس غابت واشرقت في الصباح

والنجوم اختفت ثم لمعت في المساء

الازهار التي ماتت في الشتاءِ عاشت في الربيع

اما الذي احبهُ فقد مضى ولن يعود

لقد مات فلن اراهُ

ولم يترك لي سوى ضريح مظلم ارتمي عليهِ من الصباح الى المساء متألماً باكياً نائحاً فاسمع الارواح تستهزىء بي قائلة

« تراب يعانق التراب »

***

الى ذلك الضريح ذهبت اعود من احب

وقفت على باب تلك المغارة المظلمة المفتوحة كجرح عميق في صدر الارض وناديت من حشاشة الروح « يا قبر ! — اريد حبيبي ارجع اليَّ من أحبُ »

واذا بالقبر يجيبني بانة عميقة كانها خارجة من غاب كثيف

« لقد تعبت منكم ايها الناس كما تعبتم مني

« انا خادم الطبيعة انا معمل تخريبها العظيم

« انا استلمت من تحب يا فتى فقمت بالعمل الذي وجدت لاجلهِ

« اخذت اللمعان من عينيهِ وارجعتهُ الى النجوم اللامعة البعيدة

« قطفت الابتسامة عن شفتيهِ وارجعتها الى افواه الاطفال

« استخرجت الحرارة من قلبهِ ورفعتها الى الشمس المشرقة الدافئة

« امتصصت نضارة الحياة من وجنتيهِ وسكبتها في قلب الطهارة الخالدة

« شعره الناعم الطويل وضعته على اكتاف الليل الراكض مسرعاً الى الابدية

« لون وجهه الشاحب مسحت بهِ وجه القمر

« حديثهُ العذب وضعتهُ في افواه العصافير التي تغرد كل صباح

« اخلاقهُ الرضية وصفاتهِ الطيبة ووزعتهـا على محبيهِ لتبقى بينهم تذكاراً ابدياً لا ينسى

« وهذه الحفنة الصغيرة من التراب التي كانت فيما مضى جسد من تحب هي الآن وديعة عندي لانها نصيب امنا الارض وسأرجعها بامانة اليهـا متى اكلت تحليلها الاخير

«اما نفسهُ — نفس من تحب يافتى — فقد ارجعتها الى الله فاذهب اليهِ واسأل عنها»

***

وبقلب مكسور الويت برأسي راجعاً من جانب القبر افتش عمن احب
سألت علماء اللاهوت — اين هو الله ؟ فاجابوا « في كل مكان »
وسألت علماء الطبيعة — فقالوا « ليس في مكان »
وسألت فريقاً آخر — فاجاب « لا ندري »
لذلك سأفتش على حبيبي الى ان اجدهُ
وستظل حياتي معلقة فوق رأسي كسقف بيت متداعٍ للخراب الى ان امشي
وراء من أحب « روحي — حياتي — اختي » توفيق مفرّج

مدام كوري والراديوم

ان زيارة مدام كوري مكتشفة الراديوم لاميركا واهداء الاميركيين اليها غراماً من هذا العنصر وثمنهُ حسب سعرهِ الآن ١٢٠٠٠٠ ريال اميركي حوّلا الانظار اليهِ واليها

فقد اكتشفتهُ هي وزوجها في اواخر سنة ١٨٩٨ كما ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٨٩٩ حيث قلنا « قال المسيو كوري وزوجتهُ انهما اكتشفا مادة ظناها عنصراً جديداً واطلقا عليها اسم الراديوم اي المشعة لانها تشعُّ النور على اسلوب لا مثيل لهُ » الى آخر ما ذكرناهُ هنالك

والمسيو كوري من اهالي باريس ولد سنة ١٨٥٩ وابوهُ طبيب وقد ورث منهُ الميل العلمي واشتغل بالعلوم الطبيعية وعمرهُ عشرون سنة وجُعل استاذاً لها سنة ١٨٩٥ والتقى حينئذٍ بالفتاة التي صارت شريكة لهُ في حياتهِ واشغالهِ وهي بولندية الاصل واسمها ماري سكودوسكا ولدت في مدينة ورسو سنة ١٨٦٨ من بيت علم وفضل فان اباها كان استاذاً مشهوراً بالتاريخ الطبيعي وامها رئيسة لمدرسة عالية من مدارس البنات ولها اخت درست الطب واقترنت بطبيب وانشأا مصحاً لمعالجة المرضى والناقهين . وهي اي مدام كوري اتمت دروسها وعمرها ست عشرة سنة واعطيت وساماً ذهبيًّا لامتيازها على غيرها واشتغلت في معرض الطبيعيات ثم اتت باريس سنة ١٨٩١ ودرست سنتين فاجيز لها في العلوم الرياضية ثم درست

سنتين اخريين فاجيز لها في الكيمياء والطبيعيات . ورآها المسيو كوري مغرمة بالعلوم الطبيعية غرامةُ بها فعلق قلبهُ حبها واقترن بها

ثم اشتغلت في البحث عن الراديوم فوجدتهُ بعد تعب كثير وعناء لا نظير لهُ وكتبت فيهِ مقالة قدمتها الى اكادمية العلوم فجازتها عليها برتبة دكتور في العلوم وهي اسمى الرتب العلمية. وكانت هي وزوجها قد اكتشفا عنصراً آخر سمياه بولونيوم نسبة الى وطنها . ثم توفي المسيو كوري على اثر صدمة صدمتهُ بها مركبة وهو سائر فجُعلت زوجتهُ استاذة للعلوم التي كان هو استاذاً لها . وهي تعد الآن من اكبر علماء الطبيعة . وقد رسمنا هنا صورتها وصورة زوجها وهي صبية وصورتها كما هي الآن

اما الراديوم فقد مضى على اكتشافهِ ١٣ سنة ومع ذلك لم يستخرج منهُ الاَّ نحو ١٤٠ غراماً . وما ينتظر ان يستخرج منهُ هذا العام لا يزيد على ٢٥ غراماً اكثرها ان لم يكن كلها من اميركا (اي من الولايات المتحدة الاميركية) مع انهُ لم يكن يستخرج منها قبل الحرب. فلما ثارت وبطل جلبهُ من اوربا جعل الاميركيون يبحثون عنهُ في بلادهم حتى وجدوهُ في كلورادو واوتوى . وكان المظنون انهُ لا يوجد منهُ هناك اكثر من ١٠٠ غرام ولكن ظهر الآن ان الموجود اكثر من ذلك واكثرهُ في كلورادو وان الحجارة المعدنية التي يوجد فيها هي الكورنوتيت (Cornotite) وفي كل طن منها نحو جزء من مايتي جزء من الغرام اي ينبغي حل مايتي طن من هذه الحجارة او حمل ثمانماية جمل حتى يستخلص منها غرام واحد من الراديوم . ولاستخراج الراديوم من كل طن يلزم اطناناً كثيرة من الفحم والمواد الكيماوية ومن ثم يُعلم سبب غلائهِ . والراديوم المستخرج حينئذٍ ليس العنصر البسيط بل هو احد املاحهِ كالكلوريد او الكبريتات او الكربونات واما العنصر البسيط فاكثر انحلالاً من املاحهِ وهو معدن ابيض كالصوديوم لم يستخرج صرفاً الاَّ مرةً او مرتين ولم يرهُ كذلك الاَّ نفر قليل من العلماء

ويستخرج مع ملح الراديوم حين استخراجهِ كثير من عنصري الفناديوم والاورانيوم وهما ثمينان ايضاً فيفي ثمنهما ببعض النفقات التي تنفق على استخراج الراديوم ولولا ذلك لزاد غلاؤهُ غلاء . والظاهر ان استعمالهُ في الدهان المنير اهم من استعمالهِ في العلاج واكثر شيوعاً

معدل الوفيات في امهات المدن

المدينة	السنين	معدل الوفيات في الالف سنوياً
امستردام	من ١٩٠١ — ١٩١٣	١٢٫٦
لندن	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٤٫٧
كوبنهاغن	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٤٫٧
برلين	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٥٫٢
ڤينا	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٦٫٧
باريس	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٦٫٩
نيويورك	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٧٫٣
سان فرنسسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٧٫٧
بودابست	« ١٩٠١ — ١٩١٣	١٩٫٢
بتروغراد (بطرسبرج)	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٢٢٫٦
موسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٢٦٫١
كلكتا	« ١٩١٠ — ١٩١٢	٢٦٫١
مدريد	« ١٩٠٥ — ١٩٠٨	٢٨٫٦
بمباي	« ١٩١٠ — ١٩١٢	٣٧٫٠
مكسكو	« ١٩٠١ — ١٩١٣	٤٥٫٧
القاهرة (بين الوطنيين)	« ١٩١٠ — ١٩١٦	٤٩٫٢
لكنو	١٩٠٧ و١٩١٠ و١٩١١	٥٨٫٥

فيرى من ذلك ان عاصمة الديار المصرية اكثر مدن العالم في معدل الوفيات من سكانها الوطنيين ما عدا مدينة لكنو في بلاد الهند . ويظهر لنا ان الفرق الاكبر في معدل الوفيات ناتج عن وفيات الاطفال فالبلدان التي تقل مواليدها تقل وفيات اطفالها ومن ثم يقل معدل الوفيات العمومي ولولا ذلك ما بلغ معدل الوفيات في القاهرة نحو ٤٩ وفي باريس اقل من ١٧ في الالف . ويضاف الى قلة المواليد كثرة الاعتناء بالاطفال فانهما تفعلان معاً في تقليل معدل الوفيات



زراعة البصل

تابع ما في الجزء الرابع

تحضير الارض للزراعة — تحضر الجزائر او الحياض واشباهها بمجرد نزول ماء الفيضان وانكشاف الارض وذلك بحرثها مرة واحدة عند ما تكون التربة جافة نوعاً بدرجة لا توحل قدم العابر ثم تزرع الارض ولا يزرع فيها الا محصول الفتلة

اما في ارض المشروعات فتنجح زراعة الفتلة وخلافها . ولتحضير الارض اساليب عدة تختلف باختلاف المحصول المطلوب زرعهُ . فمثلاً اذا اريد زراعة محصول بصل فتلة امكن اتباع احدى الطريقتين الآتيتين : —

(١) تروى الارض ثم تحرث ثم تزحف ثم تسمد ثم تحرث ثانية ثم تروى ثم تزرع عقب ذلك بمجرد جفافها قليلاً

او (ب) تحضر كما تقدم حتى الانتهاء من الحرثة الثانية ثم تزحف ويقام عليها خطوط على بعد نصف متر تقريباً بعضها من بعض وترتب حواويل وتنعم تربتها جيداً ثم تروى وتزرع والماء في الخطوط

كذلك اذا اريد زراعة محصول بصل مقوّر امكن اتباع احدى الطريقتين الآتيتين : —

(١) تروى الارض ثم تحرث ثم تزحف واحياناً تزحف وينثر السماد في كل حال قبل الحرثة الاخيرة ثم تقام الخطوط كما يعمل في زراعة القطن وتكون بمعدل احد عشر خطاً في القصبتين ثم تزرع

او (ب) عوضاً عن اقامة الخطوط بعد التحضير المتقدم تقسم الارض الى حيضان كما يصنع في المحاصيل الشتوية كالقمح وخلافه ثم تزرع

ويتبع عادة النظام (ب) في تحضير الارض للمحصول المطلوب اخذ بذور منهُ

أما تحضير الارض للزريعة فهو كالآتي : — تروى الارض ثم تحرث وتكسر قلاقيلها « البشريد » بعناية ورقة ثم تقسم الى حيضان مسطح الواحد منها ستة

امتار مربعة تقريباً ثم تنعم تربتها بالفأس الى الغم ما يمكن ويجعل سطحها افقياً بقدر الامكان ثم تزرع

كيفية الزراعة — تزرع الفتلة في ارض الجزائر واشباهها وبالطريقة (ا) في ارض المشروعات بالنمط الآتي وهي ان يقيم رجل بفأسهِ عقب الحرث مباشرة في اول الحقل خطاً ارتفاعهُ وقاعدتهُ نحو العشرة سنتمترات ثم يجيء رجل آخر وفي يده اليسرى حزمة الزريعة ويشك افرادها تباعاً بيده اليمنى على هذا الخط. ويعمل الخط الثاني على بعد عشرين سنتمتراً تقريباً من الخط الاول وهكذا حتى تنتهي زراعة الحقل

اما اذا حضرت الارض للفتلة بالطريقة (ب) فان الزريعة تشتل في السرايب « الخطوط » بمستوى جري الماء بينها وذلك بان تدفن بالاصبع في الطين ثم يؤتى بطوبة صغيرة من ظهر المتن وتوضع مكان ضغط الاصبع بخفة حتى يؤمن على الجذور من تركها عارية . ويكون الزرع « الشك » بالتبادل على الريشتين — الجانبين — وبين الواحدة والاخرى عشرون سنتمتراً تقريباً

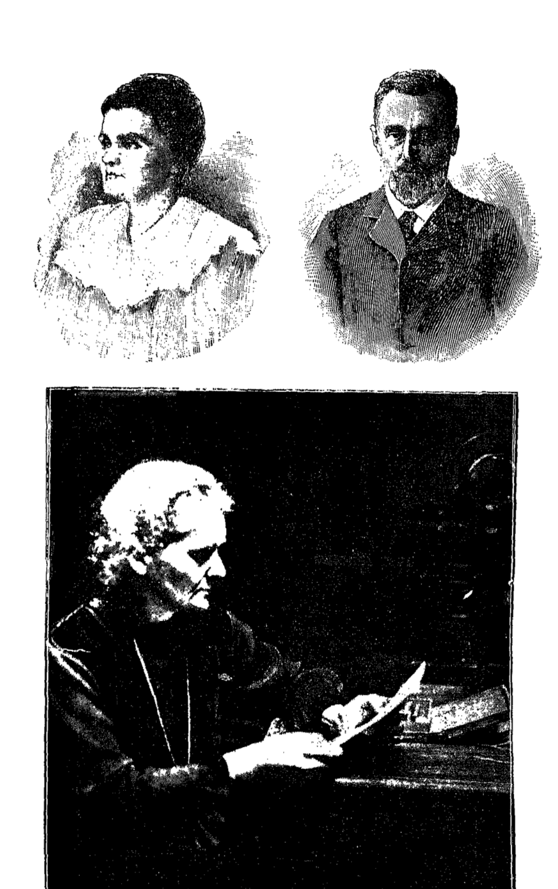
وعلى العموم في زراعة الفتلة تقص الجذور واحياناً الاوراق ان كانت طويلة عند الشتل وكذلك قد تترك الزريعة يومين او ثلاثة معرضة لاشعة الشمس حتى يجف الضعيف منها ويبقى القوي ثم تشتل ويقال انهُ في هذه الحالة تكون الرؤوس اسهل تأصلاً في التربة

ويزرع البصل المقوّر اما بنقر التقاوي على جانبي المتون لدى مستوى جري الماء بينها والعادة ان يكون لغاية ثلثي الخط او بنقرها في الحيضان اسطراً حسب الطريقة المتبعة في تحضير الارض وفي كلتا الحالتين تكون المسافة بين النقرة واختها عشرون سنتمتراً في المتوسط . ويزرع كذلك بصل التقاوي نقراً على مسافات اوسع مما ذكر مع مراعاة لف الرؤوس جيداً بالتراب

ويزرع النرج بأن تنثر التقاوي بمهارة وعناية في الحيضان المعدة لذلك ثم تغطى البذور بطبقة خفيفة من التراب خوفاً عليها من الطيور وحتى لا تعوم وتنتقل من مكانها عند ري الارض والعادة ان تمرر اليد بلطف على التربة او يستعان بمكنسة او مدرة او ما اشبه لدفن البذور قليلاً

احمد علي
معاون الزراعة بسنورس

ستأتي البقية



مدام كوري وزوجها

مقتطف يونيو ١٩٢١
امام الصفحة ٥٧٣

ماذا صنع العلم للجبن

قرأنا في السينتفك اميركان مقالة بهذا العنوان شرح فيها كاتبها طريقة اهتداء الاميركيين الى عمل الجبن السويسري والروكفور بعد ما كانت سرًّا مكتوماً . والاميركيون يعدونهما من افخر اصناف الجبن التي ترد الى بلادهم من الخارج.وفي وصف هذه الطريقة دليل واضح على فوز العلم وعلى نجاح الطرق العلمية حيث تفشل الطرق المبنية على الحدس والتخمين . قالت ما خلاصتهُ :

من احدث المكتشفات العلمية التي اكتشفتها ادارة الزراعة الاميركية كيفية صنع الجبن السويسري فرفع الحجاب بها عن صناعة ما زال مفتاحها في يد اهل سويسرا منذ عهد بعيد واصبح الاميركيون قادرين على عمل جبن افخر من افخر جبن صنع في معامل امنتال بسويسرا . وقد كانت صناعتهُ في تلك البلاد مبنية على الحدس اي ان صانع الجبن فيها لا يستطيع اتقانهُ على الدوام بل كثيراً ما يفسد الجبن في اثناء عملهِ لاسباب لا يزال يجهلها حتى الآن وما دام يجهل هذه الاسباب فمن الطبيعي ان يخطئ في عمل الجبن ويكون مدار صناعتهِ على البخت والنصيب

اما نحن الاميركيين فكنا نجهل هذه الامور كلها اذ لم يكن يردنا من سويسرا سوى افخر اصناف الجبن . ولكن تبين من البحث ان ٤٠ الى ٥٠ في المئة مما يصنع من الجبن كل مرة فاخر والباقي دون يباع بأثمان واطئة . وقد مضى على معامل الجبن في سويسرا اكثر من خمسة قرون وهي تصنع الجبن على غير هدى فلا تعلم قبل صنعهِ ما ستكون نسبة الفاخر منهُ الى الدون ولم يفتح بذلك الاَّ على بعض الاميركيين

وبيان هذا الاجمال ان ٢٧ عائلة من سويسرا هاجرت سنة ١٨٤٥ الى مكان اسمهُ « جرين كونتي » في ولاية وسكنسن على نية عمل الجبن فيها. والاحوال الطبيعية والجوية في هذا المكان ملائمة لعمل الجبن مثل ملاءمة ارض سويسرا لهُ. ولكن قامت في سبيلهم العثرة التي لا تزال قائمة امام اخوانهم في سويسرا وهي ان عمل الجبن كان مبنياً على الصدفة والاتفاق لا على العلم اليقيني . ورأى الخبيرون في ادارة الزراعة الاميركية ان صناعة هذا الجبن في اميركا تأتي بارباح عظيمة اذا

امكن حلُّ هذا اللغز وازالة الحوائل التي تحول دون اتقان الجبن على الدوام

فقضى هؤلاء الخبراء وقتاً طويلاً في معامل الجبن يراقبون عملهُ ويجربون التجارب فيهِ لعلهم يجدون ضالتهم المنشودة فلم يجدوها ولاسيا ان صناع الجبن لم يكونوا يعلمون عن سرّ المسئلة شيئاً من الوجهة العلمية .واخيراً سافر الخبراء الى امنتال حيث معامل هذا الجبن فبحثوا طويلاً وعادوا الى بلادهم مخفقين دون ان يهتدوا الى جواب هذا السؤال وهو «ما سبب الثقوب في الجبن السويسري». وهذه الثقوب هي التي تساعد على اكسابهِ نكهتهُ المشهورة

وعاد الخبراء يجربون ويمتحنون في معاملهم الكيماوية فاستخرجوا من الجبن كلّ ما فيهِ من اصناف المكروبات — وهي اكثر من الف — وعزلوا بعضها عن بعض وجعلوا يمتحنون كلّ صنف منها في دورهِ وقضوا في ذلك اثنتي عشرة سنة .واخيراً اهتدوا الى المكروب الذي هو سبب الثقوب في الجبن السويسري الفاخر وبذلك فتح امامهم المجال لبناء الجبن على اساس علمي . وكانت النتيجة انهُ يمكن الآن ان يضمن ان ٩٠ في المئة على القليل مما يصنع من الجبن يكون من الصنف الفاخر

وكانت اميركا تستورد سنوياً فيما مضى ٢٢ مليون رطل من هذا الجبن من سويسرا وكانت معاملها تصنع مثل هذا المقدار حسب الطريقة القديمة . اما الآن فقد جعلوا يبنون معامل الجبن على الطريقة الحديثة في جميع جوانب البلاد حتى ان معملاً واحداً في كليفورنيا صنع في السنة الماضية ما ثمنهُ ٤٠٠ الف جنيه من هذا الجبن وارسلت نماذج منهُ الى سويسرا نفسها فشهد اهلها بانهُ افخر من افخر الجبن الذي يصنع فيها

***

ومما اهتدت اليهِ ادارة الزراعة الاميركية صنع الجبن المعروف باسم «روكفور» من لبن البقر بدلاً من لبن المعزى كما يصنعونهُ في فرنسا . وقد مضت الفا سنة والروكفور يعد ملك الجبن يصنعهُ فلاحو جنوب فرنسا الساكنون قرب قرية روكفور وعندهم نحو نصف مليون راس من الغنم والماعز لعمل هذا الجبن خصيصاً . ومن النعاج والمعزى ما يدرُّ في كل موسم من اللبن ما يكفي لعمل ٥٠

رطلاً من الجبن . ومعظم هذا الجبن يعمل في المزارع وفي معامل صغيرة ثم يرسل الى قرية روكفور ليعالج في كهوفها المشهورة

وتتمّ معالجتهُ فيها بمرور تيارات الهواءِ البارد الرطب عليهِ فتبرّدهُ تساعدها الجداول التي تتمعج بين الكهوف فتخفض حرارتها الى نحو ٤٠ درجة بميزان فارنهيت . وقد وسعت هذه « البرّادت » الطبيعية في السنوات الاخيرة وجهزت بطرق صناعية للتبريد تخفض الحرارة الى ما دون حرارة الكهوف الطبيعية

وكان قد مرّ على علماءِ اميركا عدد من السنين وهم يجربون التجارب لعمل جبن مثل الروكفور من لبن البقر بتربية مستنبت اخضر عليهِ فلم يفلحوا . واخيراً ثبت لهم ان تربيةهذا المستنبت الاخضر على الجبن لا يكفي وحدهُ لاكسابهِ نكهتهُ الطيبة وانهُ لا بدّ من وضع الجبن في اماكن باردة مهوّاة كالتي في روكفور ففعلوا ذلك فتسنىّ لهم عمل جبن مثل جبن روكفور في طعمهِ وجودتهِ في معامل بنيت في « جروف ستي » بولاية بنسلفانيا

وقد بيعت اصناف هذا الجبن في السوق الاميركية فظهر انها افضل من الخر اصنافهِ التي تصنع في اوربا . وانتقد الروكفور الاميركي بانهُ اشدّ اصفراراً من الروكفور الفرنسوي وسبب ذلك ان زبدة لبن الغنم والمعزى مبيضّة وزبد لبن البقر مصفرة

البيض والقطن

جاء في السينتفك اميركان ان دجاج الولايات المتحدة الاميركية باضت في السنة الماضية اكثر من ٢٥ الف مليون بيضة بلغ ثمنها ثلثماية مليون جنيه

ولا يخفى ان متوسط موسم القطن في اميركا يبلغ نحو ٦٠ مليون قنطار فاذا بيع القنطار منها بسعر اربعة جنيهات مصرية بلغ ثمن موسم القطن الاميركي كلهِ ٢٤٠ مليون جنيه فقط فيكون ثمن البيض الذي تبيضهُ الدجاج في اميركا اكثر من ثمن قطنها كلهِ ولذلك لا نعجب اذا لم تهتم الحكومة الاميركية برفع ثمن قطنها اهتماماً كبيراً

تربية الارانب

١

اهميتها في الدنيا

يحتمل ان يكون الارنب المستأنس قد ربي بمصر منذ زمن بعيد ولكن لم توضع الى الآن قواعد لانتخاب الانواع الحائزة لبعض الصفات الجميلة ولم تقم مسابقة بالقطر المصري لتحسين ذلك الحيوان . ذلك لان بلادنا وان كانت زراعية الا ان المعارض الزراعية وهي العامل الكبير لتنشيط المربين مهملة وكل ما في الامر اننا في مصر نربي الارانب قصد التوليد فقط ونهمل مسئلة الانتخاب. فكان ذلك سبباً في عدم ترقية ذلك الحيوان الى يومنا هذا. كذلك لم يظهر المربون نتائج تجاربهم التي اتموها في هذا الباب. ولحم الارنب لا يقل جودة عن لحم الدجاج في ذوق البعض. ولا يخفى ان الانثى التي يساوي ثمنها خمسة عشر قرشاً لا يقل نتاجها السنوي عن العشرين اي ان الانثى الواحدة تعطينا شهرياً ما لا يقل عن اربعة ارطال من اللحم الجيد. وتربية الارانب يمكن اجراؤها في قطعة صغيرة من الارض لا تزيد مساحتها على ٦ اقدام مربعة. وفي مدة لا تتجاوز نصف ساعة من النهار يمكن تدبير هذا الحيوان وتنظيف مأواهُ وتقديم ما يلزمهُ من الطعام وما شاكل ذلك ولما كان الغرض الوحيد من تربية هذا الحيوان عندنا هو الانتفاع بلحمهِ لا الانتفاع بفرائهِ كما في اميركا واستراليا لذلك كانت تربيتهُ لا تستدعي شيئاً خاصاً من المعرفة والفطنة . ولما كانت هذه الصناعة اي تربية الارانب على غاية البساطة يمكن كل فرد من الافراد اجراؤها وخصوصاً الذين لا يمكنهم تربية انواع كبيرة من الحيوانات كالاغنام وغيرها لسبب من الاسباب . كذلك الذين لا يعلمون عن تربية الحيوانات شيئاً يمكنهم تربيتهُ والانتفاع من ورائهِ بربح عظيم

وفي فرنسا وبلجيكا تربى الارانب في مزارع واسعة كما يربى الدجاج ولا يتركونها تحفر في الارض فيضيع اغلب نتاجها ويصعب الحصول عليها بل تربى في اكواخ صغيرة مصنوعة من الخشب والسلك ويصنع ثلاث طبقات منها ارتفاعها عن الارض ٧٠ سنتمتراً وبين كل طبقة واخرى نحو ٣٠ سنتمتراً وتوضع هذه العشش الواحدة خلف الاخرى كما في خلايا النحل

وتصدر فرنسا سنوياً من هـذا الحيوان ما لا يقل عن مئة مليون ارنب والبلجيك ما لا يقل عن مليون ومئتي الف ارنب . وتصدر اميركا منها الى انجلترا سنوياً ما قيمتهُ مليون ريال وقد اصدرت استراليا في عام ١٩١٠ الى بريطانيا من لحم هذا الحيوان ما قيمتهُ ½ ٤ مليون ريال وانتجت انجلترا نفسها من الارانب ما بين ٣٠ و٤٠ مليون ارنب

وكانت اميركا لا تعتني بتربية هذا الحيوان قبل الحرب الاوربية الكبرى وكل ما كانت تصدرهُ ارانب برية ولكن لما نشبت الحروب تيقظ الاوربيون الى تدجينها وتربيتها فاصبحت مورداً اقتصادياً عظيماً

فقد كان يباع لحم الارنب في دكاكين الجزارة باميركا بمبلغ ١٦ مليماً الرطل وقد ربح فلاح صغير في اميركا في سنة واحدة ١٢٠٠ ريال من قطعة ارض مساحتها ٣٣ قدماً مربعة اي اقل من نصف قيراط

ولما كان كل فن من الفنون يستدعي شيئاً من المهارة وعلماً قام زراع اميركا واسسوا الجمعيات واقاموا المعارض فيما بينهم لينشطوا باقي المزارعين على الاعتناء بتربية الارانب ودوَّن العلماء والمربون معلوماتهم للتشجيع على ذلك حتى لا يأتي يوم يرتفع فيهِ سعر اللحوم كما حصل في باقي الاقطار

ولقد عملت جملة تحاليل كيماوية للحوم على اختلافها فاثبتت كلها ان لحم الارنب اغنى اللحوم بالمواد البروتينية واليك نتيجتها

جدول يبين النسب المئوية لتركيب اللحوم على اختلافها

نوع اللحم	ماء	بروتين	دهن
الارنب	٦٧،٨٦	٢٥٫٥٠	٤٫٠١
الدجاج	٧٤٫ ٨	٢١٫ ٥	٢٫ ٥
العجل الصغير	٦٢٫ ٤	١٨٫ ٨	١٨٫ ٦
الثور	٧١٫ ٣	٢٠٫ ٤	٨٫ ٢
الضأن	٥٨	١٧٫ ١	٢٤٫ ٢

وقد جربت تجربة اخرى لمعرفة ما تفقد ارنب واحدة ودجاجة واحدة بعد الطبخ وكانت زنتهما قبل الذبح متعادلة واليك نتيجتها

الحالة التي كان عليها الحيوان	وزن الارنب		وزن الدجاجة	
	رطل	اوقية	رطل	اوقية
قبل الذبح	٥	٨	٥	٨
بعد الذبح والتنظيف	٣	٢	٤	٣
بعد الطبخ (بما فيهِ العظام)	٢	١	٢	٨
الفقد في الطبخ	١	١	١	٧
وزن العظم في كل منهما	٠	٦	١	٠
وزن لحم كل منهما	١	٧	١	٨

وتزن الارنب عادة ٢ ½ الرطل الى ٣ ارطال وفي بعض الانواع تزن خمسة ارطال الى ما فوق العشرين رطلاً

وتلد الانثى من اربع مرات الى ثمان في السنة وفي كل مرة ثلاثة الى ثمانية واحياناً اثني عشر ولداً

ومدة الحمل ثلاثون يوماً وتبتدىء في الحمل عند ما يكون عمرها خمسة الى ستة اشهر وتعيش سبع سنوات الى ثمانٍ

وطن الارنب الاصلي

يحتمل ان يكون وطن الارنب الاصلي الاقطار الواقعة على جانبي النصف الغربي من البحر الابيض المتوسط والمفهوم انها كانت تستوطن سيبيريا واسبانيا وسردينيا وجنوب ايطاليا وصقلية واليونان وكثيراً من جزر البحر منذ زمن بعيد ثم انتشرت في سائر الاقطار بواسطة المربين على انهُ يحتمل ان تكون الارنب لم تربَّ في الجزر البريطانية الاَّ منذ القرن التاسع عشر . ويوافقها طقس القطر المصري كثيراً الاَّ أن طقس استراليا ونيوزيلاندا يوافقها اكثر . وفي امريكا ما يزيد على الثلاثين نوعاً واهم هذه الانواع النوع البلجيكي المشهور بالجبلي ونوع يعرف باسم (Cottontail) وقد اختلفت علماء علم الحيوان في اصل النوع المستأنس ويقال انهُ من النوع المعروف باسم اريكتولاجس كيونيكيولس (Aryctolagus Cuniculus)

محمد الدوركلي

القنب
Jute

انواعهُ — القنب نبات ليفي يزرع سنوياً وهو نوعان النوع الاول يعرف بكورشوراس كابسيولارس Chorchorus Capsularis ويزرع في بنغال واسام والنوع الثاني ويعرف بكورشوراس اوليوتوريس Charchorus Olitorius ويزرع بالهند ومصر وافريقيا ويعرف هذا النبات في مصر بالملوخية

ولا يختلف النوعان في شيء من الوجهة الزراعية أو التجارية وينحصر الاختلاف فقط في شكل تكوين البذور ففي النوع الثاني تتكوّن البذور بشكل قرون رفيعة ومستطيلة أما في النوع الاول فتتكوّن بشكل جوزات صغيرة (كبسولات)

الطقس — تنجح الزراعة في جو حارّ يتخللهُ قليل من الرطوبة وطقس مصر يناسبهُ في زمن الصيف وتعتبر زراعتهُ صيفية اذ تبتدىء في منتصف شهر مارس أو ابريل وتنتهي في شهر سبتمبر أو اكتوبر وان شدة جفاف الجو تصير الالياف خشنة وسريعة التقطيع

الارض — تصلح زراعتــهُ في الارض السوداء وفي الارض الرملية المسمدة بكثير من السماد وأحسن الالياف هي المتحصلة من الاراضي المسمدة بالسماد البلدي ويلزم لتسميد الفدان الواحد نحو مائة حمل

خدمة الارض— تبتدىء خدمة الارض ما بين فبراير ومارس وتحرث الارض جيداً نحو أربع مرات حتى تنعم تماماً ثم تزال الاعشاب والحشائش الموجودة بها

البذر — يلزم للفدان الواحد ثمانية ارطال من التقاوي المنتقاة من محصول العام السابق ويجب اختبار انباتها قبل غرسها للتأكد من صلاحيتها وذلك بوضع مائة بذرة على خرقة مبلولة مدة يومين كاملين حتى تنبت ومعدل انبات البذور الصالحة هو بنسبة ٩٠ ٪ وان اختيار البذور من الاهمية بمكان عظيم اذ بهِ يستعين المزارع على تقدير ما سينبت في أرضهِ

وتبذر البذور نثراً ولتعميم غرسها تنثر من الشمال الى الجنوب ثم من الشرق الى الغرب وتغطى بعدئذ بقليل من الطين بحيث لا يكون غرسها على وجه الارض مباشرة ولا على مسافة عميقة في باطن الارض

الري — يسقى نبات القنب في أقاليم المنطقة الحارة والمعتدلة من ماء المطر اذ يبلغ مقدارهُ هناك نحو خمسين بوصة وتتوقف الزراعة دائماً على حالة المطر من حيث القلة والكثرة ولكن نجاح هذه الزراعة ميسور في القطر المصري لوفرة وسائل الري. وسقي القنب يحتاج الى ماء أغزر مما يسقى بهِ القطن ولا تروى النباتات في حداثة غرسها لان كثرة المياه تضرها في هذا الوقت اذ تكون جذورها غير ثابتة ومتى بلغ طولها عشرين سنتيمتراً تروي بكثرة كل ١٢ أو ١٥ يوماً ويقول بعضهم ان طريقة ري القنب تشبه ري الارز في ابقاء الارض مغمورة بالمياه مدة طويلة ولكن ذلك يدعو الى نبت فروع أخرى صغيرة سطحية في أسفل السيقان فتتلف الالياف المتحصلة من جزء الساق التي تنبت منهُ تلك الفروع كما ان القيظ الشديد يؤخر نمو النبات

الخف — ويجب ازالة الاعشاب والحشائش القريبة فتخف النباتات عند ما يبلغ ارتفاعها عشرين سنتيمتراً لتكون المسافة بين كل ساق وآخر نحو ١٥ سنتيمتراً

الحصاد — تزهر النباتات في شهر أغسطس وللحصول على محصول وافر من نوع جيد يجب تقليع النباتات عند بدء تكوين البذور فان تقليعها قبل ظهور البذور يجعل الالياف ضعيفة كما ان تأخيرها بعد تمام نضجها يدعو الى خشونة الالياف وسواد لونها وانحطاط قيمتها

تترك السيقان بعد التقليع مدة يومين أو ثلاثة أيام حتى تجف الاوراق فتسقط وتربط على شكل حزم

التعطين — توضع الحزم في الماء الراكد الخالي من الطمي حتى لا تتسخ الالياف ويوضع فوقها كتل من الخشب أو الحجارة لتغطس الحزم في الماء

تختلف مدة التعطين من خمسة عشر الى عشرين يوماً بحسب حالة الجو ويجب ملاحظة عملية التعطين مرتين في اليوم للتأكد من تمام التعطين والاَّ فاذا طالت مدة التعطين تصبح الالياف عديمة النفع فعملية التطمين لهذا السبب تستوجب خبرة تامة وعناية فائقة

وعلامة تمام التعطين هي سهولة تقشير الالياف التي تحيط بالساق وسلخها باليد وخلوها من المواد المخاطية (الصمغية)

التقشير — تقشر السيقان بعد تمام تعطينها بالطريقة الآتية : —

يقف العامل في وسط الماء لغاية نصف جسمهِ ويفصل الالياف من الحطب وكلما قشر كمية من الالياف تكفي قبضة يده يلقيها تماماً على سطح الماء ويرفعها مراراً كما يفعل بعض الغسالين في تنظيف ملابسهم على سطح الماء واخيراً يبسط الالياف (يفردها) على سطح الماء ليتم تنظيفها ثم تجمع وتعصر من الماء ثم تنشف على مناشر في الشمس او في الظل. ويقال ان لون الالياف الناشفة في الظل احسن من الناشفة في الشمس ثم تهيأ الالياف بعدئذٍ لمصانع الغزل والنسيج بشكل بالات

المحصول — تختلف كمية محصول الفدان الواحد باختلاف خصوبة الارض الاّ ان متوسط محصول الفدان من الياف القنب الخالصة ببلاد الهند نحو ثلاثة عشر قنطاراً (١)

خواصهُ — يبلغ طول السيقان عادة من ٩٠ الى ١٣٠ سنتيمتراً وطول قطر الالياف من ٢ — ٤ مليمترات وان الياف القنب اضعف من الياف الكتان والتيل الافرنجي ولذلك لا تصلح لتبييضها بالمواد والقلويات المبيضة الا انهُ من السهل صبغها

تجارتهُ — يكاد يكون القنب هو النبات الليفي الوحيد الزهيد القيمة اذا قورن بسواهُ ولقد ظهرت قيمتهُ التجارية هذه في اواخر القرن الثامن عشر لذلك تراهُ مستعملاً الآن في المنسوجات الغليظة الرخيصة الثمن كالاكياس والحقايب (الركائب) والابسطة والسجاجيد والمشمع

وزراعتهُ مقصورة الآن على بلاد الهند حيث يزرع في كل عام نحو اربعة ملايين فدان ولا عجب اذا كانت سوق القنب في العالم متوقفة على محصول الهند

وبالهند مصانع تكفي لصنع نصف محصولها ويصدر النصف الآخر الى الممالك الآتية وهي بريطانيا والمانيا وامريكا وفرنسا والنمسا وايطاليا وهي الاشهر

ويبذل كثير من المجهودات في زراعة هذا النبات في المكسيك والصين والولايات المتحدة وكثير من ممالك افريقيا

ويبلغ ثمن الطونولاته من الالياف في الاوقات العادية من ٢٥ الى ٣٠ جنيهاً وقد بلغ الثمن في سني الحرب ٥٠ جنيهاً الطونولاته

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

---

(١) جربت زراعة القنب بناحية ميت العجيل مركز طلخا فكان محصول الفدان ٢٥ قنطاراً من الالياف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

شيء عن الغيرية

من اسمى اللذات واحسنها ما نشعر بهِ على اثر مساعدتنا غيرنا وهو ما يسمى بالغيرية ولكن الغيرية نظرية لا تجد احداً الاَّ وهو يمدحها وقلما تجد احداً يمارسها.

فذو المال يظنّ ان هناك طريقين للتمتع بمالهِ فاما ان يجمعهُ ويحتفظ بهِ واما ان ينفق منهُ على نفسهِ ولكنهُ لا يرى طريقاً ثالثاً لذلك او يراه ويتعامى عنهُ

وهذا هو الحال مع وقتنا ومواهبنا وافكارنا فاننا اذا حرصنا عليها واحتفظنا بها او سخرناها لقضاءِ مآربنا فقط لا تنيلنا من اللذة الحقيقية عشر معشار ما تنيلنا اذا استخدمناها بسخاء لنفع اهلنا واصدقائنا او المجتمع الذي نعيش فيهِ

كتب الفيلسوف بنيامين فرنكلين الى صديقهِ هويتفيلد يقول :

« لا احسبني وانا اخدم الغير اني اوليهم جميلاً بل اوفي ديناً عليَّ . فقد كان لكثيرين ايادٍ عليَّ في حلي وترحالي ولم تمكني الفرص من ردّ بعض ما اسدوا اليّ . ونلت من مراحم الله ما يفوق العدّ والحصر وتعالى الله علوًّا كبيراً عن ان ينتفع بخدمتنا . فلا سبيل امامي الى ردّ ما صنع الناس من الجميل معي وشكر الله على مراحمهِ الجمة الاَّ بمساعدة اولادهِ الذين هم اخواني »

ولا سبيل اضلّ من سبيل الاناني الذي يطلب اللذة على حساب الغير فان سعيك في منع الخير عن جارك لا يزيد ما في خزائنك من السعة مثقال ذرة بل ان السعادة على الضد من ذلك تزداد بالاشتراك وتنقص بالانفراد

فان كنت تحب غيرك يحبوك او كنت تقول فيهم كلمة خير يقولوا فيك مثلها . او كنت تحبّ ان تسمع صدًى كريماً فقل قولاً كريماً

بعض الامثال الغربية

كلفة عمل الشر اكثر من كلفة عمل الخير
يجب علينا ان نقنع بجهلنا لامور كثيرة
القلوب الوديعة مطامعها مثلها
لا اسهل من ان يغشّ المرء نفسهُ
الكسب يعلمنا الانفاق
العقاب اعرج ولكن لا بدّ من مجيئهِ
الخير والسرعة قلما يجتمعان
العادة تهوّن كل شيء
يصلح العاقل نفسهُ بخطاءِ غيره
ان كنا اعداء انفسنا فاين المفرّ
اهرب من اللذات التي تعضك غداً
طريق الفضيلة طريق السلام
القناعة حجر الفلاسفة الحقيقي (القناعة هي الغنى)
لا يجوز لاحد ان يكون القاضي في دعوى تقام عليهِ
رضى السيد فطور الجاهل
من يتزوج للغنى يبع حريتهُ
المرأة والريح والحظ كثيرة التقلب
السعيد هو السعيد باولادهِ
احسن الغرام اعجلهُ
اختر لك زوجة بسمعك لا ببصرك
احتفظ بالشيء سبع سنوات تجد انهُ ينفعك بعدها
من لهُ حبٌ في صدره لهُ مهماز في جنبهِ
نصف العالم لا يدري كيف يعيش النصف الآخر
الذمة خير ما يلتحف بهِ
من انكر ذنباً جناهُ فقد ارتكبهُ مرتين

لا يعدم الجاهل جاهلاً اعظم منهُ ليعجب بهِ
لا فائدة من طلبك النصح ان كنت ممن لا ينتصح
قولك لاخيك مرة واحدة « خذ هذا » خير من قولك مرتين « ساعطيك اياه »
سوء الظن سمّ الصداقة
لكل داء دواء الاّ الموت
من لا يملك شيئاً فلا خوف عليهِ من شيء
للعيون لغة واحدة أينما كانت
من ينم عطشان يقم معافى
في طيّ الامر اللين قوة عظيمة مذخورة
لو كان الناس يفعلون كل شيء مرتين لكانوا كلهم عقلاء
من يعتقد في نفسهِ القدرة على الانتصار ينتصر
ما أفلح من خدع
لا يحتاج الضمير المجرم الى من يرفع دعوى عليهِ
الصداقة العاجلة تورث ندماً عاجلاً
اذا نام الحزن فلا توقظهُ
من يرَ قدر نفسهِ دون ما هو يصر عظيماً

ادب السلوك

قال كاتب انكليزي. ان شئت أن يكون سلوكك في المجتمعات صحيحاً لاغبار عليهِ فاتبع الوصايا الآتية : —

لا يكن كلامك جافياً وخارجاً عن حدود الادب
لا تحدث صوتاً وأنت تأكل أو تشرب
لا تنحنِ الى الامام وانت جالس
لا تلعب بالسكاكين والشوك على المائدة
لا تنهض فجأة من مقعدك في غرفة الجلوس وتخرج الى الخارج
لا تلقِ من يدك شيئاً كانك تحتقرهُ أو لا تحفل بهِ
لا تأخذ شيئاً من أحد الاّ وتشكرهُ عليهِ

لا تقف حيث تسدّ الطريق على المارة

لا تمرّ بين شخص وشيء ينظر اليهِ كأن يكون مرآة أو صورة أو ما أشبه

لا تدفع أحداً أو تزحمهُ واذا فعلت ذلك غير متعمد فاعتذر اليهِ

اذا دخلت ملهًى عمومياً كمسرح أو غيرهِ فلا تتبوأ مقعداً يقال لك انهُ محفوظ لغيرك

لا تبدِ رأيك حيث لا يطلب منك ابداؤهُ أو حيث يكون ابداؤهُ سبباً لغيظ غيرك

لا تترك صاحبك حيث تجتمع بهِ في الشارع أو في غيرهِ من غير ان تودعهُ ولو بالاشارة

لا تربّت احداً على كتفهِ او ذراعهِ علامة رفع الكلفة

لا تقطع الكلام على محدثك

لا تقص قصصاً طويلة تجلب السآمة

اذا سمعت نكتة تعرفها من قبل فلا تتظاهر بانك تعرفها

لا تهمس في اذن أحد وانت في جماعة من الناس

لا تنتقد ملابس احد او شيئاً آخر تراهُ في منزل صديقك

لا تكذب رواية احد تكذيباً صريحاً بل قل « اظن ان المسئلة كيت وكيت » او « اخشى ان تكون مخطئاً » وما حاكى هاتين العبارتين

لا تتلفظ بعبارات عامية بذيئة

لا تعتد عبارة معينة تكررها مراراً في اثناء حديثك

لا تلحف على ضيفك في تناول شيء من الطعام بعد ان رفض تناولهُ

لا تسوّك اسنانك ولا تحك رأسك ولا تقلّم اظفارك في المجتمعات

لا تذكر امام ضيوفك ثمن شيء تقدمهُ لهم طعاماً او شراباً

لا تسأل مخاطبك مسائل أو تشر الى أمور تعلم منها انها تؤلمهُ أو تغيظهُ

اذا تضيّفت احداً ليس بينك وبينهُ علاقة وداد خاصة فلا تكن أول من يترك منزلهُ من الضيوف

لا تهمل اجابة الرسائل التي تردك

لا تنسَ ردّ كتاب تستعيرهُ من احد

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

استفهام

جاء في سيرة المستشرق السر وليم جونس انهُ لما كان في جامعة اكسفورد سنة ١٧٦٨ استعان باستاذ سوري على تعلُّم اللغة العربية فاتقنها وترجم منها المعلقات الى اللغة الانكليزية وترجم كتباً في المواريث حسب الشريعة الاسلامية . فمن هو هذا الاستاذ السوري الذي كان في اكسفورد حوالي سنة ١٧٦٨ اي منذ اكثر من مائة وخمسين سنة

مصر . مستفيد

التلغراف والكهربائية

للبرق اسلاك تؤدي الاخبار	دقيقة مثل دقاق الاوتار
فوق الثرى مُدّت وتحت الابحار	في عمد قد ركزت كالاشجار
ما بين كلّ عشراتُ الامتار	تحسبها في القفر جنّ البقّار
شاخصةً اشباحها للانظار	ممتدة نحو جميع الاقطار
للكهربائية فيها تيّار	تنقل في آن كلمح الابصار
جوائب الانباء نحو الامصار	لله من سلك دقيق قد صار
في الجوّ مجرًى لجليل الاخبار	والكهربائية شيء قد حار
في كنههِ اهل النهى والافكار	اسفر منها الوجه بعض الاسفار
ولم يزل محتجباً بالاستار	في طيّها نور مفاد من نار

وكم لها بين الورى من آثار تطوي المسافات بهم في الاسفار
وتنقل الاخبار ذات الاخطار ثم تضيء ليلهم بالانوار
فتجعل الآصال مثل الابكار مشرقة مبهجة للانظار
وقد تداوي كل داء ضرّار فالسقمَ تشفيهِ بغير عقّار
والجرح تأسوهُ بغير مسبار وهي لعمري ذات لفح سيار
لها نفوذ في جميع الاقطار في الحيوان والثرى والاشجار
وفي رياح الجوّ ذات الاعصار وفي بحار الارض ذات التيار
وقدسرت في كل غيم مدرار بها تسحّ هاطلات الامطار
فهي بهذا الكون سرّ الاسرار

معروف الرصافي

النقود
وقيمتها التاريخية

رأيت فيما رأيت من كتب التاريخ ان كثيرين من المؤرخين يعلقون على النقود اهمية كبرى في استنباط حقائق علمية ويتخذونها ادلة للمدنية في الامم . وقد هاج شوقي للبحث ما وقفتُ عليهِ بخصوص النقود المصرية التي نقشت عليها هذه العبارة « ضرب في مصر » فان هذه الجملة — فيما علمت — وضعت على النقود في عهد الدولة الاموية يوم كانت تضرب بمصر نقودها

وقد طال الزمن ودالت دول وحالت احوال حتى سنة ١٨٨٣ م اذ صدر امر خديوي كريم باصلاح النقود المصرية فرجعت اليها تلك الجملة ولكنها لم تكن بعدئذ تضرب في مصر الى سنة ١٩١٤ م . مع ان المغفور لهُ محمد علي الكبير عمل على ان تكون لمصر نقود خاصة من سنة ١٨٣١ م

فهل النقود المصرية بعد سنة ١٨٨٣ م حتى سنة ١٩١٤ م تعتبر صادقة في التدليل على ان مصر كان بها دار ضرب لها ؟

وهل ساداتنا الحريصون على مجموعات النقود يصدقونها فيما نقش عليها ؟ اوَ ليس من الممكن ان يكون بعض قضايا التاريخ المدنية كهذه القضية ؟ فالى استاذ

التاريخ بالجامعة المصرية سعادة العلامة اسماعيل بك رأفت والى كل مؤرخ اوجه كلمتي وارجو ان اتعلم والله معين الهادين محمد مختار يونس

مصر مدرس التاريخ بمدرسة البنات الثانوية الاميرية بالحلمية

الملك والتاج

(البرز) جبل عظيم مشرف على طهران عاصمة البلاد الفارسية وكثيراً ما ذكرهُ شعراء الفرس وقد هاجني منظرهُ الرائع الجميل صباحاً فنظمت هذه النفثة

ابهيبة منها الفضا وجلُ أصبحت ملكاً أيها الجبلُ ؟
ام بالجنادل تلك حائقة بذراك فهي الجند والخول ؟
ام بالاراك غصونها نزعت اوراقها فكانها الاسل ؟
(البرزُ) يا ملك الطبيعة ما الاَّ لاجلك تسهر الدول
ليت الكنوز ببطنك انفجرت فتثور من بركانك الشعل

***

ما الشمس ذي والثلج ذاك على (البرز) الاَّ التاج والحلل
افتاج تبر تلك اذ سطعت ام جذوة بالثلج تشتعل
ام وجه غانية يشف سناً والثلج ذا من حوله الكلل
ضربت على (البرز) خيمتها ونحت ذراهُ فليس تنتقل
وحبالها الذهبية اختلفت طولاً فتتصل ومنفصل
ما للغزالة شاقها طلب الـــ مرعى واثقل خطوها مهل
كالخود حين تؤم موسمها للرقص ثم يصدّها الخجل
محمرّة الخدين سافرة افورّدت وجناتها القبل
تهتز راجفة فتحسبها كأساً تكلف اخذه ثمل
او زئبقاً تجلوهُ (بوتقة) مترجرجاً ينتابهُ ميَل
او طفل درّ مهده ذهب هزتهُ كف شأنها شلل
اترى ذكاء تمد اجنحةً كالباز صفَّ يشوقهُ الحجل
وكأنها وشعاعها قضبٌ ترس تمنع دونهُ بطل

طهران فتى الاسلام النجفي

سؤال لقراء المقتطف

سيدي العلامة المفضال

ارجو ان تسمحوا لي بتوجيه هذا السؤال الى حضرات قراء مجلتكم لما اعلقهُ عليهِ من الفائدة العامة للذين يتشوقون الى معرفة سير العلم في الاقطار العربية

مضى على المقتطف خمسة واربعون عاماً يواظب فيها على ارسال اشعة العلوم العصرية في كل شهر الى كل قطر عربي بانتظام دقيق واسلوب خاص بهِ فكان استاذاً لكثير من نبغاء العرب لاسيما الذين لم تساعدهم الاحوال على تلقي العلوم في معاهدها والذين احبوا ان يواصلوا الاطلاع على الترقي المتجدد في الحركات العلمية من خلال سطوره . فالتف حولهُ عدد كبير من خواص قراء العربية ذوي الذكاء والفطنة. فان تيسر لنا معرفة اذواق هؤلاء القراء الافاضل والذي يميلون اليهِ ميلاً شديداً من ابحاث المقتطف امكننا بهذه الواسطة ان نعرف سير العلم في الاقطار التي يذهب اليها المقتطف فيبث فيها مبادئهُ الراقية . وهذه فائدة عظيمة لا تقل في منزلتها عن اكبر الفوائد العلمية اذ بواسطتها يستطيع القراء انفسهم ان يكون لهم بعض السيطرة على تحريره وتكييفهِ بالكيفية التي يميلون اليها لان ادارة تحريرهِ عند ما ترى بعض الابحاث لا تنال اصواتاً تدل على الاستحسان تهملها او تقلل من نشرها وفي الوقت نفسهِ تزيد الابحاث المهمة عناية وتوسع لها مكاناً رحباً من صفحات المجلة لذلك ارجو ان يتفضل البعض بالاجابة على ما يأتي:—

ما هي الابحاث التي تحب قراءتها من المقتطف بمعنى انك اول ما تفتح الجزء تشرع في قراءتها باهتمام . وفي الختام ارجو من منشيء المقتطف ان يتفضل علينا بنشر الاجوبة التي ترد اليهِ لتحقيق امنيتنا

محيي الدين رضا

صاحب مكتبة السعادة بمصر

(المقتطف) لقد احسنتم غاية الاحسان باقتراحكم هذا .ومن غريب الاتفاق ان هذا السؤال او الاقتراح وردنا في اوائل مايو . وفي النصف الاخير منهُ اتانا عدد مايو من مجلة انكليزية علمية اميركية وفيهِ اقتراح مثلهُ من ادارة تلك المجلة . لكننا لا نظن ان الاجوبة تكون كافية للحكم لان الذين يجيبون كتابة لا يكونون الاَّ فئة قليلة جدًّا من القراء . وعسى ان لا يصح ظننا هذا



غاية الحياة

هي المحاضرة البليغة التي القتها النابغة « مي » في الجامعة المصرية اجابةً لطلب جمعية فتاة مصر الفتاة ونشرت في مقتطف مايو .وقد اعيد طبعها الآن في كراسة على حدةواضيفت اليها خلاصة من اقوال بعض المجلات والجرائد في كتابها « باحثة البادية » . والمحاضرة حقيقة بان تكون مرشداً لكل فتاة وفتى لانها ترشد الى ما يجعل الحياة نفعاً ولذة على أسلوب انيق امتازت بهِ الآنسة الفاضلة منشئتها . وثمنها غرشان وهي تطلب من كل باعة الكتب والجرائد

تاريخ مصر السياسي

من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٤١

تأليف الاستاذ محمد رفعت استاذ التاريخ في مدرسة المعلمين السلطانية وقد قال في مقدمهِ انهُ اعتمد في جمعهِ وتأليفهِ على المصادر الموثوق بها في مكتبة المتحف البريطاني بلندن والمكتبة السلطانية في القاهرة وانهُ توخى أسلوباً سهلاً وطريقة علمية غايتها الوحدة التاريخية وربط الاسباب بالمسببات واغفال التفاصيل المملة وابداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تمليهِ العواطف

لا يكاد القارىء يتصفح أربع صفحات من الفصل الاول من هذا الكتاب حتى تبدو لهُ الادلة على ما قالهُ المؤلف فقد بيَّن ان الحملة الفرنسوية على مصر أشار بها اولاً ليبنتز على لويس الرابع عشر سنة ١٦٧٢ لسلب هولندا مستعمراتها الشرقية ثم جالون ممثل حكومة فرنسا في الاسكندرية طمعاً بما في مصر من الخير الوافر فاقتنع نبوليون بذلك حاسباً ان أخذ مصر يمهد السبيل للقضاء على انكلترا في الشرق ويجعل بحر الروم بحيرة فرنسوية

قال «ومن يوم خرجت الحملة الفرنسوية من ميناء طولون قاصدة مصر تولَّدت

« المسألة المصرية » لانهُ اذا كان الاستحواذ على الهند يُعدُّ مغنماً اقتصادياً هاماً فالاستيلاء على مصر من المسائل السياسية الدولية الاولى التي ما برحت تشغل بال الدول الى الآن . وما كانت الدول لترتبك في شأن مصر بسبب خصب ارضها او جودة هوائها او سوقها التجارية بل هناك اشياء خاصة تتنازع من اجلها الدول وهي المواصلات المختلفة والموقع الحربي والنفوذ السياسي . لان مركز مصر في شرق البحر المتوسط بين القارات الثلاث مع قربها لاوربا وسيطرتها على طريقي الشرق وسهولة تهديدها لفلسطين والشام من الوجهة الحربية جعل لها شأناً دوليا زادهُ اهمية فتح قناة السويس وكشف منابع النيل في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . هذا سبب اهتمام الدول وخاصة انكلترا بامر مصر لانها تريد صيانة تجارتها وعلاقاتها مع الهند من ان يعبث بها اجنبي يثبت مركزهُ في مصر »

وابتدأ المؤلف تاريخهُ فذكر الحملة الفرنسوية ولعلَّهُ بالغ في آثارها العلمية والصناعية والزراعية اما الآثار العلميـة فلا شبهة فيها واما الصناعية والزراعية فيظهر لنا مما قرأناهُ في تقارير اللجان الفرنسوية ان الحملة الفرنسوية تركت الزراعة والصناعة في مصر كما وجدتهما ولا غرابة في ذلك لان ثلاث سنوات واكثرها حروب لا يحتمل ان تنتج نتيجة كبيرة في الزراعة والصناعة. وحبذا لو زادنا بياناً عما قالهُ في آخر الفصل الاول وهو « وللحملة يرجع الفضل في اقامة الصنائع والمعامل وانشاء المطاحن والمستشفيات والحدائق والمنتزهات وجمع المكاتب وطبع الجرائد» ولو التقى نظرة على الصفحة ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثالث من تاريخ الجبرتي لعدَّل هذا القول او لاكتفى بما اشار اليهِ في الصفحة العشرين حيث قال ان الاهالي كانوا غير قادرين على دفع الاموال المطلوبة منهم بعد ارتحال الفرنسويين بسبب ما حلَّ بهم في السنوات الاخيرة من العطل والغرامات وبسبب قلة الزرع والحصد

ويلي ذلك الكلام على محمد علي رأس الاسرة المالكة . والكتاب كلهُ في سيرة هذا الرجل العظيم يجدهُ القارىء كرواية تاريخية منسجمة توخى مؤلفها ذكر الحقائق على قدر الامكان ذكر الحسنات وشرح منافعها وما يُعدّ سيئة وبين الوجوه التي تبررهُ . وقد زين الكتاب بصور بعض الرجال والاماكن والحقهُ بالاشارة الى المراجع التي اعتمد عليها وهي ٣٥ مرجعاً واكثرها من اهم ما يُرجَع اليهِ في تاريخ مصر زمن محمد علي

ولقد احسن ايضاً بالحاق الكتاب باسماء الرجال الاوربيين المذكورين فيهِ مكتوبة بالحروف العربية والافرنجية وتعريف كلٍّ منهم لكنهُ كتب اسم ليبنتز المذكور آنفاً هكذا (Liebnitz) وقال انهُ احد رجال لويس الرابع عشر . والحقيقة انهُ (Leibnitz) الفيلسوف الالماني المشهور صاحب الرسالة المعروفة التي اشار بها على فرنسا ان تستولي على مصر

والكتاب يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وثمنهُ ٢٥ غرشاً

المجموعة الثانية

من كتاب القضاء المصري الاهلي

ان الذين اطلعوا على المجموعة الاولى من هذا الكتاب المفيد يعلمون مقدار ما عاناهُ مؤلفهُ المرحوم ابرهيم الجمال المحامي في جمعهِ وتبويبهِ فانهُ جامع لخلاصة القواعد القانونية المستخرجة من احكام المحاكم المصرية الاهلية من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٩ مرتبة على حروف المعجم كالايجار والاداب العمومية والاستئناف والبيع والبينة والتجمهر والجنحة والجنسية والحجْر والحجز والحراسة القضائية والتحريض على الاجرام والمعارضة والعقد الخ وكل قاعدة من هذه القواعد مسندة الى الدعوى التي صدر الحكم فيها وتاريخها . فالكتاب من هذا القبيل خزانة ينتفع بها رجال القضاء والمحاماة وغيرهم . وقد اتمهُ مؤلفهُ قبيل وفاتهِ ولكن توفاهُ الله قبل اتمام طبعهِ

وقد الحق بهِ ترجمة المؤلف بقلم قريبهِ الفاضل نقولا افندي حداد وفهرس ذكرت فيهِ مواد القانون الاهلي التي ذكرت في الكتاب والفقرات التي ذكرت فيها تسهيلاً للمراجعة

ضبط النيل

بالنيل حياة القطر المصري وما من احد في هذا القطر الاَّ رأى ماءهُ يتدفق وقت الفيضان ويجري الى بحر الروم بما فيهِ من الطمي الاَّ ودَّ لو امكن التحكم في هذا الماءِ حتى يحفظ الى زمن التحاريق . ولو امكن حفظهُ كلهِ لروى كل شبر يمكن ريهُ من اراضي القطر المصري وزاد زيادة كبيرة . ويقول بعض المهندسين ان في

الامكان اقامة خزانات يخزن بها من ماء الفيضان ما يكفي مصر ويكفي السودان ايضاً ومن هذا القبيل خزان مكوار الموصوف في هذا الجزء من المقتطف .وقد جاءنا الآن من وزارة الاشغال العمومية كتاب فيهِ ايضاح عن الضرورة القاضية بزيادةضبط النيل اتماماً لاستثمار الاراضي المصريةواستثمار جانب معين من اراضي السودان مع بيان عن الاحوال الطبيعية الواجب مراعاتها وبرنامج الاعمال الهندسية الخاصة بالموضوع وهو بقلم السر مردخ مكدونالد مستشار وزارة الاشغال العمومية

والكتاب جزءان اولهما شرح وتفصيل لهذه الاعمال والثاني خرائط ملونة لمواقع هذه الاعمال . وفي الجزء الاول فوائد كثيرة طبيعية وزراعية واحصائية ومن هذه الفوائد ان المساحة التي يمكن زرعها الآن في القطر المصري زراعة صيفية تبلغ ٠٠٠ ٤٠٠٠ فدان والتي تزرع الآن حياضاً ٠٠٠ ١٢٠٠ وبعد خمس عشرة سنة ستصير المساحة التي تزرع زراعة صيفية ٠٠٠ ٥٠٠٠ والتي تزرع حياضاً ٠٠٠ ٨٠٠وسنة ١٩٤٥ تصير الاولى٠٠٠ ٦٠٠٠ والثانية ٠٠٠ ٤٠٠ وسنة ١٩٥٥ تصير الاراضي الزراعية كلها في القطر المصري تروى رياً صيفياً ومساحتها٠٠٠ ٧١٠٠. اما السودان فيروى منهُ الآن ٠٠٠ ٢٠ فدان رياً صيفياً و٠٠٠ ٩٠ ري الحياض وسنة ١٩٣٥ تصير مساحة اطيانهِ التي يمكن ان تروى رياً صيفياً ٠٠٠ ٣٢٠ والتي تروى ري الحياض ٠٠٠ ٨٠ وسنة ١٩٤٥ يصير فيهِ ٠٠٠ ٤٠٠ يمكن ان تروى رياً صيفياً وسنة ١٩٥٥ يصير فيهِ ٠٠٠ ٠٠٠ ١ يمكن ان تروى رياً صيفياً .ومن المعلوم ان ما يمكن ان يروى رياً صيفياً في مصر والسودان لا يزرع كلهُ زراعة صيفية في سنة واحدة بل يزرع نحو ثلثهِ زراعة صيفية والثلثان الباقيان يزرعان زراعة شتوية ونيلية كما لا يخفى . ومما يستوقف النظر ويدعو الى اخذ الحيطة من الآن ان مجموع السكان في القطر المصري كان ٠٠٠ ٥٠٧ ٧ سنة ١٨٨٦ ومجمل المساحة الصالحة للزراعة كان ٠٠٠ ٩٠٠ ٤ فكانت حصة الفرد الواحد من الاطيان الصالحة للزراعة ٦٥ في المائة من الفدان اي اقل من ١٦ قيراطاً . اماسنة ١٩٥٥ فيصير عدد السكان نحو ٠٠٠ ٥٠٠ ١٨ وتصير مساحة الارض الصالحة للزراعة ٠٠٠ ١٠٠ ٧ فتصير حصة الفرد الواحد منها ٣٨ في المائة من الفدان او نحو تسعة قراريط لاغير

وثمن هذين الجزئين معاً ٢٠ غرشاً

نوادر الحرب العظمى

الحرب وويلاتها لا تخلو من نوادر ونكت وقد عني حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بجمع ٣٨٧ من هذه النوادر وهي مختلفة في موضوعها ومغزاها لكن اكثرها عنوان البسالة والاقدام وبعضها مثال الظرف وخفة الروح وكلها مما تسلي مطالعتهُ. وختمها بابيات تناسب بعض الدول التي خاضت غمار هذه الحرب فقال بلسان انكلترا

ملأنا البر حتى ضاق عنا   وماء البحر نملأهُ سفينا

وبلسان اميركا

على اني راضٍ بان احمل الهوى   واخلص منهُ لا عليّ ولا ليا

وبلسان النمسا

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخهُ   قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

وبلسان المانيا

بقدر الصعود يكون الهبوط   فاياك والرتب العاليه

وبلسان روسيا

لم ادر حين وقفت بالاطلالِ   ما الفرق بين جديدها والبالي

وبلسان تركيا

اذا لم يسالمك الزمان فحاربِ   وباعد اذا لم تنتفع بالاقاربِ

وثمن الكتاب ١٢ غرشاً وهو يطلب من مكتبة العرب بشارع الفجالة بمصر

اعتراض على مشروعات ضبط النيل

رسالة مرفوعة من لجنة المهندسين الوطنيين الى صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء المصري . ومدارها على ان المشروعات المشار اليها في كتاب وزارة الاشغال العمومية بعنوان ضبط النيل مضرة بالقطر المصري لانها تضعف قوة الانبات والانتاج في الاراضي الزراعية وتكلف الخزينة المصرية ما لا تتحملهُ وتهدد حياة مصر

ولا يخفى ان عدد السكان في القطر المصري يزيد زيادة مطردة وسيبلغ بعد سنين

قليلة عشرين مليوناً من النفوس والماء الذي يمكن استعماله للري الآن لا يزيد عما يلزم لري الاطيان التي تزرع بل ان الشكوى مستمرة من قلتهِ فماذا يحدث لو اضطرتنا الزيادة في عدد السكان ان نصلح كل الاراضي البور التي يمكن اصلاحها والماء الوارد الآن لا يكاد يكفي الاطيان القديمة. وحبذا لو اشار حضرات المهندسين بما يمكن ان يزاد بهِ ماء الري من غير ان يقع اقل ضرر من الاضرار التي اشاروا اليها

The Path of Vision

سبيل النظر

امين الريحاني اللبناني نزيل اميركا الشاعر بالعربية والانكليزية نظماً ونثراً يعرفهُ قراء العربية وقراء الانكليزية كما يعرفون ابلغ الكتاب واكبر المفكرين . اتحفنا الآن بكتاب انكليزي العبارة فلسفي المعاني بعضهُ للفلاسفة واهل الحجى خاصة بما فيهِ من المجردات كشرحهِ معنى الحق. وبعضهُ لكل قارىء كوصفهِ ما عاد بهِ الى بلاد الشام . قال في الاول انهُ بحث عن معنى الحق فيما كتبهُ الفيلسوفان الالمانيان شوبنهور وهيجل ليجيب عن السؤال الذي سألهُ بيلاطس البنطي للسيد المسيح «ما هو الحق» وما يقولهُ الفلاسفة وهو ان الحق ما وقع عليهِ اجماع العقول. ثم شرح ذلك شرحاً يعرب عن تضلعهِ من المباحث الفلسفية ومقدرتهِ على جعل ثمراتها دانية القطوف وذلك كلهُ بعبارة انكليزية يقول الذين يحق لهم ان يحكموا فيها انها في الدرجة العليا من الفصاحة

وقال في الثاني ما مفادهُ انهُ سُئل عما عاد بهِ الى بلادهِ من العالم الجديد فاجاب انهُ لم يعد بثروة مالية لكنهُ عاد بثروة ادبية وفلسفية بثروة لا يقللها الاستعمال كما يقلل المال بل يزيدها مقداراً وقيمةً . لم يعد لغرض ديني ولا لغرض سياسي بل لغرض ادبي نفسي غرض ينعش النفس ويجمّل الحياة

وحبذا لو رأى الريحاني سبيلاً لافراغ المعاني التي ضمنها هذا الكتاب في قالب عربي افادةً لابناء اللغة التي ولد فيها

الكشافة المصرية

مجلة شهرية صغيرة للكشافة تتضمن تاريخهم واخبارهم وكل ما يتصل بهم ويفيدهم الاطلاع عليهِ

كتاب النبوغ

واضع هذا الكتاب الاستاذ لبيب الرياشي جرى على خطة جديدة في سبكه سار فيها اكثر الكتّاب السوريين نزلاء اميركا . فضمَّن فصولهُ المختلفة كثيراً من المسائل التاريخية والقضايا العلمية والمسلمات الفلسفية لكنهُ تناولها تناول شاعر واسع الخيال يمزج الحقيقة بالمجاز ويؤلف من الامور المجرَّدة قصصاً حكمية لا يملها القارىء كقصة ديانا وابنها طال . فهو شاعر لكنهُ لا يحفل بالوزن ولا يعبأ بالمتردم مما لاكهُ شعراؤنا وتباروا فيهِ من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والنصح المقصور على الكلام . بل تصفَّح تواريخ الهند وفينيقية واليونان واستخرج منها العبر وصورها تصويراً مجسماً حتى يراها الرائي ويلمسها اللامس ويتمتع بمرآها من يحب الصور الجميلة ويفقه معنى الحقائق الادبية. والى القارىء طرفاً من فصل وصف فيهِ المرأة فقال

« اليها — الى المرأة التي يقف المفكر امامها — وقوف الاثري الباحث المحلل المكتشف — امام هيكل الاكروبليس الاثيني

« يشخص المفتش الى رموز الاكروبليس بحواسهِ وقوى عقلهِ مقيداً بخفاياهُ ، معجباً باسراره —ويشخص الرجل بالمرأة شخوصهُ بالاكروبليس الذي يطلب منهُ الوحي ويستنزلهُ الالهام

« ما اوحى اليها المرأة هيكل اثينا اكثر مما اوحيتهِ ولا ضلَّل من المتعبدين اكثر مما ضللت

« مُلت بلاييس القرنثينية وقد حفَّ بها واجتمع بردهة منزلها فلاسفة اليونان وحكماؤهم يطلبون اشعة الحكمة من بشاشة وجهها ، ويستنيرون العقول بنور الذكاءِ الذي يتطاير من عينيها

« اليهم اوحت ، وفي عقولهم تجلت ، فلفظوا وخطبوا في مجلسها المحاضرات الفلسفية التي دوت في العالم فاطربت ، ونقلها العرب فادهشت ، ولا يزال صداها يرن الى اليوم في قبب ومعاهد المحافل العلمية

« وكان ديوجنس الزاهد ينفر من الملوك قائلاً لهم

« اني انظر الى جشعكم وطمعكم » ويكفر بالالهة الاثينية ويبتعد عن الشعب

اليوناني ، ويسخر بالفلاسفة ، ويسكن البرميل ، ويضن بعلمهِ النافع. وهي وحدها لاييس القرنثينية . هي وحدها استحقت ببصرهِ وبصيرتهِ ان تُرفَع فوق الملوك فاقترب منها ورضي ان يعيش في كوخ خشبي بنتهُ لهُ في بستانها ، وقبل ان يخطب في اخوانهِ الفلاسفة في محضرها ويتكرّم بقلمهِ وفوائدهِ اكراماً لها

« وشخصت بكليوبترا الملكة التي انتقمت من عنفوانها ومطامعها بقتل نفسها

«وظهرت بخولة بنت الازور وجان درك بقوة الاسد ، وصلابة الالماس ، وخفة النمر ، لحاربت الجيوش وانتصرت على الملوك

«والتقت في اميركا بالنسل المختلط بالاجناس فارتفعت بهِ ورفعتهُ الى اوج المجد وحمَّلتهُ شعلة نور الحق والعدل فخلصت بنجابتهِ وحكمتهِ وعظمتهِ دولاً وحرست الديموقراطية في العالم وقد علمت بهِ امثولة الشهامة والمروءة والرجولية للانسانية جمعاء

« لذلك كنت الرافعة في تطوركِ الامم ، والقاهرة الشعوب

« فكان العالم يتكوّن بكيانك وينحل بضعفكِ — لان الرجل الذي هو عمدة هذا المجتمع — بعقلك يهتدي ومن قواكِ يقتبس ، ومن مؤثراتك يتأثر : ان جنيناً في احشائك او مرضعاً على يديك ، او دارجاً امام عينيك — في جميع اطواره — لمشيئتك يستسلم

« فاشور واليونان وروما والعرب ما تسامينَ وعظمنَ الاّ بنهضتكِ وما تساقطن وانحدرن الاّ بانحطاطك

« وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا ما عرفن حقوق الانسان ومجّدن العدل والحق وعملن بهما الاّ بهديك . لذلك كنت ميزان رقي البشرية وانحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين ذلك الميزان الى انقضاءِ الدهر »

وحسبنا نشر هذا الفصل وصفاً للكتاب وحبذا لو الحق بهِ واضعهُ شروح بعض الاعلام وضبط بعض حروفهِ بالشكل

شمس التاريخ

وهي خلاصة تاريخية لطالبات السنة الاولى من مدرسة البنات الثانوية الاميرية بالقاهرة مدارها على تاريخ مصر القديم والحديث الى عهد بناءِ القاهرة وعلى بعض الممالك الاوربية القديمة والحديثة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التكلم من البطن

الجيزة . ع . ح . ان احد الاميركان ومعهُ سيدة يقومان باعمال مدهشة الى الغاية لا شأن لخفة اليد فيها فان السيدة تنام نوماً مغنطيسيًّا ويطلب منها الاجابة عن اسئلة كتبها بعضهم في اوراق أُعطيت لهم فتجيب عنها بغاية الضبط والدقة مع ان المنوّم لم يكن شاهد هذه الاوراق ولا عرف اصحابها الامر الذي يخالف ما نعرفهُ في قراءة الافكار من انهُ يجب على المنوّم ان يكون عالماً بالاسئلة التي يكتبها الشخص ليتسنّى للنائم الالمام بها والاجابة عنها فما قولكم في ذلك

ج . لقد شاهدنا نحن اموراً مثل هذه فوجدنا ان الرجل والمرأة يخدعان الحضور على اساليب مختلفة فاولاً ان المرأة لا تكون نائمة نوم الاستهواء بل تكون متناومة . وثانياً انها لا تجيب عن كل ما تُسأل عنهُ بل عمَّا تتيسَّر لها الاجابة عنهُ بحيلة ما فيتوهم الحضور انها اجابت عن كل شيءٍ لانها اجابتهم عن بعض ما يسألون فيتغاضون عما لم تجب عنهُ مع انهُ هو الاهم لان فيهِ تحفظاً من الخداع . اما ما تصيب في الاجابة عنهُ فبعضهُ من تواطوءٍ بينها وبين السائل وهذا قليل ولكنهُ يسحر الحضور حتى لا يلتفتوا ان ما تفشل في الاجابة عنهُ . وبعضهُ وهو الاكثر يكون المجيب فيهِ الرجل نفسهُ اذا اطَّلع على السؤال فانهُ من الذين يتكلمون من بطونهم والتكلم من البطن عمل يستطيعهُ اناس قليلون فيتجرون بهِ . ووصفهُ ان المتكلم من بطنهِ يتكلم من غير ان تراهُ يتكلم فيوهمك ان المتكلم شخص آخر بعيد عنهُ وهو نفسهُ لا يظهر لك انهُ يلفظ لفظة . فاذا اطَّلع هذا الرجل على السؤال نطق هو بالجواب فظهر كان المرأة هي التي تتكلم لانها تحرك شفتيها حينئذٍ لايهام الحضور

(٢) مداواة الثآليل

الاسكندرية. حسن افندي حجاب.

في رمل الاسكندرية رجل يداوي الثآليل (السنط) بالعدس فيزيلها تماماً بدون ان تترك اثراً . وكيفية ذلك انهُ يأخذ سبع حبات من العدس المقشور ويفرك السنطة بكل عدسة سبع مرات ويقول خلال ذلك في كل فركة هذه العدسة لهذه السنطة .وبعد ما يتم فرك السنطة بالعدسات السبع يثقب بيضة ويضع العدس فيها ويعلقها في الشمس فكلما نشفت البيضة بما فيها من العدس ضمرت السنطة وهكذا حتى تسقط في نحو نصف شهر فما قولكم في ذلك

ج . نجيبكم بما وقع لكاتب هذه السطور . لما كان في نحو العاشرة من عمره ظهر ثالول كبير في يده وكان في بلده عجوز تدعي انها تزيل الثآليل فاخذتهُ امهُ اليها فطلبت منهُ ان يأتيها بعود من تينة ويعد انهُ لا يأكل من تينها . ففعل ولكنهُ اتاها بعود يابس فجعلت تحزهُ فوق الثالول وتتمتم .ومضت ايام والثألول لم يزل فاستنتج ان الثألول لم يزل لان العود كان يابساً وان حليب التين من العود الاخضر هو الذي يزيلهُ وما التمتمة والوصية الاَّ من الاوهام . فوضع على الثألول قليلاً من حليب التين فالتهب وبعد ايام وقع من نفسهِ . ثم لما كبر وقرأ ما كتبهُ الدكتور كربنتر في كتابهِ الفسيولوجيا العقلية عن ازالة الثآليل بالوهم جرَّب ذلك في احدى بناتهِ وكانت قد ظهرت بضع ثآليل في يدها فاعطاها حنجراً فيهِ قليل من الماء واوهمها انهُ علاج يزيل الثآليل بمسحها بهِ يوماً بعد يوم بضعة ايام ففعلت وزالت الثآليل من يدها . ولدينا ادلة اخرى على ان الثآليل تزول بمجرد الاعتقاد وان الوسائل التي من قبيل ما ذكرتم ليست الاَّ اساليب لترسيخ هذا الاعتقاد . اما كيف يفعل الاعتقاد هذا الفعل فمن الامور الغامضة

(٣) الالهام والاختراع

شبراخيت. احمد افندي الصرَّاف .

جاء في مقتطف نوفمبر الماضي صفحة ٤٠٣ ان الفارابي يرى انهُ اذا وصل الانسان الى حالة العقل بالملكة صار على اتم ما يكون لتلقي الالهام . فهل اختراعات المخترعين هي من الالهام او من التلقي او من التجربة والاختبار. فاذا قلت ان الاختراعات هي نتيجة التجربة والاختبار اعترض عليَّ بان الاكتشافات هي ايضاً نتيجة التجربة والاختبار لان الانسان يكتشف الاكتشاف اثناء اجرائهِ بعض التجارب كما اتفق لمدام كوري

حينما اكتشفت الراديوم وعليهِ فالاختراع غير الاكتشاف واذا كان الامر كذلك فهل الاختراع من الالهام ام كيف

ج. ان العلم الطبيعي لا يعرف ما يُدعَى الهاماً ولكن علم النفس يقول الآن ان في العقل الباطن محفوظات كثيرة قديمة موروثة من الدهور السالفة فيستخدمها في القياس والاستنتاج ولو لم يدرِ وجدانهُ بذلك فيكتشف ويخترع وهو يمتحن بينما العقل الظاهر يمرُّ بمقدمات الاكتشاف والاختراع كأنهُ ضرير لا يرى شيئاً

(٤) البعد الرابع

ومنهُ. وجاء في ذلك الجزء من المقتطف صفحة ٣٦٤ ان الطريقة الثيوصوفية الفت البعد الرابع فما هو البعد الرابع فاننا نعلم ان الابعاد ثلاثة لا غير وهي الطول والعرض والعمق

ج. ان كل ما في الكون نسبي. خذوا الوقت مثلاً فالنهار في مصر نحو ١٤ ساعة في الصيف ونحو عشر ساعات في الشتاء وقد يبلغ في بعض الاماكن عشرين ساعة او اكثر صيفاً واربع ساعات او اقل شتاء. فطول النهار وقصرهُ نسبي. والساعة التي تغرب فيها الشمس عندنا لا تغرب فيها في العراق مثلاً ولا في فرنسا. فوقت الغروب نسبي ايضاً. واذا قلنا ان الحادثة الفلانية حدثت الظهر او المغرب وجب ان نعين المكان الذي حدثت فيهِ حتى يكون تحديدنا صحيحاً. وكذا ابعاد الاجسام الطول والعرض والعمق فانها تختلف باختلاف الزمان اي تختلف باختلاف حركة الجسم مع الارض. فحتى يكون التحديد صحيحاً تماماً يجب ان نضيف الى الابعاد الثلاثة او الحدود الثلاثة حدّاً رابعاً وهو الزمان. والبحث في ذلك يلجئنا الى شرح مذهب اينشتين في النسبة ونحن نسوّفهُ لصعوبة الاخذ فيهِ

(٥) القلب في الجهة اليمنى

القاهرة. احمد افندي جلال الدين عبد الرازق. ان طبيعة الخلقة البشرية ان يكون قلب الانسان في الجانب الايسر ولكن لما تقدم الانفار للقرعة العسكرية في مدينة الاسكندرية سنة ١٩١٨ وجد القومسيون الطبي ان قلب يسين سليم ابو زيد احد المقترعين في الجانب الايمن من صدرهِ. والرجل مع ذلك قوي العضل ودقات قلبهِ غاية في الانتظام فهل حدث مثل هذا لكثير من الناس وكيف يتسنى للقلب ان يقوم بوظيفتهِ وهو في الجهة اليمنى وهل من الضروري ان يكون في الجهة اليسرى

ج. ان وجود القلب في الجهة اليمنى نادر جدّاً فقد ذكرنا حادثة من هذا القبيل في الصفحة ٤٤٨ من المجلد الحادي

عشر من المقتطف وهي ان طبيباً نمسوياً عرض رجلاً على الاطباءِ في مجمع فينا الطبي قلبهُ في الجهة اليمنى من صدرهِ فعدوهُ من الشواذ التي لم يستطيعوا ردها الى قياس . وكون الرجل الذي ذكرتموهُ قوي العضل ودقات قلبهِ غاية في الانتظام دليل على ان وضع القلب هناك ليس بضائر وانهُ يقوم بوظيفتهِ وهو في الجهة اليمنى كما لو كان في الجهة اليسرى

(٦) تفريب الدجاج وقانون مندل

مصر . محمود افندي نيازي . من المعلوم ان الفراخ الاسيوية ومنها النوع المعروف بالهندي كبيرة الاجسام قليلة البيض وان الفراخ المصرية المعروفة بالفيومي متوسطة الحجم كثيرة البيض فاذا حصل تلقيح بين ديك هندي كبير اسود اللون ورث لونهُ عن ابويهِ واجدادهِ اي انهُ اصيل وبين دجاجة من الصنف الفيومي من النوع الرمادي المنقط الفاتح فالرجاء ان تفسروا لنا على حسب قانون مندل في الوراثة خواص النسل الديك منها والدجاجة من حيث اللون والحجم وعدد البيض

ج . اذا كان الديك والدجاجة اصيلين في حجمهما ولونهما وسائر خواصهما فقانون مندل يقضي ان يكون نسلهما الاول متوسطاً بين بين في اللون والحجم وعدد البيض . ونسل النسل نصفهُ مثل الديهِ وربعهُ مثل الديك الهندي والربع الآخر مثل الدجاجة الفيومية . راجعوا ما كتبناهُ عن الوراثة وقانون مندل في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف

(٧) ايجاد الاصناف الجديدة

ومنهُ هل في الامكان اذا ثابرنا على هذا التلقيح ان نوجد من الدجاج الفيومي صنفاً صفاتهُ ثابتة في افراد نسلهِ يكون كبير الحجم وكثير البيض

ج . نرجح امكان ذلك على شرط المواظبة زماناً طويلاً واختيار الديوك والدجاجات التي تظهر فيها الصفات المطلوبة على اشدها والاستمرار على ذلك حتى يضعف فيها الرجوع الى الاصل . وحينئذٍ قد يحدث ما تبتغونهُ بغتةً على مبدإِ النشوء الفجائي (Mutation)

(٨) طواف الفينيقيين حول افريقية

مصر . حبيب افندي جاماتي . يذكر التاريخ خبراً مفادهُ ان بحارة من الفينيقيين داروا حول افريقية وذلك بناء على طلب احد الفراعنة فكيف حصل ذلك وعلى عهد اي فرعون

ج . وصل الينا هذا الخبر من هيرودوتس المؤرخ اليوناني فقد قال في الفصل الثاني والاربعين من الكتاب

الرابع من تاريخهِ ما ملخصهُ ان الفرعون نخو (الذي كان سنة ٦٠٠ قبل المسيح) بعث بحارة من الفينيقيين فداروا حول افريقية وثبت ذلك من انهم عادوا يروون ان الشمس صارت الى الجنوب منهم

(٩) الفينيقيون وسكان اميركا

ومنهُ ذهب بعض المؤرخين الباحثين الى القول بان سكان اميركا الاصليين هم فينيقيون قادهم حب الاستطلاع الى تلك الربوع فهل ذلك صحيح

ج . لم نرَ هذا الرأي لباحث محقق. ويظهر من بعض المباحث الحديثة ان سكان اميركا الاصليين من جهات الهند

(١٠) خراج مصر والشام

مصر. امين افندي احمد . كم كان خراج مصر والشام في عهد الدولة العباسية

ج . نقل ابن خلدون في مقدمتهِ من جراب الدولة انهُ كان يحمل الى بغداد في زمن الخليفة المأمون من مصر ٠٠٠ ١٩٢٠ دينار. ومن دمشق ٤٢٠٠٠٠ دينار . ومن الاردن ٠٠٠ ٩٧ دينار. ومن فلسطين ٠٠٠ ٣١٠ دينار ومن الزيت ٠٠٠ ٣٠٠ رطل . ومن قنسرين ٠٠٠ ٤٠٠ دينار. اي ان خراج مصر او ما يحمل منهُ الى بغداد كان نحو مليون و١٤٠ الف جنيه وخراج بلاد الشام ٧٣٦ الف جنيه و٠٠٠ ٣٠٠ رطل من الزيت وما بقي من دخل القطرين كان ينفق في مصالحهما

(١١) معامل القطن في مصر

ومنهُ . اننا نزرع القطن ونحلجهُ ونرسله الى اوربا واميركا . والذين يشترونهُ منا يتحكمون في سعرهِ كما فعلوا هذا العام وقد طلبتم من الحكومة ان تشتري منهُ مليوني قنطار وتدفع ثمنهما عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ولو استدانت هذه الاموال ديناً. فلماذا لا تشيرون عليها بانشاء معامل تغزل القطن المصري وتنسجهُ وتبيعهُ فتربح البلاد كل الربح الذي ينالهُ الاوربيون والاميركيون من قطننا

ج . ان هذه امنية نتمناها ولكن دون الوصول اليها مصاعب لا يحتمل ان ابناء هذا القرن يتمكنون من تذليلها . فاولاً ان الآلات التي تغزل القطن المصري تُصنَع في انكلترا . وكل البلدان التي تغزل القطن المصري في اوربا واميركا واسيا تشتري آلاتها من انكلترا . ولا يحتمل ان تبطل انكلترا غزل القطن المصري وتبيعنا ما عندها من آلاتهِ ولا ان تصنع لنا الآلات الكافية في سنة او سنتين او بضع سنوات لما يقتضي عملها من الدقة . وثانياً اننا اذا غزلنا ستة ملايين قنطار وجب ان نبيعها

كلها غزلاً في سنة او تنشيء معامل لنسجها كلها او بعضها ونبيعها في سنة . وعلى كلّ يجب ان يكون امامنا اسواق نصرّف كل بضاعتنا فيها اي يجب ان نكون في قوتنا المالية والتجارية والاستعمارية اقوى من انكلترا واميركا لانهما لا تستطيعان ان تغزلا وتنسجا وتصرفا كل القطن المصري . ولان مقطوعية القطر المصري من مغزولات القطن المصري ومنسوجاتهِ لا تزيد على جزء من مائة جزء من محصول القطن المصري حتى ان المعمل الوحيد الذي عندنا الآن للغزل والنسج قلما يغزل وينسج غير القطن السكارتو والقطن الهندي الذي يأتي بهِ من الهند لرخصهما . وان كانت ايطاليا وفرنسا والمانيا والنمسا وسويسرا واسبانيا واميركا وبرازيل لم تستطع كلها ان تناظر انكلترا وتأخذ قطننا كلهُ وتغزلهُ وتنسجهُ فلا يحتمل اننا نحن سكان هذا القطر نستطيع الآن ما عجزت عنهُ تلك المالك

واذا راجعتم احصاء الجمارك في السنوات الماضية تجدون ان انكلترا وحدها كانت تأخذ نصف قطننا والمانيا وفرنسا وروسيا والنمسا والمجر وسويسرا وايطاليا واميركا والشرق الاقصى كانت تأخذ كلها النصف الاخر منهُ فلا يصح ان نمني انفسنا بشيء لا نقدر ان ندركهُ نحن وقد لا يدركهُ اولادنا

(١٢) كبار العقول والمندل

ومنهُ . لماذا نجد بعض كبار العقول يصدقون اصحاب المندل والضاربين بالرمل وما اشبه

ج . لانهُ مرّ على نوع الانسان ادهار عديدة وهو يتوخى معرفة الغيب خاضعاً للكهان والمخرقين فرسخ في نفسهِ كثير من الاوهام ومنها الاعتقاد بصحة الاعمال التي ظن انها تكشف لهُ ستار الغيب

(١٣) الكتابة على حبوب الرز والحنطة

فراشه . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قرات عن حضرة نسيب افندي مكارم الخطاط اللبناني وما كتبهُ على حبوب الرز والحنطة فكيف ذلك وما هي الاداة التي كان يكتب بها

ج . زارنا حضرة الكاتب لما جاء القطر المصري وارانا بعض ما كتبهُ ونقشهُ ومنهُ خاتم من الذهب فصهُ من الفضة وقد كتب عليهِ كتابة لم نستطع ان نقرأ حرفاً منها الاّ ببلورة مكبرة ولا بدّ من ان يكون قد حفرها بآلة حادة او بالحفر الكيماوي كما تحفر صور المقتطف اما حبوب الرز وحبوب الحنطة

والبيض التي كتب عليها فلم نرها. ونرجح انهُ كتب عليها بقلم افرنجي من المعدن. وقد قال لنا انهُ يكتب ما يكتبهُ ولا يستعمل زجاجة مكبرة

(١٤) معامل الغزل وجو مصر

ومنهُ يزعم البعض ان جوّ القطر المصري لا يصلح لمعامل الغزل والنسج فهل ذلك صحيح وما تأثير الجو في ذلك

ج . ان الاماكن الجافة الهواء كالقاهرة والصعيد يتولد في هوائها كهربائية كثيرة تكهرب القطن وقت غزله وتبعد اليافهُ بعضها عن بعض فتتطاير في الهواء . ولما انشىء معمل الغزل في القاهرة حاول مديرهُ ترطيب هوائهِ ببخار الماء فكان يطلقهُ فيهِ دواماً فلم يفلح كما يجب . ولذلك لا يصلح انشاء معامل الغزل الاّ في الاماكن الرطبة الهواء كالاسكندرية وضواحيها وكنشستر وضواحيها. اما معامل النسج فلا يضرها جفاف الهواء على ما يظهر

(١٥) لحم المواشي الكلبة

ومنهُ. كثيراً ما تصاب المواشي بداء الكلب فتباع للقصابين فيذبحونها ويبيعون لحمها للذين لا يعلمون عنها شيئاً فهل من اكلهِ ضرر

ج . نعم في الراجح راجعوا مقتطف مايو .

(١٦) العدوى من عظم حيوان كلب

ومنهُ. اذا جُرح انسان بعظم المواشي المصابة بداء الكلب قبل دخوله في النار او بعدهُ فهل يصاب بهذا الداء

ج . قد يحتمل ان يصاب بهِ . ومهما كان الاحتمال قليلاً لا يحسن الاغضاء عنهُ . واوقى الطرق ان تقتل الماشية المصابة بالكلب وتطمر في الارض حتى تنحل وتصير سماداً او يصب عليها قليل من البترول وتحرق

(١٧) سبب الشيب الباكر

الاسكندرية . الخواجه شكر الله شكري . يؤكد البعض ان الشيب الباكر ينتج من اجهاد الفكر الى الدرجة القصوى ويرتئي سواهم غير هذا الرأي فيعللونهُ بما يصادفهُ الانسان من الهم ويقول آخرون ان سببهُ الخوف الى غير ذلك من الاقاويل فما رأيكم في تعليل الشيب الباكر

ج . ان الاسباب التي ذكرتموها قد تؤثر في جعل الشيب يقع باكراً وقد لا تؤثر .والسبب الاكبر للشيب الباكر هو الوراثة اي اذا كان احد ابوي الانسان او اسلافهما من الذين اصابهم الشيب باكراً فيحتمل ان يرث منهُ صفة يغلب ظهورها في الشيخوخة لكنها تظهر فيهِ في الشبيبة او الكهولة ومن ذلك الشيب



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٦	٨	١٥ صباحاً
الربع الاول	١٢	١٠	٥٩ مساء
البدر	٢٠	١١	٤١ صباحاً
الربع الاخير	٢٨	٣	١٧ مساء
القمر في الحضيض	٨	١٠	٥٤ صباحاً
« « الاوج	٢٤	٣	٣٢ «

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء
الزهرة — تكون كوكب صباح
المشتري وزحل — يغربان نحو نصف الليل

يوبيل نبوليون

احتفل في القاهرة في الخامس من شهر مايو الماضي بانقضاء ماية عام على وفاة نبوليون بونابرت . وقد اقيم هذا الاحتفال في المتحف الذي انشأهُ غلياردو بك في منزل الاميرابرهيم كتخدا السناري في جهة السيدة زينب . حضر الاحتفال جمهور كبير وفي مقدمتهم اللورد اللنبي المندوب السامي والمسيو جايار معتمد فرنسا في القطر المصري والسيدة قرينتهُ والجنرال كنجريف والسيدة قرينتهُ وسنأتي على وصف هذا المتحف وما فعله نبوليون للعلم والعمران في هذا القطر وغيره من الاقطار

اصل المصريين الاقدمين

القى الاستاذ لانجدون في منتدى الجمعية الملكيـة ببلاد الانكليز خطبة موضوعها تاريخ شنعار (سمر) ومصر القديم وتشابه عمرانيهما فان سكان مصر المعروفين بالمصريين القدماء ليسوا اقدم شعب سكن القطر المصري بل سبقهم شعب اسيوي شنعاري او عيلامي فان الشعب الشنعاري والشعب العيلامي من اصل واحد وقد كان منهما اقدم الجماعات المنتظمة التي اقامت في بلاد عيلام وحول خليج فارس في العصر الحجري . وكان الشنعاريون اذكى الجميع ولغتهم ممتزجة من اصول مختلفة وقد انتشروا قبل عصر التاريخ من رأس خليج فارس شمالاً على

ضفاف الفرات ودجلة الى اشور شمالي نهر الزاب الاسفل وفي تركستان الروسية.
ولقد ثبت من المكتشفات الحديثة ان ممالك العراق القديمة كانت قبل المسيح بنحو خمسة آلاف سنة وكان الساميون قد اجتاحوا العراق في ذلك العهد واستقروا في جهات بغداد . وتاريخ بابل القديم يدل على انهُ كان هناك مملكتان متناظرتان مملكة (شنعار) في الجنوب وعاصمتها مدينة ارك ومملكة كش في الشمال وعاصمتها مدينة كش

والعمران الشنعاري القديم يشبه عمران مصر القديم ويستنتج من ذلك ان فرعاً من الشنعاريين اقام في الصعيد في جهة ايدوس وهيراز التل الاحمر(Hieracoupolis)قبل المسيح بخمسة آلاف سنة ولا تزال كتابتهم الصورية واضحة على الآنية الخزفية الباقية من عهدهم وهي سابقة للخط المصري الهيروغليفي وخطهم أُتقن في شنعار او بلاد الكلدان القديمة قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانماية سنة

والظاهر ان الشنعاريين والعيلامين جاؤوا القطر المصري بحراً من خليج فارس فمروا على سواحل بلاد العرب الى ان بلغوا قفط ووادي النيل في جهة قفط وكل آثارهم القديمة وجدت في الصعيد واكثرها في ايدوس ونقاده وقد جلبوا معهم الختوم الاسطوانية والصولجان وزخرفة الحجارة لان ذلك من خصائص الصناعة الشنعارية

وهم يمتازون بطول الراس وكبر الدماغ وشمم الانف واتصالهِ بالجبهة من غير انخفاض وانخفاض مؤخر العين على ضد ما عليهِ عيون الصينيين. وقد انقرضوا من القطر المصري قبلما قامت فيهِ الدول المصرية الاولى التي ابتدأت بالملك مينا وكان شعبها مزيجاً من امم افريقية وامم سامية من آسيا

البريد المصري

نقلت مصلحة البريد المصري سنة ١٩٢٠ من المكاتب وتذاكر البوستة والصحف والمنشورات وسواها في داخل القطر المصري ٣٨٤ ٧٥٥ ٧٧ اي بزيادة ٣٠١ ٦١٩ ١٦ عنها في السنة السابقة والى خارج القطر المصري ٩٦٢ ٦٦٨ ١٤ اي بزيادة ٣٣٢ ١٦١ ٢ عنها في السنة السابقة ومن الخارج الى القطر المصري ٩٣٤ ٥٥٥ ٢٠ اي بزيادة ٩٣٧ ٨٨٥ ٢ عنها في السنة السابقة . ومجموع ذلك كلهِ ٢٨٠ ٩٨٠ ١١٢ مراسلة اي بزيادة ٢٤ في المئة عما كانت عليهِ في السنة السابقة وبعض هذه الزيادة راجع الى انتعاش

العلاقات التجارية مع البلدان الخارجية وتقليل اعمال البوستة العسكرية . ومما يدل على دقة مصلحة البريد في اعمالها انهُ لم يفقد سوى ٩ رسائل من ستة ملايين رسالة مسجلة

وزاد عدد الرسائل وسواها التي سلمت الى كل شخص من سكان هذا القطر بالنسبة الى مجموع السكان من ٥٫٧ في سنة ١٩١٦ الى٦٫٧ في السنة الماضية

اما البلدان التي يتبادل القطر المصري معها المراسلة بالبريد فرتبة بحسب اهميتها كما يلي : —

بريطانيا العظمى . فرنسا . ايطاليا الولايات المتحدة. اليونان. المانيا .تركيا سويسرا

وزادت اشغال الطرود في العام الماضي زيادة عظيمة حتى ان المصلحة ضاقت ذرعاً بها في بعض الاحيان لا سيما ان بعض البلدان قليلة الاكتراث في اتباع القوانين المقررة فنجم عن ذلك شكاوى عزي فيها الى مصلحة البريد المصري انها تفضل ارساليات بعض البلدان على سواها وهي شكوى لا صحة لها على الاطلاق .وبلغ عدد الطرود التي تناولتها المصلحة من داخل وخارج ٤٤٦ ٨٤٠ ١ اي بزيادة ٩٥١ ٤٠٧ طرداً عنها في السنة السابقة

وبلغ مجموع الجرائد والمجلات المصرية التي نقلتها مصلحة البريد في العام الماضي ١٣٤ وهي ٧٦ جريدة سياسية وتجارية منها ٣٠ عربية و٧ بلغات شرقية غير العربية و٣٦ افرنجية و٣ شرقية وافرنجية وجريدتان هزليتان بالعربية و٢٩ مجلة ادبية وعلمية وصناعية منها ٢٥ عربية و ٤ افرنجية و ٤ مجلات قضائية اثنتان عربيتان واثنتان افرنجيتان و ٩ مجلات دينية و٣ مجلات نسائية عربية و٧ مجلات مصورة منها ٣ عربية . اما اماكن صدورها فهي ٨٨ في القاهرة و ٣٧ في الاسكندرية وواحدة في المنصورة و٥ في طنطا و ٣ في بورت سعيد

ضرر فرشاة الحلاقة

فرشاة الحلاقة التي يرغى بها الصابون يكون شعرها غالباً من شعر الخيل وكثيراً ما يتفق ان يكون الفرس الذي أُخذ منهُ هذا الشعر قد مات بمرض البثرة الخبيثة فتلصق بها بزور هذا الداء وتنتقل الى الذين يستعملونها ولا سيما اذا كانت جديدة . فلا يجوز استعمالها ما لم تعقم تعقيماً يميت هذه البزور لكن تعقيمها صعب جدًّا ويفضل سن قانون لمنع استعمال كل فرشاة شعرها شعر خيل

العلاج بالمصل الذاتي

من احدث طرق العلاج استخراج المصل من العضو المصاب وحقن المريض بهِ . فاذا اصيب انسان بالتهاب البليورا المصلي اللمفاوي يستخرج قليل من هذا المصل منهُ ويحقن بهِ تحت الجلد فان نصف الذين عولجوا لذلك اسرع فيهم المرض واسرع الشفاء ايضاً . ولكن يشترط ان يؤخذ هذا المصل بعد ان يكون الداء قد بلغ اشدهُ اي حينما يكون المصل المضاد لمكروب المرض قد اخذ يفعل فعلهُ لكنهُ يكون بطيئاً فالحقن بهِ حينئذ يساعدهُ على الانتشار في البدن ومغالبة مكروب المرض

وهناك طريقة اخرى وهي ان يفصد المصاب ويترك دمهُ في وعاء معقَّم حتى ينفصل مصلهُ ثم يحقن بهذا المصل في وريد من اوردتهِ .وقد تصيبهُ قشعريرة من جراءِ ذلك وترتفع حرارتهُ ثم تنخفض وتتحسن حالهُ بنوع عام

الاب فروك ومرصد سكاوي

قرأْنا في مجلة ناتشر ان الحكومة الفرنسوية اهدت الى الاب فروك Froc اليسوعي وسام الشرف لاشتغالهِ مدة ربع قرن بالارصاد الجوية في مرصد سكاوي . فانهُ لما كان في مرصد مانلاً انبأَ سنة ١٨٧٩ بحدوث زوبعة شديدة في الشرق الاقصى قبل حدوثها. ومن ثم صار لانبائهِ الجوية هناك فائدة كبيرة في الملاحة. ومرصد سكاوي هذا على اربعة اميال من شنغاي وقد سمي كذلك تذكاراً لرجل من اعيان الصينيين اسمهُ سكاوي تنصر منذ ثلثمائة سنة وقبرهُ ملاصق لذلك المرصد. ولليسوعيين هناك كنيسة كبيرة ومدرسة وملجأ للايتام ومتحف طبيعي . والاب فروك ورصيفاهُ الاب شڤاليه والاب غوتيه احسن قدوة للحكومة الصينية في اشغالهم العلمية

تكبير المدافع

منذ بضع عشرة سنة كانت فوهة المدافع الكبرى في اكبر البوارج الحربية لا يزيد قطرها على ١٢ بوصة او نحو ٣٠ سنتمتراً فجعلت انكلترا واميركا وايطاليا واليابان تتبارى في تكبير المدافع فصنعت اولاً ما قطر فوهتهِ ١٣½ بوصة او نحو ٣٤ سنتمتراً ثم ١٤ بوصة او نحو ٣٥½ سنتمتر ثم ١٥ بوصة ثم ١٦ بوصة ويقال ان الانكليز استعملوا في الحرب الاخيرة مدفعاً قطر فوهتهِ ١٨ بوصة اي نحو ٤٦ سنتمتراً

عيد مستشرق

احتفل الانكليز في ١٩ مارس الماضي بمرور مئة سنة على ولادة السر رتشرد برتن المستشرق والرحالة المشهور. ومن اعجب رحلاته وادلها على جرأته رحلتهُ في بلاد العرب وحجهُ الى مكة وزيارتهُ المدينة سنة ١٨٥٢ — ١٨٥٤ متنكراً فلم يهتدَ اليهِ. ومثل هذه الرحلة في دلالتها على حبهِ للاسفار وتجشمهِ للاخطار زيارتهُ لمدينة هرر في الحبشة سنة ١٨٥٥ وكان دخولها محرماً على الغريب وحاول غير واحد من السياح الوصول اليها ففشلوا. وفي سنة ١٨٥٨ قصد اواسط افريقية مع الرحالة سبيك فاكتشفا بحيرتي تنجنيكا وفكتوريا اللتين ينبع البحر الابيض منهما. ولهُ مؤلفات كثيرة في وصف البلدان التي زارها وهي معروفة بصحتها ودقتها. ومما اشتهر بهِ ترجمتهُ لكتاب الف ليلة وليلة وقد علق عليهِ حواشي مسهبة

جزر وهمية

كان معهد كارنجي في وشنطن قد اوفد الباخرة «كارنجي» لبعض المباحث المغنطيسية والجغرافية فعادت من رحلتها في ٢٢ فبراير الماضي الى سان فرنسسكو بعد ان جابت الاوقيانوس الهندي وغرب استراليا ونيوزيلندا وغيرها من البلاد لاستقصاء حالة الارض المغنطيسية في البحار. ومن اغرب ما روتهُ انها فتشت عن الجزيرة المعروفة باسم جزيرة الشركة الملكية (Royal Company Island) فلم تعثر عليها. وهذه الجزيرة او الجزر ما زالت منذ قرن من الزمان ترسم في الخرط الجغرافية بعد ما اكتشفتها السفينة الاسبانية «رفايلو» سنة ١٧٧٦ على الدرجة ٤٩ من العرض الجنوبي و١٤٢ من الطول الشرقي. وبعد ذلك عينها الرحالة بلنسهوسن الروسي مباءة لسفينتيهِ اللتين قصدتا الاصقاع القطبية الجنوبية للاكتشاف والبحث وكان ذلك في يناير سنة ١٨٢٠ فلم تهتديا اليها. وفتش عنها الرحالة الفرنسوي دومون دورفيل سنة ١٨٤٠ فذهب تفتيشهُ عبثاً ومع ذلك بقيت الخرائط ترسمها بين الدرجة ٤٩ والدرجة ٥٣ والدقيقة ٣٠ من العرض الجنوبي وبين الدرجة ١٤١ والدرجة ١٤٥ من الطول الشرقي

وفي سنة ١٩٠٩ جاب الكبتن دايفز (في السفينة نمرود المعينة لبعثة شكلتن) البحر الذي قيل ان الجزيرة المذكورة فيهِ وعاد فجابهُ ثانية سنة ١٩١٢ في السفينة اوروا التابعة لبعثة موسن فلم

يرَ برّاً ولا يابسة معانهُ قاس عمق البحر مراراً في اماكن كثيرة هناك . ومما يذكر في هذا الصدد ان الرحالة الشهير الكبتن كوك قصد الجزيرة المسماة بوفه سنة ١٧٧٢ فلم يجدها ثم سنة ١٧٧٥ فلم يجدها وفتش عنها مور سنة ١٨٤٥ فلم يجدها فظنّ انها جزيرة وهمية حتى وجدتها الباخرة فلديفيا سنة ١٨٩٨ . وقد ظنّ ان جزيرة الشركة الملكية مثلها اي انها موجودة ولكن المكتشفين لم يهتدوا اليها ولكن العلماء الاميركيين يميلون الى تصديق الباخرة كارنجي لطول ما بذلت من الجهد في التفتيش عنها . وعندهم انها ليست سوى جبل كبير من الجمد زال من مكانهِ على مرّ الزمان فيجب ان يمحى اسمها من الخرائط الجديدة

البرد والمكروبات

جُربت حديثاً تجارب لمعرفة فعل البرد بالمكروبات لجيء باناء مملوء ماء ووضع في هذا الماء ملايين من مكروبات الفساد وغمست فيهِ قطع من اللحم ثم وضع في مكان درجة حرارتهِ بين ١٥ و ٢٠ سنتغراد وابقي فيهِ خمسة اشهر فوجد ان اللحم بقي على غاية الجودة وان اجزاء منهُ لم يسطُ عليها شيء من المكروبات البتة

طائر يستعمل التفريخ الصناعي

الطيور تبيض وتحضن بيضها لكي تدفئهُ بحرارتها الى ان تنمو الفراخ فيهِ وتخرج منهُ . والناس في هذا القطر يأخذون بيض الدجاج ويضعونهُ في مكان يوقدون فيهِ ناراً اي يدفئونهُ تدفئة صناعة الى ان تخرج الفراخ منهُ . وقد اتضح الآن ان الديك الرومي الذي يكون بريًّا في استراليا وزيلندا الجديدة يفعل شيئاً من ذلك فيشقق الخشب الذي ابتدأ فيهِ الانحلال ويخلط قطعهُ بنثارة اوراق الاشجار التي شرعت تنحل ويصنع من ذلك عشاً مستديراً ويطمر فيهِ بيضهُ لكي يدفأ بالحرارة الطبيعية الناتجة من انحلال الخشب والورق فيغنيهِ ذلك عن حضنهِ

النبات في قلب الصخر

قال العالم ديلس الطبيعي الالماني انهُ وجد في التيرول الجنوبي صخوراً صلبة اذا شققتها وجدت تحت قشرتها الظاهرة نباتاً نامياً من نوع الاشنان وليس في ظاهر الصخر شقوق او ثقوب ظاهرة يدخل منها الهواء والماء اليها . وهي من اصناف مختلفة ولها شأن كبير في تشقيق الصخور كالزلازل والحر والبرد

هبات علمية

اعطى المستر جورج ولس والمستر هنري ولس ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه لتتميم المباني التي اضيفت الى جامعة برستول بانكلترا فصار مجموع ما اعطاهُ بيت ولس لهذه الجامعة منذ سنة ١٩٠٨ الى الآن ٥٤٠ ٠٠٠ جنيه . وطلب امناء جامعة مكجل بكندا خمسة ملايين ريال لتجمع بالاكتتاب فاكتتب الكرماء بمبلغ ٦ ٣٢١ ٥١١ ريالاً في اربعة عشر يوماً. ووهب المستر ستتسون كلية ولمس باميركا املاكاً تقدر قيمتها بمليون الى مليون ونصف من الريالات.واتى جامعة يايل مائة الف ريال من محسن كتم اسمهُ. وبلغ مجموع الهبات التي وهبها المستر ركفلر للتعليم ١٢٣ مليون ريال ولا يزال من اغنى الاغنياء لان الثروة التي جمعها تبلغ ٣٧٥ مليون ريال او نحو مائة مليون جنيه

هبة السر ارنست كاسل

وهب السر ارنسل كاسل المعروف في هذا القطر ٢٢٥ ٠٠٠ جنيه لاقامة مستشفى او مصحّ لمعالجة الذين يصابون بامراض عصبية . وابتاع قصراً جميلاً وروضاً يحيط بهِ لهذا الغرض

الفواق الوبائي

تفشى الفواق الوبائي في فرنسا في الشتاء الماضي . ومن رأي بعض الاطباء الفرنسويين انهُ مظهر من مظاهر الداء المعروف باسم (encephalitis lethargica) اي التهاب الدماغ السباتي وقد استعملوا الراديوم لمعالجتهِ كما استعملوهُ لمعالجة الاورام الخبيثة والتسمم النباتي المعروف باسم بوتيولزم

اصغر الموجودات

اصغر الموجودات التي قيس حجمها حتى الآن الالكترون الايجابي الذي هو نواة الجوهر الفرد.فان حجمهُ يعدل جزءا من الف مليون مليون مليون مليون مليون مليون مليون من الليمتر المكعب والعجب كل العجب كيف استطاع العلماء قياس هذا الحجم

صدأ القمح

قدّر احد العلماء في كندا خسارتها السنوية من صدإ قمحها بمائة مليون بشل ثمنها بين ٢٥ و٥٠ مليون جنيه . وتقدر خسارة مواسم الحبوب في الولايات المتحدة من مرض الصدإ بنحو ٤٠٠ مليون بشل

الجزء السادس من المجلد الثامن والخمسين

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الثامن والخمسون

يناير الى يونيو سنة ١٩٢١

قيمة الاشتراك في السنة ١٤٠ غرشاً في القطر المصري و١٦٢ غرشاً مصريًّا او ٣٣ شلنًا خارج القطر

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LVIII

JANUARY — JUNE, 1921.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد الثامن والخمسين

